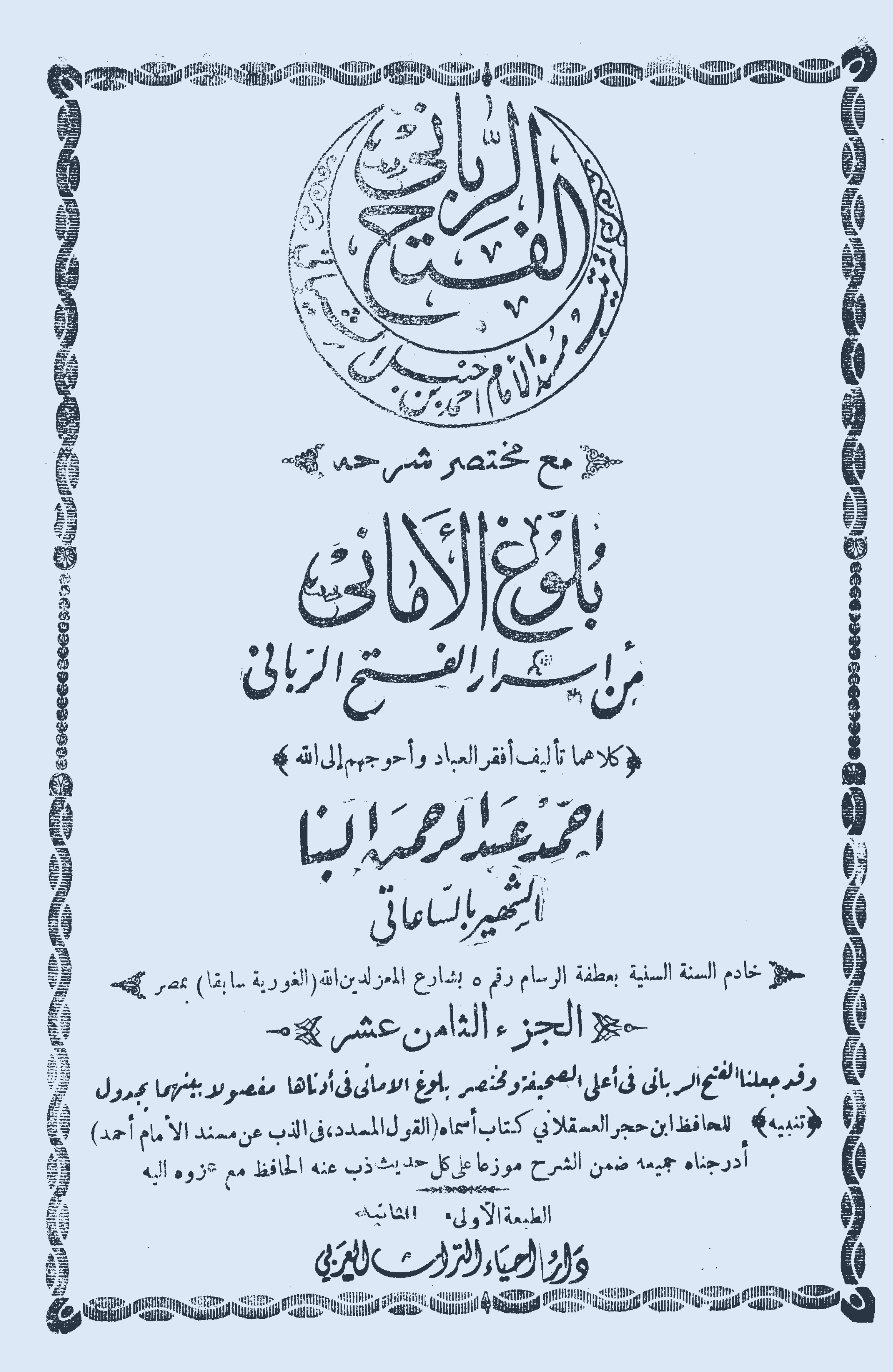


# الفتح الرباني

لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني

مع مختصر شرحه

# بلوغ الأماني

## من أسرار الفتح الرباني

كلاهما تأليف أفقر العباد وأحوجهم إلى الله


أحمد عبد الرحمن البنا

الشهير بالساعاتي

خادم السنة السنية بعطفة الرسام رقم ٥ بشارع المعز لدين الله (الغورية سابقا) بمصر


## الجزء الثامن عشر

وقد جعلنا الفتح الرباني في أعلى الصحيفة ومختصر بلوغ الأماني في أدناها مفصولا بينهما بجدول

(تنبيه) للحافظ ابن حجر العسقلاني كتاب أسماه (القول المسدد، في الذب عن مسند الإمام أحمد) أدرجناه جميعه ضمن الشرح موزعا على كل حديث ذب عنه الحافظ مع عزوه اليه


الطبعة الأولى . الثانية

دار إحياء التراث العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

## القسم الثالث من الكتاب فيما يختص بالقرآن الكريم

## (٥٥) كتاب فضائل القرآن و تفسيره وأسباب نزوله

{ باب ماجاء فى فضل القرآن والاعتصام به } { عن على رضى الله عنه } (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أتانى جبريل عليه السلام فقال يامحمد ان أمتك مختلفة بعدك، قال فقلت له فأين المخرج (٢)

---

{ باب } (١) { سنده } حدثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحق قال وذكر محمد بن كعب القرظى عن الحارث بن عبد الله الأعور قال قلت لآتين أمير المؤمنين (يعنى عليا رضى الله عنه) فلأسألنه عما سمعت العشية، قال فجئته بعد العشاء فدخلت عليه فذكر الحديث، قال ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أتانى جبريل الحديث { غريبه } (٢) أى أين طريق الخروج والخلاص من الاختلاف والفتنة أو السبب

---

## بيان رموز واصطلاحات تختص بالشرح

(خ) للبخارى (م) لمسلم (حم) للامام احمد (لك) للإمام مالك فى الموطأ (فع) للامام الشافعى (الأربعة) لأصحاب السنن الأربعة أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (الثلاثة) لهم إلا ابن ماجه (د) لأبى داود (نس) للنسائى (مذ) للترمذى (جه) لابن ماجه (حب) لابن حبان فى صحيحه (مى) للدارمى فى سننه (خز) لابن خزيمة فى صحيحه (بز) للبزار فى مسنده (طب) للطبرانى فى الكبير (طس) له فى الأوسط (طص) له فى الصغير (ص) لسعيد بن منصور فى سننه (ش) لابن أبى شيبة فى مصنفه (عب) لعبد الرزاق فى الجامع (عل) لأبى يعلى فى مسنده (قط) للدارقطنى فى سننه (حل) لأبى نعيم فى الحلية (هق) للبيهقى فى السنن الكبرى (هب) له فى شعب الإيمان (طح) للطحاوى فى معانى الآثار (ك) للحاكم فى المستدرك (طل) لأبى داود الطيالسى فى مسنده رحمهم الله تعالى.

وأما الشراح وأصحاب كتب الرجال والغريب ونحوهم فإليك مايختص بهم (نه) للحافظ ابن الأثير فى كتابه النهاية فى غريب الحديث (خلاصة) للحافظ الخزرجى فى خلاصة تذهيب الكمال (قر) للحافظ ابن حجر العسقلانى فى تقريب التهذيب، ثم إذا قلت قال الحافظ وأطلقت فالمراد به الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى شرح البخارى، (وإذا قلت) قال النووى فالمراد به فى شرح مسلم (وإذا قلت) قال المنذرى فالمراد به الحافظ زكى الدين بن عبد العظيم المنذرى صاحب كتاب الترغيب والترهيب ومختصر أبى داود (وإذا قلت) قال الهيثمى فالمراد به الحافظ على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى فى كتابه مجمع الزوائد (وإذا قلت) قال الشوكانى فالمراد به فى كتابه نيل الأوطار (وإذا قلت) بدائع المنن فالمراد به كتابى بدائع المنن فى جمع وترتيب مسند الشافعى والسنن (وإذا قلت) انظر القول الحسن، فالمراد به شرحى على بدائع المنن. والله تعالى ولى التوفيق.

ياجبريل ؟ قال فقال كتاب الله (١) تعالى به يقصم (٢) الله كل جبار، من اعتصم به نجا (٣) ومن تركه هلك، مرتين (٤) قول فصل وليس بالهزل (٥) لاتختلقه الألسن (٦) ولا تفنى أعاجيبه (٧) فيه نبأ ما كان قبلكم (٨) وفصل ما بينكم (٩) وخبر ماهو كائن بعدكم (١٠) ﴿ عن عبد الله بن عمرو ٢ ابن العاص ﴾(١١) قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يوما كالمودع فقال أنا محمد النبي الأمي قاله ثلاث مرات ولا نبي بعدي أوتيت فواتح الكلم (١٢)

---

الذي يتوصل به الى الخروج عن الفتنة (١) أي التمسك بكتاب الله عز وجل (٢) أي يكسر شوكته ويهينه ويذله وأصل القصم الكسر والإبانة (٣) أي من تمسك به وعمل بما فيه (٤) أي كرر هذه الجملة مرتين (وقوله) قول فصل خبر لمبتدأ محذوف أي هو قول فصل أي يفصل بين الحق والباطل (٥) أي جدٌ كله وحق جميعه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (٦) أي لا يمكن لمخلوق أن يأتي بمثله من عند نفسه افتراء ، وقد عجز عن ذلك فصحاء العرب (٧) أي أسراره ومعجزاته لأنه أشار الى أمور كثيرة لم تكن موجودة فى الزمن الماضي ولا يعرفها الناس، أظهرها تقدم العلم والاكتشاف ، وكلما تقدم العلم وتقادم الزمن كلما ظهرت أسراره وعجائبه ومعجزاته (٨) أي من أحوال الأمم الماضية (٩) أي تفصيل الأحكام فيما يقع بينكم من حلال وحرام وكفر وإيمان وطاعة وعصيان وسائر شرائع الاسلام (١٠) أي من الأمور الآتية من أشراط الساعة وأحوال القيامة وغير ذلك ﴿ تخريجه ﴾ (مذ مى) وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث حمزة الزيات واسناده مجهول ، وفى حديث الحارث مقال اه ( قلت ) انما قال ذلك الترمذي لأنه رواه من طريق حمزة بن حبيب الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن أخي الحارث الأعور عن الحارث الأعور ففيه حمزة بن حبيب الزيات ضعفه بعضهم فى الحديث وإن كان إماما مشهورا فى القراآت، وفيه ابن أخي الحارث مجهول، وهذان ليسا فى مسند الامام احمد لكن جاء فيه الحارث بن عبد الله الأعور وقد تكلموا فيه بل كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده لا أنه تعمد الكذب فى الحديث، وأخرجه أيضا الطبراني فى الكبير وفى إسناده عمرو بن واقد متروك، وله شاهد عند الحاكم فى المستدرك من طريق ابراهيم بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ فذكر نحوه ، قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد وتعقبه الذهبي فقال ابراهيم بن مسلم ضعيف (١١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحي بن اسحاق ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن مُرَيح الخولاني قال سمعت أبا قيس مولى عمرو بن العاص يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول من صلى على رسول الله ﷺ صلاة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة فليُقل عبد من ذلك أو ليكثر، وسمعت عبد الله بن عمرو يقول خرج علينا رسول الله ﷺ الحديث ﴿ غريبه ﴾ (١٢) جاء فى رواية مفاتيح الكلم، وفى أخرى مفاتح الكلم، قال فى النهاية هما جمع مفتاح ومفتح وهما فى الأصل كل مايتوصل به الى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول اليها ، فأخبر أنه أوتي مفاتيح الكلم ، وهو مايسر الله له من البلاغة والفصاحة والوصول إلى غوامض المعاني وبدائع الحكم ومحاسن العبارات والألفاظ التي أغلقت على غيره وتعذرت. ومن كان فى يده مفاتيح شيء مخزون سهل عليه الوصول إليه اه (قلت) ويحتمل أن يراد بفواتح الكلم نفس القرآن لأنه أفصح الكتب السماوية وأبلغها

وخواتمه (١) وجوامعه وعلمت كم خزنة النار (٢) وحملة العرش وتجوّز بى وعوفيت وعوفيت أمتى (٣) فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم، فاذا ذُهب بى فعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله وحرموا حرامه

٣ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٤) أن رسول الله ﷺ قال ما من الأنبياء نبى إلا وقد أعطى من الآيات (٥) ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيت وحيا أوحاه الله عز وجل إلىّ وأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة

٤ ﴿ عن عبد الله بن عمرو ﴾ (٦) أن رسول الله ﷺ قال الصيام والقرآن يشفعان

---

وأجمعها وهو المنهل العذب الذى يستقى الفصحاء والبلغاء والفقهاء والمحدثون منه، وهو قاموس من لا قاموس له لذلك كان ﷺ أفصح الناس منطقا وأعلمهم بأحكام الله أيضا، فان فى القرآن مفاتح الغيب لأنه أخبر بأمور لا يعلمها إلا الله ووقعت كما أخبر فهو مفتاح كل خير (١) خواتم الكلم هو القرآن أيضا لأنه ختمت به الكتب السماوية وهو حجة على سائرها ومصدق لها (وجوامع الكلم) هى الكلمة البليغة الوجيزة الجامعة للمعانى الكثيرة، وهذه صفة القرآن أيضا (قال القرطبى) وقد جاء هذا اللفظ ويراد به القرآن اهـ (قلت) وقد اكتسب ﷺ كل هذه المعانى من القرآن فكان ﷺ فصيحا بليغا ينطق بالكلمة الوجيزة الجامعة للمعانى الكثيرة ﷺ (٢) خزنة النار تسعة عشر من الملائكة الغلاظ الشداد قال تعالى (عليها تسعة عشر) وأما حملة العرش فقد قال الله عز وجل (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) أى من الملائكة أيضا (٣) أى تجاوز الله عنى وعن أمتى فى كثير من التكاليف الشاقة التى كانت فى الأمم السابقة كعدم قبول التوبة من المذنب إلا إذا قتل نفسه، وعدم طهارة الثوب المتنجس إلا بقطع ما تنجس منه وعدم صحة الصلاة إلا فى المعابد، وعدم الطهارة بالتيمم، والمؤاخذة بالخطأ والنسيان، وغير ذلك كثير فتجاوز الله للأمة المحمدية عن ذلك كله وعفا عنها وجعل دينها سهلا سمحا، ويجوز أن يكون معنى قوله (وتجوز بى) أى تجاوز الله بسببى عن أمتى وعافاها من التكاليف الشاقة وعافانى أيضا والله أعلم قال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام أحمد بهذا اللفظ وأورده الهيثمى والمنذرى وقالا رواه احمد باسناد حسن (٤) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يونس وحجاج قالا ثنا ليث قال حجاج فى حديثه حدثنى سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ وقال يونس عن سعيد عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ الحديث ﴿غريبه﴾ (٥) يعنى المعجزات وخوارق العادات ما اذا شوهد لاضطر الى التصديق به الشاهد وكان دليلا على تصديقه فيما جاءهم به نبيهم واتبعه من اتبعه من البشر، ثم لما مات لم تبق معجزة بعده إلا ما يحكيه اتباعه عما شاهدوه فى زمانه، وأما نبينا محمد ﷺ فان معجزته القرآن المستمر إلى يوم القيامة مع خرق العادة فى أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات وعجز الجن والإنس أن يأتوا بسورة من مثله مجتمعين أو متفرقين فى جميع الأعصار مع اعتنائهم بمعارضته فلم يقدروا وهم أفصح القرون مع غير **ذلك** من وجوه إعجازه المعروفة، وهو معنى قوله ﷺ وانما كان الذى أوتيت وحيا أوحاه الله عز وجل إلىّ يعنى القرآن (وفى قوله ﷺ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا) علم من أعلام النبوة فانه ﷺ أخبر بهذا فى زمن قلة المسلمين ثم منّ الله تعالى وفتح على المسلمين البلاد وبارك فيهم حتى انتهى الأمر واتسع الاسلام فى المسلمين وذلك لعموم رسالته ودوامها الى قيام الساعة واستمرار معجزته ﷺ ﴿تخريجه﴾ (ق نس، وغيرهم) (٦) ﴿سنده﴾

للعبد يوم القيامة، يقول الصيام أى رب منعته الطعام والشهوات فشفعنى فيه، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه، قال فيشفعان ﴿ عن عقبة بن عامر ﴾ (١) أن رسول الله ﷺ قال لو أن القرآن جعل فى إهاب (٢) ثم ألقى فى النار مااحترق (٣) ﴿عن عمر بن الخطاب ﴾ (٤) قال قال رسول الله ﷺ ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين ﴿عن شداد بن أوس ﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ مامن رجل يأوى إلى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله عز وجل إلا بعث الله عز وجل إليه ملكا يحفظه من كل شىء يؤذيه حتى يهب (٦) متى هب ﴿ باب الحث على تعلم القرآن وتعليمه وحفظه وفضل ذلك ﴾ ﴿عن عثمان﴾ (٧) ( يعنى ابن عفان ) قال قال رسول الله ﷺ أفضلكم ( وفى لفظ ان خيركم ) من تعلم القرآن وعلمه (ز)﴿وعن على﴾ (٨) عن

٥
٦
٧
٨
٩

---

حدثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن حيى بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو الحديث ﴿ تخريجه ﴾ ( طب ك هق ) وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبى، وأورده الهيثمى وقال اسناده حسن (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو سعيد ثنا ابن لهيعة ثنا مشرح قال سمعت عقبة بن عامر يقول إن رسول الله ﷺ الحديث ﴿غريبه﴾ (٢) الإهاب بكسر الهمزة الجلد قبل أن يدبغ ، وبعضهم يقول الإهاب الجلد مطلقا (٣) وفى رواية ما أكلته النار ( وفى أخرى ) مامسته النار، قال الطيبى هو تمثيل وارد على المبالغة والفرض كما فى قوله تعالى( قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى ) أى ينبغى ويحق أن القرآن لو كان فى مثل هذا الشىء الحقير ( يعنى الإهاب ) الذى لايؤبه به ويلقى فى النار مامسته، فكيف بالمؤمن الذى هو أكرم خلق الله وقد وعاه فى صدره وتفكر فى معانيه وعمل بما فيه كيف تمسه فضلا عن أن تحرقه اه: واللام فى النار للجنس، والأولى جعلها للعهد، والمراد بها نار جهنم أو النار التى تطلع على الأفئدة، أو النار التى وقودها الناس والحجارة ، ذكره القاضى عياض ﴿ تخريجه ﴾ (مى طب) وأخرجه أيضا ابن عدى والبيهقى فى الشعب عن عصمة بن مالك وابن عدى أيضا عن سهل بن سعد قال العراقى وسنده ضعيف اه وقال الصدر المناوى فيه عند احمد ابن لهيعة عن مشرح ابن ماهان ولا يحتج بحديثهما عن عقبة اه قال المناوى فى شرح الجامع الصغير لكنه يتقوى بتعدد طرقه فقد رواه أيضا ابن حبان عن سهل بن سعد ورواه البغوى فى شرح السنة وغيره (٤)( عن عمر الخ ) هذا طرف من حديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى الباب الأول من كتاب العلم ص ١٤٦ فى الجزء الأول رقم ٤ (٥)﴿سنده ﴾ حدثنا يزيد بن هارون ثنا أبو مسعود الجريرى عن أبى العلاء بن الشخير عن الحنظلى عن شداد بن أوس الحديث ﴿ غريبه ﴾ (٦) قال فى المصباح هب من نومه هبا من باب قتل استيقظ اه ومعناه حتى يستيقظ متى استيقظ ﴿ تخريجه ﴾ ( مذ نس ) وفى إسناده رجل لم يسم وبقية رجاله ثقات ﴿ باب ﴾ (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع ثنا سفيان وعبد الرحمن عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن أبى عبد الرحمن عن عثمان الحديث ﴿تخريجه﴾ ( ق. والاربعة ) (٨) (ز) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو كامل فضيل بن الحسين وثنا محمد بن عبيد بن حساب قالا ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ خياركم من تعلم القرآن وعلمه ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير عبد الله بن الامام احمد وفى اسناده النعمان بن سعد ضعفه الامام احمد لكن يؤيده ماقبله

١٠ النبى ﷺ مثله (ز) ﴿وعنه أيضا﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ من تعلم القرآن (وفى لفظ من قرأ القرآن) فاستظهره (٢) وحفظه أدخله الله الجنة وشفعه (٣) فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار

١١ ﴿عن ابن عباس﴾ (٤) قال قال رسول الله ﷺ إن الرجل الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب (٥)

١٢ ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ (٦) قالت ذُكر رجل عند رسول الله ﷺ بخير فقال رسول الله ﷺ أو لم تروه يتعلم القرآن (٧)

١٣ ﴿عن أبى هريرة﴾ (٨) أو عن أبى سعيد شك الأعمش قال يقال لصاحب القرآن اقره (٩) وارقه فان منزلتك عند آخر آية

(١) (ز) ﴿سنده﴾ **حدثنا** حفص بن سليمان يعنى أبا عمر القارىء عن كثير بن زاذان عن عاصم بن ضمرة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الحديث ﴿غريبه﴾ (٢) أى حفظه تقول قرأت القرآن عن ظهر قلبى أى قرأته من حفظى قاله الجزرى (وقوله وحفظه) أى وعاه وتعاهده حوفا من نسيانه، ويحتمل أن يراد بالحفظ العمل بمقتضاه، ويؤيده رواية (من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرّم حرامه أدخله الله الجنة الخ رواه الترمذى (٣) بالتشديد أى قبلت شفاعته (وقوله كلهم) أى كل العشرة قد وجبت لهم النار (قال الطيبى) فيه رد على من زعم أن الشفاعة انما تكون فى رفع المنزلة دون حط الوزر بناء على ماافتروه أن مرتكب الكبيرة يجب خلوده فى النار ولا يمكن العفو عنه، والوجوب هنا على سبيل المواعدة والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (مى جه مذ) وقال هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه وليس له اسناد صحيح، وحفص بن سليمان أبو عمرو البزار كوفى يضعف فى الحديث اه (قلت) قال فى التقريب وهو حفص بن أبى داود القارى صاحب عاصم ويقال له حفيص متروك الحديث مع إمامته فى القراءة مات سنة ثمانين ومائة (٤) ﴿سنده﴾ **حدثنا** جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس الحديث ﴿غريبه﴾ (٥) بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء أى الخراب لأن عمارة القلوب بالإيمان وقراءة القرآن، كما أن عمارة البيوت بالأثاث والتجمل، فالقلب الذى ليس فيه قرآن كالبيت الذى ليس فيه أثاث والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (مذ مى ك) وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح اه (قلت) وقال الحاكم صحيح الاسناد وتعقبه الذهبى فقال قابوس لين الحديث (٦) ﴿سنده﴾ **حدثنا** حسن ثنا ابن لهيعة قال حدثنى أبو الاسود أنه سمع عروة يحدث عن عائشة قالت ذكر رجل عند رسول الله ﷺ الحديث ﴿غريبه﴾ (٧) يستفاد منه أن تعلم القرآن دلالة على صلاح المتعلم فى الغالب ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وفى اسناده ابن لهيعة فيه كلام إذا عنعن ولكنه صرح بالتحديث هنا فحديثه حسن (٨) ﴿سنده﴾ **حدثنا** وكيع قال ثنا الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة أو عن أبى سعيد الحديث ﴿غريبه﴾ (٩) هكذا فى الأصل بهاء السكت بدل الهمزة وكذلك وارقه وجاءا بالهمز فى الحديث التالى والاول أمر من القراءة أى رتل، والثانى أمر من رقأ يرقأ رقئا أى اصعد، قال فى القاموس رقأ فى الدرجة صعد وهى المرقاة وتكسر اه أى يقال لصاحب القرآن اقرأ القرآن واصعد على درجات الجنة وسيأتى توضيحه فى شرح الحديث التالى ﴿تخريجه﴾ (خز) والترمذى وحسنه الحاكم وصححه وأقره الذهبى ولفظه عندهما عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال يجى صاحب القرآن يوم القيامة فيقول يارب حلّه فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يارب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول يارب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقال اقرأ وارقأ ويزاد

تقرؤها ﴿ وعن عبد الله بن عمرو ﴾ (١) عن النبي ﷺ مثله وفيه اقرأ وارقأ بالهمز (٢) ١٤
﴿عن أبي سعيد الخدري﴾ (٣) قال قال نبي الله ﷺ يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اذا دخل الجنة اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه ﴿عن عائشة رضي الله عنها﴾ ١٥
(٤) ان رسول الله ﷺ قال من أخذ السبع الأول (٥) من القرآن فهو حبر (٦)
﴿عن أنس بن مالك﴾ (٧) قال قال رسول الله ﷺ إن لله أهلين من الناس، فقيل من أهل الله ١٦
منهم؟ قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته (٨) ﴿عن عقبة بن عامر﴾ (٩) قال قال رسول الله ﷺ تعلموا ١٧
كتاب الله (١٠) وتعاهدوه وتغنوا به (١١) فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا (١٢) من المخاض في

---

بكل آية حسنة اهـ (قلت) وهو عند الامام احمد موقوف على أبي هريرة ولكن له حكم الرفع لأن مثله لايقال من قبل الرأي لاسيما وقد رواه الحاكم والترمذي مرفوعا، وروي من طرق أخرى عن غير أبي هريرة من الصحابة مرفوعا (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمرو (يعني ابن العاص) عن النبي ﷺ قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارقأ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال الخطابي جاء في الأثر ان عدد آي القرآن على قدر درج الجنة فيقال للقارئ ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة، ومن قرأ جزءا منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة ﴿تخريجه﴾ (د مذ جه حب) في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** معاوية بن هشام ثنا شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد الخدري الحديث ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وفي اسناده عطية العوفي ضعفه الثوري وهشيم وابن عدي وحسن له الترمذي أحاديث (خلاصة) وفي التهذيب قال أبو حاتم وابن سعد ومع ضعفه يكتب حديثه (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أبو سعيد قال ثنا سليمان بن بلال قال ثنا عمرو بن أبي عمرو عن حبيب بن هند عن عروة عن عائشة الحديث ﴿غريبه﴾ (٥) جا في رواية السبع الطوال بدل الاول، وأولها سورة البقرة وآخرها سورة براءة بجعل الأنفال وبراءة واحدة والمراد بأخذها حفظها والعمل بما فيها (٦) بكسر الحاء المهملة وفتحها مع سكون الموحدة أي عالم صالح ﴿تخريجه﴾ (ك) وصححه وأقره الذهبي (٧) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الصمد ثنا عبد الرحمن بن بديل العقيلي عن أبيه عن أنس الحديث ﴿غريبه﴾ (٨) هذه الجملة وهي قوله هم أهل الله وخاصته مؤكدة للجملة قبلها وهي قوله أهل القرآن، ومعنى خاصته أي الذين يختصون بخدمته، قال العسكري هذا على سبيل المجاز والتوسع فانه لما قربهم واختصهم كانوا كأهله، ومنه قيل لأهل مكة أهل الله لما كانوا سكان بيته وماحوله كانوا كأهله ﴿تخريجه﴾ (جه نس ك) قال الحاكم روي من ثلاثة أوجه هذا أجودها وأقره الذهبي ولم يتعقبه (قلت) وفي اسناده عبد الرحمن بن بديل العقيلي قال في التقريب لابأس به (٩) ﴿سنده﴾ **حدثنا** علي بن اسحاق ثنا ابن المبارك عبد الله قال ثنا موسى بن علي قال سمعت أبي يقول سمعت عقبة بن عامر يقول قال رسول الله ﷺ الحديث ﴿غريبه﴾ (١٠) أي احفظوه وتفهموه (وقوله وتعاهدوه) أي الزموه (١١) أي اقرؤه بتحزين وترقيق وليس المراد قراءته بالألحان والنغمات (١٢) أي ذهابا (من المخاض) أي النوق الحوامل

١٨ العُقُل ﴿ وعنه أيضا ﴾ (١) قال خرج علينا رسول الله ﷺ يوما ونحن فى الصُّفَّة (٢) فقال أيكم يحب أن يغدو (٣) إلى بُطحان أو العقيق فيأتى كل يوم بناقتين كوماوين (٤) زهراوين فى غير إثم (٥) ولا قطع رحم؟ قال قلنا كلنا يارسول الله يحب ذلك، قال فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له (٦) من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث (٧) وأربع خير من أربع، ومن أعدادهن (٨) من الإبل ﴿ وعن أبى هريرة ﴾ (٩) عن النبى ﷺ نحوه ﴿ عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى ﴾

١٩

٢٠ (١٠) رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن وأمرهما أن يعلما الناس.

٢١ القرآن ﴿ باب ماجاء فى قراءة القرآن بأجر أو تعليمه بأجر ﴾ ﴿ عن سهل بن سعد ﴾ (١١)

---

( فى العقل ) بضمتين جمع عقال وعقلت البعير حبسته، وخص ضرب المثل بها لأنها إذا انفلتت لا تكاد تلحق ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام أحمد، وأورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أبو عبد الرحمن ثنا موسى بن على قال سمعت أبى يقول سمعت عقبة بن عامر الجهنى يقول خرج علينا رسول الله ﷺ الحديث ﴿ غريبه ﴾ (٢) الصفة بضم الصاد المهملة مشددة وفتح الفاء المشددة موضع مظلل من المسجد الشريف، كان فقراء المهاجرين يأوون إليه وهم المسمون بأصحاب الصفة وكانوا أضياف الاسلام (٣) أى يذهب فى الغدوة ( بفتح المعجمة ) وهى من أول النهار إلى الظهر (وقوله بطحان) بضم الباء وفتحها والضم أصح وادى المدينة (والعقيق) واد بالمدينة أيضا (وأو) للشك من الراوى، قال ابن الملك خصهما بالذكر لكون كل منهما أقرب المواضع التى يقام فيها سوق الإبل (٤) الكوماء من الإبل العظيمة السنام قلبت الهمزة فى تثنيتها واوا كما هى القاعدة فى الهمزة الزائدة (وقوله زهراوين ) أى حسنتين ذات جمال وبهجة (٥) فى للسببية والمعنى لايكون حصولها بسبب فعل فيه إثم كغصب وسرقة سمي موجب الإثم إثما مجازا ( وقوله ولا قطع رحم ) أى فى غير مايوجبه، قال ملاعلى وهو تخصيص بعد تعميم (٦) بالضم خبر لمبتدأ محذوف أى هما (يعنى الاثنتين) خير له الخ (٧) أى وثلاث آيات يتعلمها خير له من ثلاث نوق وكذلك يفسر قوله وأربع خير من أربع (٨) الجار والمجرور متعلق بمحذوف يعنى وأكثر من أربع آيات يتعلمها خير له من اعداد النوق على التفصيل المذكور ( وقوله من الإبل ) بدل من اعدادهن او بيان لها، وانما قال ﷺ ذلك على وفق ما يغتنمه ويبتغيه المخاطب وإلا فالآية الواحدة خير من الدنيا وما فيها والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ ( م د. وغيرهما ) (٩) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** حسن حدثنا عبد الله بن لهيعة حدثنا أبو يونس سليم بن جبير مولى أبى هريرة عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال أيفرح أحدكم أن ينقلب إلى أهله بخلفتين؟ قالوا نعم، قال وآيتان من كتاب الله فيخرج بهما إلى أهله خير له من خلفتين ﴿ تخريجه ﴾ أخرجه مسلم والامام أحمد عن أبى هريرة من طريق ثان ليس فيه ابن لهيعة، وتقدم فى باب قراءة سورتين أو أكثر فى ركعة رقم ٥٥٦ صحيفة ٢١٤ فى الجزء الثالث إلا أن فيه ثلاث آيات يقرأ بهن فى الصلاة خير له من ثلاث خلفات ( والخلفة ) بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام الحامل من النوق، ويجمع على خلفات وخلائف والله أعلم (١٠) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الله بن نمير عن طلحة بن يحيى قال أخبرنى أبو بردة عن أبى موسى الحديث ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده حسن ﴿ باب ﴾ (١١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** حسن حدثنا

أن رسول الله ﷺ قال فيكم كتاب الله يتعلمه الأسود والأحمر والأبيض، تعلموه قبل أن يأتى زمان يتعلمه ناس ولا يجاوز تراقيهم(١) ويقوّمونه كما يقوّم السهم (٢) فيتعجلون أجره(٣) ولا يتأجلونه

٢٢ ﴿ عن عبادة بن الصامت ﴾ (٤) قال كان رسول الله ﷺ يُشغل (٥) فاذا قدم رجل مهاجر على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن، فدفع إلىّ رسول الله ﷺ رجلا وكان معى فى البيت أعشيه عشاء أهل البيت، فكنت أقرئه القرآن فانصرف انصرافة الى أهله فرأى أن عليه حقا فأهدى إلىّ قوسا لم أر أجود منه عودا ولا أحسن منه عطفا(٦) فأتيت رسول الله ﷺ فقلت ماترى يا رسول الله فيها؟ قال جمرة بين كتفيك تقلدتها أو تعلقتها

٢٣ ﴿ عن أبى عبد الرحمن ﴾ (٧) قال حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبى ﷺ (٨) أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عشر آيات فلا يأخذون فى العشر الأخرى حتى يعلموا مافى هذه (٩) من العلم والعمل، قالوا فعلمنا العلم والعمل

---

ابن لهيعة ثنا بكر بن سوادة عن وفاء الحضرمى عن سهل بن سعد الحديث ﴿ غريبه ﴾ (١) التراقى جمع ترقوة بفتح التاء وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو، وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين، والمعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها فكأنها لم تتجاوز حلوقهم، وقيل المعنى أنهم لا يعملون بالقرآن ولا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم غير القراءة (نه) (٢) يعنى الذى يرمى به وهو آلة من آلات الحرب، والمراد أنهم يبالغون فى تحسينه بتكلف وتعسف لترغيب الناس فيهم وان خرجوا بذلك عن حد التجويد، قال ابن الجزرى فى باب التجويد ( مكملا من غير ما تكلف ، باللفظ فى النطق بلا تعسف ) (٣) أى يطلبون بقراءته العاجلة من عرض الدنيا والرفعة فيها (وقوله ولا يتأجلونه) أى لا يريدون به الآجلة وهو جزاء الآخرة ، فمن أراد به الدنيا فهو متعجل وان ترسّل فى قراءته، ومن أراد به الآخرة فهو متأجل وان أسرع فى قراءته بعد اعطاء الحروف حقها، وهذه معجزة من معجزاته ﷺ فقد وقع ماأخبر به ﷺ وصار القراء لا يتعلمون القرآن إلا لأجل عرض الدنيا والتعيش به فلا حول ولا قوة إلا بالله ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام أحمد من حديث سهل بن سعد وفى اسناده ابن لهيعة تكلم فيه بعضهم، وحسن حديثه الحافظ الهيثمى إذا صرح بالتحديث، وقد صرح به فى هذا الحديث ، وله شاهد من حديث جابر عند أبى داود والامام احمد وسيأتى فى الباب التالى (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو المغيرة حدثنا بشر بن عبد الله يعنى ابن يسار السلمى قال حدثنى عبادة بن نسىّ عن جنادة بن أبى أمية عن عبادة بن الصامت الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) أى يشغل فى مصالح المسلمين (٦) أى ميلا والتواءا ﴿ تخريجه ﴾ (د جه ك) وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبى وفيه عدم جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن، وللعلماء خلاف فى ذلك: انظر صحيفة ١٢٥ فى الجزء الخامس عشر (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن أبى عبد الرحمن الحديث ﴿ غريبه ﴾ (٨) هو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كما صرح بذلك فى رواية الحاكم (٩) يشير الى العشر الاولى (وقوله من العلم والعمل) أى من العلم بأحكامها ومعناها والعمل بمقتضاها ﴿ تخريجه ﴾ ( ك ) وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ( قلت ) وأقره الذهبى

## ﴿ أبواب تلاوة القرآن وآدابها ﴾

٢٤ ﴿ باب فضل قراءة القرآن والتعبد به والعمل بما فيه ﴾ ﴿ عن ابن عمر ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ لاحسد (٢) إلا فى اثنتين رجل (٣) آتاه الله القرآن فهو يقوم به (٤) آناء الليل والنهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى الحق (٥) آناء الليل والنهار (خط)

٢٥ ﴿عن يزيد بن الأخنس﴾ (٦) أن رسول الله ﷺ قال لا تنافس (٧) بينكم إلا فى اثنتين، رجل أعطاه الله عز وجل القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ويتبع مافيه، فيقول رجل لو أن الله تعالى أعطانى مثل ماأعطى فلانا فأقوم به كما يقوم به، ورجل أعطاه الله مالا فهو ينفق ويتصدق فيقول رجل لو أن الله أعطانى مثل ماأعطى فلانا فأتصدق به، فقال رجل يارسول الله أرأيتك النجدة تكون فى الرجل: وسقط باقى الحديث (٨)

٢٦ ﴿ عن سهل عن أبيه ﴾ (٩) عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال من قال سبحان الله العظيم نبت له غرس (١٠) فى الجنة، ومن قرأ القرآن

---

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا سفيان عن الزهرى عن سالم عن أبيه (عبد الله بن عمر) قال قال رسول الله ﷺ الحديث ﴿ غريبه ﴾ (٢) معنى الحسد هنا الغبطة وهى تمنى أن يكون المرء مثل ما للغير من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافسة، ويؤيده ماجاء فى الحديث التالى بلفظ (لاتنافس بينكم الا فى اثنتين) فاذا كان فى غير طاعة فهو لاشك مذموم، وان كان فيها فمحمود (٣) فى التركيب حذف أى احدى الاثنتين خصلة رجل فلما حذف المضاف أخذ المضاف اليه حكمه، ووجه الحصر فى هاتين الخصلتين الاشارة الى اصول الطاعات وهى اما بالبدن أو المال (٤) المراد بالقيام به العمل به مطلقا أعم من تلاوته والتزام ماأتى به من الاحكام وتعليمه والقضاء به والفتوى بمقتضاه لامجرد التلاوة بغير عمل، فصاحبها اذا كان مجردا عن العمل فهو محجوج بها يوم تبلى السرائر (وقوله آناء الليل والنهار) أى ساعاته (٥) لما كان الانفاق يحتمل الاسراف والتبذير قيده بقوله فى الحق أى فى وجوه الخير مع ابقاء شىء لنفسه يسد حاجته ﴿ تخريجه ﴾ (ق وغيرهما) (٦) (خط) ﴿ سنده ﴾ قال عبد الله بن الامام احمد وجدت فى كتاب أبى بخط يده قال كتب الىّ أبو توبة الربيع بن نافع وكان فى كتابه حدثنا الهيثم بن حميد عن زيد بن واقد عن سليمان بن موسى عن كثير بن مرة عن يزيد بن الاخنس الحديث ﴿ غريبه ﴾ (٧) التنافس معناه الرغبة فى الشىء، قال فى المختار نافس فى الشىء منافسة ونفاسا بالكسر اذا رغب فيه على وجه المباراة فى الكرم، وتنافسوا فيه أى رغبوا (٨) جاءت هذه الجلة وهى قوله (أرأيتك النجدة تكون فى الرجل وسقط باقى الحديث) جاءت فى آخر هذا الحديث بهذا اللفظ فالله أعلم بماذا كان يقصد الرجل وبما أجابه النبى ﷺ ﴿ تخريجه ﴾ هذا الحديث وجده عبد الله بن الامام احمد فى مسند أبيه بخطه وهو مروى بالوجادة لا بالسماع ولا بالقراءة، ولذلك رمزت له بلفظ (خط) كما ذكرت فى المقدمة وسنده حسن ولم أقف عليه فى غير المسند ويعضده الحديث الذى قبله (٩) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبّان عن سهل عن أبيه الخ (قلت) ابوه معاذ بن أنس الجهنى الصحابى رضى الله عنه ﴿ غريبه ﴾ (١٠) اى شجر ولم يبين جنسه فى هذه الرواية وقد جاء مبينا فى حديث رواه (مذ حب ك) عن جابر

فأكمله (١) وعمل بما فيه ألبس والداه (٢) يوم القيامة تاجا هو أحسن من ضوء الشمس (٣) فى بيوت من بيوت الدنيا لو كانت فيه (٤) فما ظنكم بالذى عمل به ﴿عن تميم الدارى﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ من قرأ بمائة آية (٦) فى ليلة كتب له قنوت ليلة (٧) ﴿عن السائب بن يزيد﴾ (٨) أن شريحا الحضرمىّ رضى الله عنه ذُكر عند النبى ﷺ فقال ذاك رجل لا يتوسد (٩) القرآن ﴿عن أبى هريرة﴾ (١٠) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال: وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه (١١) بينهم إلا نزلت

٢٧ ٢٨ ٢٩

---

ابن عبد الله رضى الله عنهما، مرفوعا من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة وحسنه ابن السنى وصححه الحاكم، وخص النخل لكثرة منافعه وطيب ثمره، وهذه النخلة لمن قالها مرة واحدة فان قالها أكثر فله بكل مرة نخلة، والحكمة فى هذا الغرس والله أعلم انه يرى ثمرة عمله فيسر به ويفرح ويتمتع بهذا المنظر الجميل (١) يحتمل أن يكون معناه من حفظه كله أو المراد من قرأه كله ولو لم يحفظه وفى الحالتين عمل بما فيه من الأحكام والأوامر والنواهى ألبس والداه تاجا الخ (٢) جاء فى الأصل (ألبس والديه) بدون ذكر الفاعل فهو اما أن يكون سقط من الناسخ أو تحريف منه، وجاء فى الأصول الأخرى بالبناء للمفعول وهو الظاهر ولذا أثبته هنا والله أعلم (٣) يعنى ضوءه أحسن من ضوء الشمس كما صرح بذلك فى رواية أبى داود (٤) أى لو كانت الشمس فيه وانما جوزى والداه بهذا الجزاء الحسن لأنهما السبب فى وجوده، واذا كان هذا جزاء المتسبب فقط فما ظنكم بالذى عمل به أى بالقرآن لابد أن يكون جزاؤه أفضل والله أعلم ﴿تخريجه﴾ أخرج الشق الأول منه الخاص بالذكر (مذ نس ك) وابن السنى فى اليوم والليلة وحسنه وصححه الحاكم، وأخرج الشق الثانى منه الخاص بالقراءة (د ك) وقال الحاكم صحيح الاسناد (٥) ﴿سنده﴾ قال عبد الله بن الامام احمد حدثنى أبى أملاءا علينا من النوادر قال كتب إلىّ أبو توبة الربيع بن نافع قال ثنا الهيثم بن حميد عن زيد بن واقد عن سليمان بن موسى عن كثير بن مرة عن تميم الدارى الحديث ﴿غريبه﴾ (٦) معناه من قرأ مائة آية قال الأندلسى فى شرح المفصل قرأت السورة وقرأت بالسورة من باب حذف الجار وايصال الفعل، ومثله وسميته محمدا وبمحمد وقيل الباء زائدة والفعل من قسم المتعدى (٧) أى عبادتها والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (نس) قال الحافظ العراقى اسناده صحيح (٨) ﴿سنده﴾ حدّثنا يحيى بن آدم ثنا ابن مبارك عن يونس عن الزهرى عن السائب بن يزيد الحديث ﴿غريبه﴾ (٩) قال صاحب النهاية يحتمل أن يكون مدحا وذما فالمدح معناه أنه لاينام الليل عن القرآن ولم يتهجد به فيكون القرآن متوسدا معه بل هو يداوم قراءته ويحافظ عليها، والذم معناه لايحفظ من القرآن شيئا ولا يديم قراءته فاذا نام لم يتوسد معه القرآن وأراد بالتوسد النوم (ومن الأول) الحديث لاتوسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته (والحديث الآخر) من قرأ ثلاث آيات فى ليلة لم يكن متوسدا للقرآن (ومن الثانى) حديث أبى الدرداء قال له رجل انى أريد أن أطلب العلم وأخشى أن أضيعه، فقال لأن تتوسد العلم خير لك من أن تتوسد الجهل اهـ ﴿تخريجه﴾ (نس طب) والبغوى وابن منده وغيرهم وصححه الحافظ فى الاصابة (١٠) هذا طرف من حديث سيأتى بتمامه وسنده فى الترغيب فى اعانة المسلم وتفريج كربه من كتاب الترغيب ﴿غريبه﴾ (١١) أى يشتركون

عليهم السكينة (١) وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله عز وجل فيمن عنده (٢)
٣٠ ومن أبطأ به عمله لم يسرع (٣) به نسبه ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٤) أن أبا موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة (٥) طعمها طيب وريحها طيب(٦)ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب(٧)ولا ريح لها ومثل الفاجر(٨)الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة (٩) مر طعمها وريحها طيب ، ومثل الفاجرالذى
٣١ لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة(١٠) مرّ طعمها ولا ريح لها(١١) ﴿ عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ﴾ (١٢) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يجىء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب(١٣)فيقول لصاحبه أنا الذى أسهرت ليلك(١٤)وأظمأت هواجرك(١٥)

---

فى قراءة بعضهم على بعض وكثرة درسه ويتعهدونه خوف النسيان ، وأصل الدراسة التعهد ، وتدارس تفاعل للمشاركة (١) فعيلة من السكون للمبالغة ، والمراد هنا الوقار أو الرحمة والطمأنينة (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) (٢) أى من كرام الملائكة والعندية عندية شرف ومكانة لاعندية مكان لاستحالتها (٣) معناه من أخره عمله السيء وتفريطه فى العمل الصالح لم ينفعه فى الآخرة شرف نسبه ﴿ تخريجه ﴾ (م د . وغيرهما ) وفيه فضل الاجتماع على تلاوة القرآن حتى فى المسجد ما لم يشوش على المصلين (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا روح ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا أنس بن مالك أن أبا موسى الأشعرى الخ ﴿ غريبه ﴾(٥) بضم الهمزة والراء وتشديد الجيم مفتوحة وقد تخفف (٦) خص الايمان بالطعم والقرآن بالريح لأن الايمان ألزم للمؤمن من القرآن لامكان حصول الايمان بدون القراءة،والطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريحه ويبقى طعمه،وخص الأترجة بالمثل لأنه يداوى بقشرها ويستخرج من جلدها دهن ومنافع،أما لحمها فلذيذ ومذاقها طيب النكهة تدبغ المعدة وتقوى الهضم ، وهى أفضل ثمار العرب (٧) أى من حيث أنه مؤمن ذو ايمان ( ولا ريح لها ) أى من حيث أنه مؤمن غير تال فى الحال الذى لا يكون فيه تاليا وان كان ممن حفظ القرآن ذكره ابن العربى (٨) أى المنافق كما صرح بذلك فى رواية فذكر المنافق بدل الفاجر فى الموضعين (٩) يعنى ريحها طيب لأن القرآن طيب وليس إلا أنفاس التالى والقارىء فى وقت قراءته وطعمها مرّ لأن النفاق كفر الباطن والحلاوة هى الايمان فشبهه بالريح لكونه لم ينتفع ببركة القرآن ولم يفز بحلاوة أجره فلم يجاوز الطيب موضع الصوت وهو الحلق ولا اتصل بالقلب(١٠)الحنظلة معروفة وتسمى فى بعض البلاد بطيخ أبى جهل(١١)أى لأنه لاايمان عنده ولا قراءة فهو كالحنظلة مرّ طعمها ولا ريح لها ﴿ تخريجه ﴾ (ق هق والأربعة)(١٢)﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع ثنا بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ( يعنى بريدة الأسلمى) قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (١٣) قال الحافظ السيوطى هو المتغير اللون والجسم لعارض من العوارض كمرض او سفر أو نحوهما،وكأنه يجىء على هذه الهيئة ليكون أشبه بصاحبه فى الدنيا الذى أتعب نفسه بالسهر فى الليل يقرأ القرآن ويقوم به ويصوم فى النهار،أو للتنبيه له على أنه كما تغير لونه فى الدنيا لأجل القيام بالقرآن كذلك القرآن لأجله فى السعى يوم القيامة حتى ينال صاحبه الغاية القصوى فى الآخرة (١٤) أى بطول القيام (١٥) رواية الحاكم وابن ماجه ( وأظمأت نهارك ) أى من كثرة القراءة والصيام بالنهار

٣٢ ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ (١) قالت قال رسول الله ﷺ الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به (٢) مع السفرة الكرام البررة والذى يقرؤه وهو عليه شاق (٣) فله أجران

٣٣ ﴿وعنها أيضا﴾ (٤) قالت سمع النبى ﷺ رجلا يقرأ (٥) آية فقال رحمه الله: لقـــد أذكرنى آية كنت نسيتها

٣٤ ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٦) قال بينما نحن نقرأ فينا العربى والعجمى والأسود والأبيض إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال أنتم فى خير، تقرءون كتاب الله وفيكم رسول الله ﷺ وسيأتى على الناس زمان يثقفونه (٧) كما يثقفون القِدح، يتعجلون (٨) أجورهم ولا يتأجلونها

٣٥ ﴿عن جابر ابن عبد الله﴾ (٩) قال دخل النبى ﷺ المسجد فاذا فيه قوم يقرءون القرآن، قال اقرءوا القرآن (وفى رواية قال فاستمع فقال اقرءوا فكل حسن) وابتغوا به الله عز وجل من قبل أن يأتى قوم يقيمونه (١٠) إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه

٣٦ ﴿عن سهل بن معاذ عن أبيه﴾ (١١) عن

---

خصوصا فى وقت الهاجرة وهى اشتداد الحر نصف النهار ﴿تخريجه﴾ (جه ك) قال البوصيرى فى زوائد ابن ماجه اسناده صحيح ورجاله ثقات، وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبى (١) ﴿سنده﴾ حدّثنا اسماعيل قال أنا هشام عن قتادة عن زرارة بن أبى أوفى عن سعد ابن هشام عن عائشة الحديث ﴿غريبه﴾ (٢) الماهر بالقرآن هو الحاذق الكامل الحفظ الذى لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه واتقانه (وقوله مع السفرة) جمع سافر ككاتب وكتبة زنة ومعنى فهم الملائكة الموصوفون بقوله الكرام البررة كما فى الآية الكريمة، قال ابن الملك أراد بهم الملائكة الذين يكتبون أعمال العباد ويحفظونها لأجلهم، ومعنى كونه معهم أن يكون فى منازلهم ورفيقا فى الآخرة لاتصافه بصفتهم من جهة أنه حامل الكتاب وأمين عليه (والبررة) جمع البار بمعنى المحسن (٣) أى شديد يصيبه مشقة جملة حالية (فله أجران) أى أجر لقراءته وأجر لتحمل مشقته، وهذا تحريض على تحصيل القراءة ﴿تخريجه﴾ (ق. والأربعة) (٤) ﴿سنده﴾ حدّثنا وكيع قال ثنا هشام عن أبيه عن عائشة الحديث ﴿غريبه﴾ (٥) رواية أبى داود يقرأ فرفع صوته بالقرآن ﴿تخريجه﴾ (د) ورجاله من رجال الصحيحين (٦) ﴿سنده﴾ حدّثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا بكر بن سوادة عن وفاء الخولانى عن أنس ابن مالك الحديث ﴿غريبه﴾ (٧) أى يبالغون فى تحسينه كما يبالغون فى تحسين القدح واعتداله (والقدح) بكسر القاف وسكون المهملة هو السهم الذى يرمى به عن القوس بعد تقويمه واعتداله (٨) أى يطلبون بقراءته أجرة من عَرَض الدنيا الزائل ولا يقرءونه لله ليوفيهم أجورهم (فى الآخرة) ويزيدهم من فضله كما نطق بذلك الكتاب العزيز ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام أحمد وفى سنده ابن لهيعة فيه كلام وحسن حديثه الحافظ الهيثمى لأنه صرح بالتحديث (٩) ﴿سنده﴾ حدّثنا عبد الوهاب يعنى ابن عطاء أنبأنا أسامة بن زيد الليثى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الحديث ﴿غريبه﴾ (١٠) يقيمونه الخ هو بمعنى يثقفونه المذكور فى الحديث السابق وتقدم شرحه ﴿تخريجه﴾ (د) وسنده حسن وله شاهد من حديث أنس وهو الحديث السابق، ومن حديث سهل بن سعد وتقدم فى الباب السابق فارجع الى شرحه (١١) ﴿سنده﴾ حدّثنا حسن ثنا ابن لهيعة قال ثنا يحيى بن غيلان قال حدثنى رشدين بن سعد عن زبّان عن سهل بن معاذ عن أبيه الخ (قلت) أبوه معاذ بن أنس الجهنى الصحابى رضى الله تبارك وتعالى عنه ﴿غريبه﴾

رسول الله ﷺ قال من قرأ ألف آية فى سبيل الله(١) تبارك وتعالى كتب يوم القيامة مع النبيين والصديقين (٢) والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ان شاء الله تعالى ﴿ باب ماجاء فى الجهر بقراءة القرآن والتغنى به وحسن الصوت ﴾

٣٧ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٣) قال قال رسول الله ﷺ ماأذن الله لشيء (٤) ماأذن لنبي(٥) أن يتغنى بالقرآن (٦) (زاد فى رواية) فيما يجهر به

٣٨ ﴿عن سعد بن أبى وقاص﴾(٧) قال قال رسول الله ﷺ ليس منا (٨) من لم يتغن بالقرآن (٩) قال وكيع ( أحد الرواة ) يعنى يستغنى به

٣٩ ﴿عن عقبة بن عامر﴾ (١٠)قال قال رسول الله ﷺ

---

(١) معناه ابتغاء مرضاة الله تعالى لا يقصد إلا ذلك فخرج من يقرأ القرآن بأجرة أو بقصد الشهرة أو نحو ذلك (٢) هم أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم فى الصدق والتصديق (وحسن أولئك رفيقا) أى رفقاء فى الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم، وان كان مقرهم فى الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام أحمد، وأورده الهيثمى وقال رواه أحمد وفيه زبان بن فايد وهو ضعيف ﴿باب﴾ (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٤) ما الأولى نافية والثانية مصدرية أى ما استمع لشيء كاستماعه لنبى ، وفى شراح البخارى أذن يأذن كعلم يعلم مشترك بين الاطلاق والاستماع، فان أردت الاطلاق فالمصدر إذن بكسر وسكون فان أردت الاستماع فالمصدر أذن بفتحتين، والمراد بالاستماع هنا اجزال مثوبة القارىء لتنزهه تعالى عن السمع بالحاسة (٥) أى لصوت نبى من الأنبياء (قال المناوى) يعنى مارضى الله من المسموعات شيئا هو أرضى عنده ولا أحب إليه من قول نبى يتغنى بالقرآن أى يجهر به ويحسن صوته بالقراءة بخشوع وترقيق وتحزن ، وأراد بالقرآن مايقرء من الكتب المنزلة من كلامه (٦) قال النووى معناه عند الشافعى وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون يحسن صوته به ، وعند سفيان ابن عيينة يستغنى به ، قيل يستغنى به عن الناس، وقيل عن غيره من الأحاديث والكتب، قال القاضى عياض القولان منقولان عن ابن عيينة ، قال يقال تغنيت وتغانيت بمعنى استغنيت ( وقال الشافعى ) وموافقوه معناه تحزين القراءة وترقيقها، واستدلوا بالحديث الآخر ( زينوا القرآن بأصواتكم ) (قلت) سيأتى من حديث البراء آخر الباب ، قال الهروى معنى يتغنى به يجهر به وأنكر أبو جعفر الطبرى تفسير من قال يستغنى به وخطأه من حيث اللغة والمعنى ، والخلاف جار فى الحديث الآخر ( ليس منا من لم يتغن بالقرآن )( قلت سيأتى بعد هذا ) قال والصحيح أنه فى تحسين الصوت ويؤيده الرواية الأخرى فيتغنى بالقرآن يجهر به (قلت وهى الرواية الثانية من حديث الباب ) والله أعلم ﴿تخريجه﴾ ( ق د نس ) (٧) ﴿سنده﴾ حدثنا وكيع حدثنا سعيد بن حسان المخزومى عن ابن أبى مليكة عن عبيد الله بن أبى نهيك عن سعد بن أبى وقاص الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) أى ليس على طريقتنا (٩) أى يجهر به ويحسن صوته بالقراءة بخشوع وترقيق كما مر فى الحديث السابق، وهذا هو القول الراجح وفسره وكيع بقوله يستغنى به وهو كقول سفيان بن عيينه وقد علمت مافيه من شرح الحديث السابق والله أعلم ﴿تخريجه﴾ ( د جه حب ك ) وسنده صحيح (١٠) ﴿سنده﴾ حدثنا حماد بن خالد ثنا معاوية بن صالح عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن عقبة بن عامر الخ ( قلت ) وفى آخر الحديث قال أبو عبد الرحمن

الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة (١) ﴿وعنه أيضا﴾ (٢) أن النبي ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين إنه أوّاه (٣) وذلك أنه كان رجلا كثير الذكر لله عز وجل في القرآن (٤) ويرفع صوته في الدعاء ﴿عن فضالة بن عبيد﴾ (٥) عن النبي ﷺ قال لله (٦) أشد أذنا إلى الرجل حسن الصوت بالقرآن (٧) من صاحب القينة (٨) إلى قينته ﴿عن أبي هريرة﴾ (٩) قال دخل رسول الله المسجد فسمع قراءة رجل فقال من هذا؟ قيل عبد الله بن قيس (١٠) فقال لقد أوتي هذا من مزامير آل داود (١١) ﴿عن عبد الله بن بريدة عن أبيه﴾ (١٢) أن رسول الله ﷺ قال ان عبد الله بن قيس الأشعري أعطى مزمارا من مزامير آل داود ﴿عن البراء﴾ (١٣) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه سلم زينوا القرآن بأصواتكم (١٤)

٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤

---

(يعني عبد الله بن الامام احمد) قال أبي كان حماد بن خالد حافظا وكان يحدثنا وكان يحفظ، كتبت عنه أنا ويحي بن معين اه ﴿غريبه﴾ (١) شبه القرآن جهرا وسرا بالصدقة جهرا وسرا، ووجه الشبه ان الإسرار أبعد من الرياء فهو أفضل لخائفه، فان لم يخفه فالجهر لمن لم يؤذ غيره كمصل أو نائم أفضل ﴿تخريجه﴾ (د نس مذ ك) وحسنه الترمذي وصححه الحاكم وأقره الذهبي (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا موسى ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٣) الأواه المتأوه المتضرع، وقيل هو الكثير البكاء وقيل الكثير الدعاء (٤) معناه أنه كان يكثر من تلاوة القرآن بخضوع وخشوع ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وفي اسناده ابن لهيعة فيه مقال لكونه عنعن وبقية رجاله ثقات (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا اسحاق بن ابراهيم الطالقاني ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن اسماعيل بن عبيد الله عن فضالة بن عبيد الخ ﴿غريبه﴾ (٦) بفتح اللام مبتدأ خبره أشد (وأذنا) بفتحتين بمعنى استماعا، ولما كان الاستماع على الله عز وجل محالا لأنه شأن من يتخلف سماعه بكثرة التوجه وقلته وسماعه تعالى لا يتخلف، قالوا هو كناية عن تقريب القارىء واجزال ثوابه (٧) زاد في رواية ابن ماجه (يجهر به) وجملة يجهر به حال مما يفهم كأنه قيل يقرأ يجهر به، ويحتمل أنها نعت بناء على أن الرجل في معنى النكرة اذا لم تقصد به الى أحد بعينه (٨) القينة بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت بعدها نون هي الجارية المغنية ﴿تخريجه﴾ (جه) قال البوصيري في زوائد ابن ماجه اسناده حسن (٩) ﴿سنده﴾ حدثنا يزيد (يعني ابن هارون) حدثنا محمد (يعني ابن عمرو) عن أبي سلمة عن أبي هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه (١١) مزامير جمع مزمار بكسر الميم وهو آلة اللهو ويطلق على الصوت الحسن وهو المراد هنا، وأصل الزمر الغناء، وآل داود هنا هو داود نفسه وآل فلان قد يطلق على نفسه، والمعنى أن عبد الله بن قيس أعطى صوتا حسنا في قراءة القرآن من أنواع الأصوات والنغمات الحسنة التي كانت لداود عليه السلام في قراءة الزبور، وكان اليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة ﴿تخريجه﴾ (جه) في الصلاة وسنده صحيح ورجاله ثقات (١٢) ﴿سنده﴾ حدثنا مالك (يعني ابن مغول) عن عبد الله بن بريدة عن أبيه (يعني أبا بريدة الأسلمي) أن رسول الله ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ (ق وغيرهما) (١٣) ﴿سنده﴾ حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن الأعمش عن طلحة عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء (يعني ابن عازب) قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (١٤) معناه على

٤٥ ﴿ باب ماجاء فى ترتيل القراءة وقراءة النبي ﷺ ﴾ ﴿ عن مسلم بن مخراق عن عائشة ﴾ (١) قال ذكر لها أن ناسا يقرؤن القرآن فى الليلة مرة أو مرتين فقالت اولئك قرؤا ولم يقرؤا (٢) كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام (٣) ( وفى رواية كان رسول الله ﷺ يقوم الليلة التمام ) فكان يقرء سورة البقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها تخوف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ ، ولا يمر

---

هذا التركيب ( زينوا القرآن بأصواتكم ) أى بتحسين أصواتكم عند القراءة فان الكلام الحسن يزيد حسنا وزينة بالصوت الحسن وهذا مشاهد ، وقد روى الدارمى عن البراء بن عازب أيضا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ( حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا ) ولما رأى بعضهم أن القرآن أعظم وأجل من أن يحسن بالصوت بل الصوت أحق أن يحسن بالقرآن : قال معناه زينوا أصواتكم بالقرآن (قال الخطابى) هكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث، وزعموا أنه من باب المقلوب كما قالوا عرضت الناقة على الحوض، أى عرضت الحوض على الناقة ، وكقولهم اذا طلعت الشعرى واستوى العود على الحرباء، أى استوى الحرباء على العود، ثم روى باسناده عن شعبة قال نهانى أيوب أن أحدث ( زينوا القرآن بأصواتكم ) قال ورواه معمر عن منصور عن طلحة فقدم الأصوات على القرآن وهو الصحيح، أخبرناه محمد بن هاشم حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق أنبأنا معمر عن منصور عن طلحة عن عبد الرحمن عن عوسجة عن البراء أن رسول الله ﷺ قال زينوا أصواتكم بالقرآن: والمعنى اشغلوا أصواتكم بالقرآن والهجوا به واتخذوه شعارة وزينة اه ﴿ تخريجه ﴾ ( د نس جه ) وسكت عنه أبو داود والمنذرى فهو صالح للاحتجاج به ( قال النووى ) قال القاضى أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها، قال أبو عبيد والأحاديث الواردة فى ذلك محمولة على التحزين والتشويق قال واختلفوا فى القراءة بالألحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم، وأباحها أبو حنيفة وجماعة من السلف للأحاديث ولأن ذلك سبب للرقة وإثارة الخشية وإقبال النفوس على استماعه (قلت) قال الشافعى فى موضع أكره القراءة بالالحان، وقال فى موضع لا أكرهها قال أصحابنا ليس له فيها خلاف وإنما هو اختلاف حالين، فحيث كرهها أراد إذا مطط وأخرج الكلام عن موضعه بزيادة او نقص او مد غير ممدود وإدغام مالا يجوز إدغامه ونحو ذلك ، وحيث أباحها اراد اذا لم يكن فيها تغير لموضوع الكلام والله أعلم اه ( قلت ) والذى يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فان لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع كما قال ابن أبى مليكة أحد رواة الحديث، وقد أخرج ذلك عنه أبو داود باسناد صحيح ، ومن جملة تحسينه أن تراعى فيه قوانين النغم فان الحسن الصوت يزداد حسنا بذلك، وان خرج عنها أثر ذلك فى حسنه، وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها مالم يخرج عن شرط الاداء المعتبر عند أهل القراءات ، فان خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الأداء ، ولعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام، لأن الغالب على من راعى الأنغام أن لايراعى الأداء ، فان وجد من يراعيهما معا فلا شك فى أنه أرجح من غيره لأنه يأتى بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب الممنوع من حرمة الأداء. والله اعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** قتيبة بن سعيد قال ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن زياد بن نعيم عن مسلم بن مخراق عن عائشة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) معناه أنهم قرؤا القرآن بلسانهم ولم تفقهه قلوبهم ولم تتأثر بما فيه (٣) قال فى النهاية هى ليلة أربع عشرة من الشهر لأن

بآية فيها استبشار إلا دعا الله عز وجل ورغب إليه(١) ﴿عن ابن أبي مليكة﴾(٢) أن بعض أزواج ٤٦
النبي ﷺ ولا أعلمها إلا حفصة رضي الله عنها سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت إنكم
لا تطيقونها، قالت الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، تعني الترتيل ﴿عن قتادة﴾ (٣) قال سألت ٤٧
أنس بن مالك رضي الله عنه عن قراءة رسول الله ﷺ قال كان يمد بها صوته مدا، وفي لفظ كانت
قراءة رسول الله ﷺ مداً يمد بها مداً ﴿حدثنا وكيع ثنا شعبة﴾ (٤) عن معاوية بن قرة ٤٨
قال سمعت عبد الله بن مغفل يقول قرأ النبي ﷺ عام الفتح في مسيره سورة الفتح على راحلته
وقال مرة نزلت سورة الفتح وهو في مسير له فجعل يقرأ وهو على راحلته ، قال فرجّع فيها (٥)
قال فقال معاوية ( يعني ابن قرة ) لولا أن أكره أن يجتمع الناس عليّ لحكيت لكم قراءته(٦)
﴿حدثنا شبابة﴾(٧) وأبو طالب بن جابان القارىء قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن عبدالله ٤٩
ابن مغفل عن النبي ﷺ مثل هذا الحديث(٨) قال ابن جابان في حديثه آه آه (٩)﴿حدثنا ابن ادريس﴾ ٥٠
(١٠) قال سمعت شعبة يذكر عن أبي إياس معاوية بن قرة المزني عن عبد الله بن مغفل قال سمعته يقرأ
يعني النبي ﷺ يوم الفتح فلولا أن يجتمع الناس عليّ لحكيت لكم قراءة رسول الله ﷺ قال

---

القمر يتم فيها نوره وتفتح تاؤه وتكسر، وقيل ليل التمام بالكسر أطول ليلة في السنة(١) أي بكثرة الدعاء طمعا فيما عند الله عز وجل من الثواب العظيم ﴿تخريجه﴾ (هق) وفي اسناده ابن لهيعة فيه كلام إذاعنعن وله شاهد يعضده عند (م حم نس) من حديث حذيفة وسيأتي بعد ثلاثة أبواب، وفيه أن كثرة الثواب لا بكثرة القراءة بل بتدبر المعنى والخشوع في القراءة وان لم يكثر منها والله أعلم(٢) ﴿عن ابن أبي مليكة الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب جامع صفة القراءة من كتاب الصلاة في الجزء الثالث صحيفة ٢٣٧ رقم ٥٩٨ (٣) ﴿عن قتادة الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في الباب المشار إليه آنفا في الجزء الثالث صحيفة ٢٣٦ رقم ٥٩٦ وهو حديث صحيح أخرجه (خ هق . والأربعة )(٤) ﴿حدثنا وكيع الخ﴾ ﴿غريبه﴾ (٥) بتشديد الجيم أي ردد الصوت في الحلق والجهر بالقول مكررا بعد اخفائه (٦) قال ابن بطال في هذا الحديث إجازة القراءة بالترجيع والألحان الملذة للقلوب بحسن الصوت، وقول معاوية لولا أن أكره أن يجتمع الناس (أي كما في رواية البخاري) يشير الى أن القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس الى الإصغاء وتستميلها بذلك حتى لاتكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المُهيِّمة (٧) جاء هذا الحديث في المسند متصلا بالحديث السابق فهو جزء منه(٨) يعني مثل الحديث السابق(٩) جاء عند البخاري في التوحيد( قال آه آه آه ثلاث مرات ) بهمزة مفتوحة بعدها ألف فهمزة أخرى(قال ابن بطال) وفي قوله آه بعد الهمزة والسكون دلالة على أنه ﷺ كان يراعي في قراءته المد والوقف اهـ ( قلت ) وفيه أيضا دلالة على جواز قراءة القرآن راكبا في السفر، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره وهذا أيضاله تعلق بالقرآن وتلاوته سفرا وحضرا ولا يكره ذلك عند أكثر العلماء إذا لم يتله القاري في الطريق، وقد نقله ابن أبي داود عن أبي الدرداء أنه كان يقرأ في الطريق ، وقد روي عن عمر بن عبد العزيز أنه أذن في ذلك والله أعلم ﴿تخريجه﴾ ( ق. والثلاثة )(١٠)﴿ حدثنا ابن إدريس الخ ﴾ (قلت) ابن إدريس اسمه عبد الله، قال في التقريب عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الاودي بسكون الواو أبو محمد الكوفي ثقة فقيه

قرأ سورة الفتح (١) قال « يعنى معاوية بن قرة » لولا أن يجتمع الناس علىّ لحكيت لكم ماقال عبد الله يعنى ابن مغفل كيف قرأ رسول الله ﷺ وقال بهز وغندر قال فرجّع فيها (٢)

٥١ ﴿عن أبى سعيد الخدرى﴾ (٣) أن رسول الله ﷺ ردّد آية حتى أصبح (٤) ﴿باب الاقتصاد

٥٢ فى القراءة خوف الملال وفى كم يقرأ القرآن﴾ ﴿عن عبد الله عمرو﴾ (٥) قال جمعت القرآن (٦) فقرأت به فى كل ليلة فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال إنى أخشى أن يطول عليك زمان أن تمل، (٧) اقرأه فى كل شهر، قلت يارسول الله دعنى أستمتع من قوتى وشبابى، قال اقرأه فى كل عشرين قلت يارسول الله دعنى أستمتع من قوتى وشبابى، قال اقرأه فى عشر، قلت يارسول الله دعنى أستمتع من قوتى وشبابى، قال اقرأه فى كل سبع، قلت يارسول الله دعنى أستمتع من قوتى وشبابى فأبى (٨).

---

عابد من الثامنة مات سنة اثنتين وتسعين له بضع وسبعون سنة ﴿غريبه﴾ (١) زاد مسلم من طريق شعبة أيضا (قال فقرأ ابن مغفل ورجّع فقال معاوية لولا الناس لأخذت لكم بذلك الذى ذكره ابن مغفل عن النبى ﷺ وظاهره أن معاوية لم يحك قراءة ابن مغفل، لكن جاء عند البخارى فى التوحيد (قال ثم قرأ معاوية يحكى قراءة ابن مغفل، وقال لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجّعت كما رجّع ابن مغفل) قال الحافظ وظاهره انه لم يرجّع وهو المعتمد، ويحمل قوله ثم قرأ معاوية الخ على أنه حكى القراءة دون الترجيع اهـ (٢) يحتمل ان يكون المراد بقوله (فرجع فيها) يعنى عبد الله بن مغفل، ويحتمل ان يكون المراد بذلك النبى ﷺ، أما ترجيع ابن مغفل فثابت فى رواية مسلم، وأما ترجيع النبى ﷺ فثابت عند الشيخين والامام احمد كما فى الحديث السابق والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق طل والثلاثة) مختصرا ومطولا * (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا زيد بن الحباب أخبرنى اسماعيل بن مسلم الناجى عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخ ﴿غريبه﴾ (٤) لم يصرح بالآية فى هذا الحديث، وجاء التصريح بها عند الحاكم والامام احمد، وسيأتى فى تفسير آخر سورة المائدة من حديث ابى ذر وهى قوله تعالى (إن تعذبهم فانهم عبادك وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام من حديث أبى سعيد وأخرجه الحاكم والامام احمد ايضا من حديث ابى ذر وصححه الحاكم وأقره الذهبى ﴿باب﴾ (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا يحيى عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن يحيى بن حكيم بن صفوان عن عبد الله بن عمرو بن العاص الخ ﴿غريبه﴾ (٦) اى حفظه كله عن ظهر قلب (٧) اى عند الكبر وضعف القوة (٨) معناه أن النبى ﷺ لم يصرح له بقراءة القرآن فى أقل من سبع: ويؤيد ذلك قوله فى الرواية الأخرى (فاقرأه فى كل سبع ولا تزيدنّ) (قال الحافظ) اى لايغير الحال المذكورة الى حالة اخرى، فأطلق الزيادة والمراد النقص، والزيادة هنا بطريق التدلى أى لايقرؤه فى اقل من سبع (قلت) لكن جاء فى مسند الدارمى من طريق ابى فروة عن عبد الله بن عمرو قال قلت يارسول الله فى كم أختم القرآن؟ قال اختمه فى شهر فذكر الحديث الى ان قال اختمه فى خمس، قلت انى أطيق قال لا، ويستفاد منه التصريح بختمه فى الخمس، وقد جمع الحافظ بين روايتى السبع والخمس فقال لامانع أن يتعدد قول النبى ﷺ لعبد الله بن عمرو ذلك تأكيدا، ويؤيده الاختلاف الواقع فى السياق، وكأن النهى عن الزيادة ليس على التحريم كما ان الأمر فى جميع ذلك ليس الوجوب، وعرف ذلك من قرائن الحال التى أرشد اليها السياق، وهو النظر الى عجزه

( زاد في رواية ) فاقرأه في كل سبع لا تزيدنَّ ( وعنه من طريق ثان ) (١) قال قلت يارسول الله في كم أقرأ القرآن؟ قال اقرأه في كل شهر ، قال قلت اني أقوى على أكثر من ذلك ، قال اقرأه في خمس وعشرين ، قلت اني أقوى على أكثر من ذلك ، قال اقرأه في عشرين،قال قلت اني أقوى على أكثر من ذلك ، قال اقرأه في خمس عشرة ، قال قلت اني أقوى على أكثر من ذلك ، قال اقرأه في سبع ، قال قلت اني أقوى على أكثر من ذلك ، قال لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث (٢) ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٣) أن رجلا أتى النبي ﷺ بابن له فقال يارسول الله ان ابني هذا يقرأ المصحف بالنهار (٤) ويبيت بالليل فقال رسول الله ﷺ أما تنقم أن ابنك يظل ذاكرا ويبيت سالما ﴿ عن جندب ﴾ بن سفيان البَجَلي رضي الله عنه (٥) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اقرؤا القرآن (٦) ما ائتلفت عليه قلوبكم فان اختلفتم (٧) فقوموا

٥٣

٥٤

---

عن سوى ذلك في الحال أو في المآل (١) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** يزيد أنا همام عن قتادة عن يزيد بن عبد الله ابن الشخير عن عبد الله بن عمرو قال قلت يارسول الله الخ (٢) ظاهر قوله ﷺ (لايفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث ) جواز قراءته في ثلاث وهو كذلك ، فقد وقع في رواية هشيم أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن عمرو (اقرأه في كل ثلاث) وله شاهد عند سعيد بن منصور في سننه،قال الحافظ باسناد صحيح من وجه آخر عن(عائشة أن النبي ﷺ كان لايختم القرآن في أقل من ثلاث ) قال الحافظ(وهذا اختيار أحمد وأبي عبيد واسحق بن راهويه وغيرهم ، وثبت عن كثير من السلف انهم قرءوا القرآن في دون ذلك ، وأغرب بعض الظاهرية فقال يحرم أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث اه ويستفاد من ذلك أن النهي ليس للتحريم كما أن الأمر في جميع ما مر في الحديث ليس للوجوب كما قال الحافظ ( قال النووي) والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص،فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذي لايختل به المقصود من التدبر واستخراج المعاني ، وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لايخل بما هو فيه ، ومن لم يكن كذلك فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل،ولايقرؤه هذرمة والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ ( ق طل والثلاثة وغيرهم) (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** حسن ثنا ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو أن رجلا الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) ظاهره أنه كان يختم القرآن في يوم وينام بالليل فأنكر عليه والده فعله وشكاه الى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ ( أما تنقم الخ ) ومعناه أن النبي ﷺ ينبه الرجل بعدم الإنكار على ابنه لأنه لم يفعل إلا ما يوجب الثناء عليه ، وفيه جواز ختم القرآن في يوم لمن لم يخل بالقراءة والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام أحمد وسنده حسن لأن ابن لهيعة صرح بالتحديث (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** عبد الرحمن بن مهدى ثنا سلام بن أبي مطيع عن أبي عمران الجَوْني عن جندب الخ ( قلت ) قال الحافظ في التقريب جندب ابن عبد الله بن سفيان البَجَلي ثم العلقي بفتحتين ثم قاف أبو عبد الله وربما نسب إلى جده له صحبة ومات بعد الستين ﴿ غريبه ﴾ (٦) أي داوموا على قراءته ( ماائتلفت ) أي دامت قلوبكم تألف القراءة بنشاط وتدبر (٧) اي مللتم او صارت قلوبكم في فكرة شيء سوى قراءتكم يذهب التدبر والخشوع

﴿باب نزول السكينة (١) والملائكة عند قراءة القرآن﴾

٥٥ ﴿عن البراء بن عازب﴾ (٢) قال قرأ رجل الكهف (٣) وفى الدار دابة (٤) فجعلت تنفِر (٥) فنظر فاذا ضبابة أو سحابة (٦) قد غشيته قال فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال اقرأ فلان فانها السكينة (٧) تنزلت عند القرآن أو تنزلت للقرآن

٥٦ ﴿عن أبى سعيد الخدرى﴾ (٨) أن أسيد بن حضير رضى الله عنه بينما هو ليلة يقرأ فى مِربده (٩) إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ، ثم جالت أيضا فقال أسيد فخشيت أن تطأ يحيى يعنى ابنه (١٠) فقمت إليه فاذا مثل الظلة (١١) فوق رأسى فيها، أمثال السُّرُج (١٢) عرجت فى الجو حتى ما أراها (١٣) فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إنه بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ فى مربدى إذ جالت فرسى، فقال رسول الله ﷺ اقرأ ابن حضير (١٤) قال فقرأت ثم جالت أيضا، فقال رسول الله ﷺ اقرأ ابن حضير

---

(فقوموا) أى اتركوا القراءة الى وقت تقرءون فيه بنشاط وتدبر: جاء فى الأصل بعد قوله فقوموا (قال) عبد الرحمن (يعنى ابن مهدى شيخ الامام احمد) لم يرفعه حماد بن زيد (يعنى فى رواية أخرى) أما هذه فهى مرفوعة صحيحة ﴿تخريجه﴾ (ق ن) ورواه (م) والطبرانى عن ابن عمر، والنسائى عن معاذ ﴿باب﴾ (١) قال النووى قيل فى معنى السكينة هنا أشياء، المختار منها انها شىء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة والله أعلم اه وقال الراغب الأصفهانى قيل هو ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روى أن عليا قال ان السكينة تنطق على لسان عمر اه وقيل هى ما يحصل به السكون وصفاء القلب (٢) ﴿سنده﴾ حدّثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبى اسحاق قال سمعت البراء يقول قرأ رجل الكهف الخ ﴿غريبه﴾ (٣) قال الحافظ فى قوله (قرأ رجل الكهف) قيل هو أسيد بن حضير (يعنى المذكور فى الحديث التالى) لكن فيه أنه كان يقرأ سورة البقرة، وفى هذا أنه كان يقرأ سورة الكهف وهذا ظاهره التعدد (٤) لم يصرح بنوع تلك الدابة وجاء عند البخارى بلفظ (والى جانبه حِصان) بكسر أوله (٥) بكسر الفاء من باب ضرب أى تثب وتركض (٦) أو للشك من الراوى والمعنى واحد (وقوله قد غشيته) أى أحاطت به (٧) قال القارى اى السكون والطمأنينة التى يطمئن اليها القلب ويسكن بها عن الرعب ﴿تخريجه﴾ (ق مذ طل) (٨) ﴿سنده﴾ حدّثنا يعقوب قال سمعت أبى عن يزيد بن الهاد ان عبد الله بن خبّاب حدثه ان ابا سعيد الخدرى حدثه أن أسيد بن حضير الخ ﴿غريبه﴾ (٩) المربد بوزن منبر هو الموضع الذى ييبس فيه التمر كالبيدر للحنطة ونحوها (وقوله جالت فرسه) جاء عند البخارى (وفرسه مربوط) والفرس يطلق على الذكر والأنثى، يعنى جالت اى وثبت واضطربت (١٠) اى وكان قريبا من الفرس كما يوضحه لفظ البخارى (وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تصيبه) أى خفت ان تدوس الفرس ولدى يحيى وكان به يكنى (١١) هى ما يقى من الشمس كسحاب او سقف بيت (١٢) بضمتين جمع سراج، ولفظ البخارى (أمثال المصابيح) أى أجسام لطيفة نورانية (١٣) اى صعدت فى الجو حتى غابت عن ناظرى (١٤) هذا ليس أمرا بالقراءة حال التحديث بل المعنى كان ينبغى لك أن تستمر على قراءتك وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة (وقوله فقرأت) يحكى

فقرأت ثم جالت، فقال رسول الله ﷺ اقرأ بن حضير، قال فانصرفت، وكان يحيي قريبا منها فخشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلة، فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ تلك الملائكة كانت تسمع لك (١) ولو قرأت لأصبحت يراها الناس لا تستتر منهم (٢)

﴿باب فضل القراءة على قراءة عبد الله بن مسعود وذكر من حفظ القرآن كله من الصحابة﴾

٥٧ ﴿عن عبد الله﴾ (٣) أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما بشراه أن رسول الله ﷺ قال من سره أن يقرأ القرآن غضا (٤) كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد (٥) ٥٨ ﴿عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾ (٦) عن النبي ﷺ مثله (٧) قال غضا أو رطبا (٨) ٥٩ ﴿عن أبي هريرة﴾ (٩) قال قال رسول الله ﷺ من أحب أن يقرأ القرآن غريضا (١٠) كذا قال كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد

---

ما حصل وكذا يقال في كل مرة قال له النبي ﷺ اقرأ ابن حضير، وقوله في المرة الثالثة (قال فانصرفت) يعني عن القراءة لأنه خشي على ابنه أن تطأه الفرس (١) جاء عند البخاري بلفظ (تلك الملائكة دنت لصوتك) وكان أسيد حسن الصوت، وفي رواية يحيى بن أيوب عن يزيد بن الهاد عند الاسماعيلي (اقرأ أسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود) ففيه اشارة الى الباعث على استماع الملائكة لقراءته (٢) يشير بذلك الى أن الملائكة لاستغراقهم في الاستماع كانوا يستمرون على عدم الاختفاء الذي هو من شأنهم حتى يراهم الناس لو استمريت في قراءتك ﴿تخريجه﴾ (ق نس) قال النووي وفي هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة الملائكة (قلت يعني الصالحين منهم) وفيه فضيلة القراءة وانها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة، يعني اذا كانت بتدبر وخشوع، وفيه فضيلة استماع القرآن اهـ (قلت) وفيه منقبة عظيمة لأسيد بن حضير رضى الله عنه ﴿باب﴾ (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يحيى بن آدم قال حدثنا أبو بكر يعني ابن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله (يعني ابن مسعود) ان ابا بكر وعمر الخ ﴿غريبه﴾ (٤) الغض الطري الذي لم يتغير، أراد طريقه في القراءة وهيأته فيها، وقيل بالآيات التي سمعها منه من أول سورة النساء إلى قوله (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (نه) (٥) ابن أم عبد هو عبد الله بن مسعود الصحابي كان من السابقين في الاسلام رضى الله عنه ﴿تخريجه﴾ (بز طب عل حب ك) وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وهو من مسند أبي بكر رضى الله عنه (٦) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر ويزيد بن عبد العزيز عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عمر بن الخطاب الخ ﴿غريبه﴾ (٧) هكذا في الأصل وليس من اختصاري (٨) أو للشك من الراوي، ومعنى رطبا أي لينا لا شدة في صوت قارئه (نه) ﴿تخريجه﴾ (مذ نس خز) وسنده صحيح وهو من مسند عمر ولكنه جاء في الأصل في مسند أبي بكر استطرادا لأنه في معنى الذي قبله * (٩) ﴿سنده﴾ **حدثنا** وكيع عن جرير بن أيوب عن أبي زرعة عن أبي هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) أي طريا وانما قال الراوي (كذا قال) لأن لفظ غريضا يخالف المشهور وهو غضا (قال في النهاية) وفي حديث الغيبة فقاءت لحما غريضا اي طريا، ومنه حديث عمر فيؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا اهـ ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد من حديث ابي هريرة، وفي اسناده جرير بن أيوب ضعيف وفيه كلام كثير وحديثه

٦٠ ﴿عن مسروق﴾ (١) قال كنت جالسا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكر عبد الله بن مسعود فقال إن ذاك لرجل لاأزال أحبه أبدا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول خذوا القرآن عن أربعة (٢) عن ابن أم عبد فبدأ به وعن معاذ وعن سالم مولى أبي حذيفة قال يعلى «أحد الرواة»

٦١ ونسيت الرابع (٣)﴿عن عبد الله بن عمرو﴾ (٤) عن النبي ﷺ قال استقرئوا القرآن من أربعة،

٦٢ من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب (٥) ﴿عن أنس﴾ (٦) قال جمع القرآن (٧) على عهد رسول الله ﷺ أربعة نفر كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد(٨)﴿باب ما يستحب أن يقوله القارىء عند ذكر آية عذاب

٦٣ أو رحمة وعند ختم بعض السور﴾ ﴿عن حذيفة بن اليمان﴾ (٩) أن رسول الله ﷺ كان إذا

---

لايحتج به ويغني عنه ماتقدمه من أحاديث الباب والله أعلم بالصواب * (١) ﴿سنده﴾ حدثنا يعلى ثنا الأعمش عن ابى وائل عن مسروق الخ ﴿غريبه﴾ (٢) اى تعلموه منهم واقتدوا بهم فى قراءته (عن ابن أم عبد) يعني عبد الله بن مسعود (فبدأ به) يشير بذلك إلى أنه أفضلهم في ذلك (وعن معاذ) يعني ابن جبل (٣) هو أبي بن كعب كما صرح بذلك في الحديث التالي ﴿تخريجه﴾ (ق مذ . وغيرهم) (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سليمان سمعت أبا وائل يحدث عن مسروق عن عبد الله بن عمرو (يعني ابن العاص) عن النبي ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٥) ليس هذا آخر الحديث وبقيته قال وقال لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا، قال وقال رسول الله ﷺ ان من أحبكم إلى أحسنكم خلقا ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما) (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن أنس (يعني ابن مالك) الخ ﴿غريبه﴾ (٧) أى حفظه كله وفي رواية للبخاري بلفظ مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة فذكره (٨) زاد في رواية للبخاري قيل لأنس من أبو زيد؟ قال أحد عمومتي، وله في أخرى قال يعني أنسا (ونحن ورثناه) بكسر الراء مخففة يعني ان أنسا وأقاربه ورثوا أبا زيد لأنه مات ولم يترك عقبا وهو أحد عمومة أنس كما في المناقب (قال المازري) لايلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك، لأن التقدير انه لايعلم ان سواهم جمعه، وإلا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد ، وهذا لايتم إلا إن كان لقي كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القرآن في عهده ﷺ وهذا في غاية البعد عن العادة اه وقال بعض العلماء معنى قول أنس (لم يجمع القرآن غير أربعة) اى لم يجمعه على جميع وجوهه وقراءاته او لم يجمعه كله تلقيا من فى النبي ﷺ بلا واسطة او لم يجمع مانسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ او مع احكامه والتفقه فيه او كتابته وحفظه والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (خ مذ) ﴿باب﴾(٩) ﴿سنده﴾ حدثنا ابو معاوية ثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن مستورد بن أحنف عن صلة بن زفر عن حذيفة قال صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة قال فافتتح البقرة فقرأ حتى بلغ رأس المائة فقلت يركع ، ثم مضى حتى بلغ المائتين فقلت يركع، ثم مضى حتى ختمها قال فقلت يركع ، قال ثم افتتح سورة آل عمران حتى ختمها فقلت يركع، قال ثم افتتح سورة النساء فقرأها، قال ثم ركع، قال فقال

مرّ بآية رحمة سأل(١) وإذا مر بآية فيها عذاب تعوذ(٢) وإذا مر بآية فيها تنزيه لله عز وجل سبح (٣)

٦٤ ﴿ حدثنا سفيان ﴾ (٤) عن اسماعيل بن أمية سمعه من شيخ فقال مرة سمعته من رجل من أهل البادية اعرابى سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ من قرأ المرسلات عرفا فليقل (٥) فبأى حديث بعده يؤمنون (٦) ومن قرأ التين والزيتون فليقل وانا على ذلك من الشاهدين (٧) ومن قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى قال اسماعيل (٨) فذهبت أنظر هل حفظ وكان أعرابيا، فقال يا ابن أخى أظننت انى لم أحفظه؟ لقد حججت ستين حجة ما منها سنة إلا أعرف البعير الذى حججت عليه (٩) ﴿ باب ماجاء فى فضل استماع القرآن والبكاء عند ذلك ﴾

٦٥ ﴿عن أبى حيان الأشجعى ﴾(١٠) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال لى اقرأ علىّ من القرآن قال فقلت له أليس منك تعلمته وأنت تقرئنا؟ فقال انى أتيت النبى ﷺ ذات يوم فقال اقرأ على من القرآن، قال فقلت يا رسول الله أليس عليك أنزل ومنك تعلمناه، قال بلى ولكنى أحب

---

فى ركوعه سبحان ربى العظيم، قال وكان ركوعه بمنزلة قيامه، ثم سجد فكان سجوده مثل ركوعه، وقال فى سجوده سبحان ربى الأعلى، قال وكان اذا مر بآية رحمة الخ ﴿غريبه﴾ (١) اى سأل الله الرحمة والجنة (٢) اى تعوذ بالله من النار وعذابها وإن كان قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولكن ليقتدى به غيره (٣) اى قال سبحان ربى الأعلى كما فى بعض الروايات، قال الحليمى فينبغى للمؤمنين سواه ان يكونوا كذلك بل هم اولى به منه اذا كان الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهم من امرهم على خطر ﴿تخريجه﴾ (م. والأربعة) وتقدم فى باب ماجاء فى ترتيل القراءة والمد الخ قبل ثلاثة ابواب من حديث عائشة رضى الله عنها قالت فكان (تعنى النبى ﷺ) يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها تخوف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله عز وجل ورغب اليه (٤)) حدثنا سفيان الخ) ﴿ غريبه ﴾ (٥) هكذا بالأصل (فليقل) وهو خطأ من الناسخ وصوابه (فبلغ) فبأى حديث بعده يؤمنون (٦) لم يذكر الجواب فى الأصل والظاهر انه سقط من الناسخ وهو (فليقل آمنا بالله) فقد جاء هذا الحديث نفسه عند ابى داود وفيه (ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله) (٧) اى وأنا من الذى يشهدون من أنبيائك وأوليائك بأنك أحكم الحاكمين اى انتظم فى سلك من له مشافهة فى الشهادة بذلك (قال الحافظ) هذا أبلغ من أنا شاهد، ومن ثم قالوا فى (وكانت من القانتين) وفى (انه فى الآخرة لمن الصالحين) أبلغ من وكانت قانتة ومن انه فى الآخرة صالح، لأن من دخل فى عداد الكامل وساهم معهم الفضائل ليس كمن انفرد منهم اهـ (٨) يعنى ابن أمية أحد رجال السند فذهبت انظر هل حفظ يعنى هل هذا الأعرابى جيد الحفظ يريد اختباره (٩) هذا مبالغة فى كونه جيد الحفظ وأن ذاكرته قوية ﴿تخريجه﴾ أخرجه ابو داود مطولا كرواية الامام احمد، وأخرجه الترمذى مقتصرا على ما يختص بسورة التين وقال هذا حديث انما يروى بهذا الاسناد عن هذا الأعرابى عن أبى هريرة ولا يسمى اهـ يعنى انه حديث ضعيف لجهالة الأعرابى وهو إن صح يدل على ان من قرأ هذه الآيات يستحب له ان يقول هذه الكلمات تأسيا بالنبى ﷺ والله أعلم ﴿باب﴾ (١٠) ﴿سنده﴾ حدثنا هشيم أنبأنا حصين عن هلال بن يساف عن أبى حيان الأشجعى الخ

٦٦ أسمعه من غيرى ﴿ عن عبد الله ﴾ (١) قال قال لى رسول الله ﷺ اقرأ علىّ القرآن ، قلت يارسول الله كيف أقرأ عليك وانما أنزل عليك؟ قال انى أشتهى أن أسمعه من غيرى (٢) قال فاستفتحت سورة النساء فقرأت عليه فلما بلغت ( فكيف(٣) إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) قال(٤) نظرت اليه وعيناه تذرفان(٥) ﴿ عن أبى هريرة ﴾(٦) أن رسول الله ﷺ

٦٧ قال من استمع إلى آية من كتاب الله تعالى (٧) كتب له حسنة مضاعفة (٨) ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة (٩) ﴿ باب الحث على تعاهد القرآن واستذكاره والنهى عن أن يقول نسيت آية كذا وكذا ﴾ ﴿ عن عبد الله ﴾(١٠) عن النبى ﷺ قال بئس مالأحدكم(١١) أو بئسما لأحدهم أن

٦٨ يقول نسيت آية كيت وكيت (١٢) بل هو نُسِّى (١٣) استذكروا القرآن فوالذى نفسى بيده

---

﴿ تخريجه ﴾ (ق. والثلاثة) (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا وكيع حدثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله ( يعنى ابن مسعود ) قال قال لى رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال ابن بطال يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنة او ليتدبره ويتفهمه ، وذلك ان المستمع أقوى على التدبر، ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارى. لاشتغاله بالقراءة وأحكامها. وهذا بخلاف قراءته ﷺ على أبىّ ابن كعب فانه اراد ان يعلمه كيف اداء القراءة ومخارج الحروف(٣) اى فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم ( اذا جئنا من كل أمة بشهيد ) يشهد عليهم بما فعلوه وهو نبيهم ( وجئنا بك ) يا محمد ( على هؤلاء ) أى أمتك ( شهيدا ) حال اى شاهدا على من آمن بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق (٤) يعنى عبد الله بن مسعود نظرت الى النبى ﷺ ، وعند البخارى (فالتفت اليه) فاذا عيناه تذرفان(٥) بسكون الذال المعجمة وكسر الراء اى سال دمعهما لفرط رأفته ومزيد شفقته ﴿ تخريجه ﴾ (ق. وغيرهما) قال النووى وفى حديث ابن مسعود فوائد (منها) استحباب استماع القراءة والإصغاء لها والبكاء عندها وتدبرها واستحباب طلب القراءة من غيره ليستمع له وهو أبلغ فى التفهم والتدبر من قراءته بنفسه (وفيه) تواضع أهل العلم والفضل ولو مع أتباعهم والله أعلم (٦) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا ابو سعيد مولى بنى هاشم ثنا عباد بن ميسرة عن الحسن البصرى عن ابى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) اى اصغى الى قراءة آية من كتاب الله وافرغ سمعه الى ذلك بتدبر وخشوع عند السماع (٨) من المعلوم ان الحسنة بعشر امثالها، فقوله مضاعفة يشير الى الزيادة على ذلك حسب نية السامع وخشوعه عند السماع وتدبر المعانى(٩) فيه اشارة الى ان الجهر بالقراءة افضل لأن النفع المتعدى افضل من اللازم ومحله ان لم يخف نحو رياء كما يستفاد من احاديث اخرى ﴿ تخريجه ﴾ لم اقف عليه لغير الامام احمد، قال الحافظ العراقى وفيه ضعف وانقطاع ، وقال تلميذه الحافظ الهيثمى فيه عباد بن ميسرة ضعفه احمد وغيره ووثقه اى معين مرة وضعفه اخرى ﴿ باب ﴾ (١٠) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا سليمان بن داود حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت ابا وائل يحدث عن عبد الله ( يعنى ابن مسعود) عن النبى ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (١١) بئس كلمة ذم وما نكرة موصوفة ( لأحدكم او بئس مالأحدهم ) او للشك من الراوى ( ان يقول الخ ) هو المخصوص بالذم(١٢) اى كذا وكذا وهى كلمة يعبر بها عن الحديث الطويل، ومثلها ذيت وذيت ، قال ثعلب كيت للأفعال وذيت للأسماء(١٣) بضم النون وتشديد السين المهملة مكسورة

لهو أشد تفصيا (١) من صدور الرجال من النَّعَم (٢) من عقلها ﴿وعنه من طريق ثان﴾ (٣) قال تعاهدوا هذه المصاحف وربما قال القرآن (٤) فلهو أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقله: قال وقال رسول الله ﷺ لا يقل أحدكم انى نسيت آية كيت وكيت بل هو نُسِّى ﴿عن أبى موسى الأشعرى﴾ (٥) عن النبى ﷺ نحوه ﴿عن ابن عمر﴾ (٦) عن النبى ﷺ أنه قال مثل صاحب القرآن (٧) مثل صاحب الإبل المعقَّلة (٨) إن عقلها صاحبها حبسها، وإن أطلقها ذهبت (وعنه من طريق ثان) (٩) قال قال رسول الله ﷺ مثل القرآن إذا عاهد عليه صاحبه (١٠) فقرأه بالليل والنهار كمثل رجل له إبل فان عقلها حفظها وان أطلق عقلها ذهبت فكذلك صاحب القرآن

٦٩ ٧٠

---

فى جميع الروايات فى البخارى وأكثر الروايات فى غيره، وفى بعض روايات مسلم مخففا، ومعنى المشدد ان النسيان ليس من فعل الناس بل من فعل الله عز وجل يحدثه عند إهمال تكريره ومراعاته عقوبة له، وأما المخفف فمعناه أن الرجل تركه غير ملتفت اليه فهو كقوله تعالى (نسوا الله فنسيهم) أى تركهم فى العذاب أو تركهم من الرحمة (والسين فى قوله استذكروا) للمبالغة أى اطلبوا من أنفسكم مذاكرته والمحافظة على قراءته (١) بفتح الفاء وكسر الصاد المشددة وتخفيف التحتية: منصوب على التمييز، قال أهل اللغة التفصى الانفصال، وفى حديث عقبة بن عامر (أشد تفلتا) وتقدم فى باب الحث على تعلم القرآن وتعليمه (٢) بفتح النون أصلها الإبل والبقر والغنم، والمراد هنا الإبل خاصة لأنها التى تُعقَل (بضم التاء) (وقوله من عقلها) جمع عقال ككتاب وكتب، يقال عقلت البعير اعقله عقلا وهو أن تثنى وظيفه مع ذراعه فتشدهما جميعا فى وسط الذراع، وذلك الحبل هو العقال، وخص ضرب المثل بالابل لأنها اذا انفلتت لاتكاد تلحق (٣) ﴿سنده﴾ حدّثنا ابو معاوية ثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) قال تعاهدوا الخ (٤) ظاهره ان هذه الجملة موقوفة على ابن مسعود، ولكن رواه البخارى ومسلم من طريق جرير عن منصور عن أبى وائل عن ابن مسعود بنحوه مرفوعا كله ﴿تخريجه﴾ (ق مذ نس طل) (٥) ﴿سنده﴾ حدّثنا أبو احمد ثنا بُرَيد بن عبد الله ثنا أبو بردة عن أبى موسى قال تعاهدوا هذا القرآن والذى نفسى بيده لهو أشد تفلتا من أحدكم من الابل من عقُله، قال أبو احمد قلت لبريد هذه الأحاديث التى حدثتنى عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبى ﷺ؟ قال هى عن النبى ﷺ ولكن لاأقول لك ﴿تخريجه﴾ (م نس) مرفوعا عن أبى موسى عن النبى ﷺ (٦) ﴿سنده﴾ حدّثنا يحيى عن عبيد الله أخبرنى نافع عن ابن عمر الخ ﴿غريبه﴾ (٧) قال القاضى عياض معنى صاحب القرآن أى الذى ألفه والمصاحبة المؤالفة، ومنه فلان صاحب فلان، وأصحاب الجنة وأصحاب النار وأصحاب الحديث وأصحاب الرأى وأصحاب الصنعة وأصحاب إبل وغنم وصاحب كنز وصاحب عبادة اهـ (٨) بضم الميم وفتح العين وشد القاف أى المشدودة بعقال أى بحبل (٩) ﴿سنده﴾ حدّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ (١٠) أى احتفظ به ولازم تلاوته ﴿تخريجه﴾ (ق نس. وغيرهم) (هذا) ويستفاد من أحاديث الباب الترغيب فى كثرة تلاوة القرآن واستذكاره وتعاهده لئلا يعرضه حافظه للنسيان فان ذلك خطأ كبير وذنب عظيم كما يستفاد من أحاديث الباب التالى، نسأل الله العافية، قال اسحاق بن راهويه وغيره يكره للرجل ان يمر عليه

(باب ماجاء في الوعيد الشديد لمن نسي القرآن أو بعضه بعد حفظه أو تراءى بقراءته أو تأكل به أو لم يعمل بما فيه) (عن عيسى بن فائد) (١) عن رجل عن سعد بن عبادة قال سمعته غير مرة ولا مرتين يقول قال رسول الله ﷺ مامن أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولا (٢) لا يفكه من ذلك الغل (٣) إلا العدل، وما من رجل قرأ القرآن فنسيه إلا لقى الله يوم يلقاه وهو أجذم (٤) (ز) (وعن عبادة بن الصامت) (٥) رضي الله عنه عن النبي مثله (عن ابن عباس) (٦)

٧١ ٧٢ ٧٣

---

أربعون يوما لايقرأ فيها القرآن كما أنه يكره له أن يقرأه في أقل من ثلاثة أيام والله الموفق (باب) (١) (سنده) حدثنا خلف بن الوليد ثنا خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عيسى بن فايد عن رجل عن سعد بن عبادة الخ (غريبه) (٢) أي مقيدا بالحديدة التي تجمع يد الأسير الى عنقه (٣) بضم المعجمة القيد التي جعل في يده وعنقه (٤) قال أبو عبيد الأجذم المقطوع اليد وقال ابن قتيبة الأجذم هاهنا المجذوم، وقال ابن الأعرابي معناه أنه يلقى الله خالي اليدين عن الخير، كنى باليد عما تحويه اليد، وقال آخر معناه لقى الله لاحجة له (قال الخطابي) وقد رويناه عن سويد بن غفلة (تخريجه) (د) قال المنذري في اسناده يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم الكوفي كنيته أبو عبد الله ولا يحتج بحديثه، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم عيسى بن فايد روى عمن سمع سعد بن عبادة فهو على هذا منقطع أيضا (٥) (ز) (سنده) حدثنا علي بن شعيب البزار ثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي أخبرني أبو عوانة عن يزيد ابن أبي زياد عن عيسى (يعني ابن فايد) قال وكان أميرا على الرّقة عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله ﷺ ما من أمير عشرة إلا جيء به يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه حتى يطلقه الحق أو يوبقه، ومن تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله وهو أجذم (تخريجه) أورده الهيثمي وقال رواه عبد الله بن أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف اهـ (قلت) في اسناده يزيد بن أبي زياد فيه اختلاف، وعيسى بن فايد قال الحافظ في التقريب مجهول وروايته عن الصحابة مرسلة، وأورده الحافظ بن كثير في فضائل القرآن وذكر له شواهد تعضده، وقال يزيد بن أبي زياد فيه اختلاف لكن هذا في باب الترهيب مقبول والله أعلم لاسيما ان كان له شاهد من وجه آخر كما قال أبو عبيد ثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثت عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ عرضت عليّ أجور أمتي حتى القذاة والبعرة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت عليّ ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أكبر من آية أو سورة من كتاب الله كانت مع أحدهم فنسيها، وقد روى ابو داود والترمذي وأبو يعلى والبزار وغيرهم من حديث ابي داود عن ابن جريج عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ عرضت عليّ ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن او آية أوتيها رجل ثم نسيها قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وذاكرت به البخاري فاستغربه (قال الحافظ ابن كثير) وقد أدخل بعض المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وهذا الذي قاله هذا وان لم يكن هو المراد جميعه فهو بعضه، فان الإعراض عن تلاوة القرآن وتعريضه للنسيان وعدم الاعتناء به فيه تهاون كبير وتفريط شديد نعوذ بالله منه (٦) (سنده) حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة

قال قال رسول الله ﷺ ليقرأن القرآن أقوام من أمتى يمرقون (١) من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية (٢) ﴿عن بشير بن أبى عمرو﴾ (٣) الخولانى أن الوليد بن قيس حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون خلف (٤) من بعد ستين سنة (٥) أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا (٦) ثم خلف يقرؤن القرآن لا يعدوا تراقيهم (٧) ويقرأ القرآن ثلاثة، مؤمن ومنافق وفاجر، قال بشير فقلت للوليد ما هؤلاء الثلاثة؟ فقال المنافق كافر به والفاجر يتأكل به (٨) والمؤمن يؤمن به ﴿عن أبى سعيد الخدرى﴾ (٩) أنه قال إن رسول الله ﷺ عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس؟ ان من خير الناس رجلا عمل فى سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت، وان من شر الناس رجلا فاجرا جريئا يقرأ كتاب الله ولا يدعو (١٠) إلى شيء منه ﴿عن عمران بن حصين﴾ (١١) قال مر برجل وهو يقرأ على قوم فلما فرغ سأل، فقال عمران إنا لله وإنا إليه راجعون، انى سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ القرآن

٧٤ ٧٥ ٧٦

---

قال عبد الله (يعنى ابن الامام احمد) وسمعته انا من عبد الله بن محمد **حدثنا** ابو الأحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ليقرأن القرآن الخ ﴿غريبه﴾ (١) أى يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه (٢) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية مفتوحة، والمراد الصيد كالحمار الوحشى والغزالة ونحو ذلك، والمعنى يخرجون من الدين بغتة كخروج السهم من الرمية، وهؤلاء هم الخوارج الذين خرجوا على على" فقاتلهم حتى قتل أكثرهم ﴿تخريجه﴾ (جه) واورده الهيثمى وعزاه لأبى يعلى فقط وقال رجاله رجال الصحيح وكأنه غفل عن عزوه للامام احمد والله اعلم (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أبو عبد الرحمن حدثنا حيوة أخبر بشير بن ابى عمرو الخولانى الخ ﴿غريبه﴾ (٤) بفتح المعجمة وسكون اللام والخلف بفتح اللام الصالح، وبسكونها الطالح، قال مجاهد وقتادة هم قوم فى هذه الأمة (٥) اى فى اول خلافة يزيد بن معاوية فان معاوية توفى فى اول رجب سنة ستين، وفى اليوم نفسه استخلف يزيد، ومن ذلك الوقت كثر الفساد وسفك الدماء وتفرق الكلمة وهذا من معجزات النبوة (٦) قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس (فسوف يلقون غيا) اى خسرانا، وقال قتادة شرا، وقال سفيان الثورى وشعبة ومحمد بن اسحاق عن أبى اسحاق السبيعى عن أبى عبيدة عن عبد الله بن مسعود (فسوف يلقون غيا) قال واد فى جهنم بعيد القعر خبيث الطعم (٧) أى لايجاوز تراقيهم كما فى بعض الروايات، والتراقى جمع ترقوة وهى عظام بين ثغرة النحر والعاتق، والمعنى لايخلص عن ألسنتهم وآذانهم الى قلوبهم، أى لا تعيه قلوبهم (٨) اى يجعله مهنة يتعيش بها ﴿تخريجه﴾ اورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله ثقات، ورواه الطبرانى فى الأوسط كذلك (٩) ﴿سنده﴾ **حدثنا** هاشم بن القاسم ثنا ليث قال حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن ابى الخير عن ابى الخطاب عن ابى سعيد الخدرى الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) هكذا بالأصل (لايدعو) وجاء عند الحاكم والنسائى بلفظ (لا يَرْعَوِى) بوزن لاينبغى وهو الظاهر ومعنى لايرعوى اى لا ينكف ولا ينزجر، من ارعوى اذا كف، وقد ارعوى عن القبيح، وقيل الارعواء الندم على الشيء وتركه والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (نس ك) وصححه الحاكم وأقره الذهبى (١١) هذا الحديث والذى بعده تقدما فى باب الإجارة

٧٧ فليسأل الله تبارك وتعالى به فانه سيجيء قوم يقرؤن القرآن يسألون الناس به ﴿ عن عبد الرحمن ابن شبل ﴾ قال قال رسول الله ﷺ اقرؤا القرآن ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه

٧٨ ﴿عن عقبة بن عامر﴾(١) قال قال رسول الله ﷺ أكثر منافقي أمتي قراؤها

٧٩ (٢) ﴿ عن عبد الله بن عمرو ﴾ (٣) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مثله

﴿ أبواب ماجاء في تحزيب القرآن وأوراده وتأليفه وجمعه وكتابته في المصاحف ﴾

٨٠ ﴿ باب تحزيب القرآن وأوراده ﴾ ﴿عن عثمان بن عبد الله بن أوس﴾ (٤) الثقفي عن جده أوس بن حذيفة قال كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ أسلموا من ثقيف من بني مالك أنزلنا في قبة له فكان يختلف إلينا بين بيوته وبين المسجد فاذا صلى العشاء الآخرة انصرف إلينا ولا نبرح

---

على الشفرب من كتاب الاجارة في الجزء الخامس عشر صحيفة ١٢٥ بسندهما وشرحهما وتخريجهما (١) ﴿سنده﴾ حدّثنا ابو سعيد حدثنا ابن لهيعة ثنا مشرح عن عقبة بن عامر الخ ﴿غريبه﴾ (٢) قال في النهاية معناه الذين يتأولون القرآن على غير وجهه ويضعونه في غير مواضعه او يحفظون القرآن تقية للتهمة عن أنفسهم وهم معتقدون خلافه، فكان المنافقون في عصر النبي ﷺ بهذه الصفة اه، وبسطه بعضهم فقال أراد نفاق العمل لا الاعتقاد، ولأن المنافق أظهر الايمان بالله وأضمر عصمة دمه وماله، والمرائي أظهر بعمله الآخرة وأضمر ثناء الناس وعرض الدنيا، والقارىء أظهر انه يريد الله وحده وأضمر حظ نفسه وهو الثواب ويرى نفسه أهلا له وينظر الى عمله بعين الاجلال فأشبه المنافق، واستويا في مخالفة الباطن والظاهر والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (طب) والبيهقي في شعب الايمان (قال الحافظ العراقي) في اسناده ابن لهيعة (قلت) نعم ولكنه قال حدثنا فحديثه حسن لاسيا وله شواهد أخرى تعضده منها حديث عبدالله بن عمرو الآتي بعده والله أعلم (٣) ﴿سنده﴾ حدّثنا على بن اسحق حدثنا عبد الله يعني ابن المبارك أخبرنا عبدالرحمن ابن شريح المعافري حدثنا شراحيل بن يزيد عن محمد بن هدية عن عبد الله بن عمرو (يعني ابن العاص) قال قال رسول الله ﷺ أكثر منافقي أمتي قراؤها (وله طريق ثان) قال حدثنا زيد بن الحباب من كتابه حدثنا عبد الرحمن بن شريح سمعت شرحبيل بن يزيد المعافري أنه سمع محمد بن هدية الصدفي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول ان أكثر منافقي أمتي قراؤها (قلت) هكذا جاء في الأصل في سند هذا الطريق (شرحبيل بن يزيد) وجاء في الطريق الأولى (شراحيل بن يزيد) قال الحافظ في التقريب شرحبيل بن يزيد المعافري قيل هو ابن شريك وانما تصحف، وقيل هو شراحيل بن يزيد (يعني المعافري) (قلت) الصواب انه شراحيل بن يزيد المعافري كما في الطريق الأولى لأنه روى الحديث في هذين الطريقين عن محمد بن هدية والظاهر ان لفظ (شرحبيل) وقع في هذا الطريق خطأ والله أعلم (وله طريق ثالث) عند الامام احمد أيضا قال حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان أكثر منافقي أمتي قراؤها ﴿تخريجه﴾ اورده الهيثمي وقال رواه (حم طب) ورجاله ثقات وكذلك رجال احد اسنادي احمد ثقات ﴿باب﴾ (٤) ﴿سنده﴾ حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا

حتى يحدثنا ويشتكى قريشا ويشتكى أهل مكة ثم يقول لاسواء (١) كنا بمكة مستذلين مستضعفين فلما أخرجنا إلى المدينة كانت سجال (٢) الحرب علينا ولنا فمكث عنا ليلة لم يأتنا حتى طال ذلك علينا بعد العشاء قال قلنا ماأمكثك عنا يارسول الله ؟ قال طرأ علىّ حزبى (٣) من القرآن فأردت أن لاأخرج حتى أقضيه، قال فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ حين أصبحنا ، قال قلنا كيف تحزبون القرآن؟ قالوا نحزبه ثلاث سور (٤) وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة سورة وثلاث عشرة سورة وحزب المفصل (٥) من قاف حتى يختم ﴿ باب من فاته شيء من ورده متى يقضيه ﴾ ﴿ عن عبد الرحمن بن عبدٍ ﴾ (٦) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال عبد الله (يعنى ابن الامام أحمد) وقد بلغ به أبى إلى النبى ﷺ (٧) قال من فاته شيء من ورده أو قال من جزئه (٨) فقرأه مابين صلاة الفجر إلى الظهر فكأنما قرأه من ليلته ﴿ باب كتابة القرآن فى الأكتاف واللخاف على عهد رسول الله ﷺ ﴾ ﴿ عن خارجة بن زيد ﴾ (٩) قال قال زيد بن ثابت انى قاعد الى جنب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوما إذ أوحى إليه قال وغشيته

٨١

٨٢

عبد الله بن عبد الرحمن الطائفى عن عثمان بن عبد الله بن اوس الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) اى لامساواة بين أن كنا بمكة قبل الهجرة وبين أن كنا بالمدينة بعد الهجرة (٢) سجال بكسر السين المهملة ( علينا ولنا ) اى مرة لنا ومرة علينا، وأصله ان المستقين بالسَّجْل وهى الدَّلو الملآى ماءا، يكون لكل واحد منهم سجل (٣) الحزب مايجعله الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة كالورد، يريد انه كان أغفله عن وقته ثم ذكره فقرأه ، وأصله من قولك طرأ علىّ الرجل اذا خرج عليك فجأة طروءا فهو طارىء (٤) أى من أول سورة البقرة إلى آخر سورة النساء ( وخمس سور ) اى من أول سورة المائدة إلى آخر سورة التوبة ( وسبع سور ) اى من اول سورة يونس الى آخر سورة النحل ( وتسع سور ) اى من اول سورة الاسراء الى سورة الفرقان ( واحدى عشرة سورة ) اى من اول سورة الشعراء إلى آخر سورة يس ( وثلاث عشرة سورة ) اى من اول سورة الصافات الى آخر سورة الحجرات (٥) بضم الميم وفتح الفاء بعدها صاد مهملة مشددة مفتوحة عبارة عن السبع الأخير من القرآن وسمى مفصلا لأن سوره قصار كل سورة كفصل من الكلام، وهو على ثلاثة أقسام طوال وأوساط وقصار، وللفقهاء كلام فى ذلك تقدم فى الجزء الثالث فى الشرح صحيفة ٢١١ فى باب قراءة سورتين او اكثر فى ركعة الخ من كتاب الصلاة فارجع اليه ﴿ تخريجه ﴾ (د جه طل) وسكت عنه أبو داود والمنذرى وحسن اسناده الحافظ ابن كثير فى فضائل القرآن والله أعلم ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** عتاب بن زياد حدثنا عبد الله يعنى ابن المبارك أخبرنا يونس عن الزهرى عن السائب بن يزيد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الرحمن ابن عبدٍ الخ (قلت) عبدالرحمن بن عبدٍ بتنوين الدال من عبد، هو القارىّ بتشديد الياء التحتية نسبة إلى القارة بفتح الراء المخففة وهى قبيلة مشهورة بجودة الرمى (٧) أى رفع الحديث إلى النبى ﷺ (٨) هكذا بالأصل بلفظ ( جزئه ) وفى الأصول الأخرى ( حزبه ) بالحاء المهملة بدل الجيم والموحدة بدل الهمزة وهو الظاهر والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (م. والأربعة) ﴿ باب ﴾ (٩) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** سليمان

السكينة(١)ووقع فخذه على فخذى حين غشيته السكينة،قال زيد فلا والله ماوجدت شيئا قط أثقل من فخذ رسول الله ﷺ ثم سُرّىَ (٢) عنه ، فقال اكتب يازيد فأخذت كتفا (٣) فقال اكتب ( لايستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون ) الآية كلها إلى قوله (أجرا عظيما) فكتبت ذلك فى كتف،فقام حين سمعها ابن أم مكتوم وكان رجلا أعمى فقام حين سمع فضيلة المجاهدين قال يارسول الله فكيف بمن لايستطيع الجهاد ممن هو أعمى وأشباه ذلك؟قال زيد فوالله مامضى كلامه أو ماهو إلا أن قضى كلامه غشيت النبى ﷺ السكينة فوقعت فخذه على فخذى فوجدت من ثقلها كما وجدت فى المرة الأولى،ثم سرى عنه فقال اقرأ فقرأت عليه( لايستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون ) فقال النبى ﷺ ( غيرُ أولى الضرر) (٤) قال زيد فألحقتها فوالله لكأنى أنظر إلى ملحقها عند صدع(٥)كان فى الكتف

٨٣ ﴿عن يزيد بن أبى حبيب﴾(٦) ان عبد الرحمن بن شماسة أخبره أن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع(٧)إذقال طوبى للشام(٨)قيل ولم ذلك يارسول الله؟قال ان ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليه

---

ابن داود.أنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن خارجة بن زيد الخ ﴿غريبه﴾(١)يريدما كان يعرض له من السكون والغيبة عند نزول الوحى (٢) بضم المهملة وتشديد الراء مكسورة أى كشف وزال عنه ما يجد من أثر الوحى(٣)الكتف بفتح الكاف وكسر التاء الفوقية عظم عريض يكون فى أصل كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم(٤)أى غير أولى الزمانة والضعف فى البدن والبصر فانهم يساوون المجاهدين لأن العذر أقعدهم(٥)أى شق كان بالكتف ﴿تخريجه﴾ ( د ص عب ) قال المنذرى فى اسناده عبد الرحمن بن أبى الزناد وقد تكلم فيه غير واحد ووثقه الامام مالك،واستشهد به البخارى،وقد أشار مسلم الى حديث زيد بن ثابت هذا فى المتابعة وأخرجه ( ق مذ نس ) من حديث ابى اسحاق السبيعى عن البراء بن عازب اهـ ( قلت ) حديث البراء المشار إليه أخرجه ايضا الامام احمد وسيأتى فى تفسير قوله تعالى ( لايستوى القاعدون الخ ) من سورة النساء (٦) حدّثنا يحيى بن اسحاق أنا يحيى بن أيوب ثنا يزيد بن أبى حبيب الخ ﴿غريبه﴾ (٧) الرقاع بكسر الراء مشددة جمع رُقعة بضمها وهى الخرقة من الثياب،والمعنى انهم كانوا يجمعون ما كتب من القرآن فى هذه الرقاع لقلة القراطيس عندهم (٨) قال فى النهاية طوبى اسم الجنة وقيل هى شجرة فيها وأصلها فُعْلَى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا قال ( وفيه ) طوبى للشام لأن الملائكة باسطة أجنحتها عليها المراد بها ههنا فعلى من الطيب لا الجنة ولا الشجرة اهـ (قلت) وانما خصت الشام بذلك لأن فيها بيت المقدس الذى هو ثالث المساجد التى تشد إليها الرحال ولأنها مهاجر ابراهيم عليه السلام والله أعلم ﴿تخريجه﴾ ( مذ ) وقال هذا حديث حسن غريب،انما نعرفه من حديث يحيى ابن أيوب اهـ (قلت) قال فى الخلاصة فى ترجمة يحيى بن أيوب وثقه ابن معين ويعقوب بن سفيان قال احمد سيء الحفظ،قال ابو حاتم محله الصدق ولا يحتج به قال صاحب الخلاصة (قلت)قد احتج به الستة توفى سنة ثمان وستين ومائة اهـ(قلت) وفى التهذيب وثقه ابن حبان وأخرجه أيضا الحاكم فى المستدرك من طريق يحيى بن أيوب أيضا وقال هذا حديث صحيح على شرط

٨٤ ﴿عن أنس﴾ (١) (يعنى ابن مالك) أن رجلا كان يكتب للنبي ﷺ وقد كان قرأ البقرة وآل عمران وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا يعنى عظم (٢) فكان النبي ﷺ يملى عليه غفورا رحيما، فيكتب عليما حكيما، فيقول النبي ﷺ اكتب كذا وكذا، اكتب كيف شئت (٣) ويملى عليه عليما حكيما، فيقول أكتبُ سميعا بصيرا؟ فيقول اكتب كيف شئت، فارتد الرجل عن الاسلام فلحق بالمشركين وقال أنا أعلمكم بمحمد، ان كنت لأكتب ما شئت، فمات ذلك الرجل فقال النبي ﷺ إن الأرض لم تقبله، وقال أنس فحدثنى أبو طلحة أنه أتى الأرض التى مات فيها ذلك الرجل فوجده منبوذا، فقال أبو طلحة ما شأن هذا الرجل؟ قالوا قد دفناه مرارا فلم تقبله الأرض (وعنه من طريق ثان) (٤) قال كان منا رجل من بنى النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله ﷺ فانطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب، قال فرفعوه وقالوا هذا كان يكتب لمحمد وأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذا

٨٥ ﴿باب ما جاء فى تأليف القرآن وجمعه فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه﴾ ﴿عن ابن السبّاق﴾ (٥) قال أخبرنى زيد بن ثابت أن أبا بكر رضى الله عنه أرسل اليه مقتل أهل اليمامة (٦) فاذا عمر رضى الله عنه عنده فقال أبو بكر ان عمر أتانى فقال ان القتل قد استحر (٧) بأهل اليمامة من قراء القرآن من المسلمين وانى أخشى أن يستحِرَّ (٨) القتل بالقرّاء فى المواطن (٩) فيذهب قرآن كثير لا يوعى

---

الشيخين (قلت) وأقره الذهبي، قال الحاكم وفيه البيان الواضح ان جمع القرآن لم يكن مرة واحدة، فقد جمع بعضه بحضرة رسول الله ﷺ ثم جمع بعضه بحضرة أبى بكر الصديق، والجمع الثالث هو فى ترتيب السور كان فى خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنهم أجمعين (١) ﴿سنده﴾ حدّثنا يزيد بن هارون أنا حميد عن أنس الخ ﴿غريبه﴾ (٢) أى عظم قدره وصار ذا جد والجد الحظ والسعادة والغنى (٣) انما قال له النبي ﷺ اكتب كيف شئت ولم يزجره عن فعله لكونه علم إما بطريق الوحى أو بطريق الإلهام أن هذا الرجل خبيث النية وأن الله عز وجل سيعاقبه عقابا صارما وينكل به، وقد كان ذلك، فلما هلك لم تقبله الأرض أن يدفن فيها فنبذته مرارا حتى ترك منبوذا على وجه الأرض ليعتبر به غيره (٤) ﴿سنده﴾ حدّثنا هاشم حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك قال كان منا رجل الخ ﴿تخريجه﴾ (طل) وسنده صحيح ورجاله ثقات ﴿باب﴾ (٥) ﴿سنده﴾ حدّثنا عثمان بن عمر قال أخبرنا يونس عن الزهرى قال أخبرنى ابن السبّاق قال أخبرنى زيد بن ثابت ان أبا بكر الخ ﴿غريبه﴾ (٦) أى عقب مقتل أهل اليمامة اى من قتل بها من الصحابة فى وقعة مسيلمة الكذاب لما ادعى النبوة وقوى أمره بعد وفاة النبي ﷺ بارتداد كثير من العرب فخذله الله وقتله بالجيش الذى جهزه أبو بكر رضى الله عنه، وقتل بسبب ذلك من الصحابة سبعمائة وأكثر (٧) بوزن استمر أى اشتد وكثر (٨) بلفظ المضارع وكسر الحاء المهملة وتشديد الراء (٩) أى فى الاماكن التى يقع فيها القتال مع الكفار

وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر وكيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال هو والله خير، فلم يزل يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله بذلك صدرى ورأيت فيه الذى رأى عمر، (١) قال زيد وعمر عنده جالس لايتكلم فقال أبو بكر انك (٢) شاب عاقل لانتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فاجمعه، قال زيد فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ماكان بأثقل علىّ مما أمرنى به (٣) من جمع القرآن فقلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ (٤)

٨٦ (ز) ﴿عن أبىّ بن كعب﴾ (٥) أنهم جمعوا القرآن فى مصاحف فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه فكان رجال يكتبون ويملى عليهم أبىّ بن كعب، فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لايفقهون) فظنوا أن هذا آخر ماأنزل من القرآن، فقال لهم أبىّ بن كعب إن رسول الله ﷺ أقرأنى بعدها آيتين (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم، حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم الى وهو رب العرش العظيم) ثم قال هذا آخر

---

(١) كل ماتقدم من قوله «فقال ابو بكر ان عمر أتانى» الى هنا من حكاية أبى بكر لزيد بن ثابت عماتم له مع عمر (٢) يخاطب زيد بن ثابت (٣) فان قلت كيف عبر أولا بقوله (لو كلفونى) وأفرد فى قوله (مما أمرنى به) أجيب بأنه جمع باعتبار أبى بكر ومن وافقه، وأفرد باعتبار أنه الآمر بذلك وحده، وانما قال زيد ذلك خشية من التقصير فى ذلك، لكن الله عز وجل يسر له هذا الأمر تصديقا لقوله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر) (٤) هذا آخر الحديث عند الامام احمد (وزاد البخارى) قال (يعنى أبا بكر) هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب (بضم العين والسين المهملتين بعدهما موحدة أى جريد النخل العريض العارى عن الخوص) واللخاف (بكسر اللام وفتح المعجمة وبعد الألف فاء الحجارة الرقاق) وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الانصارى لم أجدها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم) حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنهما ﴿تخريجه﴾ (خ مذ نس) (قوله لم أجدها مع غيره) يعنى آخر سورة التوبة لم يجدها مكتوبة عند غيره ممن كانوا يكتبون الوحى، لأنه لم يكن يحفظها غيره بل كان يحفظها الكثيرون ويتلونها فى الصلاة وغيرها. وفى هذا الحديث منقبة عظيمة لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما، أما عمر فلكونه نبه أبا بكر لهذا العمل الجليل، وأما أبو بكر فلكونه نفذ الفكرة بدون توان وهذا من أعظم مافعله الصديق رضى الله عنه، فانه أقامه الله تعالى بعد النبى ﷺ مقاما لاينبغى لأحد من بعده، قاتل الاعداء من مانعى الزكاة والمرتدين والفرس والروم ونفذ الجيوش وبعث البعوث والسرايا ورد الأمر الى نصابه بعد الخوف من تفرقه وذهابه، وجمع القرآن العظيم من أماكنه المتفرقة حتى تمكن القارىء من حفظه كله، وكان هذا من سر قوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون) وقد روى عن على باسناد صحيح انه قال أعظم الناس أجرا فى المصاحف ابو بكر: ان ابا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين رضى الله عنه وأرضاه (٥) (ز) ﴿سنده﴾ **حدثنا** روح بن عبد المؤمن ثنا عمر بن شقيق ثنا ابو جعفر الرازى ثنا الربيع بن أنس عن أبى بن كعب الخ

ماأنزل من القرآن،قال فختم بما فتح به بالله الذى لا إله إلا هو،وهو قول الله تبارك وتعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى إليه(١) انه لا إله إلا أنا فاعبدون) ﴿باب كتابة عثمان رضى الله عنه المصاحف فى خلافته وتوزيعها فى الأقطار وحمل الناس على عدم الخروج عنها وحرق ماخالفها من الصحف والمصاحف القديمة﴾ ﴿حدثنا عبد الرزاق﴾ (٢) أنا معمر عن الزهرى عن خارجة بن زيد أو غيره (٣) أن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال لما كتبت المصاحف (٤) فقدت آية كنت أسمعها من رسول الله ﷺ فوجدتها عند خزيمة الأنصارى(من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه:إلى تبديلا) (٥) قال فكان خزيمة يدعى ذا الشهادتين أجاز رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين(٦)قال الزهرى وقتل يوم صفين مع على رضى الله عنهما (ومن طريق ثان)(٧)عن خارجة أنه سمع زيد بن ثابت يقول فقدت آية من سورة الأحزاب حين ٨٧

---

﴿غريبه﴾(١) قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم(نوحى اليه) بالنون وكسر الحاء على التعظيم،وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول كما فى هذه الرواية﴿تخريجه﴾لم أقف عليه لغير عبدالله بن الامام احمد وسنده حسن،وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وقال هذا غريب اه(قلت)وأخرجه الحاكم مختصرا من طريق آخر عن يونس بن عبيد وعلى بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن أبىّ بن كعب قال آخر ما نزل من القرآن (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) وقال حديث شعبة عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه(قلت)وأقره الذهبى، وللإمام احمد مثله من طريق شعبة ايضا،وسيأتى فى آخر تفسير سورة التوبة،هذا وقد اختلف علماء السلف فى آخر مانزل من القرآن اختلافا كثيرا وسيأتى بيان ذلك فى باب آخر مانزل من سور القرآن وآياته والله الموفق ﴿باب﴾ (٢) ﴿حدثنا عبد الرزاق الخ﴾ ﴿غريبه﴾ (٣) أو للشك من الراوى،وقد جاء فى الطريق الثانية عن خارجة بن زيد بدون شك وكذلك عند البخارى(٤)أى فى زمن عثمان لا فى زمن أبى بكر لأن الذى فقده فى خلافة أبى بكر الآيتان من آخر سورة براءة كما تقدم فى الباب السابق (٥) يعنى الى قوله تعالى ( ومابدلوا تبديلا) ونص الآية كاملة هكذا ( رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا )(٦) سبب جعل شهادته بشهادة رجلين تقدم فى باب البيع بغير اشهاد من كتاب البيوع والكسب فى الجزء الخامس عشر صحيفة ٥٤ رقم ١٨٧ فارجع إليه (٧)﴿سنده﴾حدثنا أبو كامل ثنا ابراهيم ثنا ابن شهاب أخبرنى خارجة بن زيد أنه سمع زيد بن ثابت الخ ﴿تخريجه﴾ أخرجه البخارى مطولا قال حدثنا موسى حدثنا ابراهيم حدثنا ابن شهاب ان أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة،فقال حذيفة لعثمان ياأمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى،فأرسل عثمان إلى حفصة أن ارسلى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك،فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى

نسخنا المصاحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها ( رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه )

=إذا نسخوا الصحف فى المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق، قال ابن شهاب وأخبرنى خارجة بن زيد ابن ثابت سمع زيد بن ثابت قال فقدت آية الخ الحديث بنحو ماهنا (قال الحافظ ابن كثير) عقب ذكر هذا الحديث المطول عند البخارى : وهذا أيضا من مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فان الشيخين ( يعنى أبا بكر وعمر ) سبقاه إلى حفظ القرآن أن يذهب منه شىء ، وهو جمع الناس على قراءة واحدة لئلا يختلفوا فى القرآن، ووافقه على ذلك جميع الصحابة ، وانما روى عن عبد الله بن مسعود شىء من التغضب بسبب أنه لم يكن ممن كتب المصاحف وأمر أصحابه بغل مصاحفهم لما أمر عثمان بحرق ماعدا المصحف الامام ، ثم رجع ابن مسعود إلى الوفاق حتى قال على بن أبى طالب لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا ، فاتفق الأئمة الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ على أن ذلك من مصالح الدين ، وهم الخلفاء الذين قال رسول الله ﷺ عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى، وكان السبب فى هذا حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فانه لما كان غازيا فى فتح أرمينية وأذربيجان وكان قد اجتمع هناك أهل الشام والعراق وجعل حذيفة يسمع منهم قراآت على حروف شتى ورأى منهم اختلافا وافتراقا ، فلما رجع الى عثمان أعلمه وقال لعثمان أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى الخ، فلما قال حذيفة لعثمان ذلك أفزعه وأرسل الى حفصة أم المؤمنين أن ترسل إليه بالصحف التى عندها مما جمعه الشيخان ليكتب ذلك فى مصحف واحد وينفذه إلى الآفاق ويجمع الناس على القراءة به وترك ماسواه. ففعلت حفصة وأمر عثمان هؤلاء الأربعة: وهم زيد بن ثابت الأنصارى أحد كتاب الوحى لرسول الله ﷺ : وعبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى أحد فقهاء الصحابة ونجبائهم علما وعملا وأصلا وفضلا: وسعيد بن العاص بن أمية القرشى الأموى وكان كريما جوادا وكان أشبه الناس لهجة برسول الله ﷺ :وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى فجلس هؤلاء النفر الأربعة يكتبون القرآن نسخا واذا اختلفوا فى موضع الكتابة على أى لغة رجعوا إلى عثمان كما اختلفوا فى التابوت أيكتبونه بالتاء أو الهاء؟ فقال زيد بن ثابت إنما هو التابوه ، وقال الثلاثة القرشيون إنما هو التابوت، فتراجعوا إلى عثمان فقال اكتبوه بلغة قريش فان القرآن نزل بلغتهم، ثم ان عثمان رد الصحف إلى حفصة رضى الله عنها فلم تزل عندها حتى أرسل مروان ابن الحكم يطلبها فلم تعطه حتى ماتت، فأخذها مروان بن الحكم حين كان أميرا على المدينة من عبد الله بن عمر فحرقها لئلا يدّعى أحد بعد ذلك أن فيها مايخالف هذه المصاحف الأئمة التى نفذها عثمان الى الآفاق مصحفا إلى مكة ومصحفا إلى البصرة وآخر إلى الكوفة وآخر الى الشام وآخر الى اليمن، وترك عند أهل المدينة مصحفا: رواه ابو بكر بن داود عن أبى حاتم السجستانى سمعه يقوله، وصحح القرطبى انه انما نفذ الى الآفاق أربعة مصاحف وهذا غريب، وأمر بما عدا ذلك من مصاحف الناس أن يحرق لئلا تختلف قراآت الناس فى الآفاق، وقد وافق الصحابة فى عصره على ذلك ولم ينكره أحد منهم، وانما نقم عليه ذلك الرهط الذين تمالئوا عليه وقتلوه قاتلهم الله، وذلك من جملة ماأنكروا مما لا أصل له ، وأما سادات المسلمين من الصحابة ومن نشأ فى عصرهم ذلك من التابعين فكلهم وافقوه رضى الله عنه، انتهى ملخصا=

فالتمستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت فألحقتها فى سورتها فى المصحف ﴿ **باب** رأى ابن مسعود رضى الله عنه فى مصاحف عثمان ﴾ ﴿ عن خمير بن مالك ﴾(١) قال أمر بالمصاحف أن تغير (٢) قال قال ابن مسعود من استطاع منكم أن يغُلّ مصحفه فليغُلّه (٣) فان من غل شيئا جاء به يوم القيامة ، قال ثم قال قرأت من فم رسول الله ﷺ سبعين سورة أفأترك ما أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ( وفى رواية ) قرأت من فى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم سبعين سورة (٤) وان زيد بن ثابت له ذؤابة فى الكتاب (٥)

٨٨

---

= مما قاله الحافظ ابن كثير فى فضائل القرآن (وقال فى شرح السنة) فى هذا الحديث البيان الواضح ان الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن المنزل من غير ان يكونوا زادوا أو نقصوا منه شيئا باتفاق منهم من غير أن يقدموا شيئا أو يؤخروه بل كتبوه فى المصاحف على الترتيب المكتوب فى اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام على ذلك واعلامه عند نزول كل آية بموضعها وأين تكتب ، وقال ابو عبد الرحمن السلمى كان قراءة ابى بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة وهى التى قرأها ﷺ على جبريل مرتين فى العام الذى قبض فيه، وكان زيد يشهد العرضة الأخيرة وكان يقرىء الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده الصديق فى جمعه وولاه عثمان كتبة المصاحف، قال السفاقسى فكان جمع ابى بكر خوف ذهاب شىء من القرآن بذهاب حملته إذ أنه لم يكن مجموعا فى موضع واحد ، وجمع عثمان لما كثر الاختلاف فى وجوه قراءته حين قرءوا بلغاتهم حتى أدى ذلك إلى تخطئة بعضهم بعضا فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد مقتصرا من اللغات على لغة قريش إذ هى أرجحها والله أعلم

﴿ **باب** ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أسود بن عامر أنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن خمير بن مالك الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى لما أمر عثمان رضى الله عنه بنسخ المصاحف على لغة قريش وحرق ما عداها من المصاحف ساء ذلك عبد الله بن مسعود، لأن القرآن نزل بلغة قريش وغيرها من اللغات الأخرى فلماذا يحرق ماعدا لغة قريش؟ هذا كان رأيه أولا، وقيل انه رجع عنه بعد ذلك والله أعلم (٣) أصل الغلول السرقة من الغنائم واخفائها وانكارها، فكان عقاب الغال عند الله تعالى ان يأتى بما غل يوم القيامة ليظهر للناس ما أنكره وأخفاه ويفضحه الله على رءوس الأشهاد ، ومراد ابن مسعود بقوله ( من استطاع منكم أن يغل مصحفه فليغله ) يعنى ينكره ويخفيه، فان كان اخفاؤه غلولا فسيأتى به يوم القيامة يشهد له أنه من عند الله (٤) معناه أنه حفظ هذا العدد من السور فى مكة وفى أوائل الهجرة قبل أن يرشد زيد ويكتب القرآن والا فهو قد كان يحفظ القرآن كله وكتبه (٥) الذؤابة الشعر المضفور من شعر الرأس وكان من عادة العرب أن يجعلوا من شعر رأس الصبى ضفيرة او ضفيرتين، يريد انه كان يحفظ الكثير من القرآن وزيد صبى فى الكتاب، وانما خص زيدا بذلك لأن ولاة الأمور أمروه أن يقرأ على قراءة زيد بن ثابت فقد روى ابو بكر بن داود فى كتاب المصاحف قال حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن النضر ثنا سعيد بن النضر ثنا سعيد بن سليمان ثنا ابن شهاب عن الأعمش عن أبى وائل قال خطبنا ابن مسعود على المنبر فقال من يغلل يأت بما غل يوم القيامة، غلوا مصاحفكم، وكيف تأمرونى أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت وقد قرأت القرآن من فى رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة وان زيد بن ثابت ليأتى مع الغلمان

٨٩ ﴿ عن عبد الرحمن بن عابس ﴾ (١) قال حدثنا رجل من همدان من أصحاب عبد الله ( يعنى ابن مسعود رضى الله عنه ) وما سماه لنا قال لما أراد عبد الله أن يأتى المدينة جمع أصحابه فقال والله انى لأرجو أن يكون قد أصبح اليوم فيكم من أفضل ماأصبح فى أجناد المسلمين(٢) من الدين والفقه والعلم بالقرآن، إن هذا القرآن أنزل على حروف(٣) والله ان كان الرجلان ليختصمان أشد ما اختصما فى شيء قط فاذا قال القارىء هذا أقرأنى قال أحسنت ، وإذا قال الآخر قال كلاكما محسن (٤) فأقرأنا أن الصدق يهدى إلى البر، والبر يهدى الى الجنة، والكذب يهدى الى الفجور، والفجور يهدى الى النار، واعتبروا ذاك بقول أحدكم لصاحبه كذب وفجر، وبقوله إذا صدقه صدقت وبَرِرْتَ (٥) ان هذا القرآن لايختلف ولا يُستَشَنُّ (٦) ولا يَتْفَهُ لكثرة الرَّدِّ ، فمن قرأه على حرف فلا يدعه رغبة عنه، ومن قرأه على شيء من تلك الحروف التى علّم رسول الله ﷺ فلا يدعه رغبة عنه، فان من يجحد بآية يجحد به كله، فانما هو كقول أحدكم لصاحبه أعجِلْ (٧) وحَيَّ هَلاً : والله لو أعلم رجلا أعلم بما أنزل الله على محمد ﷺ منى لطلبته حتى أزداد علمه إلى علمى (٨) إنه سيكون قوم يميتون الصلاة فصلوا الصلاة لوقتها واجعلوا صلاتكم معهم تطوعا (٩) وإن رسول الله ﷺ كان يعارض بالقرآن فى كل رمضان (١٠) وإنى عرضت فى العام الذى قبض فيه مرتين

---

له ذؤابتان ، والله مانزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم فى أى شيء نزل ، وما أحد أعلم بكتاب الله منى وما أنا بخيركم، ولو أعلم مكانا تبلغه الإبل فيه من هو أعلم بكتاب الله منى لأتيته ، قال أبو وائل فلما نزل عن المنبر جلست فى الحلق فما أحد ينكر ماقال ، وقول أبى وائل ( فما أحد ينكر ماقال ) يعنى من فضله وحفظه وعلمه ، وأما أمره بغل المصاحف وكتمانها فقد أنكره عليه غير واحد، قال الأعمش عن ابراهيم عن علقمة قال قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء فقال كنا نعد عبد الله جبانا فما باله يواثب الأمراء ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده صحيح ورجاله ثقات (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن عابس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) اى امرائهم (٣) أى لغات متعددة رحمة بالناس (٤) معناه ان الصحابة فى عهد النبى ﷺ كانوا يختلفون فى القراءة فبعضهم يقرأ خلاف ما يقرأ الآخر فيرفعون أمرهم الى النبى ﷺ فيقول كلاكما محسن لأن كل واحد منهما قرأ على لغة أنزلها الله عز وجل (٥) بفتح الراء الأولى وسكون الثانية أى صدقت فى دعواك وصرت بارّا، دعاء له بذلك (٦) من الشن والشنة بفتح الشين المعجمة فيهما وهى القربة الخلقة (ولايتفه) بوزن يفرح قال فى النهاية هو من الشيء التافه الحقير يقال تفِه يتفه فهو تافه (٧) أى أعجل بذكر القرآن وابدأ به (وحيَّ هَلاَ) قال فى النهاية وهما كلمتان جعلتا كلمة واحدة وفيها لغات وهلا حث واستعجال (٨) أى حتى أضم علمه الى علمى (٩) تقدم الكلام على ذلك فى باب وعيد من تهاون بالصلاة أو أخرها عن وقتها فى الجزء الثانى صحيفة ٢٢٨ (١٠) يعنى كان جبريل عليه السلام يعارضه القرآن فى كل رمضان مرة أى يدارسه جميع مانزل من القرآن، من المعارضة المقابلة، والمعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلا منهما كان يقرأ والآخر يسمع، والظاهر أن جبريل كان يسمع القرآن من النبى ﷺ ويقرئه اياه ليزداد حفظا واتقانا، فلما كان العام الذى قبض فيه

فانبأني أني محسن، وقد قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة ﴿عن فلفلة الجعفى﴾(١) قال فزعت فيمن فزع إلى عبد الله في المصاحف فدخلنا عليه فقال رجل من القوم إنا لم نأتك زائرين، ولكن جئناك حين راعنا هذا الخبر(٢) فقال ان القرآن نزل على نبيكم ﷺ من سبعة أبواب(٣) على سبعة أحرف أو قال حروف(٤) وان الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد(٥) ٩٠

﴿أبواب القراءات وجواز اختلافها والنهى عن المراء فيها﴾

﴿باب ماجاء من ذلك عامّا واختلاف الصحابة فيه﴾(ز) ﴿عن زر بن حبيش﴾(٦) قال قال عبد الله بن مسعود تمارينا (٧) في سورة من القرآن فقلنا خمس وثلاثون آية ست وثلاثون آية ٩١

---

عرض عليه مرتين، والظاهر ان عبد الله بن مسعود كان يفعل ذلك مع النبي ﷺ، ويؤيده ما سيأتي في باب معارضة جبريل والنبي ﷺ القرآن عن مجاهد عن ابن عباس قال قال أي القراءتين كانت اخيرا أقراءة عبد الله (يعني ابن مسعود) أو قراءة زيد؟ قال قلنا قراءة زيد، قال لا: ألا ان رسول الله ﷺ كان يعرض القراءة على جبريل كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين، وكانت آخر القراءة قراءة عبد الله (زاد في رواية) فشهد عبد الله فعلم مانسخ منه وما بدّل ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى مختصرا وقال رواه الامام احمد في حديث طويل والطبراني وفيه من لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح

(١) ﴿سنده﴾ حدّثنا ابو كامل حدثنا زهير حدثنا ابو همام عن عثمان بن حسان عن فلفلة الجعفى الخ

(٢) يعني خبر نسخ المصاحف على لغة قريش وحرق ماعداها (٣) جاء عند ابن جرير من وجه آخر عن أبيّ بن كعب قال قال رسول الله ﷺ ان الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت خفف عن أمتي، فقال اقرأه على حرفين، فقلت رب خفف عن أمتي، فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب الجنة كلها شاف كاف (قال ابن جرير) والابواب السبعة من الجنة هي المعاني التي فيها من الأمر والنهي والترغيب والترهيب والقصص والمثل التي إذا عمل بها العامل وانتهى الى حدودها المنتهى استوجب به الجنة (٤) الحكمة في كونه نزل على سبعة أحرف ان النبي ﷺ بعث للناس كافة في جميع أقاليم الأرض واللغات تختلف باختلاف الأقاليم، فلو نزل على حرف واحد لتعذرت عليهم قراءته وفهمه فجعل على سبعة أحرف تيسيرا لهم (٥) معناه ان كتب الأنبياء المنزلة قبل النبي ﷺ كانت على حرف واحد، وذلك لأن غيره من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام كان يبعث الى قومه خاصة فينزل كتابه على حرف واحد بلغة قومه ﴿تخريجه﴾ اورده الهيثمى وقال له في الصحيح غير هذا رواه احمد وفيه عثمان ابن حسان العامرى، وقد ذكره ابن ابي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه ﴿باب﴾ (٦) (ز) ﴿سنده﴾ حدّثنا ابو محمد سعيد بن محمد الجرمي قدم علينا من الكوفة حدثنا يحي بن سعيد الاموي عن الأعمش عن عاصم عن زر بن حبيش، قال قال عبد الله وحدثني سعيد بن يحي بن سعيد حدثنا ابي حدثنا الأعمش عن عاصم عن زرّ بن حبيش قال قال عبد الله بن مسعود الخ ﴿غريبه﴾ (٧) يعني عبد الله بن مسعود وبعض الصحابة اي تجادلنا، والمراء الجدال والتماري والمماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة، ويقال للمناظرة مماراة، لأن كل واحد منهما يستخرج ماعند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع (نه)

قال فانطلقنا الى رسول الله ﷺ فوجدنا عليا رضى الله عنه يناجيه، فقلنا إنا اختلفنا فى القراءة فاحمر وجه رسول الله ﷺ (١) فقال علىّ رضى الله عنه إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا

٩٢ كما عُلِّمْتمْ (٢) ﴿عن أبى بن كعب﴾ (٣) قال كنت فى المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فقمنا جميعا فدخلنا على رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل هذا فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه، فقال لهما النبى ﷺ اقرآ فقرآ قال أصبتما، فلما قال لهما النبى ﷺ الذى قال كبر علىّ ولا إذ كنت فى الجاهلية (٤) فلما رأى الذى غشينى ضرب فى صدرى ففضت عرقا (٥) وكأنما أنظر الى الله تبارك وتعالى فَرَقا فقال يا أبىّ ان ربى تبارك وتعالى أرسل إلىّ (٦) أن اقرأ القرآن على حرف (٧) فرَددْت إليه أن هوِّن على أمتى (٨) فأرسل إلى أن اقرأه على حرفين، فرَددْت إليه أن هوِّن على أمتى، فأرسل إلى أن اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردَّة (٩) مسألة تسألنيها، قال قلت اللهم اغفر لأمتى اللهم اغفر لأمتى وأخرت الثالثة (١٠) ليوم يرغب إلى فيه الخلق (١١) حتى ابراهيمُ

٩٣ عليه الصلاة والسلام ﴿عن أبى قيس﴾ (١٢) مولى عمرو بن العاص قال سمع عمرو بن العاص رجلا يقرأ آية من القرآن، فقال من أقرأكها؟ قال رسول الله ﷺ قال فقد أقرأنيها رسول الله ﷺ

---

(١) اى لأنه ﷺ يكره الاختلاف والمراء (٢) بضم اوله وتشديد اللام مكسورة اى كما علمكم النبى ﷺ او بعض الصحابة ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير عبد الله بن الامام احمد وسنده صحيحان ورجاله ثقات (٣) ﴿سنده﴾ حدّثنا يحي بن سعيد عن اسماعيل بن ابى خالد حدثنى عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبىّ بن كعب الخ ﴿غريبه﴾ (٤) جاء عند مسلم (فسقط فى نفسى من التكذيب ولا اذ كنت فى الجاهلية) قال القاضى عياض معنى قوله سقط فى نفسى أنه اعترته حيرة ودهشة، قال (وقوله ولا إذ كنت فى الجاهلية) معناه ان الشيطان نزغ فى نفسه تكذيبا لم يعتقده، قال وهذه الخواطر إذ لم يستمر عليها لا يؤاخذ بها (قال القاضى عياض) قال المازرى معنى هذا انه وقع فى نفس أبى بن كعب نزغة من الشيطان غير مستقرة ثم زالت فى الحال حين ضرب النبى ﷺ بيده فى صدره ففاض عرقا، قال القاضى ضربه على صدره تثبيتا له حين رآه قد غشيه ذلك الخاطر المذموم، قال ويقال فضت عرقا وفصت بالضاد المعجمة والصاد المهملة، قال وروايتنا هنا بالمعجمة اهـ (٥) معنى قوله ففضت عرقا اى امتلأ عرقى استحياء منه ﷺ حتى فاض اى سال من جميع جسدى (وقوله فرقا) بالتحريك اى خوفا، وانتصابه على المفعول له، وانتصاب عرقا على التمييز (٦) أى أرسل الله تعالى إلىّ جبريل عليه السلام (٧) أى قراءة واحدة (٨) أى سهل على أمتى كما فى المرقاة (٩) بفتح الراء وتشديد المهملة مفتوحة اى لك بمقابلة كل دفعة رجعت إلىّ ورددتكها بمعنى أرجعتك اليها بحيث ماهوّنت على أمتك من أول الأمر (وقوله مسألة) يعنى دعوة مستجابة تسألنيها اى ينبغى أن تسألنيها فأجيبك اليها (١٠) هى الشفاعة الكبرى يوم القيامة (١١) أى يحتاجون ويبتهلون (وقوله حتى ابراهيم) بالرفع معطوف على الخلق، وفيه دلالة على رفعة ابراهيم على سائر الأنبياء وتفضيل نبينا على الكل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿تخريجه﴾ (م. وغيره) (١٢) ﴿سنده﴾ حدّثنا ابو سلمة الخزاعى

على غير هذا ، فذهبا إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما يا رسول الله آية كذا وكذا ثم قرأها، فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت، فقال الآخر يارسول الله فقرأها على رسول الله ﷺ فقال أليس هكذا يارسول الله؟ قال هكذا أنزلت، فقال رسول الله ﷺ إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف (١) فأى ذلك قرأتم فقد أحسنتم، ولا تماروا فيه فان المراء فيه كفر (٢) أو آية الكفر

٩٤ ﴿عن أبي جهيم﴾ (٣) ان رجلين اختلفا في آية من القرآن فذكر نحوه (٤) ﴿عن أبي هريرة﴾ (٥)

٩٥ أن رسول الله ﷺ قال نزل القرآن على سبعة أحرف، المراء في القرآن كفر ثلاث مرات (٦) فما عرفتم منه فاعملوا، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه (٧) (وعنه من طريق ثان) (٨) قال قال رسول

٩٦ الله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف، عليما حكيما غفورا رحيما (٩) ﴿عن عمرو بن شعيب عن

---

قال انا عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة قال أخبرني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن بسر بن سعيد عن ابي قيس مولى عمرو الخ ﴿غريبه﴾ (١) تقدم تفسيره وسيأتي لذلك مزيد بحث في باب نزول القرآن على سبعة أحرف قريبا بعد ثلاثة ابواب (٢) قال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل، ولكنه على الاختلاف في اللفظ ، وهو ان يقول الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو هكذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء به ، فاذا جحد كل واحد منهما قراءة صاحبه لم يؤمن ان يكون ذلك يخرجه الى الكفر لأنه نفى حرفا أنزله الله على نبيه (قلت) وجاء في بعض الروايات (فان مراءا فيه كفر) قال والتنكير في المراء ايذانا بأن شيئا منه كفر فضلا عما زاد عليه، وقيل انما جاء هذا الجدال والمراء في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب أهل الكلام وأصحاب الأهواء والآراء دون ما تضمنته من الأحكام وأبواب الحلال والحرام، فان ذلك قد جرى بين الصحابة فمن بعدهم من العلماء، وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز والله أعلم (وقوله أو آية الكفر) أو للشك من الراوي وجاء في الحديث التالي بلفظ (فان مراءا في القرآن كفر) بغير شك ﴿تخريجه﴾ اورده الهيثمي وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا انه مرسل اه (قلت) يؤيده ما بعده (٣) ﴿سنده﴾ حدّثنا سلمة الخزاعي ثنا سليمان بن بلال حدثني يزيد بن خصيفة اخبرني بسر بن سعيد قال حدثني ابو جهيم ان رجلين الخ (قلت) ابو جهيم بالتصغير ابن الحارث بن الصمة بكسر المهملة وتشديد الميم ابن عمرو الأنصاري قيل اسمه عبد الله وقد ينسب لجده كذا في التقريب (٤) ولفظه ان رجلين اختلفا في آية من القرآن فقال هذا تلقيتها من رسول الله ﷺ وقال الآخر تلقيتها من رسول الله ﷺ فسألا النبي ﷺ فقال القرآن يقرأ على سبعة أحرف فلا تماروا في القرآن فان مراءا في القرآن كفر ﴿تخريجه﴾ اورده الهيثمي وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (٥) ﴿سنده﴾ حدّثنا أنس بن عياض حدثني ابو حازم عن أبي سلمة لا اعلمه الا عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٦) تقدم الكلام على المراء قبل حديث في شرح حديث عمرو بن العاص (٧) اى فتعلموه ممن هو أعلم منكم (٨) ﴿سنده﴾ حدّثنا محمد بن بشر ثنا محمد بن عمرو ثنا ابو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (٩) معناه انه يجوز ان يقرأ غفورا بدل رحيما وعليما بدل حكيما وهذا وجه من أوجه القراءات فان وافق رسم المصحف الامام وصح سنده جاز وإلا فلا

أبيه عن جده ﴾(١) قال لقد جلست أنا وأخى (٢) مجلسا ماأحب أن لى به حمر (٣)النعم ، أقبلت أنا وأخى واذا مشيخة (٤) من صحابة رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه فكرهنا أن نفرق بينهم فجلسنا حجرة (٥) إذ ذكروا آية من القرآن فتماروا فيها (٦) حتى ارتفعت أصواتهم فخرج رسول الله ﷺ مغضبا قد احمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول مهلا ياقوم ، بهذا هلكت الأمم من قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتب بعضها ببعض ، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضا بل يصدّق بعضه بعضا ، فما عرفتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه

﴿ باب ماجاء من القراءة مفصلا واختلاف الصحابة فيه ﴾ ﴿ ماجاء فى سورة المائدة ﴾

٩٧ ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٧) أن رسول الله ﷺ قرأها ( وكتبنا عليهم فيها أن النفسَ بالنفس والعينُ بالعين) نصب النفس ورفع العين(٨) ﴿ ماجاء فى سورة هود ﴾ ﴿عن أسماء بنت يزيد﴾ (٩)

٩٨ قالت سمعت رسول الله ﷺ يقرؤ (إنه عَمِلَ (١٠) غيرَ صالح ) وسمعته يقرأ (ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى إنه هو الغفور الرحيم(١١)

---

﴿ تخريجه ﴾ روى الطريق الأولى منه النسائى، وأورده الهيثمى بطريقيه وقال رواه كله احمد باسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح، ورواه البزار بنحوه اه (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا أنس بن عياض حدثنا ابوحازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) الظاهر ان أخا عبد الله بن عمرو هو محمد بن عمرو ابن العاص لأنى لم أقف على أخ لعبد الله بن عمرو غيره، وهو من صغار الصحابة وله ترجمة فى الاستيعاب والاصابة(٣) بضم المهملة وسكون الميم جمع أحمر (والنعم) بفتح النون والعين المهملة المراد بها هنا الإبل وانما خص الإبل الحمر بالذكر لكونها أفضل الإبل وأصبرها على الهواجر، والعرب تقول خير الإبل حمرها وصهبها (٤) اى جماعة من كبار الصحابة (٥) بفتح المهملة وسكون الجيم اى ناحية منفردين (٦) تقدم معنى المراء وهو الجدال ﴿ تخريجه ﴾ أخرج المرفوع منه البخارى ومسلم نحو معناه مختصرا ﴿ باب ﴾ (٧) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن أبى على ابن يزيد عن الزهرى عن أنس بن مالك الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) اى بالرفع عطف على محل ان النفس ، قال البيضاوى فى تفسيره رفعها الكسائى على انها جمل معطوفة على أن وما فى حيزها باعتبار المعنى اه وقال البغوى فى المعالم وقرأ الكسائى والعين وما بعدها بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو جعفر وعمرو، والجروح بالرفع فقط، وقرأها الآخرون كلها بالنصب كالنفس اه ﴿ تخريجه ﴾ ( د مذ ك ) وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب،قال محمد ( يعنى البخارى ) تفرد ابن المبارك بهذا الحديث عن يونس ابن يزيد، وهكذا قرأ أبو عبيد والعين بالعين اتباعا لهذا الحديث اه (قلت) وسكت عنه ابو داود والمنذرى فهو صالح للاحتجاج به وصححه الحاكم وأقره الذهبى(٩) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يزيد بن هارون أنا حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الخ ﴿ غريبه ﴾ (١٠) بكسر الميم وفتح اللام بصيغة الماضى وفتح راء غيرَ ، قال البغوى فى تفسيره قرأ الكسائى ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بنصب اللام على الفعل اى عمل الشرك والتكذيب ، وقرأ الآخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه، غير برفع الراء معناه ان سؤالك إياى ان انجيه عملٌ غير صالح (١١) سيأتى الكلام على هذه الآية فيما جاء فى

٩٩ ﴿ ماجاء فى سورة مريم ﴾ ﴿عن ابن عباس﴾ (١) قال حفظت السنة الأولى كلها (٢) غير أنى لاأدرى أكان رسول الله ﷺ يقرأ فى الظهر والعصر أم لا ؟(٣)ولا أدرى كيف كان يقرأ هذا الحرف ( وقد بلغت من الكبر عتيا أو عسيا ) (٤) ﴿ ماجاء فى سورة الفرقان ﴾

١٠٠ ﴿عن عمر رضى الله عنه﴾ (٥) قال مررت بهشام بن حكيم بن حزام يقرء سورة الفرقان فى حياة رسول الله ﷺ فاستمعت قراءته فاذا هو يقرء على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أن أساوره (٦) فى الصلاة فنظرت (٧) حتى سلم فلما سلم لببته (٨) بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التى تقرؤها ؟ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ قال قلت له كذبت فوالله ان النبى ﷺ لهو أقرأنى هذه السورة التى تقرؤها ، قال فانطلقت أقوده إلى النبى ﷺ فقلت يا رسول الله انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتنى سورة الفرقان ، فقال النبى ﷺ أرسله (٩) ياعمر،اقرأ ياهشام ، فقرأ عليه القراءة التى سمعت،فقال النبى ﷺ هكذا أنزلت، ثم قال النبى ﷺ اقرأ ياعمر ، فقرأت القراءة التى أقرأنى رسول الله ﷺ فقال هكذا أنزلت(١٠)

---

سورة الزمر ﴿تخريجه﴾ روى الشطر الأول منه ( د مذ ) وسكت عنه أبو داود، قال المنذرى وشهر بن حوشب قد تكلم فيه غير واحد ووثقه الامام احمد ويحيى بن معين(١)﴿ سنده ﴾ حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشيم أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس الخ﴿ غريبه ﴾(٢) أى معظمها، وكان يقال لابن عباس حبر الامة والبحر لكثرة علمه، دعا له رسول الله ﷺ بالحكمة وحنكه بريقه حين ولد، وله مناقب كثيرة ستأتى فى باب مناقبه من كتاب مناقب الصحابة ان شاء الله تعالى (٣) الكلام على القراءة فى الظهر والعصر تقدم فى بابه فى الجزء الثالث صحيفة ٢٢٠ رقم ٥٦٦ (٤) معناه ان ابن عباس شك أيضا فى القراءة فى قوله تعالى حكاية عن زكريا (وقد بلغت من الكبر عتيا) هل قرأها النبى ﷺ بالتاء الفوقية أو بالسين المهملة لأن معناهما واحد، يقال عتا الشيخ يعتو عتيا وعسيا إذا انتهى سنه وكبر، وشيخ عات وعاس إذا صار الى حالة اليبس والجفاف ولم يبق فيه لقاح ولا جماع، والعرب تقول للعود اذا يبس عتا يعتو عتيا وعتوا، وعسى يعسو عسوا وعسيا واللغتان معروفتان بالتاء والسين ، والقراء الأربعة عشر قرءوا عتا بالتاء لاغير، قال البغوى فى تفسيره قرأ حمزة والكسائى عتيا وبكيا وصليا وجثيا بكسر أوائلهن (قلت وكذلك الأعمش وحفص الابكيا فبالضم) والباقون برفعها وهما لغتان اهو أما قراءتها عسيا بالسين المهملة فقال أبو حيان فى البحر : عن عبد الله( يعنى ابن مسعود) ومجاهد عسيا بضم العين وكسر السين وحكاها الدانى عن ابن عباس، وحكاها الزمخشرى عن أبى ومجاهد﴿ تخريجه ﴾ الحديث سنده صحيح، وروى شطره الأول أبو داود، وروى شطره الثانى الحاكم وصححه وأقره الذهبى (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القارى أنهما سمعا عمر يقول مررت بهشام الخ﴿ غريبه ﴾ (٦) بهمزة مضمومة وسين مهملة أى آخذ برأسه (٧) أى انتظرت يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد (٨) بفتح اللام وتشديد الموحدة الاولى كذا عند البخارى، وقال القاضى عياض التخفيف أعرف ( بردائه ) أى جمعته عليه عند لبته لئلا ينفلت منى، وهذا من عمر على عادته فى الشدة بالأمر بالمعروف (٩) بهمزة قطع أى أطلقه (١٠) لم يقف الحافظ ابن حجر على تعيين الأحرف التى

ثم قال رسول الله ﷺ ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا منه ما تيسر (١)

١٠١ ﴿ وعن أبى طلحة الأنصارى ﴾ (٢) عن النبى ﷺ بنحوه: وفيه أن النبى ﷺ قال يا عمر إن القرآن كله صواب مالم يجعل عذاب مغفرة أو مغفرة عذابا ﴿ ما جاء فى سورة الروم ﴾ ﴿ عن

١٠٢ عطية العوفى ﴾ (٣) قال قرأت على ابن عمر (الذى خلقكم من ضَعف ثم جعل من بعد ضَعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضَعفا ) (٤) فقال ( الله الذى خلقكم من ضُعف ثم جعل من بعد ضُعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضُعفا ) (٥) ثم قال قرأت على رسول الله ﷺ كما قرأت علىّ فأخذ

---

اختلف فيها عمر وهشام من سورة الفرقان، ثم قال النبى ﷺ تطييبا لقلب عمر لئلا ينكر تصويب الشيئين المختلفين ( إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ) جمع حرف مثل فلس وأفلس أى لغات أو قراآت، فعلى الأول يكون المعنى على أوجه من اللغات ، لأن حد الحرف فى اللغة الوجه، قال تعالى ( ومن الناس من يعبد الله على حرف) وعلى الثانى يكون من اطلاق الحرف على الكلمة مجازا لكونه بعضا (١) أى من الأحرف المنزل بها، فالمراد بالتيسير فى الآية غير المراد به فى الحديث، لأن الذى فى الآية المراد به القلة والكثرة ، والذى فى الحديث مايستحضره القارىء من القراآت والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (ق . والثلاثة) (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الصمد حدثنا حرب بن ثابت كان يسكن بنى سليم قال ثنا اسحاق بن عبد الله ابن ابى طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر فغيّر عليه ( أى أراد تحويله عن هذه القراءة إلى قراءة أخرى، قال فى القاموس ( وغيّره جعله غير ما كان وحوّله وبدله والاسم الغِيَر )فقال قرأت على رسول الله ﷺ فلم يغيّر علىّ . قال فاجتمعنا عند النبى ﷺ قال فقرأ الرجل على النبى ﷺ فقال له قد أحسنت، قال فكأن عمر وجد من ذلك فقال النبى ﷺ ياعمر إن القرآن الخ ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الإمام أحمد، وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام أحمد ثم قال وهذا اسناد حسن وحرب بن ثابت هذا يكنى بأبى ثابت لانعرف أحدا جرّحه اهـ وأورده أيضا الهيثمى وعزاه للامام احمد فقط وقال رجاله ثقات (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** وكيع عن فضيل ويزيد قال أخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) بفتح الضاد المعجمة فى الجميع (٥) معناه ان ابن عمر قرأ على رسول الله ﷺ أولا بفتح الضاد فأخذ عليه النبى ﷺ أن يقرأ بضمها، وفى تفسير البغوى الضم لغة قريش والفتح لغة تميم، ومعنى من ضعف أى من نطفه يريد من ذى ضعف اى من ماء ذى ضعف كما قال تعالى (ألم نخلقكم من ماء مهين) (ثم جعل من بعد ضعف قوة) اى من بعد ضعف الطفولية شبابا وهو وقت القوة (ثم جعل من بعد قوة ضعفا) هرما ، وقال ابن الجزرى فى النشر فى القراآت العشر فى هذا الحرف ( واختلف عن حفص ) فروى عنه عبيد وعمرو أنه اختار فيها الضم خلافا لعاصم للحديث الذى رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية العوفى عن ابن عمر مرفوعا، ورويناه عنه من طرق أنه قال ما خالفت عاصما فى شىء من القرآن إلا فى هذا الحرف، ثم روى ابن الجزرى هذا الحديث باسناده إلى الامام احمد ﴿ تخريجه ﴾ ( د مذ )وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره بعد أن عزاه للامام احمد وقال رواه أبوداود والترمذى وحسنه من حديث فضيل به، ورواه ابو داود من حديث عبد الله بن جابر عن عطية عن أبى سعيد بنحوه اهـ ( قلت ) فى اسناده عطية العوفى ضعفه الجمهور، وأخرجه ايضا الحاكم وقال تفرد به

علىّ كما أخذت عليك ﴿ماجاء فى سورة الزمر﴾ ﴿عن أسماء بنت يزيد﴾(١) قالت سمعت رسول الله ﷺ يقرأ (ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى إنه هو الغفور الرحيم ﴿ماجاء فى سورة الأحقاف﴾ ﴿عن عبد الله﴾ (٢) قال سمعت رجلا (٣) يقرأ حم الثلاثين يعنى الأحقاف فقرأ حرفا وقرأ رجل آخر حرفا لم يقرأه صاحبه وقرأت أحرفا لم يقرأها صاحبى، فانطلقنا الى النبى ﷺ فأخبرناه (وفى رواية أخرى فتغير وجه رسول الله ﷺ أو عرفت فى وجه رسول الله ﷺ الكراهية فقال رسول الله ﷺ كلا كما محسن) فقال لا تختلفوا فانما هلك من كان قبلكم باختلافهم (٤) ثم قال انظروا أقرأكم رجلا فخذوا بقراءته ﴿ماجاء فى سورة محمد ﷺ﴾ ﴿عن شقيق بن سلمة﴾ (٥) قال جاء رجل إلى عبد الله (يعنى ابن مسعود رضى الله عنه) من بنى بجيلة يقال له نهيك بن سنان فقال يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذه الآية أياءً تجدها أو ألفا (من ماء غير آسن) (٦) فقال له عبد الله وكل القرآن أحصيت غير هذه (٧) قال انى لأقرأ المفصل فى ركعتين، فقال عبد الله هذًّا كهذّ الشعر (٨) إن من أحسن الصلاة الركوع والسجود وليقرأن القرآن أقوام لا يجاوز تراقيهم، ولكنه إذا قرأه فرسخ فى القلب

١٠٣

١٠٤

١٠٥

---

عطية العوفى ولم يحتجا به وأقره الذهبى على ذلك (١) هذا طرف من حديث تقدم بتمامه وسنده وتخريجه فيما جاء فى سورة هود، وروى هذا الطرف منه الحاكم فى المستدرك وقال هذا حديث غريب، قال ولم أذكر فى كتابى هذا عن شهر غير هذا الحديث الواحد اهـ (قلت) وأقر الذهبى قول الحاكم ولم يتعقبه بشىء (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرحمن عن همام عن عاصم عن أبى وائل عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) الخ ﴿غريبه﴾ (٣) قال الحافظ يحتمل ان يكون هو أبىّ بن كعب فقد اخرج الطبرى من حديث أبىّ بن كعب انه سمع ابن مسعود يقرأ آية قرأ خلافها، وفيه ان النبى ﷺ قال كلا كما محسن الحديث (٤) فى هذا الحديث الحض على الجماعة والألفة والتحذير من الفرقة والاختلاف والنهى عن المراء فى القرآن بغير حق، ومن شر ذلك ان تظهر دلالة الآية على شىء يخالف الرأى فيتوسل بالنظر وتدقيقه إلى تأويلها وحملها على ذلك الرأى، ويقع اللجاج فى ذلك والمناضلة عليه قاله الحافظ ﴿تخريجه﴾ (خ) (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا ابو معاوية حدثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة الخ ﴿غريبه﴾ (٦) زاد مسلم (أو من ماء غير ياسن) اى غير متغير الرائحة، والآسن من الماء مثل الآجن وقد أسن الماء يأسُن ويأسِن أسنا وأسُونا إذا تغيرت رائحته، وكذلك أجن الماء يأجُن ويأجِن أجنا وأجونا ويقال بالكسر فيهما أجِن وأسِن يأسَن ويأجَن أسنا وأجنا قاله اليزيدى. وقرأه العامة آسِن بالمد. وقرأه ابن كثير وحميد أسِن بالقصر، وهما لغتان مثل حاذِر وحذِر، وقال الأخفش أسِن للحال وآسن مثل فاعل يراد به الاستقبال اهـ ولم اقف على قراءة فى هذا الحرف بالياء ولا فى الشواذ (٧) هذا محمول على ان ابن مسعود فهم من السائل انه غير مسترشد فى سؤاله، إذ لو كان مسترشدا لوجب جوابه وهذا ليس بجواب (٨) معناه ان الرجل اخبر بكثرة حفظه واتقانه فقال ابن مسعود تهذّه هذًّا بتشديد الذال وهو شدة الافراط والإسراع فى العجلة، ففيه النهى عن الهذ والحث على الترتيل والتدبر، وبه قال جمهور

نفع(١) انى لأعرف النظائر التى كان رسول الله ﷺ يقرأ سورتين فى ركعة، قال ثم قام فدخل فجاء علقمة فدخل عليه قال فقلنا له سله عن النظائر التى كان رسول الله ﷺ يقرأ سورتين فى ركعة، قال فدخل فسأله ثم خرج إلينا فقال عشرون سورة من أول المفصل فى تأليف عبد الله (يعنى ابن مسعود) (ومن طريق ثان) (٢) عن زرّ أن رجلا(٣) قال لابن مسعود كيف تعرف هذا الحرف ماء غير ياسن أم آسن؟ فقال كل القرآن قد قرأت؟ قال انى لأقرأ المفصّل أجمع فى ركعة واحدة(٤) فقال (يعنى ابن مسعود) أهذّ الشّعر لا أبالك(٥) قد علمت قرائن رسول الله ﷺ التى كان يقرُن قرينتين قرينتين من أول المفصل، وكان أول مفصل ابن مسعود الرحمن(٦) ﴿ماجاء فى سورة الذاريات﴾ ﴿عن

١٠٦ عبد الله بن مسعود﴾ (٧) قال أقرأنى رسول الله ﷺ (انى أنا الرزاق ذو القوة المتين)(٨) ﴿ماجاء فى

١٠٧ سورة القمر﴾ ﴿وعنه أيضا﴾ (٩) قال أقرأنى رسول الله ﷺ (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)(١٠) فقال رجل يا أبا عبد الرحمن مدكر أو مذكر قال اقرأنى رسول الله ﷺ مدكر

١٠٨ ﴿ماجاء فى سورة الطلاق﴾ ﴿عن ابن عمر﴾(١١) قال قرأ النبى ﷺ (ياأيها النبى إذا طلقتم

---

العلماء (كهذّ الشعر) معناه فى تحفظه وروايته لافى انشاده وترنمه لأنه يرتل فى الانشاد والترنم فى العادة

(١) معناه أن قوما ليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان فلا يجاوز تراقيهم ليصل قلوبهم وليس ذلك هو المطلوب، بل المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه فى القلب (وقوله انى لأعرف النظائر) إلى آخر الحديث تقدم تفسيره والكلام عليه فى باب قراءة سورتين أو أكثر فى ركعة من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٢١٢ رقم ٥٥٤ فارجع اليه (٢) ﴿سنده﴾ حدّثنا عفان ثنا حماد ثنا عاصم عن زر (يعنى ابن حبيش) ان رجلا الخ(٣) هو نهيك (بوزن عظيم) ابن سنان المذكور فى الطريق الأولى(٤) جاء فى الطريق الأولى أنه كان يقرأ المفصل فى ركعتين فيحتمل انه كان يقرؤه فى بعض الأحيان فى ركعة وفى بعضها فى ركعتين وفى رواية مسلم فى ركعة والله أعلم(٥) هذه الكلمة ظاهرها الدعاء عليه بفقد أبيه ولكنها كلمة جارية على ألسنة العرب لايريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به، كما يقولون قاتله الله بل قد يراد بها المدح والله أعلم (٦) فى ذلك خلاف عند العلماء ذكرته فى شرح الحديث الأول من باب قراءة سورتين أو أكثر فى ركعة الخ من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث ٢١١ فارجع اليه ﴿تخريجه﴾ (م مذ طل) و (خ د) مختصرا (٧) ﴿سنده﴾ حدّثنا يحيى بن آدم حدثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله بن مسعود الخ ﴿غريبه﴾ (٨) هذه قراءة ابن مسعود وهى قراءة شاذة والقراءة المتواترة (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ﴿تخريجه﴾ (د نس مذ) وقال هذا حديث حسن صحيح (٩) ﴿سنده﴾ حدّثنا حجاج حدثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن الأسود عن ابن مسعود قال اقرأنى الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) بالدال المهملة كما هو قراءة حفص، وسبب ذلك أن بعض السلف قرأها بالمعجمة وهو منقول أيضا عن قتادة وأصل مدّكر بمثناة بعد ذال معجمة فأبدلت التاء دالا مهملة ثم أهملت المعجمة لمقاربتها ثم أدغمت، وفى رواية للبخارى عن عبد الله قال قرأت على النبى ﷺ (فهل من مذكر) فقال النبى ﷺ (فهل من مدكر) وفى رواية أخرى له قال وسمعت النبى ﷺ يقرؤها (فهل من مدكر) دالا ﴿تخريجه﴾ (ق. والثلاثة)(١١) ﴿سنده﴾ حدّثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن يسأل ابن عمر وأبو الزبير يسمع، فقال ابن عمر قرأ

١٠٩ النساء فطلقوهن فى قُبُل عدتهن (١) ﴿ باب ماجاء فى سورة الليل ﴾ ﴿ عن علقمة ﴾(٢) أنه قدم الشام فدخل مسجد دمشق فصلى فيه ركعتين وقال : اللهم ارزقنى جليسا صالحا ، قال فجاء فجلس إلى أبى الدرداء، فقال له أبو الدرداء ممن أنت؟ قال من أهل الكوفة ، قال كيف سمعت ابن أم عبد (٣) يقرأ ( والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى ) قال علقمة ( والذكرِ (٤) والأنثى ) فقال أبو الدرداء لقد سمعتها من رسول الله ﷺ فما زال هؤلاء حتى شككونى ( وفى رواية وهؤلاء يريدون أن أقرأ (وما خلق) (٥) فلا أتابعهم (٦) ثم قال ألم يكن فيكم صاحب السِّواد (٧) وصاحب

---

النبى ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) قال فى النهاية (وفى رواية فى طهرهن) أى فى اقباله وأوّله حيث يمكنها الدخول فى العدة والشروع فيها فتكون لها محسوبة وذلك فى حالة الطهر ، يقال كان ذلك فى قبُل الشتاء أى إقباله اه (قال النووى) هذه قراءة ابن عباس وابن عمر، وهى شاذة لاتثبت قرآنا بالإجماع ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا وعند محقق الأصوليين اه وقال أبو حيان فى تفسير البحر، ماروى عن جماعة من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم من أنهم قرءوا (فطلقوهن فى قبل عدتهن ) وعن عبد الله ( لقبل طهرهن ) هو على سبيل التفسير لاعلى أنه قرآن لخلافه سواد المصحف الذى أجمع عليه المسلمون شرقا وغربا والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ ( م فع ) (٢) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يزيد بن هارون أنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة أنه قدم الشام الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) يعنى عبد الله بن مسعود (٤) بكسر الراء معطوف على النهار ، وعلى هذا فالمعنى أنه عز وجل أقسم بالليل والنهار والذكر والأنثى من جميع خلقه، وهذه قراءة ابن مسعود وأبى الدرداء وعلقمة ، وفى رواية للبخارى من طريق سفيان عن الأعمش ان علقمة قال ( فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والأنثى) قال أنت سمعت من فى صاحبك ؟ قلت نعم(قال الحافظ) هذا صريح فى ان ابن مسعود كان يقرؤها كذلك ، قال وهذه القراءة لم تنقل إلاعمن ذكر هنا ( يعنى ابن مسعود وأبا الدرداء وعلقمة ) قال ومن عداهم قرءوا ( وما خلق الذكر والأنثى ) وعليها استقر الأمر مع قوة اسناد ذلك الى ابى الدرداء ومن ذكر معه، ولعل هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ ابا الدرداء ومن ذكر معه ، والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وابن مسعود واليهما تنتهى القراءة بالكوفة ثم لم يقرأ بها أحد منهم ، وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبى الدرداء ولم يقرء أحد منهم بهذا. فهذا مما يقوى أن التلاوة بها نسخت ( قلت ) وقراءة الجمهور ( وما خلق الذكر والأنثى ) هى المتواترة،قال الحسن معناه والذى خلق الذكر والانثى فيكون قد أقسم بنفسه عز وجل ( وقال ابو عبيدة ) (وما خلق) اى ومن خلق وكذا قوله ( والسماء وما بناها ونفس وما سواها ) (ما) فى هذه المواضع بمعنى من اه (٥) أى ( وما خلق الذكر والأنثى) (٦) أى لاأتابعهم على هذه القراءة ، قال ذلك لما تبينه من سماع ذلك من رسول الله ﷺ ولعله لم يعلم بنسخه ولم يبلغه مصحف عثمان المجمع عليه المحذوف منه كل منسوخ، على انه جاء فى تفسير القرطبى ان حمزة وعاصما يرويان عن عبد الله بن مسعود ماعليه جماعة المسلمين. (٧) بكسر السين المهملة بعدها واو، وقد جاء فى الأصل ( الوساد ) بتقديم الواو على السين وهو خطأ من الناسخ والسِّواد بالكسر السِّرار : وصاحب السواد هو عبد الله بن مسعود كما فسر فى الحديث، وسببه ان النبى ﷺ قال له إذنك علىّ ان ترفع الحجاب

السر الذى لا يعلمه أحد غيره (١) والذى اجير من الشيطان على لسان النبى ﷺ (٢) صاحب السواد ابن مسعود وصاحب السر حذيفة والذى أجير من الشيطان عمار (رضى الله عنهم) (وفى لفظ) أن أبا الدرداء قال لعلقمة هل تقرأ على قراءة ابن مسعود؟ قال قلت نعم، قال فاقرأ والليل اذا يغشى قلت (والليل إذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والأنثى) قال هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها قال أحسب قال فضحك (٣)

﴿ أبواب كيفية نزول القرآن ﴾

﴿ باب وقت نزول القرآن وغيره من الكتب السماوية وخوف الصحابة من نزول القرآن فيهم ﴾

١١٠ ﴿ عن واثلة بن الأسقع ﴾ (٤) أن رسول الله ﷺ قال أنزلت صحف ابراهيم عليه السلام فى أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان ١١١ ﴿ عن ابن عمر ﴾ (٥) قال كنا نتقى كثيرا من الكلام والانبساط إلى نسائنا على عهد رسول الله ﷺ مخافة أن ينزل فينا القرآن، فلما مات رسول الله ﷺ تكلمنا ١١٢ ﴿ باب أول ما نزل من القرآن ﴾ ﴿ عن عائشة رضى الله عنها ﴾ (٦)

---

وتستمع سوادى حتى أنهاك، يقال ساودت الرجل مساودة اذا ساررته، قيل هو من إدناء سوادك من سواده أى شخصك من شخصه (١) صاحب السر هو حذيفة بن اليمان كما فسر فى الحديث أيضا، والظاهر أنه وصف بذلك لأنه كان أكثر الصحابة سؤالا عن الغيبيات وعلامات الساعة وأحوال الآخرة، فقد روى الامام احمد بسند جيد عن حذيفة أنه قال أخبرنى رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فما من شيء إلا قد سألته إلا أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة، وسيأتى فى باب مارواه حذيفة فى الفتن من كتاب الفتن وعلامات الساعة (٢) الذى أجير من الشيطان هو عمار بن ياسر كما ذكر فى الحديث، فقد جاء عن أبى خيثمة بن عبد الرحمن قال جلست الى ابى هريرة وقلت حدثنى، فقال أبو هريرة ممن أنت؟ قلت من أهل الكوفة، قال تسألنى وفيكم علماء أصحاب رسول الله ﷺ والمجار من الشيطان عمار بن ياسر، رواه ابن عساكر، والظاهر أن أبا الدرداء خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لأنهم كانوا يقرءون كقراءته والله سبحانه وتعالى أعلم (٣) جاء عند مسلم فضحك ثم قال هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها ﴿ تخريجه ﴾ (ق مذ) ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أبو سعيد مولى بنى هاشم ثنا عمران ابو العوام عن قتادة عن ابى المليح عن واثلة بن الأسقع الخ ﴿ تخريجه ﴾ أخرجه البيهقى فى شعب الايمان وسنده حسن، وأورده الحافظ فى الفتح ثم قال وهذا كله مطابق لقوله تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) ولقوله تعالى (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) فيحتمل ان يكون ليلة القدر فى تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها جملة الى سماء الدنيا، ثم أنزل فى اليوم الرابع والعشرين الى الارض أول اقرأ باسم ربك (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الرحمن عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر الخ ﴿ تخريجه ﴾ (خ جه) ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى فذكر حديثا ثم قال قال الزهرى

قالت أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي (١) الرؤيا الصادقة (٢) فى النوم وكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل (٣) فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء (٤) فكان يأتى غار حراء (٥) فيتحنث فيه وهو التعبد(٦) الليالىَ ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها (٧) حتى فجِئَهُ الحق وهو فى غار حراء فجاءه (٨) الملك فيه فقال اقرأ،فقال رسول الله ﷺ فقلت ماأنا بقارىء(٩) قال فأخذنى فغطنى(١٠) حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ،فقلت ما أنا بقارىء،فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ،فقلت ماأنا بقارىء : فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى(١١) فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ مالم يعلم(يعنى علم الانسان

---

فأخبرنى عروة عن عائشة انها قالت أول مابدىء به الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) يحتمل أن يكون(مِن) تبعيضية أى من أقسام الوحى ، ويحتمل أن تكون بيانية ورجحه القزاز (٢) هى التى ليس للشيطان فيها نصيب وبدىء بذلك ليكون تمهيدا وتوطئة لليقظة ، ثم مهد له فى اليقظة أيضا رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر (٣) بنصب مثل على الحال أى مشبهة ضياء الصبح، أو على أنه صفة لمحذوف، أى جاءت مجيئا مثل فلق الصبح، والمراد بفلق الصبح ضياؤه، وخص بالتشبيه لظهوره الواضح الذى لاشك فيه، وانما ابتدىء بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه بصريح النبوة فلا تحتمله القوى البشرية (٤) أى ألهمه الله تعالى حب الخلاء، والخلاء بالمد الخلوة ، والسر فيه ان الخلوة فراغ القلب لما يتوجه له(٥) بكسر الحاء المهملة والمد اسم جبل معروف بمكة والغار نقب فيه، وخص حراء بالتعبد فيه لأنه يرى الكعبة منه وهو عبادة (وقوله فيتحنث) هى بمعنى يتحنف أى يتبع الحنيفية وهى دين ابراهيم، ووقع فى رواية ابن هشام فى السيرة يتحنف بالفاء ، والتحنث إلقاء الحنث وهو الإثم كما قيل يتأثم ويتحرج (٦) وهو التعبد الخ، هذه الجملة مدرجة فى الحديث وهى من تفسير الزهرى كما جزم به الطيبى، وفى رواية للبخارى من طريق يونس عن الزهرى فى التفسير مايدل على الادراج (قال الحافظ) وقوله الليالى ذوات العدد يتعلق بقوله يتحنث وابهم لاختلافه كذا قيل ، وهو بالنسبة الى المدد التى يتخللها مجيئه الى أهله وإلا فأصل الخلوة عرفت مدتها وهى شهر ، وذلك الشهر كان رمضان رواه ابن اسحاق(والليالى) منصوبة على الظرف وذوات منصوبة أيضا ، وعلامة النصب فيه كسر التاء (٧) اى الليالى والتزود استصحاب الزاد ويتزود معطوف على يتحنث وخديجة هى أم المؤمنين بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى(وقوله فجئه) بكسر الجيم أى حتى جاءه الأمر الحق بغتة (٨) قال الحافظ هذه الفاء تسمى التفسيرية وليست التعقيبية لأن مجىء الملك ليس بعد مجىء الوحى حتى تعقب به بل هو نفسه، ولا يلزم من هذا التقرير أن يكون من باب تفسير الشىء بنفسه بل التفسير عين المفسر به من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل(٩) ما نافية والباء زائدة لتأكيد النفى أى ما أحسن القراءة(١٠) بغين معجمة وطاء مهملة مشددة، والغط حبس النفس، ومنه غطه فى الماء أو اراد غمى ومنه الخنق، ولأبى داود الطيالسى فى مسنده بسند حسن فأخذ بحلقى ( وقوله حتى بلغ منى الجهد ) بفتح الجيم ونصب الدال المهملة أى بلغ الغط منى الجهد أى غاية وسعى فهو مفعول حذف فاعله ، ويروى الجهد بضم الجيم والدال، أى بلغ الجهد منى مبلغه : وكذا يقال فيما بعده. وهذا الغط ليفرغه عن النظر الى أمور الدنيا ويقبل بكليته الى مايلقى إليه وكرره للمبالغة، وقيل الغطة الأولى ليتخلى عن الدنيا والثانية ليتفرغ لما يوحى إليه، والثالثة للمؤانسة(١١) أى أطلقنى بعد ان قلت ماانا بقارىء ثلاث مرات

١١٣ مالم يعلم(١) الحديث ذكر بتمامه فى باب بدء الوحي من كتاب السيرة النبوية فى قسم التاريخ ﴿ عن أبى سلمة ﴾ (٢) قال سألت جابرا أى القرآن أنزل قبل؟ فقال يا أيها المدثر (٣) فقلت أو اقرأ ؟ فقال جابر أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ قال جاورت بحراء (٤) شهرا فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادى (٥) فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى فلم أر أحدا ، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحدا، ثم نوديت فرفعت رأسى فاذا هو على العرش فى الهواء (٦) فأخذتنى رجفة (٧)

---

وعقب كل مرة يغطنى ويقول اقرأ وفى المرة الثالثة قال لى ( اقرأ باسم ربك ) أى لاتقرؤه بقوتك ولا بمعرفتك لكن بحول ربك واعانته فهو يعلمك كما خلقك (١) معناه انه قال ( اقرأ باسم ربك الذى خلق) يعنى الخلائق كلها (خلق الانسان) يعنى ابن آدم (من علق) العلق جمع علقة وهى المنى ينتقل بعد طوره فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهى المضغة، سميت بذلك لأنها مقدار ما يمضغ (اقرأ) كرره تأكيدا ثم استأنف فقال ( وربك الأكرم ) أى الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة (الذى علم بالقلم) يعنى الخط والكتابة (علم الانسان مالم يعلم) من أنواع الهدى والبيان، وقيل علم آدم الأسماء كلها، وقيل الانسان هنا محمد لقوله تعالى ( وعلمك مالم تكن تعلم) الحديث له بقية وسيأتى بتمامه فى باب بدء الوحى من كتاب السيرة النبوية فى قسم التاريخ ان شاء الله تعالى ، وانما ذكرت هذا الطرف منه هنا للاستدلال به على ان اول مانزل من القرآن ( اقرأ باسم ربك الذى خلق ـ الآيات) ﴿تخريجه﴾ ( ق . وغيرهما ) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره أول شىء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات، وهن أول رحمة رحم الله بها العباد وأول نعمة أنعم الله بها عليهم ، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الانسان من علقة، وانه من كرمه تعالى أن علم الانسان مالم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذى امتاز به ابو البرية آدم على الملائكة ، والعلم تارة يكون فى الأذهان ، وتارة يكون فى اللسان وتارة يكون فى الكتابة بالبنان ذهنى ولفظى ورسمى، والرسمى يستلزمهما من غير عكس فلهذا قال ( اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) جل شأن الله (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعى انه سمع يحيى ووكيع حدثنا على بن المبارك عن يحيى بن ابى كثير المعنى ، قال سألت ابا سلمة ( يعنى ابن عبد الرحمن) اىُّ القرآن أنزل قبل؟ فقال يا ايها المدثر. قال يحيى فقلت لأبى سلمة او اقرأ؟ فقال سألت جابرا الخ ﴿غريبه﴾ (٣) اصله المتدثر أدغمت التاء فى الدال اى المتلفف بثيابه عند نزول الوحى عليه (وقوله او اقرأ) اى اقرأ باسم ربك الذى خلق (٤) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد، وحكى الأصيلى فتحها والقصر وعزاها فى القاموس للقاضى عياض، قال وهى لغية وهو مصروف ان اريد المكان، وممنوع ان اريد البقعة فهى اربعة : التذكير والتأنيث والمد والقصر، وكذا حكم قباء وقد نظم بعضهم أحكامهما فى بيت فقال ( حرا وقبا ذكر وانثهما معا * ومد أو اقصر واصرفن وامنع الصرفا) وحراء جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال على يسار الذاهب الى منى (٥) معناه انه نزل من الجبل حتى صار فى بطن الوادى (٦) جاء فى الطريق الثانية فرفعت بصرى قبل السماء فاذا الملك الذى جاءنى بحراء الآن قاعد على كرسى بين السماء والأرض ) وهى مفسرة لهذه الرواية، والاحاديث يفسر بعضها بعضا، والملك هو جبريل عليه السلام (٧) اى رعشة واضطراب يقال رجفت يده ارتعشت من مرض او كبر

شديدة فأتيت خديجة فقلت دثرونى (١) فدثرونى وصبوا علىّ ماءا فأنزل الله عز وجل ) ياأيها المدثر قم فأنذر (٢) وربك فكبر وثيابك فطهر ( وعنه من طريق ثان ) (٣) قال أخبرنى جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ثم فتر الوحى عنى فترة (٤) فبينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى قِبَلَ السماء فاذا الملك (٥) الذى جاءنى بحراء الآن قاعد على كرسى بين السماء والأرض فجُثِثْت (٦) منه فرقا حتى هويت إلى الأرض، فجئت أهلى فقلت زملونى زملونى زملونى: فزملونى وأنزل الله عز وجل ( ياأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ) قال أبو سلمة الرجز الأوثان ثم حَمِيَ الوحى (٧) بعدُ وتتابع

---

ورجفته الحمى أرعدته (١) اى لفونى بالثياب (٢) اى حذر من العذاب من لم يؤمن بك (وربك فكبر) اى عظمه عما يقوله عبدة الأوثان ( وثيابك فطهر) قال قتادة ومجاهد نفسك فطهر من الذنب، فكنى عن النفس بالثوب وهو قول ابراهيم والضحاك والشعبى والزهرى ، وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله ( وثيابك فطهر ) فقال لاتلبسها على معصية ولا على غدر، ثم قال : أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفى : ( وانى بحمد الله لا ثوب فاجر ۞ لبست ولا من غدرة أتقنع ) والعرب تقول فى وصف الرجل بالصدق والوفاء انه طاهر الثياب، وتقول لمن غدر إنه لدنس الثياب (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** حجاج ثنا ليث ثنا عقيل عن ابن شهاب قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول أخبرنى جابر الخ (٤) أى انحبس مدة، وقد اختلف فى مدة فترة الوحى فقيل ثلاث سنين كما فى تاريخ الامام احمد ، وجزم به ابن اسحاق، وفى بعض الأحاديث أنه قدر سنتين ونصف (قال الحافظ) وقد عارضه ماجاء عن ابن عباس أن مدة الفترة المذكورة كانت أياما والله أعلم (٥) يعنى جبريل عليه السلام وقد استدل بقوله ( ثم فتر الوحى عنى ) (وقوله فاذا الملك الذى جاءنى بحراء) على ان هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التى نزل فيها اقرأ باسم ربك (٦) بضم الجيم وكسر المثلثة الأولى وسكون الثانية، اى فزعت وخفت، وقيل معناه قلعت من مكانى من قوله تعالى اجتثت من فوق الأرض (٧) اى جاء كثيرا ( وتتابع ) تأكيد معنوى، ويحتمل أن يراد بحَمِيَ قوى (وتتابع) تكاثر ﴿ تخريجه ﴾ ( ق وغيرهما ) وقد اختلف العلماء فى أول مانزل من القرآن على أقوال (أحدها) وهو الصحيح اقرأ باسم ربك، وإليه ذهب الجمهور مستدلين بحديث عائشة المذكور اول الباب، وبما رواه الحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الدلائل وصححاه عن عائشة قالت : أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك، وبأحاديث اخرى كثيرة ، وذهب جماعة الى أن أول مانزل من القرآن سورة ياأيها المدثر قم فأنذر ، واستدلوا على ذلك بحديث جابر المذكور فى الباب ، وأجاب الأولون عن هذا الحديث أجوبة أحسنها ان السؤال كان عن نزول سورة كاملة فبين ان سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ فانها اول مانزل منها صدرها، ويؤيد هذا مافى الطريق الثانية من حديث جابر حيث قال ( ثم فتر الوحى عنى فترة) وفيه ايضا ( فاذا الملك الذى جاءنى بحراء الخ) فقوله الملك الذى جاءنى بحراء يدل على ان هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التى نزل فيها اقرأ باسم ربك (وأجابوا ايضا) بأن جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيتقدم عليه ماروته عائشة قاله الكرمانى، وهناك أجوبة غير ذلك لانطيل الكلام بذكرها، وقيل اول مانزل من القرآن الفاتحة

١١٤ ﴿ باب نزول القرآن على سبعة أحرف ﴾ ﴿ عن أبى بكرة ﴾ (١) ان جبريل عليه السلام قال يامحمد اقرأ القرآن على حرف (وفى لفظ أن النبي ﷺ قال أتانى جبريل وميكائيل عليهما السلام فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف) قال ميكائيل عليه السلام استزده فاستزاده، قال اقرأه على حرفين، قال ميكائيل استزده، فاستزاده حتى بلغ سبعة أحرف (٢) قال كل شاف (٣) كاف ما لم تختم (٤) آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب نحو قولك تعالَ (٥) وأقبل وهلم واذهب وأسرع وأعجل

١١٥ ﴿ عن عمرو بن العاص ﴾ (٦) أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال نزل القرآن على سبعة أحرف، على أى حرف قرأتم فقد أصبتم: فلا تماروا فيه فان المراء فيه كفر (٧)

---

وقيل بسم الله الرحمن الرحيم، ذكر هذه الأقوال جميعها وغيرها الحافظ السيوطى فى كتابه الاتقان فى علوم القرآن ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة أنا على بن زيد عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبى بكرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال الخطابى اختلف الناس فى تفسير قوله (سبعة أحرف) فقال بعضهم يعنى الحروف اللغات، يريد أنه نزل على سبعة لغات من لغات العرب هن أفصح اللغات وأعلاها فى كلامهم، قالوا وهذه اللغات متفرقة فى القرآن غير مجتمعة فى الكلمة الواحدة، والى نحو من هذا أشار أبو عبيد (وقال القتبى) لانعرف فى القرآن حرفا يقرأ على سبعة أوجه (وقال ابن الإنبارى) هذا غلط وقد وجد فى القرآن حروف تصح أن تقرأ على سبعة أحرف: منها قوله تعالى (وعبد الطاغوت) وقوله تعالى (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب) وذكر وجوهها كأنه يذهب فى تأويل الحديث الى أن بعض القرآن أنزل على سبعة أحرف لا كله (وقد ذكر بعضهم) فيه وجها آخر قال وهو أن القرآن أنزل مرخصا للقارىء وموسعا عليه ان يقرأه على سبعة أحرف أى يقرؤه بأى حرف شاء منها على البدل من صاحبه، ولو أراد أن يقرأ على معنى ماقاله ابن الانبارى لقيل أنزل القرآن بسبعة أحرف، فانما قيل على سبعة أحرف ليعلم أنه به هذا المعنى اى كأنه أنزل على هذا من الشرط أو على هذا من الرخصة والتوسعة وذلك لتسهل قراءته على الناس، ولو أخذوا بأن يقرءوه على حرف واحد لشق عليهم ولكان ذلك داعية للزهادة فيه وسببا للنفور عنه (وقيل فيه وجه آخر) وهو ان المراد به التوسعة ليس حصر العدد اهـ (قلت) وسيأتى لذلك مزيد بحث فى آخر الباب (٣) اى شاف لأمراض القلوب والنفوس (كاف) لكل طالب من أحكام وأخلاق وتبشير وتحذير وغير ذلك (٤) جاء فى بعض الروايات مالم تخلط بدل تختم اى بحيث تغير المعنى فهذا ممنوع (٥) نحو قولك تعال وأقبل الخ، هذه الأمثلة ترجع الى قوله (كل شاف كاف) اى يجوز ان تقول هلم بدل اقبل وهكذا إذ كلها بمعنى واحد لكن بشرط ان يصح سنده وان يوافق ما فى المصحف الامام الذى أمر عثمان بنسخه وجمع الناس عليه ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى بنحوه إلا انه قال واذهب وادبر، وفيه على بن زيد بن جدعان وهو سيء الحفظ وقد توبع وبقية رجال احمد رجال الصحيح (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا سعيد مولى بنى هاشم قال ثنا عبد الله بن جعفر يعنى المخرمى قال ثنا يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد عن بسر بن سعيد عن ابى قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص الخ (٧) ﴿ غريبه ﴾ تقدم الكلام على المراء فى القرآن وانه كفر: فى الحديث الثالث فى الباب الأول من أبواب القراءات وجواز اختلافها صحيفة ٣٨ رقم ٩٣ ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف

١١٦ ﴿عن أبيّ بن كعب﴾(١) قال قرأت آية وقرأ ابن مسعود خلافها (جاء فى رواية وقرأ رجل خلافها) فأتيت النبي ﷺ فقلت ألم تقرئنى آية كذا وكذا؟ قال بلى، فقال ابن مسعود ألم تقرئنيها كذا وكذا؟ فقال بلى كلاكما محسنٌ مُجمِل قال فقلت له(٢) فضرب فى صدرى فقال يا أبيّ بن كعب انى أقرِئت القرآن فقيل لى على حرف(٣) أو على حرفين؟ فقال الملك الذى معى على حرفين، فقلت على حرفين فقال على حرفين أو ثلاثة؟ فقال الملك الذى معى على ثلاثة، فقلت على ثلاثة حتى بلغ سبعة أحرف (٤) ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت غفورا رحيما أو سميعا عليما أو قلت عليما سميعا فالله كذلك مالم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب (زاد فى رواية بعد قوله فضرب فى صدرى) قال اللهم أذهب عن أبيٍّ الشك ففضت عرقا (٥) وامتلأ جوفى فَرَقا(٦) فقال رسول الله ﷺ يا أبيّ ان ملكين أتيانى (٧) فقال أحدهما اقرأ على حرف، فقال الآخر زده، فقلت زدنى، قال اقرأ على حرفين، فقال الآخر زده، فقلت زدنى، فقال اقرأ على ثلاثة، فقال الآخر زده فقلت زدنى، فقال اقرأ على أربعة، قال الآخر زده، قلت زدنى، قال اقرأ على خمسة أحرف، قال الآخر زده، قلت زدنى، قال اقرأ على ستة، قال الآخر زده (٨) قال اقرأ على سبعة أحرف

١١٧ ﴿عن حذيفة﴾ (٩) ان رسول الله ﷺ قال لقيت جبريل عند أحجار المراء (١٠) فقلت يا جبريل انى أرسلت إلى أمة أمية(١١)

---

عليه لغير الامام احمد وسنده جيد، وأورده الهيثمى وسكت عنه، وجود الحافظ ابن كثير اسناده وحسنه الحافظ فى الفتح (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا همام عن قتادة عن يحيى بن يعمر عن سليمان بن صُرَد عن أبى بن كعب الخ ﴿غريبه﴾ (٢) القائل فقلت له هو أبيّ بن كعب، وجاء فى رواية أخرى (فقلت بيدى قد أحسنت مرتين) ومعناه انه اشار بيده الى النبي ﷺ وقال كيف تقول لى قد أحسنت وتقول له قد أحسنت، وجاء فى رواية عند الطبرى فقلت ما كلانا أحسن ولا أجمل، قال فضرب النبي ﷺ بيده فى صدرى ثم قال اللهم أذهب عن أبيّ الشك إلى آخر ماجاء فى الرواية الثانية (٣) القائل على حرف هو جبريل عليه السلام كما يستفاد من الحديث السابق (وقول فقال الملك الذى معى) هو ميكائيل عليه السلام كما تقدم فى الحديث السابق ايضا (٤) حتى بلغ سبعة أحرف الخ، قال فى فتح الودود هذا يفيد أنه كما رخص فى اللغات السبع كذلك رخص لهم فى رءوس الآيات بما يناسب المقام من أسماء الله تعالى من غير تقييد ببعض والله أعلم اهـ (قلت) بشرط ان يصح سنده ويكون موافقا للمصحف الإمام (٥) اى سال عرقى من جميع جسمى استحياء امنه ﷺ (٦) بفتح الراء اى خوفا ورعبا (٧) هما جبريل وميكائيل عليهما السلام (٨) لم يذكر فى الأصل فى هذا الموضع (قلت زدنى) فاما ان تكون سقطت من الناسخ او حذفت من الحديث للعلم بها كما تقدم والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (م د) بسياق غير هذا والمعنى واحد، وللنسائى فى اليوم والليلة نحوه، ورواه ايضا ابن جرير فى تفسيره وسنده جيد (٩) ﴿سنده﴾ حدثنا عفان ثنا حماد يعنى ابن سلمة عن عاصم عن زر (يعنى ابن حبيش) عن حذيفة (يعنى ابن اليمان) الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) قال فى النهاية هى بكسر الميم قباء، فأما المراء بضم الميم فهو داء يصيب النخل (١١) قال تعالى (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم) والأمىّ لا يكتب ولا يقرأ كتابا

الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفانى الذى لايقرأ كتابا قط (١) قال ان القرآن نزل على سبعة أحرف (٢) (وعنه من طريق ثان) (٣) قال لقى النبى ﷺ جبريل وهو عند أحجار المراء فقال ان أمتك يقرءون القرآن على سبعة أحرف فمن قرأ منهم على حرف فليقرأ كما علم ولا يرجع عنه: قال أبى (٤) وقال ابن مهدى ان من أمتك الضعيف فمن قرأ منهم على حرف فلا يتحول منه

١١٨ إلى غيره رغبة عنه ﴿عن أبى بن كعب﴾ (٥) قال لقى رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المراء (٦) فقال رسول الله ﷺ لجبريل انى بعثت الى أمة أميين فيهم الشيخ الفانى والعجوز الكبيرة والغلام

١١٩ قال فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف ﴿عن سمرة بن جندب﴾ (٧) أن رسول الله ﷺ

١٢٠ قال نزل القرآن على سبعة أحرف ﴿عن أم أيوب﴾ (٨) قالت ان رسول الله ﷺ قال نزل

١٢١ القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أجزأك ﴿عن عبادة﴾ (٩) أن أبى بن كعب قال قال رسول

---

وقال ﷺ (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب) اراد انهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الأولى (١) المعنى انى بعثت الى أمة أميين منهم هؤلاء المذكورون، فلو أقرأتهم على قراءة واحدة لايقدرون عليها (٢) اى رحمة بهم وتيسيرا لهم ليقرأ كل واحد منهم بما تيسر له (٣) ﴿سنده﴾ حدّثنا وكيع عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن ربعى بن حراش قال حدثنى من لم يكذبنى يعنى حذيفة قال لقى النبى ﷺ جبريل الخ (٤) القائل قال أبى هو عبد الله بن الامام احمد، وابن مهدى هو عبد الرحمن بن مهدى قال فى رواية أخرى ان من أمتك الخ يحكى قول جبريل عليه السلام ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وأورده الحافظ ابن كثير فى فضائل القرآن وقال هذا اسناد صحيح ولم يخرجوه (٥) ﴿سنده﴾ حدّثنا حسين بن على الجعفى عن زائدة عن عاصم عن زر (يعنى ابن حبيش) عن أبى الخ ﴿غريبه﴾ (٦) بكسر الميم آخره همزة تقدم الكلام عليه فى الحديث السابق ﴿تخريجه﴾ (مذ) وقال هذا حديث حسن صحيح (٧) ﴿سنده﴾ حدّثنا بهز ثنا حماد بن سلمة أنا قتادة عن الحسن عن سمرة الخ ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد، وأورده الحافظ ابن كثير فى فضائل القرآن وعزاه للامام احمد وقال اسناد صحيح ولم يخرجوه (٨) ﴿سنده﴾ حدّثنا سفيان (بن عيينة) ثنا عبيد الله (بن أبى يزيد) عن أبيه عن أم أيوب (يعنى امرأة أبى أيوب الأنصارية كما جاء فى بعض الروايات) قالت ان رسول الله ﷺ قال نزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أجزأك ﴿تخريجه﴾ اورده الحافظ ابن كثير فى فضائل القرآن وقال هذا اسناد صحيح ولم يخرجه أحد من اصحاب الكتب الستة وعزاه للامام احمد فقط (قلت) وأورده الحافظ الهيثمى وعزاه للطبرانى فى الكبير قال ورجاله ثقات، وغفل عن عزوه للامام احمد (٩) ﴿سنده﴾ حدّثنا عفان قال ثنا حماد قال أخبرنا حميد عن أنس عن عبادة (يعنى ابن الصامت) ان ابى بن كعب الخ ﴿تخريجه﴾ الحديث سنده صحيح وأورده الحافظ ابن كثير فى فضائل القرآن مطولا ثم قال وقد رواه النسائى من حديث يزيد وهو ابن هارون ويحيى بن سعيد القطان كلاهما عن حميد الطويل عن أنس عن أبى بن كعب، وكذا رواه ابن أبى عدى ومحمود بن ميمون الزعفرانى ويحيى ابن أيوب كلهم عن حميد به ثم قال وقال ابن جرير ثنا محمد بن مرزوق ثنا أبو الوليد ثنا حماد بن سلمة

١٢٢ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) عن رسول الله ﷺ قال أقرأنى جبريل عليه السلام على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدنى فانتهى الى سبعة أحرف (٢) قال الزهرى وانما هـذه الأحرف فى الأمر الواحد وليس يختلف فى حلال ولا حرام

١٢٣ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٣) قال قال رسول الله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف عليما حكيما غفورا رحيما ( وفى رواية ) عليم حكيم غفور رحيم

---

الله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف عن حميد عن أنس عن عبادة بن الصامت عن أبى بن كعب قال قال رسول الله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف فأدخل بينهما عبادة بن الصامت (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) معناه لم أزل أطلب من جبريل أن يطلب من الله الزيادة فى الحرف للتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه عز وجل فيزيده حتى انتهى الى السبعة ﴿ تخريجه ﴾ (ق. وغيرهما) (٣) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى الباب الأول من أبواب القراءات وجواز اختلافها صحيفة ٣٩ رقم ٩٥

﴿ تتمة فى أقوال العلماء فى معنى الأحرف السبعة ﴾ (قال العلماء) سبب انزال القرآن على سبعة أحرف التخفيف والتسهيل ولذلك قال النبى ﷺ هوّن على أمتى كما صرح بذلك فى بعض الروايات (واختلف العلماء) فى المراد بسبعة أحرف (قال القاضى عياض) قيل هو توسعة وتسهيل لم يقصد به الحصر، قال وقال الأكثرون هو حصر للعدد فى سبعة، ثم قيل هى سبعة فى المعانى كالوعد والوعيد والمحكم والمتشابه والحلال والحرام والقصص والأمثال والأمر والنهى، ثم اختلف هؤلاء فى تبيين السبعة (وقال آخرون) هى فى اداء التلاوة وكيفية النطق بكلماتها من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق وامالة لأن العرب كانت مختلفة اللغات فى هذه الوجوه فيسر الله تعالى عليهم ليقرأ كل انسان بما يوافق لغته ويسهل على لسانه، (وقال آخرون) هى الألفاظ والحروف، ثم اختلف هؤلاء فقيل سبع قراءات وأوجه (وقال أبو عبيد) سبع لغات العرب يمنها ومعدّها وهى أفصح اللغات وأعلاها، وقيل بل السبعة لمضر وحدها، وهى متفرقة فى القرآن غير مجتمعة فى كلمة واحدة، وقيل بل هى مجتمعة فى بعض الكلمات كقوله تعالى، وعبد الطاغوت ونرتع ونلعب، وباعد بين أسفارنا، وبعذاب بئيس، وغير ذلك (وقال القاضى أبو بكر الباقلانى) الصحيح ان هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ وضبطها عنه الأمة وأثبتها عثمان والجماعة فى المصحف وأخبروا بصحتها، وانما حذفوا منها مالم يثبت متواترا، وان هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى وليست متضاربة ولا متنافية (وذكر الطحاوى) ان القراءة بالأحرف السبعة كانت فى أول الأمر خاصة للضرورة لاختلاف لغة العرب ومشقة أخذ جميع الطوائف بلغة: فلما كثر الناس والكتاب وارتفعت الضرورة كانت قراءة واحدة، قال المازرى وأما قول من قال المراد سبعة معان مختلفة كالأحكام والأمثال والقصص فخطأ لأنه ﷺ أشار الى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف وقد تقرر اجماع المسلمين أنه يحرم ابدال آية أمثال بآية أحكام قال وقول من قال خواتيم الآي فجعل مكان غفور رحيم سميع بصير فاسد أيضا للاجماع على منع تغيير

١٢٤ ﴿ باب آخر مانزل من سور القرآن وآياته ﴾﴿ عن البراء ﴾(١) قال آخر سورة نزلت على النبى
١٢٥ ﷺ كاملة براءة، وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك الخ السورة (٢) ﴿ عن جبير بن نفير ﴾ (٣) قال دخلت على عائشة فقالت هل تقرأ سورة المائدة ؟ قال قلت نعم، قالت فانها آخر سورة نزلت (٤) فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه، وسألتها
١٢٦ عن خُلق رسول الله ﷺ فقالت القرآن ﴿ عن سعيد بن المسيب ﴾ (٥) قال قال عمر رضى الله عنه ان آخر مانزل من القرآن آية الربا (٦) وان رسول الله ﷺ قبض ولم يفسرها فدعوا الربا

---

القرآن للناس ، هذا مختصر مانقله القاضى عياض فى المسألة والله أعلم ﴿ فصل ﴾ قال القرطبى قال كثير من علمائنا كالداوونى وابن أبى صفرة وغيرهما : هذه القراءات السبع (يعنى التى يقرأ الناس اليوم بها) ليست هى الأحرف السبعة التى اتسعت الصحابة فى القراءة بها ، وانما هى راجعة الى حرف واحد من السبعة وهو الذى جمع عليه عثمان المصحف، ذكره ابن النحاس وغيره، (قلت) وزاد بعضهم ان عثمان رضى الله عنه رتب لهم المصاحف الأئمة على العرضة الأخيرة التى عارض بها جبريل رسول الله ﷺ فى آخر رمضان كان من عمره ﷺ وعزم عليهم ألا يقرءوا بغيرها وأن لايتعاطوا الرخصة التى كانت لهم فيها سعة لأنها أدنى الى الفرقة والاختلاف وتكفير بعضهم بعضا كما ألزم عمر بن الخطاب الناس بالطلاق الثلاث المجموعة حين تتابعوا فيها وأكثروا منها، قال فلو انا أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم ( قال القرطبى ) وقد سوغ كل واحد من القراء السبعة قراءة الآخر وأجازها، وانما اختار القراءة المنسوبة اليه لأنه رآها أحسن وأولى عنده ، قال وقد أجمع المسلمون فى هذه الأمصار على الاعتماد على ماصح عن هؤلاء الأئمة فيما رووه ورأوه من القراءات وكتبوا فى ذلك مصنفات واستمر الاجماع على الصواب، وحصل ماوعد الله من حفظه الكتاب والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا حجين ثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن البراء ( يعنى ابن عازب) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) يريد قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ماترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد . فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ، وان كانوا اخوة رجالا ونساءا فللذكر مثل حظ الأنثيين، يبين الله لكم أن تضلوا، والله بكل شىء عليم ﴿ تخريجه ﴾ ( ق د نس ) (٣) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا معاوية عن ابى الزاهرية عن جبير بن نفير الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) هذا ينافى ماتقدم فى حديث البراء أن آخر سورة نزلت (براءة) ولا منافاة لأن فى حديث البراء ان آخر سورة نزلت كاملة براءة فلا ينافى ان المائدة نزلت غير كاملة ﴿ تخريجه ﴾ ( مذ ك ) وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبى (٥) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يحيى عن ابن ابى عَرُوبة حدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) هذا يعارض ماتقدم فى حديث البراء ان آخر آية نزلت خاتمة سورة النساء ( يستفتونك ) ولا معارضة لأنه يحتمل أن يقال إنها آخر آية نزلت باعتبار نزول أحكام الميراث وآية الربا آخر آية نزلت باعتبار أحكام الربا والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (جه) وسنده ضعيف لانقطاعه لأن سعيد ابن المسيب لم يدرك عمر لكن يعضده مارواه البخارى عن ابن عباس قال آخر مانزل على رسول الله ﷺ آية الربا ( وفى الباب ) عن أبى بن كعب قال آخر آية نزلت ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم

١٢٧ والربة ﴿ باب معارضة جبريل والنبى ﷺ للقرآن ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال كان رسول الله ﷺ يعرض (٢) الكتاب على جبريل عليه السلام فى كل رمضان (٣) فاذا أصبح رسول الله ﷺ من الليلة التى يعرض فيها ما يعرض أصبح وهو أجود من الريح المرسلة (٤) لا يسئل عن شىء إلا أعطاه فلما كان فى الشهر الذى هلك (٥) بعده عرض عليه عرضتين (٦) عن مجاهد

---

الآية ) رواه (حم ك) وصححه وسيأتى فى آخر تفسير سورة التوبة (وأخرج مسلم) عن ابن عباس قال آخر سورة نزلت ( اذا جاء نصر الله والفتح ) قال البيهقى يجمع بين هذه الاختلافات إن صحت أن كل واحد أجاب بما عنده (وقال القاضى ) أبو بكر فى الانتصار : هذه الأقوال ليس فيها شىء مرفوع الى النبى ﷺ وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن، ويحتمل أيضا أن تنزل هذه الآية التى هى آخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل فى الترتيب والله أعلم ﴿ تنبيه ﴾ قال الحافظ السيوطى فى كتابه الاتقان فى علوم القرآن بعد ذكر آثار كثيرة فى آخر ما نزل من القرآن ما نصه، من المشكل على ما تقدم قوله تعالى ( اليوم أكملت لكم دينكم) فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها، وقد صرح بذلك جماعة منهم السدى فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام، مع أنه ورد فى آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك، وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم باقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون ، ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبى طلحة عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة نفى المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم فى البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة (وأتممت عليكم نعمتى) والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعلى حدثنا محمد بن اسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بكسر الراء من العرض وهو بفتح العين وسكون الراء اى يقرأ، والمراد يستعرضه ما أقرأه اياه، والمعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلا منهما كان تارة يقرؤ والآخر يستمع (والكتاب) هو القرآن (٣) يعنى مرة كما يستفاد من الحديث التالى، خص بذلك رمضان من بين الشهور لأن ابتداء الإيحاء كان فيه ، ولهذا يستحب دراسة القران وتكراره فيه، ومن ثم كثر اجتهاد الأئمة فى تلاوة القرآن (٤) أى المطلقة فهو من الاحتراس لأن الريح منها العقيم الضار ومنها المبشر بالخير فوصفها بالمرسلة ليعيّن الثانى ، قال تعالى ( ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات) فالريح المرسلة تستمر مدة ارسالها، وكذا كان عمله ﷺ فى رمضان ديمة لا ينقطع ، وفيه استعمال أفعل التفضيل فى الاسناد الحقيقى والمجازى، لأن الجود منه ﷺ حقيقة ومن الريح مجاز، فبمجموع ما ذكر من رمضان ومدارسة القرآن وملاقات جبريل يتضاعف جوده لأن الوقت موسم الخيرات ونعم الله على عباده تربو فيه على غيره : وانما دارسه بالقرآن فى كل سنة مرة لكى يتقرر عنده ويرسخ أتم رسوخ فلا ينساه، وكان هذا انجاز وعده تعالى لرسوله ﷺ حيث قال له ( سنقرئك فلا تنسى (٥) أى توفى بعده يعنى آخر رمضان من حياته ﷺ (٦) انما عرضه فى هذا العام عرضتين ليبقى ما بقى ويذهب ما نسخ توكيدا واستثباتا وحفظا، ولهذا أسر النبى ﷺ إلى فاطمة كما فى رواية للبخارى

١٢٨ ﴿عن ابن عباس﴾ (١) قال قال (٢) أى القراءتين كانت أخيرا؟ أقراءة عبد الله (يعنى ابن مسعود) أو قراءة زيد؟ (٣) قال قلنا قراءة زيد، قال لا: ألا إن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل كل عام مرة، فلما كان فى العام الذى قبض فيه عرضه عليه مرتين، وكانت آخر القراءة قراءة عبد الله (٤) (ومن طريق ثان) (٥) عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال أى القراءتين تعدون أول؟ قالوا قراءة عبد الله، قال لا: بل هى الآخرة، كان يعرض القرآن على رسول الله ﷺ فى كل عام مرة فلما كان العام الذى قبض فيه عرض عليه مرتين فشهد عبد الله فعلم ما نسخ منه وما بدل

١٢٩ ﴿عن أبى هريرة﴾ (٦) قال كان يعرض (يعنى جبريل) على النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه سلم القرآن فى كل سنة مرة: فلما كان العام الذى قبض فيه عرض عليه مرتين (٧)

---

ان جبريل يعارضنى بالقرآن كل سنة (يعنى مرة) وانه عارضنى العام مرتين ولا أراه (بضم الهمزة أى أظنه) إلا حضر أجلى ﴿تخريجه﴾ (مذ) فى الشمائل؛ وأخرجه الشيخان بسياق غير هذا والمعنى واحد

(١) ﴿سنده﴾ حدّثنا محمد بن سابق حدثنا اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٢) يعنى ابن عباس (٣) يعنى ابن ثابت (٤) يعنى ابن مسعود رضى الله عنه، وفيه منقبة لعبد الله بن مسعود وان قراءته من أثبت القراءات لأنه حضر العرضة الأخيرة فعلم ما ثبت منه وما نسخ كما فى الطريق الثانية والله أعلم (٥) ﴿سنده﴾ حدّثنا يعلى ومحمد المعنى قالا حدثنا الأعمش عن أبى ظبيان الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم بز) ورجال احمد رجال الصحيح وذكر أن فى الصحيح بعضه يشير الى الحديث السابق (٦) ﴿سنده﴾ حدّثنا يحيى بن اسحاق أخبرنى أبو بكر يعنى ابن عياش قال ثنا أبو حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٧) تقدم ذكر الحكمة فى تكرار العرض فى السنة الأخيرة (وقال الحافظ) ويحتمل أن يكون السر فى ذلك أن رمضان من السنة الأولى لم يقع فيه مدارسة لوقوع ابتداء النزول فى رمضان ثم فتر الوحى ثم تتابع فوقعت المدارسة فى السنة الأخيرة مرتين ليستوى عدد السنين والعرض اه ﴿تخريجه﴾ (خ د نس جه) (وفى أحاديث الباب) تعظيم شهر رمضان غير ما تقدم فى كتاب الصيام لاختصاصه بابتداء نزول القرآن فيه ثم معارضته ما نزل منه فيه، ويلزم من ذلك كثرة نزول جبريل فيه، وفى كثرة نزوله من توارد الخيرات والبركات مالا يحصى، ويستفاد منها أيضا أن فضل الزمان انما يحصل بزيادة العبادة (وفيها) أن مداومة التلاوة توجب زيادة الخير (وفيها) استحباب تكثير العبادة فى آخر العمر ومذاكرة الفاضل بالخير والعلم، وان كان هو لا يخفى عليه ذلك لزيادة التذكرة والاتعاظ (وفيها) ان ليل رمضان أفضل من نهاره، وأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم لأن الليل مظنة ذلك لما فى النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية، ويحتمل أنه كان يقسم ما نزل من القرآن فى كل سنة على ليالى رمضان أجزاءا فيقرء كل ليلة جزءا فى جزء من الليلة، والسبب فى ذلك ما كان يشتغل به فى كل ليلة من سوى ذلك من تهجد بالصلاة ومن راحة بدن ومن تعاهد أهل، ولعله كان يعيد ذلك الجزء مرارا بحسب تعدد الحروف المأذون فى قراءتها ولتستوعب بركة القرآن جميع الشهر، ولولا التصريح بأنه كان يعرضه مرة واحدة، وفى السنة الأخيرة عرضه مرتين لجاز أنه كان يعرض جميع ما نزل عليه كل ليلة ثم يعيده فى بقية الليالى، أفاده الحافظ

{ باب جواز نسخ بعض القرآن والدليل على ذلك } { عن ابن عباس } (١) قال قال ١٣٠ عمر علىّ أقضانا (٢) وأبىّ أقرؤنا (٣) وإنا لندع كثيرا من لحن أبىّ (٤) وأبىّ يقول سمعته من رسول الله ﷺ ( وفى رواية أخذت من فم رسول الله ﷺ ) فلا أدعه لشئ. (٥) والله تبارك وتعالى يقول ( ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها (٦) أو مثلها ) ( وعنه من طريق ثان ) (٧) قال خطبنا عمر رضى الله عنه على منبر رسول الله ﷺ فقال علىّ أقضانا وأبىّ أقرؤنا وإنا لندع من قول أبىّ شيئا وان أبيّا سمع من رسول الله ﷺ أشياء وأبىّ يقول لا أدع ما سمعت رسول الله ﷺ وقد نزل بعد أبىّ كتاب (٨) (ز) { عن أبى بن كعب } (٩) قال صلى بنا النبى ﷺ الفجر ١٣١

---

{ باب } (١) { سنده } حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ { غريبه } (٢) أى أعلمنا بالقضاء يعنى على بن أبى طالب رضى الله عنه (٣) أى لكتاب الله تعالى وأبىّ هو ابن كعب رضى الله عنه (٤) معناه انا نترك شيئا كثيرا من قول أبى أى من قراءته مما نسخ من كتاب الله عز وجل (٥) أى كان لا يقول بنسخ تلاوة شئ من القرآن لكونه لم يبلغه النسخ فرد عليه عمر بقوله : والله تبارك وتعالى يقول ( ما ننسخ من آية أو ننسها ) بضم النون وكسر المهملة فانه يدل على ثبوت النسخ فى البعض ( والنسخ لغة ) الإزالة أو النقل من غير إزالة ، ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بتلاوتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا ، فمثال نسخ قراءتها وابقاء حكمها نحو ( الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ) والحكم فقط نحو ( وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ) والحكم والتلاوة نحو ( عشر رضعات يحرّمن ) فقد روى مسلم والشافعى فى مسنده عن عائشة ( كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخت بخمس ) ( ويكون بلا بدل ) كالصدقة امام نجواه ﷺ ( وببدل ) مماثل كالقبلة ( وأخف ) كمدة الوفاة ( وأثقل ) كنسخ التخيير بين صوم رمضان والفدية ، قال تعالى ( وعلى الذين يطيقونه فدية ) والله أعلم ، وقوله تعالى ( أو ننسها ) قرأ أبو عمرو وابن كثير ( أو ننسأها ) بفتح النون والسين والهمزة أى نؤخر نزولها أو نسخها ، وقيل نذهبها عنكم حتى لا تقرء ولا تذكر ، وقرأ الباقون ( ننسها ) بضم النون من النسيان الذى بمعنى الترك ( قال أهل اللغة والنظر ) ان معنى أو ننسها نبح لك تركها ، من نسى إذا ترك ثم تعديه ، قال أبو على وغيره ذلك متجه لأنه بمعنى نجعلك تتركها ، وقيل من النسيان على بابه الذى هو عدم الذكر على معنى أو ننسكها يا محمد فلا تذكرها (٦) أى بما هو أنفع لكم وأسهل عليكم وأكثر لأجركم لأن آية خير من آية ، لأن كلام الله واحد وكله خير ( وقوله تعالى أو مثلها ) أى فى المنفعة والثواب فكل ما نسخ إلى الأيسر فهو أسهل فى العمل ، وما نسخ إلى الأشق فهو فى الثواب أكثر (٧) { سنده } حدثنا سويد بن سعيد فى سنة ست وعشرين ومائتين ثنا على بن مسهر عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطبنا عمر الخ (٨) يعنى قرآنا لم يبلغه { تخريجه } (خ) قال القسطلانى هذا الحديث موقوف ، وأخرجه الترمذى عن أنس مرفوعا ، وجاء عند البغوى مرفوعا أيضا ( أقضى أمتى على بن أبى طالب ) (٩) (ز) { سنده } حدثنا يحيى بن داود الواسطى ثنا اسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن ذرّ عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبى بن كعب الخ

وترك آية فجاء أبيّ وقد فاته بعض صلاة فلما انصرف (١) قال يارسول الله نسخت هذه الآية أو أنسيتها ؟ (٢) قال لا : بل أنسيتها (٣) ﴿ باب ذكر آيات كانت فى القرآن ونسخت ﴾

١٣٢ (ز) ﴿ عن زر بن حبيش ﴾ (٤) عن أبيّ بن كعب رضى الله عنه قال كم تقرءون (٥) سورة الأحزاب؟ قال بضعا وسبعين آية، قال لقد قرأتها مع رسول الله ﷺ مثل البقرة أو أكثر منها وان فيها آية الرجم (وعنه من طريق ثان) (٦) (ز) عن أبيّ أيضا قال قال لى أبيّ بن كعب كأيّن (٧) تقرأ سورة الأحزاب أو كأيّن (٨) تعدها؟ قال قلت له ثلاثا وسبعين آية (٩) فقال قط، لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة ، ولقد قرأنا فيها : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عليم حكيم (١٠)

١٣٣ ﴿ عن كثير بن الصلت ﴾ (١١) قال كان ابن العاص (١٢) وزيد بن ثابت يكتبان المصاحف فمروا على هذه الآية، فقال زيد سمعت رسول الله ﷺ يقول : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة (١٣) فقال عمر : لما أنزلت هذه أتيت رسول الله ﷺ فقلت أكتبنيها، قال شعبة (١٤) فكأنه

---

﴿ غريبه ﴾ (١) أى فلما انصرف أبيّ من صلاته قال يارسول الله الخ (٢) يعنى أنساك الله إياها (٣) من النسيان الذى بمعنى الترك أى أباح الله له تركها ، وقيل من النسيان الذى هو عدم الذكر والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ الحديث من زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند أبيه ولم أقف عليه لغيره ورجاله كلهم ثقات ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ (ز) حدثنى وهب بن بقية أنا خالد بن عبد الله الصحابى عن يزيد بن أبى زياد عن زر بن حبيش الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) أى كم آية تقرءون الخ (٦) ﴿ سنده ﴾ (ز) حدثنا خلف بن هشام ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر قال قال لى أبيّ بن كعب الخ (٧) هو بمعنى كم كما تقدم فى الطريق الأولى وكقوله تعالى ( وكأين من دابة لاتحمل رزقها ) (٨) أو للشك من الراوى ومعناه كم تعدها (٩) جاء فى الطريق الأولى بضعا وسبعين آية ، والبضع فى العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلاث الى التسع ، وقيل ما بين الواحد الى العشر لأنه قطعة من العدد، وبينت هذه الرواية أن المراد به الثلاث (وقوله فقال قط) قال فى المصباح : وقط بالسكون بمعنى حسب وهو الاكتفاء بالشيء اه. وفى النهاية قال وسئل زر بن حبيش عن عدد سورة الأحزاب فقال إما ثلاثا وسبعين أو أربعا وسبعين فقال أقط بألف الاستفهام أى أحسب (١٠) هذه الآية نسخت تلاوتها وبقى حكمها ( اقرأ باب دليل رجم الزانى المحصن متنا وشرحا فى الجزء السادس عشر صحيفة ٨١ من كتاب الحدود) ﴿ تخريجه ﴾ (ك) وصححه وأقره الذهبى وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسير سورة الأحزاب وعزاه للامام أحمد، قال ورواه النسائى من وجه آخر عن عاصم وهو ابن أبى النجود وهو أبو بهدلة به، وهذا اسناد حسن وهو يقتضى أنه قد كان فيها قرآن ثم نسخ لفظه وحكمه أيضا والله أعلم اه (قلت) يعنى بالقرآن الذى نسخ لفظه وحكمه غير آية الرجم، أما آية الرجم فقد نسخ لفظها وبقى حكمها كما تقدم (١١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن كثير بن الصلت الخ ﴿ غريبه ﴾ (١٢) هو سعيد بن العاص (١٣) ليس الحكم قاصرا على الشيخ والشيخة وهما من بلغا سن الشيخوخة، بل العبرة بالاحصان سواء كانا شيخان أو شابان وانما خص الشيخ والشيخة بالذكر باعتبار الغالب لأنهما غالبا يكونا قد أحصنا أى سبق لهما زواج (١٤) شعبة أحد رجال السند يحكى قول عمر لأن القائل ( فكأنه كره ذلك ) هو عمر رضى الله عنه فقد جاء

كره ذلك ، فقال عمر : ألا ترى أن الشيخ اذا لم يحصن (١) جلد، وان الشاب إذا زنا وقد أحصن (٢) رجم ﴿عن عائشة زوج النبى ﷺ﴾ (٣) قالت لقد أنزلت آية الرجم ورضعات الكبير عشرا (٤) فكانت فى ورقة تحت سرير فى بيتى (٥) فلما اشتكى رسول الله ﷺ تشاغلنا بأمره ودخلت دُوَيبة (٦) لنا فأكلتها (ز) ﴿عن زِرّ﴾ (٧) عن أبى بن كعب قال قال لى رسول الله ﷺ إن الله تبارك وتعالى أمرنى أن أقرأ عليك (٨) قال فقرأ علىّ: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب (٩) والمشركين منفكين (١٠) حتى تأتيهم البينة (١١) رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة (١٢) وما تفرق الذين أوتو الكتاب إلا من بعد ماجاءتهم البينة، إن الدين عندالله الحنيفية (١٣)

١٣٤

١٣٥

---

عند الحاكم بلفظ ( فقال عمر لما نزلت ) أتيت النبى ﷺ فقلت اكتبنيها فكأنه كره ذلك (١) أى لم يسبق له زواج (٢) أى إن سبق له زواج رجم ( قال الحافظ ) فيستفاد من هذا الحديث السبب فى نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها اه، قال الحافظ السيوطى (قلت) وخطر لى فى ذلك نكتة حسنة وهو أن سببه التخفيف على الأمة بعدم اشتهار تلاوتها وكتابتها فى المصحف وان كان حكمها باقيا لأنه أثقل الأحكام وأشدها وأغلظ الحدود، وفيه الاشارة إلى ندب الستر اه ، ﴿تخريجه﴾ ( ك ) وصححه وأقره الذهبى (٣) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** يعقوب قال ثنا أبى عن ابن اسحاق قال حدثنى عبد الله بن أبى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبى ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٤) فيه دلالة على أن حكم الرضاع فى الكبير كان بعشر مرات ، ولا يلزم منه أن يكون الحكم فى الصغير ذلك (٥) تعنى هذه الآيات القرآنية بعد أن نسخت تلاوتها كانت مكتوبة فى صحيفة تحت سريرها ولم ترد أنه كان مقروءا بعد ، إذا القول به يوجب وقوع التغيير فى القرآن وهو خلاف النص أعنى قوله تعالى ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) (٦) تصغير دابة ، وجاء عند ابن ماجه ( دخل داجن فأكلها ) والداجن هى الشاة يعلفها الناس فى منازلهم، وقد يقع على غير الشاة من كل مايألف البيوت من الطير وغيرها ﴿تخريجه﴾ ( جه ) وسنده صحيح ورجاله ثقات (٧) ﴿سنده﴾ (ز) **حدّثنا** عبيد الله بن عمر القواريرى ثنا مسلم بن قتيبة ثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر (يعنى ابن حبيش) عن أبى بن كعب الخ ﴿غريبه﴾ (٨) انما خُص أبىّ بقراءة النبى ﷺ عليه للتنويه به فى أنه أقرأ الصحابة، فاذا قرأ عليه ﷺ مع عظيم منزلته كان غيره أولى بطريق التبع له (٩) قال الحافظ ابن كثير وانما قرأ عليه ﷺ هذه السورة تثبيتا له وزيادة لإيمانه لأنه كان أنكر على ابن مسعود قراءة شىء من القرآن على خلاف ماأقرأه رسول الله ﷺ فاستقرأهما ﷺ وقال لكل منهما أصبت ، قال أبى : فأخذنى الشك وضرب ﷺ فى صدره قال ففضت عرقا وكأنما أنظر الى الله فرقا ، وأخبره ﷺ أن جبريل أتاه فقال إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك على سبعة أحرف ، رواه ( حم نس د م ) ( وتقدم فى باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ) فلما نزلت هذه السورة قرأها النبى ﷺ قراءة إبلاغ وإنذار لا قراءة تعلم واستذكار اه (١٠) أى منفصلين عن كفرهم وشركهم، يقال فككت الشىء فانفك أى انفصل (١١) أى الحجة الواضحة وهو القرآن (١٢) أى فى الصحف آيات وأحكام (قيمة) أى عادلة مستقيمة غير ذات عوج (١٣) الحنيف

غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية، ومن يفعل خيرا فلن يكفره (١) قال شعبة (٢) ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ: لو أن لابن آدم واديين من مال لسأل واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، قال ثم ختمها بما بقي منها (٣) (وعنه من طريق ثان) (٤) عن أبي بن كعب أيضا قال ان رسول الله ﷺ قال ان الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال فقرأ: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، قال فقرأ فيها: ولو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه لسأل ثانيا فأعطيه لسأل ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب: ويتوب الله على من تاب، وان ذلك الدين القيم عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية، ومن يفعل خيرا فان يكفره

١٣٦ ﴿عن أبي واقد الليثي﴾ (٥) رضي الله عنه، قال كنا نأتي النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اذا أنزل عليه فيحدثنا، فقال لنا ذات يوم: ان الله عز وجل قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة (٦) ولو كان لابن آدم واد (٧) لأحب أن يكون إليه ثان، ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم (٨) إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب

---

(١) أي فلن يعدم ثوابه بل يجازى عليه (٢) شعبة أحد رجال السند يقول ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ لو أن لابن آدم الخ، كل هذا نسخ تلاوة وحكما (٣) يعني قوله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) الخ، السورة لم يدخلها نسخ لاقراءة ولا حكما، اما قوله ان الدين عند الله الحنيفية إلى قوله ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب فهذا منسوخ تلاوة وحكما والله أعلم (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد ابن جعفر وحجاج قالا ثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال ان رسول الله ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ الطريق الأولى من زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند أبيه ولذا رمزت لها بحرف (ز) والطريق الثانية رواية الامام احمد وأخرجه أيضا الحاكم وصححه وأقره الذهبي وروى الامام احمد والشيخان والترمذي والنسائي من طريق شعبة ايضا: سمعت قتادة يحدث عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) قال وسماني لك؟ قال نعم فبكى، وسيأتي هذا الحديث وغيره في تفسير سورة لم يكن وانما بكى أبي من شدة الفرح بهذه البشرى العظيمة وفيه منقبة عظيمة لأبي بن كعب رضي الله عنه، (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو عامر ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي الخ ﴿غريبه﴾ (٦) معناه انما أنزل المال ليستعان به على إقامة حقوق الله عز وجل لا للتلذذ والتمتع كما تأكل الأنعام، فاذا خرج المال عن هذا المقصود فات الغرض والحكمة التي أنزل لأجلها وكان التراب أولى به، فرجع هو والجوف الذي امتلأ بمحبته وجمعه إلى التراب الذي هو أصله فلم ينتفع به صاحبه ولا انتفع به الجوف الذي امتلأ به (٧) اى من مال، وجاء في الحديث التالي (لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة) (٨) اى بطنه كما جاء في الحديث التالي وفي رواية (ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب) وليس المراد عضوا بعينه، والغرض من العبارات كلها واحد وهو من التفنن في العبارة، والمراد بابن آدم

عند العرب من كان على دين ابراهيم عليه السلام، والحنف الميل أي المائل الى الاسلام الثابت عليه

١٣٧ ﴿عن زيد بن أرقم﴾ (١) قال لقد كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ : لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى إليهما آخر، ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب

١٣٨ ﴿عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس﴾ (٢) قال جاء رجل الى عمر رضى الله عنه يسأله ، فجعل ينظر الى رأسه مرة وإلى رجليه أخرى هل يرى عليه من البؤس شيئا ، ثم قال له عمر كم مالك ؟ قال : أربعون من الإبل ، قال ابن عباس فقلت صدق الله ورسوله : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب ، فقال عمر : ماهذا ؟ فقلت هكذا أقرأنيها أبي (بن كعب) قال فمُرَّ بنا إليه، قال فجاء إلى أبيّ فقال مايقول هذا؟ قال أبيّ : هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ قال أفأثبتها فأثبتها (٣)

١٣٩ ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٤) قال ما وجد رسول الله ﷺ على سَرِيّة ما وجد عليهم ، كانوا يسمون القراء ، قال سفيان : نزل فيهم ( بلغوا قومنا عنا أنا قد رضينا ورضى عنا ) قيل لسفيان فيمن نزلت ؟ قال فى أهل بئر معونة ( ومن طريق ثان عن أنس أيضا ) قال إنا قرأنا بهم قرآنا ( بلغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا ) ثم رفع ذلك بعدُ ، قال ابن جعفر ثم نسخ (٥)

---

الجنس باعتبار طبعه، والا فكثير منهم يقنع بما أعطى ولا يطلب زيادة، لكن ذلك عارض له من الهداية الى التوبة كما يشير اليه قوله ( ثم يتوب الله على من تاب ) والمعنى ان ابن آدم لايزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلىء جوفه من تراب قبره ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى ورجال احمد رجال الصحيح (١) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن عبيد وأبو المنذر قالا ثنا يوسف بن صهيب قال ثنا المنذر فى حديثه قال حدثنى حبيب بن يسار عن زيد بن أرقم الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم طب بز) ورجالهم ثقات (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو معاوية عن أبى اسحاق الشيبانى عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٣) انما أثبتها عمر رضى الله عنه لأجل الخبر فقط، أما تلاوتها فقد نسخت ، ﴿تخريجه﴾ أخرج الشيخان المرفوع منه ورجاله عند الامام أحمد كلهم ثقات (٤) هذا الحديث تقدم بطريقيه وسنده وشرحه وتخريجه فى الباب الأول من أبواب القنوت من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٢٩٦ ( وقوله ماوجد رسول الله ﷺ على سرية ماوجد عليهم ) أى ما حزن رسول الله ﷺ على قتل سرية مثل ماحزن على شهداء بئر معونة، لأنهم كانوا من خواص الصحابة وقرائهم رضى الله عنهم (٥) قال فى الروض الأنف (فان قيل) هو خبر والخبر لاينسخ (قلنا) لم ينسخ منه الخبر وانما نسخ الحكم، فان حكم القرآن أن يتلى فى الصلاة ولا يمسه إلا طاهر ويكتب بين اللوحين وتعلمه فرض كفاية ، فما نسخ رفعت عنه هذه الأحكام وان بقى محفوظا فهو منسوخ، فان تضمن حكما جاز أن يبقى ذلك الحكم معمولا به، وان تضمن خبرا بقى ذلك الخبر مصدقا به وأحكام التلاوة منسوخة عنه كما نزل ( لو ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب ) ويروى ولا يملأ عينى ابن آدم وفم ابن آدم وكلها فى الصحاح ، وكذا روى من مال ، فهذا خبر حق والخبر لاينسخ ، وانما نسخت أحكام تلاوته ، قال وكانت هذه الآية فى سورة يونس بعد قوله تعالى

١٤٠ ﴿ باب ماجاء فى وعيدمن جادل بالقرآن أو تأوّله أو قال فيه برأيه من غير علم ﴾﴿ عن ابن
١٤١ عباس ﴾(١)قال قال رسول الله ﷺ من قال فى القرآن بغير علم (٢) فليتبوأ مقعده من النار ﴿ عن عائشة ﴾
(٣) قالت قرأ رسول الله ﷺ ( هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات (٤) هن أم الكتاب (٥) وأخر متشابهات (٦) فأما الذين فى قلوبهم زيغ (٧) فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة (٨) وابتغاء تأويله (٩) وما يعلم تأويله إلا الله ، والراسخون (١٠) فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر (١١) إلا أولو الألباب (١٢) فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله
١٤٢ عز وجل (١٣) فاحذروهم ﴿ عن عقبة بن عامر ﴾ (١٤) قال قال رسول الله ﷺ انما أخاف على أمتى الكتاب واللبن ، قال قيل يا رسول الله مابال الكتاب ؟ قال : يتعلمه المنافقون ثم يجادلون به الذين آمنوا ، فقيل ومابال اللبن ؟ قال أناس يحبون اللبن فيخرجون من الجماعات ويتركون

---

( كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ) كما قاله ابن سلام اه ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عبد الأعلى الثعلبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى بغير دليل يقينى أو ظنى ، نقلى أو عقلى مطابق للشرعى ، قاله القارى ، وقال المناوى أى قولا يعلم أن الحق غيره وقال فى مشكله بما لايعرف ( فليتبوأ مقعده من النار ) أى ليهيىء مكانه من النار ، قيل الأمر للتهديد والوعيد ، وقيل الأمر بمعنى الخبر ( قال الحافظ ) وأحق الناس بما فيه من الوعيد قوم من أهل البدع سلبوا لفظ القرآن مادل عليه وأريد به ، أو حملوه على مالم يدل عليه ، ولم يرد به فى كلا الأمرين مما قصدوا نفيه أو اثباته من المعنى فهم مخطئون فى الدليل والمدلول اه باختصار ﴿ تخريجه ﴾ ( مذ ) وقال هذا حديث حسن صحيح ، قال فى تحفة الأحوذى وأخرجه احمد والنسائى وابن جرير اه (قلت) وفى اسناده عبد الأعلى بن عامر الثعلبى ، قال فى الخلاصة قال احمد ضعيف ، وفى التهذيب قال النسائى ليس بقوى ويكتب حديثه ، وقال ابن عدى قد حدث عنه الثقات (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا اسماعيل قال أنا أيوب عن عبد الله بن أبى مليكة عن عائشة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) أى واضحات الدلالة (٥) أى أصله المعتمد عليه فى الأحكام (٦) اى لا نفهم معانيها كأوائل السور ، وجعله كله محكما فى قوله ( أحكمت آياته ) بمعنى أنه ليس فيه عيب ، ومتشابها فى قوله ( كتابا متشابها ) بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق (٧) اى ميل عن الحق (٨) اى طلب الفتنة لجهالهم بوقوعهم فى الشبهات واللبس (٩) اى تفسيره (١٠) اى الثابتون المتمكنون فى العلم مبتدأ خبره ( يقولون آمنا به ) أى بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (١١) بتشديد الذال المعجمة مفتوحة وأصله يتذكر أدغمت التاء فى الذال تخفيفا أى يتعظ (١٢) أى أصحاب العقول (١٣) اى بقوله تعالى ( فأما الذين فى قلوبهم زيغ ) الخ فاحذروهم ، أى لاتجالسوهم ولا تكلموهم أيها المسلمون ، والمقصود التحذير من الاصغاء الى الذين يتتبعون المتشابه من القرآن : وأول ماظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن اسحاق فى تأويلهم الحروف المقطعة وان عددها بالجمل مقدار مدة هذه الأمة ، ثم أول ماظهر فى الاسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس أنه فسر بهم الآية ، وقصة عمر فى إنكاره على ضبيع لما بلغه أنه يتبع المتشابه وضربه على رأسه حتى أدماه ، أخرجها البخارى وغيره والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ ( ق د مذ جه ) (١٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حسن بن موسى قال ثنا ابن لهيعة

الجمعات(١) ﴿وعنه أيضا﴾ (٢) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول هلاك أمتى فى الكتاب واللبن، قالوا يارسول الله ما الكتاب واللبن؟ قال يتعلمون القرآن فيتأولونه على غير ماأنزل الله عزوجل، ويحبون اللبن فيدعون الجماعات والجمع ويبدون(٣) ﴿وعنه أيضا﴾ (٤) ان رسول الله ﷺ قال إنى أخاف على أمتى اثنتين: القرآن واللبن، أما اللبن فيبتغون الريف ويتبعون الشهوات ويتركون الصلوات، وأما القرآن فيتعلمه المنافقون فيجادلون به المؤمنين ﴿عن أبى سعيد الخدرى﴾ (٥) قال كنا جلوسا ننتظر رسول الله ﷺ فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال فقمنا معه فانقطعت نعله فتخلف عليها علىّ رضى الله عنه يخصفها (٦) فمضى رسول الله ﷺ ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت (وفى رواية كما قاتلت) على تنزيله فاستشرفنا (٧) وفينا أبو بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما، فقال لا ولكنه خاصف النعل، فجئنا نبشره قال وكأنه قد سمعه (٨)

١٤٣ ١٤٤ ١٤٥

﴿باب ماجاء فى الاستعاذة قبل القراءة وقوله تعالى (فاذا قرأت القرآن(٩) فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)﴾

---

قال ثنا أبو قبيل قال سمعت عقبة بن عامر الخ ﴿غريبه﴾ (١) اى يتركون الأمصار ويسكنون البوادى لتوفر اللبن فيها فيحرمون من الجماعات والجمعات ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه ابن لهيعة وفيه كلام اه (قلت) فيه كلام اذا عنعن، وقد صرح بالتحديث فى هذا الحديث فحديثه حسن (٢) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** أبو عبد الرحمن (يعنى عبد الله بن يزيد المقرى) ثنا ابن لهيعة عن أبى قبيل قال لم أسمع من عقبة بن عامر إلا هذا الحديث، قال ابن لهيعة وحدثنيه يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ﴿غريبه﴾ (٣) أى يخرجون الى البدو ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم عل) وفيه ابن لهيعة، وقال أبو قبيل لم أسمع من عقبة إلا هذا الحديث(٤) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** زيد بن الحباب حدثنى أبو السمح حدثنى أبو قبيل أنه سمع عقبة بن عامر يقول ان رسول الله ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الإمام احمد وسنده حسن (٥) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** حسين بن محمد ثنا فطر عن اسماعيل بن رجاء الزبيدى عن أبيه قال سمعت أبا سعيد الخدرى يقول كنا جلوسا الخ ﴿غريبه﴾ (٦) أى يخرزها من الخصف الضم والجمع (نه) (٧) أى قطمنا وتوقعنا أنه يريد أبا بكر أو عمر (فقال لا ولكنه خاصف النعل) يعنى عليا رضى الله عنه فانه قاتل الكفار مع النبى ﷺ عند تكذيبهم بالقرآن واعتقادهم أنه من عند غير الله، وقولهم أساطير الأولين اكتتبها، وقالوا غير ذلك، وقاتل الخوارج على تأويل القرآن بغير ماأراده الله عز وجل، وهذا من دلائل النبوة، وفيه منقبة عظيمة لعلى رضى الله عنه (٨) جاء فى رواية أخرى فأتيته لأبشره قال فلم يرفع به رأسا كأنه قد سمعه، أى لم يظهر الفرح بذلك كأنه قد سمعه قبل أن نبشره فلم تحصل مفاجأة بالبشرى والله أعلم ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وأورده الهيثمى وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة ﴿**باب**﴾ (٩) أى فاذا أردت قراءة القرآن فاستعذ الخ كقوله (اذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا الخ) وقوله (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أى المرجوم، قال تعالى (ولقد زينا

١٤٦ ﴿عن أبى أمامة الباهلى﴾ (١) قال كان نبى الله ﷺ إذا قام الى الصلاة كبر ثلاث مرات ثم قال: لا إله إلا الله ثلاث مرات، وسبحان الله وبحمده ثلاث مرات، ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه

١٤٧ ﴿وعن أبى سعيد الخدرى﴾ (٢) بأطول من هذا وفيه ثم يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه

١٤٨ ﴿عن سليمان ابن صُرَد﴾ (٣) قال سمع النبى ﷺ رجلين وهما يتقاولان (٤) وأحدهما قد غضب واشتد غضبه وهو يقول (٥) فقال النبى ﷺ انى لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه الشيطان (٦) قال فأتاه رجل فقال: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم(٧) قال: هل تر بأسا ؟ (٨) قال مازاده على ذلك(٩)

١٤٩ ﴿باب ماجاء فى البسملة قبل القراءة وفضلها﴾ ﴿عن أبى تميمة الهجيمى﴾ (١٠) عن رِدْف النبى ﷺ أو من حدثه عن رِدْف النبى ﷺ أنه كان ردفه (خلفه على ظهر الدابة) فعثرت به دابته فقال

---

السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) وهذا أمر ندب ليس بواجب، حكى الإجماع على ذلك أبو جعفر بن جرير الطبرى وغيره من الأئمة، والمعنى فى الاستعاذة عند ابتداء القراءة لئلا يلبس على القارىء قراءته ويختلط عليه ويمنعه من التدبر والتفكر، قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره: ولهذا ذهب الجمهور الى أن الاستعاذة إنما تكون قبل التلاوة، وحكى عن حمزة وأبى حاتم السجستانى انها تكون بعد التلاوة واحتجا بهذه الآية، ونقل النووى فى شرح المهذب مثل ذلك عن أبى هريرة أيضا ومحمد بن سيرين وإبراهيم النخعى والصحيح الأول اه (قلت) وأحاديث الباب تؤيد ماذهب اليه الأولون (١) ﴿هذا الحديث﴾ تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب دعاء الافتتاح والتعوذ قبل القراءة من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ١٧٨ رقم ٥٠٥ (٢) ﴿هذا الحديث﴾ تقدم أيضا بسنده وشرحه وتخريجه فى الباب المشار اليه آنفا فى الجزء الثالث أيضا صحيفة ١٧٧ رقم ٥٠٤ فارجع اليه، أما لفظ الاستعاذة فهو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما فى حديث أبى امامة، أو أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم كما فى حديث أبى سعيد، (أما قوله من همزه ونفخه ونفثه) فقد فسر العلماء همزه بالموتة بضم الميم والموتة الجنون (ونفخه) الكبر (ونفثه) الشعر، والاستعاذة بالله هى الاعتصام به (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا حفص بن غياث قال ثنا الأعمش عن عدى بن ثابت الانصارى عن سليمان بن صرد الخ ﴿غريبه﴾ (٤) أى يستبان كما فى رواية البخارى أى يسب بعضهما بعضا (٥) أى يسب ويشتم صاحبه، والظاهر أنه زاد فى السب والشتم عن صاحبه لشدة غضبه (٦) لم يذكر النبى ﷺ الكلمة التى أشار اليها فى هذه الرواية، وذكرها البخارى فى روايته فقال (لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد) أى لأن الغضب من نزغات الشيطان، قال تعالى (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) (٧) فى سنن أبى داود ان الذى قال له ذلك معاذ ابن جبل (٨) أى هل ترى بى جنونا كما جاء فى رواية البخارى (٩) الظاهر أنه لم يقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ظنا منه أنه لا يستعيذ من الشيطان إلا من به جنون، ولم يعلم ان الغضب نوع من مس الشيطان، قال النووى: هذا كلام من لم يفقه فى دين الله ولم يتهذب بأنوار الشريعة المطهرة، ولعله كان من المنافقين أو من جفاة الأعراب والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق د) والنسائى فى اليوم والليلة ﴿باب﴾ (١٠) ﴿سنده﴾ حدثنا يزيد أنا سفيان عن عاصم الأحول عن أبى تميمة الهجيمى الخ

تَعِس الشيطان (١) فقال لا تفعل فانه يتعاظم اذا قلت ذلك حتى يصير مثل الجبل ويقول بقوتى صرعته وإذا قلت باسم الله تصاغر حتى يكون مثل الذباب ﴿عن أم سلمة رضى الله عنها﴾ (٢) انها سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت: كان يقطع قراءته آية آية، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين ﴿أبواب التفسير وأسباب النزول وفضائل السور والآيات مرتبا ذلك على نظام السور﴾ ﴿باب سورة الفاتحة وما ورد فى فضلها﴾ ﴿عن أبى هريرة﴾ (٣) قال خرج رسول الله ﷺ على أبي بن كعب وهو يصلى فقال يا أُبَيّ فالتفت فلم يجبه، ثم صلى أُبَيّ فخفف ثم انصرف الى رسول الله ﷺ فقال السلام عليك أى (٤) رسول الله، قال وعليك، قال ما منعك أى أُبَيّ إذ دعوتك أن تجيبنى؟ قال أى رسول الله كنت فى الصلاة، قال أفلست تجد فيما أوحى الله إلىَّ أن استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم؟ (٥) قال قال بلى أى رسول الله لا أعود، قال أتحب أن أعلمك سورة لم تنزل فى التوراة ولا فى الزبور ولا فى الانجيل ولا فى الفرقان مثلها؟ قال قلت نعم أى رسول الله، فقال رسول الله ﷺ انى لأرجو أن لا تخرج من هذا الباب حتى تعلمها، قال فأخذ رسول الله ﷺ يحدثنى وأنا أتبطأ مخافة أن يبلغ قبل أن يقضى الحديث، فلما أن دنونا من الباب قلت أى رسول الله ما السورة التى وعدتنى؟ قال فكيف

150 — 151

﴿غريبه﴾ (١) تعس بفتح أوله وكسر ثانيه من باب فرح إذا عثر وانكب لوجهه، وقد تفتح العين وهو دعاء عليه بالهلاك ﴿تخريجه﴾ أخرجه النسائى فى اليوم والليلة وابن مردويه فى تفسيره من حديث خالد الحذاء عن أبى تميمة الهجيمى عن أبى المليح بن أسامة بن عمير عن أبيه قال كنت رديف النبى ﷺ فذكره، وأورده النووى فى كتابه الأذكار وصححه، وفيه فضل البسملة وأن الشيطان يتصاغر عند ذكرها، وذلك من تأثير بركتها، ولهذا تستحب فى أول كل عمل مشروع كما ورد فى الحديث (كل أمرذى بال لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع) أى ناقص وقليل البركة، فالمشروع ذكر اسم الله فى الشروع فى العمل تبركا وتيمنا واستعانة على الاتمام، ولهذا روى ابن جرير وابن أبى حاتم من حديث بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: اول ما نزل به جبريل على محمد ﷺ قال يا محمد قل أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال قال له جبريل بسم الله يا محمد، يقول اقرأ بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله تعالى، هذا لفظ ابن جرير ذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره (٢) ﴿عن أم سلمة الخ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه وكلام العلماء فى حكم البسملة فى باب ماجاء فى البسملة عند قراءة الفاتحة من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ١٨٨ رقم ٥١٩ فارجع إليه تجد ما يسرك ﴿باب﴾ (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا عفان قال ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم قال ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٤) أى حرف نداء بمعنى يا رسول الله (٥) أى الى ما يحييكم من أمر الدين لانه سبب الحياة الابدية، قال الطيبى وغيره من الشافعية: دل الحديث على ان اجابة الرسول ﷺ لا تبطل الصلاة كما أن خطابه بقوله السلام عليك أيها النبى لا تقطعها

تقرأ فى الصلاة ؟ قال : فقرأت عليه أم القرآن(١) قال قال رسول الله ﷺ : والذى نفسى بيده ماأنزل الله فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها،وإنها لَلسَّبْعُ من (٢) المثانى ( زاد فى رواية ) بلفظ ( إنها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيت (٣) ﴿وعنه أيضا﴾ (٤) عن النبى ﷺ قال فى أم القرآن : هى أم القرآن وهى السبع المثانى وهى القرآن العظيم (٥) ( وعنه من طريق ثان ) (٦) عن رسول الله ﷺ قال الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب(٧)والسبع

١٥٢

(١) يعنى الفاتحة وسميت بذلك لاحتوائها واشتمالها على مافى القرآن اجمالا ، أو المراد بالأم الأصل فهى أصل قواعد القرآن ويدور عليها أحكام الإيمان (٢) يحتمل أن تكون من بيانية أو تبعيضية ، وفى هذا تصريح بأن المراد بقوله تعالى ( ولقد آتيناك سبعا من المثانى ) هى الفاتحة ، وقد روى النسائى باسناد صحيح عن ابن عباس ان السبع المثانى هى السبع الطوال،أى السور من أول البقرة إلى آخر الأعراف ثم براءة ، وقيل يونس،وعلى الأول فالمراد بالسبع الآى لأن الفاتحة سبع آيات وهو قول سعيد بن جبير ، واختلف فى تسميتها مثانى،فقيل لأنها تثنى فى كل ركعة أى تعاد،وقيل لأنها يثنى بها على الله تعالى ، وقيل لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها والله أعلم(٣)قيل هو من اطلاق الكل على الجزء للمبالغة ، (قال الخطابى)فيه دلالة على ان الفاتحة هى القرآن العظيم وان الواو ليست بالعاطفة التى تفصل بين الشيئين، وانما هى التى تجىء بمعنى التفصيل كقوله تعالى ( فاكهة ونخل ورمان ) وقوله ( وملائكته ورسله وجبريل وميكال ) اه ، قال الحافظ وفيه بحث لاحتمال أن يكون قوله والقرآن العظيم محذوف الخبر ، والتقدير مابعد الفاتحة مثلا،فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله هى السبع المثانى،ثم عطف قوله والقرآن العظيم ) اى مازاد على الفاتحة،وذكر ذلك رعاية لنظم الآية،ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذى زيادة على الفاتحة ﴿تخريجه﴾ (مذ) وقال هذا حديث حسن صحيح اه ؛ وقال المنذرى فى الترغيب رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم باختصار عن أبى هريرة عن أبىّ وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ( قلت ) وأقره الذهبى (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا يزيد بن هارون وهاشم بن القسم عن ابن أبى ذئب عن المقبُرى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال فى أم القرآن الخ ﴿غريبه﴾ (٥) تقدم الكلام على معنى هذا الحديث فى شرح الحديث السابق(٦)﴿سنده﴾ حدثنا اسماعيل بن عمر قال ثنا بن أبى ذئب عن المقبُرى عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ الخ(٧)جاء فى البخارى وسميت أم الكتاب أنه يُبدء بكتابتها فى المصاحف ويبدء بقراءتها فى الصلاة،قال القسطلانى هذا كلام أبو عبيدة فى المجاز،وكره أنس والحسن وابن سيرين تسميتها بذلك ، قال الأولان انما ذلك اللوح المحفوظ ( وأجيب ) بأن فى حديث ابى هريرة (يعنى حديث الباب) قال قال رسول الله ﷺ : الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب ، صححه الترمذى لكن قال السفاقسىّ هذا التعليل مناسب لتسميتها بفاتحة الكتاب لا بأم الكتاب ، وقد ذكر بعض المحققين ان السبب فى تسميتها أم الكتاب اشتمالها على كليات المعانى التى فى القرآن من الثناء على الله تعالى وهو ظاهر،ومن التعبد بالأمر والنهى،وهو فى إياك نعبد،لأن معنى العبادة قيام العبد بما تعبد به وكلفه من امتثال الأوامر والنواهى ، وفى الصراط المستقيم أيضا،ومن الوعد والوعيد،وهو فى الذين أنعمت عليهم وفى المغضوب عليهم،وفى يوم الدين اى الجزاء ايضا ، وانما كانت الثلاثة أصول مقاصد

١٥٣ المثانى ﴿ عن أبى سعيد بن المُعَلَّى ﴾ (١) قال كنت أصلى فمرّ بى رسول الله ﷺ فدعانى فلم آته حتى صليت ثم أتيته فقال : مامنعك أن تأتينى ؟ فقلت انى كنت أصلى ، قال : ألم يقل الله تبارك وتعالى ( ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ) ثم قال : ألا أعلمكم أعظم سورة فى القرآن (٢) قبل أن أخرج من المسجد ، قال فذهب رسول الله ﷺ ليخرج فذكرته فقال الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته ﴿ عن عبد الله بن جابر ﴾ ١٥٤ (٣) قال قال لى رسول الله ﷺ ألا أخبرك ياعبد الله بن جابر بخير سورة فى القرآن ؟ قلت بلى يارسول الله ، قال اقرأ الحمد لله رب العالمين حتى تختمها (ز) ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٤) عن أبي بن ١٥٥ كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الانجيل مثل أم القرآن وهى السبع المثانى (٥) وهى مقسومة بينى وبين عبدى (٦) ولعبدى ما سأل

---

القرآن لأن الغرض الأصلى الارشاد الى المعارف الإلاهية وما به نظام المعاش ونجاة المعاد، والاعتراض بأن كثيرا من السور كذلك يندفع بعدم المساواة لأنها فاتحة الكتاب وسابقة السور، وقد اقتصر مضمونها على كليات المعانى الثلاثة بالترتيب على وجه اجمالى، لأن أولها ثناء وأوسطها تعبد وآخرها وعد ووعيد، ثم يصير ذلك مفصلا فى سائر السور، فكانت منها بمنزلة مكة من سائر القرى على ماروى من أنها مهدت ارضها ثم دحيت الأرض من تحتها، فتستأهل ان تسمى أم القرآن كما سميت مكة أم القرى. اه ﴿ تخريجه ﴾ (خ د مذ) (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن خُبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى سعيد بن المُعَلَّى الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى لعظم قدرها بالخاصية التى لم يشاركها فيها غيرها من السور لاشتمالها على فوائد ومعان كثيرة مع وجازة ألفاظها ، واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض، وهو محكى عن أكثر العلماء منهم ابن راهويه وابن العربى ، ومنع من ذلك الأشعرى والباقلانى وجماعة، لأن المفضول ناقص عن درجة الأفضل، وأسماء الله تعالى وصفاته وكلامه لانقص فيها، (وأجيب) بأن التفضيل انما هو بمعنى أن ثواب بعضه أعظم من بعض، فالتفضيل انما هو من حيث المعنى لامن حيث الصفة ﴿ تخريجه ﴾ (خ د نس جه) وقد وقع لأبيّ بن كعب مثل هذه القصة وهو الحديث الأول من أحاديث الباب، قال الحافظ جمع البيهقى بأن القصة وقعت لأبى بن كعب ولأبى سعيد بن المعلى قال ويتعين المصير الى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما (٣) ﴿ عن عبد الله بن جابر ﴾ هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب مايفعل المصلى والمتخلى إذا سلم أحد عليهما من كتاب السلام والاستئذان فى الجزء السابع عشر صحيفة ٣٢٥ رقم ١٦ وانما ذكرت هذا الجزء منه هنا لمناسبة الترجمة (٤) ﴿ سنده ﴾ (ز) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير قال ثنا أبو أسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبى هريرة الخ (٥) زاد فى رواية أخرى من رواية عبد الله بن الامام احمد ايضا ( والقرآن العظيم الذى أوتيت بعد ) قال عبد الله ( يعنى ابن الامام احمد) سألت أبى عن العلاء بن عبد الرحمن وسهيل بن أبى صالح فقدم العلاء على سهيل، وقال لم أسمع أحدا ذكر العلاء بسوء ، وقال أبو عبد الرحمن ( يعنى عبد الله بن الامام احمد) وابن أبى صالح أحب إلىّ من العلاء. اه (٦) جاء معنى هذه القسمة فى حديث أبى هريرة وتقدم فى باب

١٥٦ ﴿ باب المغضوب عليهم والضالين ﴾ ﴿ حدثنا عبد الرزاق ﴾ (١) ثنا معمر عن بديل العقيلي أخبرني عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي ﷺ وهو بوادي القرى (٢) وهو على فرسه وسأله رجل من بني القين (٣) فقال يارسول الله من هؤلاء؟ (٤) قال المغضوب عليهم وأشار إلى اليهود، فقال فمن هؤلاء ؟ قال هؤلاء الضالون يعني النصارى ، قال وجاء رجل فقال استشهد مولاك أو قال غلامك فلان (٥) قال بل هو يجر إلى النار في عباءة غلها (٦)

١٥٧ ﴿عن عدي بن حاتم الطائي ﴾ (٧) أن رسول الله ﷺ قال ( إن المغضوب عليهم اليهود ) وإن ( الضالين ) النصارى

---

تفسير سورة الفاتحة من كتاب الصلاة في الجزء الثالث صحيفة ١٩٠ رقم ٥٢٠ وفيه قال ابو هريرة اقرءوا يقول فيقول العبد الحمد لله رب العالمين ، فيقول الله حمدني عبدي، ويقول العبد الرحمن الرحيم، فيقول الله أثنى علي عبدي ، فيقول العبد مالك يوم الدين ، فيقول الله مجدني عبدي ويقول هذه بيني وبين عبدي ، يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين ، قال أجدها لعبدي ولعبدي ماسأل ، قال يقول عبدي اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، يقول الله عز وجل هذا لعبدي ولعبدي ماسأل ﴿ تخريجه ﴾ (مذ نس) وقال الترمذي حديث حسن غريب ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ حدثنا عبد الرزاق الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال ياقوت في معجمه هو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى والنسبة إليه وادي وإليه نسب عمر الوادي وفتحها النبي ﷺ سنة سبع عنوة ثم صولحوا على الجزية (٣) قال في القاموس والقين قرية باليمن من قرى عثر ( بفتح العين وتشديد المثلثة مفتوحة ) ونبات قين ماء وبلقين أصله بنو القين والنسبة قيني (٤) يشير إلى سكان وادي القرى (٥) أي مات مقتولا في سبيل الله (٦) أي سرقها من الغنيمة قبل القسمة ، وهذا يفيد أنه ليس بشهيد بل يعذب بسبب سرقته ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال رواه كله احمد ورجال الجميع رجال الصحيح اه (قلت) وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره ثم قال وقد رواه الجريري وعروة وخالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق فأرسلوه ولم يذكروا من سمع النبي ﷺ : ووقع في رواية عروة تسمية عبد الله ابن عمرو فالله أعلم ، قال وقد روى ابن مردويه من حديث ابراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ عن المغضوب عليهم؟ قال اليهود ، قلت الضالين ؟ قال النصارى ، وقال السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمذاني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي ﷺ ( غير المغضوب عليهم ) هم اليهود (ولا الضالين) هم النصارى ، وقال الضحاك وابن جرير عن ابن عباس ( غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) النصارى وكذلك قال الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغير واحد، وقال ابن أبي حاتم ولا أعلم بين المفسرين في هذا اختلافا، وشاهد ماقاله هؤلاء الأئمة من ان اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون الحديث المتقدم ، ثم ذكر ماورد في لعنهم وغضب الله عليهم من كتاب الله عز وجل ، هذا وتقدم تفسير سورة الفاتحة في الجز الثالث في باب تفسير سورة الفاتحة من كتاب الصلاة صحيفة ١٩١ و١٩٢ (٧) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بتمامه وسنده وشرحه وتخريجه في ترجمة عدي بن حاتم الطائي في حرف العين من كتاب فضائل الصحابة ان شاء الله تعالى وهو حديث حسن، وأورده الحافظ ابن كثير

١٥٨ ﴿باب سورة البقرة وما جاء فى فضلها﴾ ﴿عن أبى امامة﴾(١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اقرءوا( وفى رواية تعلموا ) القرآن فانه شافع لأصحابه يوم القيامة ، اقرءوا الزهراوين (٢) البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان (٣) أو كأنهما غيايتان (٤) أو كأنهما فِرْقانِ (٥) من طير صَوَافّ يحاجّان عن أهلهما (٦) ثم قال اقرءوا البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة (٧)

١٥٩ ﴿عن النواس بن سمعان الكلابى﴾ (٨) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به وتَقدُمُهُم سورة البقرة وآل عمران وضرب لهم رسول الله ﷺ بثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد ، قال كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان (٩) بينهما شرق أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما (١٠)

١٦٠ ﴿عن عبد الله بن بريدة عن أبيه﴾(١١) قال : كنت جالسا عند النبى ﷺ فسمعته يقول: تعلموا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ، قال ثم مكث ساعة ثم قال : تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف: وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب(١٢) فيقول له هل تعرفنى؟ فيقول ما أعرفك، فيقول له هل تعرفنى؟ فيقول ما أعرفك، فيقول أنا صاحبك القرآن الذى أظمأتك فى الهواجر وأسهرت ليلك، وان كل تاجر من وراء تجارته(١٣)

---

فى تفسيره وقال قد روى حديث عدى هذا من طرق وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها اهـ

﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدّثنا عبد الملك بن عمرو ثنا هشام عن يحيى بن أبى كثير عن سلام عن أبى امامة الخ ﴿غريبه﴾ (٢) تثنية الزهراء تأنيث الأزهر وهو المضىء الشديد الضوء سميتا زهراوين لكثرة أنوار الأحكام الشرعية والأسماء الحسنى العلية(٣) اى سحابتان تظلان صاحبهما عن حر الموقف (٤) هو كل شىء أظل الانسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها (٥) بكسر الفاء وسكون الراء اى جماعتان من طير صَوَافّ جمع صافّة وهى من الطيور ما يبسط أجنحتها فى الهواء ، قال تعالى( صافّات ويقبضن ) (٦) اى تدافعان الجحيم والزبانية، وهو كناية عن المبالغة فى الشفاعة(٧) بالتحريك اى السحرة، عبر عن السحرة بالبطلة لأن افعالهم باطلة اى لا يستطيعون حفظها، وقيل لا يستطيعون النفوذ فى قارئها والله اعلم ﴿تخريجه﴾(م) فى الصلاة ، وزاد قال معاوية (يعنى ابن سلام) بلغنى ان البطلة السحرة(٨) ﴿سنده﴾ حدّثنا يزيد ابن عبد ربه ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشى عن جبير بن نفير قال سمعت النواس بن سمعان الكلابى يقول سمعت رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٩) أى لكثافتهما وارتكام البعض منهما على بعض وذلك من المطلوب فى الظلال( وقوله بينهما شرق ) بفتح الشين المعجمة وسكون الراء بعدها قاف أى ضوء (١٠) تقدم تفسير هذه الجملة فى الحديث السابق ﴿تخريجه﴾ (م مذ) (١١) ﴿سنده﴾ حدّثنا ابو نعيم ثنا بشير بن المهاجر حدثنى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كنت جالسا عند النبى ﷺ فسمعته يقول الخ ﴿غريبه﴾(١٢) الشاحب المتغير اللون والجسم لعارض من مرض أو سفر ونحوهما وقد شحب يشحب شحوبا (١٣) اى يبتغى الربح من وراء تجارته

وانك اليوم من وراء كل تجارة (١) فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوّم لهما أهل الدنيا (٢) فيقولان بم كسينا هذه؟ فيقال بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له اقرأ واصعد فى درجة الجنة وغرفها فهو فى صعود مادام يقرأ هذًّا

١٦١ (٣) كان أو ترتيلا ﴿عن معقل بن يسار﴾ (٤) ان رسول الله ﷺ قال: البقرة سنام (٥) القرآن وذروته، ونزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) من تحت العرش فوصلت بها أو (٦) فوصلت بسورة البقرة، ويس قلب القرآن (٧) لا يقرؤها رجل

١٦٢ يريد الله تبارك وتعالى والدار الآخرة إلا غفر له، واقرءوها على موتاكم ﴿عن أبى هريرة﴾ (٨) قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر (٩) فان الشيطان يفر من البيت الذى يقرء فيه سورة البقرة

﴿التفسير وأسباب النزول﴾ ﴿باب أتجعل فيها من يفسد فيها وقصة هاروت وماروت﴾

١٦٣ ﴿عن عبد الله بن عمر﴾ (١٠) أنه سمع نبى الله ﷺ يقول إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة: أى رب (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك (١١) قال إنى أعلم مالا تعلمون) قالوا وإنا نحن أطوع لك من بنى آدم، قال الله تعالى

---

(١) معناه وان ربحك اليوم أعظم من ربح كل تجارة (٢) أى لا يمكن أهل الدنيا تحديد قيمتهما (٣) أى سواء كانت القراءة هذا بتشديد المعجمة أى بسرعة أو ترتيل ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد وقال: وروى ابن ماجة من حديث بشير بن المهاجر بعضه وهذا اسناد حسن على شرط مسلم فان بشيرا هذا خرّج له مسلم ووثقه ابن معين وقال النسائى ما به بأس، إلا أن الامام احمد قال فيه هو منكر الحديث قد اعتبرت أحاديثه فاذا هى تأتى بالعجب، وقال البخارى يخالف فى بعض حديثه، وقال ابو حاتم الرازى يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن عدى روى مالا يتابع عليه وقال الدارقطنى ليس بالقوى، قال الحافظ ابن كثير ولكن لبعضه شواهد فمن ذلك حديث أبى امامة (يعنى الحديث الأول من أحاديث الباب) فذكره وقال رواه مسلم والترمذى وذكر احاديث أخرى تؤيده (٤) ﴿سنده﴾ حدّثنا عارم ثنا معتمر عن أبيه عن رجل عن أبيه عن معقل بن يسار الخ ﴿غريبه﴾ (٥) السنام بفتح السين المهملة هو من كل شيء أعلاه، وفى شعر حسان ﴿وان سنام المجد من آل هاشم * بنو بنت مخزوم ووالدك العبد﴾ اى أعلى المجد ومنه سنام البعير لأنه أعلاه (وذروته) بكسر الذال المعجمة هى أعلا سنام البعير (٦) او للشك من الراوى (٧) قلب كل شيء لبه وخالصه ﴿تخريجه﴾ اورده المنذرى وقال رواه احمد عن رجل عن معقل وروى ابو داود والنسائى وابن ماجه منه ذكر يس اه (قلت) فى اسناده عند الامام احمد مجهولان الرجل المبهم وأبوه (٨) ﴿سنده﴾ حدّثنا ابراهيم بن خالد حدثنا رباح عن معمر عن سهيل بن أبى صالح عن ابيه عن أبى هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٩) فيه الحث على قراءة القرآن فى البيوت خصوصا سورة البقرة فان الشيطان يفر الخ ﴿تخريجه﴾ اورده المنذرى وقال رواه (م نس مذ) ﴿التفسير وأسباب النزول الخ﴾ ﴿باب﴾ (١٠) ﴿سنده﴾ حدّثنا يحيى بن بكير حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن عبد الله بن عمر الخ ﴿غريبه﴾ (١١) هذا جواب من الملائكة لقوله تعالى (انى جاعل فى الأرض خليفة) اى يخلفنى فى تنفيذ أحكامى فيها وهو آدم (قالوا أتجعل فيها

للملائكة هلموا ملكين (١) حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان ، قالوا ربنا هاروت وماروت ، فأهبطا الى الأرض ، ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر (٢) فجاءتهما فسألاها نفسها ، فقالت لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك ، فقالا لا والله لانشرك بالله شيئا أبدا، فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها ، فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي ، فقالا لا والله لانقتله أبدا ، فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها ، فقالت لا والله

---

من يفسد فيها ) بالمعاصي ( ويسفك الدماء ) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانو فيها ، فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال ، ذكره ابن جرير عن ابن عباس ( ونحن نسبح ) اى متلبسين ( بحمدك ) اى نقول سبحان الله وبحمده (ونقدس لك) ننزهك عما لايليق بك،فاللام زائدة والجملة حال أى فنحن أحق بالاستخلاف (قال) تعالى (انى أعلم مالا تعلمون) من المصلحة فى استخلاف آدم وان ذريته فيهم المطيع والعاصى فيظهر العدل بينهم (١) اى اختاروا ملكين من أفضلكم فاختاروا هاروت وماروت (٢) هذا يفيد ان الله عز وجل مثل لهما كوكب الزهرة فى صورة امرأة من أحسن النساء ويؤيده رواية ابن جرير عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا : وأنزلت الزهرة اليهما فى صورة امرأة من أهل فارس يسمونها بيذخت ، لكن جاء فى بعض الروايات عن ابن عباس مايفيد أنها امرأة حقيقة حسنها فى النساء كحسن الزهرة فى سائر الكواكب فالله أعلم ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد ثم قال : وهكذا رواه ابو حاتم وابن حبان فى صحيحه عن الحسن عن سفيان عن ابى بكر بن ابى شيبة عن يحيى بن بكير به ، وهذا حديث غريب من هذا الوجه ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين إلا موسى بن جبير هذا وهو الانصارى السلمى مولاهم المدينى الحذاء وروى له ابو داود وابن ماجه وذكره ابن أبى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل ، ولم يحك فيه شيئا من هذا ولا هذا فهو مستور الحال وقد تفرد به عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر عن النبى ﷺ ، وروى له تابع من وجه آخر عن نافع كما قال ابن مردويه حدثنا دعلج بن احمد حدثنا هشام بن على بن هشام حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا سعيد بن سلمة حدثنا موسى بن سرجس عن نافع عن ابن عمر سمع النبى ﷺ يقول فذكره بطوله ( قلت ) ثم ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى له طرقا أخرى عن ابن عمر عن النبى ﷺ ، ثم قال ( وأقرب ما يكون فى هذا) أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار لاعن النبى ﷺ كما قال عبد الرزاق فى تفسيره عن الثورى عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الاحبار قال : ذكرت الملائكة أعمال بنى آدم وما يأتون من الذنوب، فقيل لهم اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت، فقال لهما انى أرسل الى بنى آدم رسلا وليس بينى وبينكم رسول انزلا لاتشركا بى شيئا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر، قال كعب فوالله ما أمسيا من يومهما الذى أهبطا فيه حتى استكملا جميع مانهيا عنه ، رواه ابن جرير من طريقين عن عبد الرزاق به ، ورواه ابن ابى حاتم عن احمد بن عصام عن مؤمل عن سفيان الثورى به ، ورواه ابن جرير أيضا ، حدثنى المثنى أخبرنا المعلى وهو ابن أسد أخبرنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة حدثنى سالم انه سمع عبدالله يحدث عن كعب الأحبار فذكره فهذا أصح وأثبت الى عبد الله بن عمر من الاسنادين المتقدمين ، وسالم

حتى تشربا هذا الخمر ، فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبى ، فلما أفاقا قالت المرأة: والله ماتركتما شيئا أبيتماه على إلا قد فعلتماه حين سكرتما: فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة: فاختارا عذاب الدنيا

اثبت فى أبيه من مولاه نافع فدار الحديث ورجع الى نقل كعب الأحبار عن كتب بنى اسرائيل والله أعلم ( ثم ذكر الحافظ ابن كثير) رحمه الله جملة آثار وردت فى ذلك عن الصحابة ، ثم قال ( وأقرب ماورد فى ذلك)ماقال ابن أبى حاتم أخبرنا عصام بن روّاد أخبرنا آدم أخبرنا أبو جعفر حدثنا الربيع بن أنس عن قيس بن عباد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما وقع الناس من بعد آدم عليه السلام فيما وقعوا فيه من المعاصى والكفر بالله قالت الملائكة فى السماء : يارب هذا العالم الذى انما خلقتهم لعبادتك وطاعتك قد وقعوا فيما وقعوا فيه وركبوا الكفر وقتل النفس وأكل المال الحرام والزنا والسرقة وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم ، فقيل انهم فى غيب فلم يعذروهم ، فقيل لهم اختاروا من أفضلكم ملكين آمرهما وأنهاهما فاختارا هاروت وماروت فأهبطا الى الأرض وجعل لهما شهوات بنى آدم وأمرهما الله أن يعبداه ولا يشركا به شيئا،ونهيا عن قتل النفس الحرام وأكل المال الحرام وعن الزنا والسرقة وشرب الخمر ، فلبثا فى الأرض زمانا يحكمان بين الناس بالحق وذلك فى زمن ادريس عليه السلام وفى ذلك الزمان امرأة حسنها فى النساء كحسن الزهرة فى سائر الكواكب وأنهما أتيا عليها فخضعا لها فى القول وأراداها عن نفسها،فأبت إلا أن يكونا على أمرها وعلى دينها ، فسألاها عن دينها فأخرجت لهما صنما فقالت هذا أعبده،فقالا لاحاجة لنا فى عبادة هذا ، فذهبا فصبرا ما شاء الله ، ثم أتيا عليها فأراداها على نفسها ففعلت مثل ذلك،فذهبا ثم أتيا عليها فأراداها على نفسها،فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم قالت لهما اختارا أحد الخلال الثلاث : اما أن تعبدا هذا الصنم ، واما أن تقتلا هذه النفس ، واما أن تشربا هذه الخمر ، فقالا كل هذا لاينبغى وأهون هذا شرب الخمر ، فأخذت فيهما فواقعا المرأة فخشيا أن يخبر الانسان عنهما فقتلاه ، فلما ذهب عنهما السكر وعلما ماوقعا فيه من الخطيئة أرادا أن يصعدا الى السماء فلم يستطيعا وحيل بينهما وبين ذلك،وكشف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء،فنظرت الملائكة الى ماوقعا فيه فعجبوا كل العجب وعرفوا أنه من كان فى غيب فهو أقل خشية ، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن فى الأرض،فقيل لهما اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة ؟ فقالا أما عذاب الدنيا فانه ينقطع ويذهب وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له،فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل فهما يعذبان، ( قال الحافظ ابن كثير ) وقد رواه الحاكم فى مستدركه مطولا عن أبى زكريا العنبرى عن محمد بن عبد السلام عن اسحاق بن راهويه عن حكام بن مسلم الرازى وكان ثقة عن ابى جعفر الرازى به ، ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، فهذا أقرب ماروى فى شأن الزهرة والله أعلم ، قال وقد روى فى قصة هاروت وماروت جماعة من التابعين كمجاهد والسدى والحسن البصرى وقتادة وأبى العالية والزهرى والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع فى تفصيلها الى أخبار بنى اسرائيل ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لاينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها ، فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ماأراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال اه (قال العلامة)السيد محمد رشيد رضا فى تعليقه على هذه القصة قال :هذا هو الحق وجميع تلك الروايات

﴿ باب ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ﴾ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (١) عن النبي ﷺ في قوله عز وجل (ادخلوا الباب سجدا) (٢) قال ادخلوا زحفا (٣) (وقولوا حطة) (٤) قال بدلوا (٥) فقالوا حنطة في شعرة ﴿ باب من كان عدوا لجبريل الخ ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٦) قال أقبلت يهود الى رسول الله ﷺ فقالوا ياأبا القاسم انا نسألك عن خمسة أشياء فان أنبأتنا بهن عرفنا انك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ماأخذ اسرائيل (٧) على بنيه إذ قال الله على مانقول وكيل (٨) قال هاتوا، قالوا خبرنا عن علامة النبي؟ قال تنام عيناه ولا ينام قلبه، قالوا خبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر (٩) قال يلتقي الماءان فاذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، واذا علا ماء المرأة ماء الرجل آنثت، قالوا أخبرنا ماحرم اسرائيل على نفسه؟ قال كان يشتكي عرق النسا فلم يجد شيئا يلائمه إلا البان كذا وكذا، قال أبي (١٠) قال بعضهم يعني الإبل فحرم لحومها، قالوا صدقت، قالوا أخبرنا ماهذا الرعد؟ قال ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق (١١) من نار يزجر به

١٦٤

١٦٥

---

من خرافات اليهود التي كانوا يغشون بها المسلمين، واذا كان بعض الصحابة قد صدق بعضها فلا عجب اذا أكثر التابعون القول فيها وشوه المفسرون كتبهم بها، قال ومن المحقق ان هذه القصة لم تذكر في كتب اليهود المقدسة، فان لم تكن وضعت في زمن روايتها فهي من الكتب الخرافية، ورحم الله ابن كثير الذي بين لنا أن الحكاية خرافة اسرائيلية وأن الحديث المرفوع لا يثبت اه والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سند ﴾ حدثنا يحيى بن آدم ثنا ابن مبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال البغوي أى ركعا خضعا منحنين، وقال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله تعالى اه وذلك انهم لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون عليه السلام وفتح الله تعالى عليهم بيت المقدس عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس قليلا حتى أمكن الفتح، قيل لهم ادخلوا الباب سجدا (٣) هكذا بالأصل (قال ادخلوا زحفا) والظاهر أنه وقع فيه تحريف من الناسخ وصوابه (قال فدخلوا زحفا) ويؤيد ذلك رواية البخاري قال (فدخلوا يزحفون على أستاهم) بفتح الهمزة وسكون المهملة أى أوراكهم (٤) قال قتادة: أى حط عنا خطايانا، أمروا بالاستغفار، وقال ابن عباس لا إله إلا الله لأنها تحط الذنوب، ورفعها على تقدير مسألتنا حطة (٥) اى غيروا السجود بالزحف وقالوا (حنطة) بكسر الحاء وسكون النون (في شعرة) بفتحات بدل ان يقولوا حطة، قالوا ذلك استهزاءا وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة، ولذلك قال الله تعالى (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) والمراد بالرجز الطاعون قيل انه مات به في ساعة أربعة وعشرون ألفا ﴿ تخريجه ﴾ (ق د نس عب) ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابو احمد ثنا عبدالله بن الوليد العجلي وكانت له هيئة رأيناه عند حسن عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) يعني نبي الله يعقوب (على بنيه) يعني اخوة يوسف (٨) يريد قوله تعالى (فلما آتوه موثقهم قال الله على مانقول وكيل) (٩) معناه أخبرنا عن السبب في كون المرأة تأتي بالأنثى أحيانا واحيانا تأتي بالذكر (١٠) القائل قال أبي هو عبدالله بن الامام احمد وجاء في الطريق الثانية (وكان أحب الطعام اليه لحمان الإبل) ولحمان بضم اللام وسكون الحاء جمع لحم ويجمع أيضا على لحوم (١١) قال

السحاب يسوقه حيث أمر الله، قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال صوته، قالوا صدقت انما بقيت واحدة وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها فانه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا مَن صاحبك؟ قال جبريل، قالوا جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدوّنا (١) لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان، فأنزل الله عز وجل (من كان عدوّا لجبريل الخ الآية)(٢)(وعنه أيضا من طريق ثان)(٣) قال حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ يوما فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي، قال سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه لئن حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على الاسلام؟ قالوا فذلك لك. قال فسلوني عما شئتم، قالوا أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن، أخبرنا أي الطعام حرّم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل كيف يكون الذكر منه، وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم ومن وليّه من الملائكة؟ قال فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني؟ فقال فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق، قال فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ﷺ هل تعلمون أن اسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا وطال سقَمه فنذر لله نذرا لئن شفاه الله تعالى من سقَمه ليُحَرِّمَنّ أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه؟ وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها؟(٤) قالوا اللهم نعم، قال اللهم اشهد عليهم، فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيضُ غليظ وان ماء المرأة أصفرُ رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه باذن الله، إن علا ماءُ الرجل على ماء المرأة كان ذكرا باذن الله، وان علا ماءُ المرأة على ماء الرجل كان أنثى باذن الله؟ قالوا اللهم نعم، قال اللهم اشهد عليهم، فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون

---

في النهاية أراد انه آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه، قال ويفسره حديث ابن عباس (البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب) (١) جاء عند ابن جرير من حديث عمر (فقالوا ذاك عدونا من أهل السماء يطلع محمدا على سرّنا، واذا جاء جاء بالحرب والسنة) السنة بفتح السين مشددة يعني الجدب (٢) بقية الآية (فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين) والمعنى ان من عادى جبريل فليعلم أنه الروح الأمين الذي نزل بالذكر الحكيم على قلبك باذن الله عز وجل فهو رسول من رسل الله ملكي، ومن عادى رسولا فقد عادى جميع الرسل، ومن عادى جبريل فقد عادى ميكائيل لأنه أيضا ينزل على أنبياء الله في بعض الأحيان كما قرن برسول الله ﷺ في ابتداء الأمر، ولكن جبريل أكثر وهي وظيفته، وميكائيل موكل بالنبات والقطر فذاك بالهدى وهذا بالرزق (مصدقا لما بين يديه) أي من الكتب المتقدمة (وهدى وبشرى للمؤمنين) أي هدى لقلوبهم وبشرى لهم بالجنة ثم أنذرهم عز وجل بقوله (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين (٣) (سنده) **حدّثنا** هاشم بن القاسم ثنا عبد الحميد ثنا شهر قال ابن عباس حضرت عصابة من اليهود الخ (٤) قال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله تعالى فسأل ربه أن يجيز له ذلك فحرمها

أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ قالوا اللهم نعم ، قال اللهم اشهد ، قالوا وأنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك ، قال فان وليي جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه ، قالوا فعندها نفارقك ، لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك ، قال فما يمنعكم من أن تصدقوه ؟ قالوا انه عدونا ، قال فعند ذلك قال الله عز وجل ( قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله (١) الى قوله عز وجل : كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون )(٢) فعند ذلك باءوا بغضب على غضب الآية(٣) ﴿ باب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ ﴿ عن ابن عمر ﴾ (٤) قال كان رسول الله ﷺ يصلى على راحلته مقبلا من مكة الى المدينة حيث توجهت به (٥) وفيه نزلت هذه الآية ( فأينما تولوا فثم وجه الله ) (٦) ١٦٦

---

الله على ولده اه (قلت) ولذلك مناسبة فى شرعنا فى قوله تعالى ( لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ) فهذا هو المشروع عندنا، وهو الانفاق فى طاعة الله مما يحبه العبد ويشتهيه كما قال تعالى ( وآتى المال على حبه ) وقال تعالى ( ويطعمون الطعام على حبه ) الآية (١) تقدم تفسير هذه الاية فى شرح الطريق الأولى (٢) أول الاية ( ولما جاءهم رسول من عند الله ) يعنى محمدا ﷺ ( مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم ) يعنى التوراة وقيل القرآن ( كأنهم لايعلمون ) قال قتادة ان القوم كانوا يعلمون ولكنهم نبذوا علمهم وكتموه وجحدوا به (٣) يريد قوله تعالى( بئسما اشتروا به أنفسهم ) أى بئس الذى اختاروا لأنفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق ، وقيل الاشتراء هاهنا بمعنى البيع ، والمعنى بئس ماباعوا به حظ أنفسهم أى اختاروا الكفر وبذلوا أنفسهم للنار ( أن يكفروا بما أنزل الله ) يعنى القرآن (بغيا) أى حسدا (أن ينزل الله من فضله) أى النبوة والكتاب (على من يشاء من عباده) يعنى محمدا ﷺ ( فباءوا بغضب على غضب) أى رجعوا بغضب على غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الأول بتضييعهم التوراة وتبديلهم ( والثانى ) بكفرهم بمحمد ﷺ وقال قتادة الأول بكفرهم بعيسى والانجيل ، والثانى بكفرهم بمحمد ﷺ والقرآن ( وللكافرين ) الجاحدين بنبوة محمد ﷺ من الناس كلهم ( عذاب مهين ) أى مخز يهانون فيه والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورد الطريق الأولى منه الحافظ ابن كثير فى تفسيره وقال رواه ( مذ نس ) من حديث عبد الله بن الوليد العجلى به نحوه، وقال الترمذى حديث حسن غريب اه (قلت) وأخرج الطريق الثانية ابن جرير وعبد الرحمن بن حميد فى تفسيريهما والطبرانى فى الكبير والطيالسى ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى عن عبد الملك ثنا سعيد بن جبير ان ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) يعنى صلاة التطوع (٦) قال العلماء سبب نزول هذه الآية طعن اليهود فى نسخ القبلة أو فى صلاة النافلة على الراحلة فى السفر حيثما توجهت فأنزل الله عز وجل ( ولله المشرق والمغرب ) أى الأرض كلها لأنهما ناحيتاها ( فأينما تولوا ) وجوهكم فى الصلاة بأمره ( فثم ) بفتح المثلثة وتشديد الميم أى هناك ( وجه الله ) أى قبلته التى رضيها ﴿ تخريجه ﴾ أورد نحوه الحافظ ابن كثير فى تفسيره بسند حديث الباب عن ابن عمر أنه كان يصلى حيث توجهت به راحلته ، ويذكر ان رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك ، ويتأول هذه الرواية ( فأينما تولوا فثم وجه الله ) ورواه ( م مذ نس ) وابن أبى حاتم وابن مردويه من طرق عن عبد الملك ابن أبى سليمان وأصله فى الصحيحين من حديث ابن عمر وعامر بن ربيعة من غير ذكر الآية ) وذكر

١٦٧ ﴿ باب واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ ﴿ عن أنس ﴾ (١) قال قال عمر رضى الله عنه وافقت ربى فى ثلاث ، قلت يارسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى (٢) فنزلت ( واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ) وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن،فنزلت آية الحجاب(٣)واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه فى الغيرة(٤) فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن،قال فنزلت كذلك (٥) ﴿ باب وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾

١٦٨ ﴿عن أبى سعيد الخدرى ﴾ (٦) عن النبى ﷺ فى قوله عز وجل ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا ) (٧) قال عدلا

١٦٩ ﴿ وعنه أيضا ﴾(٨)قال قال رسول الله ﷺ يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت ؟ فيقول نعم ، فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم ؟ فيقولون

---

الحافظ ابن كثير ان فريقا من العلماء قال نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ إذنا من الله أن أن يصلى التصوع حيث توجه من شرق أو غرب فى مسيره فى سفره وفى حال المسابقة وشدة الخوف ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا هشيم أنبأنا حميد عن أنس قال قال عمر الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال ابراهيم النخعى الحرم كله مقام ابراهيم ، وقيل المسجد كله حرم ابراهيم ، وقيل أراد بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة ومزدلفة وسائر المشاهد،قال الامام البغوى والصحيح ان مقام ابراهيم هو الحجر الذى فى المسجد يصلى اليه الأئمة ، وذلك الحجر الذى قام عليه ابراهيم عند بناء البيت ، وقيل كان أصابع رجليه بيِّنا فيه فاندرس من كثرة المسح بالأيدى،قال قتادة ومقاتل والسدى أمروا بالصلاة عندمقام ابراهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله (٣) هى قوله تعالى ( ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم الآية ) (٤) أى تألبن عليه وأتين بأمور يكرهها بسبب الغيرة (٥) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره قال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا الانصارى ثنا حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب بلغنى شىء كان بين أمهات المؤمنين وبين النبى ﷺ فاستقريتهن أقول لتكفُّنّ عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنه أزواجا خيرا منكن حتى أتيت على آخر أمهات المؤمنين،فقالت ياعمر أما فى رسول الله ﷺ مايعظ نساءه حتى تعظهن؟فأمسكت،فأنزل الله عز وجل ( عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا ) وهذه المرأة التى ردّته عما كان فيه من وعظ النساء هى أم سلمة كما ثبت ذلك فى صحيح البخارى اه (قلت) (سائحات) أى صائمات قاله أبو هريرة وعائشة وابن عباس وجمع كثير من التابعين ، وفيه حديث مرفوع ( سياحة هذه الأمة الصيام) والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (ق مذ نس جه) وغيرهم ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد عن النبى ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) قال الامام البغوى نزلت فى رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء: ولقد علم محمد أنا عدل بين الناس ، فقال : إنا على حق وعدل ، فأنزل الله(وكذلك)أى وهكذا وقيل الكاف للتشبية وهى مردودة على قوله ( ولقد اصطفيناه فى الدنيا ) أى كما اخترنا ابراهيم وذريته واصطفيناهم كذلك (جعلناكم أمة وسطا) أى عدلا خيارا(قال أوسطهم )أى خيرهم وأعدلهم وخير الأشياء أوسطها ، وقال الكلبى يعنى أهل دين وسط بين الغلو والتقصير لأنهما مذمومان فى الدين ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (٨) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا وكيع عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد

ماأتانا من نذير أو ما أتانا من أحد ، قال فيقال لنوح من يشهد لك ؟ فيقول محمد وأمته ، قال فذلك قوله عز وجل ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا ) قال الوسط العدل قال فيدعون فيشهدون له بالبلاغ،قال ثم أشهد عليكم ﴿ باب وما كان الله ليضيع ايمانكم ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال لما حولت القبلة قال أناس يارسول الله أصحابنا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس (٢) فأنزل الله ( وما كان الله ليضيع إيمانكم ) ﴿ باب قد نرى تقلب وجهك فى السماء الخ ﴾ ١٧٠

﴿ عن أنس ﴾ (٣) أن رسول الله ﷺ كان يصلى نحو بيت المقدس فنزلت ( قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) (٤) فمر رجل من بنى ١٧١

---

الخدرى قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ ( خ مذ نس جه ) من طرق عن الأعمش ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا شاذان أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما حرمت الخمر قال أناس يارسول الله أصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها ، فأنزلت ( ليس على آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ) قال ولما حولت القبلة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال الامام البغوى فى تفسيره سبب نزول هذه الآية ان حيى بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها ، وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها،ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة،فقال المسلمون انما الهدى ماأمر الله به،والضلالة مانهى الله عنه،قالوا انما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا،وكان قد مات قبل أن تحول الى الكعبة من المسلمين أسعد بن زرارة من بنى النجار والبراء بن معرور من بنى سلمة وكانوا من النقباء ورجال آخرون ، فانطلق عشائرهم الى النبى ﷺ وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس ؟ فأنزل الله تعالى ( وما كان الله ليضيع ايمانكم ) يعنى صلاتكم الى بيت المقدس اهـ.وقال الحافظ ابن كثير ( وما كان الله ليضيع ايمانكم ) أى بالقبلة الأولى وتصديقكم نبيكم واتباعه الى القبلة الأخرى اى ليعطيكم أجرهما جميعا ( ان الله بالناس لرءوف رحيم ) الرأفة أشد الرحمة والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (مذطل) وصححه الترمذى وله شاهد عند البخارى من حديث أبى اسحاق السبيعى عن البراء،قال مات قوم كانوا يصلون نحو بيت المقدس فقال الناس ماحالهم فى ذلك فأنزل الله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عفان ثنا حماد عن ثابت عن أنس ( يعنى ابن مالك) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) قال الامام البغوى فى تفسيره ، هذه الآية وان كانت متأخرة فى التلاوة فهى متقدمة فى المعنى فانها رأس القصة ، وأمر القبلة أول مانسخ من أمور الشرع،وذلك ان رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا يصلون بمكة إلى الكعبة ، فلما هاجر الى المدينة أمره عز وجل أن يصلى نحو صخرة بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع مايجدون من نعته فى التوراة : فصلى بعد الهجرة ستة عشرا أو سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس ، وكان يحب أن يوجه الى الكعبة لأنها كانت قبلة أبيه ابراهيم عليه السلام ، وهذه رواية ابن عباس فكان ﷺ يديم النظر الى السماء ويدعو الله تعالى راجيا أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة،فنزلت هذه الآية ( قد نرى تقلب وجهك فى السماء ) أى دوام نظرك الى السماء

سلمة(١)وهم ركوع فى صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى الا ان القبلة قد حولت الا ان القبلة
١٧٢ قد حولت إلى الكعبة قال فمالوا كما هم نحو القبلة (٢) ﴿عن البراء بن عازب﴾ (٣) قال صلى رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا (٤) ثم وجه الى الكعبة وكان يحب ذلك فأنزل الله عز وجل (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية) قال فمر رجل صلى مع النبى ﷺ العصر على قوم (٥) من الأنصار وهم ركوع فى صلاة العصر(٦)نحو بيت المقدس فقال هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه قد وجه إلى الكعبة قال فانحرفوا وهم ركوع فى صلاة العصر ﴿باب ان الصفا والمروة من شعائر الله﴾
١٧٣ ﴿عن عروة عن عائشة﴾ (٧) قال قلت أرأيت قول الله عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوّف بهما) قال فقلت فوالله ما على أحد جناح ان لا يطّوّف بهما،فقالت عائشة بئسما قلت يا ابن أختى،انها لو كانت على ماأولتها كانت فلاجناح

---

ودعائك (فلنولينك قبلة) أى فلنحولنك الى قبلة(ترضاها)أى تحبها وتهواها(فول)أى حول وجهك شطر المسجد الحرام) أى نحوه وأراد به الكعبة والحرام المحرم (وحيثما كنتم) من بر أو بحر شرق أو غرب (فولوا وجوهكم شطره) عند الصلاة (١) اسمه عباد بن بشر كما جاء فى بعض الروايات (٢) يعنى الكعبة من غير أن تتوالى خطاهم (قال الخطابى) فيه من العلم ان ما مضى من صلاتهم كان جائزا ، ولولا جوازه لم يجز البناء عليه ، وفيه دليل على ان كل شيء له أصل صحيح فى التعبد ثم طرأ عليه الفساد قبل ان يعلم صاحبه به فان الماضى منه صحيح ، وذلك مثل أن يجد المصلى بثوبه نجاسة لم يكن علمها حتى صلى ركعة ، فانه اذا رأى النجاسة ألقاها عن نفسه (يعنى ان كانت تلقى) وبنى على مامضى من صلاته ، وكذلك هذا فى المعاملات،فلو وكل رجلا فباع الوكيل واشترى ثم عزله بعد أيام فان عقوده التى عقدها قبل بلوغ الخبر اليه صحيحة ، وفيه دليل على وجوب قبول أخبار الآحاد والله أعلم اهـ ﴿تخريجه﴾ (م د نس) (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا وكيع ثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن البراء بن عازب الخ ﴿غريبه﴾ (٤) جاء من طريق ثان عن البراء عند الامام احمد أيضا ان رسول الله ﷺ كان أول ما قدم المدينة على أجداده أو أخواله من الأنصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا،وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت،وانه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون الخ (٥) على قوم الجار والمجرور متعلق بمر أى مر رجل صلى مع النبى ﷺ العصر على قوم الخ(٦)جاء فى الطريق الأولى( مر رجل من بنى سلمة وهم ركوع فى صلاة الفجر) ولا معارضة لاحتمال ان يكون هذا غير ذاك فهذا أخبر جماعة فى صلاة العصر وذاك أخبر جماعة اخرى وهم فى صلاة الفجر والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق نس) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره:روى ابن مردويه عن ابن عمر أن أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ الى الكعبة صلاة الظهر وانها الصلاة الوسطى،والمشهور ان اول صلاة صلاها الى الكعبة صلاة العصر،ولهذا تأخر الخبر عن أهل قباء الى صلاة الفجر والله أعلم ﴿باب﴾(٧)هذا الحديث تقدم مخرّجا ومشروحا من طريق ثان فى أول باب وجوب الطواف

عليه ان لا يطوّف بهما ولكنها انما أنزلت أن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التى كانوا يعبدون عند المُشلل، وكان من أهلّ لها تحرّج أن يطوف بالصفا والمروة، فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فقالوا يارسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة فى الجاهلية فأنزل الله عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله: الى قوله: فلا جناح عليه أن يطّوّف بهما) قالت عائشة: ثم قد سنّ رسول الله ﷺ الطواف بهما فليس ينبغى لأحد أن يدع الطواف بهما

١٧٤ (وعنه أيضا) (١) عن عائشة رضى الله عنها فى قول الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله، قالت كان رجال من الأنصار ممن يهل لمناة فى الجاهلية ومناة صنم بين مكة والمدينة (٢) قالوا يانبى الله انا كنا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة فهل علينا من حرج أن نطوف بهما؟ فأنزل الله عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف

---

بالصفا والمروة من كتاب الحج فى الجزء الثانى عشر صحيفة ٧٤ رقم ٢٧٦ وهو حديث صحيح رواه (ق لك نس) وغيرهم، وقد ذكر فيه سبب واحد لتحرجهم من الطواف بين الصفا والمروة وهناك أسباب أخرى ذكرها الحافظ ابن كثير فى تفسيره عقب ذكر هذا الحديث فقال: وفى رواية عن الزهرى انه قال فحدثت بهذا الحديث أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال ان هذا العلم ما كنت سمعته، ولقد سمعت رجالا من أهل العلم يقولون ان الناس (إلا من ذكرت عائشة) كانوا يقولون ان طوافنا بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية، وقال آخرون من الانصار انما أمرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر بالطواف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) قال أبو بكر بن عبد الرحمن فلعلها نزلت فى هؤلاء وهؤلاء، ورواه البخارى من حديث مالك عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة (يعنى ماتقدم) ثم قال البخارى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عاصم بن سليمان قال سألت أنسا عن الصفا والمروة قال: كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الاسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله) (وقال الشعبى) كان إساف على الصفا وكانت نائلة على المروة وكانوا يستلمونهما فتحرجوا بعد الاسلام من الطواف بينهما فنزلت هذه الآية، وذكر محمد بن اسحاق فى كتاب السيرة ان إسافا ونائلة كانا بشرين فزنيا داخل الكعبة فمسخا حجرين فنصبتهما قريش تجاه الكعبة ليعتبر بهما الناس، فلما طال عهدهما عُبدا ثم حُوّلا الى الصفا والمروة فنصبا هنالك، فكان من طاف بالصفا والمروة يتسلمهما، ويقول أبو طالب فى قصيدته المشهورة (وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم * لمفضى السيول من إساف ونائل) اهـ، هذا وقد بسطنا الكلام على هذا الحديث وشرحه وتفسير الآية وأحكام الطواف بين الصفا والمروة ومذاهب العلماء فى ذلك فى الباب المشار اليه آنفا من كتاب الحج فارجع اليه تجد مايسرك (١) (سنده) **حدثنا** عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة الخ (غريبه) (٢) جاء عند البخارى (وكانت مناة حذو قُدَيد) بفتح الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وآخره واو أى مقابل قديد بضم القاف وفتح الدال المهملة موضع من منازل طريق مكة الى المدينة، وجاء فى الحديث السابق (كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التى كانوا يعبدون عند المشلل) بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد اللام الاولى

١٧٥ بهما ﴿ **باب** يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾ ﴿ عن معاذ بن جبل ﴾ (١) قال قدم رسول الله ﷺ المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام يوم عاشوراء ، ثم ان الله عز وجل فرض عليه الصيام فأنزل الله عز وجل ( يأيها الذين آمنو كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ) الى هذه الآية ( وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ) قال فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينا فأجزأ ذلك عنه ، قال ثم ان الله عز وجل أنزل الآية الأخرى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ) الى قوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه ) قال فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر، وثبت الإطعام للكبير الذى لا يستطيع الصيام (فهذان حالان) قال وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا فاذا ناموا امتنعوا ، قال ثم ان رجلا من الأنصار يقال له صِرمة ظل يعمل صائما حتى أمسى فجاء الى أهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فأصبح صائما ، قال فرآه رسول الله ﷺ وقد جهد جهدا شديدا ، قال يارسول الله انى عملت أمس فجئت حين جئت فألقيت نفسى فنمت وأصبحت حين أصبحت صائما. قال وكان عمر قد أصاب من النساء من جارية أو من حرة بعد ما نام (٢) وأتى النبى ﷺ فذكر ذلك له فأنزل الله (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) الى قوله (ثم أتموا الصيام الى الليل ) ﴿ **باب** أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ ﴿عن البراء﴾ (٣) قال كان

١٧٦ أصحاب محمد ﷺ اذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى ، وان فلانا (٤) الأنصارى كان صائما فلما حضره الإفطار أتى امرأته فقال هل عندك من طعام ؟ قالت لا ولكن أنطلق فاطلب لك ، فغلبته عينه وجاءته امرأته فلما رأته قالت خيبة لك ، فأصبح فلما انتصف النهار غشى عليه ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فنزلت هذه الآية

---

مفتوحة اسم موضع قريب من قديد من جهة البحر ويقال هو الجبل الذى يهبط منه إلى قديد من جهة البحر ، وقال البكرى هى ثنية مشرفة على قديد ، وقال السفاقسى هى عند الجحفة والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (خ وغيره) ﴿ **باب** ﴾ (١) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخريجه، وبيان أحكامه فى باب الأحوال التى عرضت للصيام من كتاب الصيام فى الجزء التاسع صحيفة ٢٢٩ رقم ٣١ فارجع اليه تجد مايسرك والله الموفق (٢) ستأتى قصة عمر فى حديث مستقل بعد ثلاثة أحاديث ﴿ **باب** ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أسود بن عامر وأبو أحمد قالا ثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن البراء ( يعنى ابن عازب الخ ) ﴿ غريبه ﴾ (٤) جاء فى آخر الحديث قال ابو احمد ( يعنى أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث قال فى روايته ( وان قيس بن صِرمة الانصارى جاء فنام فذكره (قلت) قد اختلف فى اسم هذا الرجل ففى الحديث السابق ان اسمه صرمة وفى هذا الحديث فى رواية أبى احمد قيس بن صرمة ، وفى الطريق الثانية أبو قيس بن عمرو ، وجاء فى اسمه روايات متعددة ذكرها الحافظ فى الاصابة ثم قال : فان حمل هذا الاختلاف على تعدد أسماء من وقع له ذلك وإلا فيمكن الجمع برد جميع الروايات الى واحد، فانه قيل فيه صرمة بن قيس وصرمة بن مالك وصرمة بن أنس ، وقيل فيه

( أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم )(١) الى قوله ( حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ) ( وعنه من طريق ثان ) (٢) ان أحدهم كان إذا نام فذكر نحوا من حديث اسرائيل إلا أنه قال نزلت فى أبى قيس بن عمرو ﴿ باب ﴾ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ ﴿ عن عدى بن حاتم ﴾ (٣) قال لما نزلت هذه الآية ( وكلوا ١٧٧

قيس بن صرمة وأبو قيس بن صرمة وأبو قيس بن عمرو ، فيمكن أن يقال ان كان اسمه صرمة بن قيس فمن قال فيه قيس بن صرمة قلبه، وانما اسمه صرمة وكنيته أبو قيس أو العكس، وأما أبوه فاسمه قيس أو صرمة على ما تقرر من القلب وكنيته أبو أنس ، ومن قال فيه أنس حذف أداة الكنية ، ومن قال فيه ابن مالك نسبه الى جد له والعلم عند الله اه (١) الرفث كناية عن الجماع، قال ابن عباس ان الله حيي كريم يكنى كل ماذكر فى القرآن من المباشرة والملامسة والإفضاء والدخول والرفث فانما عنى به الجماع، وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل مايريده الرجال من النساء ، قال أهل التفسير : كان فى ابتداء الأمر إذا أفطر حل له الطعام والشراب والجماع الى أن يصلى العشاء الآخرة، فان رقد قبلها حرم عليه الطعام والنساء الى الليلة القابلة ، ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه واقع أهله بعد ماصلى العشاء، فلما اغتسل أخذ يبكى ويلوم نفسه ، فأتى النبى ﷺ فقال يا رسول الله انى أعتذر الى الله وإليك من نفسى هذه الخاطئة ، انى رجعت الى أهلى بعد ماصليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لى نفسى فجامعت أهلى ، فقال النبى ﷺ ما كنت جديرا بذلك ياعمر ، فقام رجال واعترفوا بمثله ، فنزل فى عمر وأصحابه ( أحل لكم ليلة الصيام الرفث ) بمعنى الإفضاء الى نسائكم بالجماع ، نزل نسخا لما كان فى صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ، وسيأتى حديث عمر بعد حديثين ( هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه ، وقيل سمى كل واحد من الزوجين لباسا للآخر لتجردهما عند النوم واجتماعهما فى ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذى يلبسه ( علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم ) أى تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء (فتاب عليكم) أى قبل توبتكم ( وعفا عنكم ) محا ذنوبكم ( فالآن باشروهن ) جامعوهن حلالا ، سميت المجامعة مباشرة لملاصقة بشرة كل واحد منهم صاحبه ( وابتغوا ) أى اطلبوا ( ما كتب الله لكم ) أى ما أباحه من الجماع أو قدّره من الولد ( وكلوا واشربوا ) الليل كله ( حتى يتبين ) يظهر ( لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ) أى الصادق بيان للخيط الأبيض، وبيان الأسود محذوف أى من الليل، شبّه مايبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود فى الامتداد ( ثم أتموا الصيام ) من الفجر ( الى الليل ) أى الى دخوله بغروب الشمس (ولا تباشروهن ) أى نسائكم (وأنتم عاكفون) مقيمون بنية الاعتكاف ( فى المساجد ) متعلق بعاكفون، نهى لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ( تلك ) الاحكام المذكورة ( حدود الله ) حدها لعباده ليقفوا عندها ( فلا تقربوها ) أبلغ من لاتعتدوها المعبر به فى آية أخرى ( كذلك ) كما بين لكم ماذكر ( يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ) محارمه (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا احمد بن عبد الملك قال ثنا زهير ثنا أبو اسحاق عن البراء بن عازب أن أحدهم كان الخ ﴿ تخريجه ﴾ ( خ دنس مذ ) ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا هشيم أخبرنا حصين عن الشعبي

واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ) (١) قال عمدت الى عقالين (٢) أحدهما أسود والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتى (٣) قال ثم جعلت أنظر اليهما فلا تبيّن لى الأسود من الأبيض ولا الأبيض من الأسود، فلما أصبحت غدوت الى رسول الله ﷺ فأخبرته بالذى صنعت، فقال ان وسادك اذاً لعريض (٤) إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل ﴿وعنه أيضا﴾ ١٧٨ (٥) قال علمنى رسول الله ﷺ الصلاة والصيام، قال صلّ كذا وكذا (٦) وصم، فاذا غابت الشمس فكل واشرب حتى يتبين لك الخيط الأبيض من الخيط الأسود (٧) وصم ثلاثين يوما إلا أن تر الهلال قبل ذلك (٨) فأخذت خيطين من شعر أسود وأبيض فكنت أنظر فيهما فلا يتبين لى

---

أنا عدى بن حاتم (يعنى الطائى) قال لما نزلت الخ ﴿غريبه﴾ (١) قال أبو عبيد الخيط الأبيض الفجر الصادق، والخيط الأسود الليل، وفى قوله ﷺ الآتى انما هو بياض النهار وسواد الليل دليل على أن ما بعد الفجر هو من النهار لا من الليل ولا فاصل بينهما (قال النووى) وهذا مذهبنا وبه قال جماهير العلماء وحكى فيه شىء عن الأعمش وغيره لعله لا يصح عنهم اهـ (٢) بكسر العين المهملة أى حبلين، وفى رواية خيطين من شعر (٣) جاء فى بعض الروايات فجعلتهما وسادتى، والوسادة المخدة، وهى ما يجعل تحت الرأس عند النوم (والوساد) أعم فانه يطلق على كل ما يتوسد به ولو كان من تراب كما جاء فى النهاية والأساس (وأما معنى الحديث) فللعلماء فيه شروح، أحسنها كلام القاضى عياض رحمه الله تعالى قال: انما أخذ العقالين وجعلهما تحت رأسه وتأول الآية لكونه سبق الى فهمه ان المراد بها هذا، وكذا وقع لغيره ممن فعل فعله حتى نزل قوله تعالى (من الفجر) فعلموا أن المراد به بياض النهار وسواد الليل، وليس المراد ان هذا كان حكم الشرع أولا ثم نسخ بقوله تعالى (من الفجر) كما أشار اليه الطحاوى والداودى (قال القاضى) وانما المراد ان ذلك فعله وتأوّله من لم يكن مخالطا للنبى ﷺ بل هو من الأعراب لا فقه عنده، أو لم يكن من لغته استعمال الخيط فى الليل والنهار، لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، ولهذا أنكر النبى ﷺ على عدىّ بقوله ان وسادك لعريض انما هو بياض النهار وسواد الليل، قال وفيه ان الألفاظ المشتركة لا يصار الى العمل بأظهر وجوهها وأكثر استعمالها إلا إذا عدم البيان. وكان البيان حاصلا بوجود النبى ﷺ (٤) جاء فى بعض الروايات ان وسادك لعريض وجاء فى رواية للبخارى (انك لعريض القفا) قال القاضى عياض (ان وسادك لعريض) معناه ان جعلت تحت وسادك الخيطين اللذين أرادهما الله تعالى وهما الليل والنهار فوسادك يعلوهما ويغطيهما وحينذاك يكون عريضا، وهو معنى الرواية الأخرى فى صحيح البخارى انك لعريض القفا، لان من يكون هذا وساده يكون عظم قفاه من نسبته بقدره. وهو معنى الرواية الأخرى انك لضخم، وأنكر القاضى قول من قال انه كناية عن الغباوة أو عن السمن لكثرة أكله إلى بيان الخيطين، وقال بعضهم ان المراد بالوساد النوم أى ان نومك كثير، وقيل أراد به الليل، أى من لم يكن النهار عنده إلا إذا بان له العقالان طال ليله وكثر نومه، والصواب ما اختاره القاضى والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق د مذ نس) (٥) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يحيى عن مجالد أخبرنى عامر حدثنى عدى بن حاتم قال علمنى رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٦) يعنى الصلوات الخمس وما يلزم لها (٧) يعنى فأمسك عن الطعام والشراب (٨) معناه الا أن تر هلال شوال قبل تمام الثلاثين فأفطر فان الشهر قد يكون تسعا

فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فضحك (١) وقال يا ابن حاتم انما ذاك بياض النهار من سواد الليل

١٧٩ ﴿ **باب** علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم الخ ﴾ ﴿ عن عبد الله بن كعب بن مالك ﴾ (٢) عن أبيه قال كان الناس فى رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد، فرجع عمر بن الخطاب رضى الله عنه من عند النبى ﷺ ذات ليلة وقد سهر عنده فوجد امرأته قد نامت، فأرادها فقالت انى قد نمت، قال ما نمت ثم وقع بها، وصنع كعب بن مالك مثل ذلك، فغدا عمر الى النبى ﷺ فأخبره فأنزل الله تعالى ( علم الله أنكم كنتم تختانون (٣) أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم ) ﴿ **باب** فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه الخ ﴾

١٨٠ ﴿ عن كعب بن عجرة ﴾ (٤) قال كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا

---

وعشرين (١) انما ضحك النبى ﷺ منه لكونه سبق الى فهمه أن المراد بالآية حقيقة الخيط الأبيض والخيط الأسود، فبيّن له النبى ﷺ ان المراد من الآية بياض النهار من سواد الليل ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه بهذا السياق لغير الامام احمد، وتقدم معناه فى الحديث السابق وسنده صحيح ﴿ **باب** ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عتاب بن زياد قال أنا عبد الله قال أنا ابن لهيعة قال حدثنى موسى بن جبير مولى بنى سلمة أنه سمع عبد الله بن كعب بن مالك يحدث عن أبيه قال كان الناس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) أى تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب (فتاب عليكم) حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور (وعفا عنكم) يحتمل أنه يريد عن المعصية بعينها فيكون تأكيدا وتأنيسا زيادة على التوبة، ويحتمل أن يريد عفا عما كان ألزمكم من اجتناب النساء بمعنى تركه لكم، كما تقول شىء معفو عنه أى متروك والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وقد ضعف اهـ (قلت) حديثه حسن اذا صرح بالتحديث وقد ضعف إذا عنعن وقد صرح بالتحديث فى هذا الحديث فهو حسن، وله شاهد من حديث البراء عند البخارى من طريق أبى اسحاق قال سمعت البراء قال ( لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ) زاد فى الصيام عن البراء أيضا من طريق اسرائيل أنهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون إذا ناموا، ومفهوم ذلك ان الأكل والشرب كان مأذونا فيه ليلا ما لم يحصل النوم، فيحمل قوله كانوا لا يقربون النساء على الغالب جمعا بين الأحاديث ( وكان رجال يخونون أنفسهم ) أى يجامعون ويأكلون ويشربون منهم عمر بن الخطاب وكعب بن مالك وقيس بن صرمة الانصارى ( فأنزل الله تعالى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم ) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره : وقال على بن طلحة عن ابن عباس قال كان المسلمون فى شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام الى مثلها من القابلة، ثم ان أناسا من المسلمين أصابوا من النساء والطعام فى شهر رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك الى رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى ( علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن ) الآية ﴿ **باب** ﴾ (٤) هذا الحديث تقدم بطرقه فى أبواب ما يجوز للمحرم فعله من كتاب الحج فى الجزء الحادى عشر صحيفة ٢١٩ رقم ١٨٢ وترجمت له (بباب حديث كعب بن عجرة وتعدد طرقه) وذكرت له ثمان طرق رواها كلها الامام احمد فى مسنده بأسانيدها، وقد بسطت الكلام على شرحه وأحكامه وهو حديث صحيح رواه ( ق لك طل . والأربعة وغيرهم ) فارجع اليه ترى ما يسرك ، أما

المشركون وكانت لى وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهى، فمر بى رسول الله ﷺ فقال: أيؤذيك هوام رأسك؟ قلت نعم، فأمرنى أن أحلق، قال ونزلت (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) (ومن طريق ثان)(١) عن عبد الله بن مَعقِل قال قعدت الى كعب بن عجرة رضى الله عنه وهو فى المسجد(٢) فسألته عن هذه الآية (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) قال فقال كعب: نزلت فىّ فقد كان بى أذى من رأسى فحُملت الى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهى، فقال ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك ما أرى: أتجد شاة؟ فقلت لا، فنزلت هذه الآية (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) قال صوم ثلاثة أيام أو اطعام ستة مساكين نصف صاع نصف صاع طعام لكل مسكين، قال فنزلت فىّ خاصة وهى لكم عامة(٣)

181 ﴿باب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ ﴿عن أبى امامة التيمىّ﴾(٤) قال قلت لابن عمر رضى الله عنهما إنا نكرى(٥) فهل لنا من حج؟ قال أليس تطوفون بالبيت وتأتون المعرّف؟ (٦) وترمون الجمار وتحلقون رءوسكم؟ قال قلنا بلى، فقال ابن عمر جاء رجل إلى النبى ﷺ فسأله عن الذى سألتنى فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية (٧) (ليس عليكم جناح أن

---

تفسير الآية فقد قال الامام البغوى فى قوله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) معناه لاتحلقوا رءوسكم فى حال الاحرام إلا أن تضطروا إلى حلقه لمرض أو لأذى فى الرأس من هوام أو صداع (ففدية) فيه اضمار أى فحلق فعليه فدية (من صيام) أى ثلاثة أيام (أو صدقة) أى ثلاثة آصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع (أو نسك) واحدتها نسيكة أى ذبيحة أعلاها بدنة وأوسطها بقرة وأدناها شاة أيتها شاء ذبح فهذه الفدية على التخيير، والتقدير ويتخير بين أن يذبح أو يصوم أو يتصدق، وكل هدى أو طعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم إلا هديا يلزم المحصَر فانه يذبحه حيث أحصر، وأما الصوم فله أن يصوم حيث شاء (١) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهانى عن عبد الله بن مَعقل الخ (٢) زاد فى رواية يعنى مسجد الكوفة (٣) يريد أن هذه الآية نزلت بسببه خاصة وأما حكمها فهو عام لجميع المسلمين ﴿تخريجه﴾ (ق لك طل. والأربعة) من طرق متعددة ﴿باب﴾ (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا اسباط حدثنا الحسن بن عمرو الفُقَيمىّ عن أبى أمامة التيمى الخ ﴿غريبه﴾ (٥) بضم النون وكسر الراء بينهما كاف ساكنة مضارع الرباعى يقال أكرى دابته فهو مُكرٍ وكرِىّ، من الكراء وهو أجر المستأجر، والمعنى اننا نكرى دوابنا للحجاج ونكون معهم فى جميع المشاهد(٦) بفتح الراء المشددة قال فى النهاية الوقوف بعرفة وهو التعريف أيضا اه (وفى اللسان) وعرّف القوم وقفوا بعرفة وهو المعرّف للموقف بعرفات (٧) هذا سبب من أسباب نزول هذه الآية ولها سبب آخر جاء عند البخارى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت عكاظ ومجنّة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية فتأثموا أن يتجروا فى المواسم فنزلت (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) فى مواسم الحج، ورواه أيضا البغوى فى تفسيره وزاد بعد قوله فى مواسم الحج (قرأ ابن عباس كذا) يعنى ان لفظ فى مواسم الحج من القرآن عند ابن عباس، والتحقيق أنها تفسير لاقرآن، ومعنى قوله تعالى (ليس عليكم جناح) أى حرج (أن تبتغوا فضلا) أى رزقا (من ربكم) يعنى بالتجارة فى مواسم الحج

تبتغوا فضلا من ربكم ) فدعاه النبي ﷺ فقال أنتم حجاج (١) ﴿ باب يسألونك عن الخمر والميسر الخ ﴾ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٢) قال حُرِّمت الخمر ثلاث مرات ، قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما ، فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ( يسألونك عن الخمر (٣) والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما الخ الآية ) فقال الناس ماحرم علينا إنما قال فيهما إثم كبير ، وكانوا يشربون الخمر (٤) حتى اذا كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أمَّ أصحابه في المغرب خلط في قراءته (٥) فأنزل الله فيها آية أغلظ منها ( يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ) وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مفيق، ثم أنزلت آية أغلظ من ذلك (٦) ( يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب (٧) والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ) فقالوا انتهينا ربنا ، فقال الناس يارسول الله ناس قتلوا في سبيل الله أو ماتوا على فرشهم كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا ومن عمل الشيطان فأنزل الله ( ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا ) الخ الآية (٨) فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو حرمت عليهم لتركوها كما تركتم (٩)

182

---

أو اكراء دوابكم للحجاج (١) يعني كتب لكم ثواب الحج والله أعلم ﴿تخريجه﴾ ( د طل عب ) والطبري وعبد بن حميد في تفسيريهما وابن أبي حاتم وسنده جيد ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** سريج يعني ابن النعمان حدثنا أبو معشر عن أبي وهب مولى ابي هريرة عن ابي هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) هو كل مسكر خامر العقل ( والميسر ) يعني القمار ( قل فيهما ) أي في تعاطيهما ( إثم كبير ) أي عظيم لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وفحش القول ( ومنافع للناس ) باللذة والفرح في الخمر واصابة المال بلا كد في الميسر ( وإثمهما ) أي ماينشأ عنهما من المفاسد ( أكبر ) أي أعظم (من نفعهما) (٤) جاء في رواية عند البغوي فتركها قوم لقوله ( إثم كبير) وشربها قوم لقوله (ومنافع للناس) (٥) جاء عند البغوي فقرأ (قل يا أيها الكافرون أعبد ماتعبدون ) هكذا الى آخر السورة بحذف لا (٦) لم يذكر سبب تحريمها في هذه المرة الثالثة التي هي أغلظ الجميع وفيها حرمت الخمر بتاتا، وسيأتي سبب ذلك عند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية ) من سورة المائدة ان شاء الله تعالى (٧) يعني الأوثان ، سميت بذلك لأنهم كانوا ينصبونها، واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون مخففا ومثقلا (والأزلام) يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها، واحدها زلم بالتحريك، قال في النهاية : كانت في الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهي افعل ولا تفعل ، كان الرجل منهم يضعها في وعاء له فاذا أراد سفرا أو زواجا أو أمرا مهما أدخل يده فأخرج منها زلماً ، فان خرج الأمر مضى لشأنه، وإن خرج النهي كف عنه ولم يفعله (رجس) أي خبيث مستقذر ( من عمل الشيطان ) أي تزيينه ( فاجتنبوه )الضمير عائد على الرجس أي اتركوه ( لعلكم تفلحون) (٨) سيأتي تفسيرها في سورة المائدة (٩) معناه لو حرمت عليهم قبل موتهم لتركوها وحينئذ فلا إثم على من مات وهو يشربها قبل التحريم والله أعلم ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمي

١٨٣ ﴿ عن أبى ميسرة ﴾ (١) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لما نزل تحريم الخمر قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا ، فنزلت هذه الآية التى فى سورة البقرة ( يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ) قال فدُعى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا ، فنزلت الآية التى فى سورة النساء ( ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى )فكان منادى رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى أن لا يقربنّ الصلاة سكران ، فدعى عمر فقرئت عليه، فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا،فنزلت الآية التى فى المائدة فدعى عمر فقرئت عليه، فلما بلغ ( فهل أنتم منتهون) قال فقال عمر انتهينا انتهينا ﴿ باب وان تخالطوهم فاخوانكم ﴾

١٨٤ ﴿عن ابن عباس﴾ (٢) قال لما نزلت ( ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن ) عزلوا أموال اليتامى حتى جعل الطعام يفسُد واللحم يُنتِن،فذكر ذلك للنبى ﷺ فنزلت ( وان تخالطوهم فاخوانكم (٣) والله

---

وقال رواه أحمد،وأبو وهب مولى أبى هريرة لم يجرحه أحد ولم يوثقه ، وأبو نجيح ضعيف لسوء حفظه وقد وثقه غير واحد وسريج ثقة اه (قلت) وله شواهد كثيرة تعضده (١) ﴿سنده﴾ حدثنا خلف ابن الوليد حدثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن أبى ميسرة عن عمر بن الخطاب الخ ﴿تخريجه﴾ (ك) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه اه ( قلت )وأقره الذهبى،وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره ، ثم قال : وهكذا رواه أبو داود والترمذى والنسائى من طرق عن اسرائيل عن أبى اسحاق وكذا رواه ابن أبى حاتم وابن مردويه من طريق الثورى عن أبى اسحاق عن أبى ميسرة واسمه عمرو ابن شرحبيل الهمذانى الكوفى عن عمر وليس له عنه سواه، لكن قدقال أبو زرعة لم يسمع منه والله أعلم وقال على بن المدينى هذا اسناد صالح صحيح وصححه الترمذى وزاد ابن أبى حاتم بعد قوله انتهينا انها تذهب المال وتذهب العقل اه ﴿ باب ﴾(٢)﴿سنده﴾ حدثنا يحيى بن آدم حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٣) هذه إباحة المخالطة أى وان تشاركوهم فى أموالهم وتخلطوها بأموالكم فى نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من أموالهم عوضا من قيامكم بأمورهم أو تكافئوهم على ما تصيبون من أموالهم (فاخوانكم) أى فهم اخوانكم،والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من أموال بعض على وجه الاصلاح والرضا ( والله يعلم المفسد) لأموالهم (من المصلح) لها، يعنى الذى يقصد بالمخالطة الخيانة وإفساد مال اليتيم وأكله بغير حق من الذى يقصد الاصلاح ﴿تخريجه﴾ الحديث سنده صحيح،وأخرجه الحاكم من طريق اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره ثم قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبى،وذكر نحوه الحافظ ابن كثير فى تفسيره فقال قال ابن جرير حدثنا سفيان عن وكيع حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت ( ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن )و( ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ) انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل له الشىء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد ، فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله ( ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ، وان تخالطوهم فاخوانكم ) فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم ، وهكذا رواه أبو داود والنسائى

يعلم المفسد من المصلح ) قال فخالطوهم ﴿ باب ويسألونك عن المحيض قل هو أذى الخ ﴾

١٨٥ ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (١) ان اليهود كانوا إذا حاضت المرأة عندهم لم يأكلوهن ولم يجامعوهن (٢) فى البيوت ، فسأل أصحاب النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل ( ويسألونك عن المحيض (٣) قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ) حتى فرغ من الآية ، فقال رسول الله ﷺ اصنعوا كل شيء إلا النكاح ، فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه ، فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضى الله عنهما فقالا يارسول الله ان اليهود قالت كذا وكذا أفلا نجامعهن ؟ (٤) فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أنه وجد عليهما ، فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله ﷺ فأرسل فى آثارهما فسقاهما فعرفا أنه لم يجد عليهما ( قال عبد الله بن الامام أحمد رحمهما الله ) سمعت أبى يقول كان حماد بن سلمة لا يمدح أو يثنى على شيء من حديثه إلا هذا الحديث من جودته ﴿ باب نساؤكم حرث لكم ﴾

١٨٦ ﴿ عن عبد الرحمن بن سابط ﴾ (٥) قال دخلت على حفصة ابنة عبد الرحمن فقلت انى سائلك عن أمر وأنا أستحى أن أسألك عنه ، فقالت لا تستحى يا ابن أخى ، قال عن إتيان النساء فى أدبارهن ، قالت حدثتنى أم سلمة أن الأنصار كانوا لا يُجَبّون (٦) النساء ، وكانت اليهود تقول إنه من جَبّى امرأته كان ولده أحول ، فلما قدم المهاجرون المدينة نكحوا فى نساء الأنصار فجبّوهن ، فأبت امرأة أن تطيع زوجها ، فقالت لزوجها لن تفعل ذلك حتى آتى رسول الله ﷺ فدخلت على أم سلمة فذكرت ذلك لها ، فقالت اجلسى حتى يأتى رسول الله ﷺ ، فلما جاء رسول الله ﷺ

---

وابن ابى حاتم وابن مردويه والحاكم فى مستدركه من طرق عن عطاء بن السائب به اهـ ﴿ باب ﴾

(١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى لم يخالطوهن ولم يساكنوهن فى بيت واحد ، فالمراد بالمجامعة هنا الاجتماع بهن لا الوقاع ، وهو المعنى الحقيقى ، واستعماله بالمعنى الآخر كناية (٣) أى عن الحيض وهو مصدر حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير ، وأصل الحيض الانفجار والسيلان ( قل هو أذى ) أى قذر ، والأذى كل ما يكره من كل شيء ( فاعتزلوا النساء فى المحيض ) أراد بالاعتزال ترك الوطء ( ولا تقربوهن ) أى لا تجامعوهن ، أما الملامسة والمضاجعة معهما فجائزة لقوله ﷺ ( اصنعوا كل شيء إلا النكاح ) ( حتى يطهرن ) قرأ عاصم برواية أبى بكر وحمزة والكسائى بتشديد الطاء والهاء أى حتى يغتسلن ، وقرأ الآخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن (٤) مرادهما بالجماع هنا الوطء لما جاء فى رواية أخرى ( أفلا ننكحهن فى المحيض ) أى لكى تحصل المخالفة التامة مع اليهود ولكن تحصيل المخالفة بارتكاب المعصية لا يجوز لأن الوطء فى زمن الحيض محظور ، ولذلك تغير وجه رسول الله ﷺ ﴿ تخريجه ﴾ ( م طل والأربعة )

﴿ باب ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خُثَيم عن عبد الرحمن بن سابط الخ ﴿ غريبه ﴾ (٦) المراد بالتجبية هنا الانكباب على الوجه تشبيها بهيئة السجود ، وأخرج الاسماعيلى من طريق يحيى بن أبى زائدة عن سفيان الثورى بلفظ باركة مدبرة فى فرجها من ورائها ، ويؤيد ذلك قوله

استحت الأنصارية أن تسأله فخرجت، فحدثت أم سلمة رسول الله ﷺ فقال ادعى الأنصارية فدعيت فتلا عليها هذه الآية (نساؤكم حرث لكم (١) فأتوا حرثكم أنى شئتم) صماما واحدا

١٨٧ ﴿عن أم سلمة رضى الله عنها﴾ (٢) قالت لما قدم المهاجرون المدينة على الأنصار تزوجوا من نسائهم، وكان المهاجرون يُجبون وكانت الأنصار لا تُجَبِّي، فأراد رجل من المهاجرين امرأته على ذلك فأبت عليه حتى تسأل رسول الله ﷺ فاستحيت أن تسأله، فسألته أم سلمة فنزلت (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) وقال لا (٣) إلا فى صمام واحد

١٨٨ ﴿عن ابن عباس﴾ (٤) قال أنزلت هذه الاية (نساؤكم حرث لكم) فى أناس من الأنصار أتوا النبى ﷺ فسألوه فقال النبى ﷺ ائتها على كل حال اذا كان فى الفرج

١٨٩ ﴿وعنه أيضا﴾ (٥) قال جاء عمر بن الخطاب الى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله هلكت، قال وما الذى أهلكك؟ قال حولت رحلى البارحة (٦) قال فلم يرد عليه شيئا، قال فأوحى الله الى رسوله هذه الآية (نساؤكم حرث لكم فأتو حرثكم أنى شئتم)

---

(من جبى امرأته كان ولده أحول) فان الولد لا يكون إلا من الوطء فى القبل (١) يعنى موضع زرعكم الولد (فأتوا حرثكم) أى محله وهو القبل (أنى شئتم) أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات، وأنى حرف استفهام يكون سؤالا عن الحال والمحل، معناه كيف شئتم وحيث شئتم بعبد أن يكون فى صمام واحد، وقال عكرمة (أنى شئتم) انما هو الفرج ومثله عن الحسن، وقيل (حرث لكم) أى مزرع لكم ومنبت الولد بمنزلة الأرض التى تزرع، وفيه دليل على تحريم الوطء فى الدبر لأن محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (مذ) وقال هذا حديث حسن صحيح، ثم قال وابن خُثيم هو عبد الله بن عثمان بن خُثيم، وابن سابط هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحى المكى، وحفصة هى بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ويروى فى سمام واحد اه بكسر السين أى فى ثقب واحد وهو من سمام الإبرة أى ثقبها والله أعلم (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** وكيع ثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن عن أم سلمة الخ ﴿غريبه﴾ (٣) أى لا تفعلوا ذلك إلا فى صمام واحد وهو الفرج ﴿تخريجه﴾ هو كالذى قبله فى المعنى وقد رواه الترمذى وصححه ولأبى داود هذا المعنى من رواية ابن عباس وأورده الحافظ فى التلخيص وسكت عنه (٤) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يحيى بن غيلان ثنا رشدين ثنا حسن بن ثوبان عن عامر بن يحيى المعافرى حدثنى حنش ﴿فسألوه فقال رسول الله ﷺ﴾ عن ابن عباس قال أنزلت هذه الآية الخ (قلت) هذه الجملة التى جاءت بين قوسين فى السند ليس لها معنى، وهى خطأ من الناسخ أو جامع الحروف للطبع فربما اختلف نظره الى حديث آخر فيه هذه الجملة فأثبتها هنا بدون قصد، والصواب (حدثنى حنش عن ابن عباس الخ) ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وعزاه للطبرانى وغفل عن عزوه للامام احمد، قال وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيف (٥) ﴿سنده﴾ **حدثنا** حسن ثنا يعقوب يعنى القُمّى عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر بن الخطاب الخ ﴿غريبه﴾ (٦) كنى برحله عن زوجته أراد به غشيانها فى قبلها من جهة ظهرها، لأن المجامع يعلو المرأة ويركبها مما يلى وجهها فحيث ركبها من جهة ظهرها كنى عنه بتحويل رحله، إما نقلا من الرحل بمعنى المنزل

١٩٠ أقبل(١)وأدبر واتق الدبر والحيضة (٢) ﴿ باب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ ﴿ عن زيد بن ثابت ﴾ (٣) قال كان رسول الله ﷺ يصلى الظهر بالهاجرة (٤) ولم يكن يصلى صلاة أشد على أصحاب النبي ﷺ منها قال فنزلت (حافظوا على الصلوات(٥)والصلاة الوسطى) وقال ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين (٦) ١٩١ ﴿ عن الزِّبْرِقان ﴾(٧)ان رهطا من قريش مرّ بهم زيد بن ثابت وهم مجتمعون فأرسلوا إليه غلامين لهم يسألانه عن الصلاة الوسطى ، فقال هى العصر فقام اليه رجلان منهم فسألاه فقال هى الظهر (٨) ثم انصرفا إلى أسامة بن زيد فسألاه فقال هى الظهر (٩) ان رسول الله ﷺ كان يصلى الظهر بالهجير ولا يكون وراءه إلا الصف والصفان والناس فى قائلتهم وفى تجارتهم فأنزل الله تعالى ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) قال فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لينتهين رجال(١٠)أو لأحرّقن بيوتهم

---

أو من الرحل بمعنى الكور وهو للبعير كالسرج للفرس كذا فى مجمع البحار(١)أى جامع من جانب القبل (وأدبر) أى أولج فى القبل من جانب الدبر ( واتق الدبر)أى إيلاجه فيه ، وقد تقدم تحريم الايلاج فى الدبر فى باب النهى عن اتيان المرأة فى دبرها فى الجزء السادس عشر صحيفة ٢٢٤ (قال الطيبى) رحمه الله فى تفسير قوله تعالى ( فأتوا حرثكم أنى شئتم ) قال الحرث يدل على اتقاء الدبر (وأنى شئتم ) على إباحة الإقبال والإدبار، والخطاب فى التفسير خطاب عام وان كل من يتأتى منه الإقبال والإدبار فهو مأمور بهما (٢) الحيضة بكسر الحاء اسم من الحيض والحال التى تلزمها الحائض من التجنب كالجلسة والقعدة من الجلوس والقعود كذا فى النهاية ، والمعنى اتق المجامعة فى زمانها ﴿ تخريجه ﴾ (د مذ جه) وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب ﴿ باب ﴾(٣)﴿ سنده ﴾ حدّثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة حدثنى عمر بن الحكم قال سمعت الزِّبْرِقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) أى فى وقت اشتداد الحر فى نصف النهار ولم يكن يصلى صلاة أشد وأصعب على الصحابة من صلاة الظهر، وذلك لكونه يصلى وقت شدة الحر ثم أبرد بعد ذلك وأمر بالابراد أيضا (٥) أى الخمس لاتتهاونوا فى أدائها فى وقتها ( والصلاة الوسطى ) خصها بالذكر لعظم فضلها (٦) الظاهر أن القائل قبلها صلاتين وبعدها صلاتين هو زيد بن ثابت لما فى رواية الطحاوى عنه قال : كان النبي ﷺ يصلى الظهر بالهجير وكانت أثقل الصلوات على أصحابه فنزلت ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ) لأن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين ، وظاهر الحديث يدل على أن الصلاة الوسطى هى الظهر ، وهو قول زيد بن ثابت وأبى سعيد الخدرى وأسامة بن زيد لأنها فى وسط النهار، وهى أوسط صلاة النهار فى الطول والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ ( د طح هق ) والبخارى فى التاريخ(٧)﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد بن أبى ذئب عن الزبرقان الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) تقدم أنه قال للغلامين هى العصر، وهنا قال هى الظهر، فيحتمل أنه نسى فقال للغلامين هى العصر، ويحتمل أن الغلامين أخطآ فى التبليغ والله أعلم (٩) قال على القارى الظاهر أن هذا اجتهاد من الصحابى نشأ من ظنه أن الآية نزلت فى الظهر فلا يعارض نصه من أنها العصر اه ( قلت ) يعنى قوله ﷺ يوم الخندق حبسونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً ) وسيأتى الكلام على ذلك(١٠) يعنى عن التخلف عن

١٩٢ ﴿عن شقيق بن عقبة﴾ (١) عن البراء بن عازب قال نزلت (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها على عهد رسول الله ﷺ ماشاء الله أن نقرأها لم ينسخها الله (٢) فأنزل (حافظوا على الصلوات وصلاة (٣) الوسطى) فقال له رجل كان مع شقيق يقال له أزهر وهى صلاة العصر؟ قال قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله تعالى والله أعلم (٤)

١٩٣ ﴿عن أبى يونس﴾ (٥) مولى عائشة رضى الله عنها قال أمرتنى عائشة أن أكتب لها مصحفا ، قالت اذا بلغت الى هذه الآية (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فآذِنّى (٦) فلما بلغتها آذنتها فأملت علىّ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر (٧) وقوموا لله قانتين) (٨) قالت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (٩)

---

الجماعة ﴿تخريجه﴾ (طل) وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره ثم قال والزبرقان هو ابن عمرو بن أمية الضمرى لم يدرك أحدا من الصحابة ، والصحيح ماتقدم من روايته عن زهرة بن معبد وعروة بن الزبير (قلت) يعنى الحديث المتقدم (١) ﴿سنده﴾ حدثنا يحيى بن آدم ثنا فضيل يعنى ابن مرزوق عن شقيق بن عقبة الخ ﴿غريبه﴾ (٢) هكذا بالأصل (لم ينسخها الله فأنزل) وجاء عند مسلم بلفظ (ثم نسخها الله فأنزل) الخ وهو الصواب كما يدل عليه السياق (٣) هكذا بالأصل (وصلاة الوسطى) بدون لام التعريف ، وجاء عند مسلم والصلاة الوسطى بلام التعريف وهو الصواب لأنه الثابت فى القراءات ، والظاهر أن ما فى المسند تحريف من الناسخ (٤) إنما قال زيد ذلك لأن القرآن لم يصرح بأنها صلاة العصر وفرض علمها لله عز وجل بقوله والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (م) (٥) ﴿سنده﴾ **حدثنا** اسحاق قال أخبرنى مالك عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم عن أبى يونس مولى عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٦) فآذنى بالمد أى أعلمنى والظاهر أنها امرته أن يعلمها لأنها أرادت أن تملى عليه زيادة لم تكن ثابتة فيما كان ينسخ منه (٧) قال ابن عبد البر فقوله (وصلاة العصر) بالواو الفاصلة التى لم يختلف فى ثبوتها فى حديث عائشة قال وثبوتها يدل على أنها ليست الوسطى ، قال الباجى لأن الشيء لا يعطف على نفسه ، قال وهذا يقتضى أن يكون بعد جمع القرآن فى مصحف وقبل أن تجمع المصاحف على المصاحف التى كتبها عثمان وأنفذها إلى الأمصار ، لأنه لم يكتب بعد ذلك فى المصاحف إلا ما أجمع عليه وثبت بالتواتر أنه قرآن (٨) أى مطيعين وقيل ساكتين وكلا التفسيرين جاء فى الحديثين بعد هذا (٩) قال الباجى يحتمل أنها سمعتها على أنها قرآن ثم نسخت كما فى حديث البراء (يعنى الحديث السابق) فلعل عائشة لم تعلم بنسخها أو اعتقدت أنها مما نسخ حكمه وبقى رسمه والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (م لك فع د مذ) كلهم رووه عن مالك ، وروى الامام مالك أيضا عن زيد بن أسلم عن عمرو بن رافع أنه قال كنت أكتب مصحفا لحفصة أم المؤمنين فقالت : إذا بلغت هذه الآية فآذنى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) فلما بلغتها آذنتها فأملت علىّ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) قال الحافظ وحديث عائشة وحفصة من حجج من قال إنها غير العصر لأن العطف يقتضى المغايرة فتكون العصر غير الوسطى (وأجيب) باحتمال زيادة الواو ، ويؤيده مارواه أبو عبيد باسناد صحيح عن أبىّ بن كعب أنه كان يقرؤها (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر بغير واو ، وباحتمال أنها عاطفة لكن عطف صفة لا عطف ذات بدليل رواية ابن جرير عن عروة كان فى مصحف عائشة والصلاة =

=الوسطى وهى صلاة العصر (وقال الشوكانى) استدل بالحديث من قال إن الصلاة غير صلاة العصر لأن العطف يقتضى المغايرة وهو راجع إلى الخلاف الثابت فى الأصول فى القراءة الشاذة هل تنزل منزلة أخبار الآحاد فتكون حجة كما ذهبت إليه الحنفية وغيرهم، أم لا تكون حجة لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن والقرآن لايثبت إلا بالتواتر كما ذهبت إلى ذلك الشافعية والراجح الأول، وقد غلط من استدل من الشافعية بحديث عائشة وحفصة على أن هذه الصلاة الوسطى ليست صلاة العصر لما عرفت من أن مذهبهم فى الأصول يأبى هذا الاستدلال (وأجيب) عن الاستدلال بهذا الحديث من طرف القائلين بأنها العصر بوجهين (الأول) أن تكون الواو زائدة فى ذلك على حد زيادتها فى قوله تعالى (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) وقوله (وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست) وقوله (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وقوله (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) حكى عن الخليل أنه قال يصدون والواو مقحمة زائدة ومثله فى القرآن كثير واستشهد على ذلك أيضا بشيء من أشعار العرب (الثانى) أن لاتكون زائدة وتكون من باب عطف إحدى الصفتين على الأخرى وهما لشيء واحد نحو قوله (إلى الملك القرم وابن الهمام. وليث الكتيبة فى المزدحم) قال وهذا التأويل لابد منه لوقوع هذه القراءة المحتملة فى مقابلة تلك النصوص الصحيحة الصريحة، وقد روى عن السائب بن يزيد أنه تلا هذه الآية (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وهذا التأويل المذكور يجرى فى حديث عائشة وحفصة ويختص حديث حفصة بما روى يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن عمرو بن رافع قال كان مكتوبا فى مصحف حفصة بنت عمر حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر، ذكر ابن سيد الناس هذه الرواية والرواية السابقة عن السائب بن يزيد فى شرح الترمذى اهـ (قال النووى رحمه الله) اختلف العلماء من الصحابة رضى الله عنهم فمن بعدهم فى الصلاة الوسطى المذكورة فى القرآن (فقال جماعة هى العصر) وممن نقل هذا عنه على ابن أبى طالب وابن مسعود وأبو أيوب وابن عمر وابن عباس وأبو سعيد الخدرى وأبو هريرة وعبيدة السلمانى والحسن البصرى وابراهيم النخعى وقتادة والضحاك والكلبى ومقاتل وأبو حنيفة وأحمد وداود وابن المنذر وغيرهم رضى الله عنهم (قال الترمذى) وهو قول أكثر العلماء من الصحابة فمن بعدهم رضى الله عنهم، وقال الماوردى من أصحابنا هذا مذهب الشافعى رحمه الله لصحة الأحاديث فيه، قال وانما نص على أنها الصبح لأنه لم يبلغه الأحاديث الصحيحة فى العصر ومذهبه اتباع الحديث (قلت) جاء فى الأحاديث الصحيحة التصريح بأنها صلاة العصر، منها ماروه مسلم والامام أحمد وغيرهما وتقدم فى باب فضل صلاة العصر وبيان أنها الوسطى من كتاب الصلاة فى الجزء الثانى صحيفة ٢٦١ رقم ١٢٤ عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا) قال (وقالت طائفة هى الصبح) ممن نقل هذا عنه عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وابن عباس وابن عمر وجابر وعطاء وعكرمة ومجاهد والربيع بن أنس والشافعى وجمهور أصحابه وغيرهم رضى الله عنهم (قلت) قالوا لأنها بين صلاتى جمع وهى لا تقصر ولا تجمع إلى غيرها (وذهب قوم الى أنها صلاة الظهر) وهو قول زيد بن ثابت وأبى سعيد الخدرى وأسامة ابن زيد لأنها فى وسط النهار وهى أوسط صلاة النهار فى الطول، واحتجوا بحديث زيد بن ثابت المتقدم

١٩٤ ﴿عن زيد بن أرقم﴾ (١) قال كان الرجل يكلم صاحبه على عهد النبي ﷺ فى الحاجة فى الصلاة حتى
١٩٥ نزلت هذه الآية (وقوموا لله قانتين) فأمرنا بالسكوت ﴿عن أبى سعيد﴾ (٢) عن رسول الله ﷺ قال كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة (٣) ﴿باب ماجاء فى فضل آية الكرسى﴾
١٩٦ ﴿عن أسماء بنت يزيد﴾ (٤) قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول فى هاتين الآيتين (الله لا إله إلا
١٩٧ هو الحى القيوم، والم الله لا إله إلا هو الحى القيوم) ان فيهما اسم الله الأعظم ﴿حدثنا محمد بن جعفر﴾ (٥) ثنا عثمان بن غياث قال سمعت أبا السليل قال كان رجل من أصحاب النبي ﷺ (٦) يحدث الناس حتى يكثروا عليه فيصعد على ظهر بيت فيحدث الناس، قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أى آية فى القرآن أعظم؟ قال فقال رجل (٧) (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) قال فوضع يده بين كتفيّ قال يهنك (٨) يا أبا المنذر العلم العلم

---

وتقدم الكلام عليه (وقال قبيصة بن ذؤيب هى صلاة المغرب) لأنها وسط ليس بأقلها ولا أكثرها (وقال بعضهم إنها صلاة العشاء) ولم ينقل عن السلف فيها شيء وانما ذكرها بعض المتأخرين لأنها بين صلاتين لا تقصران (وقال بعضهم هى احدى الصلوات الخمس) لا بعينها أبهمها الله تعالى تحريضا للعباد على المحافظة على أداء جميعها كما أخفى ليلة القدر فى شهر رمضان، وساعة اجابة الدعوة فى يوم الجمعة، وأخفى الاسم الاعظم فى الاسماء ليحافظوا على جميعها والله أعلم (وأصح هذه الاقوال جميعها) وأقواها دليلا قول من قال ان الصلاة الوسطى صلاة العصر (قال الشوكانى) وهو المذهب الحق الذى يتعين المصير اليه ولا يرتاب فى صحته من أنصف من نفسه واطرح التقليد والعصبية وجوّد النظر الى الادلة. والله الموفق

(١) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب النهى عن الكلام فى الصلاة من كتاب الصلاة فى الجزء الرابع صحيفة ٧٢ رقم ٧٩٨ وهو حديث صحيح رواه البخارى والامام أحمد وغيرهما (٢) ﴿سنده﴾ حدّثنا حسن حدثنا ابن لهيعة ثنا درّاج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد (يعنى الخدرى) عن رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٣) انما صرفه الى الطاعة لأنها أكشف الاشياء وأشهرها عند الناس فالعامة انما تعرف الطاعة والمعصية، فكل ما أمر الله به فهو طاعة وما نهى عنه فهو معصية ﴿تخريجه﴾ (عل) وفى اسناده ابن لهيعة حديثه حسن اذا قال حدثنا وقد صرح فى هذا الحديث بالتحديث، وفيه أيضا دراج بتشديد الراء السهمى قاضى مصر عن أبى الهيثم وثقه ابن منير وضعفه الدارقطنى، قال أبو داود حديثه مستقيم الا عن أبى الهيثم وعلى هذا فالحديث ضعيف ﴿باب﴾ (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن بكر أنا عبيدالله بن أبى زياد قال ثنا شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام أحمد، وقال وكذا رواه أبو داود عن مسدد، والترمذى عن على بن حشرم وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة ثلاثتهم عن عيسى بن يونس عن عبيد الله بن أبى زياد به وقال الترمذى حسن صحيح اهـ (قلت) ويستفاد منه أن اسم الله الاعظم هو «الله لا اله الا هو الحى القيوم» والله أعلم (٥) ﴿حدّثنا محمد بن جعفر الخ﴾ ﴿غريبه﴾ (٦) هو أبى بن كعب رضى الله عنه كما يدل عليه آخر الحديث والحديث التالى (٧) هو أبى بن كعب أيضا وأبهم نفسه تواضعا (٨) جاء فى الحديث

١٩٨ ﴿ عن عبد الله بن رباح ﴾ (١) عن أبى أن النبى ﷺ سأله أى آية فى كتاب الله أعظم؟ قال الله ورسوله أعلم، فردّدها مرارا ثم قال أبىّ آية الكرسى، قال ليهنك العلم أبا المنذر، والذى نفسى بيده إن لها لسانا وشفتين تقدس (٢) الملك عند ساق العرش ١٩٩ ﴿ عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ﴾ (٣) عن أبى أيوب (الأنصارى رضى الله عنه) أنه كان فى سهوة (٤) له فكانت الغول (٥) تجىء فتأخذ

---

التالى بلفظ (ليهنك العلم) بصيغة الأمر للغائب أى ليكن العلم هنيئا لك، قال ابن الملك هذا دعاء له بتيسير العلم له ورسوخه فيه (وقوله يا أبا المنذر) كنية أبى بن كعب وبهذا يعلم أن راوى الحديث عن النبى ﷺ هو أبى بن كعب رضى الله عنه، وكرر لفظ العلم مرتين للتأكيد ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الامام أحمد، وأورده الهيثمى وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح اه (قلت) ويؤيده أيضا الحديث التالى (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق أنا سفيان عن سعيد الجريرى عن أبى السليل عن عبد الله بن رباح عن أبىّ (ز) وحدثنا عبد الله حدثنى عبيد الله القواريرى ثنا جعفر بن سليمان ثنا الجريرى عن بعض أصحابه عن عبد الله بن رباح عن أبىّ (يعنى ابن كعب) أن النبى ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى تنزه ملك الملوك وهو الله عز وجل عن كل عيب ونقص، والحديث محمول على ظاهره فان الله عز وجل قادر على ايجاد النطق واللسان والشفتين بكل شىء، كيف وهو القائل (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما، ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) ولذلك نظائر كثيرة: منها حديث ابن عباس مرفوعا (يأتى الحجر، يعنى الحجر الاسود، يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق) وهو حديث صحيح، وتقدم فى الجزء الثانى عشر فى كتاب الحج صحيفة ٢٥ رقم ٢٣١ فارجع اليه ﴿ تخريجه ﴾ (م) من طريق الجريرى أيضا بسند الامام أحمد وليس عنده زيادة (والذى نفسى بيده) الخ، وقد جاء هذا الحديث فى المسند بسندين السند الاول للامام أحمد والسند الثانى لعبد الله بن الامام أحمد فى زوائده على مسند أبيه، وفى سند عبد الله رجل مبهم وأظنه أبا السليل والله أعلم، والحديث صحيح، وأورده الهيثمى وقال هو فى الصحيح باختصار، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح اه (قال ابن الملك) وفى هذا الحديث (يعنى والذى قبله) حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض وهو المختار، فيكون جميع الآيات فاضلة وبعضها أفضل، بمعنى أن يكون الثواب بها أكثر لمعنى فيها كما كان يقال فى جميعها بليغ وبعضها أبلغ اه والله أعلم. (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن ابن أبى ليلى عن أخيه عن عبد الرحمن بن أبى ليلى الخ (قلت) سفيان هو الثورى (عن ابن أبى ليلى) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الكوفى (عن أخيه) هو عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الانصارى الكوفى (عن عبد الرحمن بن أبى ليلى) الانصارى المدنى ثم الكوفى ثقة من كبار التابعين والد محمد وعيسى المذكورين ﴿ فائدة ﴾ ابن أبى ليلى اذا أطلق فى كتب الفقه فالمراد به محمد بن عبد الرحمن بن يسار الكوفى، واذا أطلق فى كتب الحديث فالمراد به أبوه: كذا فى جامع الاصول لابن الاثير ﴿ غريبه ﴾ (٤) قال فى النهاية السهوة بيت صغير منحدر فى الارض قليلا شبيه بالمخدع (بضم الميم وسكون المعجمة) والخزانة، وقيل هو كالصفة تكون بين يدى البيت، وقيل شبيه بالرف أو الطاق يوضع فيه الشىء اه (٥) قال المنذرى بضم الغين المعجمة

فشكاها الى النبى ﷺ فقال اذا رأيتها فقل بسم الله أجيبى رسول الله ، قال فجاءت فقال لها فأخذها، فقالت له انى لا أعود فأرسلها، فجاء فقال له النبى ﷺ مافعل أسيرك؟ قال أخذتها فقالت لى انى لا أعود فأرسلتها، فقال انها عائدة، فأخذتها مرتين أو ثلاثا ، كل ذلك تقول لا أعود ، ويجيء إلى النبى ﷺ فيقول له مافعل أسيرك ؟ فيقول أخذتها فتقول لا أعود، فيقول انها عائدة ، فأخذها فقالت أرسلنى وأعلمك شيئا تقول فلا يقربك شيء (١) آية الكرسى: فأتى النبى ﷺ فأخبره فقال صدقت وهى كذوب (٢) ﴿ باب واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى ﴾ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ ٢٠٠ (٣) أن رسول الله ﷺ قال نحن أحق بالشك من ابراهيم عليه السلام (٤) إذ قال (رب أرنى كيف تحيى الموتى ، قال أو لم تؤمن؟ (٥) قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ) قال رسول الله ﷺ يرحم الله لوطا لقد كان يأوى إلى ركن شديد (٦) ولو لبثت فى السجن مالبث يوسف لأجبت

---

هو شيطان يأكل الناس، وقيل هو من يتلون من الجن اهـ وقال فى النهاية الغول أحد الغيلان وهى جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول فى الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا أى تتلون تلونا فى صور شتى وتغولهم أى تضلهم عن الطريق وتهلكهم ، فنفاه النبى ﷺ وأبطله يعنى بقوله (لا غول ولا صفر ) قيل قوله لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده · وانما فيه ابطال زعم العرب فى تلونه بالصور المختلفة واغتياله، فيكون المعنى بقوله لاغول أنها لاتستطيع أن تضل أحدا : ثم ذكر حديث ( اذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان) أى ادفعوا شرها بذكر الله، وهذا يدل على أنه لم يرد بنفيها عدمها (١) جاء عند الترمذى (فلا يقربك شيطان ولا غيره ) أى مما يضرك (٢) هو من التتميم البليغ لأنه لما أوهم مدحها بوصفه الصدق فى قوله صدقت استدرك نفى الصدق عنها بصيغة مبالغة، والمعنى صدقت فى هذا القول مع أنها عادتها الكذب المستمر، وهو كقولهم قد يصدق الكذوب ، وقد وقع أيضا لابى هريرة عند البخارى، وأبى بن كعب عند النسائى، وأبى أسيد الانصارى عند الطبرانى، وزيد بن ثابت عند ابن ابى الدنيا قصص فى ذلك، وهو محمول على التعدد والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (مذ) وقال هذا حديث حسن غريب، وأورده المنذرى فى الترغيب وذكر تحسين الترمذى وأقره ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا وهب ابن جرير ثنا أبى قال سمعت يونس عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) معناه لو كان الشك فى القدرة متطرقا إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به ، وقد علمتم أنى لم أشك، فابراهيم صلى الله عليه وسلم لم يشك ، وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك إبراهيم ولم يشك نبينا، فقال ﷺ هذا القول تواضعا منه وتقديما لإبراهيم على نفسه، ومعلوم أنه لا يجوز على الأنبياء صلوات الله عليهم مثل هذا الشك فى إحياء الموتى لانه كفر : والأنبياء متفقون على الايمان بالبعث فقول إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ( رب أرنى كيف تحيى الموتى ) يريد أن يشاهد كيفية جمع أجزاء الموتى بعد تفريقها، وإيصال الأعصاب والجلود بعد تمزيقها، فأراد أن يترقى من علم اليقين إلى عين اليقين (٥) عطف على مقدر أى ألم تعلم ولم تؤمن بأنى قادر على الإحياء كيف أشاء ( قال بلى ولكن ليطمئن قلبى) أى آمنت ولكن سألت ذلك ليزداد قلبى سكونا بانضمام العلوم بالبيان الى المعلوم بالبرهان (٦) يشير الى الآية ( لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) يعنى الإله القوى المتين فانه لاركن أقوى

الداعي(١) ﴿ باب لله ما فى السموات وما فى الأرض وان تبدو ما فى أنفسكم أو تخفوه الخ ﴾

٢٠١ ﴿ عن أبي هريرة ﴾(٢) قال لما أنزل على رسول الله ﷺ ( لله ما فى السموات وما فى الأرض (٣) وأن تبدوا ما فى أنفسكم (٤) أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء (٥) والله على كل شيء قدير ) فاشتد ذلك على صحابة رسول الله ﷺ (٦) فأتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا على الركب فقالوا يارسول الله كلفنا من الأعمال مانطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزل الله عليك هذه الآية ولا نطيقها ، فقال رسول الله ﷺ : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم (٧) سمعنا وعصينا ، بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، فقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، فلما أقر بها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله عز وجل فى أثرها ( آمن الرسول (٨) بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق (٩) بين أحد من رسله ) قال عفان (١٠) قرأها سلام أبو المنذر يفرق (١١) (وقالوا سمعنا (١٢)

---

منه يركن اليه ويعتمد عليه جل شأنه (١) أى لأسرعت الاجابة فى الخروج من السجن عند ما قال الملك (ائتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ) ولما قدمت طلب البراءة ، فوصفه بشدة الصبر والأناة حيث لم يبادر بالخروج، وانما قاله ﷺ تواضعا، والتواضع لايحط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة واجلالا ، وقيل هو من جنس قوله لا تفضلونى على يونس ، وقد قيل انه قاله قبل أن يعلم أنه أفضل من الجميع والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (قوجه) ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان قال ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم قال ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة الخ ﴿ التفسير ﴾ (٣) أى ملكا، وأهلها له عبيد وهو مالكهم (٤) يعنى مافى قلوبكم مما عزمتم عليه (٥) قال الامام البغوى فى تفسيره ومعنى الآية (وان تبدوا مافى أنفسكم) فتعملوا به (أو تخفوه) مما أضمرتم ونويتم ( يحاسبكم به الله) ويخبركم به ويعرفكم اياه ، ثم يغفر للمؤمنين اظهارا لفضله ، ويعذب الكافرين اظهارا لعدله، وهذا معنى قول الضحاك ، ويروى عن ابن عباس مايدل عليه أنه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم به والمحاسبة غير المؤاخذة ( والله على كل شيء قدير ) ومنه محاسبتكم وجزاؤكم (٦) انما اشتد ذلك عليهم وهمهم هذا الأمر جدا لكونهم فهموا أن الله عز وجل يحاسبهم ويؤاخذهم بكل شيء حتى ماحدثت به نفوسهم وما خطر بقلوبهم (٧) يعنى اليهود والنصارى (٨) أى صدق محمد( بما أنزل اليه من ربه ) أى من القرآن (والمؤمنون) عطف عليه ( كل) تنوينه عوض من المضاف اليه يعنى كل واحد منهم، ولذلك وحد (٩) فيه اضمار أى يقولون لانفرق ( بين أحد من رسله) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (١٠) يعنى أحد رجال السند (١١) أى بالياء التحتية بدل النون وهى قراءة يعقوب فيكون خبرا عن الرسول أو معناه لايفرق الكل ، وانما قال بين أحد ولم يقل بين آحاد لأن الأحد يكون للواحد والجمع قال تعالى ( فما منكم من أحد عنه حاجزين )(١٢) أى سمعنا ما أمرنا به سماع قبول (وأطعنا) أمرك ، روى عن حكيم عن جابر أن جبريل عليه السلام قال للنبى ﷺ حين نزلت هذه الآية ان الله عز وجل قد أثنى عليك وعلى أمتك فسل تعطه فسأل بتلقين الله تعالى فقال (غفرانك ربنا) بالنصب على المصدر أى اغفر غفرانك أو على المفعول به أى نسألك غفرانك (واليك المصير ) أى

وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) فلما فعلوا ذلك نسخها(١) الله تبارك و تعالى بقوله ( لايكلف الله نفسا إلا وسعها (٢) لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فصار له ما كسبت من خير وعليه ما اكتسبت من شر ، فسّر العلاء هذا (٣) ( ربنا لا تؤاخذنا (٤) ان نسينا أو أخطأنا ) قال نعم ( ربنا ولا تحمل علينا اصرا (٥) كما حملته على الذين من قبلنا (٦) قال نعم ( ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به (٧) قال نعم (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين (٨)

---

المرجع بالبعث (١) قال المازرى رحمه الله فى تسمية هذا نسخا نظر ، لأنه انما يكون نسخا اذا تعذر البناء ولم يمكن رد احدى الآيتين الى الأخرى وقوله تعالى ( وان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه ) عموم يصح أن يشتمل على مايملك من الخواطر دون ما لايملك فتكون الآية الاخرى مخصصة الا أن يكون قد فهمت الصحابة بقرينة الحال أنه تقرر تعبدهم بما لا يملك من الخواطر فيكون حينئذ نسخاً لأنه رفع ثابت مستقر، هذا كلام المازرى ( قال القاضى عياض) لا وجه لإبعاد النسخ فى هذه القضية فان راويها قد روى فيها النسخ ونص عليه لفظا ومعنى بأمر النبى ﷺ لهم بالايمان والسمع والطاعة لما أعلمهم الله تعالى من مؤاخذته إياهم، فلما فعلوا ذلك وألقى الله تعالى الايمان فى قلوبهم وذلت بالاستسلام لذلك ألسنتهم كما نص عليه فى هذا الحديث رفع الحرج عنهم ونسخ هذا التكليف . وطريق علم النسخ انما هو بالخبر عنه أو بالتاريخ وهما يجتمعان فى هذه الآية (قال القاضى) وقول المازرى إنما يكون نسخا إذا تعذر البناء كلام صحيح فيما لم يرد فيه النص بالنسخ، فان ورد وقفنا عنده (٢) الوسع اسم لما يسع الانسان ولايضيق عليه، واختلفوا فى تأويله، فذهب ابن عباس وعطاء وأكثر المفسرين إلى أنه أراد به حديث النفس الذى ذكر فى قوله (وان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه) وروى عن ابن عباس أنه قال هم المؤمنون خاصة وسع عليهم أمر دينهم ولم يكلفهم فيه إلا ما يستطيعون كما قال ( يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر) وقال (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) وسئل سفيان بن عيينة عن قوله عز وجل (لايكلف الله نفسا الا وسعها) قال الا يسرها ولم يكلفها فوق طاقتها، وهذا قول حسن، لأن الوسع ما دون الطاقة (٣) يعنى أن قوله فصار له ما كسبت الخ من تفسير العلاء أحد رجال السند، ومعنى فصار له ما كسبت أى صار للعبد ما كسبت نفسه من الخير الأجر والثواب، وعليه ما اكتسبت من الشر، الوزر والعقاب (٤) أى لاتعاقبنا ( ان نسينا أو أخطأنا) جعله الأكثرون من الخطأ الذى هو الجهل والسهو لأن ما كان عمدا من الذنب فغير معفو عنه بل هو فى مشيئة الله ، والخطأ معفو عنه قال صلى الله عليه وسلم (رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ) (٥) أى أمرا يثقل علينا حمله (٦) قيل معناه لاتشدد ولا تغلظ الأمر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود ، وذلك أن الله فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم بأداء ربع أموالهم فى الزكاة، ومن أصاب ثوبه نجاسة قطعها، ومن أصاب ذنبا أصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الأثقال والأغلال (٧) أى لاتكلفنا من الأعمال مالانطيقه من التكاليف والبلاء ( واعف عنا ) أى تجاوز وامح عنا ذنوبنا ( واغفر لنا ) أى استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا (وارحمنا) فاننا لا ننال العمل إلا بطاعتك ولانترك معصيتك إلا برحمتك (أنت مولانا) سيدنا ومتولى أمورنا وحافظنا وناصرنا ( فانصرنا على القوم الكافرين ) باقامة الحجة والغلبة فى قتالهم فان من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء (٨) زاد مسلم قال نعم ﴿تخريجه﴾ ( م ) والبغوى فى تفسيره

٢٠٢ ﴿عن ابن عباس﴾ (١) قال لما نزلت هذه الآية ( وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ) قال دخل قلوبهم منها شيء (٢) لم يدخل قلوبهم من شيء، فقال النبي ﷺ قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا، فألقى الله الإيمان فى قلوبهم فأنزل الله عز وجل ( آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ) (فذكر فى الحديث الآيات الى آخر السورة ) (٣) قال أبو عبد الرحمن ( يعنى عبد الله بن الامام احمد) آدم هذا (٤) هو أبو يحيى بن آدم

٢٠٣ ﴿عن مجاهد﴾ (٥) قال دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما فقلت يا أبا عباس كنت عند ابن عمر رضى الله عنهما فقرأ هذه الآية فبكى، قال أية آية؟ قلت ﴿ان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ قال ابن عباس ان هذه الآية حين أنزلت غمت اصحاب رسول الله ﷺ غما شديدا وغاظتهم غيظا شديدا، يعنى وقالوا يارسول الله هلكنا ان كنا نؤاخذ بما تكلمنا وبما نعمل، فأما قلوبنا فليست بأيدينا، فقال لهم رسول الله ﷺ قولوا سمعنا وأطعنا، قال فنسختها (٦) هذه الآية ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ فتُجُوِّزَ لهم عن حديث النفس (٧) وأُخذوا بالأعمال

٢٠٤ ﴿عن على بن زيد﴾ (٨) عن أمية أنها سألت عائشة رضى الله عنها عن هذه الآية ﴿ان تبدوا

---

(١) ﴿سنده﴾ حدّثنا وكيع ثنا سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٢) أى من الغم والغيظ كما سيأتى فى الحديث التالى (وقوله لم يدخل قلوبهم من شيء ) أى من شيء آخر مثله (٣) زاد مسلم فى روايته عند قوله ( ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال قد فعلت، وكذلك عند قوله ( ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ) قال قد فعلت، وكذلك عند قوله (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ) قال قد فعلت، وكذلك عند قوله ( واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ) قال قد فعلت ﴿تخريجه﴾ (م) وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام أحمد ومسلم (٤) يعنى المذكور فى السند (٥) ﴿سنده﴾ حدّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن حميد الأعرج عن مجاهد الخ ﴿غريبه﴾ (٦) تقدم الكلام على النسخ فى شرح الحديث السابق (٧) لما كان حديث النفس مما لا يملكه أحد ولا يقدر عليه، ولا يقدر عليه أحد عفا الله عنه، والى ذلك ذهب جماهير العلماء وأهل السنة، وهو الذى يفهم من هذه الآية ومن سنة رسول الله ﷺ ( عن ابى هريرة) قال قال رسول الله ﷺ ان الله تجاوز لأمتى ماحدثت به انفسها مالم يتكلموا او يعملوا: رواه مسلم وغيره ( وعن ابن عباس ) عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وان هم بها فعملها كتبها الله عز وجل عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة، وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ( يعنى ان تركها خوفا من الله عز وجل كما صرح بذلك فى رواية لمسلم بلفظ ( فاكتبوها له حسنة انما تركها من جرّاى ( بفتح الجيم وتشديد الراء والمد والقصر أى من أجلى ) فان عملها كتبت له سيئة واحدة رواه مسلم ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد، وعزاه الحافظ السيوطى فى الدر المنثور لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر، وقد مضى معناه فى الحديث السابق، وهذا الحديث سنده صحيح والله أعلم (٨) ﴿سنده﴾ حدّثنا بهز ثنا حماد

ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾وعن هذه الآية (من يعمل سوءا (١) يجز به) فقالت ما سألنى عنهما أحد منذ سألت رسول الله ﷺ عنهما، فقال ياعائشة هذه (٢) معاتبة الله عز وجل العبد بما يصيبه من الحمى (٣) والنكبة والشوكة حتى البضاعة (٤) يضعها فى كمه فيفقدها (٥) فيفزع لها فيجدها فى ضبنه حتى ان المؤمن (٦) ليخرج من ذنوبه (٧) كما يخرج التبر الأحمر من الكير

٢٠٥ ﴿باب ما جاء فى فضل خواتم البقرة﴾ ﴿عن النعمان بن بشير﴾ (٨) أن رسول الله ﷺ قال ان الله كتب كتابا (٩) قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام (١٠) فأنزل منه آيتين فختم

---

عن على بن زيد الخ ﴿غريبه﴾ (١) السوء القبيح من القول سواء كان ظاهرا أو باطنا صغيرا أو كبيرا (يجزبه) إما فى الآخرة، أو فى الدنيا بالبلاء والمحن إلا ماشاء ممن شاء (٢) اشارة إلى مفهوم الآيتين المسئول عنهما أى محاسبة العباد ومجازاتهم بما يبدون وما يخفون من الأعمال (معاتبة الله عز وجل العبد الخ) أى مؤاخذته العبد بما اقترف من الذنب (بما يصيبه) أى فى الدنيا وهو صلة معاتبة ويصح كون الباء سببية (٣) يعنى وغيرها مؤاخذة المعاتب وانما خصت الحمى بالذكر لأنها من أشد الأمراض وأخطرها، قال فى المفاتيح العتاب أن يظهر أحد الخليلين فى نفسه الغضب على خليله لسوء أدب ظهر منه مع أن فى قلبه محبته، يعنى ليس معنى الآية أن يعذب الله المؤمنين بجميع ذنوبهم يوم القيامة، بل معناها أن يلحقهم بالجوع والعطش والمرض وغير ذلك من المكاره حتى إذا خرجوا من الدنيا صاروا مطهرين من الذنوب (قال الطيبى) كأنها فهمت أن هذه مؤاخذة عقاب أخروى فأجابها بأنها مؤاخذة عتاب فى الدنيا عناية ورحمة اه (وقوله والنكبة) بفتح النون أى المحنة ومايصيب الانسان من حوادث الدهر (٤) البضاعة بالجر عطف على ماقبلها، وبالرفع على الابتداء وهى بالكسر طائفة من مال الرجل (يضعها فى كمه) جاء عند الترمذى بلفظ (يضعها فى يد قميصه) أى كمه سمى باسم مايحمل فيه، ووقع فى بعض نسخ الترمذى (فى كم قميصه) (٥) أى يتفقدها ويطلبها فلم يجدها فيتوهم أنها سقطت أو أخذها سارق (فيفزع لها فيجدها فى ضبنه) الضبن بكسر الضاد المعجمة وسكون الموحدة الجنب والناحية والحضن وما بين الكشح والإبط (قال الطيبى) يعنى إذا وضع بضاعة فى كمه ووهم أنها غابت فطلبها وفزع كفرت عنه ذنوبه وفيه من المبالغة مالا يخفى (حتى) أى لايزال يكرر عليه تلك الأحوال (٦) وفى رواية حتى ان العبد قال القارى بكسر الهمزة واظهر العبد موضع ضميره اظهارا لكمال العبودية المقتضى الصبر والرضا بأحكام الربوبية (٧) أى بسبب الابتلاء بالبلاء (كما يخرج التبر الأحمر) أى الذهب يخرج من الكير صافيا نقيا (والكير) بالكسر الزق الذى ينفخ به النار ﴿تخريجه﴾ (مذ) وقال هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة اه وأخرجه أيضا ابن جرير وابن أبى حاتم والبغوى، وفى اسناده على بن زيد ابن جدعان، قال الامام احمد وأبو زرعة ليس بالقوى وقال ابن خزيمة سيء الحفظ وقال يعقوب بن شيبة ثقة وقال الترمذى صدوق إلا انه ربما رفع الشيء الذى يوقفه غيره وقال شعبة حدثنا على بن زيد قبل أن يختلط، قرنه مسلم بآخر ﴿باب﴾ (٨) ﴿سنده﴾ **حدثنا** روح وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة عن الأشعث بن عبد الرحمن الجرمى عن أبى قلابة عن أبى الأشعث الصنعانى عن النعمان بن بشير الخ ﴿غريبه﴾ (٩) أى فى اللوح المحفوظ: فيه ما كان وما يكون ومن جملته القرآن (١٠) فائدة التوقيت تعريفه إيانا فضل

٢٠٦ بهما سورة البقرة ولا يقرآن(١) في دار ثلاث ليال فيقربها(٢)الشيطان ﴿عن أبي مسعود﴾ (٣)عن النبي ﷺ قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه (٤) ﴿ عن عقبة بن عامر ﴾ ٢٠٧

(٥) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر اقرءوا هاتين الآيتين اللتين من آخر سورة البقرة(٦)فان ربى عز وجل أعطاهن أو أعطانيهن من تحت العرش ( وعنه من طريق ثان ) (٧) قال قال لى رسول الله ﷺ اقرأ الآيتين من آخرسورة البقرة،فانى أعطيتهما من تحت العرش

٢٠٨ ﴿عن أبي ذر﴾ (٨) قال قال رسول الله ﷺ أعطيت خواتيم سورة البقرة من بيت كنز من تحت العرش(٩)لم يعطهن نبي قبلي ﴿ باب ماجاء في تفسير سورة آل عمران وبيان اسم الله الأعظم ﴾

---

الآيتين اذ سبق الشيء بالذكر على غيره يدل على اختصاصه بفضيلته، قاله القاضى عياض( فأنزل منه)أى من جملة الكتاب المذكور ( الآيتين ) اللتين ( ختم بهما سورة البقرة ) أى جعلهما خاتمتها وأولهما( آمن الرسول)إلى آخرها وقيل (لله مافى السموات وما فى الأرض ) (١) جاء فى رواية عفان أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث ( فلا تقرءان فى دار ) أى فى مكان دار أوخلوة أو مسجد أو مدرسة أو غيرها ( ثلاث ليال ) أى فى كل ليلة منها ، وكذا فى ثلاثة أيام فيما يظهر،وانما خص الليل لأنه محل سكون الآدميين وانتشار الشياطين (٢) عبر بنفى القرب ليفيد نفى الدخول بالأولى ﴿تخريجه﴾ ( مذ نس مى حب ) وقال الترمذى هذا حديث غريب:ولكن قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب اه (قلت) وصححه الحاكم وأقره الذهبى (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن عاصم عن المسيب بن رافع عن علقمة عن أبى مسعود ( يعنى البدرى الانصارى) الخ ﴿غريبه﴾ (٤) قال النووى قيل معناه كفتاه من قيام الليل ، وقيل من الشيطان،وقيل من الآفات،ويحتمل من الجميع ﴿ تخريجه ﴾ ( ق . والاربعة وغيرهم ) (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن اسحاق أنا ابن لهيعة عن يزيد عن أبى الخير عن عقبة بن عامر الخ ﴿غريبه﴾ (٦) المراد بالآيتين فى هذا الحديث وماقبله من أحاديث الباب هما ( آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه ) إلى آخر السورة كما جاء ذلك صريحا عند الطبرانى من حديث عقبة بن عامر أيضا موقوفا عليه قال ترددوا فى الآيتين من آخر سورة البقرة ( آمن الرسول ) الى خاتمتها فان الله اصطفى بها محمدا ﷺ أورده الهيثمى وقال فيه عمرو بن الحارث سويد الحاسب المهرى ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح (٧) ﴿سنده﴾ حدثنا اسحاق بن ابراهيم الرازى ثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى محمد بن اسحاق عن يزيد بن أبى حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزنى عن عقبة بن عامر الجهنى قال قال لى رسول الله ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه ( حم عل طب ) وفيه سلمة بن الفضل وثقه ابن حبان وقال يخطىء ( قلت ) ووثقه أيضا ابن معين،وقال مرة ليس به بأس يتشيع ) قال الهيثمى وضعفه جماعة وقد تابعه ابن لهيعة فالحديث حسن اه (قلت) سلمة بن الفضل جاء فى سند الطريق الثانية وتابعه ابن لهيعة فى الطريق الأولى وأورد الحافظ ابن كثير الطريق الثانية فى تفسيره وقال هذا اسناد حسن ولم يخرجوه فى كتبهم (٨) ﴿سنده﴾ حدثنا حسين حدثنا شيبان عن منصور عن ربعى عن خرشة بن الحر عن المعرور بن سويد عن أبى ذر الخ ﴿ غريبه ﴾ (٩) جاء فى رواية أخرى عنه أيضا بلفظ (من كنز من بيت تحت العرش) الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه كله احمد بأسانيد ورجال احدها رجال الصحيح اه (قلت) وهو

٢٠٩ ﴿ عن اسماء بنت يزيد ﴾ (١) ( قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول فى هاتين الآيتين ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، والم الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ ان فيهما اسم الله الأعظم ﴿ باب

٢١٠ قوله عز وجل هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الخ ﴾ ﴿ عن عائشة رضى الله عنها ﴾ (٢) ان النبى ﷺ تلا هذه الآية هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات (٣) هن أم الكتاب (٤) وأخر متشابهات: فأما الذين فى قلوبهم زيغ (٥) فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلا الله ) (٦) فقال رسول الله ﷺ فاذا رأيتم الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك

---

الذى أثبته هنا، وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد بهذا السند ، قال وقد رواه بن مردويه من حديث الأشجعى عن الثورى عن منصور عن ربعى عن زيد بن ظبيان عن أبى ذر قال قال رسول الله ﷺ أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش اهـ (١) ﴿ عن أسماء الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى فضل آية الكرسى صحيفة ٩٢ رقم ١٩٦ ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا يزيد بن ابراهيم عن ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) قال الحافظ قيل المحكم فى القرآن ماوضح معناه، والمتشابه نقيضه، وسمى المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه واتقان تركيبه بخلاف المتشابه، وقيل المحكم ماعرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل، والمتشابه استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة فى أوائل السور ، وقيل فى تفسير المحكم والمتشابه أقوال أخر غير هذه نحو العشرة ليس هذا موضع بسطها، وما ذكرته أشهرها وأقربها الى الصواب ، وذكر الأستاذ أبو منصور البغدادى ان الأخير هو الصحيح عندنا وابن السمعانى انه أحسن الأقوال والمختار على طريقة أهل السنة ، وعلى القول الأول جرى المتأخرون اهـ (٤) أى هن أصل الكتاب الذى يعول عليه فى الأحكام ويعمل به فى الحلال والحرام (فان قيل) كيف قال هن أم الكتاب ولم يقل هن أمهات الكتاب (فالجواب) ان الآيات فى اجتماعها وتكاملها كالآية الواحدة ، وكلام الله كله شىء واحد ، وقيل إن كل آية منهن أم الكتاب كما قال ( وجعلنا ابن مريم وأمه آية ) يعنى ان كل واحد منهما آية ( فان قيل ) قد جعل الله الكتاب هنا محكما ومتشابها وجعله فى موضع آخر كله محكما فقال فى أول هود (الر كتاب أحكمت آياته) وجعله فى موضع آخر كله متشابها فقال تعالى فى الزمر ( الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها) فكيف الجمع بين هذه الآيات (فالجواب) يقال حيث جعله كله محكما أراد أنه كله حق وصدق ليس فيه عبث ولا هزل ، وحيث جعله كله متشابها أراد أن بعضه يشبه بعضا فى الحسن والحق والصدق (٥) أى ميل عن الحق وقيل الزيغ الشك ( فيتبعون ماتشابه منه ) أى انما يأخذون منه بالمتشابه الذى يمكنهم أن يحرفوه الى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه عليها لاحتمال لفظه لايصرفونه . أما المحكم فلا نصيب لهم فيه لأنه دافع لهم وحجة عليهم، ولهذا قال تعالى ( ابتغاء الفتنة ) أى الاضلال لاتباعهم لأنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن وهو حجة عليهم (٦) بقية الآية ( والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ) وقد اختلف القراء فى الوقف هاهنا. فقيل الوقف على الجلالة من قوله تعالى ( ومايعلم تأويله إلا الله ) وهو قول ابن عباس، ويروى هذا القول عن عائشة وعروة وغيرهم واختاره ابن جرير ، ومنهم من يقف على قوله

٢١١ الذين سمى الله (١) أو فَهُم فاحذروهم ﴿ عن أبى غالب ﴾ (٢) قال سمعت أبا أمامة يحدث عن النبى ﷺ فى قوله عز وجل ﴿ فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ﴾ قال هم الخوارج (٣) وفى قوله

( والراسخون فى العلم ) وتبعهم كثير من المفسرين وأهل الأصول وقالوا الخطاب بما لا يفهم بعيد ( ومن العلماء من فصّل فى هذا المقام ) فقال التأويل يطلق ويراد به فى القرآن معنيان (أحدهما) التأويل بمعنى حقيقة الشيء ومايؤول أمره اليه ، ومنه قوله تعالى ( وقال ياأبت هذا تأويل رؤياى من قبل ) فان أريد بالتأويل هذا فالوقف على الجلالة لأن حقائق الأمور وكنهها لايعلمها على الجلية إلا الله عز وجل ويكون قوله والراسخون فى العلم مبتدأ : ويقولون آمنا به خبره ، واما إن أريد بالتأويل المعنى الآخر وهو التفسير والبيان والتعبير عن الشيء كقوله ( نبئنا بتأويله ) أى بتفسيره ، فان اريد به هذا المعنى فالوقف على الراسخين فى العلم ، لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار ، وعلى هذا فيكون قوله ( يقولون آمنا به ) حال منهم وساغ هذا وأن يكون من المعطوف دون المعطوف عليه كقوله تعالى ( وجاء ربك والملك صفا صفا ) أى وجاء الملائكة صفوفا صفوفا ، وقوله اخباراً عنهم انهم يقولون آمنا به أى المتشابه ( وقوله كل من عند ربنا ) أى الجميع من المحكم والمتشابه حق وصدق وكل واحد منهما يصدق الآخر ويشهد له ، لأن الجميع من عند الله ، وليس شيء من عند الله بمختلف ولا متضاد (١) أى سماهم الله بقوله ( فأما الذين فى قلوبهم زيغ الخ ) وقوله ( اوفهم ) أو للشك من الراوى شك هل قال فأولئك الذين سمى الله ، أوفهم الذين سمى الله ( فاحذروهم ) أى لاتجالسوهم ولا تكالموهم أيها المؤمنون ، والمقصود التحذير من الإصغاء الى الذين يتبعون المتشابه من القرآن ، وأول ماظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن اسحاق فى تأويلهم الحروف المقطعة وان عددها بالجمل مقدار مدة هذه الأمة ، ثم أول ماظهر فى الاسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس انه فسر بهم الآية ، وقصة عمر فى انكاره على ضبيع لما بلغه انه يتبع المتشابه فضربه على رأسه حتى أدماه أخرجها الدارمى وغيره ﴿ تخريجه ﴾ ( ق د جه وغيرهم ) (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو كامل ثنا حماد عن أبى غالب الخ (غريبه) (٣) الخوارج قوم خرجوا على الدين وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسم النبى ﷺ غنائم حنين فكأنهم رأوا بعقولهم الفاسدة انه ﷺ لم يعدل ، فقد روى مسلم وغيره من حديث جابر بن عبد الله قال أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة منصرفه من حنين وفى ثوب بلال فضة ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطى الناس ، فقال يامحمد أعدل . قال ويلك ومن يعدل اذا لم أكن أعدل ، لقد خبتُ وخسرتُ ان لم أكن اعدل ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه دعنى يارسول الله فأقتل هذا المنافق . فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى ، ان هذا وأصحابه يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية . زاد فى رواية من وجه آخر لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد ، وله فى أخرى من حديث على أن النبى ﷺ قال فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة ، قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره كان ظهورهم أيام على بن ابى طالب رضى الله عنه وقتلهم بالنهروان ، ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل وآراء وأهواء ومقالات ونحل كثيرة منتشرة ثم انبعثت القدريه ثم المعتزلة ثم الجهمية وغير ذلك من البدع التى أخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ فى قوله ( وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة ، قالوا ومن هم يارسول الله ؟ قال من كان على ما أناعليه وأصحابى ) أخرجه الحاكم

(يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال هم الخوارج ﴿ باب شهد الله انه لا إله إلا هو الخ ﴾

٢١٢ ﴿ عن الزبير بن العوام ﴾ (١) قال سمعت رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية ﴿ شهد الله انه لا إله إلا هو (٢) والملائكة وأولوا العلم (٣) قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ وأنا على ذلك من الشاهدين يارب

٢١٣ ﴿ باب إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٤) قال قال رسول الله ﷺ ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان (٥) فيستهل صارخا (٦) من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه (٧) قال أبو هريرة اقرءوا ان شئتم (٨) (انى اعيذها بك (٩) وذريتها من الشيطان الرجيم)

٢١٤ ﴿ باب ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا ﴾ ﴿ عن عبد الله ﴾ (١٠) قال قال رسول الله ﷺ من حلف على يمين هو فيها فاجر (١١) ليقتطع مال امرىء مسلم لقى الله عز وجل وهو عليه

---

فى مستدركه بهذه الزيادة ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام أحمد، وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام أحمد. قال وقد رواه ابن مردويه من غير وجه عن أبى غالب عن أبى أمامة فذكره وهذا الحديث اقل اقسامه ان يكون موقوفا من كلام الصحابى ومعناه صحيح ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يزيد حدثنا بقية بن الوليد حدثنى جبير بن عمرو عن ابى سعد الأنصارى عن يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام الخ (غريبه) (٢) أى بين لخلقه بالدلائل والآيات (انه لا إله) أى لا معبود فى الوجود بحق إلا هو (٣) أى وشهد بذلك الملائكة بالاقرار وأولوا العلم من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (وقوله قائما) نصب على الحال والعامل معنى الجملة أى تفرد (بالقسط) اى العدل (لا اله الا هو) كرره تأكيدا (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه. قال النبى ﷺ وأنا على ذلك من الشاهدين يارب ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه أحمد والطبرانى الا انه قال وسمعت رسول الله يقول حين تلا هذه الآية (شهد الله أنه لا اله الا هو) الى قوله العزيز الحكيم، قال وأنا اشهد ان لا إله الا هو العزيز الحكيم وفى اسانيدهما مجاهيل اهـ (قلت) فالحديث ضعيف ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة الخ (غريبه) (٥) أى طعنه الشيطان ابتداء للتسليط عليه، وفى رواية للبخارى بلفظ (كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبيه) (٦) نصب على المصدر كقوله قم قائما لان الاستهلال هو الصراخ (٧) يعنى عيسى بن مريم وأمه مريم عليهما السلام حفظهما الله تعالى ببركة دعوة أمها حيث قالت انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى عليه السلام. زاد البخارى فى رواية فى باب صفة ابليس (ذهب يطعن فطعن فى الحجاب) والمراد به الجلدة التى يكون فيها الجنين وهى المشيمة (قال النووى) وظاهر الحديث اختصاصها بعيسى وامه، واختار القاضى عياض ان جميع الأنبياء يتشاركون فيها (قال القرطبى) وهو قول مجاهد (٨) هذه الجملة وهى قوله اقرءوا ان شئتم الخ من قول ابى هريرة يستشهد بها للحديث (٩) اى امنعها وأجيرها (بك وذريتها) أى اولادها (من الشيطان الرجيم) اى الطريد اللعين والرجم المرمى بالشهب ﴿ تخريجه ﴾ (ق عب) وابن جرير وغيرهم.
﴿ باب ﴾ (١٠) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (١١) أى كاذب متعمد الكذب (ليقتطع) أى يأخذه لنفسه متملكا وهو يفتعل من القطع (مال امرىء) أى انسان سواء كان ذكرا أو أنثى (مسلم) أو ذمي أو معاهد

غضبان(١) فقال الأشعث بن قيس فيّ(٢) كان والله ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني فقدمته الى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ ألك بينة؟ قلت لا، فقال لليهودي احلف، فقلت يا رسول الله إذا يحلف فيذهب بمالي، فأنزل الله تعالى ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا(٣) إلى آخر الآية ﴾ ﴿ عن شقيق بن سلمة ﴾(٤) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ من اقتطع مال امرىء مسلم بغير حق لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان، قال فجاء الأشعث بن قيس فقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ (٥) قال فحدثناه قال فيّ كان هذا الحديث(٦) خاصمت ابن عم لي إلى رسول الله ﷺ في بئر كانت لي في يده فجحدني، فقال رسول الله ﷺ بينتك أنها بئرك وإلا فيمينه: قال قلت يا رسول الله مالي بيمينه(٧) وان تجعلها بيمينه تذهب بئري، ان خصمي امرؤ فاجر(٨) قال فقال رسول الله ﷺ من اقتطع مال امرىء مسلم بغير حق لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان: قال وقرأ رسول الله ﷺ ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية ﴾(٩) (وعنه من طريق ثان)(١٠) عن عبد الله ابن مسعود قال من حلف على يمين صبر(١١) يستحق بها مالا وهو فيها فاجر(١٢) لقي الله وهو عليه غضبان، وإن تصديقها لفي القرآن ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ الخ الآية، قال فخرج الأشعث وهو يقرؤها قال فيّ أنزلت هذه الآية، إن رجلا ادّعى ركيا(١٣) لي فاختصمنا إلى رسول الله ﷺ فقال شاهداك أو يمينه، فقلت اما انه ان حلف حلف فاجرا(١٤) فقال النبي ﷺ من حلف على يمين صبر يستحق بها مالا(١٥) لقي الله وهو عليه غضبان ﴿ باب كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم ﴾

٢١٥

---

أو حقا من حقوقهم(١) اسم فاعل من الغضب، والمراد لازمه كالعذاب والانتقام (٢) بكسر الفاء وتشديد التحتية ( وقوله كان والله ذلك ) أي كان سبب هذا الحديث قصتي مع اليهودي(٣) أي يستبدلون ويعتاضون عما عاهدوا الله عليه من اتباع محمد ﷺ وذكر صفته للناس وبيان أمره وعن أيمانهم الكاذبة الفاجرة الآثمة بالأثمان القليلة الزهيدة وهي عروض هذه الحياة الدنيا الفانية، (وبقية الآية) ( أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ) أي لا نصيب لهم فيها ولا حظ لهم منها ( ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ) أي برحمة منه لهم، يعني لا يكلمهم كلام لطف بهم ولا ينظر اليهم بعين الرحمة (ولا يزكيهم) أي لا يطهرهم من الذنوب والأدناس بل يأمر بهم إلى النار ( ولهم عذاب أليم ) أي شديد مؤلم ﴿ تخريجه ﴾ (ق. وغيرهما) (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** يحيى بن آدم ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود عن شقيق بن سلمة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) كنية عبد الله بن مسعود (٦) يعني أن هذا الحديث قيل بسببي فذكر القصة (٧) أي مالي بيمينه من حاجة ولا مصلحة (٨) يعني لا يتحاشى اليمين الكاذبة (٩) تقدم تفسير الآية والحديث في شرح الحديث السابق(١٠) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي ثنا منصور عن شقيق عن عبد الله بن مسعود الخ(١١) باضافه يمين الى صبر لما بينهما من الملابسة، أي الزم بها وحبس عليها وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم، وقيل لها مصبورة وان كان صاحبها في الحقيقة هو المصبور لأنه انما صبر من أجلها أي حبس، فوصفت بالصبر وأضيفت اليه مجازا (نه)(١٢) أي غير جاهل ولا مكره ولا ناس (١٣) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد الياء التحتية هي البئر وجمعها ركايا(١٤) أي كاذبا(١٥) أي ليس له

٢١٦ ﴿عن ابن عباس﴾ (١) أن رجلا (٢) من الأنصار ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين فأنزل الله تعالى ﴿كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم (٣) إلى آخر الآية﴾ فبعث بها قومه (٤) فرجع تائبا فقبل النبي ﷺ ذلك منه وخلى عنه ﴿باب إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا﴾

٢١٧ ﴿عن أنس بن مالك (٥) أن نبي الله ﷺ قال يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت مفتديا به؟ فيقول نعم يارب، قال فيقال لقد سئلت أيسر من ذلك (٦) فذلك قوله عز وجل ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض (٧) ذهبا ولو افتدى به﴾ ﴿باب لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾

٢١٨ ﴿وعنه رضى الله عنه﴾ (٨) قال لما نزلت (لن تنالوا البر (٩) حتى تنفقوا مما تحبون. ومن ذا الذى يقرض الله (١٠)

---

ولا يستحقه ﴿تخريجه﴾ (ق - والأربعة وغيرهم) (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** على بن عاصم عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٢) هو الحارث بن سويد كما جاء عند عبد الرزاق فى جامعه (٣) كيف لفظة استفهام ومعناه جحد أى لا يهدى، وقيل معناه كيف يهديهم الله فى الآخرة إلى الجنة والثواب، وبقية الآية (وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات) اى قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ماجاءهم به الرسول ووضح لهم الأمر ثم ارتدوا إلى ظلمة الشرك، فكيف يستحق هؤلاء الهداية بعد ماتلبسوا به من العماية، ولهذا قال تعالى (والله لايهدى القوم الظالمين) ثم قال تعالى (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) أى يلعنهم الله ويلعنهم خلقه (خالدين فيها) أى فى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لايخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أى لا يخفف عنهم ساعة واحدة ولاهم يمهلون (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم) وهذا من لطفه وبره ورأفته ورحمته وعائدته على خلقه أنه من تاب اليه تاب عليه (٤) أى بهذه الآية، جاء عند عبد الرزاق قال فحملها اليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحارث انك والله ماعلمت لصدوق، وان رسول الله ﷺ لأصدق منك، وإن الله لأصدق الثلاثة، قال فرجع الحارث فأسلم فحسن اسلامه ﴿تخريجه﴾ الحديث سنده صحيح، ورواه الطبرى من طريق يزيد بن زريع عن داود بن أبى هند كما نقله الحافظ ابن كثير فى تفسيره، ثم قال وهكذا رواه النسائى والحاكم وابن حبان من طريق داود بن أبى هند به، وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ﴿باب﴾ (٥) ﴿سنده﴾ **حدثنا** روح ثنا سعيد عن قتادة ثنا أنس ابن مالك الخ ﴿غريبه﴾ (٦) زاد فى رواية اخرى قد أخذت عليك فى ظهر أبيك آدم ان لاتشرك بى شيئا فأبيت الا ان تشرك، وهذا معنى قوله فى الحديث لقد سئلت أيسر من ذلك يعنى فأبيت (٧) أى قدر مايملأ الأرض من شرقها الى غربها (ذهبا) نصب على التمييز كقولهم عشرون درهما (ولو افتدى به) قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة (اولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) اى ومالهم من احد ينقذهم من عذاب الله، ولا يجيرهم من أليم عقابه ﴿تخريجه﴾ (ق وغيرهم) ﴿باب﴾ (٨) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يحيى بن سعيد عن حميد عن أنس قال لما نزلت الخ (٩) يعنى الجنة قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد، وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير (حتى تنفقوا مما تحبون) اى من أحب أموالكم (١٠) القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما أعد لهم

قرضا حسنا) (١) قال أبو طلحة يا رسول الله وحائطى (٢) الذى بمكان كذا وكذا (٣) والله لو استطعت أن أسرها لم أعلنها (٤) قال اجعله فى فقراء أهلك (٥) ﴿ باب كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل ﴾ قال الله عز وجل (كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل إلا ماحرم اسرائيل على نفسه من قبل تنزل التوراة) (٦) ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٧) قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمهن الا نبى، فكان فيما سألوه أى الطعام حرم اسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة؟ قال فانشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن اسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لله نذرا لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الشراب اليه وأحب الطعام اليه، فكان أحب الطعام اليه لحم الإبل وأحب الشراب اليه ألبانها فقالوا اللهم نعم ﴿ باب ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ ﴿ عن على رضى الله عنه ﴾ (٨) قال لما نزلت هذه الآية (ولله على الناس حج البيت من

٢١٩

٢٢٠

---

من الثواب قرضا لأنهم يعملونه لطلب ثوابه، وفى الآية اختصار مجازه من ذا الذى يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه (١) قال الحسين بن على الواقدى يعنى محتسبا طيبة به نفسه، وقال ابن المبارك من مال حلال، قال ولا يَمُنّ به ولا يؤذى، وجواب الشرط (فيضاعفه له أضعافا كثيرة) قال السدى هذا التضعيف لا يعلمه إلا الله عز وجل وقيل سبعمائة ضعف (٢) الحائط هنا البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار (٣) جاء فى رواية أخرى للامام احمد والشيخين (وان أحب أموالى الىّ بَيْرَحاء) بفتح الموحدة وسكون الياء التحتية وفتح الراء اسم مكان فيه البستان فى قبلى المسجد النبوى (٤) يريد أنه لا يقصد إلا وجه الله تعالى لا يقصد رياءا ولا سمعة، ولو كان يمكنه ان يخفى ذلك حتى لا يعلم لفعل (٥) جاء فى رواية للبخارى فجعلها أبو طلحة فى ذوى رحمه وكان منهم حسان وأُبىّ بن كعب رضى الله عنهم أجمعين ﴿ تخريجه ﴾ (ق لك) والامام احمد بأطول من هذا وتقدم فى باب مشروعية الوقف وفضله فى الجزء الخامس عشر صحيفة ١٩٦ رقم ٦٤ باب (٦) سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا لرسول الله ﷺ انك تزعم أنك على ملة ابراهيم، وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل وألبانها وأنت تأكلها فلست على ملته، فقال رسول الله ﷺ كان ذلك حلالا لابراهيم عليه السلام. فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا، فأنزل الله تعالى هذه الآية (كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل) يريد سوى الميتة والدم فانه لم يكن حلالا قط (إلا ماحرم اسرائيل على نفسه) وهو يعقوب عليه السلام (من قبل أن تنزل التوراة) يعنى ليس الأمر على ماقالوا من حرمة لحوم الإبل وألبانها على ابراهيم، بل كان الكل حلالا له ولبنى اسرائيل، وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التوراة يعنى ليست فى التوراة حرمتها، وقد ذكر سبب تحريم اسرائيل الطعام على نفسه فى حديث ابن عباس الآتى (٧) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وطوله وتخريجه فى باب قوله عز وجل من كان عدوا لجبريل من سورة البقرة ص ٧٣ رقم ١٦٥ ﴿ باب ﴾ (٨) الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب وجوب الحج من كتاب الحج فى الجزء التاسع صحيفة ١٤ رقم ١٤، (أما تفسير الآية) فقوله عز وجل (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) هذه آية وجوب الحج عند الجمهور، وقيل بل هى قوله (وأتموا الحج

استطاع اليه سبيلا قالوا يارسول الله أفي كل عام؟ فسكت فقالوا أفي كل عام؟ فقال لا، ولو قلت نعم لوجبت، فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم الخ الاية) (١)

٢٢١ ﴿ باب كنتم خير أمة الخ ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٢) فى قوله عز وجل (كنتم خير أمة أخرجت للناس) (٣) قال هم الذين هاجروا مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة (٤) (وعنه من طريق ثان) (٥) بنحوه وفيه قال أصحاب محمد الذين هاجروا معه الى المدينة

٢٢٢ ﴿ باب ليسو سواءا ﴾ ﴿ عن ابن مسعود ﴾ (٦) قال أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلاة قال أما

---

والعمرة لله) والأول أظهر، وقد وردت الأحاديث المتعددة بأنه احد اركان الاسلام ودعائمه وقوائمه وأجمع المسلمون على ذلك إجماعا ضروريا وانما يجب على المكلف فى العمر مرة واحدة بالنص والاجماع (أما الاستطاعة) فقد روى الحاكم فى حديث قتادة عن حماد بن سلمة عن قتادة (عن أنس) أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله عز وجل (من استطاع اليه سبيلا) فقيل ماالسبيل؟ قال (الزاد والراحلة) ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (وعن ابن عمر) قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله مايوجب الحج؟ قال الزاد والراحلة رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن؛ والظاهر ان الترمذى حسنه لكثرة شواهده والا ففى سنده ابراهيم بن يزيد الخوزى وهو متروك الحديث كما صرح به الحافظ فى التقريب، وقد روى هذا الحديث من طرق أخرى عن أنس وابن عباس وابن مسعود وعائشة كلها مرفوعة ولكن فى أسانيدها مقال (والاستطاعة نوعان) أحدهما أن يكون قادرا مستطيعا بنفسه، والآخر أن يكون مستطيعا بغيره وقد بينت جميع أنواع الاستطاعة وما يتعلق بها من أدلة وأحكام فى باب اعتبار الزاد والراحلة من الاستطاعة فى كتاب الحج فى الجزء التاسع صحيفة ٢٣ فاقرأ جميع الباب مع شرحه وزوائده وأحكامه ترى مايسرك والله الموفق (١) - يأتى تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم) وسبب نزولها فى تفسير سورة المائدة ان شاء الله تعالى

**باب** (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** وكيع حدثنا اسرائيل عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) قال عكرمة ومقاتل نزلت فى ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبى حذيفة رضى الله عنهم، وذلك أن مالك بن الصيف ووهب بن يهوذ اليهوديين قالا لهم نحن أفضل منكم وديننا خير مما تدعوننا اليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية (كنتم خير أمة أخرجت للناس) يعنى خير الناس للناس، والمعنى انهم خير الأمم وانفع الناس للناس، ولهذا قال (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) قاله ابن عباس ومجاهد وعطية العوفى وعكرمة وعطاء والربيع بن أنس (٤) قال جويبر عن الضحاك هم أصحاب محمد ﷺ خاصة الرواة والدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم وقال الحافظ ابن كثير الصحيح أن هذه الآية عامة فى جميع الأمة كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث منهم رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما قال فى الآية الأخرى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أى خيارا (لتكونوا شهداء على الناس الآية) (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** يحيى بن آدم حدثنا اسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله (كنتم خير امة اخرجت للناس) قال أصحاب محمد الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم طب) ورجال احمد رجال الصحيح

**باب** (٦) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** ابو النضر وحسن بن موسى قالا حدثنا شيبان عن عاصم عن زر عن

انه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم، قال وأنزل هؤلاء الآيات ﴿ليسوا سواءا من أهل الكتاب﴾ حتى بلغ ( وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين )(١)

٢٢٣ ﴿ باب ليس لك من الأمر شيء الخ ﴾ ﴿عن سالم عن أبيه﴾ (٢) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية : قال فنزلت هذه الآية ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ﴾ (٣)

---

ابن مسعود الخ ﴿التفسير﴾ (١) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره قال ابن أبى نجيح زعم الحسن بن ابى يزيد العجلى عن ابن مسعود فى قوله تعالى ( ليسوا سواءا من أهل الكتاب أمة قائمة ) قال لا يستوى أهل الكتاب وأمة محمد ﷺ وهكذا قال السدى، ويؤيد هذا القول الحديث الذى رواه الامام احمد ابن حنبل فى مسنده ( فذكر حديث الباب ) قال والمشهور عند كثير من المفسرين كما ذكره محمد بن اسحاق وغيره ورواه العوفى عن ابن عباس ان هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن شعبة وغيرهم، أى لا يستوى من تقدم ذكرهم بالذم من أهل الكتاب وهؤلاء الذين اسلموا ( قلت ) يعنى من تقدم ذكرهم بالذم فى قوله تعالى ( ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ) قال ولهذا قال تعالى ( ليسوا سواءا ) أى ليسوا كلهم على حد سواء، بل منهم المؤمن ومنهم المجرم، ولهذا قال تعالى (من أهل الكتاب أمة قائمة ) أى قائمة بأمر الله مطيعة لشرعه متبعة لنبى الله فهى قائمة يعنى مستقيمة ( يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ) أى يقيمون الليل ويكثرون التهجد ويتلون القرآن فى صلواتهم ( يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين ) وهؤلاء هم المذكورون فى آخر السورة : وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله الآية : ولهذا قال تعالى (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه ) أى لا يضيع عند الله بل يجزيهم به أوفر الجزاء ( والله عليم بالمتقين ) أى لا يخفى عليه عمل عامل ولا يضيع لديه أجر من أحسن عملا ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه ( حم عل بز طب ) وأورده الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وسنده صحيح ﴿باب﴾ (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو النضر حدثنا أبو عقيل ( قال عبد الله بن الامام احمد ) قال أبى وهو عبد الله بن عقيل صالح الحديث ثقة حدثنا عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه (يعنى عبد الله بن عمر) الخ ﴿غريبه﴾ (٣) قال الامام البغوى فى تفسيره اختلفوا فى سبب نزول هذه الآية، فقال قوم نزلت فى أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله ﷺ الى أهل بئر معونة فى صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد ليعلموا الناس القرآن والعلم، اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل، فوجد رسول الله ﷺ من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا فى الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين، فنزلت ( ليس لك من الأمر شيء ) (وقال قوم) نزلت يوم أحد، واستدلوا بأحاديث، منها حديث ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ يوم أحد اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام، فنزلت (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم) فأسلموا وحسن اسلامهم (ومنها حديث أنس) الآتى بعد هذا

٢٢٤ قال فتيب عليهم كلهم ﴿عن أنس بن مالك﴾ (١) أن النبى ﷺ كسرت رباعيته (٢) يوم أحد وشج فى جبهته حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا . هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فنزلت هذه الآية ﴿ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون﴾ ﴿باب

٢٢٥ وعصيتم من بعد ما أراكم ماتحبون﴾ ﴿عن البراء بن عازب﴾ (٣) قال جعل رسول الله ﷺ على الرماة وكانوا خمسين رجلا عبدالله بن جبير يوم أحد وقال ان رأيتم العدوّ ورأيتم الطير تخطفنا فلا تبرحوا (٤) فلما رأوا الغنائم قالوا عليكم الغنائم فقال عبد الله ألم يقل رسول الله ﷺ لاتبرحوا قال غيره فنزلت ﴿ وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾ يقول عصيتم الرسول من بعد ما أراكم

---

(قلت) تقدم الكلام على ذلك والجمع بين القولين فى باب القنوت فى الصبح من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث فى الشرح صحيفة ٢٩٩ ( أما تفسير الآية ) فمعنى قوله تعالى ( ليس لك من الأمر شىء ) أى ليس لك من الحكم شىء فى عبادى إلا ما أمرتك به فيهم، ثم ذكر بقية الأقسام فقال ( أو يتوب عليهم ) أى مما هم فيه من الكفر فيهديهم بعد الضلالة (أو يعذبهم) أى فى الدنيا والآخرة على كفرهم وذنوبهم ولهذا قال ( فانهم ظالمون ) أى يستحقون ذلك قال فتيب عليهم أى أسلموا وحسن اسلامهم ﴿ تخريجه ﴾ ( خ نس مذ ) وابن جرير والبيهقى فى الدلائل (١) حدثنا هشيم انا حميد الطويل عن أنس بن مالك الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) الرباعية بوزن الثمانية، السن التى بين الثنية والناب، والجمع رباعيات بالتخفيف أيضا، قال الحافظ المراد بكسر الرباعية وهى السن التى بين الثنية والناب انها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من أصلها ( وشج ) على البناء للمفعول ، والشج ضرب الرأس خاصة وجرحه وشقه ثم استعمل فى غيره ( وهو يدعوهم إلى الله) جملة حالية فنزلت هذه الآية وتقدم تفسيرها ﴿ تخريجه ﴾ (ق مذ نس) ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن أبى اسحاق عن البراء بن عازب الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) أى فلا تفارقوا هذا المكان، ثم أقبل المشركون فأخذوا فى القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين، فقال بعض الرماة انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة ، وقال بعضهم لاتجاوزوا أمر رسول الله ﷺ وثبت عبد الله بن جبير فى نفر يسير دون العشرة ، فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه (وكان ذلك قبل اسلامهما ) وأقبلوا على المسلمين ضربا وقتالا وانفضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا مايشعرون من الدهش، ونادى إبليس أن محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين ، فنزل قوله تعالى ( وعصيتم ) يعنى الرسول ﷺ وخالفتم أمره من بعد ( ما أراكم ) الله عز وجل ( ماتحبون ) يامعشر المسلمين من النصر والظفر والغنيمة : وبقية الآية (منكم من يريد الدنيا ) يعنى الذين تركوا المراكز وأقبلوا على النهب ( ومنكم من يريد الآخرة ) يعنى الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا ، قال عبدالله بن مسعود ماشعرت ان أحدا من أصحاب النبى ﷺ يريد الدنيا حتى كان يوم أحد ونزلت هذه الآية ( ثم صرفكم عنهم ) أى ردكم عنهم بالهزيمة ( ليبتليكم ) ليمتحنكم وقيل لينزل البلاء عليكم ( ولقد عفا عنكم ) فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة منكم لأمر نبيكم ( والله ذو فضل على المؤمنين ) إذ عفا عنكم بعد أن وليتم مدبرين ﴿ تخريجه ﴾ ( خ )

الغنائم وهزيمة العدو ﴿ باب قوله عز وجل أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا ﴾ الآية (١) ﴿ وقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ﴾ الآيات ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٢) قال

٢٢٦ قال رسول الله ﷺ لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله عز وجل أرواحهم فى أجواف طير خضر تَرِدُ أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب فى ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم قالوا ياليت اخواننا يعلمون بما صنع الله لنا لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا (٣) عن الحرب، فقال الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء ﴾ (٤)

---

﴿ باب ﴾ (١) سبب نزول هذه الآية أنه لما كان يوم بدر قتل من المشركين سبعون وأسر منهم سبعون؟ فطلب المشركون من النبى ﷺ قبول فداء أسراهم، فاستشار أصحابه فى أمرهم هل يقبل الفداء أو يقتل الأسرى؟ فكان من رأى أبى بكر قبول الفداء، ومن رأى عمر قتل الأسرى، فمال النبى ﷺ الى رأى أبى بكر وأخذ الفداء، فقد جاء فى حديث عمر عند الامام أحمد مطولا وسيأتى بسنده وطوله وتخريجه فى باب ماجاء فى سياق غزوة بدر من حوادث السنة الثانية من كتاب السيرة النبوية، قال لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب رسول الله ﷺ عن النبى ﷺ وكسرت رَباعيته وهُشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله عز وجل ( أو لما أصابتكم مصيبة ) وهى ماأصيب منهم يوم أحد من قتل السبعين منهم ( قد أصبتم مثليها ) يعنى يوم بدر فانهم قتلوا من المشركين سبعين قتيلا وأسروا سبعين أسيرا ( قلتم أنى هذا ) أى من أين جرى علينا هذا ونحن مسلمون ورسول الله ﷺ فينا ( قل هو من عند أنفسكم ) أى بأخذكم الفداء يوم بدر وعصيانكم لرسول الله ﷺ حين أمركم أن لاتبرحوا من مكانكم يوم أحد فعصيتم: يعنى بذلك الرماة ( ان الله على كل شىء قدير ) أى يفعل ما يشاء ويحكم مايريد لامعقب لحكمه (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يعقوب حدثنى أبى عن ابن اسحاق حدثنى اسماعيل بن أمية ابن عمرو بن سعيد عن أبى الزبير المكى عن ابن عباس الخ (وله سند آخر) حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا عبد الله بن إدريس عن محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن أمية عن أبى الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى ﷺ نحوه ﴿ غريبه ﴾ (٣) بضم الكاف أى ولا يمتنعوا عن الحرب وقد (نكل) من باب نصر وفرح ( عن الأمر ) ينكل إذا امتنع، ومنه النكول فى اليمين، وهو الامتناع منها وترك الإقدام عليها (٤) زاد فى هذا الحديث عند البغوى - الى قوله ( لايضيع أجر المؤمنين ) فقوله فى حديث الباب فأنزل الله هؤلاء الآيات يعنى الآيات الثلاث إلى قوله ( لايضيع أجر المؤمنين ) ﴿ التفسير ﴾ ( ولا تحسبن ) أى ولا تظنن ( الذين قتلوا ) قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والآخرون بالتخفيف ( فى سبيل الله ) أى لأجل دينه واعلاء كلمته ( أمواتا ) كأموات من لم يقتل فى سبيل الله ( بل أحياء عند ربهم ) أرواحهم فى أجواف طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت كما ورد فى بعض روايات الحديث ( يرزقون ) يأكلون من ثمار الجنة وتحفها ( فرحين بما آتاهم الله من فضله ) رزقه وثوابه ( ويستبشرون ) ويفرحون ( بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ) من اخوانهم الذين تركوهم أحياء فى الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم أنهم اذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة مانالوا فهم لذلك مستبشرون

٢٢٧ ﴿ باب وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتو الكتاب لتبيننه للناس ﴾ الآية ﴿ عن ابن أبى مليكة ﴾ (١) ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أخبره أن مروان (٢) قال اذهب يا رافع لبوابه الى ابن عباس رضى الله عنهما فقل لئن كان كل امرىء منا فرح بما أوتى (٣) وأحب أن يحمد بما لم يفعل لنعذبن (٤) أجمعون ، فقال ابن عباس وما لكم وهذه انما أنزلت هذه فى أهل الكتاب ثم تلا ابن عباس (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس) هذه الآية (٥) وتلا ابن عباس (لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا (٦) ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا)

---

(ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعنى الذين لم يلحقوا بهم (يستبشرون بنعمة) ثواب (من الله وفضل) زيادة عليه (وان الله لايضيع أجر المؤمنين) بل يأجرهم ﴿ تخريجه ﴾ (د ك) وابن جرير والبغوى وصححه الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبى ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى ابن أبى مليكة ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) يعنى ابن الحكم وكان يومئذ أميرا على المدينة من قِبَل معاوية (٣) بضم الهمزة وكسر الفوقية أى أعطى (٤) بفتح الذال المعجمة المشددة (وقوله أجمعون) بالواو أى لأن كانا يفرح بما أوتى ويحب أن يحمد بما لم يفعل (فقال ابن عباس) منكرا عليهم السؤال عن ذلك (ومالكم وهذه) أى وللسؤال عن هذه المسألة، ثم تلا ابن عباس الآية يستشهد بها على قوله (٥) ﴿ التفسير ﴾ (وإذ أخذ الله) أى واذكر يامحمد وقت إذ أخذ الله (ميثاق الذين أوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى، والمراد منهم العلماء خاصة، وقيل المراد بالذين أوتوا الكتاب العلماء والأحبار من اليهود خاصة، وأخذ الميثاق هو التوكيد والالزام لبيان ما أوتوه من الكتاب وهو قوله تعالى (لتبيننه للناس) بالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله: وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض، وبالياء مكى وأبو عمرو وأبو بكر لأنهم غيب والضمير للكتاب، يعنى ليبينن ما فى الكتاب وليظهرنه للناس حتى يعلموه. وذلك أن الله أوجب على علماء التوراة والانجيل أن يشرحوا للناس ما فى هذين الكتابين من الدلائل الدالة على نبوة محمد ﷺ، وبقية الآية (ولا تكتمونه) بالتاء والياء أيضا، يعنى ولا يخفون ذلك على الناس (فنبذوه) يعنى الميثاق وقيل الكتاب (وراء ظهورهم) أى طرحوه وضيعوه (واشتروا به ثمنا قليلا) يعنى المآكل والرشا التى كانوا يأخذونها من عوامهم وسفلتهم (فبئس مايشترون) ذمهم الله تعالى على فعلهم ذلك، واعلم أن ظاهر هذه الآية وان كان مخصوصا بعلماء أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فلا يبعد أن يدخل فيه علماء هذه الأمة الاسلامية لأنهم أهل كتاب وهو القرآن وهو أشرف الكتب، قال قتادة هذا ميثاق أخذه الله تعالى على أهل العلم فمن علم شيئا فليُعَلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة اهـ (قلت) والأحاديث فى ذم كتمان العلم كثيرة، انظر باب وعيد من تعلم علما فكتمه من كتاب العلم فى الجزء الأول صحيفة ١٦١ (٦) أى بما فعلوا وهى قراءة أبى. وجاء وأتى، يستعملان بمعنى فعل، قال تعالى: انه كان وعده مأتيا، لقد جئت شيئا فريا، وقرأ النخعى بما آتوا أى أعطوا والخطاب للنبى ﷺ وقرىء بالتاء على الخطاب أى لاتحسبن يا محمد الفارحين الذين يفرحون، وقرىء بالياء على الغيبة يعنى ولا يحسبن الفارحون، والمعنى لا يحسبن الذين يفرحون فرحهم منجيا لهم من العذاب، وفسر ذلك ابن عباس بقوله: سألهم النبى ﷺ عن شىء فكتموه، قيل سألهم عن صفته بإيضاح فكتموه اياه وأخبروه بغيره أى بصفته ﷺ فى الجملة

وقال ابن عباس سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه اياه وأخبروه بغيره فخرجوا قد أروه(١) ان قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا (٢) بذلك اليه وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه

﴿ ماجاء فى سورة النساء ﴾ ﴿ **باب** آية الميراث ﴾ ﴿ عن جابر بن عبدالله ﴾ (٣) قال جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ بابنتيها من سعد فقالت يارسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما سعد فى أحد شهيدا وان عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان إلا ولهما مال، قال فقال يقضى الله فى ذلك، قال فنزلت آية الميراث (٤) فارسل رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال أعط ابنتى سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقى فهو لك ﴿ **باب** واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾　٢٢٨

(ز) (عن عبادة بن الصامت) (٥) قال نزل على رسول الله ﷺ ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة ﴾ الخ الآية (٦)　٢٢٩

---

(١) بفتح الهمزة والراء أى أظهروا له أنهم أخبروه بما سألهم عنه (٢) بفتح الفوقية مبنيا للفاعل (بذلك اليه) أى طلبوا أن يحمدهم، ولذلك قال تعالى (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) أى ويحبون أن يحمدهم الناس على شيء لم يفعلوه. قال ابن عباس واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب: الى قوله ولهم عذاب أليم، يعنى فنحاص وأسيبع وأشباههما من الأحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، أى بقول الناس لهم علماء وليسوا بأهل علم، وقيل فرحوا بما أتوا من تبديلهم التوراة، وأحبوا أن يحمدهم الناس على ذلك، وقيل غير ذلك، وبقية الآية (فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) أى فلا تظننهم بمنجاة من العذاب الذى أعده الله لهم فى الدنيا من القتل والأسر وضرب الجزية والصغار (ولهم عذاب أليم) يعنى فى الآخرة، وهذه الآية وان كانت نزلت فى اليهود أو المنافقين خاصة فان حكمها عام فى كل من أحب أن يحمد بما لم يفعل من الخير والصلاح أو ينسب الى العلم وليس هو كذلك. نسأل الله السلامة والعافية ﴿ تخريجه ﴾ (ق مذ نس ك وغيرهم) ﴿ **باب** ﴾ (٣) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب البدء بذوى الفرائض من كتاب الفرائض فى الجزء الخامس عشر صحيفة ١٩٥ رقم ١٦ ولنتكلم على مالم يذكر هناك فنقول (٤) يعنى قوله عز وجل (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين - الى قوله تعالى وصية من الله والله عليم حكيم) اعلم وفقنى الله وإياك أن الوراثة كانت فى الجاهلية بالذكورة والقوة، فكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان، فأبطل الله ذلك بقوله (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون الآية) وكانت أيضا فى الجاهلية وابتداء الاسلام بالمحالفة، قال الله تعالى (والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) ثم صارت الوراثة بالهجرة قال تعالى (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة بأحد الامور الثلاثة بالنسب أو النكاح أو الولاء، والمعنى بالنسب ان القرابة يرث بعضهم من بعض لقوله تعالى (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) والمعنى بالنكاح أن أحد الزوجين يرث صاحبه، وبالولاء ان المعتق بكسر التاء الفوقية وعصباته يرثون المعتق بالفتح، وقد جاء ذلك مبينا فى كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ وتقدم كثير من أحكام الميراث فى كتاب الفرائض فى الجزء الخامس عشر فارجع اليه والله الموفق (٥) (ز) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** شيبان بن أبى شيبة ثنا جرير بن حازم ثنا الحسن قال قال عبادة بن الصامت نزل على رسول الله ﷺ الخ (٦) (التفسير) (الفاحشة) يعنى الزنا وبقية الآية (من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) يعنى من المسلمين وهذا

قال ففعل ذلك بهن رسول الله ﷺ (١) بينما رسول الله ﷺ جالس ونحن حوله وكان إذا نزل عليه الوحى أعرض عنا وأعرضنا عنه وتربّد(٢) وجهه وكرب لذلك فلما رفع عنه الوحى قال خذوا عنى(٣) قلنا نعم يارسول الله؟ قال قد جعل الله لهن سبيلا (٤) البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والثيب بالثيب جلد مائة ثم الرجم. قال الحسن(٥) فلا أدرى أمن الحديث هو أم لا، قال فان شهدوا أنهما وجدا فى لحاف لا يشهدون على جماع خالطها به جلد مائة وجزت رؤسهما ﴿ باب قوله عز وجل (والمحصنات من النساء) وقوله (ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض) وقول (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد الخ)﴾ (عن أبى سعيد الخدرى) (٦) قال اصبنا نساء ا من سبى أوطاس ولهن أزواج (٧) فكرهنا أن نقع عليهن ولهن أزواج) فسألنا النبى ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿والمحصنات من النساء﴾ (٨) ٢٣٠

---

خطاب للحكام أى فاطلبوا عليهن أربعة من الشهود، وفيه بيان أن الزنا لا يثبت إلا بأربعة من الشهود اذا لم يعترف الزانى (فان شهدوا فأمسكوهن) فاحبسوهن (فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا) وهذا كان فى أول الاسلام قبل نزول الحدود، وكانت المرأة اذا زنت حبست فى البيوت حتى تموت، ثم نسخ ذلك فى حق البكر بالجلد والتغريب وفى حق الثيب بالجلد والرجم (١) أى أجرى عليهن هذا الحكم مدة من الزمن (٢) بوزن تغيّر أى علته غبرة والربد تغير البياض الى السواد، وانما حصل ذلك له ﷺ لعظم موقع الوحى (وكرب) بضم الكاف وكسر الراء أى أصابته مشقة وكرب فهو مكروب (٣) أى خذوا الحكم فى حد الزنا عنى، (٤) أى جعل الله للنساء الزوانى (سبيلا) أى خلاصا عن امساكهن فى البيوت المذكور فى قوله عز وجل (واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم الخ الآية) فالسبيل هو قوله عز وجل فى سورة النور (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وآية الرجم (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) وبيّن ذلك ﷺ بقوله (البكر بالبكر جلد مائة) أى حد زنا البكر بالبكر مائة جلدة لكل واحد منهما (ونفى سنة) أى اخراجه عن البلد سنة (والثيب بالثيب) أى حد زنا الثيب بالثيب (جلد مائة ثم الرجم) قال النووى ليس هو على سبيل الاشتراط، بل حد الثيب الرجم سواء زنى بثيب أم بكر، وحد البكر الجلد والتغريب سواء زنى ببكر أم بثيب، فهو شبيه بالتقييد الذى يخرج على الغالب اهـ انظر هذه الأحكام فى القول الحسن شرح بدائع المنن صحيفة ٢٨٥ و ٢٨٦ فى الجزء الثانى تجد مايسرك (٥) هو البصرى من كبار التابعين يشك الحسن هل قوله (فان شهدوا أنهما وجدا فى لحاف الخ) من الحديث المرفوع أم لا (قلت) الظاهر انه ليس من الحديث المرفوع لأنى لم أقف على هذه الزيادة لغير عبدالله بن الامام احمد والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (م طل والأربعة) كلهم بدون الزيادة ﴿باب﴾ (٦) ﴿سنده﴾ حدّثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن عثمان البتى عن أبى الخليل عن أبى سعيد الخدرى الخ ﴿غريبه﴾ (٧) زاد فى رواية من أهل الشرك (التفسير) (٨) (والمحصنات من النساء) أى وحرم عليكم من الاجنبيات المحصنات وهن المزوجات (إلا ماملكت أيمانكم) يعنى ما ملكتموهن بالسبى فانه يحل لكم وطؤهن إذا استبرأتموهن فان الآية نزلت فى ذلك، وقال عطاء أراد بقوله إلا ماملكت ان يكون امته فى نكاح عبده فيجوز ان ينزعها منه، وقال ابن مسعود أراد بيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها فيكون بيعها طلاقا فيحل المشترى وطؤها، وقيل

إلا ماملكت أيمانكم ﴾ قال فاستحللنا بها فروجهن ﴿ عن مجاهد ﴾(١) قال قالت أم سلمة يا رسول الله يغزوا الرجال ولا نغزوا ولنا نصف الميراث(٢) فانزل الله ﴿ ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض ﴾(٣)(عن ابن مسعود)(٤) قال قرأت على رسول الله ﷺ من سورة النساء فلما بلغت هذه الآية ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾(٥) قال ففاضت (٦) عيناه   ٢٣١   ٢٣٢

---

أراد بالمحصنات الحرائر ومعناه ان مافوق الأربع حرام منهن إلا ماملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم فى الجوارى (كتاب الله عليكم) نصب على المصدر أى كتب الله عليكم وقيل نصب على الإغراء أى الزموا ماكتب الله عليكم أى فرض (وأحل لكم ماوراء ذلكم) قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائى وحفص أحل بضم الهمزة وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم، وقرأ الآخرون بالنصب أى أحل الله لكم ماوراء ذلكم، أى ماسوى ذلكم الذى ذكرت من المحرمات (أن تبتغوا) تطلبوا (بأموالكم) ان تنكحوا بصداق أو تشتروا بثمن (محصنين) أى متزوجين أو متعففين (غير مسافحين) أى غير زانين مأخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني (فما استمتعتم به منهن) اختلفوا فى معناه، فقال الحسن ومجاهد اراد ماانتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح (فآتوهن أجورهن) أى مهورهن، وقال آخرون هو نكاح المتعة، وهو ان تنكح امرأة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرىء رحمها وليس بينهما ميراث، وكان ذلك فى ابتداء الاسلام ثم نهى عنه رسول الله ﷺ وللعلماء خلاف فى أحكام نكاح المتعة، انظر القول الحسن صحيفة ٣٤٢ و٣٤٣ فى الجزء الثانى، روى عن أبى نضرة قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال أما تقرء فى سورة النساء (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) قلت لا أقرؤها هكذا، قال ابن عباس هكذا أنزل الله ثلاث مرات (قلت) الظاهر أن هذه القراءة على سبيل التفسير والله أعلم (وقيل) ان ابن عباس رجع عن ذلك (فآتوهن أجورهن) أى مهورهن (فريضة: ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة) فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا الى اجل بمال فاذا تم الأجل فان شاءت المرأة زادت فى الأجل وزاد الرجل فى المال وان لم يتراضيا فارقها، ومن حمل الآية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله (ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به) من الابراء عن المهر والافتداء (إن الله كان عليما حكيما) ﴿تخريجه﴾ (م نس مذ جه عب)

(١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** سفيان ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد الخ ﴿غريبه﴾ (٢) جاء عند البغوى فى تفسيره قال مجاهد قالت أم سلمة يارسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزوا ولهم ضعف مالنا من الميراث، فلوكنا رجالا غزونا كما غزوا وأخذنا من الميراث مثل ماأخذوا فنزلت هذه الآية(٣) ﴿التفسير﴾ (ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدى الى التحاسد والتباغض (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ماعملوا من الجهاد وغيره (وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن ﴿تخريجه﴾ (مذ) وقال هذا حديث مرسل أى منقطع (٤) ﴿سنده﴾ **حدثنا** هشيم أنبأنا مغيرة عن أبى رزين عن ابن مسعود الخ (٥) (التفسير) (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد) أى فكيف الحال وكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (اذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم (وجئنا بك) يامحمد (على هؤلاء) أى أمتك (شهيدا) حال، أى شاهدا على من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق (٦) أى كثرت دموع عينيه، من فاض الماء والدمع اذا

٢٢٣ ﴿باب يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾ ﴿عن ابن عباس﴾ (١) أنه قال نزلت ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ) (٢) فى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى السهمى إذ بعثه رسول الله ﷺ فى السرية (٣)

٢٢٤ ﴿باب فلا وربك لا يؤمنون الخ الآية﴾ ﴿عن عروة بن الزبير﴾ (٤) ان الزبير كان يحدث أنه خاصم رجلا من الأنصار وقد شهد بدرا الى النبى ﷺ فى شراج الحرة كانا يستقيان بها كلاهما فقال النبى ﷺ للزبير اسق ثم أرسل الى جارك، فغضب الأنصارى وقال يا رسول الله كان ابن عمتك، فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فاستوعى النبى ﷺ حينئذ للزبير حقه، وكان النبى ﷺ قبل ذلك أشار على الزبير برأى أراد فيه سعة له وللأنصارى فلما أحفظ الأنصارى رسول الله ﷺ استوعى رسول الله ﷺ للزبير حقه فى صريح الحكم، قال عروة فقال الزبير رضى الله عنه والله ما أحسب هذه الآية انزلت إلا فى ذلك ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت

---

كثر أى بكى وبكاؤه ﷺ على المفرطين أو لعظم ما تضمنته الآية من هول المطلع وشدة الأمر والله أعلم ﴿تخريجه﴾ ( ق د نس مذ ) ﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (٢) ﴿التفسير﴾ اختلف العلماء فى أولى الأمر الذين أوجب الله طاعتهم بقوله ( وأولى الأمر منكم ) قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم، وهو قول الحسن ومجاهد والضحاك، دليله قوله تعالى ( ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ) وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة وهى رواية عن ابن عباس أيضا، قال على بن أبى طالب رضى الله عنه حق على الامام ان يحكم بما أنزل الله ويؤدى الأمانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا، روى الشيخان والامام احمد وغيرهما عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره إلا ان يؤمر بمعصية الله، فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة (٣) جاء عند البخارى اذ بعثه النبى ﷺ فى سرية وانتهى الحديث الى هنا عند البخارى والامام احمد. قال الحافظ كذا ذكره ( يعنى البخارى ) مختصرا، والمعنى نزلت فى قصة عبد الله بن حذافة أى المقصود منها فى قصته قوله ( فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله الاية ) وقد غفل الداودى عن هذا المراد فقال هذا وهم على ابن عباس، فان عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقدوا نارا وقال اقتحموها فامتنع بعضهم وهم بعض ان يفعل، قال فان كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره؟ وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة فى المعروف وما قيل لهم لم لم تطيعوه؟ اه وبالحمل الذى قدمته يظهر المراد وينتفى الاشكال الذى ابداه لأنهم تنازعوا فى امتثال ما امرهم به، وسببه ان الذين هموا ان يطيعوه وقفوا عند امتثال الأمر بالطاعة، والذين امتنعوا عارضه عندهم الفرار من النار فناسب ان ينزل فى ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع، وهو الرد الى الله والى رسوله، أى ان تنازعتم فى جواز الشىء وعدم جوازه فارجعوا إلى الكتاب والسنة والله أعلم ﴿تخريجه﴾ ( ق، والثلاثة ) ﴿باب﴾ (٤) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب

ويسلموا تسليما ) ﴿ باب فما لكم فى المنافقين فئتين ﴾ ﴿ عن عبد الرحمن بن عوف ﴾ (١) أن قوما من العرب أتوا رسول الله ﷺ بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة حُمّاها فأركسوا (٢) فخرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من أصحابه يعنى أصحاب النبى ﷺ فقالوا لهم مالكم رجعتم؟ فقالوا أصابنا وباء المدينة فاجتوينا (٣) المدينة فقالوا اما لكم فى رسول الله أسوة ؟ فقال بعضهم (٤) نافقوا، وقال بعضهم لم ينافقوا هم مسلمون، فأنزل الله عز وجل ( فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا الآية ) (٥) ٢٣٥

﴿ عن زيد بن ثابت ﴾ (٦) أن رسول الله ﷺ خرج الى أُحد فرجع أناس خرجوا معه (٧) فكان أصحاب رسول الله ﷺ فرقتين فرقة تقول بقتلهم (٨) وفرقة تقول لا (٩) فأنزل الله عز وجل ( فما لكم فى المنافقين فئتين ) فقال لهم رسول الله ﷺ انها طيبة (١٠) وانها تنفى الخبث كما تنفى النار خبث الفضة (١١) ٢٣٦

﴿ باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا الخ ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١٢) ٢٣٧

---

المسلمون شركاء فى ثلاث من كتاب احياء الموات فى الجزء الخامس عشر صحيفة ١٣٤ رقم ٤٢٩ ماعدا تفسير الآية واليك ﴿ التفسير ﴾ (فلا) أى ليس الأمر كما يزعمون انهم يؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استأنف القسم ( وربك لايؤمنون ) ويجوز ان يكون لا فى قوله ( فلا ) صلة كما فى قوله فلا أقسم ( حتى يحكموك ) أى يجعلوك حكما ( فيما شجر بينهم ) أى اختلف واختلط من أمورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف أغصانه بعضها ببعض ( ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا ) قال مجاهد شكا ، وقال غيره ضيقا ( مما قضيت ) قال الضحاك اثما أو يأثمون با نكارهم ماقضيت ( ويسلموا تسليما ) أى ينقادوا الى الأمر انقيادا ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا اسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبدالله بن قسيط عن أبى سلمة بن عبدالرحمن بن عوف عن عبدالرحمن بن عوف الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى رجعوا وعادوا الى الشرك (٣) أى أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف اذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها ، ويقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت فى نعمة ( نه ) (٤) يعنى بعض أصحاب النبى ﷺ (٥) ﴿ التفسير ﴾ ( فما لكم ) يامعشر المؤمنين ( فى المنافقين فئتين ) أى صرتم فيهم فئتين أى فرقتين ( والله اركسهم ) أى نكسهم وردّهم الى الكفر ( بما كسبوا ) بأعمالهم غير الطيبة ( اتريدون ان تهدوا ) أى ترشدوا ( من أضل الله ) وقيل معناه اتقولون ان هؤلاء مهتدون وقد أضلهم الله ( ومن يضلل الله ) يعنى عن الهدى ( فلن تجد له سبيلا ) أى طريقا الى الحق ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه ابن اسحاق وهو مدلس ( يعنى اذا عنعن وقد عنعن ) وابو سلمة لم يسمع من ابيه (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا بهز ثنا شعبة قال عدى بن ثابت اخبرنى عبد الله بن زيد عن زيد بن ثابت الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) هم عبد الله بن أبىّ بن سلول المنافق وأتباعه وكانوا ثلاثمائة وبقى النبى ﷺ فى سبعمائة (٨) أى لأنهم منافقون (٩) أى لأنهم تكلموا بكلمة الاسلام (١٠) بوزن حمزة يعنى المدينة ، وكان اسمها يثرب والثرب الفساد، فنهى ان تسمى به وسماها طيبة وطابة ، وهما تأنيث طيب وطاب بمعنى الطيب، وقيل هو فى الطيب بمعنى الطاهر لخلوصها من الشرك وتطهيرها منه (نه) (١١) كذا فى البخارى أيضا، وله فى رواية أخرى خبث الحديد بدل الفضة ﴿ تخريجه ﴾ ( ق . وغيرهما ) (١٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت يحيى بن المجبّر التيمى يحدث عن سالم بن أبى الجعد

أن رجلا أتاه فقال أرأيت رجلا قتل رجلا متعمدا (١) قال ﴿ جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾ (٢) قال لقد أنزلت فى آخر ما نزل ما نسخها شيء حتى قبض رسول الله ﷺ (٣) وما نزل وحي بعد رسول الله ﷺ، قال أرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى؟ قال وأنى له بالتوبة (٤) وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول ثكلته أمه رجلا قتل رجلا متعمدا يجيء يوم القيامة آخذا قاتله بيمينه أو بيساره وآخذا رأسه بيمينه أو شماله تشخب (٥) أوداجه دما قبل العرش يقول يارب سل عبدك فيم قتلني ﴿ باب ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾

٢٣٨ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٦) قال مرّ نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

---

عن ابن عباس الخ (١) أى بغير ذنب يستوجب ذلك القتل (٢) ﴿ التفسير ﴾ أول الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الخ الآية جاء عند ابى داود عن ابى مجلز (بوزن منبر) وهو لاحق بن حميد فى قوله (ومن يقتل مؤمناً متعمدا فجزاؤه جهنم) قال هى جزاؤه فان شاء الله ان يتجاوز عنه فعل (وقوله خالدا فيها) قيل ان الخلود لا يقتضى التأبيد، بل معناه دوام الحالة التى هو عليها، ويدل عليه قول العرب الأيام خوالد، وذلك لطول مكثها لا لدوام بقائها، واذا ذكر الخلود فى حق الكفار قرنه بذكر التأبيد كقوله خالدين فيها أبدا، فاذا قرن الخلود بهذه اللفظة علم ان المراد منه الدوام الذى لا ينقطع، اذا ثبت هذا كان معنى الخلود المذكور فى الآية ان الله تعالى يعذب قاتل المؤمن عمدا فى النار الى حيث يشاء الله ثم يخرجه بفضل رحمته وكرمه (وغضب الله عليه ولعنه) أى انتقم منه وطرده من رحمته (وأعد له عذابا عظيما) لارتكابه امرا عظيما وخطبا جسيما وهو قتل المؤمن (٣) اختلف العلماء فى حكم هذه الآية هل هى منسوخة أم لا؟ وهل لمن قتل مؤمنا متعمدا توبة أم لا؟ فروى عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ألمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة؟ قال لا، فتلوت عليه الآية التى فى الفرقان (والذين لا يدعون مع الله إله آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق الى آخر الآية) قال هذه آية مكية نسختها آية مدنية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) (وفى رواية) قال اختلف اهل الكوفة فى قتل المؤمن فرحلت الى ابن عباس، فقال نزلت فى آخر ما نزل ولم ينسخها شيء، وذهب الأكثرون من علماء السلف والخلف الى أن هذه الآية (يعنى آية النساء) منسوخة واختلفوا فى ناسخها فقال بعضهم نسختها التى فى الفرقان وليس هذا القول بالقوى لأن آية الفرقان نزلت قبل آية النساء، والمتقدم لا ينسخ المتأخر، وذهب جمهور من قال بالنسخ الى ان ناسخها الآية التى فى النساء أيضا وهى قوله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) (٤) هذا رأى ابن عباس قال المنذرى وقال جماعة من العلماء ان له توبة منهم عبدالله بن عمر، وهو ايضا مروى عن عبد الله بن عباس وزيد بن ثابت وهو الذى عليه جماعة من السلف، وجميع ماروى عن بعض السلف مما ظاهره خلاف هذا فهو على التغليظ والتشديد، والآية خبر والأخبار لا يدخلها النسخ، وقد قيل ان ابن عباس انما افتى بأنه لا توبة للقاتل انه ظن أن السائل سأل ليقتل فأراد زجره عن مقدار التغليظ عليه ليمتنع، وقيل امره الى الله تاب أو لم يتب، وعليه الفقهاء أبو حنيفة وأصحابه، والشافعى أيضا يقول فى كثير من هذا إلا أن يعفوا الله عنه أو معنى هذا، وقيل معناه (ومن يقتل مؤمنا متعمدا مستحلا لقتله والله أعلم (٥) اى تسيل واصل الشخب مايخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة ﴿ تخريجه ﴾ (نس جه) وسنده حسن ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا

على رجل (١) من بنى سُليم معه غنم له فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم إلا تعوذا (٢) منكم فعمدوا اليه فقتلوه (٣) وأخذوا غنمه فأتوا بها الى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله تبارك وتعالى ( ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا إلى آخر الآية )(٤)

٢٣٩ ﴿عن عبد الله بن أبى حدرد﴾ (٥) قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضَم(٦) فخرجت فى نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعى ومحلم(٧) بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضَم مر بنا عامر الأشجعى(٨) على قعود له معه مُتَيِّع(٩) ووَطب من لبن فلما مر بنا سلّم علينا فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله بشئ (١٠) كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيعه ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن(١١) ﴿ياأيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا ، تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم

---

يحيى بن آدم حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (١) اسمه عامر ابن الأضبط كما سيأتى فى الحديث التالى (٢) أى لاجئا الى السلام معتصما به ليدفع عن نفسه القتل وليس بمخلص فى ذلك(٣) الذى قتله مُحَلِّم بن جثامة كما سيأتى فى الحديث التالى(٤) ﴿التفسير﴾ أول الآية ( ياأيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله ) أى سرتم فى طريق الغزو ( فتبينوا ) أى تثبتوا، وهى قراءة حمزة وعلى من التثبت، وهو خلاف العجلة، والمعنى فقفوا وتثبتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر(ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام ) يعنى التحية انما قالها تعوذا فتقدموا عليه بالسيف فتقتلوه وتأخذوا ماله، ولكن كفوا عنه واقبلوا منه ما أظهره، وقوله ( لست مؤمنا ) فى موضع النصب بالقول يعنى لست من أهل الايمان ( تبتغون عرض الحياة الدنيا ) تطلبون الغنيمة التى هى حطام سريع الفناء فهو الذى يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه والعرض المال، سمى به لسرعة فنائه، وتبتغون حال من ضمير الفاعل فى تقولوا ( فعند الله مغانم كثيرة ) يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لتأخذوا ماله ( كذلك كنتم من قبل ) أول مادخلتم فى الاسلام سُمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم وأموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطأة قلوبكم لألسنتكم فمن الله عليكم ) (بالاستقامة والاشتهار بالايمان فافعلوا بالداخلين فى الاسلام كما فعل بكم ( فتبينوا ) كرر الامر بالتبيين ليؤكد عليهم ( ان الله كان بما تعملون خبيرا ) فلا تتهافتوا فى القتل وكونوا محترزين محتاطين فى ذلك ﴿تخريجه﴾ ( ق د نس مذ )

(٥) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يعقوب حدثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن أبى حدرد عن أبيه عبد الله بن أبى حدرد الخ (٦) بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة اسم جبل وقيل موضع(٧) بوزن مُعلم بتشديد اللام مكسورة بن جثامة بوزن علامة بفتح اللام مشددة(٨) فى بعض الروايات عامر بن الأضبط الأشجعى(٩) تصغير متاع أى متاع قليل، والمتاع كل ماينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها ( ووطب من لبن ) الوطب بفتح الواو وسكون الطاء المهملة الزق الذى يكون فيه السمن واللبن، وهو جلد الجذع فما فوقه وجمعه أوطاب ووطاب (١٠) أى بسبب شىء آخر كان بينه وبينه ويستفاد منه أنه لم يقتله لمجرد كونه شك فى اسلامه، بل لذلك ولشىء آخر فى نفسه والله أعلم(١١) جاء فى حديث آخر عند الامام احمد أيضا وتقدم فى باب جامع دية النفس وأعضائها من كتاب القتل والجنايات

كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾(١) ﴿ باب

٢٤٠ لا يستوى القاعدون الخ ﴾ ﴿ عن خارجة بن زيد ﴾ (٢) قال قال زيد بن ثابت انى قاعد الى جنب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يوما إذ أوحى اليه قال وغشيته السكينة، ووقع فخذه على فخذى حين غشيته السكينة، قال زيد فلا والله ما وجدت شيئا قط أثقل من فخذ رسول الله ﷺ ثم سُرِّى عنه فقال اكتب يازيد، فأخذت كتفا فقال اكتب لايستوى القاعدون(٣) من المؤمنين والمجاهدون الآية كلها الى قوله أجرا عظيما) فكتبت ذلك فى كتف، فقام حين سمعها ابن أم مكتوم وكان رجلا أعمى فقام حين سمع فضيلة المجاهدين قال يارسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو أعمى وأشباه ذلك؟ قال زيد فوالله مامضى كلامه أو ما هو إلا أن قضى كلامه غشيت النبى ﷺ السكينة فوقعت فخذه على فخذى فوجدت من ثقلها كما وجدت فى المرة الأولى، ثم سُرِّى عنه فقال اقرأ فقرأت عليه (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون) فقال النبى ﷺ (غير أولى الضرر) قال زيد فألحقتها فوالله لكأنى أنظر إلى ملحقها عند صدع كان فى الكتف

٢٤١ ﴿ عن أبى اسحاق ﴾(٤) أنه سمع البراء (بن عازب رضى الله عنه) يقول فى هذه الآية (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله) قال فأمر رسول الله ﷺ

---

فى الجزء السادس عشر صحيفة ٤٩ رقم ١٢٨ أن النبى ﷺ ودى القتيل وغضب على محلم بن جثامة غضبا شديدا، وقال اللهم لاتغفر لمحلم ثلاث مرات، انظر الحديث المشار اليه فى الباب المذكور (١) تقدم تفسير هذه الآية فى الحديث السابق ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى ورجاله ثقات ﴿ باب ﴾ (٢) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب كتابة القرآن فى الأكتاف واللخاف من هذا الجزء صحيفة ٢٩ رقم ٨٢ ولنقتصر هنا على تفسير الآية فنقول (٣) ﴿ التفسير ﴾ (لايستوى القاعدون) عن الجهاد (من المؤمنين غير أولى الضرر) بنصب غير مدنى وشامى وعلى، لأنه استثناء من القاعدين أو حال منهم، وبالجر عن حمزة صفة المؤمنين، وبالرفع غيرهم صفة للقاعدين والضرر المرض أو العاهة من عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها (والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) عطف على القاعدون، ونفى التساوى بين المجاهد والقاعد بغير عذر وان كان معلوما توبيخا للقاعد عن الجهاد وتحريكا له عليه، ونحوه (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) فهو تحريك للعلم وتوبيخ على الرضا بالجهل (فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) يعنى لهم فضيلة فى الآخرة، قال ابن عباس أراد بالقاعدين هنا أولى الضرر، وفضل الله المجاهدين على أولى الضرر درجة لأن المجاهد باشر الجهاد بنفسه وماله مع النية، وأولو الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد فنزلوا عن المجاهدين درجة (وكلا) يعنى كلا من المجاهدين والقاعدين (وعد الله الحسنى) يعنى الجنة بإيمانهم (وفضل الله المجاهدين) يعنى فى سبيل الله (على القاعدين) يعنى الذين لاعذر لهم ولا ضرر (أجرا عظيما) يعنى ثوابا جزيلا ﴿تخريجه﴾ (د عب) قال المنذرى فى اسناده عبد الرحمن بن أبى الزناد وتكلم فيه غير واحد اه (قلت) قال ابن معين ماحدث بالمدينة فهو صحيح، وقال يعقوب بن شيبة ثقة صدوق فيه ضعف (خلاصة) انظر الكلام على تخريجه فى باب كتابة القرآن فى الأكتاف واللخاف (٤) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا محمد بن جعفر

زيدا فجاء بكتف (١) فكتبها فشكى اليه ابن أم مكتوم (٢) ضرارته فنزلت (لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) (٣) (وعنه من طريق ثان) (٤) قال سمعت البراء بن عازب رضى الله عنه يقول لما نزلت هذه الآية (٥) (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) أتاه ابن أم مكتوم فقال يارسول الله ماتأمرنى؟ انى ضرير البصر، قال فنزلت (غير أولى الضرر) (٦) (وفى رواية قبل أن يبرح) قال فقال النبى ﷺ ائتونى بالكتف والدواة أو اللوح والدواة (٧) ﴿باب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾ ﴿عن يعلى بن أمية﴾ (٨) قال سألت عمر بن الخطاب رضى الله عنه قلت (ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) وقد أمن الله الناس، فقال لى عمر رضى الله عنه عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك

٢٤٢

---

ثنا شعبة عن أبى اسحاق الخ ﴿غريبه﴾ (١) الكتف بفتح الكاف وكسر الفوقية عظم عريض يكون فى أصل كتف الحيوان من الناس والدواب، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم (٢) اسمه عبد الله أو عمرو، واسم أبيه زائدة (وقوله ضرارته) بفتح الضاد المعجمة أى عماه كما قال الراغب الضرر اسم عام لكل مايضر الانسان فى بدنه ونفسه، وعلى سبيل الكناية عبر عن الأعمى بالضرير (٣) تقدم تفسير الآية فى الحديث السابق (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا وكيع ثنا سفيان عن أبى اسحاق قال سمعت البراء بن عازب الخ (٥) يعنى الآية التى أولها لايستوى القاعدون كما فى الطريق الأولى (٦) هنا فى الطريق الثانية قال فنزلت (غير الى الضرر) يعنى انها نزلت مستقلة بعد نزول الآية بدونها، وهناك فى الطريق الأولى قال فنزلت (لايستوى القاعدون من المؤمنين غير الى الضر) فلم يقتصر الراوى على ذكر الكلمة الزائدة وهى قوله (غير الى الضرر) كما اقتصر عليها هنا كما فى الطريق الثانية، فيحتمل أن يكون الوحى نزل باعادة الآية بالزيادة بعد أن نزل بدونها فحكى الراوى صورة الحال، أو نزل بقوله (غير الى الضرر) فقط وأعاد الراوى الآية من أولها حتى يتصل المستثنى بالمستثنى منه، قاله ابن التين وأيد الأخير الحافظ برواية خارجة ابن زيد عن أبيه (يعنى الحديث السابق) والله أعلم (٧) يعنى فكتبها زيد كما صرح بذلك فى الحديث السابق، قال زيد فألحقتها فوالله لكأنى أنظر إلى ملحقها عند صدع كان فى الكتف ﴿تخريجه﴾ (ق مذ) ﴿باب﴾ (٨) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب افتراض صلاة السفر وحكمها من كتاب الصلاة فى الجزء الخامس صحيفة ٩٤ رقم ٢٠٨ وتقدم الكلام على قصر الصلاة فى السفر ومذاهب الأئمة فى ذلك فى أحكام الباب المذكور فارجع اليه ولنقتصر هنا على تفسير الآية فنقول، أول الآية (واذا ضربتم فى الأرض) أى سافرتم فيها، فالضرب فى الأرض هو السفر (فليس عليكم جناح) أى حرج أو إثم (أن تقصروا من الصلاة) يعنى من أربع ركعات الى ركعتين وذلك فى صلاة الظهر والعصر والعشاء، وقيل معنى قصر الصلاة جعلها قصيرة بترك بعض ركعاتها أو بعض أركانها ترخيصا، ولهذا السبب ذكروا فى تفسير قصر الصلاة المذكورة فى الآية قولين (أحدهما) انه فى عدد الركعات وهو رد الصلاة الرباعية الى ركعتين (والثانى) المراد بالقصر ادخال التخفيف فى أدائها وهو أن يكتفى بالإيماء والاشارة عن الركوع والسجود، والقول الأول أصح، ويدل عليه لفظ من فى قوله (أن تقصروا من الصلاة، ولفظ من هنا للتبعيض وذلك يوجب جواز الاقتصار على بعض الصلاة، فثبت بهذا ان تفسير القصر باسقاط بعض ركعات الصلاة أولى (ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) أى ان خفتم ان يقصدكم الكفار بقتل أو جرح أو أخذ، والخوف

فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته، ﴿ باب واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾

٢٤٤ ﴿عن مجاهد عن أبي عياش الزرقي ﴾(١) قال كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا رسول الله ﷺ الظهر فقالوا قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ، ثم قالوا تأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم ، قال فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر ( واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة )(٢) قال فحضرت فأمرهم رسول الله ﷺ فأخذوا السلاح قال فصففنا خلفه صفين قال ثم ركع فركعنا جميعا ثم رفع فرفعنا جميعا ثم سجد النبي ﷺ بالصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم، ثم تقدم هؤلاء الى مصاف هؤلاء وجاء هؤلاء الى مصاف هؤلاء، قال ثم ركع فركعوا جميعا ثم رفع فرفعوا جميعا ثم سجد النبي ﷺ والصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم ، فلما جلس جلس الآخرون فسجدوا فسلم عليهم ثم انصرف، قال فصلاها رسول الله ﷺ مرتين بعسفان ومرة بأرض بني سليم ﴿ باب إن يدعون من دونه الا اناثا ﴾(ز)

٢٤٣ ﴿ عن أبي بن كعب ﴾(٣) ان يدعون من دونه الا اناثا قال مع كل صنم جنية

---

شرط جواز القصر عند الخوارج والظاهرية بظاهر النص ، وعند الجمهور ليس بشرط واستدلوا بهذا الحديث أي حديث عمر لقوله للسائل ( صدقة ) اي قصر الصلاة في السفر صدقة ( تصدق الله )أي تفضل ( بها عليكم ) أي توسعة ورحمة ( فاقبلوا صدقته ) أي سواء حصل الخوف أم لا ، قال النووي في هذا الحديث جواز القصر في غير الخوف، وفيه ان المفضول اذا رأى الفاضل يعمل شيئا يشكل عليه دليله يسأل عنه اه ﴿ تخريجه ﴾ ( م . والاربعة ) ﴿ باب ﴾ (١) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه وأحكامه في الباب الأول من أبواب صلاة الخوف في الجزء السابع صحيفة ٣ رقم ٧٣١ واليك تفسير الآيات المشار اليها في الحديث (٢) ﴿ التفسير ﴾ ( واذا كنت فيهم ) هذا خطاب للنبي ﷺ يعني اذا كنت يا محمد في أصحابك وشهدت معهم القتال وانتم تخافون العدو ( فأقمت لهم الصلاة ) وهذا جرى على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له ( فلتقم طائفة منهم معك )أي فاجعلهم طائفتين فلتقم إحداهما معك فصل بهم، وتقوم طائفة تجاه العدو ( وليأخذوا أسلحتهم ) اختلف في الذين يأخذون أسلحتهم فقيل هم الذين تجاه العدو وقيل المراد به هم المصلون يأخذون من السلاح مالا يشغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما ( فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ) يعني اذا صلى الذين معك ركعة وفرغوا من صلاتها فليكونوا من ورائكم يعني فلينصرفوا الى المكان الذي هو في وجه العدو للحراسة ( ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا ) يعني ولتأت الطائفة التي كانت في وجه العدو (فليصلوا معك) الركعة الثانية التي بقيت عليك ويتموا بقية صلاتهم ( وليأخذوا حذرهم )أي مايتحرزون به من العدو كالدرع ونحوه (وأسلحتهم) جمع سلاح وهو مايقاتل به ( ودّ الذين كفروا ) أي تمنى الكفار ( لو تغفلون ) يعني لو وجدوكم غافلين عن ( أسلحتكم وأمتعتكم ) يعني حوائجكم التي بها بلاغكم في أسفاركم ( فيميلون عليكم ميلة واحدة )أي يحملون عليكم حملة واحدة فيصيبون منكم غرة فيقتلونكم والله أعلم ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا

﴿ باب ليس بأمانيكم ﴾ ﴿ عن أبي بكر رضي الله عنه ﴾ (١) أنه قال يارسول الله كيف الصلاح ٢٤٤ (٢) بعد هذه الآية ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب، من يعمل سوءا يجز به ﴾ (٣) فكل سوء عملناه جزينا به ، فقال رسول الله ﷺ غفر الله لك ياأبا بكر، ألست تمرض ألست تنصب (٤) ألست تحزن ألست تصيبك اللأواء (٥) قال بلى ، قال فهو ماتجزون به (٦) (وفي لفظ) قال فان ذاك بذاك (٧) ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٨) قال لما نزلت ( من يعمل سوءا يجز به ) (٩) شقت على ٢٤٥

---

هدبة بن عبدالوهاب ومحمود بن غيلان قال ثنا الفضل بن موسى انا حسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن ابي العالية عن أبيّ بن كعب الخ يعني في قوله تعالى ( ان يدعون من دونه الا إناثا ) ﴿ التفسير ﴾ ( ان يدعون من دونه ) أي مايعبدون من دون الله ( الا إناثا ) جمع أنثى وهي اللات والعزى ومناة ، ونزلت في أهل مكة ولم يكن حي من العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان، في كل واحدة منهن جنية تتراءى للسدنة والكهنة وتكلمهم، وهذا معنى قوله في الحديث مع كل صنم جنية. وقيل كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات الله يريدون الملائكة وهذا اعتقاد فريق منهم، قال تعالى ( وجعلوا الملائكة الذينهم عباد الرحمن إناثا ) هذا وبقية الآية ( وان يدعون ) أي يعبدون ( الا شيطانا مريدا ) أي متمردا خارجا عن الطاعة عاريا عن الخير ﴿ تخريجه ﴾ الحديث من زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند أبيه وأورده الهيثمي وقال رواه عبدالله بن احمد ورجاله رجال الصحيح ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عبد الله بن نمير قال أخبرنا اسماعيل عن ابي بكر بن أبي زهير قال اخبرت ان أبا بكر قال يارسول الله كيف الصلاح الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أي كيف يتصف الانسان بالصلاح بعد نزول هذه الآية (٣) ﴿ التفسير ﴾ ( ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ) أي ليس الأمر على شهواتكم وأمانيكم وفي المخاطب بهذه الآية قولان ( احدهما ) انه خطاب المسلمين وأهل الكتاب واليهود والنصارى، وذلك انهم افتخروا فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن أولى بالله منكم ، وقال المسلمون نبينا خاتم الأنبياء وكتابنا يقضي على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى بالله منكم ( والقول الثاني ) انه خطاب لمشركي مكة في قولهم لا نبعث ولا نحاسب ، وخطاب لأهل الكتاب في قولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة، والمعنى ليس الأمر بالأماني، انما الأمر بالعمل الصالح ( من يعمل سوءاً يجز به ) أي سواء كان مسلما أو كافرا. قال ابن عباس هي عامة في حق كل من عمل سوءاً يجز به الا ان يتوب قبل أن يموت فيتوب الله عليه ، وقال الحسن وآخرون هي في حق الكفار خاصة بدليل قوله تعالى ( ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ) وهذا هو الكافر ، وأما المؤمن فله ولي ونصير والله أعلم (٤) النصب بفتح الصاد المهملة التعب (٥) اللأواء الشدة وضيق المعيشة (٦) معناه ان المسلم يجازى بأعماله السيئة في الدنيا بالمصائب والمحن حتى يخرج من الدنيا طاهرا من الذنوب (٧) يعني ان الابتلاء في الدنيا يكفر ذنوب المسلم والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ ( حب لك هب ) والطبري وابن المنذر وابن السني وصححه الحاكم واقره الذهبي ( قلت ) في اسناده انقطاع وله شواهد صحيحة تؤيده، وله ايضا طرق كثيرة، وربما كان هذا سبب تصحيح من صححه (٨) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا سفيان حدثنا ابن محيصن شيخ من قريش سهمي سمعه عن محمد بن قيس بن مخرمة عن أبي هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٩) بقية الآية ( ولا يجد له من

المسلمين وبلغت منهم ماشاء الله أن تبلغ (١) فشكوا ذلك الى رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ قاربوا (٢) وسددوا فكل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة (٣) ينكبها

٢٤٦ ﴿ عن عائشة ﴾ (٤) زوج النبي ﷺ أن رجلا تلا هذه الآية ( من يعمل سوءا يجز به ) قال إنا لنجزى (٥) بكل عملنا هلكنا إذاً، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال نعم يجزى به المؤمنون فى الدنيا فى مصيبة فى جسده فيما يؤذيه (٦)

٢٤٧ ﴿ باب واتخذ الله ابراهيم خليلا ﴾ ﴿ حدثنا عبد الرزاق ﴾ (٧) حدثنا معمر فى قوله ( واتخذ الله ابراهيم خليلا ) (٨) قال أخبرنى عبد الملك بن عمير عن

٢٤٨ خالد بن ربعى عن ابن مسعود أنه قال ان الله اتخذ صاحبكم خليلا (٩) يعنى محمدا ﷺ ﴿ عن ابن مسعود ﴾ (١٠) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن صاحبكم خليل الله عز وجل

---

دون الله وليا ولا نصيرا ) (١) أى لما فيها من الوعيد الشديد (٢) أى اقتصدوا فلا تغلوا ولا تقصروا بل توسطوا ( وسددوا ) أى اقصدوا السداد وهو الصواب (٣) جاء عند الترمذى (حتى الشوكة يشاكها) الشوكة بالجر على ان حتى جارة، ويجوز الرفع على انها ابتدائية، والنصب بتقدير حتى تجد (يشاكها) بصيغة المجهول أى يشاك المؤمن تلك الشوكة ( والنكبة ) هى مايصيب الانسان من الحوادث سواء كان ذلك فى بدنه أو ماله أو عياله ( ينكبها ) بصيغة المجهول أيضا ﴿ تخريجه ﴾ ( م نس مذ ) قال الترمذى وابن محيصن اسمه عمرو بن عبد الرحمن بن محيصن (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا هارون بن معروف قال ثنا ابن وهب قال اخبرنى عمرو أن بكر بن سوادة حدثه ان يزيد بن ابى يزيد حدثه عن عبيد بن عمير عن عائشة زوج النبى ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) معناه ان كنا لنجزى بكل عملنا الخ (٦) يشمل كل شىء يتأذى به المسلم فى الدنيا، وهذا من فضل الله تعالى بالمؤمن حيث كفر ذنوبه بتعجيل العقوبة له فى الدنيا، لأن العقوبة فى الدنيا لاتذكر بالنسبة لعقوبة الآخرة نسأل الله السلامة والعافية ﴿ تخريجه ﴾ (ص) وأورده الهيثمى وقال رواه ( حم عل ) ورجالهما رجال الصحيح ﴿ باب ﴾ (٧) ﴿ حدثنا عبد الرزاق الخ ﴾ (٨) ﴿ التفسير ﴾ ( واتخذ الله إبراهيم خليلا ) هذا من باب الترغيب فى اتباعه لأنه امام يقتدى به حيث وصل الى غاية مايتقرب به العباد له. فانه انتهى الى درجة الخلة التى هى ارفع مقامات المحبة، وما ذاك الا لكثرة طاعته لربه كما وصفه به فى قوله ( وابراهيم الذى وفى ) قال كثير من علماء السلف اى قام بجميع ما امر به، وفى كل مقام من مقامات العبادة. فكان لايشغله أمر جليل عن حقير ولا كبير عن صغير (٩) قال الزجاج معنى الخليل الذى ليس فى محبته خلل والخلة الصداقة فسمى خليلا لأن الله عز وجل أحبه واصطفاه ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وهو موقوف على ابن مسعود ولكنه فى حكم المرفوع، فقد جاء مرفوعا فى الحديث التالى ويؤيده ماجاء عند مسلم والامام احمد وغيرهما من حديث ابن مسعود أيضا وسيأتى فى مناقب أبى بكر فى كتاب الخلافة والامارة عن النبى ﷺ لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه أخى وصاحبى، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا ( وفى الصحيحين ) عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ انه قال (لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا) فقد ثبت بهذين الحديثين الخلة للنبى ﷺ وزاد على ابراهيم عليه السلام بالمحبة فمحمد ﷺ خليل الله وحبيبه. فقد جاء فى حديث عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال ( ألا وأنا حبيب الله ولا فخر ) أخرجه الترمذى باطول منه (١٠) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان ثنا

٢٤٩ ﴿ باب يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ ﴿ عن جابر بن عبد الله ﴾ (١) قال مرضت فأتانى النبى ﷺ يعودنى هو وأبو بكر ماشيين وقد أغمى علىّ فلم أكلمه فتوضأ فصبه علىّ (٢) فأفقت فقلت يارسول الله كيف أصنع فى مالى ولى أخوات؟ (٣) قال فنزلت آية الميراث ( يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ) (٤) كان ليس له ولد وله أخوات (ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت ) (وعنه من طريق ثان ) (٥) قال دخل علىّ رسول الله ﷺ وأنا وجع لا أعقل، قال فتوضأ ثم صب علىّ أو قال صبوا عليه فعقلت فقلت انه لا يرثنى إلا كلالة فكيف الميراث؟ قال فنزلت آية الفرض

---

أبو عوانة حدثنا عبد الملك بن عمير عن خالد بن ربعى الأسدى انه سمع ابن مسعود يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول الخ ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده صحيح ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا سفيان عن ابن المنكدر أنه سمع جابرا يقول مرضت الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال الحافظ يحتمل أن يكون المراد صب علىّ بعض الماء الذى توضأ به أو مما بقى منه والأول المراد ، فللمصنف يعنى البخارى فى الاعتصام ثم صب وضوءه علىّ ولأبى داود فتوضأ وصب علىّ اه ( قلت ) رواية أبى داود كرواية الامام احمد ( وقوله فأفقت ) أى من اغمائى (٣) جاء فى رواية عند الترمذى (وكان لى تسع أخوات) (٤) ﴿ التفسير ﴾ (يستفتونك) أى يستخبرونك فى الكلالة، والاستفتاء طلب الفتوى (قل الله يفتيكم فى الكلالة) معنى الكلالة ان يموت الرجل ولا يدع والدا ولا ولدا يرثانه، وأصله من تكلله النسب اذا أحاط به، وقيل الكلالة الوارثون الذين ليس فيهم ولد ولا والد، فهو واقع على الميت وعلى الوارث بهذا الشرط ، وقيل الأب والابن طرفان للرجل فاذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه، فسمى ذهاب الطرفين كلالة وقيل كل ما احتف بالشىء من جوانبه فهو اكليل وبه سميت لأن الوراث يحيطون به من جوانبه ( نه ) (ان امرؤ هلك ) يعنى مات، سمى الموت هلاكا لأنه اعدام فى الحقيقة ( ليس له ولد ) يعنى ولا والد فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر، ويدل على المحذوف ان السؤال فى الفتيا انما كان فى الكلالة، وقد تقدم ان الكلالة من ليس له ولد ولا والد ( وله أخت ) أى لأب وأم أو لأب ( فلها نصف ماترك ) وهو فرضها اذا انفردت، وباقى المال لبيت المال اذا لم يكن للميت عصبة ، وهذا مذهب زيد بن ثابت وبه قال الشافعى، وعند أبى حنيفة وأهل العراق يرد الباقى عليها، فان كان للميت بنت أخذت النصف بالفرض وتأخذ الأخت النصف الباقى بالتعصيب لا بالفرض لأن الأخوات مع البنات عصبة ( وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) معناه أن الأخت اذا ماتت وتركت أخا من الأب والأم أو من الاب فانه يستغرق جميع مالها اذا انفرد ولم يكن لها ولد، وهذا أصل فى جميع العصبات واستغراقهم جميع المال، فأما الأخ من الأم فانه صاحب فرض لا يستغرق جميع المال (فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك) أراد أختين فصاعدا، وهو أن من مات وترك أختين أو أخوات فلهن الثلثان مما ترك الميت (وان كانوا اخوة رجالا ونساءا فللذكر مثل حظ الأنثيين) يعنى وان كان المتروكون من اخوة رجالا ونساءا فللذكر منهم نصيب اثنتين من اخواته الإناث ( يبين الله لكم أن تضلوا ) أى كراهة أن تضلوا وقيل لئلا تضلوا ( والله بكل شىء عليم ) أى علمه محيط بكل شىء (٥) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج أنا شعبة قال سمعت محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله قال دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخ ﴿ تخريجه ﴾ (ق. والأربعة )

٢٥٠ ﴿ عن أبى الزبير عن جابر ﴾ (١) قال اشتكيت وعندى سبع أخوات لى ، فدخل علىّ رسول الله ﷺ فنضح فى وجهى فأفقت، فقلت يارسول الله أوصى لاخواتى بالثلثين؟(٢)قال أحسن ، قلت بالشطر؟قال أحسن،قال ثم خرج وتركنى ثم رجع فقال ياجابر،انى لاأراك ميتا من وجعك هذا فان الله عز وجل قد أنزل فبين الذى لاخوتك فجعل لهن الثلثين ، فكان جابر يقول نزلت هذه الآية فيّ (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة)

٢٥١ ﴿ عن البراء بن عازب ﴾ (٣) قال جاء رجل (٤) الى رسول الله ﷺ فسأله عن الكلالة،فقال تكفيك آية الصيف (٥) ﴿ سورة المائدة ﴾

٢٥٢ ﴿ باب ماجاء فى فضلها ﴾ ﴿ عن عبد الله بن عمرو ﴾ (٦) قال أنزلت على رسول الله ﷺ

---

(١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا أزهر بن القاسم وكثير بن هشام قالا ثنا هشام عن أبى الزبير عن جابر الخ ﴿ غريبه ﴾(٢)هكذا بالاصل (أوصى لاخواتى بالثلثين؟قال أحسن،قلت بالشطر؟قال أحسن )وكذا فى معظم الاصول،وفيه اشكال،وقد فسره بعض العلماء بأن اللام فى قوله( لأخواتى ) بمعنى على كما فى قوله تعالى( ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها )أى فعليها،يعنى أوثر المساكين على اخواتى وأوصى للمساكين بالثلثين؟قال ﷺ (أحسن) أى الى اخوتك،وفى نسخة لأبىداود(أوصى لاخواتى بالثلث) بدل الثلثين وعلى هذا فلا اشكال،لأن قوله ﷺ (أحسن) أى زد عن الثلث(قلت بالشطر)أى النصف قال (أحسن) أى زد عن النصف والله أعلم﴿ تخريجه ﴾ ( د نس ) وسكت عنه أبو داود والمنذرى،هذا ولم يتكلم الخطابى رحمه الله فى شرح هذا الحديث إلا على مسألة الكلالة فقط ولم يتعرض لهذا الاشكال الذى فيه (قال رحمه الله) روى ان عبد الله بن حرام أبا جابر قتل يوم أحد ونزلت آية الكلالة فىآخر عمر النبى ﷺ ويقال إنه آخر مانزل من القرآن فكان جابر يوم نزول الآية لاولد له ولاوالد فصار شأنه بيانا لمراد الآية،فهذا قول بعض العلماء فى بيان معنى الكلالة، قال وفيه وجه آخر وهو أشبه بمعنى الحديث ، وذلك أن النبى ﷺ قال للسائل عن الكلالة تجزيك آية الصيف( يعنى الحديث الآتى بعد هذا ) فوقعت الإحالة منه على الآية فى بيان معنى الكلالة فوجب أن يكون ذلك مستنبطا من نفس الآية دون غيرها( يعنى قوله تعالى ان امرؤ هلك ليس له ولد )الخ اه باختصار (٣) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يحيى بن آدم ثنا أبو بكر عن أبى اسحاق عن البراء بن عازب الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) قال الخطابى قد روى ان هذا الرجل هو عمر بن الخطاب ويشبه ان يكون انما لم يفته عن مسألته ووكل الأمر فى ذلك الى بيان الآية اعتمادا على علمه وفهمه اه ملخصا (٥) يعنى التى فى آخر سورة النساء وهى قوله تعالى ( يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ) الآية ، قال الخطابى أنزل الله فى الكلالة آيتين احداهما فى الشتاء وهى الآية التى فى أول سورة النساء ، يعنى قوله تعالى ( إن كان رجل يورث كلالة الخ ) وفيها إجمال وإبهام لايكاد يتبين هذا المعنى من ظاهرها ، ثم أنزل الآية الاخرى فى الصيف وهىالتى فى آخر سورة النساء فيها من زيادة البيان ماليس فى آية الشتاء،فأحال السائل عليها ليتبين المراد بالكلالة المذكورة فيها اه﴿ تخريجه ﴾ ( د مذ ) وجوّد الحافظ ابن كثير اسناده وسكت عنه أبو داود والمنذرى ﴿ باب ﴾(٦)﴿ سنده ﴾ حدّثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنى حيى بن عبد الله ان ابا عبد الرحمن الحبلى حدثه قال : سمعت

سورة المائدة وهو راكب على راحلته فلم تستطع أن تحمله(١) فنزل عنها ﴿عن أسماء بنت يزيد﴾ ٢٥٣ (٢) قالت انى لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله ﷺ اذ أنزلت عليه المائدة كلها فكادت من ثقلها تدق بعضد الناقة ﴿عن جبير بن نفير﴾ (٣) قال دخلت على عائشة رضى الله عنها فقالت هل ٢٥٤ تقرأ سورة المائدة؟ قال قلت نعم، قالت فانها آخر سورة نزلت(٤) فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه (٥) وسألتها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت القرآن (٦)

﴿ باب اليوم أكملت لكم دينكم الخ ﴾ ﴿عن طارق بن شهاب﴾ (٧) قال جاء رجل من اليهود(٨) ٢٥٥ الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين انكم تقرءون آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا(٩) قال وأى آية هى؟ قال قوله عز وجل ( اليوم أكملت لكم

---

عبد الله بن عمرو يقول أنزلت الخ ﴿غريبه﴾ (١) أى اثقله عليها من ضغط الملك ليعى مايقال له ويحفظه ( فنزل عنها ) أى رحمة بها ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد من حديث عبد الله بن عمرو ، وأورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه ابن لهيعة والأكثر على ضعفه وقد يحسن حديثه ، وبقية رجاله ثقات اه (قلت) حديثه هنا حسن لأنه صرح بالتحديث(٢) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو النضر ثنا أبو معاوية يعنى شيبان عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه أحمد والطبرانى بنحوه وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وثق (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى قال ثنا معاوية عن أبى الزهراء عن جبير بن نفير الخ ﴿غريبه﴾ (٤) اختلفت الروايات فى آخر سورة نزلت من القرآن، وتقدم الكلام على ذلك والجمع بين الروايات المختلفة فى باب آخر مانزل من سور القرآن وآياته فى هذا الجزء صحيفة ٥٥ فى الشرح(٥) (ان قيل) لم خصت هذه السورة من بين سور القرآن بتحليل حلالها وتحريم حرامها وكل سور القرآن يجب أن يحل حلالها ويحرم حرامها ( فالجواب ) ان هذه السورة خصت بذلك لأن فيها ثمانية عشر حكما لم تنزل فى غيرها من سور القرآن (قال الامام البغوى) روى عن ميسرة قال ان الله تعالى أنزل فى هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزل فى غيرها، وهى قوله تعالى ( والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام، وما علمتم من الجوارح مكلبين، وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ) وتمام بيان الطهر فى قوله اذا قمتم الى الصلاة، والسارق والسارقة ، ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ، ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، وقوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت(٦) أى خلقه القرآن يعنى التأدب بآدابه والعمل بما فيه ﴿تخريجه﴾ (ك) وصححه وأقره الذهبى، وهو موقوف على عائشة ولكن له حكم المرفوع لاسيما وقد روى بعض المفسرين أن النبى ﷺ قال فى خطبته يوم عرفة فى حجة الوداع : ياأيها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها (قلت) وفى قوله ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا الخ اشارة الى انها كلها محكمة ليس فيها منسوخ، والى ذلك ذهب الجمهور والله أعلم ﴿ باب ﴾ (٧) ﴿سنده﴾ حدثنا جعفر بن عون أنبأنا أبو عميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب الخ ﴿غريبه﴾ (٨) هو كعب الأحبار قبل أن يسلم وكان معه جماعة من اليهود، وكان اسلامه فى خلافة عمر على المشهور (٩) أى لعظمناه

دينكم وأتممت عليكم نعمتى)(١) قال فقال عمر انى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه على رسول الله ﷺ والساعة التى نزلت فيها، نزلت على رسول الله ﷺ عشية عرفة فى يوم الجمعة(٢) ﴿ باب آية التيمم ﴾ ﴿ حدثنا ابن نمير ﴾(٣) ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنها استعارت من أسماء (٤) قلادة فهلكت فبعث رسول الله ﷺ رجالا فى طلبها فوجدوها (٥) فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلوا بغير وضوء، فشكوا ذلك إلى النبى ﷺ فأنزل الله عز وجل التيمم (٦) فقال أسيد بن حضير لعائشة: جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله لك وللمسلمين فيه خيرا (٧) (ومن طريق ثان)(٨)(قر) عن عبد الرحمن عن القاسم عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت خرجنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفارنا (٩) حتى إذا كنا بالبيداء (١٠) أو بذات الجيش انقطع عقد لى (١١) فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذى (١٢) فقال حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ قالت فعاتبنى أبو بكر وقال ماشاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده فى خاصرتى ولا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذى فقام (١٣) رسول الله ﷺ حتى أصبح الناس على غير ماء، فأنزل الله عز وجل

٢٥٦

---

وجعلناه عيدا لنا فى كل سنة لعظم ماحصل فيه من إكمال الدين (١) ﴿ التفسير ﴾ (اليوم أكملت لكم دينكم) يعنى بالفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام، ولم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا شىء من الفرائض، هذا معنى قول ابن عباس (وأتممت عليكم نعمتى) يعنى باكمال الشريعة لأنه لانعمة أتم من الاسلام، وقال ابن عباس حكم لهم بدخول الجنة، وقيل معناه أنه تعالى أنجز لهم ماوعدهم فى قوله، ولأتم نعمتى عليكم، فكان من تمام النعمة أن دخلوا مكة آمنين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم أحد من المشركين (ورضيت لكم الاسلام دينا) أى اخترته لكم من بين الأديان لما فيه من التسامح وآذنتكم بأنه هو الدين المرضى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) (٢) يشير بذلك عمر رضى الله عنه الى أن ذلك اليوم يوم عيد لنا (وفى رواية) عن ابن عباس عند الترمذى وحسنه أنه قال فانها نزلت فى يوم عيدين فى يوم جمعة وفى يوم عرفة ﴿ تخريجه ﴾ (ق نس مذ) ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ حدثنا ابن نمير الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٤) يعنى بنت ابى بكر أختها (وقوله فهلكت) اى انقطعت فسقطت منها بدون أن تشعر بها (٥) اى بعد قرب خروج الوقت ولذلك صلوا بغير وضوء وكان السبب فى ذلك بحثهم عن القلادة ولولا ذلك لأدركوا الماء (٦) يعنى آية التيمم وسيأتى تفسيرها فى الطريق الثانية (٧) يعنى الرخصة بالتيمم لفاقد الماء (٨)(قر) ﴿ سنده ﴾ قال الامام احمد، قرأت على عبد الرحمن عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة الخ (٩) أى الى غزوة بنى المصطلق وكانت سنة ست أو خمس (١٠) بفتح الموحدة والمد (أو بذات الجيش) بفتح الجيم وبعد الياء الساكنة شين معجمة موضعين بين مكة والمدينة والشك من عائشة (١١) بكسر العين وسكون القاف أى قلادة كما تقدم فى الطريق الأولى، واضافها لها باعتبار استيلائها لمنفعته وإلا فهو لأسماء استعارته منها كما صرحت بذلك فى الطريق الأولى (١٢) زاد عند البخارى (قد نام) (١٣) جاء عند البخارى فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء، وله فى رواية أخرى حتى أصبح على غير ماء

آية التيمم )(١) فتيمموا فقال أسيد بن الحضير ماهى بأول بركتكم يا آل أبى بكر، قالت فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته

**( باب انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الخ )**

---

(١) أول الآية قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون **( التفسير )** ( يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة ) أى اذا أردتم القيام الى الصلاة كقوله ، فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله .أى اذا أردت القراءة،وظاهر الآية يقتضى وجوب الوضوء عند كل صلاة،لكن بيّن النبى ﷺ بقوله وفعله ان المراد من الآية اذا قمتم الى الصلاة وأنتم على غير طهر،قال ﷺ ( لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا احدث حتى يتوضأ ) وقد جمع النبى ﷺ يوم الخندق بين أربع صلوات بوضوء واحد ( فاغسلوا وجوهكم ) حد الوجه من منابت شعر الرأس إلى منتهى الذقن طولا ، ومن الأذن الى الاذن عرضا ، لأنه مأخوذ من المواجهة فيجب غسل جميع الوجه فى الوضوء ( وأيديكم الى المرافق ) المرافق جمع مرفق كمنبر،وهو من الانسان أعلى الذراع وأسفل العضد ، وذهب جمهور العلماء الى وجوب إدخال المرفقين فى الغسل ( وامسحوا برءوسكم ) هذه الباء للالصاق على الأظهر والمراد الصاق المسح بالرأس،فأخذ مالك وأحمد بالاحتياط فأوجبا مسح الرأس كله،والشافعى باليقين فأوجب أقل مايقع عليه اسم المسح،وأبو حنيفة بماروى أن النبى ﷺ مسح على ناصيته وقدرت الناصية بربع الرأس فأوجب المسح عليها على هذا المقدار ( وأرجلكم الى الكعبين ) بالنصب شامى ونافع وعلى وحفص،والمعنى فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وأرجلكم الى الكعبين وامسحوا برءوسكم على التقديم والتأخير وقرأ غيرهم بالجر بالعطف على الرءوس لأن الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المنهى عنه فعطفت على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد فى صب الماء عليها،وقيل الى الكعبين فجىء بالغاية إماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لأن المسح لم تضرب له غاية فى الشريعة ، وقال فى جامع العلوم انها مجرورة للجوار اه . والكعبان هما العظمان الناتئان من جانبى القدمين وهما مجمع مفصل الساق والقدم،فيجب غسلهما مع القدمين كما تقدم فى المرفقين وقال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم والأئمة الأربعة وأصحابهم إن فرض الرجلين هو الغسل( وان كنتم جنبا فاطهروا)أى اغتسلوا فقد أمر الله بالاغتسال من الجنابة،وذلك يجب على الرجل والمرأة بأحد شيئين،اما بخروج المنى على أى صفة كان من احتلام أو غيره،أو بالتقاء الختانين وإن لم يكن معه انزال فاذا حصل وجب الغسل (وان كنتم مرضى) جمع مريض وأراد به مرضا يضره استعمال الماء مثل الجدرى ونحوه ، أو كان على موضع الطهارة جراحة يخاف من استعمال الماء فيها التلف أو زيادة الوجع،فانه يصلى بالتيمم وان كان الماء موجودا ( أو على سفر ) سواء كان السفر طويلا أو قصيرا وعدم الماء فانه يصلى بالتيمم ولا اعادة عليه ( أو جاء أحد منكم من الغائط) أراد به اذا أحدث والغائط اسم المطمئن من الارض،وكانت عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكنى عن الحدث بالغائط ( أو لامستم النساء ) قرأ حمزة والكسائى هاهنا وفى سورة النساء أو لمستم، وقرأ الباقون ( أو لامستم ) واختلفوا فى معنى اللمس والملامسة فقال قوم هو المجامعة،وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة،وكنى باللمس عن الجماع لأنه لا يحصل الا باللمس ، وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع أو بغير جماع،وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبى والنخعى ، واختلف الفقهاء فى حكم

٢٥٧ ﴿عن قتادة عن أنس﴾ (١) أن نفرا من عُكل وعُرَينة تكلموا بالاسلام فأتوا رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم أهل ضرع (٢) ولم يكونوا أهل ريف (٣) وشكوا حمى المدينة فأمر لهم رسول الله ﷺ بذود (٤) وأمرهم أن يخرجوا من المدينة فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فانطلقوا فكانوا فى ناحية الحرَّة (٥) فكفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعى رسول الله ﷺ وساقوا الذود، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث الطلب فى آثارهم فأتى بهم فسمل أعينهم وقطع أيديهم وأرجلهم وتركوا بناحية الحرة يقضمون (٦) حجارتها حتى ماتوا، قال قتادة فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم (انما جزاء (٧) الذين

---

اللمس وتقدم الكلام عليه فى الأحكام فى باب الوضوء من لمس المرأة من أبواب نواقض الوضوء فى الجزء الثانى صحيفة ٩١ فارجع اليه (فتيمموا) أى اقصدوا (صعيدا طيبا) أى ترابا طيبا نظيفا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) فى قوله تعالى منه دليل على أنه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب وتقدم الكلام على التيمم وصفته وأحكامه وكل مايتعلق به فى كتاب التيمم فى الجزء الثانى (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج) يعنى من ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم عند عدم الماء (ولكن يريد ليطهركم) يعنى من الأحداث والذنوب والخطايا لأن الوضوء تكفير للذنوب (وليتم نعمته عليكم) يعنى ببيان الشرائع والأحكام وما تحتاجون اليه من أمر دينكم (لعلكم تشكرون) نعمة الله عليكم بأن طهركم من الأحداث والذنوب: وما جعل عليكم فى الدين من حرج ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما)

(١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن أنس (يعنى ابن مالك رضى الله عنه) الخ ﴿غريبه﴾ (٢) اى اهل ماشية من ذوات الضرع كالابل والغنم يرعونها ويتعيشون بلبنها ولحمها (٣) الريف كل أرض فيها زرع ونخل، وقيل هو ما قارب الماء من ارض العرب، والمعنى أنهم من أهل البادية لامن أهل المدن (٤) الذود من الابل ما بين الثنتين الى التسع، وقيل ما بين الثلاث الى العشر: واللفظة مؤنثة ولا واحد لها من لفظها كالنَّعَم (٥) بفتح المهملة وتشديد الراء مفتوحة أرض ذات حجارة سود بضواحى المدينة (٦) بفتح الضاد المعجمة أى يعضونها، وهذا الحديث تقدم مثله مشروحا شرحا تاما فى باب ماجاء فى المحاربين وقطاع الطريق من كتاب الحدود فى الجزء السادس عشر صحيفة ١٢٤ (٧) ﴿التفسير﴾ (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) المحاربة لله غير ممكنة وفى معناها للعلماء قولان (أحدهما) أن المحاربين لله هم المخالفون أمره الخارجون عن طاعته، لأن كل من خالف أمر انسان فهو حرب له، فيكون المعنى يخالفون الله ورسوله ويعصون أمرهما (والقول الثانى) معناه يحاربون أولياء الله وأولياء رسوله، فهو من باب حذف المضاف (ويسعون فى الارض فسادا) يعنى بحمل السلاح والخروج على الناس وقتل النفس وأخذ الاموال وقطع الطريق (ان يُقتَّلوا) من غير صلب ان أفردوا القتل (أو يُصلبوا) مع القتل إن جمعوا بين القتل وأخذ المال (أو تقَطع أيديهم وأرجلهم) ان أخذوا المال (من خلاف) حال من الأيدى والأرجل (او ينفوا من الارض) اى ينفى من بلده الى غيره ويحبس فى السجن فى البلد الذى نفى إليه حتى تظهر توبته (ذلك) الذى ذكر من الحد (لهم خزى) ذل وهوان وفضيحة (فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هذا الوعيد فى حق الكفار الذين نزلت الآية فيهم، فأما من أجرى حكم الآية على المحاربين من المسلمين فينفى العذاب العظيم عنهم فى الآخرة، لأن المسلم اذا عوقب بجناية فى الدنيا كانت عقوبته

يحاربون الله ورسوله) ﴿باب يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر﴾ الى قوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) ﴿عن البراء بن عازب﴾ (١) قال مُرَّ على رسول الله ﷺ يهودى مُحَمَّم (٢) مجلود، فدعاهم فقال أهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم؟ فقالوا نعم، قال فدعا رجلا من علمائهم فقال أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم؟ (٣) فقال لا والله لولا أنك أنشدتنى بهذا (٤) لم أخبرك، نجد حدّ الزانى فى كتابنا الرجم، ولكنه كثر فى أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، واذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، فقلنا (٥) تعالوا حتى نجعل شيئا نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا (٦) على التحميم والجلد، فقال رسول الله ﷺ اللهم انى أول من أحيا أمرك إذ أماتوه (٧) قال فأمر به فرجم: فأنزل الله عز وجل ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك (٨) الذين يسارعون فى الكفر — الى قوله — يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه﴾ يقولون ائتوا محمدا فان أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه، وان أفتاكم بالرجم فاحذروا (٩) الى قوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال فى اليهود (١٠) الى قوله (ومن لم

٢٥٨

---

كفارة له وإن لم يعاقب فى الدنيا فهو فى خطر المشيئة إن شاء عذبه بجنايته ثم يدخله الجنة، وان شاء عفا عنه: هذا مذهب أهل السنة والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما) ﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب الخ ﴿غريبه﴾ (٢) أى مسوّد وجهه بالحمم بضم الحاء وفتح الميم وهو الفحم (٣) قال العلماء هذا السؤال ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم فانما هو لإلزامهم بما يعتقدونه فى كتابهم ولاظهار ما كتموه من حكم التوراة وأرادوا تعطيل نصها ففضحهم بذلك، ولعله ﷺ قد أوحى اليه أن الرجم فى التوراة الموجودة فى أيديهم لم يغيروه كما غيروا أشياء أو أنه أخبره بذلك من أسلم منهم، ولهذا لم يخف ذلك عليه حين كتموه (٤) أى لولا أنك سألتنى مقسما علىّ بمنزل التوراة (٥) يعنى فيما بيننا (٦) أى فأجمعنا أمرنا على التحميم والجلد (٧) أى فى وقت أماتت اليهود أمرك وأسقطوه عن العمل (٨) ﴿التفسير﴾ (يا أيها الرسول لا يحزنك) صنع (الذين يسارعون فى الكفر) يقعون فيه بسرعة أى يظهرونه اذا وجدوا فرصة (من) للبيان (الذين قالوا آمنا بأفواههم) بألسنتهم متعلق بقالوا (ولم تؤمن قلوبهم) وهم المنافقون (ومن الذين هادوا) قوم (سماعون للكذب) الذى افترته احبارهم سماع قبول (سماعون) منك (لقوم) أى لاجل قوم (آخرين) من اليهود (لم يأتوك) وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبى ﷺ عن حكمهما (يحرفون الكلم) الذى فى التوراة كآية الرجم (من بعد مواضعه) التى وضعه الله عليها أى يبدلونه (يقولون) لمن أرسلوهم (إن أوتيتم هذا) الحكم المحرف أى الجلد أى ان أفتاكم به محمد (فخذوه) أى اقبلوه (وان لم تؤتوه) بل أفتاكم بخلافه (فاحذروا) أن تقبلوه (٩) جاء عند مسلم بعد قوله فاحذروا (فأنزل الله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (١٠) يعنى أن اليهود لما أنكروا حكم الله تعالى المنصوص عليه فى التوراة وقالوا انه غير واجب عليهم فهم كافرون على الاطلاق بموسى والتوراة وبمحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم والقرآن (واختلف العلماء) فيمن نزلت هذه الآيات الثلاث، وهى قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون، فقال جماعة من المفسرين إن الآيات الثلاث

يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون:ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون ) قال هى فى الكفار كلها ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) فى قوله تعالى ( فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم (٢) وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين ) قال كان بنو النضير اذا قتلوا قتيلا من بنى قريظة أدّوا اليهم نصف الدية واذا قتل بنو قريظة من بنى النضير قتيلا أدوا اليهم الدية كاملة ، فسوّى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينهم الدية (٣) ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٤) أن الله عز وجل أنزل ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون،واولئك هم الظالمون،واولئك هم الفاسقون ) قال قال ابن عباس أنزلها الله فى الطائفتين من اليهود وكانت احداهما قد قهرت الأخرى فى الجاهلية حتى ارتضوا واصطلحوا على أن كل قتيل قتله العزيزة(٥)من الذليلة فديته خمسون وسقا ، وكل قتيل قتله الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق:فكانوا على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فذلت الطائفتان كلتاهما لمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويومئذ لم يظهر (٦) ولم يوطئهما

١٥٩

٢٦٠

---

نزلت فى الكفار ومن غيّر حكم الله من اليهود،لان المسلم وان ارتكب كبيرة لايقال انه كافر،وهذاقول ابن عباس وقتادة والضحاك ، ويدل على صحة هذا القول هذا الحديث الصحيح ، وفى آخره قال هى فى الكفار كلها ( وعن ابن عباس )قال ومن لم يحكم بما أنزل الله فالئك هم الكافرون الى قوله الفاسقون هذه الآيات الثلاث فى اليهود خاصة قريظة والنضير.أخرجه أبو داود ، وقال ابن عباس وعكرمة ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به فقد كفر،ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق (قلت) وهذا هوالظاهر والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ ( م د جه ) (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا محمد بن سلمة عن ابن اسحاق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس الخ (٢) ﴿ التفسير ﴾ اختلف علماء التفسير فى حكم هذه الآية على قولين (أحدهما) أنها منسوخة،وذلك أن أهل الكتاب كانوا اذا ترافعوا الى النبى ﷺ كان مخيرا ، فان شاء حكم بينهم وان شاء أعرض عنهم،ثم نسخ ذلك بقوله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله)فلزمه الحكم بينهم وزال التخيير،وهذا القول مروى عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة (والقول الثانى) أنها محكمة وحكام المسلمين بالخيار إذا ترافعوا اليهم،فان شاءوا حكموا بينهم وان شاءوا أعرضوا عنهم،وهذاالقول مروى عن الحسن والشعبي والنخعى والزهرى وبه قال أحمد:لانه لا منافاة بين الآيتين،أما قوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ففيه التخيير بين الحكم والإعراض ، وأما قوله ( وأن احكم بينهم بما أنزل الله ففيه كيفية الحكم إذا حكم بينهم،ويؤيد هذا القول ماروى ان سورة المائدة كلها محكمة ليس فيها منسوخ ( وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ) يعنى بالعدل والاحتياط ( ان الله يحب المقسطين ) يعنى العادلين فيما ولوه وحكموا فيه،وهذا معنى قوله فى الحديث فسوّى رسول الله ﷺ بينهم الدية (٣) يعنى كاملة كما فى نسخة أخرى ﴿ تخريجه ﴾ ( د نس ) وابن جرير وسنده صحيح (٤) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا ابراهيم بن أبى العباس حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أن الله عز وجل الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) العزيزة هم بنو النضير والذليلة هم بنو قريظة (٦) أى لم يظهر من إحدى الطائفتين تعد على الأخرى ( ولم يوطئهما ) أى لم يوافقهما النبى ﷺ على ما اصطلحا

عليه وهو فى الصلح، فقتلت الذليلة (١) من العزيزة قتيلا فأرسلت العزيزة الى الذليلة أن ابعثوا الينا بمائة وسق، فقالت الذليلة وهل كان هذا فى حيين قط دينهما واحد ونبيهما واحد وبلدهما واحد؟ دية بعضهما نصف دية بعض، إنا انما أعطيناكم هذا ضيما (٢) منكم لنا وفرقا منكم، فأما إذ قدم محمد فلا نعطيكم ذلك، فكادت الحرب تهيج بينهما، ثم ارتضوا أن يجعلوا رسول الله ﷺ بينهم (٣) ثم ذكرت العزيزة فقالت والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم (٤) ولقد صدقوا ما أعطونا هذا إلا ضيما منا وقهرا لهم، فدسوا الى محمد من يخبر لكم رأيه ان أعطاكم ماتريدون حكمتموه: وان لم يعطكم حذرتم فلم تحكموه (٥) فدسوا الى رسول الله ﷺ ناسا من المنافقين ليخبروا لهم رأى رسول الله ﷺ فلما جاء رسولَ الله ﷺ أخبر الله رسوله بأمرهم كله وما أرادوا: فأنزل الله عز وجل (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا ـ الى قوله ـ ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون) (٦) ثم قال فيهما والله نزلت وإياهما عنى الله عز وجل (٧) ﴿ **باب** وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الخ ﴾ ﴿ عن أنس ٢٦١ ابن مالك ﴾ (٨) ان رسول الله ﷺ قرأها (وكتبنا عليهم فيها (٩) أن النفس بالنفس والعين بالعين

---

عليه من أمر الدية (١) أى بنو قريظة من العزيزة يعنى بنى النضير (٢) أى ظلما منكم لنا (وفرقا) بفتحات أى خوفا منكم (٣) يعنى حكما (٤) معنا أن محمدا لا يقر ما أنتم عليه بل يسوى بينكما فى الدية (٥) هذا معنى قوله تعالى (ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا) (٦) تقدم تفسير الآية فى شرح الحديث الأول من أحاديث الباب (٧) تقدم فى الحديث الأول من أحاديث الباب وهو حديث البراء بن عازب أن هذه الآيات نزلت فى اليهوديين اللذين زنيا: وفى هذا الحديث والذى قبله انها انزلت فى الدية فى بنى قريظة وبنى النضير، قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره وقد يكون اجتمع هذان السببان فى وقت واحد فنزلت هذه الآيات فى ذلك كله والله أعلم، ولهذا قال بعد ذلك (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين) الى آخرها وهذا يقوى ان سبب النزول قضية القصاص والله أعلم (قلت) وهو وجيه ولا مانع من ذلك لأن أحاديث القصتين صحيحة فيحتمل أن بعض الصحابة علم قصة الزنا ولم يعلم قصة الدية، وبعضهم علم قصة الدية ولم يعلم قصة الزنا فحكى كل واحد ما علمه أو علم القصتين فحكى احداهما وترك الأخرى والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (د نس) وسكت عنه أبو داود والمنذرى وعزاه الحافظ السيوطى فى الدر المنثور لأبى داود وابن جرير وابن المنذر والطبرانى وابى الشيخ وابن مردويه وسنده صحيح ﴿ **باب** ﴾ (٨) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يحيى بن آدم ثنا ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن أبى على بن يزيد أخى يونس ابن يزيد عن الزهرى عن أنس بن مالك الخ (٩) ﴿التفسير﴾ (وكتبنا عليهم فيها) أى وفرضنا على اليهود فى التوراة (أن النفس) مقتولة بالنفس اذا قتلتها بغير حق، قرأ على بنصب النفس ورفع العين وما بعدها للعطف على محل أن النفس، لأن المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس إجراء لكتبنا مجرى قلنا، ونصب نافع وعاصم وحمزة المعطوفات كلها للعطف على ما عملت فى أن، ونصب الباقون الكل ورفعوا الجروح (والعين) مفقوءة (بالعين) (والانف) مجدوع (بالانف والاذن) مقطوعة (بالاذن والسن) مقلوعة

٢٦٢ نصب النفس ورفع العين ﴿ باب يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الخ ﴾ ﴿ عن سعد بن أبي وقاص ﴾ (١) قال صنع رجل من الانصار طعاما فأكلوا وشربوا وانتشوا(٢) من الخمر وذلك قبل أن تحرم، فاجتمعنا عنده فتفاخروا وقالت الأنصار الأنصار خير ، وقالت المهاجرون المهاجرون خير، فأهوى له رجل بلحيى (٣) جزور ففزر أنفه (٤) فكان أنف سعد مفزورا فنزلت

٢٦٣ ( يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر (٥) الى قوله - فهل أنتم منتهون) ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٦) قال : لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها ؟ فنزلت ( وفي رواية ) فقال بعضهم قد قتل سهيل بن بيضا وهي في بطنه ، قال فأنزل الله عز وجل ) ( ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح (٧) فيما طعموا ) الخ الآية

---

( بالسن والجروح قصاص ) أي ذات قصاص أي مقاصة وهذا تعميم للحكم بعد ذكر بعض التفاصيل ، والمراد منه كل ما يمكن المساواة فيه من أي طريق كالذكر والانثيين والاليتين والقدمين واليدين ومن الجراحات المضبوطة كالموضحة مثلا وهي التي توضح العظم وتبدي وضحه، وهو الضوء والبياض وكذا منافع الاعضاء والاطراف كالسمع والبصر ، فأما الذي لا يمكن القصاص فيه كرض في لحم أو كسر في عظم أو خدش وادماء في جلد ففي ذلك أرش وحكومة وتفاصيلها تقدمت في القول الحسن شرح بدائع المنن صحيفة ٢٧٢ - ٢٧٣ في الجزء الثاني فارجع اليه تجد ما يسرك ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره بسنده ولفظه وعزاه للامام احمد قال وكذا رواه أبو داود والترمذي والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن المبارك، وقال الترمذي حسن غريب ، وقال البخاري تفرد ابن المبارك بهذا الحديث اه ﴿ باب ﴾ (١) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخريجه في مناقب سعد بن أبي وقاص من كتاب مناقب الصحابة وهو حديث صحيح رواه مسلم والبيهقي ﴿ غريبه ﴾ (٢) أي سكروا (٣) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة هو عظم الحنك وهو الذي عليه الاسنان (جزور) أي بعير (٤) فزر بفتحات وتقديم الزاي على الراء أي شقه (٥) ﴿ التفسير ﴾ بقية الآية (والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ) تقدم تفسير هذه الآية في باب يسألونك عن الخمر والميسر من سورة البقرة ، ثم قال عز من قائل ( انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ) أما العداوة في الخمر أن الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصاري الذي شج سعد بن أبي وقاص بلحي الجمل ، وأما العداوة في الميسر وهو القمار فقد قال قتادة كان الرجل يقامر على الأهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حرفائه ( ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ) وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار ألهاه ذلك عن ذكر الله وشوه عليه صلاته كما فعل بأضياف عبد الرحمن بن عوف : تقدم رجل ليصلي بهم بعد ما شربوا فقرأ ( قل يأيها الكافرون أعبد ما تعبدون ) بحذف لا ( فهل أنتم منتهون ) أي انتهوا لفظه استفهام ومعناه أمر كقوله تعالى ( فهل أنتم شاكرون ) ﴿ تخريجه ﴾ ( م هق ) والبغوي (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس الخ (٧) (التفسير) ( ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ) أي حرج ( فيما طعموا ) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم ( اذا ما اتقوا ) الشرك والمحرمات

٢٦٤ ﴿ باب يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء الخ ﴾ ﴿ عن على رضى الله عنه ﴾ (١) قال لما نزلت هذه الآية ( ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) قالوا يارسول الله أفى كل عام ؟ فسكت، فقالوا أفى كل عام ؟ فسكت، فقالوا أفى كل عام ؟ فقال لا، ولو قلت نعم لوجبت (٢) فأنزل الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ) الخ الآية (٣) ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٤) قال قال رجل (٥) يارسول الله من أبى ؟ قال أبوك فلان فنزلت ( ياأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ) الى تمام الآية

---

( وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ) ثبتوا على التقوى والايمان ( ثم اتقوا وأحسنوا ) العمل ( والله يحب المحسنين ) أى يثيبهم ﴿ تخريجه ﴾ ( مذ ك ) وقال الترمذى حديث حسن صحيح (قلت) وصححه الحاكم أيضا ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا منصور بن وردان الأسدى حدثنا على بن عبدالأعلى عن أبيه عن أبى البَختَرى عن على الخ (٢) تقدم الكلام على ذلك فى باب وجوب الحج فى الجزء الحادى عشر صحيفة ١٤ (٣) ﴿ التفسير ﴾ ( ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ) أى ان تظهر لكم تسؤكم أى ان امرتم بالعمل بها، فان من سأل عن الحج لم يأمن أن يؤمر به فى كل عام فيسوءه، ومن سأل عن نسبه كما سيأتى فى حديث أنس لم يأمن من أن يلحقه بغيره فيفتضح، وقال مجاهد نزلت حين سألوا رسول الله ﷺ عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، ألا تراه ذكرها بعد ذلك؟ (قلت) روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس، والسائبة التى كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شىء، والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر، والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود، فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل عليه فلا يحمل عليه شىء وسموه الحامى ( وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم ) معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض أو نهى أو حكم وليس فى ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه، فاذا سألتم عنها حينئذ ( تبد لكم ) المعنى إذا سألتم عن أشياء فى زمنه ﷺ ينزل القرآن بابدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها ( عفا الله عنها ) عن مسألتكم فلا تعودوا (والله غفور حليم قد سألها ) أى الأشياء ( قوم من قبلكم) كما سألت ثمود صالحا الناقة، وسأل قوم عيسى المائدة ( ثم أصبحوا بها كافرين ) أى لم يؤمنوا بها فأهلكهم الله عز وجل ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه الامام احمد ثم قال وكذا رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث منصور بن وردان به، ثم قال الترمذى حسن غريب، وفيما قال نظر، لأن البخارى قال لم يسمع أبو البخترى من على اه (قلت) وفى اسناده عبدالأعلى ابن عامر الثعلبى قال الامام احمد ضعيف، وقال النسائى ليس بقوى ويكتب حديثه وقال ابن عدى قد حدث عنه الثقات كذا فى التهذيب (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا روح ثنا شعبة قال أخبرنى موسى بن أنس قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رجل الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) هو عبد الله بن حذافة كما صرح بهذا فى رواية من حديث أنس عند الامام أحمد أيضا وتقدم فى باب ماجاء فى ذم كثرة السؤال فى العلم لغير حاجة، من كتاب العلم فى الجزء الأول صحيفة ١٥٩ رقم ٢٤ وفيه فقال عبد الله بن حذافة يارسول الله

﴿ باب يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾

٢٦٥ ﴿ عن على بن مدرك ﴾ (١) عن أبى عامر الأشعرى رضى الله عنه قال كان رجل قُتل منهم بأوطاس فقال له النبى ﷺ يا أبا عامر ألا غيّرت ؟ (٢) فتلا هذه الآية ( يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ) (٣) فغضب رسول الله ﷺ (٤) وقال أين ذهبتم انما هى يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل من الكفار اذا اهتديتم

٢٦٦ ﴿ عن قيس ﴾ (٥) قال قام أبو بكر رضى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية (٦) ( يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ) وانا سمعنا رسول الله ﷺ يقول ان الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه (٧) أوشك الله أن يعمهم بعقابه (٨) قال وسمعت أبا بكر رضى الله عنه يقول : إياكم والكذب فان الكذب مجانب (٩) للايمان

---

من أبى قال أبوك حذافة ، فقالت امه ماأردت الى هذا ؟ قال أردت أن أستريح ، قال وكان يقال فيه ، قال حميد واحسب هذا عن أنس ، قال فغضب رسول الله ﷺ فقال عمر رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، زاد عند الشيخين قالت أم عبد الله بن حذافة لعبدالله بن حذافة ماسمعت يا ابن أخى منك ؟ أمنت أن تكون أمك قارفت بعض ماتقارف أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس ؟ فقال عبد الله بن حذافة لو ألحقنى بعبد أسود للحقته ﴿ تخريجه ﴾ ( ق . وغيرهما )

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا مالك بن مغول ثنا على بن مدرك الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى الا غيرت هذا المنكر (٣) ﴿ التفسير ﴾ (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) قال العلماء هذا أمر من الله تعالى ، ومعناه احفظوا أنفسكم من ملابسة الذنوب والاصرار على المعاصى لأنك إذا قلت عليك زيدا معناه الزم زيدا ، وقيل معناه عليكم أنفسكم فأصلحوها واعملوا فى خلاصها من عذاب الله عز وجل ، وانظروا لها ما يقربها من الله عز وجل ( لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ) يعنى لا يضركم كفر من كفر اذا كنتم مهتدين وأطعتم الله عز وجل فيما أمركم به ونهاكم عنه : قال سعيد بن جبير ومجاهد نزلت هذه الآية فى أهل الكتاب اليهود والنصارى ، يعنى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم (٤) انما غضب رسول الله ﷺ لكون أبى عامر فهم من الآية عدم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فأفهمه أن المراد بها الكفار ، وقد فسرها بذلك سعيد ابن جبير ومجاهد ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه ( حم طب ) ورجالهما ثقات إلا أنى لم أجد لعلى بن مدرك سماعا من أحد من الصحابة (٥) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا زهير يعنى ابن معاوية قال ثنا اسماعيل بن أبى خالد قال حدثنا قيس الخ (قلت) قيس هو ابن أبى حازم ﴿ غريبه ﴾ (٦) زاد أبو داود فى روايته ( وتضعونها على غير مواضعها ) يعنى تجرونها على عمومها وتمتنعون عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مطلقا وليس كذلك (٧) أى ان أمكنهم ذلك (٨) أى عذابه (٩) أى لا يتفق مع الايمان بمعنى أن الكاذب لا يكون مؤمنا ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد ثم قال وقد روى هذا الحديث أصحاب السنن الاربعة وابن حبان فى صحيحه وغيرهم من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة عن اسماعيل بن أبى خالد متصلا مرفوعا ، ومنهم من رواه عنه موقوفا

٢٦٧ { باب ان تعذبهم فانهم عبادك الآية } { حدثنى جسرة بنت دجاجة } (١) انها انطلقت معتمرة فانتهت الى الربذة (٢) فسمعت أبا ذر يقول: قام النبى ﷺ ليلة من الليالى فى صلاة العشاء فصلى بالقوم ثم تخلف أصحاب له يصلون، فلما رأى قيامهم وتخلفهم انصرف الى رحله، فلما رأى القوم قد أخلوا المكان رجع الى مكانه فصلى فجئت فقمت خلفه فأومأ إلى بيمينه، فقمت عن يمينه، ثم جاء ابن مسعود فقام خلفى وخلفه فأومأ اليه بشماله فقام عن شماله، فقمنا ثلاثتنا يصلى كل رجل منا بنفسه ويتلو من القرآن ماشاء الله أن يتلو، فقام بآية من القرآن يرددها حتى صلى الغداة فبعد أن أصبحنا أومأت الى عبد الله بن مسعود أن سله ماأراد الى ماصنع البارحة؟ فقال ابن مسعود بيده لاأسأله عن شيء حتى يحدث الىّ، فقلت بأبى أنت وأمى (٣) قمت بآية من القرآن ومعك القرآن، لو فعل هذا بعضنا وجدنا عليه (٤) قال دعوت لأمتى، قال فماذا أجبت أو ماذا رُدّ عليك؟ قال أجبت بالذى لو اطلع عليه كثير منهم طلعة تركوا الصلاة، قال أفلا أبشر الناس قال بلى، فانطلقت مُعنقا (٦) قريبا من قذفة بحجر، فقال عمر يارسول الله انك ان تبعث الى الناس بهذا نكلوا (٧) عن العبادة: فنادى أن ارجع فرجع وتلك الآية ( ان تعذبهم فانهم عبادك (٨) وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم )

---

على الصديق، وقد رجح رفعه الدارقطنى وغيره اه (قلت) وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح، وروى الترمذى أيضا باسناد حسن عن أبى أمية الشعبانى قال أتيت أبا ثعلبة الخشنى فقلت له كيف تصنع فى هذه الآية؟ قال أية آية؟ قلت قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم) قال أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنها رسول الله ﷺ قال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فان من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم، قال عبد الله بن المبارك وزادنى غير عتبة قيل يارسول الله أجر خمسين رجلا منا أو منهم؟ قال لا بل أجر خمسين رجلا منكم، قال الترمذى هذا حديث حسن غريب (قلت) وأخرجه أيضا (دجه) وابن جرير وابن أبى حاتم { باب } (١) { سنده } حدثنا يحيى ( يعنى ابن سعيد ) حدثنا قدامة بن عبد الرحمن حدثتنى جسرة بنت دجاجة الخ { غريبه } (٢) الربذة بالتحريك هى منزل من منازل حاج العراق على ثلاث مراحل من المدينة، قريبة من ذات عرق، وبها قبر أبى ذر الغفارى رضى الله عنه لأنه توطنها فى آخر حياته ومات بها (٣) أى أفديك بأبى وأمى، والقائل ذلك هو أبو ذر (٤) أى غضبنا عليه (٥) معنى هذا أنه عز وجل استجاب دعاءه بالمغفرة لأمته (٦) أى مسرعا (٧) بفتح الكاف أى امتنعوا (٨) { التفسير } (ان تعذبهم فانهم عبادك ) تتصرف فى شأنهم كيف شئت بعدلك ( وان تغفر لهم فانك أنت العزيز ) فى الملك الغالب على أمره (الحكيم) فى القضاء لاينقص من عزك شيء ولا يخرج من حكمك، تلا النبى ﷺ قول عيسى بن مريم عليه السلام (ان تعذبهم فانهم عبادك الآية ) حينما سأل ربه الشفاعة لأمته فأعطاه اياها كما جاء فى حديث آخر لأبى ذر عند الامام احمد ايضا، وفيه قلت يارسول الله مازلت تقرؤ هذه الآية حتى أصبحت تركع بها وتسجد بها؟ قال انى سألت ربى عز وجل الشفاعة لأمتى فأعطانيها وهى نائلة ان شاء الله لمن لايشرك بالله شيئا (وروى ابن أبى حاتم) بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبى ﷺ تلا قول عيسى

﴿سورة الأنعام﴾ ﴿باب وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الآية﴾

٢٦٧ ﴿عن عبيدالله بن زياد﴾ (١) عن ابنى بسر السلميين قال دخلت عليهما فقلت يرحمكما الله: الرجل منا يركب دابته فيضربها بالسوط ويكفحها (٢) باللجام هل سمعتما من رسول الله ﷺ فى ذلك شيئا؟ (٣) قالا لا، ما سمعنا منه فى ذلك شيئا، فاذا امرأة قد نادت من جوف البيت أيها السائل ان الله عز وجل يقول ﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه (٤) إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء﴾ فقالا هذه أختنا وهى أكبر منا وقد أدركت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم

---

(ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه فقال اللهم أمتى وبكى فقال الله ياجبريل اذهب الى محمد — وربك أعلم — فاسأله مايبكيه فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم، فقال الله ياجبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك ﴿تخريجه﴾ (نس جه) مختصرا، وقال البوصيرى فى زوائد ابن ماجه اسناده صحيح ورجاله ثقات، ثم قال رواه النسائى فى الكبرى واحمد فى المسند وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وقال صحيح ﴿سورة الأنعام﴾

﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا على بن بحر قال حدثنا عيسى بن يونس قال ثنا عبد الرحمن بن يزيد يعنى ابن جابر عن عبيد الله بن زياد الخ ﴿غريبه﴾ (٢) اى يجذبها باللجام لتقف، ويقال فيه ايضا (يكبحها) بالباء الموحدة المفتوحة بدل الفاء، قال فى النهاية فى حديث الافاضة من عرفات (وهو يكبح راحلته) كبحت الدابة اذا جذبت رأسها اليك وأنت راكب ومنعتها من الجماح وسرعة السير (٣) يريد ان الانسان يؤاخذ بذلك أم لا؟ (٤) ﴿التفسير﴾ (وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه) الدابة اسم لما يدب على الأرض وتقع على المذكر والمؤنث، وقيد الطائر بالجناحين لنفى المجاز لأن غير الطائر قد يقال فيه طار اذا أسرع، قال العلماء جميع ماخلق الله عز وجل لاتخرج عن هاتين الحالتين، اما ان يدب على الأرض او يطير فى الهواء حتى ألحقوا حيوان الماء بالطير لأن الحيتان تسبح فى الماء كما ان الطير يسبح فى الهواء، وانما خص مافى الأرض بالذكر دون مافى السماء وان كان ما فى السماء مخلوقا له، لأن الاحتجاج بالمشاهد أظهر وأولى مما لايشاهد (إلا أمم أمثالكم) قال مجاهد أى أصناف مصنفة تعرف بأسمائها، يريد أن كل جنس من الحيوان أمة، فالطير أمة والدواب أمة والسباع أمة تعرف بأسمائها، مثل بنى آدم يعرفون باسمائهم كما يقال الإنس والناس، ويدل على أن كل جنس من الدواب أمة ما روى عن عبد الله بن مغفل عن النبى ﷺ قال لولا ان الكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم، رواه الامام احمد والأربعة وصححه الترمذى، وتقدم فى باب الرخصة فى عدم قتل الكلاب من كتاب القتل والجنايات فى الجزء السادس عشر صحيفة ٣٢ رقم ٧٠ وقد اختلف العلماء فى وجه هذه المماثلة. فقيل ان هذه الحيوانات تعرف الله وتوحده وتسبحه وتصلى له كما انكم تعرفونه وتوحدونه وتسبحونه وتصلون له، قال تعالى (وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم) وقيل انها يفهم بعضها عن بعض ويألف بعضها بعضا، كما ان جنس الانسان يألف بعضهم بعضا ويفهم بعضهم عن بعض، وقيل امثالكم فى طلب الرزق وتوقى المهالك، ومعرفة الذكر والأنثى، وقيل أمثالكم فى الخلق والاحتياج الى مدبر يدبر أمرها وفى الموت والبعث بعد الموت للحساب حتى يقتص للجماء من القرناء

﴿ باب وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم - الى قوله - والله اعلم بالظالمين ﴾

٢٦٨ ﴿ عن ابن مسعود ﴾ (١) قال مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده خبّاب (٢) وصهيب وبلال وعمار، فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء (٣) فنزل فيهم القرآن ﴿ وانذر به (٤) الذين يخافون ان يحشروا الى

---

كما ورد فى الحديث ( ما فرطنا فى الكتاب من شيء ) يعنى فى اللوح المحفوظ لأنه يشمل جميع أحوال المخلوقات ، وقيل ان المراد بالكتاب القرآن يعنى ان القرآن مشتمل على جميع الاحوال ( ثم الى ربهم يحشرون) يعنى الدواب والطير ،قال ابن عباس حشرها موتها ،وقال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة : البهائم والدواب والطير وكل شيء ،فيأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونى ترابا ، وعن أبى هريرة أيضا ان رسول الله ﷺ قال لتؤدّن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء (م حم. وغيرهما) ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده جيد ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا أسباط حدثنا أشعث عن كردوس عن ابن مسعود الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) هو خباب بفتح أوله وتشديد الموحدة ابن الأرت بفتح الهمزة والراء بعدها تاء مثناة مشددة ،وهو عربى يلتقى نسبه مع النبى ﷺ فى الياس بن مضر لحقه سباء فى الجاهلية فبيع بمكة ،وكان خباب من السابقين الى الاسلام وممن عذّبوا فى الله وكان سادس ستة فى الاسلام (قال مجاهد) اول من أظهر اسلامه من الصحابة أبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وسمية أم عمار ،وشهد بدرا ثم نزل الكوفة ومات بها فى خلافة على رضى الله عنه سنة سبع وثلاثين ( وصهيب ) هو ابن سنان أبو يحيى الرومى أصله من النمر يقال كان اسمه عبد الملك وصهيب لقب ،صحابى شهير من السابقين الى الاسلام وممن عذبوا فى الله ،مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين فى خلافة على ،وقيل قبل ذلك والله أعلم (وبلال) هو ابن رباح مؤذن رسول الله ﷺ وهو ابن حمامة وهى أمه : أبو عبد الله مولى أبى بكر من السابقين الاولين شهد بدرا والمشاهد ،مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وقيل سنة عشرين وله بضع وستون سنة ( وعمار ) هو ابن ياسر أبو اليقظان مولى بنى مخزوم ،صحابى جليل مشهور من السابقين الأولين ممن عذبوا فى الله وممن شهد بدرا ،قتل مع على رضى الله عنه بصفين سنة سبع وثلاثين (٣) يعنى العبيد الفقراء أرضيت أن يجلسوا معك ونحن من أشراف قريش نجلس معهم ، وقد زاد ابن جرير فى هذا الحديث نفسه ( أرضيت بهؤلاء من قومك؟ أهؤلاء الذين منّ الله عليهم من بيننا؟ أنحن نصير تبعا لهؤلاء؟ اطردهم فلعلك ان طردتهم ان نتبعك ،فنزلت (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه )الآية (٤) ﴿ التفسير ﴾ ( وأنذر به ) أى بما يوحى اليك من القرآن (الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ) هم المسلمون المقرون بالبعث إلا أنهم مفرطون فى العمل فينذرهم بما أوحى اليه ، أو أهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث ( ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع ) فى موضع الحال من يحشروا أى يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم (لعلهم يتقون) يدخلون فى زمرة أهل التقوى ولما أمر النبى ﷺ بانذار غير المتقين ليتقوا ،أمر بعد ذلك بتقريب المتقين ونهى عن طردهم بقوله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ) واثنى عليهم بأنهم يواصلون دعاء ربهم أى عبادته ويواظبون عليها ،قيل يصلون صلاة الصبح والعصر أو الصلوات الخمس ( يريدون وجهه ) قال ابن عباس يطلبون ثواب الله ، نزلت فى الفقراء بلال وصهيب وعمار واضرابهم حين قال رؤساء المشركين لو طردت هؤلاء السقاط لجالسناك فقال ﷺ ما أنا بطارد المؤمنين ،فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما وطلبوا بذلك

ربهم - الى قوله - فتكون من الظالمين ﴾ ﴿ باب قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من
٢٦٩ فوقكم او من تحت ارجلكم الآية ﴾ (عن سعد بن ابى وقاص) (١) قال سئل رسول الله ﷺ
عن هذه الآية ﴿ هو القادر (٢) على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم ﴾ فقال
٢٧٠ رسول الله ﷺ (٣) أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد ﴿ عن عمرو ﴾ (٤) سمع جابر بن عبد الله لما

---

كتابا فدعا عليا رضى الله عنه ليكتب، فقام الفقراء وجلسوا ناحية وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا ان يطردهم ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك طمعا فى اسلامهم لا احتقارا للفقراء ، فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم، الآية فرمى النبي ﷺ بالصحيفة وأتى الفقراء فعانقهم ( ماعليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء ) وذلك ان كفار قريش طعنوا فى دين الفقراء واخلاصهم: والمعنى حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك اليهم ( فتطردهم ) جواب النفى وهو ما عليك من حسابهم ( فتكون من الظالمين ) جواب النهى، وهو ولا تطرد. ويجوز أن يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب، لأن كونه ظالما مسبب عن طردهم والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى الا انه قال فقالوا يا محمد هؤلاء من الله عليهم من بيننا؟ لو طردت هؤلاء لاتبعناك فأنزل الله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى - إلى قوله - أليس الله بأعلم بالشاكرين) ورجال احمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة اه ورواه الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد وابن جرير ، وذكره الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه لابن أبى حاتم وابى الشيخ وابن مردويه وابى نعيم فى الحلية ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو اليمان حدثنا أبو بكر بن عبد الله عن راشد ابن سعد عن سعد بن ابى وقاص الخ (٢) ﴿ التفسير ﴾ (هو القادر) اى هو الذى عرفتموه قادرا او هو الكامل القدرة، فاللام يحتمل العهد والجنس ( على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ) كما أمطر على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل الحجارة ( أو من تحت ارجلكم) كما غرق فرعون وخسف بقارون وقوم شعيب أو حبس المطر والنبات، هذا ماقاله المفسرون السابقون (ونزيد على قولهم هذا) فى تفسير قوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ) كالطائرات التى حدثت فى زماننا هذا ترمى بالقنابل المهلكة من الجو على المساكن فتهدمها على من فيها ( أو من تحت أرجلكم ) كالغواصات الحديثة التى تغوص البحار وتستقر فى قاعها وتقذف بالمدمرات وهى فى قاع البحر فتهلك من على ظهره فى السفن وكآلات النسف التى توضع فى أسفل المنازل والعمارات والمؤسسات ثم تنفجر فتجعل عاليها سافلها فيهلك من فيها، وهذا من معجزات القرآن حيث قد أظهر العلم الحديث بعض أسراره قال تعالى « ويخلق مالا تعلمون »( أو يلبسكم شيعا ) يعنى أو يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى ، كل فرقة منكم مشايعة لإمام ومعنى خلطهم أن ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا فى ملاحم القتال (ويذيق بعضكم بأس بعض) أى يقتل بعضكم بعضا، والبأس آلة الحرب وقد حصل كل ذلك (٣) اما بالتخفيف حرف تنبيه (انها) أى الخصلة المذكورة من بعث العذاب من الفوق أو من التحت ( كائنة ) أى واقعة فيما بعد (ولم يأت تأويلها) أى عاقبة مافيها من الوعيد (وقوله بعد ) بالبناء على الضم أى الى الآن (قلت) قد وقع كل ذلك بعد النبي ﷺ وهو من معجزات النبوة ﴿ تخريجه ﴾ (مذ) وقال هذا حديث حسن غريب (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا

نزلت ( هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم ) قال رسول الله ﷺ أعوذ بوجهك فلما نزلت (او من تحت أرجلكم ) قال رسول الله ﷺ أعوذ بوجهك ، فلما نزلت ( أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ قال هذه(١) اهون وأيسر ﴿عن ابى بن كعب ﴾ (٢) فى قوله تعالى ﴿هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾ الآية قال هن اربع وكلهن عذاب وكلهن واقع لا محالة . فمضت اثنتان بعد وفاة النبى ﷺ بخمس وعشرين سنة فألبسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض (٣)

٢٧١

---

سفيان عن عمرو ( يعنى ابن جابر الحضرمى ) سمع جابر بن عبدالله الخ ﴿غريبه ﴾ (١) جاء عندالترمذى ( هاتان ) بدل هذه يعنى خصلة الالباس وخصلة إذاقة بعضهم بأس بعض ( أهون وأيسر ) أى من بعث العذاب من الفوق أو التحت ﴿تخريجه ﴾ ( خ مذ نس حب ) وابن جرير وابن مردويه: وهو يفيد ان العذاب من الفوق أو التحت لا يقعان لأن النبى ﷺ استعاذ منهما ، ويؤيد ذلك حديث ابن عباس عند ابن مردويه عن النبى ﷺ قال دعوت الله أن يرفع عن أمتى أربعا فرفع عنهم اثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين ، دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الأرض، وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فرفع الله عنهم الخسف والرجم وأبى أن يرفع عنهم الآخريين ( فان قيل ) جاء فى حديث سعد بن أبى وقاص المتقدم أن الرجم والخسف كائنان فى هذه الأمة فاوجه التوفيق (الجواب) ان الإعاذة المذكورة فى حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة ، وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم . ويحتمل فى طريق الجمع أن يكون المراد ان ذلك لا يقع لجميعهم وان وقع لأفراد منهم غير مقيدة بزمان كما فى خصلة العدو الكافر والسنة العامة، فانه ثبت فى صحيح مسلم من حديث ثوبان رفعه فى حديث( ان الله زوى لى مشارق الأرض ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى مازوى لى منها) الحديث وفيه (وانى سألت ربى أن لا يهلك أمتى بسنة عامة. وان لا يسلط عليهم عدوا من غير أنفسهم. وان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض ، فقال يا محمد انى إذا قضيت قضاء فانه لا يرد وانى أعطيتك لأمتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا أسلط عليهم عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ) وأخرج الطبرى ( قلت والامام احمد أيضا ) من حديث شداد نحوه باسناد صحيح . فلما كان تسليط العدو الكافر قد يقع على بعض المؤمنين لكنه لا يقع عموما فكذلك الخسف والقذف أفاده الحافظ (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** روح بن عبد المؤمن ثنا عمر بن شقيق ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبىّ بن كعب الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) يشير بذلك إلى قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه فهو أول الفتن وتفرق المسلمين وقتال بعضهم بعضا ، وكان ذلك سنة خمس وثلاثين من الهجرة ، وكانت وفاة النبى ﷺ سنة عشر من الهجرة فقد روى الشيخان والامام احمد وغيرهم عن ابن عباس قال بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين يعنى مدة مكثه بالمدينة ثم مات وهو ابن ثلاث وستين وهذه أصح الروايات، فعلم من هذا أن ابتداء الفتن قتل عثمان رضى الله عنه (روى ابن عساكر) بسنده عن حذيفة بن اليمان قال أول الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال، والذى نفسى بيده لا يموت رجل وفى قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال ان ادركه ، وان لم يدركه آمن به فى قبره ، وقال زيد بن صوحان يوم

وثنتان واقعتان لامحالة ، الخسف والرجم (١) (وفى رواية الخسف) والقذف ﴿ باب الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾ ﴿ عن عبد الله ﴾ (٢) قال لما نزلت هذه الآية ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾ (٣) شق ذلك على الناس وقالوا يارسول الله فاينا لا يظلم نفسه؟ قال انه ليس الذى تعنون (٤) الم تسمعوا ماقال العبد الصالح (٥) (يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) انما هو الشرك (وفى لفظ) الم تسمعوا ماقال لقمان لابنه (لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) ﴿ باب

٢٧٢

ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٦) قال لما نزلت ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن ﴾ عزلوا اموال اليتامى حتى جعل الطعام يفسد واللحم ينتن فذكر ذلك للنبى ﷺ فنزلت ( وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ) قال فخالطوهم

٢٧٣

---

قتل عثمان نفرت القلوب منافرها ، والذى نفسى بيده لاتتألف إلى يوم القيامة ، وقالت أم سليم لما سمعت بقتل عثمان رحمه الله أما انه لم يحلبوا بعده إلا دما، تريد كثرة القتل وسفك الدماء، ذكر هذه الآثار الحافظ ابن كثير فى تاريخه البداية والنهاية (١) تقدم الكلام على ذلك فى شرح الحديث السابق ، وقد ثبت فى الأحاديث المرفوعة ( ليكونن فى هذه الأمة قذف وخسف ومسخ، وسيأتى مع نظائره فى كتاب علامات الساعة واشراطها وظهور الآيات قبل يوم القيامة ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد وابن أبى حاتم وابى جعفر الرازى ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله ( يعنى ابن مسعود ) قال الخ (٣) ﴿ التفسير ﴾ (الذين آمنوا ولم يلبسوا) أى لم يخلطوا ( إيمانهم بظلم ) أى بشرك كالمنافقين، أى يقول الذين اخلصوا العبادة لله وحده لاشريك له ولم يشركوا به شيئا ( أولئك لهم الأمن ) أى هم الآمنون يوم القيامة ( وهم مهتدون ) أى المهتدون فى الدنيا والآخرة (٤) أى ليس معناه الظلم كما تفهمون ان يفعل بعض مانهى الله عنه أو يترك بعض ماأمر الله به، إنما هو الشرك بالله (٥) يعنى لقمان كما نطق به القرآن وصرح به فى اللفظ الآخر ﴿ تخريجه ﴾ ( ق مذ ) وابن جرير وغيرهم ﴿ باب ﴾ (٦) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ( وان تخالطوهم فاخوانكم ) فى تفسير سورة البقرة وهو يتضمن جزءا من الوصايا العشر التى جاء بها القرآن فى سورة الانعام ،أولها قوله تعالى (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم) الآيات ( روى الترمذى ) بسنده عن عبد الله بن مسعود قال من سره أن ينظر إلى الصحيفة التى عليها خاتم محمد ﷺ فليقرأ هؤلاء الآيات ( قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم - إلى قوله لعلكم تتقون ) وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب ( وقال ابن عباس ) هذه الآيات محكمات فى جميع الكتب لم ينسخهن شىء وهن محرمات على بنى آدم ، وهن أم الكتاب ، من عمل بهن دخل الجنة، ومن تركهن دخل النار، ذكره البغوى فى تفسيره: وروى الحاكم فى المستدرك بسنده عن ابن عباس أيضا قال ان فى الأنعام آيات محكمات هن أم الكتاب: ثم قرأ قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم الآيات وصححه الحاكم وأقره الذهبى (وروى الحاكم أيضا ) بسنده عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله ﷺ من يبايعنى على هؤلاء الآيات ثم قرأ (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم) حتى ختم الآيات الثلاث، فمن وفى فأجره على الله، ومن انتقص شيئا ادركه الله بها فى الدنيا كانت عقوبته ، ومن أخر الى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء عذبه وان

٢٧٤ ﴿ باب وأن هذا صراطى مستقيما الخ ﴾ ﴿ عن عبد الله بن مسعود ﴾ (١) قال خط لنا رسول الله ﷺ خطا ثم قال هذا سبيل الله : ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل متفرقة، على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ ﴿ وان هذا صراطى مستقيما (٢) فاتبعوه ولا تتبعوا

---

شاء غفر له. صححه الحاكم وأقره الذهبي: لهذا رأيت ان أتى بهذه الآيات وتفسيرها للانتفاع بما فيها لأنها جامعة شاملة فأقول وبالله التوفيق ، لما بين الله تعالى فى الآيات السابقة فساد قول هؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله وحرموا مارزقهم الله وزعموا أن الله أمرهم بتحريم ماحرموه على أنفسهم وقتلوا أولادهم وكل ذلك فعلوه بآرائهم وتسويل الشياطين قال الله عز وجل ( قل ) لهم يامحمد ( تعالوا ) أى هلموا وأقبلوا ( أتل ماحرم ربكم عليكم ) أى اقرأ ماحرم ربكم عليكم حقا يقينا لاشك فيه ولا ظنا ولا كذبا كما تزعمون أنتم، بل هو وحى أوحاه الله الى ( ان لاتشركوا به شيئا ) أن مفسرة لفعل التلاوة ولا للنهي، ومعنى هذا الاشراك الذى حرمه الله ونهى عنه هو أن يجعل لله شريكا من خلقه ، أو يريد بعبادته رياءا وسمعة، ومنه قوله تعالى « ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » ( وبالوالدين إحسانا ) أى وفرض عليكم ووصاكم بالوالدين إحسانا لأنهما السبب فى وجود الانسان ولما لهما عليه من حق التربية والشفقة والحفظ من المهالك فى حال صغره ( ولا تقتلوا أولادكم ) بالوأد ( من املاق ) من أجل فقر تخافونه، وذلك أنهم كانوا يقتلون البنات خشية العار، وربما قتلوا بعض الذكور خشية الافتقار ( نحن نرزقكم وإياهم ) أى لأن رزق العبيد على مولاهم ( ولا تقربوا الفواحش ) أى الكبائر كالزنا ونحوه وكذلك الصغائر، وانما خص الكبائر بالذكر وعبر عنها بالفواحش لعظم ذنبها ( ماظهر منها ) بدل من الفواحش، أى ما بينك وبين الخلق ( وما بطن ) ما بينك وبين الله ( ولا تقتلوا النفس التى حرم الله ) انما أفرده بالذكر تعظيما لأمر القتل وانه من اعظم الفواحش والكبائر (إلا بالحق) كالقصاص والقتل على الردة ، والرجم على الزانى المحصن ، روى ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لايحل دم امرىء مسلم شهد أن لا إله إلا الله وانى رسول الله إلا باحدى ثلاث . الزانى ( يعنى المحصن ) والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه ( ق حم . وغيرهم ) ( ذلكم وصاكم به ) أى أمركم به وأوجبه عليكم ( لعلكم تتقون ) أى لكى تفهموا وتتدبروا مافى هذه التكاليف من الفوائد والمنافع ( ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن ) أى إلا بما فيه صلاحه وحفظه وتثميره ( حتى يبلغ أشده ) المراد بالأشد فى هذه الآية هو ابتداء بلوغ الحلم مع ايناس الرشد، وهذا هو المختار فى تفسيرها ( وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ) أى بالعدل وترك البخس ( لانكلف نفسا إلا وسعها ) أى طاقتها وما يسعها فى ايفاء الكيل والميزان واتمامه، والمعنى من اجتهد فى اداء الحق وأخذه فان أخطأ بعد استفراغ وسعه وبذل جهده فلا حرج عليه ( واذا قلتم فاعدلوا ) أى فى الحكم والشهادة ( ولو كان ذا قربى ) أى ولو كان المقول له أو عليه فى شهادة أو غيرها من أهل قرابة القائل، كقوله «ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين» ( وبعهد الله) يعنى الميثاق وفى الأمر والنهى ، والوعد والوعيد والنذر واليمين (أوفوا) أى يجب الوفاء به (ذلكم) يعنى الذى ذكر فى هذه الآيات (وصاكم به) يعنى بالعمل به (لعلكم تذكرون) أى تتعظون فتأخذون ماأمرتم به

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرحمن بن مهدى حدثنا يزيد أخبرنا حماد بن زيد عن عاصم بن أبى النجود عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود الخ (٢) ﴿ التفسير ﴾ ( وان هذا صراطى ) يعنى طريقى ودينى الذى أرتضيه

السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ ﴿ باب هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة اوياتى ربك ﴾ الآية

٢٧٥ ﴿ عن ابى ذر ﴾ (١) ان النبى ﷺ قال تغيب الشمس تحت العرش (٢) فيؤذن لها فترجع فاذا كانت تلك الليلة التى تطلع صبيحتها من المغرب لم يؤذن لها (٣) فاذا اصبحت قيل لها اطلعى من مكانك (٤) ثم قرأ ﴿ هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة (٥) اوياتي ربك أو يأتى بعض آيات ربك ﴾

٢٧٦ ﴿ عن ابى سعيد الخدرى ﴾ (٦) عن النبى ﷺ ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك (٧) لا ينفع نفسا إيمانها ﴾

---

لعبادى (مستقيما) يعنى قويما لا اعوجاج فيه (فاتبعوه) يعنى فاعملوا به، وقيل ان الله تعالى لما بين فى الآيتين المتقدمتين ماوصى به مفصلا أجمله فى هذه الآية إجمالا يقتضى دخول جميع ما تقدم ذكره فيه، ويدخل فيه أيضا جميع أحكام الشريعة وكل ما بينه رسول الله ﷺ من دين الاسلام وهو المنهج القويم والصراط المستقيم (ولا تتبعوا السبل) الطرق المختلفة فى الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات (فتفرق بكم عن سبيله) يعنى فتميل بكم هذه الطرق المختلفة المضلة عن دينه وطريقه الذى ارتضاه لكم (ذلكم وصاكم به) يعنى باتباع دينه وصراطه الذى لا اعوجاج فيه (لعلكم تتقون) أى تجتنبون الطرق المختلفة والسبل المضلة والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (ك نس) وابن جرير وابن مردويه وصححه الحاكم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** مؤمل ثنا حماد يعنى ابن سلمة ثنا يونس عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) جاء عند الشيخين والامام احمد من وجه آخر لأبى ذر قال فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى ارجعى من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها (يعنى المشرق) قال النووى سجود الشمس بتمييز وادراك يخلق الله تعالى فيها (٣) أى لم يؤذن لها فى الرجوع الى المشرق بل تبقى فى مغربها الى الصباح (٤) يعنى المغرب (٥) ﴿ التفسير ﴾ (هل ينظرون) أى هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القرآن وصدهم عن آيات الله، وهو استفهام معناه النفى، وتقدير الآية انهم لا يؤمنون بك إلا إذا جاءتهم إحدى هذه الأمور الثلاث، فاذا جاءتهم احداها آمنوا، وذلك يعنى لا ينفعهم إيمانهم (إلا أن تأتيهم الملائكة) يعنى لقبض أرواحهم، وقيل أن تأتيهم بالعذاب (أو يأتى ربك) بلا كيف ولا تشبيه لفصل القضاء بين خلقه فى موقف القيامة (أو يأتى بعض آيات ربك) قال جمهور المفسرين هو طلوع الشمس من مغربها، ويؤيده حديث أبى سعيد الآتى، وعن صفوان بن عسال المرادى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله فتح بابا قِبَل المغرب عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه، أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وقال رواه الترمذى وصححه، والنسائى وابن ماجه من حديث طويل ﴿ تخريجه ﴾ (ق مذ) بمعناه (٦) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** وكيع حدثنا ابن أبى ليلى عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى الخ (٧) ﴿ التفسير ﴾ (يوم يأتى بعض آيات ربك) قيل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض، قال جمهور العلماء أصح الأقوال فى ذلك ما تظاهرت عليه الأحاديث الصحيحة وثبت عن النبى ﷺ انه طلوع الشمس من مغربها: انظر باب طلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة من كتاب الفتن وعلامات الساعة فى آخر جزء من كتابنا هذا تجد ما يسرك (لا ينفع نفسا إيمانها) أى لأنه ليس بإيمان اختيارى بل هو إيمان دفع العذاب والبأس عن أنفسهم: هذا وباقى الآية لم يذكر فى الحديث وهو (لم تكن آمنت من قبل) يعنى لا ينفع مشركا إيمانه ولا تقبل توبة فاسق عند ظهور هذه الآية العظيمة التى تضطرهم الى الايمان والتوبة (أو كسبت فى إيمانها خيرا) يعنى

قال طلوع الشمس من مغربها ﴿ سورة الأعراف ﴾ ﴿ باب ونزعنا ما فى صدورهم من غل ﴾

﴿ حدثنا عفان ﴾ (١) حدثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد بن أبي عروبة فى هذه الآية (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) (٢) قال حدثنا قتادة أن أبا المتوكل الناجى حدثهم أن أبا سعيد الخدرى حدثهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يخلص المؤمنون من النار (٣) فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا (٤) حتى اذا هذبوا ونقوا (٥) أذن لهم فى دخول الجنة، قال فوالذى نفسى بيده لأحدهم أهدى لمنزله فى الجنة منه لمنزله كان فى الدنيا (٦) قال قتادة وقال بعضهم ما يشبه لهم إلا أهل جمعة حين انصرفوا من

٢٧٧

---

أو عملت قبل ظهور هذه الآية خيرا من عمل صالح وتصديق، قال الضحاك من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع إيمان قبل الله منه العمل الصالح بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك، فأما من آمن من شرك، أو تاب من معصية بعد ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لأنها حالة اضطرار كما لو أرسل الله عذابا على أمة فآمنوا وصدقوا فانهم لا ينفعهم ايمانهم ذلك لمعاينتهم الأهوال والشدائد التى تضطرهم الى الايمان والتوبة، قال تعالى «فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا» (قل انتظروا) يعنى ما وعدتم به من مجىء الآية ففيه وعيد وتهديد (انا منتظرون) يعنى ما وعدكم ربكم من العذاب يوم القيامة، وقبله فى الدنيا ﴿ تخريجه ﴾ (مذ) وقال هذا حديث غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه اه (قلت) جاء فى مجمع الزوائد نحوه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله «يوم يأتى بعض آيات ربك» قال طلوع الشمس من مغربها: قال الهيثمى رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات، قال وله طرق فى أمارات الساعة والله أعلم ﴿ باب ﴾

(١) ﴿ حدثنا ﴾ عفان الخ (٢) ﴿ التفسير ﴾ لما ذكر الله تعالى وعيد الكفار وما أعد لهم فى الآخرة فى آية سابقة بقوله تعالى - ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين - اتبعه بذكر وعد المؤمنين وما أعد لهم فى الآخرة فقال (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعنى والذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم به وتجنبوا ما نهاهم عنه (لا نكلف نفسا إلا وسعها) يعنى لا نكلف نفسا إلا ما يسعها من الأعمال وما يسهل عليها ويدخل فى طوقها وقدرتها وما لا حرج فيه عليها ولا ضيق (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما فى صدورهم من غل) أى وقلعنا وأخرجنا ما فى صدور المؤمنين من غش وحسد وحقد وعداوة كانت بينهم فى الدنيا فجعلناهم (اخوانا على سرر متقابلين) لا يحسد بعضهم بعضا على شىء خص الله به بعضهم دون بعض، روى عن على رضى الله عنه قال فينا والله أهل بدر نزلت - ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين - (٣) يعنى اذا نجوا من السقوط فيها حال جوزهم على الصراط المضروب على متنها، والمراد بالمؤمنين بعضهم وهم الذين علم الله تعالى أن القصاص لا يستنفد صفاتهم أو تفضل عليهم بعفوه، وخرج من هذا صنفان من الموحدين من دخل الجنة بغير حساب، ومن أوبقه سوء عمله (٤) استظهر الحافظ ان القنطرة طرف الصراط مما يلى الجنة ولغيره غير ذلك، والقصاص مأخوذ من القص أى القطع، أو من اقتصاص الأثر أى تتبعه لأن المقتص يتتبع جناية الجانى ليقابلها بالمثل، والمراد هنا تتبع ما بينهم من التبعات واسقاط بعضها ببعض (٥) التنقية والتهذيب هنا بمعنى التمييز والتخليص من ارجاس المظالم (٦) معناه ان يكون أكثر

٢٧٨ جمعتهم (١) ﴿ باب فلما تجلى ربه للجبل الخ ﴾ ﴿ حدثنا أبو المثنى ﴾ (٢) معاذ بن معاذ العنبرى قال ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البنانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى قوله تعالى ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ (٣) قال هكذا يعنى أنه أخرج طرف الخنصر (٤) قال أبى أرانا معاذ (٥) قال فقال له حميد الطويل ماتريد الى هذا ياأبا محمد (٦) قال فضرب صدره ضربة شديدة وقال من أنت ياحميد وما أنت ياحميد يحدثنى به أنس بن مالك عن النبى ﷺ فتقول أنت ماتريد اليه ؟ ( ومن طريق ثان ) قال الامام احمد حدثنا روح ثنا حماد عن ثابت عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ فى قوله عز وجل ( فلما تجلى ربه للجبل ) قال فأومأ بخنصره (٧) قال فساخ

معرفة بمنزله فى الجنة من منزله فى الدنيا، وذلك لعرضه عليه بعد موته بالغداة والعشى كما فى بعض الروايات وفيه أشارة إلى قوله تعالى « ويدخلهم الجنة عرفها لهم » (١) يريد أنهم يعرفون منازلهم من الجنة كما يعرف أهل القرية منازلهم بعد انصرافهم من صلاة الجمعة ﴿ تخريجه ﴾ ( خ . وغيره ) ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ حدثنا أبو المثنى الخ ﴾ (٣) ﴿ التفسير ﴾ ( فلما تجلى ربه للجبل ) أى ظهر نور ربه للجبل، وعن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ـ فلما تجلى ربه للجبل ـ قال ماتجلى منه إلا قدر الخنصر: وقال الحافظ السيوطى فى تفسير الجلالين أى ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما فى حديث صححه الحاكم ، وقال النسفى فى تفسير قوله تعالى ـ فلما تجلى ربه للجبل ـ أى ظهر وبان ظهورا بلا كيف (جعله دكا ) قال ابن عباس جعله ترابا وقال سفيان ساخ الجبل حتى وقع فى البحر فهو يذهب فيه ، ويروى عن سهل بن سعد الساعدى ان الله تعالى أظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا يعنى مستويا بالأرض (٤) جاء فى المستدرك للحاكم عن أنس أيضا عن النبى ﷺ فى قوله عز وجل ـ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ـ قال حماد هكذا ووضع الابهام على الخنصر الأيمن يعنى على المفصل الأعلى من الخنصر كما جاء فى رواية ابن جرير (٥) القائل قال أبى هو عبد الله بن الامام احمد يريد أن معاذ بن معاذ شيخ الامام احمد أراه بالتسلسل عن مشايخه كيفية اخراج طرف الخنصر ، وقد وضحته رواية الحاكم وابن جرير كما تقدم (٦) كنية ثابت البنانى الراوى عن أنس أى ماتقصد بذكر هذا الحديث، وجاء فى المستدرك للحاكم فقال حميد لثابت تحدث بمثل هذه؟ قال فضرب ثابت صدر حميد ضربة بيده وقال ، رسول الله ﷺ يحدث به وأنا لا أحدث به ؟ وعن ابن جرير فضرب صدر حميد وقال يقوله رسول الله ﷺ ويقوله أنس وأنا اكتمه (٧) أى أشار بخنصره: قال الامام البغوى فى تفسيره وقال السدى ما تجلى إلا قدر الخنصر يدل عليه ماروى ثابت عن أنس أن النبى ﷺ قرأ هذه الآية « يعنى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا » وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل، وقال الامام البغوى أيضا قرأ حمزة والكسائى دكاء ممدوداً غير منون هاهنا وفى سورة الكهف، ووافق عاصم فى الكهف (وقرأ الآخرون) دكا مقصوراً منونا ، فمن قصر فمعناه جعله مدقوقا والدك والدق واحد ، وقيل معناه دكه الله دكا أى فتته كما قال إذا دكت الأرض دكا، ومن قرأ بالمد أى بدل مستويا أرضا دكاء (وقيل) معناه جعله مثل دكاء وهى الناقة التى لاسنام لها والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ ( مذ ك . وغيرهما ) وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من حديث حماد اه (قلت) وصححه الحاكم واقره الذهبى : والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ باب وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ ﴿ عن مسلم بن يسار الجهنى ﴾ (١) ٢٧٩ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية(٢)(وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم ) الآية(٣)فقال عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها(٤)فقال رسول الله ﷺ إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره(٥) بيمينه واستخرج منه ذرية(٦)فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون(٧)،ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل(٨)فقال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة(٩) حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة ، واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار (١٠)

---

﴿ باب ﴾ (١)﴿ سنده ﴾ حدثنا روح حدثنا مالك(ح) وحدثنا إسحاق أخبرنى مالك قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد وحدثنا مصعب الزبيرى حدثنى مالك عن يزيد بن أبى أنيسة أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهنى الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى عن كيفية أخذ الله ذرية بنى آدم من ظهورهم المذكور فى الآية(٣)(التفسير) (وإذ) أى اذكر يا محمد حين (أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم) بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار، والتقدير وإذ أخذ ربك من ظهور بنى آدم ( ذرياتهم ) قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء ، وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء (فان قيل) مامعنى قوله «وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم» وإنما أخرجهم من ظهر آدم كما دل على ذلك الحديث (قيل) إن الله أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو مايتوالد الأبناء من الآباء فى الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم أنهم كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره بنعمان بفتح النون وفسر فى حديث ابن عباس بعرفة وسيأتى الإشارة إليه ، ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا ( وأشهدهم على أنفسهم ) قال ( ألست بربكم؟ قالوا بلى) أنت ربنا (شهدنا) بذلك (أن تقولوا) أى لئلا تقولوا (يوم القيامة إنا كنا عن هذا ) أى التوحيد ( غافلين ) لانعرفه (٤) أى عن هذه الآية المتقدمة (٥) أى ظهر آدم (بيمينه ) فسره المتأخرون بجملة تأويلات لاحاجة إليها وقد تقدم غير مرة أن مثل هذه الألفاظ بالنسبة لله عز وجل نؤمن بها ونحملها على ظواهرها من غير تكييف ولا تمثيل وننزه الله عز وجل كما هو مذهب السلف رضى الله عنهم (٦) قيل قبل دخول آدم الجنة بين مكة والطائف،وقيل ببطن نعمان بفتح النون وأنه بقرب عرفة،وقيل فى الجنة،وقيل بعد النزول منها فى أرض الهند ، وقد جاء فى حديث ابن عباس وتقدم بسنده وتخريجه فى أول كتاب التوحيد من الجزء الأول صحيفة ٣٣ عن النبى ﷺ قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعنى عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال ألست بربكم . قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون، وهو حديث صحيح (٧) أى من الطاعات (يعملون) إما فى جميع عمرهم أو فى خاتمة أمرهم (٨) أى إذا كان كما ذكرت يارسول الله من سبق القدر ففى أى شيء يفيد العمل أو فلأى شيء أمرنا بالعمل (٩) أى جعله عاملا بعمل أهل الجنة ووفقه للعمل به(١٠) فيه إشارة إلى أن المدار على عمل مقارن بالموت ﴿ تخريجه ﴾ (لك د

٢٨٠ (ز) ﴿ عن أبي بن كعب ﴾ (١) فى قول الله عز وجل (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم - الآية ) (٢) قال جمعهم فجعلهم أرواحا ثم صوّرهم فاستنطقهم فتكلموا،ثم أخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟قالوا بلى ، قال فانى أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم أباكم آدم عليه السلام أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا ، اعلموا أنه لا إله غيرى ولا رب غيرى فلا تشركوا بى شيئا ، انى سأرسل اليكم رسلى يذكرونكم عهدى وميثاقى وأنزل عليكم كتبي ، قالوا شهدنا بأنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك،فاقروا بذلك ورفع عليهم آدم ينظر اليهم فرأى الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك،فقال رب لولا سوّيت بين عبادك (٣) قال انى أحببت أن أشكر (٤)ورأى الأنبياء فيهم مثل السرج عليهم النور (٥)خصوا بميثاق آخر فى الرسالة والنبوة وهو قوله تعالى (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) (٦)الى قوله(عيسى بن مريم)كان فى تلك الارواح(٧)فأرسله الى مريم فحدّث (٨) عن أبيّ أنه دخل من فيها(٩)

---

نس مذهبك) وابن أبي حاتم وابن جرير وغيرهم،وصححه الحاكم وأقره الذهبي،وقال الترمذى هذا حديث حسن،ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر،وقد ذكر بعضهم فى هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلا،زاد ابن أبي حاتم وبينهما نعيم بن ربيعة وجاء عند أبي داود عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة،ومسلم بن يسار هذا وثقة ابن حبان وقال العجلى تابعى ثقة،ونعيم بن ربيعة وثقة أيضا ابن حبان،وقال الحافظ فى التقريب مقبول

(ز) (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** محمد بن يعقوب الزبالى ثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن الربيع بن أنس عن رفيع أبي العالية عن أبي بن كعب الخ (٢) تقدم تفسيرها فى شرح الحديث السابق (٣)أى لولا جعلتهم على صورة واحدة فى الغنى وحسن الصورة (٤) بضم الهمزة وفتح الكاف أى يشكرنى حسن الصورة حينما يرى من هو أقل منه فى حسن المنظر ويشكرنى الغنى حينما يرى الفقير وهكذا (٥) أى ميزهم الله عز وجل عن سائر الناس بهذا النور وفضلهم عليهم بأن خصهم بميثاق آخر فى الرساله والنبوة (٦)﴿التفسير﴾( واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ) قيل ان المراد بهذا الميثاق الذى أخذ منهم حين أخرجوا فى صورة الذر من صلب آدم عليه السلام كما يستفاد من هذا الحديث ( ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ) يقول تعالى مخبرا عن أولى العزم الخمسة وبقية الأنبياء أنه أخذ عليهم العهد والميثاق فى اقامة دين الله تعالى وابلاغ رسالته والتعاون والتناصر والاتفاق ، ونص من بينهم على هؤلاء الخمسة وهم أولوا العزم،وهو من باب عطف الخاص على العام،وبدأ فى هذه الآية بنبينا محمد ﷺ مع أنه خاتم الأنبياء لشرفه ﷺ ثم رتبهم بحسب وجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ( وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) أى عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا (٧) أى كان روح عيسى فى تلك الارواح (وقوله فأرسله ) يعنى روح عيسى( ٨) أى فحدث الربيع بن أنس عن رفيع أبي العالية عن أبي بن كعب أن روح عيسى دخل فى مريم من فمها والله أعلم (٩) زاد الحاكم فى المستدرك بعد ذكر هذه الآية ( قال ) وهو قوله تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ، وذلك قوله ( هذا نذير من النذر الأولى وقوله : وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين، وهو قوله ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ، كان فى علمه بما أقروا به

﴿ سورة الانفال ﴾

٢٨١ ﴿ باب يسألونك عن الانفال الخ ﴾ ﴿ عن عبادة بن الصامت ﴾ (١) قال خرجنا مع النبي ﷺ فشهدت معه بدرا فالتقى الناس فهزم الله تبارك وتعالى العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون فأكبت طائفة على العسكر يحوونه ويجمعونه، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ لا يصيب العدو منه غرة: حتى اذا كان الليل وفاء الناس بعضهم الى بعض قال الذين جمعوا الغنائم نحن الذين حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب ، وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم بأحق بها منا نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم ، وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ لستم بأحق بها منا ، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ وخفنا أن يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به فنزلت ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول، فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ﴾ فقسمها رسول الله ﷺ على فواق ( يعني على السواء ) بين المسلمين، قال وكان رسول الله ﷺ اذا أغار في أرض العدو نفّل الربع، واذا أقبل راجعا وكل الناس نفل الثلث، وكان يكره الأنفال ويقول ليرد قوي المؤمنين

---

من يكذب به ومن يصدق به فكان روح عيسى من تلك الأرواح التي أخذ عليها الميثاق في زمن آدم فأرسل ذلك الروح الى مريم حين انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ـ الى قوله مقضيا، فحملته قال حملت الذي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام ، قال أبو جعفر فحدثني الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال دخل من فيها ( أي دخل الروح في مريم من طرف الفم ) ﴿ تخريجه ﴾ (ك) وصححه وأقره الذهبي وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وقال رواه عبد الله بن الامام احمد في مسند أبيه، قال ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه في تفاسيرهم من رواية أبي جعفر الرازي به ، وروي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي وغير واحد من علماء السلف سياقات توافق هذه الأحاديث اكتفينا بايرادها عن التطويل في تلك الاثار كلها وبالله المستعان ، قال فهذه الأحاديث دالة على ان الله عز وجل استخرج ذرية آدم من صلبه وميز بين أهل الجنة وأهل النار، ثم ذكر كلاما كثيرا ذكرته بنصه في شرح الحديث الأول من كتاب التوحيد في الجزء الأول صحيفة ٣٢ فارجع اليه والله الموفق ﴿ سورة الانفال ﴾ ﴿ باب ﴾ (١) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب سبب نزول قول الله عز وجل يسألونك عن الانفال من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر صحيفة ٧٣ رقم ٢٢٢ ﴿ أما تفسير الآية ﴾ فمعنى قوله عز وجل ( يسألونك عن الأنفال ) أي يسألك أصحابك يا محمد عن حكم الأنفال وعلمها ، وهو سؤال استفتاء لا سؤال طلب ، وقال الضحاك وعكرمة هو سؤال طلب: وقوله عن الأنفال أي من الأنفال وعن بمعنى من وقيل عن صلة : أي يسألونك الأنفال، والأنفال هي الغنائم في قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وأصله الزيادة، سميت الغنائم أنفالا لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الأمة على الخصوص، وأكثر المفسرين على أنها نزلت في غنائم بدر، ويؤيد ذلك حديث الباب ، وقال عطاء هي ما شذ عن المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد أو امرأة أو متاع فهو للنبي ﷺ يصنع فيه ما يشاء ( قل الأنفال لله والرسول ) معنى الجمع بين ذكر الله والرسول ان حكمها مختص بالله ورسوله يأمر الله

على ضعيفهم ( ومن طريق ثان ) (١) عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه قال سألت عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن الأنفال (يعنى سورة الانفال) فقال فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه أخلاقنا فانتزعه الله من أيدينا وجعله الى رسول ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء يقول على السواء ﴿ عن سعد بن أبى وقاص ﴾ (٢) قال لما كان يوم بدر قتل أخى عمير وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة (٣) فأتيت به النبى ﷺ قال اذهب فاطرحه فى القبض (٤) قال فرجعت وبى مالا يعلمه إلا الله من قتل أخى وأخذ سلبى، قال فما جاوزت إلا يسيرا حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اذهب فخذ سيفك (وعنه من طريق ثان) (٥) قال يارسول الله

٢٨٢

يقسمها على ماتقتضيه حكمته ويمتثل الرسول أمر الله فيها، وليس الأمر فى قسمتها مفوضا الى رأى أحد ( واختلف العلماء فى حكم هذه الآية ) فقال مجاهد وعكرمة والسدى هذه الآية منسوخة فنسخها الله عز وجل بالخمس فى قوله ( واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ) الآية ، وقيل كانت الغنائم لرسول الله ﷺ يقسمها كيف شاء ولمن يشاء ثم نسخها الله بالخمس ( وقال بعضهم ) هذه الآية ناسخة من وجه ومنسوخة من وجه ، وذلك ان الغنائم كانت حراما على الأمم الذين من قبلنا فى شرائع أنبيائهم فأباحها الله لهذه الأمة بهذه الآية وجعلها ناسخة لشرع من قبلنا، ثم نسخت بآية الخمس، وقال عبد الرحمن ابن زيد انها محكمة وهى احدى الروايات عن ابن عباس، ومعنى الآية على هذا القول، قل الأنفال لله ، والرسول يضعها حيث أمره الله، وقد بين الله مصارفها فى قوله ( واعلموا انما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول) الآية وصح من حديث ابن عمر قال بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية فغنمنا ابلا فأصاب كل واحد منا اثنى عشر بعيرا رواه ( ق حم وغيرهم ) فعلى هذا تكون الآية محكمة، وللامام أن ينفل من شاء من الجيش ماشاء قبل التخميس ( فاتقوا الله ) يعنى اتقوا الله بطاعته واتقوا مخالفته واتركوا المنازعة والمخاصمة فى الغنائم ( وأصلحوا ذات بينكم ) أى أحوال بينكم يعنى ما بينكم من الأحوال حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق ، وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم والبين الوصل، أى فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على ما أمر الله ورسوله به ( وأطيعوا الله ورسوله ) فيما يأمركم به وينهاكم عنه من الغنائم وغيرها ( ان كنتم مؤمنين ) أى مصدقين بوعد الله ووعيده (١) تقدم هذا الطريق بسنده وشرحه فى الباب المشار اليه سابقا من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صحيفة ٣٢ رقم ٣٣١ ﴿ تخريجه ﴾ ( ك ) وصححه وأقره الذهبى وأورده الهيثمى بطريقيه وقال رجال الطريقين ثقات (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابو معاوية حدثنا ابو اسحاق الشيبانى عن محمد بن عبد الله الثقفى عن سعد بن أبى وقاص الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) بفتح الكاف والكتيف السيف الصفيح أى العريض (٤) القبض بالتحريك بمعنى المقبوض وهو ماجمع من الغنيمة قبل أن تقسم (نه) (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أسود بن عامر أنبأنا أبو بكر عن عاصم بن أبى النجود عن مصعب بن سعد عن سعد بن مالك قال يارسول الله الخ (قلت) مالك والد سعد كنيته أبو وقاص، فنسب فى الطريق الاولى الى كنية أبيه وفى الثانية الى اسمه، وسعد هذا هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله، ومناقبه كثيرة ومات بالعقيق سنة خمس وخمسين

قد شفانى (١) الله من المشركين فهب لى هذا السيف، قال ان هذا السيف ليس لك ولا لى (٢) ضعه، قال فوضعته ثم رجعت قلت عسى أن يُعطى (٣) هذا السيف اليوم من لم يبل بلائى (٤) قال فاذا رجل يدعونى من ورائى (٥) قال قلت قد أنزل فيَّ شيء؟ قال كنت سألتنى السيف وليس هو لى (٦) وانه قد وهب لى (٧) فهو لك، قال وأنزلت هذه الآية ( يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ) ﴿ باب قوله عز وجل إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ الآية ﴿ عن عمر ابن الخطاب ﴾ (٨) رضى الله عنه قال لما كان يوم بدر قال نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيِّف (٩) ونظر إلى المشركين فاذا هم ألف وزيادة، فاستقبل النبي ﷺ القبلة ثم مد يديه (١٠) وعليه رداؤه وإزاره ثم قال اللهم أين ما وعدتني اللهم أنجز (١١) ما وعدتني، اللهم انك ان تهلك (١٢) هذه العصابة من أهل الاسلام فلا تعبد فى الارض أبدا، قال فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه: فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فردّاه ثم التزمه من ورائه ثم قال يا نبي الله كفاك (١٣) مناشدتك ربك، فانه سينجز لك ما وعدك، وأنزل الله عز وجل ( إذ تستغيثون ربكم فاستجاب

٢٨٣

---

على المشهور وهو آخر العشرة وفاة (١) أى شفا نفسى من المشركين ونصرنى عليهم وهو من الشفاء البرء من المرض يقال شفاه الله يشفيه فنقله من شفاء القلوب والنفوس (٢) أى لأنه من أموال الغنيمة التى لم تقسم (٣) بصيغة المجهول ( وقوله هذا السيف ) نائب الفاعل ليعطى (٤) مفعول ثان ليعطى أى من لم يعمل مثل عملى فى الحرب كأنه يريد أن الحرب تظهر حال الرجل ان كان شجاعا أو جبانا وقد اختبرت أنا فظهر منى ما ظهر فأنا أحق لهذا السيف من الذى لم يختبر مثل اختبارى (٥) هذا الرجل هو رسول الله ﷺ (٦) جملة حالية أى سألتنى السيف والحال أنه لم يكن لى (٧) أى الآن ﴿ تخريجه ﴾ أورد الطريق الاولى منه الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه ( حم ش ) وابن جرير وابن مردويه وفيه انقطاع، لأن محمد بن عبيد الله الثقفى لم يدرك سعدا وهو ثقة، وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره بطريقيه وسكت عن الطريق الاولى، وعزى الطريق الثانية لأبى داود والترمذى والنسائى من طرق عن أبى بكر ابن عياش به وقال الترمذى حسن صحيح ﴿ باب ﴾ (٨) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو نوح قُراد أنبأنا عكرمة بن عمار حدثنا سماك الحنفى أبو زُميل حدثنى ابن عباس حدثنى عمر بن الخطاب الخ ﴿ غريبه ﴾ (٩) بفتح النون وتشديد التحتية مكسورة، قال فى النهاية ناف الشيء ينوف اذا طال وارتفع ونيّف على السبعين فى العمر اذا زاد، وكل ما زاد على عقد فهو نيف بالتشديد وقد يخفف حتى يبلغ العقد الثانى (١٠) فيه استحباب استقبال القبلة فى الدعاء ورفع اليدين وانه لا بأس برفع الصوت فى الدعاء (١١) من الانجاز أى احضر لى ما وعدتنى من النصر يقال أنجز وعده اذا أحضره (١٢) قال النووى ضبطوا تهلك بفتح التاء وضمها، فعلى الاول ترفع العصابة على انها فاعل، وعلى الثانى تنصب وتكون مفعوله، والعصابة الجماعة اهـ، قال الحافظ: انما قال ذلك لانه علم أنه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذ لم يبعث أحد ممن يدعوا الى الايمان ولا استمر المشركون يعبدون غير الله، فالمعنى لا يعبد فى الارض بهذه الشريعة (١٣) جاء فى بعض الروايات كذاك بالذال وفى رواية البخارى حسبك وكله بمعنى كما صرح به الجزرى والنووى ( وقوله مناشدتك ربك ) المناشدة السؤال مأخوذة من النشيد وهو رفع الصوت، وضبطوا

لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين)(١) فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله عز وجل المشركين فقتل منهم سبعون رجلا وأسر منهم سبعون رجلا الحديث(٢) ﴿باب واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ ﴿عن مطرف﴾(٣) قال قلنا للزبير رضي الله عنه ياأبا عبدالله ما جاء بكم ضيعتم

٢٨٤ الخليفة حتى قتل (٤) ثم جئتم تطلبون بدمه(٥) قال الزبير رضي الله عنه: إنا قرأناها على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (٦)

---

مناشدتك بالرفع والنصب وهو الأشهر، قال القاضي عياض من رفعه جعله فاعلا لكفاك، ومن نصبه فعلى المفعول لما في حسبك وكفاك وكذلك من معنى الفعل من الكف، قال العلماء هذه المناشدة انما فعلها النبي ﷺ ليراه أصحابه بتلك الحال فتقوى قلوبهم بدعائه وتضرعه مع أن الدعاء عبادة، وقد كان وعده الله تعالى احدى الطائفتين إما العير وإما الجيش، وكانت العير قد ذهبت وفاتت فكان على ثقة من حصول الأخرى، ولكن سأل تعجيل ذلك من غير أذى يلحق المسلمين(١) ﴿التفسير﴾ (إذ تستغيثون ربكم) اى واذكر يامحمد إذ تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر، وفي المستغيثين قولان (أحدهما) أنه رسول الله ﷺ والمسلمون معه، قال الزهري (والقول الثاني) انه رسول الله ﷺ وحده، وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم (فاستجاب لكم أني ممدكم) أي مرسل اليكم مددا وردءا لكم (بألف من الملائكة مردفين) قال البغوي قرأ أهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال أي أردف الله المسلمين وجاء بهم مددا، وقرأ الآخرون بكسر الدال أي متتابعين بعضهم في إثر بعض، يقال أردفته وردفته بمعنى تبعته، يروى أنه نزل جبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رءوسهم عمائم بيض قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم، وروى أن النبي ﷺ لما ناشد ربه عز وجل وقال أبو بكر ان الله سينجز لك ماوعدك خفق رسول الله ﷺ خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال ياأبا بكر أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع (أي الغبار) وروى البخاري والبغوي أيضا بسنده عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب: وقال عبدالله بن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر، ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا، وروى عن أبي أسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال بعد ماذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة (٢) الحديث له بقية وسيأتي بطوله وشرحه في باب سياق قصة غزوة بدر في حوادث السنة الثانية من كتاب السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ﴿باب﴾ (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا شداد يعني ابن سعيد حدثنا غيلان بن جرير عن مطرف الخ ﴿غريبه﴾ (٤) يعني عثمان بن عفان رضي الله عنه(٥) يعني يوم وقعة الجمل(٦) ﴿التفسير﴾ (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) أي احذروا فتنة ان نزلت بكم لم تقتصر على الظالم خاصة بل تتعدى اليكم جميعا وتصل إلى الصالح والطالح، وأراد بالفتنة الابتلاء والاختبار، قال الحسن نزلت هذه الآية في علي وعمار وطلحة والزبير، وقال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا وما نرى أنا من أهلها فاذا نحن المعنيون بها، يعني ما كان

لم نكن نحسب انا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت ( ومن طريق ثان ) (١) عن الحسن قال قال الزبير بن العوام : نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع رسول الله ﷺ (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) فجعلنا نقول ما هذه الفتنة وما نشعر انها تقع حيث وقعت

﴿ باب وإذ يمكر بك الذين كفروا الخ ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٢) فى قوله تعالى ( واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ) (٣) قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النبى ﷺ وقال بعضهم بل اقتلوه، وقال بعضهم بل أخرجوه فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك (٤) فبات على على فراش النبى ﷺ تلك الليلة وخرج النبى ﷺ حتى لحق بالغار وبات ٢٨٥

---

منهم فى يوم الجمل، وقال السدى ومجاهد والضحاك وقتادة هذا فى قوم مخصوصين من أصحاب محمد ﷺ أصابتهم الفتنة يوم الجمل، وقال ابن عباس أمر الله عز وجل المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم، وتفسير ابن عباس هذا يشير الى أن الفتنة ليست خاصة ببعض الصحابة بل هى عامة لجميع الأمة فى كل زمان، وهو تفسير حسن تؤيده الأحاديث الصحيحة الواردة فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، قال الحافظ ابن كثير والقول بأن هذا التحذير يعم الصحابة وغيرهم وان كان الخطاب معهم هو الصحيح (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا اسود بن عامر حدثنا جرير قال سمعت الحسن قال قال الزبير بن العوام الخ ﴿ تخريجه ﴾ رواه الهيثمى وقال رواه احمد باسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح يعنى الطريق الأولى، وأورده أيضا الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه الامام احمد ثم قال وقد رواه البزار من حديث مطرف عن الزبير وقال لا نعرف مطرفا روى عن الزبير غير هذا الحديث (قلت) وروى النسائى وابن جرير الطريق الثانية منه من طريق الحسن أيضا ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر قال وأخبرنى عثمان الجزرى أن مقسما مولى ابن عباس اخبره عن ابن عباس فى قوله تعالى وإذ يمكر بك الخ (٣) ﴿ التفسير ﴾ لما فتح الله على نبيه ﷺ ونصره يوم بدر على كفار مكة ذكره مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله فى نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم فقال عز من قائل ( و ) اذكر يا محمد ( إذ يمكر بك الذين كفروا ) وقد اجتمعوا للمشاورة فى شأنك بدار الندوة (ليثبتوك) أى يوثقوك بالحبال ويحبسوك، وقد أشار بذلك أبو البخترى بن هشام ( أو يقتلوك ) كلهم قتلة رجل واحد أشار بذلك أبو جهل ( أو يخرجوك ) من مكة وقد أشار بذلك هشام بن عمرو من بنى عامر بن لؤى ( ويمكرون ) بك ( ويمكر الله ) بهم بتدبير أمرك بأن أوحى الله اليك مادبروه وأمرك بالخروج ( والله خير الماكرين ) أى أعلمهم به (٤) أى بواسطة جبريل عليه السلام فأتى جبريل النبى ﷺ وأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه واذن الله عز وجل له بالخروج إلى المدينة: فأمر رسول الله ﷺ على بن أبى طالب أن يبيت فى مضجعه وقال له اتشح ببردتى فانه لن يخلص اليك منهم أمر تكرهه، ثم خرج رسول الله ﷺ فأخذ قبضة من تراب وأخذ الله عز وجل أبصارهم عنه فخرج وجعل ينثر التراب على رءوسهم وهو يقرء (إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا - إلى قوله فهم لا يبصرون) ومضى الى الغار من ثور هو وأبو بكر وخلفه على بمكة حتى يؤدى عنه الودائع التى كانت عنده للناس وكانت الودائع تودع عنده لصدقه وأمانته ، وسيأتى الكلام على ذلك مبسوطا فى أبواب

المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبى ﷺ فلما أصبحوا ثاروا اليه فلما رأوا عليا رد الله مكرهم فقالوا أين صاحبك هذا؟ قال لا أدرى، فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا فى الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال

٢٨٦ ﴿ باب وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ ﴿ عن عقبة بن عامر ﴾ (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة )(٢) ألا إن القوة الرمى ألا ان القوة الرمى

٢٨٧ ﴿ باب ما كان لنبى أن يكون له أسرى الخ ﴾ ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٣) قال استشار رسول الله ﷺ الناس فى الأسارى يوم بدر فقال ان الله عز وجل قد أمكنكم منهم، قال فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يارسول الله اضرب أعناقهم: قال فأعرض عنه النبى ﷺ، قال ثم عاد رسول الله ﷺ فقال يا أيها الناس ان الله قد أمكنكم منهم وانما هم

---

هجرة النبى ﷺ من مكة الى المدينة من كتاب السيرة النبوية ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه ( حم طب ) وفيه عثمان بن عمرو الجزرى وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، وأورده الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل والخطيب والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا هارون بن معروف وسريج قال حدثنا ابن وهب قال سريج عن عمرو وقال هارون أخبرنى عمرو بن الحارث عن أبى ثمامة بن شفى أنه سمع عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ الخ (٢) ﴿ التفسير ﴾ ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ) الاعداد اتخاذ الشىء لوقت الحاجة اليه، وللعلماء فى المراد بالقوة أقوال (أحدها) أنها جميع أنواع الأسلحة والآلات التى تكون قوة فى الحرب على قتال العدو ( الثانى ) أنها الحصون والمعاقل (الثالث) الرمى وقد جاءت مفسرة عن النبى ﷺ فى حديث الباب بقوله ﷺ ألا ان القوة الرمى مرتين: وفى رواية لمسلم ثلاثا، وقد جاء فى الرمى وفضله والحث عليه أحاديث كثيرة تقدمت فى باب الرمى بالسهام وفضله من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صحيفة ١٢٨ (الرابع) ان المراد بالقوة جميع ما يتقوى به فى الحرب على العدو، فكل ما هو آلة يستعان بها فى الجهاد فهو من جملة القوة المأمور باستعدادها (وقوله ﷺ ألا أن القوة الرمى) لا ينافى كون غير الرمى من القوة، فهو كقوله ﷺ الحج عرفة، وقوله الندم توبة، فهذا لا ينفى اعتبار غيره بل يدل على أن هذا المذكور من أفضل المقصود وأجله فى زمنه ﷺ أما فى زماننا فيحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال فى الحرب وجهاد العدو بالآلات الحديثة كالبنادق والمدافع والطائرات والغواصات ونحو ذلك: انظر كلامنا فى ذلك فى شرح آخر حديث من باب الرمى بالسهام الخ من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صحيفة ١٣٠ تجد ما يسرك ( ومن رباط الخيل ) يعنى اقتناءها وربطها للغزو فى سبيل الله، والربط شد الفرس وغيره بالمكان للحفظ، وسمى المكان الذى يخص باقامة حفظه فيه رباطا، والمرابطة إقامة المسلمين بالثغور للحراسة فيها، وربط الخيل للجهاد من أعظم ما يستعان به، وقد جاء فى ذلك أحاديث كثيرة، انظر أبواب ما جاء فى صفات الخيل وفضل اقتنائها الخ من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صحيفة ١٣١ ( ترهبون به ) أى تخوفون بتلك القوة وبذلك الرباط ( عدو الله وعدوكم ) يعنى الكفار ﴿ تخريجه ﴾ ( م د مذ جه ) ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾

اخوانكم بالأمس، قال فقام عمر فقال يارسول الله اضرب أعناقهم، فأعرض عنه النبي ﷺ قال ثم عاد النبي ﷺ فقال للناس مثل ذلك ، فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال يارسول الله إن ترى أن تعفو عنهم وتقبل منهم الفداء ، قال فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ماكان فيه من الغم، قال فعفا عنهم وقبل منهم الفداء ، قال وأنزل الله عز وجل ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم ﴾ إلى آخر الآية(١) ﴿ وعن عمر بن الخطاب ﴾ (٢) رضي الله عنه بأطول من هذا وفيه أنزل الله عز وجل ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض - الى قوله - لولا كتاب من الله سبق ﴾ الآية ( قلت ) بقيتها ( لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم )

٢٨٨

---

**حدثنا** علي بن عاصم عن حميد عن أنس قال استشار رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) سيأتي تفسير هذه الآية في الحديث التالي ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه من حديث أنس لغير الامام احمد وسنده صحيح وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام احمد فقط (٢) حديث عمر هذا تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب فداء أسرى بدر ومانزل من القرآن بسببه: من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر صحيفة ١٠٢ رقم ٢٩٢ ﴿ أما تفسير الآية ﴾ فقوله عز وجل ( ما كان لنبي أن يكون له أسرى ) قرأ عاصم وأهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء . وقرأ أبو جعفر أسارى والآخرون أسرى والأسرى جمع أسير وأسارى جمع الجمع ، والمعنى ما كان ينبغي ولا يجب لنبي ، وقال أبو عبيدة معناه لم يكن لنبي ذلك فلا يكون لك يامحمد، أي ماكان لنبي أن يحبس كافرا قدر عليه وصار في يده أسيرا للفداء والمن (حتى يثخن في الأرض ) أي تخاف كثرة القتل والمبالغة فيه، والإثخان في كل شيء عبارة عن قوته وشدته يقال اثخنه المرض اذا اشتدت قوته عليه ، والمعنى حتى يبالغ في قتال المشركين ويغلبهم ويقهرهم ويعز الاسلام بالاستيلاء والقهر، فاذا حصل ذلك فله أن يقدم على الأسر فيأسر الأسارى بعد ذلك ( تريدون عرض الدنيا ) الخطاب لأصحاب النبي ﷺ يعني تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا بأخذكم الفداء من المشركين وانما سمي منافع الدنيا عرضا لأنه لاثبات لها ولا دوام فكأنها تعرض ثم تزول ، بخلاف منافع الآخرة فانها دائمة لاانقطاع لها ( والله يريد الآخرة ) يعني أنه عزوجل يريد بكم ثواب الآخرة بقهركم المشركين ونصركم الدين لأنها دائمة لازوال لها ولا انقطاع ( والله عزيز ) لا يقهر ولا يغلب ( حكيم ) في تدبير مصالح عباده ( لولا كتاب من الله سبق ) قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الأنبياء والامم وكانوا إذا أصابوا شيئا من الغنائم جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتأكله ، فلما كان يوم بدر اسرع المؤمنون في الغنائم وأخذوا الفداء فأنزل الله عز وجل ( لولا كتاب من الله سبق ) يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم ، وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق أن لايعذب أحدا ممن شهد بدرا مع النبي ﷺ (وقال ابن جرير) لولا كتاب من الله سبق أن لايضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون الآيه وانه لايأخذ قوما فعلوا الأشياء بجهالة (وقال بعض السلف ) لولا حكم من الله سبق ان لا يعذب أحد على العمل بالاجتهاد وكان هذا اجتهادا منهم لأنهم نظروا في أن استبقاءهم ربما كان سببا في اسلامهم وأن فداءهم يتقوى به على الجهاد وخفي عليهم ان قتلهم أعز للاسلام وأهيب لمن وراءهم، وهذا القول وجيه ينطبق على وجهة نظرهم رضي الله عنهم( لمسكم ) أي

٢٨٩ ﴿ سورة التوبة ﴾ ﴿ باب ﴾ سبب عدم وجود البسملة فى أولها ﴾

﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم الى الأنفال وهى من المثانى (٢)

---

لنالكم وأصابكم ( فيما أخذتم ) من الفداء قبل أن تؤمروا به ( عذاب عظيم ) قال ابن اسحاق لم يكن من المؤمنين أحد ممن حضر الا أحب الغنائم إلا عمر بن الخطاب فانه أشار على رسول الله ﷺ بقتل الأسرى، وسعد بن معاذ قال يارسول الله كان الإثخان فى القتل أحب إلى من استبقاء الرجال، فقال رسول الله ﷺ لو نزل عذاب من السماء ما نجا منهم غير سعد بن معاذ ( وفى الباب ) عند الامام احمد أيضا قال حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ ماتقولون فى هؤلاء الأسرى ؟ قال فقال أبو بكر يارسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم، قال وقال عمر يارسول الله أخرجوك وكذبوك قربهم فاضرب أعناقهم ، قال وقال عبد الله بن رواحة يارسول الله انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم نارا ، قال فقال العباس قطعت رحمك ، قال فدخل رسول الله ﷺ ولم يرد عليهم شيئا ، قال فقال ناس يأخذ بقول أبى بكر ، وقال ناس يأخذ بقول عمر ، وقال ناس يأخذ بقول عبد الله بن رواحة، قال فخرج رسول الله ﷺ فقال ان الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن ، وان الله ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة ، وإن مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم عليه السلام قال ( من تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ) ومثلك ياأبا بكر كمثل عيسى قال ( ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ) وان مثلك ياعمر كمثل نوح قال ( رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا ) وان مثلك ياعمر كمثل موسى قال (رب اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ) أنتم عالة فلا ينفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضربة عنق ، قال عبد الله فقلت يارسول الله الا سهيل بن بيضاء فانى قد سمعته يذكر الاسلام، قال فسكت ، قال فما رأيتنى فى يوم أخوف أن تقع على حجارة من السماء فى ذلك اليوم حتى قال الا سهيل بن بيضاء ، قال فانزل الله عز وجل ﴿ ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الحياة الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ ﴿ تخريجه ﴾ رواه أيضا الحاكم فى المستدرك وصححه وأقره الذهبى. ورواه الترمذى مختصرا وقال هذا حديث حسن وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه ، وأورده الحافظ ابن كثير فى التفسير ولم يذكر له علة (قلت) له شواهد كثيرة تعضده ﴿ ملاحظه ﴾ جاء فى هذا الحديث ( قال عبد الله فقلت يارسول الله الا سهيل بن بيضاء ) وكذلك عند الحاكم والترمذى وغيرهم لكن نقل الحافظ فى الاصابة عن ابن اسحاق ما يفيد ان سهل بن بيضاء أخو سهيل وفى الاصابة أيضا قال أبو عمر أسلم سهل بمكة فكتم اسلامه فأخرجته قريش إلى بدر فأسر يومئذ فشهد له ابن مسعود انه رآه يصلى بمكة، وعلى هذا فصاحب القصة فى هذا الحديث هو سهل لا سهيل والله أعلم

﴿ باب ﴾ (١) (سنده) حدثنا يحى بن سعيد حدثنا سعيد حدثنا عوف حدثنا يزيد يعنى الفارسى ، قال أبى أحمد بن حنبل وحدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن يزيد قال قال لنا ابن عباس قلت لعثمان ابن عفان الخ (غريبه) (٢) قال فى النهاية المثانى السورة التى تقصر عن المئين وتزيد على المفصل كأن المئين

والى براءة وهى من المثين (١) فقرنتم بينهما ولم تكتبوا، قال ابن جعفر (٢) بينهما سطرا بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال؟ ما حملكم على ذلك ؟ قال عثمان : ان رسول الله ﷺ كان مما يأتى عليه الزمان (٣) يُنزل عليه من السور ذوات العدد ، وكان اذا أنزل عليه الشىء يدعو بعض من يكتب عنده (٤) يقول ضعوا هذا فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا: وينزل عليه الآية فيقول ضعوا هذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا (٥) وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن (٦) فكانت قصتها شبيهة بقصتها (٧) فقبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ولم يبين لنا أنها منها (٨) وظننت أنها منها (٩) فمن ثم قرنتُ بينهما ولم أكتب بينهما سطرا بسم الله الرحمن الرحيم (١٠) قال ابن جعفر ووضعتها فى السبع الطوال (١١)

---

جعلت مبادى والتى تليها مثانى ( وقوله والى براءة ) هى سورة التوبة وهى أشهر أسمائها ولها أسماء أخرى تزيد على العشرة قاله الحافظ (١) أى ذوات مائة آية ، قال فى مجمع بحار الأنوار أول القرآن السبع الطول ثم ذوات المثين أى ذوات مائة آية ثم المثانى ثم المفصل اه والمثين جمع مائة ، ولو قلت مئات جاز (٢) هو أحد رجال السند الثانى لهذا الحديث يعنى أنه قال ولم تكتبوا بينهما سطرا بسم الله الرحمن الرحيم الخ (٣) أى الزمان الطويل لم ينزل عليه شىء، وربما يأتى عليه الزمان (ينزل عليه) بصيغة المجهول (٤) أى يكتب الوحى كزيد بن ثابت ومعاوية وغيرهما (٥) يستفاد من هذا أن ترتيب الآيات توقيف وعليه الاجماع والنصوص المترادفة وأما ترتيب السور فمختلف فيه (٦) تقدم الكلام على ذلك فى باب آخر مانزل من سور القرآن وآياته فى هذا الجزء ص ٥٤ (٧) يعنى قصة براءة شبيهة بقصة الأنفال ويجوز العكس ، ووجه كون قصتها شبيهة بقصتها أن فى الأنفال ذكر العهود وفى براءة نبذها فضمت اليها (٨) أى لم يبين لنا رسول الله ﷺ أن التوبة من الأنفال أو ليست منها (٩) معناه ظن أن التوبة من الأنفال وكأن هذا مستند من قال إنهما سورة واحدة، فعند أبى يعلى عن مجاهد وابن أبى حاتم عن سفيان وابن لهيعة كانوا يقولون إن براءة من الأنفال ، ولهذا لم تكتب البسملة بينهما مع اشتباه طرقهما ، وعن ابن عباس لم تكتب البسملة فى براءة لأنها أمان وبراءة نزلت بالسيف : وعن مالك أن أولها لما سقط سقطت معه البسملة، فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها ، وقيل إنها ثابتة أولها فى مصحف ابن مسعود ولا يعوّل على ذلك كذا فى المرقاة (١٠) أى لعدم العلم بأنها سورة مستقلة لأن البسملة كانت تنزل عليه ﷺ للفصل ولم تنزل ولم أكتب (١١) يعنى أن ابن جعفر زاد فى روايته أن عثمان قال ووضعتها فى السبع الطوال (قال الطيبى) دل هذا الكلام على أنهما نزلتا منزلة سورة واحدة وكمل السبع الطوال بها، ثم قيل السبع الطوال هى البقرة وبراءة وما بينهما وهو المشهور ﴿ تخريجه ﴾ (د نس مذ حب ك ) وحسنه الترمذى وصححه الحاكم وأقره الذهبى، وفى إسناده يزيد الفارسى ذكره البخارى فى كتاب الضعفاء الصغير لاشتباهه فى اسمه هل هو ابن هرمز أو غيره، وقال الترمذى بعد قوله هذا حديث حسن لانعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسى عن ابن عباس: قال ويزيد الفارسى هو من التابعين من أهل البصرة اه (قلت) وحيث أنه انفرد بهذا الحديث فلا يحتج به فى ترتيب القرآن الذى يطلب فيه التواتر، لاسيما وقد قال الخطيب فى كتاب الكفاية لايقبل خبر الواحد فى منافاة حكم العقل وحكم

٢٩٠ ﴿عن زيد بن يثيع﴾ (١) عن أبي بكر أن النبي ﷺ بعثه ببراءة (٢) لأهل مكة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته (٣) والله بريء من المشركين ورسوله (٤) قال فسار بها ثلاثا ثم قال لعلي الحقه، فرد علي أبا بكر وبلغها أنت، قال ففعل (٥) قال فلما قدم على النبي ﷺ أبو بكر بكى، قال يا رسول الله حدث في شيء؟

---

القرآن الثابت المحكم والسنة المعلومة والفعل الجاري مجرى السنة وكل دليل مقطوع به اه وكثيرا ما يضعف أئمة الحديث راويا لانفراده برواية حديث يخالف المشهور من الروايات والله أعلم

(١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** وكيع قال قال إسرائيل قال أبو إسحاق عن زيد بن يثيع عن أبي بكر الخ (قلت) يثيع بضم الياء التحتية وفتح الثاء المثلثة بعدها تحتية ساكنة ثم عين مهملة تابعي ثقة ﴿غريبه﴾ (٢) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره أول هذه السورة الكريمة نزل على رسول الله ﷺ لما رجع من غزوة تبوك وهم بالحج ثم ذكر أن المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم على عادتهم في ذلك وأنهم يطوفون بالبيت عراة فكره مخالطتهم وبعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه أميرا على الحج تلك السنة ليقيم للناس مناسكهم ويعلم المشركين أن لا يحجوا بعد عامهم هذا وأن ينادي في الناس (براءة من الله ورسوله) فلما قفل اتبعه بعلي بن أبي طالب ليكون مبلغا عن رسول الله ﷺ لكونه عصبة له، وقال الامام البغوي قال المفسرون لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك كان المنافقون يرجفون الأراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله عز وجل (وإما تخافن من قوم خيانة) الآية قال الزجاج (براءة) أي قد برىء الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء لهم بها اذا نكثوا (إلى الذين عاهدتم من المشركين) الخطاب مع أصحاب النبي ﷺ وان كان النبي ﷺ هو الذي عاهدهم وعاهدهم لأنه عاهدهم وأصحابه راضون بذلك فكأنهم عاقدوا وعاهدوا (فسيحوا في الأرض) رجع من الخبر إلى الخطاب أي قل لهم سيحوا في الارض أي سيروا فيها مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين أحدا من المسلمين (أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله) أي غير فائتين ولا سابقين (وأن الله مخزي الكافرين) أي مذلهم بالقتل والعذاب في الآخرة (٣) زاد الترمذي (من لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر) قال الحافظ استدل بهذا على أن قوله تعالى (فسيروا في الأرض أربعة أشهر) يختص بمن لم يكن له عهد مؤقت أولم يكن له عهد أصلا، أما من له عهد مؤقت فهو الى مدته، فروى الطبري من طريق ابن اسحاق قال هم صنفان: صنف كان له عهد دون أربعة أشهر فأمهل الى تمام أربعة أشهر، وصنف كانت له مدة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر اه وكان ابتداء هذا الأجل يوم الحج الأكبر أي يوم النحر على الأصح، وانقضاؤه الى عشر من ربيع الآخر ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث أدرك ويؤسر إلا أن يتوب ويرجع الى الايمان، وقيل إن المقصود من هذا التأجيل أن يتفكروا ويحتاطوا لأنفسهم ويعلموا أن ليس لهم بعد هذه المدة إلا الاسلام أو القتل فيصير هذا داعيا لهم إلى الدخول في الاسلام، ولئلا ينسب المسلمون الى الغدر ونكث العهد (٤) أي بعد انقضاء المدة ان لم يرجعوا الى الاسلام (٥) سيأتي في الحديث التالي عن علي قال نزلت عشر آيات من براءة على النبي ﷺ دعا النبي ﷺ أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني النبي

قال ماحدث فيك إلا الخير، أمرت(١) أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني (ز) ﴿عن علي رضي الله عنه﴾(٢) ٢٩١
قال لما نزلت عشر آيات(٣) من براءة على النبي ﷺ دعا النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة(٤) ثم دعاني النبي ﷺ فقال أدرك أبا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر رضي الله عنه(٥) إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله نزل في شيء؟ قال لا ولكن جبريل

---

ﷺ فقال أدرك أبا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به الى أهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته بالجحفة (بضم الجيم وسكون المهملة قرية على نحو سبع مراحل من المدينة ونحو ثلاث مراحل من مكة وهي ميقات أهل الشام ومصر) فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر الى النبي ﷺ الحديث (قال الحافظ ابن كثير) ليس المراد أن أبا بكر رجع من فوره بل المراد رجع من حجته (قال الحافظ) ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة، وأما قوله عشر آيات فالمراد أولها انما المشركون نجس اه (١) أي أمره الله عز وجل بطريق الوحي كما في الحديث التالي. ولا يعد هذا طعنا في الصديق، وسيأتي الكلام على ذلك في الحديث التالي ﴿تخريجه﴾ الحديث سنده صحيح ولم أقف عليه من حديث أبي بكر لغير الامام احمد، وله شواهد كثيرة تعضده (منها) عند البخاري والامام احمد أيضا من حديث أبي هريرة وسيأتي في حوادث السنة التاسعة في باب حج أبي بكر وبعث علي الى أهل مكة ببراءة من كتاب السيرة النبوية (ومنها) حديث أنس عند الترمذي والامام احمد أيضا وسيأتي في الباب المشار اليه (ومنها) حديث ابن عباس عند الترمذي أيضا (ومنها) أحاديث الباب الآتية والله أعلم (ز) (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن سليمان لوين حدثنا محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن علي قال لما نزلت عشر آيات الخ ﴿غريبه﴾ (٣) قال الحافظ أولها (إنما المشركون نجس) كما تقدم (٤) جاء عند ابن جرير الطبري من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب وغيره قال بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج سنة تسع وبعث عليا بثلاثين أو أربعين آية من براءة، وروى أيضا من طريق أبي الصهباء قال سألت عليا عن يوم الحج الأكبر فقال إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر يقيم للناس الحج وبعثني بعده بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب ثم التفت إلي فقال يا علي قم فأد رسالة رسول الله ﷺ فقمت فقرأت أربعين آية من أول براءة ثم صدرنا حتى رميت الجمرة فطفقت اتتبع بها الفساطيط اقرؤها عليهم لأن الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر يوم عرفة (٥) قال الامام البغوي في تفسيره فان قال قائل كيف بعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه ثم عزله وبعث عليا رضي الله عنه (قلنا) ذكر العلماء أن رسول الله ﷺ لم يعزل أبا بكر رضي الله عنه وكان أميرا، وانما بعث عليا رضي الله عنه لينادي بهذه الآيات، وكان السبب فيه أن العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيدهم أو رجل من رهطه، فبعث عليا رضي الله عنه ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا فلان مانعرفه فينا في نقض العهد، واستدل على أن أبا بكر كان هو الامير بحديث أبي هريرة عند البخاري والامام احمد وسيأتي في باب حج أبي بكر وبعث علي الى أهل مكة ببراءة في حوادث السنة التاسعة من

جاءنى فقال لى ان يؤدّى عنك إلا أنت أو رجل منك (١) (ز) (وعنه من طريق ثان) (٢) أن النبي ﷺ حين بعثه ببراءة قال يانبى الله إنى لست باللسن (٣) ولا بالخطيب، قال مابدٌّ أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت: قال فان كان ولابد فسأذهب أنا، قال فانطلِقْ فان الله يثبت لسانك ويهدى قلبك، قال ثم وضع يده على فمه

٢٩٢ ﴿عن زيد بن أثيع﴾ (٤) رجل من همْدان سألنا عليا رضى الله عنه بأى شيء بعثت؟ يعنى يوم بعثه النبي ﷺ مع أبى بكر رضى الله عنه فى الحجة؟ قال بعثت بأربع، لايدخل الجنة إلا نفس مؤمنة (٥) ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي ﷺ

---

كتاب السيرة النبوية قال: بعثنى أبو بكر رضى الله عنه فى تلك الحجة فى مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى ألا لايحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان (قال حميد) ثم أردف رسول الله ﷺ عليا فأمره أن يؤذن ببراءة، قال أبو هريرة فأذن معنا على فى أهل منى يوم النحر (ألا لايحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان) (١) زاد فى رواية عند ابن اسحاق أن النبي ﷺ قال لأبى بكر اما ترضى ياابا بكر انك كنت معى فى الغار وأنك معى على الحوض؟ قال بلى يارسول الله، فسار ابو بكر أميرا على الحج، وعلىّ بن أبى طالب يؤذن ببراءة الحديث (٢) ﴿سنده﴾ حدثنى أبو بكر حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط بن نصر عن سماك عن حنش عن على ان النبي ﷺ حين بعثه ببراءة الخ (٣) بكسر السين المهملة ذو البيان والفصاحة ﴿تخريجه﴾ أورد الطريق الأولى منه الحافظ الهيثمى وقال رواه عبد الله بن احمد وفيه محمد بن جابر السحيمى وهو ضعيف وقد وثق، وأورده الحافظ ابن كثير فى التفسير وقال هذا اسناد فيه ضعف قال وليس المراد ان أبا بكر رجع من فوره بل بعد قضائه المناسك التى أمّره عليها رسول الله ﷺ، وأورده أيضا الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه لأبى الشيخ وابن مردويه، وأورده ابن جرير فى تفسيره عن على أيضا وذكر له شواهد من حديث ابى سعيد وابن عمر، وروى نحوه الترمذى عن ابن عباس وأنس وحسنه، وأورد الطريق الثانية منه الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاها لعبد الله بن الامام احمد فقط ولم أقف على من أخرجها غيره وسندها حسن والله اعلم (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا سفيان عن ابن اسحاق عن زيد بن اثيع الخ (قلت) اثيع بهمزة مضمومة ثم مثلثة مفتوحة بعدها ياء ساكنة ويقال فيه يثيع بالياء التحتية بدل الهمزة وتقدم الكلام عليه فى شرح الحديث الثانى من احاديث الباب قال فى تهذيب التهذيب قال الأثرم عن احمد المحفوظ بالياء وصوبه ابن معين ﴿غريبه﴾ (٥) ان قيل مافائدة قوله (لايدخل الجنة إلا نفس مؤمنة) أجيب بأن الإعلام بأن المشرك بعدها لايقبل منه بعد هذا غير الايمان لقوله تعالى (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وليس المراد بالاشهر الحرم الاشهر المعلومة التى آخرها المحرم: بل المراد مضى المدة التى أبيح فيها للناكثين أن يسيحوا، قال مجاهد ومحمد ابن اسحاق هى شهور العهد سميت حُرُماً لحرمة نقض العهد فيها، وتقدم الكلام على ذلك مفصلا فى شرح حديث أبى بكر قبل حديث ﴿أماقوله ولايطوف بالبيت عريان﴾ فقد ذكر ابن اسحاق سبب هذا الحديث فقال ان قريشا ابتدعت قبل الفيل أو بعده أن لايطوف بالبيت أحد لمن يقدم عليهم من غيرهم أول مايطوف إلا فى ثياب أحدهم فان لم يجد طاف عريانا، فان خالف وطاف بثيابه القاها إذا فرغ ثم لم ينتفع بها، فجاء الاسلام فهدم ذلك كله (قال فى المرقاة) وفى الحديث رد لما كان يفعله أهل الجاهلية من الطواف بالبيت مع العرى زعما منهم

عهد فهو إلى مدته (١) ولا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا (٢) ﴿ باب أجعلتم سقاية الحاج الخ ﴾ (خط) ﴿ عن النعمان بن بشير ﴾ (٣) قال كنت إلى جانب منبر رسول الله ﷺ فقال رجل ما أبالي ان لا اعمل بعد الاسلام الا أن أسقى الحاج ، وقال آخر ما أبالي أن لا اعمل عملا بعد الاسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام، وقال آخر الجهاد فى سبيل الله افضل مما قلتم (٤) فزجرهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه : فأنزل الله عز وجل ﴿ اجعلتم سقاية الحاج (٥) وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر ﴾ الى آخر الآية كلها ٢٩٣

---

أنهم لا يعبدون ربهم فى ثياب أذنبوا فيها وللايماء الى كمال التجريد عن الذنوب أو تفاؤلا بالتعرى عن العيوب (١) تقدم الكلام على ذلك فى شرح الحديث الثانى من أحاديث الباب (٢) قال الحافظ هو منتزع من قوله تعالى ( فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ) والآية صريحة فى منعهم دخول المسجد الحرام ولو لم يقصدوا الحج، ولكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح لهم بالمنع منه فيكون ماوراءه أولى بالمنع ، والمراد بالمسجد الحرام هذا الحرم كله ، وأما ماوقع فى حديث جابر فيما أخرجه الطبرى وابن اسحاق فى مسنده والنسائى والدارمى كلاهما عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق ابن جريج حدثنى عبد الله بن عثمان بن خيثم عن أبى الزبير عن جابر ان النبى ﷺ حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج ثوّب بالصبح فسمع رغوة ناقة النبى ﷺ فاذا على عليها فقال له أمير أو رسول؟ فقال بل أرسلنى رسول الله ﷺ ببراءة اقرؤها على الناس فقدمنا مكة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس بمناسكهم حتى اذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ، ثم كان يوم النحر كذلك ثم يوم النفر كذلك، فيجمع بأن عليا قرأها كلها فى المواطن الثلاثة ، واما فى سائر الأوقات فكان يؤذن بالأمور المذكورة ان لا يحج بعد العام مشرك الخ وكان يستعين بأبى هريرة وغيره فى الأذان بذلك ﴿ تخريجه ﴾ ( مذ نس ص ) وابن جرير، وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ﴿ باب ﴾ (خط) (٣) ﴿ سنده ﴾ قال عبد الله بن الامام احمد وجدت فى كتاب أبى بخط يده كتب الى الربيع بن نافع ابو توبة يعنى الحلبى فكان فى كتابه حدثنا معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام انه سمع أبا سلام قال حدثنى النعمان بن بشير قال كنت الى جانب منبر رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) لم يذكر فى الحديث اسماء القائلين ذلك، وقد روى ابن جرير بسنده عن أبى صخر قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول افتخر طلحة بن شيبة من بنى عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب فقال طلحة أنا صاحب البيت معى مفتاحه ولو أشاء بت فيه، وقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها ولو أشاء بت فى المسجد، فقال على رضى الله عنه ما أدرى ما تقولان، لقد صليت الى القبلة ستة أشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد ، فأنزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الآية كلها اه (قلت) وكذلك قال الحسن والشعبى فالظاهر ان هؤلاء الثلاثة هم الذين ابهمت اسماؤهم فى الحديث والله أعلم (٥) ﴿ التفسير ﴾ (أجعلتم سقاية الحاج) السقاية مصدر كالرعاية والحماية وهى سقى الحاج وكان العباس ابن عبد المطلب بيده سقاية الحاج، وكان يليها فى الجاهلية، فلما جاء الاسلام واسلم العباس اقره النبى ﷺ

٢٩٤ ﴿ **باب** ومنهم من يلمزك فى الصدقات الخ ﴾ ﴿ عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ﴾ (١) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بينا رسول الله ﷺ يقسم قسما اذ جاءه ابن ذى الخويصرة (٢) التميمى فقال اعدل يارسول الله ، فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله اتأذن لى فيه فأضرب عنقه؟ فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم دعه فان له أصحابا يحتقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر فى قُذَذه (٣) فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر فى نضيّه (٤) فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر فى رصافه (٥) فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر فى نصله فلا يوجد فيه شىء (٦) قد سبق الفرث والدم ، منهم رجل أسود

---

على ذلك ( وعمارة المسجد الحرام ) يعنى بناءه وتشييده ومرمته ( كمن آمن بالله واليوم الآخر ) فيه حذف تقديره كايمان من آمن بالله واليوم الاخر ( وجاهد فى سبيل الله ) أى وكجهاد من جاهد فى سبيل الله ، وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقى والعامر تقديره اجعلتم ساقى الحاج وعامر المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله ( لا يستوون عند الله ) يعنى لا يستوى حال هؤلاء الذين آمنوا بالله وجاهدوا فى سبيل الله بحال من سقى الحاج وعمر المسجد الحرام وهو مقيم على شركه وكفره لأن الله سبحانه وتعالى لايقبل عملا إلا مع الايمان به ( والله لايهدى القوم الظالمين ) الكافرين ، وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى تفسير هذه الآية قال قد نزلت فى العباس بن عبد المطلب حين أسر ببدر قال لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقى ونفك العانى (يعنى الأسير ) قال الله عز وجل ( اجعلتم سقاية الحاج - الى قوله والله لايهدى القوم الظالمين ) يعنى ان ذلك كله كان فى الشرك ولا اقبل ما كان فى الشرك ، وقال الضحاك بن مزاحم اقبل المسلمون على العباس وأصحابه الذين اسروا يوم بدر يعيرونهم بالشرك فقال العباس أما والله لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونفك العانى ونحجب البيت ونسقى الحاج فانزل الله اجعلتم سقاية الحاج الآية ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره بسند حديث الباب وقال رواه مسلم فى صحيحه وأبو داود وابن جرير وابن مردويه وابن أبى حاتم فى تفاسيرهم وابن حبان فى صحيحه اهـ (قلت) وقد غفل الحافظ ابن كثير عن عزوه للامام احمد مع حرصه الشديد على روايته والكمال لله وحده ﴿ **باب** ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) هكذا فى الاصل ( ابن ذى الخويصرة ) وجاء عند الشيخين وغيرهما ذو الخويصره بغير لفظ ابن وهو رجل من زعماء الخوارج اسمه حرقوص بن زهير السعدى من بنى تميم (٣) القذذ بضم القاف ريش السهم واحدتها قُذّة (نه) (٤) جاء عند مسلم (نضيه) قال فى القاموس النضى كغنى السهم بلا نصل ولا ريش وفسر فى الحديث عند مسلم بالقدح بكسر القاف وسكون الدال المهملة قال فى النهاية القدح بالكسر السهم الذى كانوا يستقسمون به أو الذى يرمى به عن القوس (قلت) (وهو المراد هنا) قال يقال للسهم أول ما يقطع قطع ثم يُنحت ويُبرى فيسمى بريا ثم يقوّم فيسمى قدحا ثم يُراش ويركب نصله فيسمى سهما (٥) قال النووى أما الرصاف فبكسر الراء وبالصاد المهملة وهو مدخل النصل من السهم ( والنصل ) هو حديدة السهم ، والقدح عوده ، والقذذ بضم القاف وبذالين معجمتين وهو ريش السهم (٦) راجع لجميع ما تقدم

فى احدى يديه(١) أو قال احدى ثدييه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة(٢) تدردر، يخرجون على حين فترة (٣) من الناس فنزلت فيهم(٤) ﴿ومنهم من يلمزك فى الصدقات﴾ الآية(٥) قال أبو سعيد رضى الله عنه أشهد أنى سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أن عليا حين قتله وأنا معه جىء بالرجل على النعت(٦) الذى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿باب المؤلفة قلوبهم﴾ ﴿عن أبى سعيد أيضا﴾(٧) قال كان المؤلفة قلوبهم على عهد رسول الله ﷺ أربعة، علقمة بن عُلاثة الجعفرى والأقرع بن حابس الحنظلى وزيد الخيل(٨) الطائى وعيينة بن بدر الفزارى(٩) قال فقدم علىّ بذهبة (١٠) من

٢٩٥

والمعنى فينظر فى قذذه ونضيته ورصافه ونصله فلا يوجد فيه شىء أى من دم الصيد أو فرثه (وقوله قد سبق الفرث والدم) أى أن السهم قد جاوزهما ولم يعلق فيه منهما شىء، والفرث اسم مافى الكرش: وهذا تمثيل لخروجهم من الدين بحيث لم يعلق به من الدين شىء كما لم يعلق بالسهم شىء من دم الرمية نعوذ بالله من ذلك (١) جاء عند مسلم (إحدى عضديه) (٢) البضعة بفتح الباء الموحدة القطعة من اللحم وقوله (تدردر) معناه تضطرب وتذهب وتجىء (٣) جاء عند مسلم وغيره على حين فرقة من الناس بضم الفاء أى فى زمان افتراق الناس وهو الافتراق الواقع بين المسلمين بعد وقعة صفين (وجاء فى رواية) على خير فرقة بكسر الفاء وخير الفرقة هم فرقة على رضى الله عنه فانهم خرجوا عليه وهو قتلهم كما أخبر به النبى ﷺ تقتلهم أولى الطائفتين بالحق رواه (م حم) وغيرهما (٤) هذا سبب من أسباب نزول الآية (وقال قتادة) ذكر لنا أن رجلا من أهل البادية حديث عهد بأعرابية أتى النبى ﷺ وهو يقسم ذهبا وفضة فقال يا محمد والله لئن كان الله أمرك أن تعدل فما عدلت، فقال ﷺ ويلك فمن ذا يعدل بعدى، وقال ابن زيد قال المنافقون والله مايعطيها محمد إلا من أحب، ولا يؤثر بها إلا من يهواه، فأنزل الله تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات (٥) ﴿التفسير﴾ (ومنهم) ومن المنافقين وغيرهم ممن تقدم ذكرهم (من يلمزك فى الصدقات) قرأ يعقوب بضم الميم من يلمزك، وقرأ الباقون بكسرها، وهما لغتان أى يعيبك فى قسم الصدقات وفى تفريقها ويطعن عليك فى أمرها، يقال همزه ولمزه بمعنى واحد أى عابه (فان أعطوا منها) يعنى من الصدقات (رضوا) يعنى رضوا عنك فى قسمتها (وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) يعنى وإن لم تعطهم منها عابوا عليك وسخطوا (٦) أى على الصفة التى وصفه رسول الله ﷺ بها ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما)

﴿باب﴾ (٧) (سنده) حدّثنا وكيع ثنا أبى عن سعيد بن مسروق عن ابن أبى نُعم عن أبى سعيد الخ ﴿غريبه﴾ (٨) جاء فى رواية لمسلم «وزيد الخير» بالراء بدل اللام، وله فى رواية أخرى «وزيد الخيل» باللام كما هنا، قال النووى كذا فى جميع النسخ الخير بالراء وفى الرواية التى بعدها زيد الخيل باللام وكلاهما صحيح يقال بالوجهين، كان يقال له فى الجاهلية زيد الخيل فسماه رسول الله ﷺ فى الاسلام زيد الخير (٩) هؤلاء الأربعة أسلموا وكانت نيتهم ضعيفة وكانوا من أشراف العرب، فكان رسول الله ﷺ يعطيهم لتقوى رغبتهم فى الاسلام (١٠) أى بقطعة ذهب ولفظ البخارى (بذهيبة) على صيغة التصغير أى بقطعة صغيرة (وقوله بترتبها) صفة لذهبة يعنى أنها غير مسبوكة لم تخلص من ترابها ﴿تخريجه﴾ (ق لك. وغيرهم) هذا واعلم أنى عقدت هذا الباب لمناسبة ذكر المؤلفة قلوبهم فى الحديث، وقد ذكرهم الله عز وجل فى قوله تعالى ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله

اليمن بتربتها فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهم ﴿ باب قوله عز وجل استغفر لهم أو لا تستغفر لهم الخ - وقوله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ﴾ الآية ﴿ عن عمر بن الخطاب ﴾(١) رضى الله عنه قال لما توفى عبد الله بن أبي (٢) دُعِيَ رسول الله ﷺ للصلاة عليه (٣) فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولتُ حتى قمت فى صدره فقلت يارسول الله أعلى عدو الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذا وكذا يعدد أيامه (٤) قال ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يبتسم حتى إذا أكثرتُ عليه قال أخِّر عنى يا عمر (٥) انى خُيِّرت فاخترت وقد قيل ( استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) (٦) لو أعلم انى ان زدت على السبعين غفر له لزدت ، قال ثم صلى عليه (٧) ومشى معه فقام

٢٩٦

---

وابن السبيل فريضة من الله ، والله عليم حكيم ﴾ فهؤلاء ثمانية أصناف، وقد عقدت لكل صنف منهم بابا فيه مايختص بكل واحد منهم من تفسير وأحكام ترجمت لها بأبواب تقسيم الصدقة من كتاب الزكاة فى الجزء التاسع صحيفة ٤٨ فارجع إليه تجد مايسرك ، ( أما سبب نزول الآية ) فهو اعتراض المنافقين الجهلة والخوارج على النبي ﷺ ولمزهم إياه فى قسم الصدقات كما تقدم فى الباب السابق ، لما كان ذلك بين الله عز وجل أنه هو الذى قسمها وبين حكمها وتولى أمرها بنفسه ولم يكل قسمها الى أحد غيره فجزأها لهؤلاء المذكورين كما رواه الامام أبو داود فى سننه بسنده عن زياد بن الحارث الصدائى قال أتيت النبى ﷺ فبايعته فأتى رجل فقال أعطنى من الصدقة، فقال له ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية اصناف ، فان كنت من تلك الأجزاء اعطيتك والله اعلم ﴿ باب ﴾ (١) (سنده) حدثنا يعقوب حدثنى أبى عن ابن اسحاق حدثنى الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لما توفى عبد الله بن أبيّ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) هو عبد الله بن أبي ابن سلول، قال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات وسلول أم عبد الله، فلهذا قال العلماء الصواب فى ذلك أن يقال عبد الله بن أبي ابنُ سلول بالرفع بتنوين أبي وكتابة ابن سلول بالألف ويعرب إعراب عبد الله لأنه صفة له لا لأبي، وكان عبد الله بن أبي رأس المنافقين ونزل فى ذمه آيات كثيرة مشهورة، وهو والد عبد الله الرجل الصالح الصحابي الجليل، فسبحان من فرق بينهما فجعل هذا سعيدا وذاك شقيا وله فى ذلك حكم (٣) الذى دعا النبي ﷺ للصلاة عليه هو ابنه عبد الله الرجل الصالح الصحابى (٤) أى يعدد مساويه (فمنها) نزول معظم سورة المنافقين فيه وفى أصحابه وهو رأسهم (ومنها) قوله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل (ومنها) أنه أول من خاض فى مسألة الإفك وقذف عائشة وأول من أشاعه وغير ذلك كثير (٥) أى تأخر عنى، وقيل أخر عنى رأيك (وقوله إنى خيرت) أى بين الاستغفار وعدمه (٦) ﴿ التفسير ﴾ ( استغفر لهم ) يامحمد (أو لا تستغفر لهم) تخيير له فى الاستغفار وتركه (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قيل المراد بالسبعين المبالغة فى كثرة الاستغفار، وقيل المراد العدد المخصوص لقوله ﷺ لو أعلم أنى زدت على السبعين غفر له لزدت، فبين له حسم المغفرة بقوله تعالى فى آية أخرى (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) كما فى رواية البخارى (٧) إنما صلى النبى ﷺ عليه إجراء له على ظاهر حكم الاسلام واستئلافا لقومه لاسيما ولم يقع نهى صريح عن الصلاة على المنافقين فاستعمل أحسن

على قبره (١) حتى فرغ منه قال فعجبٌ لى وجراءتى (٢) على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم، قال فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا (٣) ولا تقم على قبره، انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل ﴿عن ابن عمر﴾ (٤) قال لما مات عبد الله ابن أبيٍّ (٥) جاء ابنه الى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله أعطنى قميصك حتى أكفنه فيه وصلِّ عليه واستغفرْ له فأعطاه قميصه (٦) وقال آذنى به (٧) فلما ذهب ليصلى عليه قال يعنى عمر رضى الله عنه قد نهاك الله أن تصلى على المنافقين (٨) فقال أنا بين خيرتين (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم) فصلى عليه فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) قال فتُرِكت الصلاة عليهم (٩)

197

﴿باب ولا على الذين اذا ماأتوك لتحملهم﴾ الآية ﴿عن عبد الله بن مغفل﴾ (١٠) كان أحد الرهط (١١) الذين نزلت فيهم هذه الآية (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم -

198

---

الأمرين فى السياسة حتى كشف الله تعالى عنه الغطاء ونهى فانتهى (١) أى عند دفنه (٢) بفتحات وجاء عند الترمذى بلفظ (فعجب لى وجرأتى) بضم الجيم وسكون الراء أى إقدامى عليه، وجاء عند البخارى (فعجبت بعدُ من جرأتى) (بضم الجيم وسكون الراء على رسول الله ﷺ (٣) ﴿التفسير﴾ (ولا تصل على أحد منهم) أى من المنافقين صلاة الجنازة (مات أبدا) وهذا النهى عام فى كل من عرف نفاقه وإن كان سبب النزول خاصا بعبد الله بن أبى رأس المنافقين (ولا تقم على قبره) أى لدفن أو زيارة أى لا تقف عليه ولا تتول دفنه، من قولهم قام فلان بأمر فلان إذا كفاه أمره وناب عنه فيه (إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) وهذا تعليل لسبب المنع من الصلاة عليه والقيام على قبره (تخريجه) (خ نس جه) (٤) (سنده) حدثنا يحيى عن عبيد الله حدثنى نافع عن ابن عمر الخ ﴿غريبه﴾ (٥) كان موته فى ذى القعدة سنة تسع بعد منصرفهم من تبوك وكان قد تخلف عنها، كذا نقله الحافظ عن الواقدى و إكليل الحاكم (٦) الإعطاء إنما وقع لابنه العبد الصالح، وروى البغوى عن أبى هريرة قال كان على رسول الله ﷺ قميصان، فقال له ابن عبد الله يارسول الله ألبس أبى قميصك الذى يلى جلدك، قال البغوى وروى عن جابر قال لما كان يوم بدر أتى بالأسارى وأتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله يقدر عليه (وفى رواية فلم يوجد على تفصيله إلا ثوب عبد الله ابن أبىّ لأنه كان ضخما طويلا) فكساه النبى ﷺ إياه فلذلك نزع النبى ﷺ قميصه الذى ألبسه عبد الله، قال ابن عيينة كان له عند النبى ﷺ يد فأحب أن يكافئه: وروى أن النبى ﷺ كلم فيما فعل بعبد الله بن أبى فقال وما يغنى عنه قميصى وصلاتى من الله شيئا، والله إنى كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه، وروى أنه أسلم به ألف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص النبى ﷺ (٧) أعلمنى بالوقت الذى تريد أن أصلى عليه فيه (٨) قيل لعله قال ذلك بطريق الإلهام لأنه كان من الملهمين وإلا فلم يتقدم نهى عن الصلاة على المنافقين كما يرشد اليه قوله فى آخر هذا الحديث فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) (٩) تقدم الكلام على ذلك فى شرح الحديث السابق ﴿تخريجه﴾ (ق وغيرهما) ﴿باب﴾ (١٠) ﴿سنده﴾ حدثنا وكيع عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية او عن غيره عن عبد الله بن مغفل الخ ﴿غريبه﴾ (١١) الرهط من الرجال مادون العشرة والرهط عشيرة الرجل وأهله (قال البغوى) فى تفسيره

الى آخر الآية ) (١) قال انى لآخذ بغصن من أغصان الشجرة أظلل به على النبى ﷺ وهم يبايعونه فقالوا نبايعك على الموت قال لا ولكن لاتفروا ﴿ باب ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الى آخر الآيتين ﴿ حدثنا وكيع ﴾ (٢) عن سفيان (ح) (٣) وحدثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق (٤) عن أبى الخليل عن على رضى الله عنه قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان (٥) فقلت تستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال أليس قد استغفر ابراهيم لأبيه وهو مشرك؟ قال فذكرت ذلك للنبى ﷺ فنزلت ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ (٦) الى آخر الآيتين. قال عبد الرحمن فأنزل الله ( وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن ٢٩٩

---

هم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار. وصخر بن خنساء. وعبد الله بن كعب الانصارى. وعلبة بن زيد الانصارى. وسالم بن عمير. وثعلبة بن غنم. وعبدالله بن مغفل المزنى. أتوا رسول الله ﷺ فقالوا يارسول الله انالله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا (١) ﴿ التفسير ﴾ أول هذه القصة قوله تعالى ( وجاء المعذرون ) بادغام التاء فى الذال اى المعتذرون بمعنى المعذورين وقرىء به ( من الأعراب ) الى النبى ﷺ ( ليؤذن لهم ) فى القعود لعذرهم فأذن لهم ( وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ) فى ادعاء الايمان من منافقى الأعراب عن المجىء للاعتذار فأوعدهم الله بقوله ( سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ) ثم ذكر أهل العذر فقال جل ذكره ( ليس على الضعفاء ) قال ابن عباس يعنى الزمنى والمشايخ والعجزة، وقيل هم الصبيان وقيل النسوان، ولامانع من ارادة الجميع ( ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ماينفقون ) يعنى الفقراء (حرج) مأثم وقيل ضيق فى القعود عن الغزو ( إذا نصحوا لله ورسوله ) فى مغيبهم وأخلصوا الايمان والعمل لله وبايعوا الرسول ( ماعلى المحسنين من سبيل ) أى من طريق بالعقوبة ( والله غفور رحيم ) ثم قال تعالى ( ولا على الذين اذا ماأتوك لتحملهم ) معناه انه لاسبيل على الأولين أى لا اثم ولا حرج على الأولين ولا على الذين أتوك لتحملهم وهم سبعة نفر تقدم ذكرهم (وقد اختلف العلماء) فى قوله (لتحملهم) قال ابن عباس سألوه ان يحملهم على الدواب، وقيل سألوه أن يحملهم على الخفاف المرفوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فأجابهم النبى ﷺ كما أخبر الله عنه فى قوله تعالى ( قلت لا أجد ماأحملكم عليه تولوا) وهم يبكون فذلك قوله تعالى ( تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لايجدوا ماينفقون ) ومثل هؤلاء لايحرمون من ثواب الجهاد. فقد روى الشيخان والامام احمد من حديث أنس ان رسول الله ﷺ قال ان بالمدينة أقواما ماقطعتم واديا ولاسرتم سيرا إلا وهم معكم، قالوا وهم بالمدينة؟ قال نعم حبسهم العذر ﴿ تخريجه ﴾ أخرجه ابن جرير فى تفسيره وابن اسحاق فى سيرته وسنده لا بأس به ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ حدثنا وكيع الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٣) رمز له بحرف حاء اشارة الى تحويل السند ومعناه أن الامام احمد رحمه الله روى هذا الحديث من طريقين مرة عن وكيع عن سفيان ومرة أخرى عن عبد الرحمن يعنى ابن مهدى عن سفيان بالسند المذكور، ورواه الترمذى عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان به (٤) هو السبيعى: وأبو الخليل اسمه عبد الله، قال فى التقريب عبد الله بن الخليل بن أبى الخليل الحضرمى أبو الخليل الكوفى مقبول (٥) جملة حالية (٦) التفسير ( ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ) أى لايصح ولا يجوز لهم أن يستغفروا للمشركين : وتمام الآيتين مع تفسيرهما

موعدة وعدها إياها) ﴿عن سعيد بن المسيب عن أبيه﴾ (١) قال لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل النبي ﷺ وعنده أبو جهل (٢) وعبد الله بن أبي أمية (٣) فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج بها لك عند الله عز وجل، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب (٤) عن ملة عبد المطلب؟ قال فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب (٥) فقال النبي ﷺ لأستغفرن لك مالم أنه عنك (٦) فنزلت (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) (٧) قال فنزلت فيه (إنك لا تهدي من أحببت) (٨) ﴿باب لقد تاب الله على النبي المهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ الخ الآيات ﴿عن عبد الرحمن بن عبد الله﴾ (٩) بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه (١٠) حين عمي قال سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك: فقال كعب بن مالك لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غيرها قط إلا في غزوة تبوك، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها، انما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير

٣٠٠ ٣٠١

---

هكذا (ولو كانوا) أي المشركون (أولى قربى) أي ذوي قرابة (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) أي النار بأن ماتوا على الكفر (وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه) أي بقوله سأستغفر لك ربي، رجاء أن يسلم (فلما تبين له أنه عدو لله) بموته على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (ان ابراهيم لأواه) كثير التضرع والدعاء (حليم) صبور على الأذى ﴿تخريجه﴾ (م نس مذ) وقال الترمذي حديث حسن، ورواه أيضا ابن جرير في تفسيره (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه الخ (قلت) أبوه هو المسيب بن حزن صحابي كان ممن بايع النبي ﷺ تحت الشجرة (٢) اسمه عمرو بن هشام مات كافرا، وكان من ألد أعداء النبي ﷺ (٣) هو المخزومي أسلم عام الفتح (وقوله أي عم) معناه ياعمي وحذفت ياء الاضافة للتخفيف (٤) بهمزة الاستفهام الانكاري أي أتعرض عن ملة عبد المطلب (٥) زاد مسلم وأبى أن يقول لا إله إلا الله (٦) جاء عند مسلم أما والله لأستغفرن لك الخ (قال النووي) وفيه جواز الحلف من غير استحلاف وكان الحلف هنا لتوكيد العزم على الاستغفار وتطييبا لنفس أبي طالب، وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة بقليل قال ابن فارس مات أبو طالب ولرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر واحد عشر يوما، وتوفيت خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام (٧) تقدم تفسيرها في الحديث السابق (٨) قال النووي أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب، وكذا نقل اجماعهم على هذا الزجاج وغيره، وهي عامة فانه لا يهدي ولا يضل إلا الله تعالى، قال الفراء وغيره قوله تعالى (من أحببت) يكون على وجهين (أحدهما) معناه من أحببته لقرابته (والثاني) من أحببت أن يهتدي، قاله ابن عباس ومجاهد ومقاتل وغيرهم (وهو أعلم بالمهتدين) أي بمن قدر له الهدى والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما) ﴿باب﴾ (٩) ﴿سنده﴾ حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن أخي الزهري محمد بن عبد الله عن عمه محمد بن مسلم الزهري قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) كان بنوه أربعة، عبد الله. وعبد الرحمن

ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين توافقنا(١) على الاسلام ما أحب أن لى بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر(٢) فى الناس منها وأشهر، وكان من خبرى حين تخلفت عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك انى لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه فى تلك الغزاة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما فى تلك الغزاة، وكان رسول الله ﷺ قلّما يريد غزاة يغزوها إلا ورّى (٣) بغيرها حتى كانت تلك الغزاة فغزاها رسول الله ﷺ فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا (٤) واستقبل عدوا كثيرا فجلا (٥) للمسلمين أمره ليتأهبوا أهبة عدوهم (٦) فأخبرهم بوجهه (٧) الذى يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ (٨) يريد الديوان ، فقال كعب رضي الله عنه فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى له (٩) مالم ينزل فيه وحى من الله عز وجل، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزاة حين طابت الثمار والظل وأنا اليها أصعر (١٠) فتجهز اليها رسول الله ﷺ والمؤمنون معه وطفقت أغدوا لكى أتجهز معه فأرجع ولم أقض شيئا (١١) فأقول فى نفسى أنا قادر على ذلك إن أردت، فلم يزل كذلك يتمادى بى حتى أسرعوا وتفارط (١٢) الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم وليت انى فعلت (١٣) ثم لم يقدر ذلك لى فطفقت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم يحزننى أن لا أرى إلا رجلا

---

وعبيـــد الله (١) أى تبايعنا عليه وتعاهدنا، وليلة العقبة هى الليلة التى بايع رسول الله ﷺ الانصار فيها على الاسلام وان يؤووه وينصروه، وهى العقبة التى فى طرف منى التى يضاف اليها جمرة العقبة ، وكانت بيعة العقبة مرتين فى سنتين، فى السنة الأولى كانوا اثنى عشر ، وفى الثانية سبعين كلهم من الأنصار رضى الله عنهم (٢) اذكر بوزن أفضل أى اشهر عند الناس بالفضيلة (٣) أى أوهم غيرها، واصله من وراء كأنه جعل البيان وراء ظهره، والحكمة فى ذلك خشية ان يسبقه الجواسيس ونحوهم بالتحذير إلا إذا كانت سفرة بعيدة فيستحب ان يعرفهم البعد ليتأهبوا، وهذا من أعظم سياسة الحرب (٤) أى برية طويلة قليلة الماء يخاف فيها الهلاك (٥) هو بتخفيف اللام أى كشفه وبينه وأوضحه وعرفهم ذلك على وجهه من غير تورية ، يقال جلوت الشىء كشفته (٦) الأهبة بضم الهمزة واسكان الهاء أى ليستعدوا بما يحتاجون اليه فى سفرهم ذلك (٧) أى بمقصده (٨) عند البخارى بالتنوين فيهما ، وعند مسلم بالاضافة أى باضافة كتاب الى حافظ (وقوله يريد الديوان) قال الحافظ من كلام الزهرى واراد بذلك الاحتراز عما وقع فى حديث حذيفة أن النبى ﷺ قال اكتبوا لى من تلفظ بالاسلام ، وقد ثبت ان من دوّن الديوان عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ولابن مردويه ولا يجمعهم ديوان حافظ يعنى كعب رضي الله عنه بذلك الديوان، يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب، وهو يقوّى رواية التنوين، وقد نقل عن أبى زرعة الرازى أنهم كانوا فى غزوة تبوك أربعين الفا ، هذا ما نقله الحافظ ( قال القسطلانى ) وتعقبه شيخنا فقال بل المروى عن أبى زرعة انهم كانوا سبعين الفا ، نعم الحصر بالأربعين فى حجـــة الوداع فكأنه سبق قلم أو انتقال نظر اهـ (٩) قال الأبى يريد بسبب كثرة الناس اهـ (١٠) بعين مهملة مفتوحة أى أميل (١١) أى من جهازى (١٢) بالفاء والراء والطاء المهملتين أى فات وسبق (١٣) عند البخارى (ليتنى فعلت

مغموصا(١) عليه فى النفاق(٢) أو رجلا ممن عذره الله:ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك: فقال وهو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك؟فقال رجل من بنى سلمة حبسه يارسول الله برداه(٣) والنظر إلى عطفيه،فقال له معاذ بن جبل بئسما قلت:والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا.فسكت رسول الله ﷺ فقال كعب بن مالك فلما بلغنى أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلا(٤) من تبوك حضرنى بثى(٥)فطفقت أتفكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا أستعين على ذلك كل ذى رأى من أهلى،فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما(٦) زاح عنى الباطل وعرفت أنى لن أنجو منه بشىء(٧) أبدا فأجمعت صدقه وصبّح رسول الله ﷺ وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ علانية ويستغفر لهم ويكل سرائرهم إلى الله تبارك وتعالى حتى جئت،فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب(٨) ثم قال لى تعال،فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خلفك(٩) ألم تكن قد استمر ظهرك(١٠) قال فقلت يارسول الله إنى لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنى أخرج من سخطته بعذر لقد أعطيت جدلا(١١) ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عنى به ليوشكن(١٢) الله تعالى يسخطك على ولئن حدثتك اليوم بصدق تجد(١٣) على فيه،إنى لأرجو قرة عينى عفوا من الله تبارك وتعالى،والله ما كان لى عذر،والله ما كنت قط أفرغ ولا أيسر منى حين تخلفت عنك ، قال رسول الله ﷺ أمّا هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضى الله تبارك وتعالى فيك فقمت وقام إلىّ رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المتخلفون،لقد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك:قال فوالله ما زالوا يأنبوننى(١٤) حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسى،قال ثم قلت لهم هل لقى هذا معى أحد؟(١٥)قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا ما قلت

---

وفيه أن المرء اذا لاحت له فرصة فى الطاعة فحقه أن يبادر اليها ولا يسوّف بها لئلا يحرمها (١) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها ميم أخرى مضمومة فواو فصاد مهملة (٢) أى يظن به النفاق ويتهم (٣) تثنية برد( والنظر الى عطفيه) بكسر العين المهملة والتثنية أى جانبيه كناية عن كونه معجبا بنفسه ذا زهو وتكبر(٤)أى راجعا الى المدينة(٥)هو أشد الحزن ، فطفقت أى أتفكر الكذب،وعند ابن أبى شيبة وطفقت أعد العذر لرسول الله ﷺ اذا جاء وأهيء الكلام (٦) أى دنا قدومه ( زاح ) بالزاى المعجمة وبالحاء المهملة أى زال (٧) أى من أنواع الكذب( فأجمعت صدقه ) أى عزمت عليه يقال أجمع أمره وعلى أمره وعزم عليه بمعنى(٨) بفتح الضاد المعجمة أى الغضبان(٩) بوزن ما ودّعك(١٠)معناه ألم يكن عندك ماتحمل عليه جهازك من الدواب وتركب(١١)أى فصاحة وقوة فى الكلام وبراعة بحيث أخرج عن عهدة ماينسب إلىّ اذا أردت(١٢)هو بكسر الشين أى ليسرعن(١٣) بكسر الجيم وتخفيف المهملة أى تغضب(١٤)هو بهمز بعد الياء التحتية ثم نون ثم موحدة أى يلوموننى أشد اللوم(١٥) معناه هل تخلف أحد

فقيل لهما مثل ماقيل لك، قال فقلت لهم من هما؟ قالوا مُرارة(١) بن الربيع العامرى وهلال بن أمية الواقفى(٢) قال فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا: لى فيهما أسوة، قال فمضيت حين ذكروهما لى، قال ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة(٣) من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس، قال وتغيروا لنا حتى تنكرت لى من نفسى الأرض فما هى بالأرض التى كنت أعرف(٤) فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباى فاستكانا(٥) وقعدا فى بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم(٦) فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق ولايكلمنى أحد وآتى رسول الله ﷺ وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأسلم عليه فأقول فى نفسى حرك شفتيه برد السلام أم لا؟ ثم أصلى قريبا منه وأسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتى نظر إلى فاذا التفت نحوه أعرض، حتى اذا طال علىّ ذلك من هجر المسلمين مشيت حتى تسورت(٧) حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس إلى فسلمت عليه فوالله مارد على السلام(٨) فقلت له يا أبا قتادة أنشدك(٩) الله هل تعلم أنى أحب الله ورسوله؟ قال فسكت، قال فعدت فنشدته فسكت، فعدت فنشدته فقال الله ورسوله أعلم(١٠) ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار فبينما أنا أمشى بسوق المدينة إذا بنبطى(١١) من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك؟ قال فطفق الناس يشيرون له إلى حتى جاء فدفع إلى كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا فاذا فيه (أما بعد) فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة(١٢)

---

مثل ماتخلفت(١) بضم الميم وتخفيف الراء المكررة (ابن الربيع) جاء فى نسخ مسلم ابن ربيعة وكذا نقله القاضى عن نسخ مسلم، ووقع فى البخارى ابن الربيع كما هنا، قال ابن عبد البر يقال بالوجهين (وقوله العامرى) هكذا هو فى جميع نسخ مسلم ايضا وأنكره العلماء وقالوا هو غلط، انما صوابه العمرى بفتح العين المهملة واسكان الميم من بنى عمرو بن عوف وكذا ذكره البخارى، وكذا نسبه محمد بن اسحاق وابن عبد البر وغيرهما من الأئمة (قال القاضى) هو الصواب وإن كان القابسى قد قال لاأعرفه إلا العامرى فالذى قاله الجمهور أصح (٢) بقاف ثم فاء منسوب الى واقف بطن من الأنصار(٣) قال القاضى عياض هو بالرفع وموضعه النصب على الاختصاص، وفى هذا هجران أهل البدع والمعاصى (٤) معناه تغير على كل شىء حتى الأرض فانها توحشت على وصارت كأنها أرض لم أعرفها لتوحشها على (٥) أى خضعا (٦) أى أصغرهم سنا وأقواهم (٧) معنى تسورته علوته وصعدت سوره وهو أعلاه ويستفاد منه جواز دخول الانسان بستان صديقه وقريبه الذى يعرف انه لايكره ذلك بغير اذنه بشرط أن يعلم انه ليس له هناك زوجة مكشوفة ونحو ذلك(٨) أى لعموم النهى عن كلامهم، وفيه أنه لايسلم على المبتدعة ونحوهم وفيه ان السلام كلام، وان من حلف لايكلم انسانا فسلم عليه او رد عليه السلام حنث قاله النووى(٩) هو بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أى أسألك الله وأصله من النشيد وهو الصوت (١٠) قال القاضى لعل ابا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه لأنه منهى عن كلامه، وانما قال ذلك لنفسه لما ناشده الله فقال أبو قتادة مظهرا لاعتقاده لايسمعه (١١) بفتح النون والباء الموحدة وكسر الطاء المهملة يقال النبط والأنباط والنبيط وهم فلاحو العجم(١٢) المضيعة فيها لغتان احداهما كسر الضاد واسكان الياء التحتية والثانية باسكان الضاد

فالحق بنا نواسيك(١) قال فقلت حين قرأتها وهذا أيضا من البلاء قال فتيممت بها(٢) التنور فسجرته بها، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا برسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، قال فقلت أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال بل اعتزلها فلا تقربها، قال وارسل إلى صاحبيّ بمثل ذلك، قال فقلت لامرأتي الحقي بأهلك(٣) فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر، قال فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت له يارسول الله إن هلالا شيخ ضائع ليس له خادم هل تكره أن أخدمه، قال لا ولكن لا يقربنك، قالت فانه والله مابه حركة إلى شيء والله مازال يبكي من لدن أن كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، قال فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال فقلت والله لا استأذن فيها رسول الله ﷺ وما أدري ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته وأنا رجل شاب(٤) قال فلبثنا بعد ذلك عشر ليال كمال خمسين ليلة حين نهى عن كلامنا، قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله تبارك وتعالى منا(٥) قد ضاقت عليّ نفسي (٦) وضاقت علي الارض بما رحبت(٧) سمعت صارخا، أوفى(٨) على جبل سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر(٩) قال فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن(١٠) رسول الله ﷺ بتوبة الله تبارك وتعالى علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا(١١) وذهب قبل صاحبيّ مبشرون وركض إليّ(١٢) رجل فرسا

---

(١) جاء عند مسلم نواسك بحذف الياء مجزوم في جواب الأمر (قال النووي) وفي بعض النسخ نواسيك بزيادة ياء وهو صحيح، أي ونحن نواسيك وقطعه عن جواب الامر، ومعناه نشاركك فيما عندنا (٢) أي قصدت ومعنى سجرته اي أوقدته بها وأنث الضمير لأنه أراد معنى الكتاب وهو الصحيفة (٣) فيه دلالة على ان هذا اللفظ ليس صريحا في الطلاق وانما هو كناية ولم ينو به الطلاق فلم يقع (٤) يعني اني قادر على خدمة نفسي وأخاف أيضا على نفسي من حدة الشباب ان أصبت امرأتي وقد نهيت عنها (٥) يعني قوله تعالى (وضاقت عليهم الأرض بما رحبت (٦) اي قلبي لايسعه أنس ولا سرور من فرط الوحشة والغم (٧) اي مع سعتها وهو مثل للحيرة في أمره كأنه لم يجد فيها مكانا يقر فيه قلقا وجزعا، واذا كان هؤلاء لم يأكلوا مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا افسدوا في الارض واصابهم ما أصابهم فكيف بمن واقع الفواحش والكبائر وجواب بينا (سمعت صارخا) (٨) اي اشرف على (جبل سلع) اي صعده وارتفع عليه، وسلع بفتح السين المهملة واسكان اللام وهو جبل بالمدينة معروف (٩) بهمزة قطع وعند الواقدي وكان الذي أوفى على سلع أبا بكر الصديق فصاح قد تاب الله على كعب، وفيه دليل لاستحباب التبشير والتهنئة لمن تجددت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه كربة شديدة ونحو ذلك سواء كانت من أمور الدين أو الدنيا (وقوله فخررت ساجدا) فيه دليل للشافعي ومن وافقه في استحباب سجود الشكر بكل نعمة ظاهرة حصلت أو نقمة ظاهرة اندفعت (١٠) أي أعلم الناس بذلك (١١) أي يبشرون كعبا وصاحبيه مرارة وهلال (١٢) جاء عند مسلم وركض رجل إليّ فرسا

وسعى ساع من أسلم وأوفى الجبل (١) فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته (٢) يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته (٣) والله ما أملك غيرهما يومئذ فاستعرت ثوبين (٤) فلبستهما فانطلقت أؤم رسول الله ﷺ (٥) يلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد، فاذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد حوله الناس فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول (٦) حتى صافحني وهنأني (٧) والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، قال فكان كعب لا ينساها لطلحة (٨) قال كعب فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم يمر عليك منذ ولدتك أمك (٩) قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله؟ قال لا بل من عند الله، قال وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر حتى يعرف ذلك منه، قال فلما جلست بين يديه قال قلت يارسول الله ان من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة الى الله تعالى والى رسوله (١٠) قال رسول الله ﷺ أمسك بعض مالك فهو خير لك (١١) قال قلت اني أمسك سهمي الذي بخيبر قال فقلت يارسول الله انما الله تعالى نجاني بالصدق وان من توبتي ألا أحدث الا صدقا ما بقيت، قال فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله من الصدق في الحديث مذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني (١٢) الله تبارك وتعالى والله ما تعمدت كذبة (١٣) مذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ الى يومي هذا، واني لأرجو أن

---

بتشديد الياء أي استحث رجل فرسا للعدو، وعند الواقدي انه الزبير بن العوام (١) هو حمزة بن عمرو الاسلمي رواه الواقدي، وعند ابن عائذ ان الذين سعيا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما لكنه صدره بقوله زعموا (٢) هو حمزة الأسلمي (٣) فيه استحباب اجازة البشير بخلعة وإلا فبغيرها، والخلعة أحسن وهي المعتادة (٤) أي من أبي قتادة كما عند الواقدي وفيه جواز العارية وجواز اعارة الثوب للبس (٥) جاء عند مسلم فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجا فوجا الخ ومعنى أتأمم أي أقصد والفوج الجماعة (٦) أي يسير بين المشي والعدو (٧) فيه استحباب مصافحة القادم والقيام له اكراما والهرولة الى لقائه بشاشة وفرحا (٨) أي هذه الخصلة وهي بشارته اياه بالتوبة أي لايزال يذكر احسانه اليه بذلك (٩) معناه سوى يوم اسلامك انما لم يستثنه لأنه معلوم لابد منه (١٠) معنى انخلع منه أخرج منه وأتصدق به، وفيه استحباب الصدقة شكرا للنعم المتجددة لاسيما ما عظم منها (١١) قال النووي انما أمره ﷺ بالاقتصار على الصدقة ببعضه خوفا من تضرره بالفقر وخوفا ان لا يصبر على الاضاقة، ولا يخالف هذا صدقة أبي بكر رضي الله عنه بجميع ماله فانه كان صابرا راضيا (فان قيل) كيف قال انخلع من مالي فأثبت له مالا مع قوله أولا نزعت ثوبي والله ما أملك غيرهما (فالجواب) أن المراد بقوله ان انخلع من مالي الأرض والعقار، ولهذا قال فاني امسك سهمي الذي بخيبر، وأما قوله ما أملك غيرهما فالمراد به من الثياب ونحوها مما يخلع ويليق بالبشير، وفيه دليل على تخصيص اليمين بالنية وهو مذهبنا (يعني الشافعية) فاذا حلف لا مال له ونوى نوعا لم يحنث بنوع آخر من المال أو لا يأكل ونوى تمرا لم يحنث بالخبز (١٢) أي أنعم عليه والبلاء والابلاء يكون في الخير والشر، لكن اذا اطلق كان الشر غالبا فاذا أريد الخير قيد كما قيده هنا فقال أحسن مما أبلاني (١٣) بفتح الكاف واسكان الذال وكسرها

يحفظني فيما بقي، قال وأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين (١) والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم ، وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال كعب فوالله ما أنعم الله تبارك وتعالى عليّ من نعمة

---

(١) ﴿ التفسير ﴾ قال مجاهد وغير واحد نزلت هذه الآية فى غزوة تبوك وذلك انهم خرجوا اليها فى شدة من الأمر فى سنة مجدبة وحر شديد وعسر من الزاد والماء (قال قتادة) خرجوا الى الشام عام تبوك فى لهبات الحر على ما يعلم الله من الجهد، أصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما : وكان النفر يتداولون التمرة بينهم يمص هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها، فتاب الله عليهم واقفلهم من غزوتهم ، روى ابن جرير بسنده عن عبد الله بن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب فى شأن العسرة ، فقال عمر خرجنا مع رسول الله ﷺ الى تبوك فى قيظ شديد فنزلنا منزلا فأصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع وحتى أن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده فقال أبو بكر الصديق يارسول الله ان الله عز وجل قد عودك فى الدعاء خيرا فادع لنا ، فقال تحب ذلك ؟ قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى سالت السماء فأهطلت ثم سكنت فملئوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر، وهذا من معجزاته ﷺ وقد أزال الله عنهم الشدة وأنزل قوله تعالى ( لقد تاب الله على النبي ) تاب الله أى تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبي ﷺ باذنه للمنافقين بالتخلف عنه فى غزوة تبوك ، وقال بعض العلماء الأحسن أن يكون من قبيل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وقيل هو بعث على التوبة على سبيل التعريض لأنه ﷺ ممن يستغني عن التوبة فوصف بها ليكون بعثا للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض وابانة لفضلها ( والمهاجرين والأنصار ) أى وتاب عليهم حقيقة لأنه لا ينفك غير المعصوم عن الزلات، أو كانوا يتوبون عن وساوس تقع فى قلوبهم ( الذين اتبعوه ) حقيقة بأن خرج أولا وتبعوه، أو مجازا عن اتباعهم أمره ونهيه ( فى ساعة العسرة ) أى فى وقت الشدة الحاصلة لهم فى غزوة تبوك، أى من عسر الزاد والماء والظهر والقيظ وبعد الشقة (من بعد ما كان يزيغ) قرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لقوله كاد، وقرأ الآخرون بالتاء والزيغ الميل أى من بعد ما كادت تميل ( قلوب فريق منهم ) أى قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل أراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة التى عليهم، قال الكلبي هم ناس بالتخلف ثم لحقوه ( ثم تاب عليهم ) فان قيل كيف أعاد ذكر التوبة وقد قال فى أول الآية ( لقد تاب الله على النبي ) قيل ذكر التوبة فى أول الآية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله عز وجل ، فلما ذكر الذنب أعاد ذكر التوبة والمراد منه قبولها ( انه بهم رءوف رحيم ) قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه أبدا ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) هذا معطوف على ماقبله تقديره لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، أى من غزوة تبوك، وقيل خلفوا أى أرجىء أمر توبتهم وفائدة هذا العطف بيان قبول توبتهم وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومُرارة بن الربيع وكلهم من الانصار وهم المرادون بقوله تعالى ـ وآخرون مرجون لأمر الله ـ ( حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت )

قط بعد أن هدانى أعظم فى نفسى من صدقى رسولَ الله ﷺ يومئذ أن لا أكون (١) كذَبته فأهلك كما هلك الذين كذَبوه حين كذَبوه فان الله تبارك وتعالى قال للذين كذَبوه حين كذَبوه شر مايقال لأحد(٢) فقال الله تعالى ﴿ سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ، يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾(٣) قال وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا(٤) فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ(٥) رسول الله ﷺ أمرنا

---

برحبها أى بسعتها وهو مثل للحيرة فى أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا (وضاقت عليهم انفسهم ) أى قلوبهم لا يسعها أُنس ولا سرور لأنها خرجت من فرط الوحشة والغم ( وظنوا ان لاملجأ من الله إلا اليه ) وعلموا أن لاملجأ من سخط الله إلا استغفاره والرجوع اليه بالتوبة ( ثم تاب عليهم ) بعد خمسين يوما ( ليتوبوا ) معناه ان الله عز وجل تاب عليهم فى الماضى ليكون ذلك داعيا لهم الى التوبة فى المستقبل فيرجعوا ويداوموا عليها ( إن الله هو التواب ) على عباده ( الرحيم ) بهم وفيه دليل على أن قبول التوبة بمحض الرحمة والكرم والفضل والاحسان وانه لا يجب على الله تعالى شىء والله أعلم ( ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ) يعنى فى مخالفة أمر الرسول ( وكونوا مع الصادقين ) فى إيمانهم دون المنافقين أو مع الذين لم يتخلفوا عن الجهاد فى غزوة تبوك ، ومع الذين صدقوا فى دين الله نية وقولا وعملا كأبى بكر وعمر ، والآية تدل على أن الاجماع حجة لأنه أمر بالكون مع الصادقين فلزم قبول قولهم (١) قال النووى هكذا هو فى جميع نسخ مسلم وكثير من روايات البخارى ( يعنى ان لاأكون ) قال العلماء لفظة لا فى قوله (ان لا اكون )زائدة ومعناه ان اكون كذبته كقوله تعالى(مامنعك ان لاتسجد اذ أمرتك ( وقوله فأهلك ) بكسر اللام على الفصيح المشهور وحكى فتحها وهو شاذ ضعيف(٢) أى قال قولا شر مايقال بالاضافة أى شر القول الكائن لأحد من الناس (٣) قال الامام البغوى فى تفسيره يروى ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله ﷺ جاءوا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى ( قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم ) أى لن نصدقكم ( قد نبأنا الله من أخباركم )فيما سلف(وسيرى الله عملكم ورسوله )فى المستأنف أتتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه ( ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ، سيحلفون بالله لكم اذ انقلبتم اليهم ) أى اذ انصرفتم اليهم من غزوكم ( لتعرضوا عنهم ) لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم ( فأعرضوا عنهم ) فدعوهم وما اختاروا لأنفسهم من النفاق ( انهم رجس ) نجس أى إن عملهم قبيح ( ومأواهم ) فى الآخرة ( جهنم جزاءا بما كانوا يكسبون ) قال ابن عباس نزلت فى جد بن قيس ومعتب بن قشير وكانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبى ﷺ حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم ، وقال مقاتل نزلت فى عبد الله بن أبى ( يعنى ابن سلول رأس المنافقين ) حلف للنبى ﷺ بالله الذى لا إله إلا هو لا يتخلف عنه بعدها ،وطلب من النبى ﷺ أن يرضى عنه ،فانزل الله عز وجل هذه الآية ( يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ) أى فان رضاكم وحده لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها(٤) أى حلفوا كذبا ان تخلفهم كان لعذر(٥) بالجيم

حتى قضى الله تعالى: فلذلك قال الله تعالى ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ وليس تخليفه ايانا (١) وارجاؤه أمرنا مما خلفنا بتخلفنا عن الغزو ، وانما هو عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه.

٣٠٢ ﴿ باب لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة ﴾ ﴿ عن عباد بن عبد الله بن الزبير ﴾ (٢) قال أتى الحارث بن خزمة (٣) بهاتين الآيتين من آخر براءة ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ (٤) إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال من معك على هذا (٥) قال لا أدرى والله إنى أشهد لسمعتها من رسول الله ﷺ ووعيتها وحفظتها فقال عمر أشهد لسمعتها من رسول الله ﷺ ثم قال لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة (٦) فانظروا سورة من القرآن فضعوها فيها فوضعتها فى آخر براءة

---

آخره همزة : أى آخره (١) ( وليس تخليفه إيانا ) هذه الجملة الى آخر الحديث جاءت هكذا فى المسند ، وجاءت عند الشيخين ( وليس الذى ذكر الله مما خلفنا تخلفنا عن الغزو ، وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه ) وعبارة الشيخين أظهر ، والمعنى يقول كعب فى قوله تعالى ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) ليس معناه أنهم تخلفوا عن الغزو ، بل معناه أنه أخر النظر فى أمرهم عمن حلف واعتذر وقبل اعتذاره ﴿ تخريجه ﴾ قال القسطلانى وقد اخرج المؤلف رحمه الله ( يعنى البخارى ) حديث غزوة تبوك وتوبة الله على كعب فى عشرة مواضع مطولا ومختصرا وسبق بعضها وباقى منها إن شاء الله تعالى فى الاستئذان والأحكام ( وأخرجه مسلم ) فى التوبة ( وأبو داود فى الطلاق وكذا النسائى والله أعلم ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا على بن بحر حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد عن ابيه عباد بن عبد الله بن الزبير الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) قال الحافظ فى تعجيل المنفعة الحارث بن خزمة بن عدى أبو خزمة الانصارى، ويقال أبو خزيمة، قال الطبرى خزمة بالتحريك ويقال ابن خزيمة يكنى أبا بشر ، شهد بدرا وأحدا وما بعدها، مات بالمدينة سنة أربعين وله سبع وستون سنة، وهو الذى جاء بناقة رسول الله ﷺ حين ضلت بتبوك (٤) سيأتى تفسير الآية فى الحديث التالى (٥) أى من يشهد معك على أن هذا من القرآن، والظاهر أن عمر رضى الله عنه قال له ذلك من باب الملاطفة وإلا فان عمر قد سمعها أيضا من رسول الله ﷺ كما سيأتى فى الحديث (٦) لنا تعقيب على هذه الجملة وما بعدها الخ الحديث سيأتى فى التخريج ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه ابن اسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات اهـ. وكذلك أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد ولم يتكلم واحد منهما فى تعليله بشىء مع أن هذا الحديث معلول سندا ومتنا ( أما السند ) فلأن عباد بن عبد الله ابن الزبير لم يدرك قصة جمع القرآن فهو منقطع، ولأنه لم يرو هذه القصة عن الحارث بن خزمة بل ارسل القصة ارسالا، ولأن فى اسناده محمد بن اسحاق ثقة لكنه مدلس اذا عنعن لا يحتج بحديثه وقد عنعن فى هذا الحديث ( وأما المتن ) فلأن قوله ( لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة فانظروا سورة من القرآن فضعوها فيها ) يفيد أن ترتيب السور ووضع الآيات كانت بارادة الصحابة ، وهذا يخالف المتواتر وما جاء فى الأحاديث الصحيحة من ان القرآن بلغه النبى ﷺ لأمته سورا معروفة متصلة وآيات مرتبة معروفة الوضع ( وقوله فى المتن فوضعتها فى آخر براءة ) يفهم منه ان الذى وضعها هو الحارث بن خزمة مع انه لم يكن ممن عهد اليه بجمع القرآن (والصحيح) ما جاء عند الامام احمد والبخارى والترمذى وغيرهم

٣٠٣ (ز) ﴿عن ابن عباس عن أبيّ﴾ (١) قال آخر آية نزلت ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ الآية (٢)

---

من حديث زيد بن ثابت فى جمع القرآن قال فوجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الانصارى لم أجدها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) حتى خاتمة سورة براءة (ومارواه الامام احمد أيضا) من حديث أبي بن كعب أن النبى ﷺ اقرأه بعد قوله تعالى (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) قال ان النبى ﷺ اقرأنى بعدها آيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة، ثم قال هذا آخر ما نزل من القرآن (وفى حديث زيد بن ثابت) رقم ٨٧ صحيفة ٣٢ من هذا الجزء قال زيد فقدت آية من سورة الأحزاب حين نسخنا المصاحف قد كنت اسمع رسول الله ﷺ يقرءها (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فالتمستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت فالحقتها فى سورتها بالمصحف، (قال فى شرح السنة) فى هذا الحديث البيان الواضح أن الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن المنزل من غير أن يكونوا زادوا فيه أو نقصوا منه شيئا باتفاق منهم من غير أن يقدموا شيئا أو يؤخروه، بل كتبوه فى المصاحف على الترتيب المكتوب فى اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام على ذلك واعلامه عند نزول كل آية بموضعها واين تكتب اه وقصارى القول ان حديث الباب لايحتج به أصلا، انظر باب ماجاء فى تأليف القرآن وجمعه صحيفة ٣١ من هذا الجزء واقرأه هو والباب الذى بعده متنا وشرحا تجد مايسرك والله الموفق (ز) (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** محمد بن أبى بكر ثنا بشر بن عمر ثنا شعبة عن على بن زيد عن يوسف المكى عن ابن عباس الخ (٢) ﴿التفسير﴾ (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أى منكم وبلغتكم تعرفون نسبه وحسبه كما قال جعفر بن أبى طالب للنجاشى والمغيرة بن شعبة لرسول كسرى: إن الله بعث فينا رسولا منا نعرف نسبه وصفته ومدخله ومخرجه وصدقه وأمانته لم يصبه شىء من ولادة الجاهلية من زمان آدم عليه السلام، وقال سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه فى قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) قال لم يصبه شىء من ولادة الجاهلية، وقال خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، وقد وصل هذا من وجه آخر عن الطبرانى فى الأوسط وابن عدى فى الكامل عن على قال قال رسول الله ﷺ خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدنى أبى وأمى ولم يمسنى من سفاح الجاهلية شىء، وقرأ ابن عباس والزهرى وابن محيصن (من أنفسكم) بفتح الفاء أى من أشرفكم وأفضلكم (عزيز عليه ما عنتم) أى يعز عليه الشىء الذى يعنت أمته ويشق عليها، ولهذا جاء فى الحديث المروى من طرق عن النبى ﷺ قال (بعثت بالحنيفية السمحة) رواه الخطيب عن جابر، وفى الصحيح ان هذا الدين يسر وشريعته كلها سهلة سمحة كاملة يسيرة على من يسرها الله تعالى عليه (حريص عليكم) أى على هدايتكم ووصول النفع الدنيوى والأخروى اليكم (بالمؤمنين رؤوف رحيم) قيل رءوف بالمطيعين رحيم بالمؤمنين (فان تولوا) أى أعرضوا عن الايمان وناصبوك (فقل حسبى الله) كافىّ (لااله إلا هو عليه توكلت) أى به وثقت لا بغيره (وهو رب العرش) الكرسى (العظيم) خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات ﴿تخريجه﴾ (ك) وأورده الهيثمى وقال رواه عبدالله بن احمد والطبرانى وفيه على بن زيد بن جدعان وهو ثقة سيء الحفظ وبقية رجاله ثقات اه (قلت) ورواه أيضا الحاكم فى المستدرك من طريق شعبة عن يونس بن عبيد وعلى بن زيد عن يوسف بن مهران به وقال حديث شعبة

﴿ سورة يونس ﴾ ﴿ باب للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ ﴿ عن صهيب ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا يا أهل الجنة إن لكم موعدا عند الله لم تروه (٢) فقالوا وما هو؟ ألم تبيض وجوهنا وتزحزحنا عن النار (٣) وتدخلنا الجنة؟ قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه (٤) فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم منه (٥) ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ (٦) ﴿ باب لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴾ ﴿ عن عبادة بن الصامت ﴾ (٧) أنه سأل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أرأيت قول الله تبارك وتعالى ﴿ لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴾ (٨) فقال لقد سألتنى عن شيء ما سألنى عنه أحد من أمتى أو أحد قبلك، قال تلك

٣٠٥

---

عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبي ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يزيد بن هارون انا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب (يعنى ابن سنان) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى بقى شيء زائد مما وعده الله لكم من النعم ( وفى رواية مسلم) يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم (٣) أى تنجينا من دخولها، قال الطيبي رحمه الله تقرير وتعجيب من أنه كيف يمكن الزيادة على ما أعطاهم الله تعالى من سعة فضله وكرمه (٤) لفظ مسلم فينظرون الى وجه الله عز وجل، والظاهر ان المراد بالحجاب حجاب النور الذى وقع فى حديث أبى موسى عند مسلم ولفظه ( حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه) وفى رواية لمسلم أيضا والامام احمد وتقدمت فى أول باب عظمة الله تعالى وكبريائه الخ فى الجزء الأول صحيفة ٣٨ رقم ١٠ بلفظ ( حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره ) والحجاب أصله فى اللغة المنع والستر، وحقيقة الحجاب انما تكون للأجسام المحدودة والله تعالى منزه على الجسم والحد فالمراد هنا المانع من رؤيته، وسمى ذلك المانع نورا أو نارا لأنهما يمنعان من الادراك فى العادة لشعاعهما وقد ظهر من نصوص الكتاب والسنة ان الحالة المشار اليها فى هذا الحديث هى فى دار الدنيا المعدة للفناء دون دار الآخرة المعدة للبقاء، والحجاب فى هذا الحديث وغيره يرجع إلى الخلق لأنهم هم المحجوبون عنه (٥) أى من النظر الى ربهم عز وجل (٦) ﴿ التفسير ﴾ ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ) يخبر الله عز وجل أن لمن أحسن العمل فى الدنيا بالايمان والعمل الصالح الحسنى فى الدار الآخرة كقوله تعالى ( هل جزاء الاحسان إلا الاحسان ) وقوله ( وزيادة ) على تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف وزيادة على ذلك أيضا، ويشمل ما يعطيهم الله فى الجنان من القصور والحور والرضا عنهم وما أخفاه لهم من قرة أعين ، وأفضل من ذلك وأعلاه النظر الى وجهه الكريم فانه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه لا يستحقونها بعملهم بل بفضله ورحمته ، وقد روى فى تفسير الزيادة بالنظر الى وجهه الكريم عن جمهور الصحابة منهم أبو بكر وحذيفة وعبد الله بن عباس، ومن التابعين منهم سعيد بن المسيب وعطاء والضحاك والحسن وغيرهم من السلف والخلف ، وقد وردت فيه أحاديث كثيرة صحيحة منها حديث الباب وغيره كثير ﴿ تخريجه ﴾ ( م مذ ، وغيرهما ) ﴿ باب ﴾ (٧) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عفان ثنا أبان حدثنى يحيى ( يعنى ابن أبى كثير ) عن أبى سلمة عن عبادة بن الصامت الخ (٨) ﴿ التفسير ﴾ أول الآية ( ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة )

٣٠٦ الرؤيا الصالحة(١) يراها الرجل الصالح (وفي لفظ يراها المسلم) أوترى له ﴿عن عطاء بن يسار﴾(٢) عن رجل من أهل مصر عن أبي الدرداء قال أتاه رجل فقال ماتقول في قول الله عز وجل ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ قال لقد سألت عن شيء ماسمعت أحدا سأل عنه بعد رجل سأل عنه رسول الله ﷺ قال بشراهم في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، وبشراهم في الآخرة الجنة(٣) ﴿باب قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾

---

يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما فسرهم بهم فكل من كان تقيا كان لله وليا: قيل هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة، أو هم الذين تولى الله هداهم بالبرهان الذي آتاهم فتولوا القيام بحقه والرحمة بخلقه، أو هم المتحابون في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها كما جاء في ذلك أحاديث ستأتي في أبواب الحب في الله من قسم الترغيب (لاخوف عليهم) يعني في الآخرة اذا خاف غيرهم (ولاهم يحزنون) يعني على كل شيء فاتهم من نعيم الدنيا ولذاتها، قال بعض المحققين زوال الخوف والحزن عنهم انما يحصل لهم في الآخرة لأن الدنيا لا تخلو من غم وهم وحزن، وقال بعض العارفين ان الولاية عبارة عن القرب من الله ودوام الاشتغال بالله، واذا كان العبد بهذه الحالة لايخاف من شيء ولا يحزن على شيء لأن مقام الولاية والمعرفة منعه من أن يخاف أو يحزن. وأما قوله سبحانه وتعالى (الذين آمنوا وكانوا يتقون) فقد تقدم تفسيره وانه صفة لأولياء الله، وقوله عز وجل (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) اختلف العلماء في هذه البشرى، فقيل هي الرؤيا الصالحة: مستدلين بحديث الباب وبحديث أبي الدرداء الآتي بعده، وقيل المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة ويدل على ذلك ماروى عن أبي ذر قال قيل لرسول الله ﷺ أرأيت الرجل يعمل العمل في الخير ويحمده الناس عليه؟ قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم وغيره، وروى ابن جرير بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قال في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له، وهي في الآخرة الجنة، وقال الزهري وقتادة في تفسير البشرى هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت، ويدل عليه قوله تعالى (تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة، وفي الآخرة بعد خروج نفس المؤمن يعرج بها الى الله تعالى ويبشر برضوان الله تعالى وقال الحسن هي مابشر الله به المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه ويدل عليه قوله تعالى (لا تبديل لكلمات الله) يعني لا خلف لوعد الله (ذلك هو الفوز العظيم) يعني ماوعدهم به في الآخرة (١) الرؤيا الصالحة أو الحسنة أو الصادقة هي مافيه بشارة أو تنبيه عن غفلة وأمثال ذلك (يراها الرجل الصالح) أو المسلم كما في الرواية الأخرى وهي أعم أي يراها لنفسه (أو ترى) بصيغة المجهول أي يراها مسلم آخر أي لاجله ﴿تخريجه﴾ (مذ طل جه) وابن جرير الطبري وسكت عنه الترمذي، قال الحافظ وحديث عبادة هذا أخرجه أيضا ابن ماجه وصححه الحاكم ورواته ثقات إلا أن أبا سلمة لم يسمعه من عبادة والله أعلم (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن أبي صالح عن عطاء بن يسار الخ ﴿غريبه﴾ (٣) هذا الحديث صريح في أن بشرى الدنيا الرؤيا الصالحة وبشرى الآخرة الجنة ﴿تخريجه﴾

٣٠٧ ﴿عن ابن عباس﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ لما قال فرعون ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل﴾ (٢) قال لى جبريل يا محمد لو رأيتنى وقد أخذت حالا من حال البحر فدسيته فى فيه مخافة أن تناله الرحمة (وعنه من طريق ثان) (٣) أن النبى ﷺ قال إن جبريل كان

---

(مذ طل) وقال الترمذى هذا حديث حسن اه (قلت) وفى سنده رجل من أهل مصر غير معروف وانما حسنه الترمذى لكثرة طرقه والله أعلم (١) ﴿سنده﴾ حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الخ (٢) ﴿التفسير﴾ أول الآية (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) عبرنا بهم (فأتبعهم) لحقهم وأدركهم (فرعون وجنوده) يقال تبعه اذا أدركه، ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به، وقيل هما واحد (بغيا وعدوا) أى ظلما واعتداءا، وقيل بغيا فى القول وعدوا فى الفعل، وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق (هى التى تشتهى الفحل) وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل آخرهم وهم أولهم أن يخرج انطبق عليهم الماء (حتى اذا أدركه الغرق) أى غمره الماء وقرب هلاكه قال (آمنت أنه) قرأ حمزة والكسائى إنه بكسر الألف أى آمنت وقلت إنه، وقرأ الآخرون أنه بالفتح أى آمنت بأنه (لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) قال ابن عباس لم يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب به وقد كان فى مهل، قال العلماء ايمانه غير مقبول، وذلك أن الايمان والتوبة عند معاينة الملائكة والعذاب غير مقبولين، ويدل عليه قوله تعالى: فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ، وقيل ان فرعون كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع الخالق سبحانه وتعالى، فلهذا قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل، فلم ينفعه ذلك لحصول الشك فى ايمانه، ولما رجع فرعون الى الايمان والتوبة حين أغلق بابهما بحضور الموت ومعاينة الملائكة قيل له (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) يعنى الآن تتوب وقد أضعت التوبة فى وقتها وآثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية، قيل القائل له الآن وقد عصيت الخ هو جبريل ثم دس فى فيه من حمأ البحر أى من طينه كما جاء فى الحديث (قال لى جبريل يا محمد لو رأيتنى وقد أخذت حالا من حال البحر (أى من طينه الأسود) فدسيته فى فيه (يعنى فى فم فرعون) مخافة أن تناله الرحمة) قال ابن عباس وغيره من السلف ان بعض بنى اسرائيل شكوا فى موت فرعون فأمر الله تعالى البحر فى أن يلقيه بجسده سويا بلا روح، ولهذا قال تعالى (فاليوم ننجيك) أى نرفعك على نجوة من الارض، وهو المكان المرتفع ليتحققوا موته وهلاكه (ببدنك) قال الحسن بجسم لا روح فيه، وقال عبد الله بن شداد سويا صحيحا أى لم يتمزق ليتحققوه ويعرفوه، وقال أبو صخر بدرعك، وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر فرأوه فى درعه فصدقوا موسى (لتكون لمن خلفك آية) عبرة وعظة (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عدى بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال رفعه أحدهما الى النبى ﷺ قال ان جبريل الخ (قلت) وقوله رفعه أحدهما القائل ذلك هو الشعبى يريد أن أحد الراويين وهما عدى بن ثابت وعطاء بن السائب لم يرفعه

يدس فى فم فرعون الطين مخافة أن يقول لا إله إلا الله ﴿ سورة هود ﴾ ﴿ **باب** ماجاء فى سورة
٣٠٨ هود من ذكر القيامة وأهوالها ﴾ ﴿ عن ابن عمر ﴾ (١) رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ
من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين (٢) فليقرأ إذا الشمس كورت (٣) وإذا السماء انفطرت
(٤) وإذا السماء انشقت وأحسبه (٥) أنه قال سورة هود ﴿ **باب** قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل
٣٠٩ غير صالح ﴾ ﴿ عن أم سلمة ﴾ (٦) رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قرأها ( إنه عمِلَ غيرَ صالح ) (٧)

---

وليس فيه طعن فى الحديث ﴿ تخريجه ﴾ أورد الطريق الاولى منه الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد، ثم قال ورواه الترمذى وابن جرير وابن أبى حاتم فى تفاسيرهم من حديث حماد بن سلمة به، وقال الترمذى حديث حسن اه وروى الطريق الثانية منه (مذطل) وابن جرير من طريق شعبة عن عدى ابن ثابت وعطاء بن السائب بسند الطريق الثانية وقال الترمذى حسن غريب صحيح اه . وهذا الحديث بطريقيه رواته ثقات ليس فيهم متهم وان كان فيهم من هو سىء الحفظ فقد تابعه عليه غيره (فان قلت) فى الطريق الثانية شك فى رفعه لانه قال فيه رفعه أحدهما الى النبى ﷺ (قلت) ليس يشك فى رفعه، انما هو جزم بأن أحد الرجلين رفعه وشك شعبة فى تعيينه هل هو عطاء بن السائب أو عدى بن ثابت وكلاهما ثقة، فاذا رفعه أحدهما وشك فى تعيينه لم يكن هذا علة فى الحديث والله أعلم ﴿ **باب** ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق اخبرنا عبد الله بن بحير الصنعانى القاص ان عبد الرحمن بن يزيد الصنعانى اخبره انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) معناه من أعجبه ان ينظر إلى احوال يوم القيامة واهواله (كأنه رأى عين) تقول جعلت الشىء رأى عينك وبمرأ منك اى حذاءك ومقابلك بحيث تراه، وهو منصوب على المصدر أى كأنه يراه رأى العين (٣) التكوير جمع الشىء بعضه، على بعض ومنه تكوير العمامة وجمع الثياب بعضها الى بعض فمعنى قوله تعالى كورت اى جمع بعضها على بعض ثم لفت فرمى بها، واذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها وصوب هذا القول ابن جرير (٤) اى انشقت كما فسر بذلك فى اللفظ الآخر (٥) بفتح السين المهملة وكسرها اى اظنه وانما خص هذه السورة بالذكر لاشتمالها على ذكر احوال يوم القيامة وأهواله ففى قراءتها عبرة وعظة وتخويف من هذه الاهوال ليرجع العبد إلى ربه ويعمل للنجاة من اهوال هذا اليوم (تخريجه) اخرجه الترمذى بدون ذكر سورتى الانفطار وهود، والحاكم مقتصرا على سورة التكوير وصححه واقره الذهبى : واورده الهيثمى وقال رواه احمد باسنادين ورجالهما ثقات، ورواه الطبرانى باسناد احمد اه وروى الترمذى عن ابن عباس قال قال ابو بكر يارسول الله قد شبت ؟ قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت، قال الترمذى حديث حسن غريب اه ورواه ايضا الطبرانى فى الاوسط قال الهيثمى ورجاله رجال الصحيح (وعن عقبة بن عامر) ان رجلا قال يارسول الله قد شبت قال شيبتنى هود وأخواتها، قال الهيثمى رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح اه قال بعض العلماء سبب شيبه ﷺ من هذه السور المذكورة فى الحديث لما فيها من ذكرى القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله اعلم ﴿ **باب** ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع ثنا هارون النحوى عن ثابت البنانى عن شهر بن حوشب عن ام سلمة الخ (٧) ﴿ التفسير ﴾ اول الآية ( ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى ) أى وقد وعدتنى ان تنجينى واهلى ( وان وعدك الحق ) لاخلف فيه ( وانت احكم

﴿ باب قال لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد ﴾

٣١٠ ﴿عن أبى هريرة﴾(١)عن النبى ﷺ فى قول لوط ﴿لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد﴾ (٢) قال النبى ﷺ كان يأوى إلى ركن شديد إلى ربه عز وجل قال النبى ﷺ فما بعث بعده نبى إلا فى ثروة من قومه (وعنه من طريق ثان(٣) بنحوه وفيه ) قال قدكان يأوى إلى ركن شديد ولكنه عنى عشيرته فما بعث الله عز وجل بعده نبيا الا بعثه فى ذروة (٤) قومه قال أبو عمر فما بعث الله عز وجل نبيا بعده إلا فى منعة من قومه ﴿ باب وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من

---

الحاكمين ﴾ يعنى انك حكمت لقوم بالنجاة وحكمت على قوم بالهلاك ( قال ) الله عز وجل ﴿ يانوح انه ليس من اهلك ﴾ اى ليس من اهل بيتك،لأن اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب أو دين﴿انه عمل غير صالح ﴾ قرأ الكسائى ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الراء على عود الفعل على الابن،ومعناه ان عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح ، وقرأ الباقون عملٌ بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين وغير بضم الراء ، ومعناه ان سؤالك اياى ان انجيه من الغرق عمل غير صالح لان طلب نجاة الكافر بعد ماحكم عليه بالهلاك بعيد ﴿تخريجه﴾(د مذ ) من حديث اسماء بنت يزيد وتقدم فى باب ماجاء من القراآة مفصلا صحيفة ٤ رقم ٩٨ من هذا الجزء وسكت عنه ابوداود(وقال المنذرى ) شهر بن حوشب قد تكلم فيه غير واحد ووثقه الامام احمد ويحى بن معين اه ( قلت ) وذكر الحافظ ابن كثير حديث اسماء بنت يزيد فى تفسيره ثم ذكر حديث ام سلمة وقال اعاده احمد ايضا فى مسندام سلمة ام المؤمنين والظاهر والله اعلم انها اسماء بنت يزيد فانها تكنى بذلك والله اعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة الخ(٢)﴿التفسير﴾سبب قول لوط عليه السلام ( لو انى لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ) ان جبريل عليه السلام جاء الى لوط ومعه طائفة من الملائكة على صورة غلمان مرد حسان بصفة ضيوف فأدخلهم بيته وكان شديد الخوف عليهم من قومه الفسقة الذين كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء ولم يعلم أحد بمجيئهم الا امرأته،فخرجت الخبيثة فأخبرت قومها وقالت ان فى بيت لوط رجالا مارأينا مثل وجوههم قط ولا أحسن منهم،فاسرعوا بالمجيء اليه فأغلق الباب دونهم والملائكة معه فى الدار فجعلوا يعالجون فتح الباب،وجعل لوط يناشدهم من وراء الباب بقوله (اتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى اليس منكم رجل رشيد ) أى صالح عاقل،فلم يرجعوا عن معالجة الباب فعند ذلك قال (لو أن لى بكم قوة ) أى لو انى اقدر ان أتقوى عليكم ،يريد قوة البدن أو الاتباع (أو آوى إلى ركن شديد)جواب لو محذوف أى لفعلت بكم ولصنعت ، والمعنى لو قويت عليكم بنفسى لقاتلتكم أوانضم الى عشيرة يمنعونى منكم أو قوى استند اليه واتمنع به فيحمينى منكم ،فشبه القوى الشديد بالركن فى الجبل فى شدته ومنعته ،وقد جاء فى حديث الباب عن النبى ﷺ قال(كان يأوى إلى ركن شديد الى ربه عز وجل ) قال النبى ﷺ مابعث بعده نبى الا فى ثروة من قومه ( الثروة ) العدد الكثير (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا امية ابن خالد ثنا حماد بن سلمة وابو عمر الضرير المعنى.قال ثنا حماد عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال قال لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد،قال قد كان ياوى إلى ركن شديد يعنى الله عز وجل ولكنه الخ (٤) الذروة بكسر الذال المعجمة وسكون الراء من معانيها الثروة والجدة

٣١١ الليل ﴾الخ الآية (عن ابن عباس) (١) أن امرأة مُغِيبا(٢) أتت رجلا تشترى منه شيئا فقال ادخلى الدولج(٣) حتى أعطيك فدخلت فقبلها وغمزها(٤) فقالت ويحك إنى مغيب فتركها وندم على ما كان منه،فأتى عمر فأخبره بالذى فعل،فقال ويحك فلعلها مغيب؟قال فانها مغيب ، قال فائت أبا بكر فاسأله ، فأتى أبا بكر فأخبره ، فقال أبو بكر ويحك لعلها مغيب ؟ قال فانها مغيب ، قال فائت النبى ﷺ فأخبره ، فأتى النبى ﷺ فأخبره ، فقال النبى ﷺ لعلها مغيب ؟ قال فانها مغيب ، فسكت رسول الله ﷺ ونزل القرآن ﴿ وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل(٥)-الى قوله- للذاكرين ﴾ قال فقال الرجل يارسول الله أهى فىّ خاصة أو فى الناس عامة؟قال فقال عمر لا ولا نعمة عين لك (٦) بل هى للناس عامة،قال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال صدق عمر (٧)

---

والمال والمراد هنا الجاه والمنعة كما فسرت فى رواية ابى عمر أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث،وفسر الامام النووى قول لوط ( لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد )انه لما اندهش - بحال الأضياف قال ذلك او أنه التجأ الى الله فى باطنه واظهر هذا القول للأضياف اعتذاراً اه فلما رأت الملائكة مالقى لوط بسببهم ( قالوا يالوط ) ركنك شديد وهو الله عز وجل ( انا رسل ربك لن يصلوا اليك ) يعنى بمكروه فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام ربه عز وجل فى عقوبتهم فأذن له فضرب بجناحيه وجوههم فطمس اعينهم وأعماهم وهذا معنى قوله عز وجل فى آية أخرى ( ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابى ونذر )ثم كان ماقصد الله عز وجل بقوله ( فأسر باهلك بقطع من الليل ) الى آخر القصة ﴿ تخريجه ﴾ ( ق جه ) وابن جرير وابن مردويه (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** مؤمل قال حدثنا حماد قال حدثنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) المغيب والمغيبة التى غاب زوجها( أتت رجلا ) هو ابو اليسر بالتحريك كعب بن عمرو الانصارى كما صرح بذلك ابن جرير فى حديثه قال اتتنى امرأة تبتاع منى بدرهم تمرا فقلت ان فى البيت تمرا أجود من هذا فدخلت فأهويت اليها فقبلتها فأتيت عمر الحديث (٣) بفتح المهملة وسكون الواو وفتح اللام،فسره فى النهاية بالمخدع وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير ( ٤ ) جاء فى رواية من حديث ابى هريرة ايضا عند الامام احمد قال فأدخلتها الدولج فاصبت منها مادون الجماع (٥) ﴿ التفسير ﴾ قال ابن عباس طرفا النهار الغداة والعشى يعنى صلاة الصبح والمغرب ( وزلفا من الليل ) اى ساعاته واحدتها زلفة ، وقال الحسن ( طرفا النهار) الصبح والعصر (وزلفا من الليل) المغرب والعشاء،وقال مقاتل صلاة الفجر والظهر طرف،وصلاة العصر والمغرب طرف ( وزلفا من الليل) يعنى صلاة العشاء ( ان الحسنات يذهبن السيئات ) يعنى ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات الذنوب الصغائر.فقد روى مسلم والامام أحمد(عن ابى هريرة ان رسول الله ﷺ قال الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن) زاد فى رواية مالم تغش الكبائر ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماتقدم ذكره من الاستقامة والتوبة،وقيل هو اشارة الى القرآن ( ذكرى للذاكرين ) يعنى عظة المؤمنين المطيعين (٦) زاد فى رواية فضرب عمر صدره بيده فقال ولا نعمة عين ولا قرة عين لك والنون فى نعمة بالحركات الثلاث كما فى اللسان (٧) يعنى انها للناس عامة ﴿ تخريجه ﴾ ( طب طس )

٣١٢ ﴿عن عبد الله بن مسعود﴾(١) قال جاء رجل(٢) الى النبي ﷺ فقال يانبي الله انى أخذت امرأة فى البستان ففعلت بها كل شيء غير أنى لم أجامعها قبلتها ولزمتها(٣) لم أفعل غير ذلك فافعل بى ما شئت، فلم يقل له رسول الله ﷺ شيئا، فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه، فأتبعه رسول الله ﷺ بصره فقال ردوه على، فردوه عليه فقرأ عليه ﴿وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾(٤) فقال معاذ بن جبل رضى الله عنه أله وحده أم للناس كافة يانبى الله(٥) فقال بل للناس كافة (وعنه من طريق ثان(٦) نحوه وفيه) فسكت عنه النبى ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ قال فدعاه النبى ﷺ فقرأها عليه فقال عمر يارسول الله أله خاصة أم للناس كافة(٧) فقال بل للناس كافة

﴿سورة يوسف﴾ ﴿باب فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن﴾

٢١٣ ﴿عن أبى هريرة﴾(٨) عن النبى ﷺ فى قوله عز وجل ﴿ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن﴾

---

وابن جرير عن أبى اليسر صاحب القصة ورجاله ثقات وله شواهد كثيرة تعضده (منها) مارواه الشيخان والامام احمد عن عبد الله بن مسعود قال (جاء رجل الى النبى ﷺ فقال يانبى الله) الحديث سيأتى بعد هذا (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق حدثنا اسرائيل عن سماك أنه سمع ابراهيم يحدث عن علقمة والأسود عن عبد الله بن مسعود الخ ﴿غريبه﴾ (٢) تقدم فى شرح الحديث السابق أنه أبو اليسر (بفتحتين) كعب بن عمرو الأنصارى (٣) أى احتضنها زاد فى رواية (وباشرتها) أى باشر جسمه جسمها بغير حائل (٤) تقدم تفسير هذه الآية فى شرح الحديث السابق (٥) معناه هل تكفير الذنوب الصغيرة بالصلوات الخمس خاص بهذا الرجل أم للناس كافة؟ فقال ﷺ بل للناس كافة، هكذا تستعمل كافة حالا أى كلهم، ولا يضاف فيقال كافة الناس ولا الكافة بالألف واللام، وهو معدود فى تصحيف العوام ومن أشبههم قاله النووى (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا وكيع ثنا اسرائيل عن سماك بن حرب عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) قال جاء رجل الى النبى ﷺ فقال يارسول الله انى لقيت امرأة فى البستان فضممتها إلى وباشرتها وقبلتها وفعلت بها كل شيء غير أنى لم أجامعها، قال فسكت عنه النبى ﷺ الحديث (٧) جاء فى الطريق الاولى أن القائل ذلك معاذ بن جبل ولا مانع من أن السؤال صدر من معاذ وعمر لكون أحدهما لم يسمع سؤال الآخر والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق. والأربعة) واستنبط ابن المنذر من حديث الباب أنه لاحد على من وجد مع أجنبية فى لحاف واحد، وفيهما عدم الحد فى القبلة ونحوها وسقوط التعذير عمن أتى شيئا منها وجاء تائبا نادما اه (قلت) وصاحب القصة جاء الى النبى ﷺ تائبا نادما قائلا افعل بى ما شئت، بل قد صرح فى بعض الروايات أنه ندم على فعله ذلك، نسأل الله أن يتوب علينا من جميع الذنوب وأن يعفو عن سيئاتنا انه عفو غفور ﴿باب﴾ (٨) ﴿سنده﴾ حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة قال أنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة الخ (قلت) سبب هذا الحديث ماذكره الله عز وجل فى قصة يوسف من رؤيا ملك مصر وعرضها على المعبرين فقالوا (أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) فتذكر الساقى الذى كان مسجونا مع يوسف أن يوسف يحسن تأويل

فقال رسول الله ﷺ لو كنت انا لأسرعت الإجابة (١) وما ابتغيت العذر ﴿ باب قوله عزوجل نرفع درجات من نشاء ﴾ ﴿ حدثنا عبيد بن أبى قرة ﴾(٢)قال سمعت مالك بن انس (٣)

٣١٤

الرؤى فأرسلوه الى السجن حيث لايزال يوسف مسجونا ليعبر رؤيا الملك فعبرها بما قصه الله عز وجل فى كتابه، فرجع الساقى الى الملك وأخبره بما أفتاه به يوسف من تأويل رؤياه وعرف الملك أن الذى قاله كائن قال ائتونى به ﴿ التفسير ﴾(وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول) وقال له أجب الملك أ باأن يخرج مع الرسول حتى تظهر براءته ثم ( قال ) للرسول ( ارجع الى ربك ) يعنى سيدك الملك ( فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ) ولم يصرح بذكر امرأة العزيز أدبا واحتراما ( ان ربى بكيدهن عليم ) وأبا أن يخرج مع الرسول واجابة الملك حتى يعرف صحة أمره عندهم عما كانوا قذفوه به من شأن النساء : وحتى لا ينظر اليه الملك بعين التهمة والخيانة،قال السدى قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه مازالت فى نفس العزيز منه حاجة،يقول هذا الذى راود امرأته اه فدعا الملك النسوة وامرأة العزيز (قال ما خطبكن) أى ماشأنكن وأمركن ( اذ راودتن يوسف عن نفسه)خاطبهن والمراد امرأة العزيز ، وقيل إن امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة أمرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن جميعا ( قلن حاش لله ) معاذ الله ( ماعلمنا عليه من سوء ) خيانة(قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق) أى ظهر وتبين، وقيل إن النسوة أقبلن على امرأة العزيز فقررنها فأقرت ، وقيل خافت أن يشهدن عليها فأقرت وقالت أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) فى قوله هى راودتنى عن نفسى ( ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب) تقول انما اعترفت بهذا على نفسى ليعلم زوجى انى لم أخنه بالغيب فى نفس الأمر ، ولا وقع المحذور الأكبر،وانما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع فلهذا اعترفت ليعلم انى بريئة ( وأن الله لا يهدى كيد الخائنين وما أبرىء نفسى) تقول المرأة ولست أبرىء نفسى فان النفس تتحدث وتتمنى ولهذا راودته (إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربى) أى إلا من عصمه الله تعالى( ان ربى غفور رحيم )قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعانى الكلام،وقد حكاه الماوردى فى تفسيره وانتدب لنصره الامام أبو العباس بن تيمية رحمه الله فأفرده بتصنيف على حدة ، وقد قيل ان ذلك من كلام يوسف عليه السلام يقول ذلك ليعلم انى اخنه فى زوجته بالغيب الآيتين ، اى انماردت الرسول ليعلم الملك براءتى وليعلم العزيز انى لم أخنه فى زوجته بالغيب وان الله لا يهدى كيد الخائنين الآية:قال وهذا القول هو الذى لم يحك ابن جرير ولا ابن ابى حاتم سواه،قال وهكذا قال مجاهد وسعيد ابن جبير وعكرمة وابن ابى الهزيل والضحاك والحسن وقتادة والسدى ، قال والقول الأول اقوى وأظهر لان سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم بل بعد ذلك احضره الملك والله اعلم (١) أى اجابة الداعى بالخروج من السجن (وماابتغيت العذر) أى ماطلبت البراءة ولا انتظرت ظهورها:يريد ﷺ بذلك وصف يوسف عليه السلام بالأناة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه رسول الملك بل ( قال ارجع الى ربك فاسأله مابال النسوة ) الآية اراد أن يقيم الحجة فى حبسهم اياه ظلما ، وانما قال نبينا ﷺ ذلك على سبيل التواضع لا أنه لوكان مكانه كان منه مبادرة إلى الخروج:والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يبطل لذى حق حقه لكنه يوجب لصاحبه فضلا يكسبه جلالا وقدرا والأناة وصف المؤمنين فضلا عن سيد المرسلين ﷺ ﴿ تخريجه ﴾ ( ق جه وغيرهم ) ﴿ باب ﴾ (٢) حدثنا عبيد بن ابى قرة الخ ) ﴿ غريبه ﴾ (٣) هو الامام

يقول ( نرفع درجات من نشاء ) قال بالعلم(١) قلت من حدثك؟ قال زعم(٢) ذاك زيد بن أسلم(٣)

---

الجليل عالم المدينة وأحد الأئمة الأربعة رحمهم الله (١) فسر رفع الدرجات بسبب العلم وهو مستنبط من قوله تعالى ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آتوا العلم درجات ) والقرآن يفسر بعضه بعضا (٢) الزعم يطلق بمعنى القول ومنه زعم سيبويه أى قال، وعليه قوله تعالى ( او تسقط السماء كما زعمت ) أى كما اخبرت، ويطلق على الظن، يقال فى زعمى كذا، وعلى الاعتقاد، ومنه قوله تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ) قال الازهرى واكثر ما يكون فيما يشك فيه اه(قلت) والمراد هنا القول لا الشك (٣) هو العدوى المدنى التابعى احد الاعلام من مشايخ الامام مالك، قال مالك كان زيد يحدث من تلقاء نفسه فاذا قام فلا يجترىء عليه أحد، وثقه الامام احمد ويعقوب بن شيبة: مات سنة ست وثلاثين ومائة فى ذى الحجة ( خلاصة ) ﴿ تخريجه ﴾ اسناد هذا الأثر صحيح، واورده الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه لابى للشيخ فقط، اما قوله عز وجل ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ المذكور فى الأثر فقد جاء فى سياق قصة يوسف مع إخوته لما قدموا عليه ومعهم اخوه شقيقه بنيامين وأدخلهم دار كرامته ومنزل ضيافته وأفاض عليهم الصلة والالطاف والاحسان واختلى باخيه فأطلعه على شأنه وما جرى له وعرّفه أنه أخوه وقال له لا تبتئس اى لا تأسف على ما صنعوا بى، وأمره بكتمان ذلك عنهم وان لا يطلعهم على ما أطلعه عليه من أنه اخوه، وتواطأ معه أنه سيحتال على أن يبقيه عنده معززا مكرما معظما، وتفصيل هذه الحيلة جاء فى قوله تعالى ( فلما جهزهم بجهازهم ) أى حمل لهم ابعرتهم طعاما ( جعل السقاية فى رحل اخيه ) اى أمر بعض فتيانه ان يضع السقاية وهى اناء من فضة فى قول الأكثرين وقيل من ذهب قاله ابن زيد، وكان يشرب فيه ويكيل للناس به من عزة الطعام اذ ذاك، قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما، وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر، جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيره وكان يشرب منها: والسقاية والصواع واحد فوضعها فى متاع بنيامين من حيث لا يشعر احدهم ( ثم أذن مؤذن ) اى نادى مناد ( ايتها العير ) وهى القافلة التى فيها الأحمال ( انكم لسارقون ) قالوا وما ذاك؟ قالوا سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم، فذلك قوله عز وجل ( قالوا واقبلوا عليهم ) عطفوا على المنادى واصحابه ( ماذا تفقدون ) أى ما الذى ضل عنكم؟ والفقدان ضد الوجدان ( قالوا نفقد صواع الملك ) اى صاعه الذى يكيل به ( ولمن جاء به حمل بعير ) من الطعام، وهذا من باب الجعالة ( وأنا به زعيم ) اى كفيل، يقوله المنادى وهذا من باب الضمان والكفالة، ولما اتهمهم اولئك الفتيان بالسرقة قال لهم اخوة يوسف ( تالله ) أى والله وخصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو فيها بالتاء فى اليمين دون سائر اسماء الله تعالى (لقد علمتم ) أى اقد تحققتم وعلمتم منذ عرفتمونا لانهم شاهدوا منهم سيرة حسنة أنا ( ماجئنا لنفسد فى الأرض وما كنا سارقين ) أى ليست سجايانا تقتضى هذه الصفة فقال لهم الفتيان ( فما جزاؤه ) يعنى ما جزاء السارق ( ان كنتم كاذبين ) فى قولكم وما كنا سارقين يعنى أى شيء يكون عقوبة السارق ان وجدناه منكم ( قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه ) أى فالسارق جزاؤه أن يسلم بسرقته الى المسروق منه فيسترقه سنة، وكان ذلك سُنَّة آل يعقوب فى حكم السارق، وكان حكم ملك مصر أن يضرب السارق ويغرم ضعفى قيمة المسروق، فأراد يوسف أن يحبس أخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم ( كذلك نجزى الظالمين ) الفاعلين

﴿ سورة الرعـــد ﴾

٢١٥ ﴿ باب قوله عز وجل انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾(ز) ﴿ عن على رضى عنه ﴾(١) فى قوله عز وجل ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾(٢) قال رسول الله ﷺ المنذر والهاد رجل من بنى هاشم

---

ماليس لهم فعله من سرقة مال الغير، فقال الرسول عند ذلك لابد من تفتيش أمتعتكم فأخذ فى تفتيشها (وروى) أنه ردهم الى يوسف فأمر بتفتيش أوعيتهم بين يديه (فبدأ بأوعيتهم) لازالة التهمة (قبل وعاء أخيه) فكان يفتش أوعيتهم واحدا واحدا (ثم استخرجها من وعاء أخيه) وانما أنث الكناية فى قوله (ثم استخرجها) والصواع مذكر بدليل قوله ولمن جاء به حمل بعير) لانه رد الكناية هنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رءوسهم من الحياء فأخذه منهم بحكم اعترافهم والتزامهم والزاما لهم بما يعتقدون (كذلك كدنا ليوسف) الكيد المحبوب المراد الذى يحبه الله ويرضاه لمافيه من الحكمة والمصلحة المطلوبة، وقيل كدنا الهمنا، وقيل دبرنا، ومعناه صنعنا ليوسف حتى ضم اخاه الى نفسه وحال بينه وبين إخوته (ما كان لياخذ اخاه) فيضمه الى نفسه (فى دين الملك) أى فى حكمه قاله قتادة، وقال ابن عباس فى سلطانه (إلا أن يشاء الله) يعنى أن يوسف لم يتمكن من حبس أخيه فى حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذنب وهو ما أجرى على السنة الإخوة ان جزاء السارق الاسترقاق، فحصل مراد يوسف بمشيئة الله تعالى (نرفع درجات من نشاء) بالعلم كما رفعنا درجات يوسف على اخوته، وقرأ يعقوب يرفع ويشاء بالياء فيهما واضافة درجات إلى من فى هذه السورة، والوجه أن الفعل فيهما مسند الى الله تعالى، أى يرفع الله درجات من يشاء، وقرأ الباقون بالنون فيهما إلا أن الكوفيين قرءوا درجات بالتنوين ومن سواهم بالاضافة أى نرفع به نحن والرافع أيضا هو الله عز وجل (وفوق كل ذى علم عليم) قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهى العلم إلى الله تعالى، فالله تعالى فوق كل عالم: والله نسأل ان يعلمنا من لدنه مالم نعلم وان يوفقنا لخير العمل

﴿ باب ﴾(١)(ز) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عثمان بن أبى شيبة حدثنا مطلب بن زياد عن السدى عن عبد خير عن على الخ (٢) ﴿ التفسير ﴾ أول الآية (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) يقول تعالى إخبارا عن المشركين انهم يقولون كفرا وعنادا لولا يأتينا بآية من ربه كما أرسل الاولون كالناقة لصالح والعصا لموسى كما تعنتوا عليه ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان يزيح عنهم الجبال ويجعل مكانها مروجا وأنهارا علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى (انما أنت منذر) أى انما عليك أن تبلغ رسالة الله التى أمرك بها وليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء (ولكل قوم هاد) قال العوفى عن ابن عباس فى الآية يقول الله تعالى أنت يامحمد منذر، وأنا هادى كل قوم، وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وغير واحد، وعن مجاهد (ولكل قوم هاد) أى نبى كقوله وان من أمة الاخلا فيها نذير، وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد، وقال عكرمة والضحاك الهادى محمد يقول: انما أنت منذر وأنت هاد لكل قوم أى داع، ويؤيد هذا القول قول النبى ﷺ فى الحديث (المنذر والهاد رجل من بنى هاشم) وقال الجنيد الهادى هو على بن أبى طالب، قال ابن أبى حاتم وروى عن ابن عباس فى إحدى الروايات، وعن أبى جعفر محمد بن على نحو ذلك (قلت) وروى ابن جرير بسنده عن ابن عباس قال لما نزلت

٣١٦ ﴿ باب قوله عز وجل ويسبح الرعد بحمده ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال اقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا ياابا القاسم انا نسألك عن خمسة أشياء فذكر الحديث، وفيه قالوا أخبرنا ماهذا الرعد؟ قال ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده اوفى يده مخراق من نار (٢) يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله، قالوا فما هذا الصوت الذى نسمع؟ قال صوته، قالوا صدقت

---

(إنما أنت منذر ولكل قوم) هاد قال وضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال انا المنذر ولكل قوم هاد وأومأ بيده الى منكب علىّ فقال أنت الهادى ياعلى، بك يهتدى المهتدون من بعدى، قال الحافظ ابن كثير وهذا الحديث فيه نكارة شديدة، وقد جمع الامام ابن جرير فى تفسيره بين هذه الأقوال فقال معنى الهداية انه الامام المتبع الذى يقدم القوم ، فاذا كان ذلك كذلك فجائز أن يكون ذلك هو الله الذى يهدى خلقه ويتبع خلقه هداه ويأتمون بامره ونهيه ، وجائز أن يكون نبى الله الذى تأتم به أمته ، وجائز أن يكون اماما من الائمة يأتم به ويتبع منهاجه وطريقته أصحابه، وجائز أن يكون داعيا من الدعاة الى خير أو شر واذ كان ذلك كذلك فلا قول أولى فى ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه إن محمدا هو المنذر من أرسل اليه بالانذار وان لكل قوم هاديا يهديهم فيتبعونه ويأتمون به والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه عبد الله بن احمد والطبرانى فى الصغير والأوسط ورجال المسند ثقات اه ، وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه لابن أبى حاتم فقط وغفل عن عزوه للمسند، أولم يطلع عليه والله أعلم

﴿ باب ﴾ (١) (عن ابن عباس الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب من كان عدوا لجبريل رقم ١٦٥ صحيفة ٧٣ من هذا الجزء وهو حديث صحيح ورواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح غريب : وانما ذكرت هذا الطرف منه هنا لمناسبة قوله تعالى فى هذه السورة (ويسبح الرعد بحمده) وأول الآية قوله عزوجل (هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال ، ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته . ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ﴿ التفسير ﴾ (هو الذى يريكم البرق) يخبر تعالى أنه هو الذى يسخر البرق وهو مايرى من النور اللامع ساطعا من خلل السحاب (خوفا وطمعا) قيل خوفا من الصاعقة وطمعا فى نفع المطر، وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الأذى والمشقة، والطمع للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر فى غير مكانه وإبانه، والطمع اذا كان فى مكانه وإبانه ، ومن البلدان ما اذا أمطروا قحطوا واذا لم يمطروا خصبوا (وينشىء السحاب الثقال) بالمطر أى ويخلقها منشأة جديدة وهى لكثرة مائها ثقيلة قريبة الى الارض، قال مجاهد السحاب الثقال الذى فيه الماء (ويسبح الرعد بحمده) كقوله تعالى (وان من شيء إلا يسبح بحمده، والرعد هو الصوت الذى يسمع من السحاب. قال على وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب ، والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت زجر السحاب، وقيل تسبيح الملك، وقيل صوت اصطكاك الريح بين السحاب، قال البغوى والأول اصح يعنى قول على وابن عباس وهو الموافق لحديث الباب ، (٢) (مخراق من نار) هو المعبر عنه هنا فى قول على وابن عباس (بسوط من نور) وسواء كان من نار او نور فالمراد به الضوء ، روى عن ابن عباس انه قال من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو

٣١٧ ﴿ سورة ابراهيم ﴾ ﴿ باب قوله عز وجل ويسقى من ماء صديد الخ ﴾ ﴿ عن ابى أمامة ﴾ (١) عن النبي ﷺ فى قوله عزوجل ﴿ ويسقى من ماء صديد يتجرعه ﴾ (٢) قال يقرب اليه فيتكرهه

على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعليّ ديته (وعن عبدالله بن الزبير) عن ابيه قال كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك رواه ( حم م ) والبخارى فى الأدب والنسائى فى اليوم والليلة ( وقال الأوزاعى ) كان ابن ابى زكريا يقول من قال حين يسمع الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة ( وعن عبد الله بن الزبير ) انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، ويقول ان هذا الوعيد شديد لأهل الارض : رواه مالك فى الموطأ والبخارى فى الأدب ( والملائكة من خيفته ) أى تسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وخشيته، وقيل اراد بهؤلاء الملائكة اعوان الرعد جعل الله تعالى له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون ( ويرسل الصواعق ) جمع صاعقة وهى نار تخرج من السحاب ( فيصيب بها من يشاء ) كما اصاب أربد بن ربيعة ، قال محمد بن على الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر ( وهم يجادلون ) أى يخاصمون ( فى الله ) نزلت فى شأن أربد بن ربيعة حيث قال للنبي ﷺ مم ربك؟ امن در أم من ياقوت أم من ذهب ؟ فنزلت صاعقة من السماء فأحرقته ( وهو شديد المحال ) أى شديد الأخذ ، وقال مجاهد شديد القوة، وقال ابو عبيدة شديد العقوبة ، وقيل شديد المكر والمحال ( والمماحلة ) المماكرة والمغالبة والله أعلم ﴿ سورة ابراهيم ﴾

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** على بن اسحاق انا عبد الله انا صفوان بن عمرو عن عبيد الله ابن بسر عن ابى امامه الخ (٢) ﴿ التفسير ﴾ اول الآية وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا ) يخبر الله تعالى عما توعدت به الامم الكافرة رسلهم من الاخراج من أرضهم والنفى من بين أظهرهم كما قال قوم شعيب له ولمن آمن به لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا الآية ، وكما قال قوم لوط : اخرجوا آل لوط من قريتكم الآية ، وقال تعالى اخبارا عن مشركى قريش ، وان كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها الآية، وقال تعالى: واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ( او لتعودن فى ملتنا ) يعنون الا ان ترجعوا او حتى ترجعوا الى ديننا ( فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم ) أى بعد هلاكهم ( ذلك لمن خاف مقامى ) أى قيامه بين يديّ كما قال : ولمن خاف مقام ربه جنتان ، فاضاف قيام العبد الى نفسه كما تقول ندمت على ضربك أى على ضربى اياك ( وخاف وعيد ) أى عقابى ( واستفتحوا ) قال مجاهد وقتادة يعنى الرسل وذلك انهم لما يئسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح : رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا : وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الآية : ( وخاب ) خسر وقيل هلك ( كل جبار عنيد ) الجبار الذى يجبر الخلق على مراده : والعنيد المعاند للحق ومجانبه ( من ورائه جهنم ) أى امامه كقوله تعالى : وكان وراءهم ملك أى امامهم، قال ابو عبيدة هو من الاضداد، وقال مقاتل من ورائه جهنم أى بعده ( ويسقى من ماء صديد ) أى من ماء هو صديد، وهو ما يسيل من أبدان الكفار من القيح والدم ، وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر ( يتجرعه ) أى يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته

فاذا دنا منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه ، وإذا شربه قطع امعاءه (١) حتى خرج من دبره يقول الله عز وجل ﴿ وسقوا ماء حميما (٢) فقطع امعاءهم ﴾ ويقول الله عز وجل ﴿ وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل (٣) يشوى الوجوه بئس الشراب ﴾ ﴿ باب الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت الخ ﴾ ﴿ عن ابن عمر ﴾ (٤) عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فى قوله ( كشجرة طيبة )(٥) قال هى التى لا تنفُض ورقها فظننت أنها النخلة (٦)

٣١٨

---

وحرارته ( وقد فسر فى الحديث بانه يقرب اليه فيتكرهه فاذا دنا منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه: فروة الرأس والوجه جلدته (١) أى مصارينه وهو جمع معىً بالقصر (٢) أى شديد الحرارة (٣) أى كعكر الزيت يشوى الوجوه من حره اذا قرب اليها ( ولا يكاد يسيغه ) أى يزدرده لقبحه وكراهته ( ويأتيه الموت ) أى أسبابه المقتضية له من انواع العذاب ( من كل مكان ) من أعضائه، قال ابراهيم التيمى حتى من تحت كل شعرة من جسده (وما هو بميت )فيستريح ( ومن ورائه ) أى بعد ذلك العذاب ( عذاب غليظ ) قوى شديد متصل، وقيل العذاب الغليظ الخلود فى النار نعوذ بالله من ذلك ﴿ تخريجه ﴾ الحديث رجاله ثقات واورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد وابن جرير وابن ابى حاتم ( قلت ) واورده البغوى ايضا فى تفسيره والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا حجاج حدثنا شريك عن سلمة بن كهيل عن مجاهد عن ابن عمر الخ (٥) اول الآية ( الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) (٦) ﴿ التفسير ﴾ ( الم تر كيف ضرب الله مثلا ) أى لم تعلم ، والمثل قول سائر لتشبيه شىء بشىء ( كلمة طيبة ) هى قول لا اله الا الله ( كشجرة طيبة ) هى النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة ( أصلها ثابت ) فى الأرض ﴿ وفرعها ﴾ اعلاها ( فى السماء ) أى مرتفع الى جهة السماء، كذلك اصل هذه الكلمة راسخ فى قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهى الى الله عز وجل، قال تعالى : اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ( تؤتى اكلها ) أى تعطى ثمرها ( كل حين باذن ربها) والحين فى اللغة هو الوقت وفيه أقوال كثيرة والظاهر أن المراد به هنا كل غدوة وعشى لأن ثمر النخل يؤكل ابداً ليلا ونهارا اما تمرا أو رطبا أو عجوة كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار وآخره وبركة ايمانه لا تنقطع ابداً بل تصل اليه فى كل وقت، قيل والحكمة فى تشبيهها بالنخلة من سائر الاشجار أن النخلة أشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع رأسها يبست وسائر الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع رءوسها، ولانها تشبه الانسان فى أنها لا تحمل الا بالتلقيح ، ولأنها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام، ولذلك يروى عن النبى ﷺ أنه قال أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضيلة طينة أبيكم آدم الحديث رواه ابو يعلى وابن ابى حاتم والعقيلى وابن عدى وابن السنى وابو نعيم وابن مردويه عن على وان كان ضعيفا لكنه يعتضد بكثرة طرقه، وقد اشار النبى ﷺ الى النخلة فى حديث الباب بقوله هى التى لا تنفُض ورقها أى لا يسقط ورقها صيفا ولا شتاء بخلاف غيرها من الشجر فانه يسقط ورقه فى زمن الشتاء (٦) ظن ابن عمر انها النخلة ولكنه لم يقل ذلك لصغره وتأدبا واحتراما لابى بكر وعمر

﴿ باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴾

٣١٩ ﴿ عن البراء بن عازب ﴾ (١) عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال ذكر عذاب القبر قال يقال له (٢) من ربك فيقول الله ربى ونبيى محمد (٣) فذلك قوله تعالى ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (٤) فى الحياة الدنيا ) يعنى بذلك المسلم ( زاد فى رواية ) وفى الآخرة

٣٢٠ ﴿ باب يوم تبدل الأرض غير الأرض الآية ﴾ ﴿ عن مسروق ﴾ (٥) قال قالت عائشة أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ) (٦) قالت فقلت اين الناس يومئذ يا رسول الله؟

---

لانهما كانا بالمجلس فقد روى الامام احمد والبخارى وغيرهما عن نافع عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله ﷺ فقال أخبرونى بشجرة شبْه أو كالرجل المسلم لايتحات ورقها صيفا ولا شتاء وتؤتى اكلها كل حين باذن ربها ، قال ابن عمر فوقع فى نفسى انها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن اتكلم ، فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله ﷺ : هى النخلة . فلما قمنا قلت لعمر ياابتاه والله لقد كان وقع فى نفسى انها النخلة فقال مامنعك أن تتكلم ؟ قلت لم اركم تتكلمون فكرهت أن اتكلم واقول شيئا ، قال عمر لأن تكون قلتها احب الى من كذا وكذا ﴿ تخريجه ﴾ حديث الباب اورده الهيثمى بدون قول ابن عمر (فظننت انها النخلة) وقال رواه احمد ورجاله ثقات وقال لابن عمر حديث فى الصحيح غير هذا ( قلت ) هو الذى ذكرته آنفا ، وحديث الباب اورده أيضا الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه للامام احمد وابن مردويه بسند جيد ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى يقول الملكان لصاحب القبر بعد اعادة روحه الى جسده يسألانه عن ربه ونبيه (٣) هكذا يقول العبد الصالح المسلم ، وأما الكافر والمنافق فيتلعثم ولا يدرى ما يقول (٤) ﴿ التفسير ﴾ ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ) أى كلمة التوحيد وهى شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله التى ثبتت بالحجة عندهم ( فى الحياة الدنيا ) قبل الموت كما ثبت فى الذين فتنهم أصحاب الأخدود والذين نشروا بالمناشير ( وفى الآخرة ) فى القبر بعد اعادة روحه فى جسده وسؤال الملكين له ، وانما حصل لهم الثبات فى القبر بسبب مواظبتهم فى الدنيا على هذا القول ، ولا يخفى ان كل شىء كانت المواظبة عليه اكثر كان رسوخه فى القلب أتم ، وهذا قول اكثر المفسرين ( وقيل ) فى الحياة الدنيا فى القبر عند السؤال ، وفى الآخرة عند البعث اذا سئلوا عن معتقدهم فى الموقف فلا يتلعثمون ولا تدهشهم اهوال القيامة ، قال البغوى والأول أصح ، وجاء فى عذاب القبر احاديث كثيرة تقدمت بسندها وشرحها وكلام العلماء فى ذلك فى ابواب عذاب القبر فى الجزء الثامن صحيفة ٦٠١ فارجع اليه والله الموفق : اللهم ثبتنا على دينك بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ونجنا من عذاب القبر وما بعده بمنك وكرمك وفضلك يا أكرم الاكرمين ويا أرحم الراحمين ﴿ تخريجه ﴾ ( ق . والاربعة )
﴿ باب ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابن ابى عدى عن داود عن الشعبى عن مسروق قال قالت عائشة الخ (٦) ﴿ التفسير ﴾ قال صاحب فتح البيان فى تفسير هذه الاية ( يوم ) أى اذكروا وارتقب يوم ( تبدل

قال على الصراط (١) ﴿ سورة الحجر ﴾ ﴿ باب ولقد علمنا المستقدمين منكم الخ ﴾
٣٢١ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٢) قال كانت امرأة حسناء تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكان بعض القوم يستقدم فى الصف الأول لئلا يراها ، ويتأخر بعضهم حتى يكون فى الصف

---

الأرض ) المشاهدة ( غير الأرض والسماوات ) والتبديل قد يكون فى الذات كما فى بدلت الدراهم بالدنانير ، وقد يكون فى الصفات كما فى بدلت الحلقة خاتما والآية تحتمل الأمرين، وبالثانى قال الاكثر أى وتبدل السموات غير السموات لدلالة ماقبله عليه على الاختلاف الذى مر، وتقديم تبديل الأرض لقربها ولكون تبديلها أعظم أثرا بالنسبة الينا كما أخرج مسلم وغيره من حديث ثوبان قال جاء رجل من اليهود الى رسول الله ﷺ فقال أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض ؟ فقال رسول الله ﷺ فى الظلمة دون الجسر ، وأخرج مسلم وغيره من حديث عائشة فذكر حديث الباب وفيه فقلت اين الناس يومئذ يارسول الله؟ قال على الصراط ، وللامام احمد عن عائشة أيضا أنها سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل : يوم تبدل الأرض غير الارض والسماوات : قالت قلت فأين الناس يومئذ؟ قال لقد سألتنى عن شىء ماسألنى عنه أحد من أمتى ، ذاك اذ الناس على جسرهم ،قال فى فتح البيان والصحيح على هذا إزالة عين هذه الارض (وأخرج البزار) وابن المنذر والطبرانى فى الأوسط والبيهقى وابن عساكر وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ فى قول الله : يوم تبدل الارض غير الارض : قال أرض بيضاء كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل بها خطيئة ، قال البيهقى والموقوف أصح ، وفى الباب روايات،وقد روى نحو ذلك عن جماعة من الصحابة ، وثبت فى الصحيحين من حديث سهل بن سعد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى (قلت) قال النووى العفراء بالعين المهملة والمد بيضاء الى حمرة والنقى بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء هو الدقيق الحوارى وهو الدرمك وهو الارض الجيدة قال القاضى كأن النار غيرت بياض وجه الارض الى الحمرة اهـ قال فى فتح البيان وقد أطال القرطبى فى بيان ذلك فى تفسيره وفى تذكرته،وحاصله ان هذه الاحاديث نص فى ان الارض والسماوات تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس ان تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها ، ثم قال وذكر شبيب بن ابراهيم فى كتاب الافصاح انه لاتعارض بين هذه الآثار وانهما تبدلان كرتين احداهما هذه الأولى قبل نفخة الصعق ، والثانية اذا وقفوا فى المحشر وهى أرض عفراء من فضة لم يسفك عليها دم حرام ولا جرى عليها ظلم،ويقوم الناس على الصراط على متن جهنم ، ثم ذكر فى موضع آخر من التذكرة مايقتضى أن الخلائق وقت تبديل الأرض تكون فى أيدى الملائكة رافعين لهم عنها اهـ والله أعلم ( وبرزوا ) أى خرجوا من قبورهم ﴿ لله الواحد القهار ) الذى يفعل مايشاء ويحكم مايريد (١) قال الحافظ وعند مسلم من حديث ثوبان مرفوعا يكونون فى الظلمة دون الجسر وجمع بينهما البيهقى بأن المراد بالجسر الصراط وأن فى قوله على الصراط مجاز لكونهم يجاوزونه لأن فى حديث ثوبان زيادة يتعين المصير اليها لثبوتها وكأن ذلك عند الزجرة التى تقع عند نقلهم من أرض الدنيا الى أرض الموقف، ويشير الى ذلك قوله تعالى (كلا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجىء يومئذ بجهنم ) اهـ ﴿ تخريجه ﴾ (م مذجه)
﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا سريج حدثنا نوح بن قيس عن عمرو بن مالك النكرى عن أبى الجوزاء

المؤخر، فاذا ركع نظر من تحت ابطيه، فأنزل الله فى شأنها ( ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ) (١) ﴿ باب ﴾ ولقد آتيناك سبعا من المثانى ) ﴿ عن ابى هريرة ﴾

٣٢٢ (٢) عن النبى ﷺ قال ام القرآن هى ام القرآن وهى السبع المثانى وهى القرآن العظيم ﴿ وعنه بلفظ آخر ﴾ عن رسول ﷺ قال الحمد لله ام القرآن وام الكتاب والسبع المثانى (ز) ﴿ وعنه ايضا ﴾

٣٢٣ عن ابى بن كعب قال قال رسول الله ﷺ ما انزل الله عز وجل فى التوراة ولا فى الانجيل مثل أم القرآن وهى السبع المثانى وهى مقسومة بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل ﴿ سورة النحل ﴾

٣٢٤ ﴿ باب إن الله يأمر بالعدل والاحسان الآية ﴾ ﴿ عن عبد الله بن عباس ﴾ (٣) قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفناء بيته بمكة جالس اذ مر به عثمان بن مظعون فتكشر (٤) الى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ألا تجلس؟ قال بلى، قال فجلس رسول الله ﷺ

---

عن ابن عباس الخ (١) ﴿ التفسير ﴾ قال الامام البغوى فى تفسيره قال ابن عباس اراد بالمستقدمين الاموات وبالمستأخرين الاحياء، وقال الشعبى الاولين والآخرين، وقال عكرمة المستقدمون من خلق الله والمستأخرون من لم يخلق الله، قال مجاهد المستقدمون القرون الأولى، والمستأخرون أمة محمد ﷺ وقال الحسن المستقدمون فى الطاعة والخيرات والمستأخرون المبطئون فيها، وقيل المستقدمون فى الصفوف فى الصلاة، والمستأخرون فيها، وذلك ان النساء كن يخرجن الى صلاة الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من فى قلبه ريبة فيتأخر الى آخر صفوف الرجال ليقرب من النساء، ومن النساء من كانت فى قلبها ريبة فتتقدم الى أول صفوف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية فقال النبى ﷺ خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها: وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها: رواه (م حم والأربعة) وتقدم فى باب الحث على تسوية الصفوف من أبواب صلاة الجماعة فى الجزء الخامس صحيفة ٣٠٧ رقم ١٤٥٥، وقد صرح فى حديث الباب ان سبب نزول هذه الآية قصة المرأة المذكورة ولذلك ذكره الحافظ السيوطى فى كتابه لباب النقول فى أسباب النزول ثم قال، وأخرج ابن مردويه عن داود بن صالح أنه سأل سهل بن حنيف الانصارى: ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين: انزلت فى سبيل الله؟ قال لا ولكنها فى صفوف الصلاة والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ ( مذ نس جه طل ك جز حب هق ) وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال عمرو بن على ( يعنى الفلاس ) لم يتكلم أحد فى نوح ابن قيس الطاحى بحجة اه ( قلت ) واقره الذهبى وقال هو صدوق خرّج له مسلم ﴿ باب ﴾ (٢) هذا الحديث والذى بعده تقدما بسنديهما وشرحهما وتخريجهما فى باب سورة الفاتحة وما ورد فى فضلها صحيفة ٦٦ و ٩٧ من هذا الجزء وانما ذكرتهما هنا لمناسبة قوله تعالى ( ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ) وتقدم الكلام فى تفسير هذه الآية وما قاله العلماء فى المراد بالسبع المثانى فى الباب المشار اليه فارجع اليه. ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو النضر قال حدثنا عبد الحميد حدثنا شهر حدثنا عبد الله بن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) هكذا بالأصل المطبوع ( فتكشر ) وفى نسخة مخطوطة ( فكشر ) ومعناه تبسم وهو الموافق لسائر المصادر، قال فى النهاية الكشر ( بسكون المعجمة ) ظهور الأسنان للضحك وكاشره اذا

مستقبله فبينما هو يحدثه اذ شخص (١) رسول الله ﷺ ببصره الى السماء فنظر ساعة الى السماء فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه فى الارض فتحرف (٢) رسول الله ﷺ عن جليسه عثمان الى حيث وضع بصره وأخذ ينغض (٣) رأسه كأنه يستفقه (٤) ما يقال له وابن مظعون ينظر فلما قضى حاجته واستفقه ما يقال له شخص بصر رسول الله ﷺ الى السماء كما شخص أول مرة فأتبعه بصره حتى توارى فى السماء فأقبل الى عثمان بجلسته الأولى قال يا محمد فيم كنت اجالسك وآتيك ما رأيتك تفعل كفعلك الغداة؟ قال وما رأيتنى فعلت؟ قال رأيتك تشخص ببصرك الى السماء ثم وضعته حيث وضعته على يمينك فتحرفت اليه وتركتنى فأخذت تنغض رأسك كأنك تستفقه شيئا يقال لك، قال وفطنت لذلك؟ قال عثمان نعم، قال رسول الله ﷺ أتانى رسول الله (٥) آنفا وأنت جالس قال رسول الله؟ قال نعم، قال فما قال لك؟ قال (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) (٦) قال عثمان (٧) فذاك حين استقر الايمان فى قلبى وأحببت محمدا ﷺ ﴿عن عثمان بن العاص﴾ (٨) قال كنت عند رسول الله ﷺ جالسا اذ شخص ببصره ثم صوّبه حتى كاد أن يلزقه بالارض ٣٢٥

---

(١) أى نظر (٢) أى انحرف بالفاء (٣) بكسر الغين المعجمة أى يحركه ويميل اليه (٤) أى يستفهم (٥) يعنى جبريل عليه السلام وقوله آنفا بمد الهمزة أى قريبا (٦) ﴿التفسير﴾ (ان الله يأمر بالعدل) بالانصاف فى كل شىء (والاحسان) الى الناس، وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان اداء الفرائض، وعنه أيضا الاحسان الاخلاص فى التوحيد وذلك معنى قول النبى ﷺ (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه) وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس (وايتاء ذى القربى) صلة الرحم (وينهى عن الفحشاء) ماقبح من القول والفعل، وقال ابن عباس الزنا (والمنكر) مالا يعرف فى شريعة ولا سنة (والبغى) الكبر والظلم، وقال ابن عيينة العدل استواء السر والعلانية، والاحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته، والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته (يعظكم لعلكم تذكرون) لعلكم تتعظون، قال ابن مسعود أجمع آية فى القرآن هذه الآية، وقال أيوب عن عكرمة أن النبى ﷺ قرأ على الوليد إن الله يأمر بالعدل الى آخر الآية فقال له يا ابن أخى أعد فعاد عليه فقال ان له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وما هو بقول البشر (٧) عثمان هو ابن مظعون بن حبيب الجمحى من المهاجرين الأولين السابقين الى الاسلام أسلم بمكة بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الهجرة الاولى الى الحبشة وشهد بدرا ثم مات عقبها فى سنة اثنين من الهجرة، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم، أثنى عليه النبى ﷺ بقوله لبنته زينب حين ماتت (الحقى بسلفنا الصالح الخير عثمان بن مظعون) ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه أحمد والطبرانى، وشهر وثقه احمد وجماعة وفيه ضعف لا يضر وبقية رجاله ثقات اه وأورده أيضا الحافظ ابن كثير فى تفسيره بسنده ومتنه وعزاه للامام احمد وقال اسناد جيد متصل حسن قد بين فيه السماع المتصل، ورواه ابن أبى حاتم من حديث عبد الحميد بن بهرام مختصرا (٨) ﴿سنده﴾ حدّثنا أسود

قال ثم شخص ببصره فقال أتانى جبريل عليه السلام فأمرنى أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة(١) ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾ ﴿ **باب** وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ﴾ الآية (ز)

٢٢٦ ﴿ عن أبىّ بن كعب ﴾(٢) قال لما كان يوم أحد قتل من الانصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة ( وفى رواية وحمزة فمثلوا(٣)بقتلاهم ) فقال أصحاب رسول الله ﷺ لئن كان لنا يوم مثل هذا من المشركين لنربين عليهم (٤) فلما كان يوم الفتح قال رجل لا يُعرف لاقريشَ بعد اليوم ، فنادى مناد إن رسول الله ﷺ أمّن الأسود والأبيض الا فلانا وفلانا سماهم(٥) فأنزل الله تبارك وتعالى ( وان عاقبتم(٦)فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ) فقال

---

ابن عامر ثنا هريم عن ليث عن شهر بن حوشب عن عثمان بن أبى العاص الخ (١) فيه دلالة على أن وضع آيات القرآن وترتيبها فى سورها كان فى عهد النبى ﷺ وأنه أمر توقيفى لامجال للرأى فيـــه، ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد واسناده حسن ﴿ **باب** ﴾ (ز) (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أبو صالح هدية بن عبد الوهاب المروزى ثنا الفضل بن موسى ثنا عيسى بن عبيد عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب الخ ﴿غريبه﴾ (٣) أى مثل الكفار بالذين أصيبوا من الانصار والمهاجرين يقال مثلت بالحيوان أمثُل به مثلا اذا قطعت أطرافه وشوهت به، ومثلت بالقتيل اذا جدعت أنفه وأذنه أو مذاكيره أو شيئا من أطرافه والاسم المثلة فأما مثل بالتشديد فهو للمبالغة (نه)(٤) من الإرباء أى لنزيدنّ ولنضاعفنّ عليهم فى التمثيل(٥) جاء فى حديث سعد عند النسائى قال لما كان يوم فتح مكة أمّن الرسول ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة، عكرمة بن أبى جهل وعبد الله بن خطل. ومقيس بن صبابة. وعبد الله بن سعد بن أبى السرح الحديث (٦)﴿التفسير﴾ (وإن عاقبتم) أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم ( فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به) أى فعاقبوا الذى ظلمكم بمثل الذى نالكم به ظالمكم من العقوبة لاتزيدون شيئا، وهذه الآية لها أمثال فى القرآن فانها مشتمـــلة على مشروعية العدل والندب الى الفضل كما فى قوله تعالى : وجزاء سيئة سيئة مثلها : ثم قال فمن عفا وأصلح فأجره على الله : وقال فى هذه الآية وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به : ثم قال (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ) أى ولئن عفوتم لهو خير للعافين، فقال النبى ﷺ نصبر ولانعاقب، قال ابن عباس والضحاك كان هذا قبل نزول براءة حين أمر النبى ﷺ بقتال من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال ، فلما أعز الله الاسلام وأهله نزلت براءة وأمروا بالجهاد ونسخت هذه الآية ، قال النخعى والثورى ومجاهد وابن سيرين الآية محكمة، نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا يحل له أن ينال من ظالمه أكثر مما نال الظالم منه ، أمر بالجزاء والعفو ومنع من الاعتداء ثم قال عز من قائل ( واصبر وما صبرك إلا بالله ) تأكيدا للأمر بالصبر واخبارا بأن ذلك لاينال إلا بمشيئة الله واعانته وحوله وقوته ثم قال ( ولا تحزن عليهم ) أى على من خالفك فان الله قدر ذلك ( ولا تك فى ضيق ) أى غم ( مما يمكرون ) أى مما يجهدون أنفسهم فى عداوتك وايصال الشر اليك فان الله كافيك وناصرك ومؤيدك ومظفرك بهم ( إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ) أى معهم بتأييده ونصره ومعونته وهديه ﴿تخريجه﴾ ( نس مذ حب طب ك هق )

رسول الله ﷺ نصبر ولا نعاقب ﴿ سورة الإسراء ﴾ ﴿ باب وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال سأل أهل مكة النبى ﷺ أن يجعل ٣٢٧ لهم الصفا ذهبا (٢) وأن يُنَحِّىَ الجبال عنهم فيزدرعوا، فقيل له ان شئت أن تستأنِيَ بهم (٣) وان شئت أن تؤتيهم الذين سألوا فان كفروا هلكوا كما أهلكتُ مَن قبلهم (٤) قال لا بل أستأنى بهم (٥) فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات(٦) الا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة﴾ ﴿ باب وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ﴾ ﴿ عن عكرمة ﴾ (٧) ٣٢٨ عن ابن عباس فى قوله عز وجل ( وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس)(٨) قال هى رؤيا

---

وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب من حديث أبى بن كعب اه (قلت) وصححه الحاكم وأقره الذهبى وهو من زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند أبيه رحمهما الله ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عثمان بن محمد (قال عبد الله بن الامام احمد) وسمعته انا منه حدثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى طلبوا أن يحوّل لهم جبل الصفا الموجود بمكة من حجر الى ذهب ( وان ينحى الجبال عنهم ) أى يزيلها من أماكنها ( فيزدرعوا ) أى فيزرعوا مكانها (٣) أى تنتظر وتتربص، يقال أنيت وتأنيت واستأنيت (٤) يعنى مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (٥) انما اختار ذلك ﷺ رحمة بهم ورجاء اسلام كثير منهم (٦) ﴿ التفسير ﴾ ( وما منعنا ان نرسل بالآيات ) أى التى سألها كفار قومك ( الا أن كذب بها الأولون ) أى فاهلكناهم فان لم يؤمن قومك بعد ارسال الآيات اهلكناهم، لأن من سنتنا فى الأمم اذا سألوا الآيات ثم لم يؤمنوا بعد اتيانها ان نهلكهم ولا نمهلهم، وقد حكمنا بامهال هذه الأمة الى يوم القيامة، ثم ذكر من تلك الآيات التى اقترحها الأولون ثم كذبوا بها فاهلكوا فقال تعالى ( وآتينا ثمود الناقة مبصرة ) أى آية بينة وذلك لأن آثار اهلاكهم فى بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم ( فظلموا بها ) أى جحدوا بها من عند الله وعقروا الناقة، وقيل فظلموا أنفسهم بتكذيبها فعاجلناهم بالعقوبة ( وما نرسل بالآيات ) المقترحة (الا تخويفا) أى وما نرسل بالآيات إلا تخويفا من نزول العذاب، فان لم يخافوا وقع عليهم، وقيل معناه وما نرسل بالآيات يعنى العبر والدلالات الا تخويفا أى انذارا بعذاب الآخرة إن لم يؤمنوا، فان الله تعالى يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يرجعون ﴿ تخريجه ﴾ ( نس ك ) وصححه الحاكم وأقره الذهبى وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ باب ﴾ (٧) حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس الخ (٨) ﴿ التفسير ﴾ الأكثرون من المفسرين على ان المراد من الرؤيا ما رأى النبى ﷺ ليلة المعراج من العجائب والآيات وقد فسرها ابن عباس فى حديث الباب بأنها رؤيا عين رآها النبى ﷺ ليلة أسرى به، وجاء كذلك فى صحيح البخارى أيضا وكان يقال لابن عباس حبر الامة والبحر لكثرة علمه، دعا له رسول الله ﷺ بالحكمة، وثبت فى صحيح البخارى وغيره أن النبى ﷺ ضم ابن عباس الى صدره وقال اللهم علمه الكتاب، وقال ابن مسعود نعم ترجمان القرآن ابن عباس، وجاء فى الطريق الثانية من حديث ابن عباس أيضا قال شىء أُمر به النبى ﷺ فى اليقظة رآه بعينه حين ذهب الى بيت المقدس وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج وغيرهم، والعرب

عين رآها النبي ﷺ ليلة أسرى به (وعنه من طريق ثان) (١) قال كان ابن عباس يقول (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس) شيء أريه (٢) النبي ﷺ فى اليقظة رآه بعينه حين ذهب به الى بيت المقدس ﴿باب وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا﴾ ﴿عن أبى هريرة﴾ ٢٢٩ (٣) عن النبي ﷺ فى قوله عز وجل (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا)(٤) قال تشهده

---

تقول رأيت بعيني رؤية ورؤيا، فلما ذكرها رسول الله ﷺ للناس أنكر بعضهم ذلك وكذبوا فكانت فتنة للناس وازداد المخلصون إيمانا (١) ﴿سنده﴾ حدثنا روح حدثنا زكريا بن اسحاق حدثنا عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول كان ابن عباس الخ (٢) بضم الهمزة وكسر الراء من الإراءة ولم يصرح بالمرئى، وفى قوله فى اليقظة نفي لقول من قال إنها رؤيا منامية، بل جاء فى سنن سعيد بن منصور عن سفيان فى آخر الحديث قال وليست رؤيا منام، ومع هذه الحجج الواضحة فقد (ذهب قوم) الى أن رؤيا الاسراء كانت منامية، وحجتهم فى ذلك أنه يقال فى البصرية رؤية وفى المنامية رؤيا، وقد جاء القرآن بلفظ رؤيا، واستدل القائلون بأنها بصرية بحديث ابن عباس اعنى حديث الباب، وفيه رد صريح على من أنكر مجيء المصدر من رأى البصرية على رؤيا كالحريرى وغيره، وممن استعمل الرؤيا فى اليقظة المتنبي فى قوله (ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض) وابلغ من ذلك فى الرد عليهم قوله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله) فالتسبيح انما يكون عند الأمور العظام. فلو كان مناما لم يكن فيه كبير شيء ولم يكن مستعظما ولم تبادر كفار قريش الى تكذيبه ولا ارتدت جماعة ممن كان قد أسلم، وأيضا فان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، وقد قال تعالى (أسرى بعبده ليلا) (وقال قوم) أسرى بروحه دون جسده وهو ضعيف لقوله تعالى (مازاغ البصر وما طغى) والبصر من آلات الذات لا الروح، وايضا فانه حمل على البراق وهو دابة بيضاء كما جاء عند مسلم والامام احمد وغيرهما فى حديث الاسراء عن أنس أن رسول الله ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسار بى حتى أتيت بيت المقدس الحديث، والركوب لا يكون إلا للجسد لا للروح لأنها لاتحتاج فى حركتها الى مركب تركب عليه (وقال قوم) انها الرؤيا التى رآها النبي ﷺ فى النوم عام الحديبية أنه دخل مكة هو واصحابه فعجل المسير الى مكة قبل الأجل فصده المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه فى ذلك العام بعد ماأخبر أنه يدخلها فتنة لبعضهم ثم دخل مكة فى العام المقبل وأنزل الله عز وجل (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) ويدفع هذا قول ابن عباس فى حديث الباب هى رؤيا عين رآها النبي ﷺ ليلة أسرى به، وقصارى القول ان ماذهب اليه ابن عباس ومن وافقه هو الصواب والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (خ نس مذ حب ك) ﴿باب﴾ (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا اسباط قال ثنا الأعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال وحدثنا الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة الخ (٤) أول الآية (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) ﴿التفسير﴾ (أقم الصلاة، لدلوك الشمس) روى عن ابن مسعود انه قال الدلوك الغروب، وهو قول النخعى ومقاتل والضحاك والسدى، وقال ابن عباس وابن عمر وجابر هو زوال الشمس، وهو قول عطاء وقتادة ومجاهد والحسن واكثر التابعين، ومعنى اللفظ

٣٣٠ ملائكة الليل وملائكة النهار ﴿ باب عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ ﴿ وعنه أيضا ﴾ (١) عن النبى ﷺ فى قوله عز وجل (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) (٢) قال هو المقام الذى أشفع لامتى فيه ﴿ باب وقل رب أدخلنى مدخل صدق ﴾ الآية ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٣) قال ٣٣١

كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة وأنزل عليه

---

بجمعهما لأن أصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت واذا غربت ، والحمل على الزوال أولى القولين لكثرة القائلين به ، واذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها : فدلوك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر ( الى غسق الليل) أى ظهور ظلمته وقال ابن عباس بدوء الليل، وهذا يتناول المغرب والعشاء ( وقرآن الفجر ) معطوف على الصلاة أى وأقم قرآن الفجر يعنى صلاة الفجر، سمى الصلاة قرآنا لأنها لاتجوز إلا بقرآن ( إن قرآن الفجر كان مشهودا ) أى يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار كما جاء فى حديث الباب ، وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار (يعنى حفظة الأعمال ) ويجتمعون فى صلاة الصبح وفى صلاة العصر فيعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادى فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون ( رواه حم ق نس ) وتقدم فى باب فضل صلاتى الصبح والعصر من كتاب الصلاة فى الجزء الثانى صحيفة ٢٢١ رقم ٥٩ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد ثم قال ورواه ( مذ نس جه ) ثلاثتهم عن عبيد بن اسباط بن محمد عن أبيه به وقال الترمذى حسن صحيح ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا داود الأودى عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ الخ (٢) أول الآية ( ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) ﴿ التفسير ﴾ ( ومن الليل فتهجد به ) أى قم بعد نومك، والتهجد لا يكون إلا بعد القيام من النوم ، يقال تهجد اذا قام بعد ما نام ، وهجد اذا نام (قال الامام البغوى) فى تفسيره والمراد من الآية قيام الليل للصلاة، وكانت صلاة الليل فريضة على النبى ﷺ فى الابتداء وعلى الأمة لقوله تعالى ( يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا ) ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا فى حق الأمة بالصلوات الخمس وبقى الاستحباب، قال تعالى (فاقرءوا ما تيسر منه) وبقى الوجوب فى حق النبى ﷺ ( نافلة لك ) أى زيادة لك يريد فريضة زائدة على سائر الفرائض التى فرضها الله عليك، وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا فى حقه كما فى حق الأمة فصارت نافلة ، وهو قول مجاهد وقتادة لأن الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك ( فان قيل ) فما معنى التخصيص وهى زيادة فى حق المسلمين كافة كما فى حقه ﷺ (قيل) التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبى ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت نوافله زيادة فى رفع الدرجات ( عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ) أى افعل هذا الذى أمرتك به لنقيمك يوم القيامة مقاما محمودا يحمدك فيه الخلائق كلهم وخالقهم تبارك وتعالى ، قال ابن جرير قال أكثر أهل التأويل ذلك هو المقام المحمود يقومه محمد ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ماهم فيه من شدة ذلك اليوم اه (قلت) ستأتى أحاديث الشفاعة فى باب اختصاصه ﷺ بالشفاعة العظمى من كتاب قيام الساعة والله الموفق ﴿ تخريجه ﴾ (مذ) وابن جرير فى تفسيره وحسنه الترمذى ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا جرير عن قابوس عن

(وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) (١)

٢٣٢ ﴿ باب ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية ﴾ ﴿عن ابن عباس﴾ رضي الله عنهما (٢) قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل (٣) فقالوا اسلوه عن الروح فسألوه فنزلت (ويسألونك عن الروح (٤) قل الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا) قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا قال فأنزل الله عز وجل (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر) ﴿عن عبد الله﴾ (٥) قال كنت امشي مع النبي ﷺ

٢٣٣

---

ابن عباس الخ (١) ﴿التفسير﴾ (وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق) قال الحسن البصري في تفسير هذه الآية ان كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله ﷺ ليقتلوه أو يطردوه أو يوثقوه فأراد الله قتال أهل مكة أمره أن يخرج الى المدينة فهو الذي قال الله عز وجل (وقل رب ادخلني الخ الآية) وقال قتادة (وقل رب ادخلني مدخل صدق) يعني المدينة وأخرجني مخرج صدق يعني مكة، وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال الحافظ ابن كثير وهذا القول هو أشهر الأقوال وأصحها وهو اختيار ابن جرير (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) قال مجاهد حجة بينة، وقال الحسن ملكا قويا تنصرني به على من ناوأني وعزا ظاهرا اقيم به دينك، فوعده الله لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعله له، قال قتادة علم نبي الله ان لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان نصير فقال سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه ﴿تخريجه﴾ (مذ) وقال هذا حديث حسن صحيح (قلت) وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره واقر تصحيح الترمذي ﴿باب﴾ (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا يحيى بن زكريا عن داود عن عكرمة عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٣) أي النبي ﷺ (٤) (التفسير) (ويسألونك عن الروح) الاكثر على أنهم سألوه عن حقيقة الروح الذي في الحيوان، وقيل عن جبريل، وقيل عن عيسى، وقيل عن القرآن، وقيل عن خلق عظيم روحاني، وقيل غير ذلك، والراجح الأول يعني روح الانسان فقد أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه القضية أنهم قالوا عن الروح وكيف يعذب الروح الذي في الجسد وانما الروح من الله؟ فنزلت الآية: قاله الحافظ (قل الروح من أمر ربي) تكلم العلماء والحكماء والصوفية في ناحية الروح بكلام كثير وأقوال متعددة، وأولى الأقاويل ان يوكل علمه إلى الله عز وجل وهو قول أهل السنة، وقال عبد الله بن بريدة ان الله عز وجل لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا بدليل قوله قل الروح من أمر ربي أي من علم ربي الذي استأثر به (وما أوتيتم من العلم) أي من علم ربي (إلا قليلا) أي في جنب علم الله عز وجل والخطاب عام، وقيل هو خطاب لليهود فانهم كانوا يقولون أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا كما جاء في حديث الباب، فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله وأنزل الله عز وجل (قل لو كان البحر) أي ماؤه (مدادا) هو ما يكتب به (لكلمات ربي) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به (لنفد البحر) في كتابتها، وبقية الآية (قبل أن تنفد) قرىء بالتاء والياء أي تفرغ (كلمات ربي ولو جئنا بمثله) أي البحر (مددا) أي زيادة لم تفرغ هي ﴿تخريجه﴾ (مذ) وقال هذا حديث حسن صحيح، قال الحافظ بعد ذكر هذا الحديث في الفتح رجاله رجال مسلم وهو عند ابن اسحاق من وجه آخر عن ابن عباس نحوه (٥) ﴿سنده﴾ **حدثنا** وكيع حدثنا الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال

في حرث بالمدينة وهو متكىء (١) على عسيب قال فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح، قال بعضهم لا تسألوه، فسألوه عن الروح فقالوا يا محمد ما الروح؟ فقام فتوكأ على العسيب قال فظننت انه يوحى اليه فقال (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) (٢) قال فقال بعضهم قد قلنا لكم لا تسألوه ﴿ باب ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾

٢٣٤ ﴿ حدثنا محمد بن جعفر ﴾ (٣) حدثنا شعبة وحدثناه يزيد انا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله ابن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال قال يزيد المرادي (٤) قال قال يهودي لصاحبه (٥) اذهب بنا الى النبي ﷺ وقال يزيد الى النبي حتى نسأله عن هذه الآية (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) (٦) فقال لا تقل له نبي فانه ان سمعك لصارت له اربعة اعين (٧) فسأله فقال النبي ﷺ لا تشركوا بالله شيئا. ولا تسرقوا. ولا تزنوا. ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق. ولا تسحروا. ولا تأكلوا الربا. ولا تمشوا ببريىء (٨) الى ذي سلطان ليقتله. ولا تقذفوا محصنة (٩) أو قال لا تفروا من الزحف شعبة الشاك (١٠) وانتم يا يهود عليكم خاصة ان لا تعتدوا

---

كنت أمشي الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) جاء عند الترمذي (وهو يتوكأ) أي يعتمد (على عسيب) بمهملتين وآخره موحدة بوزن عظيم وهي الجريدة التي لا خوص فيها (٢) تقدم تفسيرها في الحديث السابق ﴿ تخريجه ﴾ (ق نس مذ) قال القسطلاني ظاهر سياق هذا الحديث يقتضي أن هذه الآية مدنية وأن نزولها انما كان حين سأل اليهود عن ذلك بالمدينة مع أن السورة كلها مكية وقد يجاب باحتمال ان تكون نزلت مرة ثانية بالمدينة كما نزلت بمكة قبل والله أعلم ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ حدثنا محمد بن جعفر الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٤) هذه النسبة ترجع الى صفوان بن عسال ومعناه أن يزيد قال في روايته صفوان بن عسال المرادي، ويزيد هذا الذي تكرر ذكره في الحديث هو ابن هرون أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث (٥) أي رجل من اليهود (٦) (التفسير) أي واضحات، والآية العلامة الظاهرة تستعمل في المحسوسات كعلامة الطريق والمعقولات كالحكم الواضح والمسألة الواضحة، والمعجزة آية، وكل جملة دالة على حكم من أحكام الله آية، ولكل كلام منفصل بفصل لفظي آية، والمراد بالآيات هنا إما المعجزات التسع، وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون ونقص من الثمرات، وعلى هذا فقوله الآتي (لا تشركوا الخ كلام مستأنف ذكره عقب الجواب، وهو المعجزات المقدسة ولم يذكر الراوي المعجزات التسع استغناءا بما في القرآن أو بغيره (وإما) الاحكام العامة الشاملة للملل الثابتة في كل الشرائع وهي قوله لا تشركوا الخ، سميت بذلك لكونها تدل على حال المكلف بها من السعادة والشقاوة (٧) هكذا جاء بالاصل في هذه الرواية (أربعة أعين) وكذلك جاء عند الترمذي: وعند الامام احمد من طريق أخرى وفي المشكاة (أربع أعين) بغير التاء وهو الظاهر، والمعنى لا تقل له نبي فانه يُسر بقولك نبي سرورا يمد الباصرة فيزداد به نوراً على نور كذي عينين أصبح يبصر بأربع، فان الفرح يمد الباصرة كما ان الهم والحزن يخل بها، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم اظلمت عليه الدنيا (٨) الباء للتعدية أي لا تسعوا ولا تتكلموا بسوء فيمن ليس له ذنب (الى ذي سلطان) أي صاحب قوة وقدرة وغلبة وشوكة (٩) بفتح الصاد المهملة أي لا ترموا بالزنا عفيفة (١٠) جاء عند الترمذي من طريق شعبة أيضا بلفظ

قال يزيد تعدوا (١) فى السبت فقبلا يده ورجله ، قال يزيد فقبلا يديه ورجليه (٢) وقالا نشهد أنك نبي،قال فما يمنعكما ان تتبعانى؟قالا ان داود عليه السلام دعا ان لا يزال من ذريته نبي وإنا نخشى قال يزيد إن أسلمنا (٣) ان تقتلنا يهود ﴿ باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾

٢٣٥ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٤) قال نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم متوارٍ بمكة ، (٥) ( ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ) قال كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن،قال فلما سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ (ولا تجهر بصلاتك ) أى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبون القرآن (٦) ( ولا تخافت بها ) (٧) عن اصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى ياخذوه عنك ( وابتغ بين ذلك سبيلا)(٨) ﴿ باب الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ﴾ الخ السورة

---

(ولا تقذفوا محصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف) ولم يشك،والزحف الحرب مع الكفار(١)جاء عند الترمذى( تعتدوا )(٢) رواية الترمذى (فقبلا يديه ورجليه ) كرواية يزيد هنا (٣) معناه أن يزيد زاد فى روايته( ان أسلمنا ) وقولهم هذا افتراء محض على داود عليه السلام لأن داود وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يعرفون نبوة محمد ﷺ وانه خاتم النبيين وانه ينسخ به الاديان ﴿ تخريجه ﴾ ( مذ نس جه ) وقال الترمذى حسن صحيح ، هذا وقد فسر الحافظ ابن كثير الآيات التسع المذكورة فى قوله تعالى ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) فقال يخبر تعالى أنه بعث موسى بتسع آيات بينات وهى الدلائل القاطعة على صحة نبوته وصدقه فيما أخبر به عمن أرسله إلى فرعون وهى العصا واليد والسنين والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات قاله ابن عباس ، وقال ابن عباس أيضا ومجاهد وعكرمة والشعبى وقتادة هى يده وعصاه والسنين ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم،وهذا القول ظاهر جلى حسن ثم أورد ( اعنى الحافظ ابن كثير ) حديث الباب وعزاه للامام احمد وقال هكذا رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير فى تفسيره من طرق عن شعبة ابن حجاج به وقال الترمذى حسن صحيح ، وهو حديث مشكل،وعبد الله بن سلمة فى حفظه شيء،وقد تكلموا فيه ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات فانها وصايا فى التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون والله أعلم اهـ ﴿ باب ﴾(٤)﴿ سنده ﴾ حدثنا هشيم أنبأنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) أى مختف كما صرح بذلك فى رواية البخارى وكان ذلك فى أول الاسلام (٦) جاء عند ابن جرير فى تفسيره من وجه آخر عن سعيد بن جبير فقالوا له أى المشركون لا تجهر فتؤذى آلهتنا فنهجو إلاهك (٧) أى لا تخفض صوتك (٨) أى بين الجهر والمخافتة ( سبيلا ) أى وسطا ﴿ تخريجه ﴾ ( ق مذ ) وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد ثم قال أخرجاه فى الصحيحين من حديث أبى بشر جعفر بن اياس به،قال وكذا رواه الضحاك عن ابن عباس وزاد فلما هاجر إلى المدينة سقط ذلك،يفعل أى ذلك شاء اهـ ( قلت ) وفى الباب عن عائشة رضى الله عنها قالت أنزل فى الدعاء تريد قوله تعالى ( ولا تجهر بصلاتك الخ )قال القسطلانى هو من باب اطلاق الكل على الجزء اذ الدعاء من بعض أجزاء الصلاة ، قال وأخرج الطبرى وابن خزيمة والحاكم من طريق حفص بن غياث عن هشام

٢٣٦ ﴿ عن سهل عن ابيه ﴾ (١) عن النبى ﷺ انه قال آية العز (٢) (الحمد لله الذى يتخذ ولداً) (٣) الآية كلها (وعنه من طريق ثان) (٤) عن أبيه عن رسول الله ﷺ انه كان يقول اذا نفر (٥) الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك (٦) الى آخر السورة

٢٣٧ ﴿ سورة الكهف ﴾ ﴿ باب ما جاء فى فضلها ﴾ (عن سهل بن معاذ) (٧) عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم انه قال من قرأ اول سورة الكهف وآخرها (٨) كانت له نورا من قدمه الى رأسه : ومن قرأها كلها كانت له نورا مابين السماء والارض (٩)

---

الحديث، وزاد فيه فى التشهد، وهو مخصص لحديث عائشة إذ ظاهره أعم من ان يكون داخل الصلاة وخارجها وعند ابن مردويه من حديث أبى هريرة كان رسول الله ﷺ اذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء فنزلت، أو مراده معناها اللغوى على مالا يخفى وهذا الحديث من افراده اه والله أعلم (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن غيلان ثنا رشدين عن زبان عن سهل عن أبيه (يعنى معاذ بن أنس الجهنى) عن النبى ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى القوة والشدة والصلابة، والمراد هنا من العلامات الدالة على قوة إيمان الإنسان وشدته فى دين الله ملازمته لتلاوة هذه الآية مع الاذعان لمدلولها وأنه بذلك يصير قوياً شديدا وقيل المراد أن هذه الآية تسمى آية العز لتضمن قوله فيها ، ولم يكن له ولى من الذل، لذلك لم يذل فيحتاج الى ناصر لأنه العزيز المعز (٣) ﴿ التفسير ﴾ لما أثبت الله تعالى لنفسه الكريمة الأسماء الحسنى فى قوله (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) نزه نفسه عن النقائص فقال (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك) بل هو الله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (ولم يكن له ولى من الذل) أى ليس بذليل فيحتاج الى ان يكون له ولى أو وزير أو مشير بل هو تعالى خالق الأشياء وحده لا شريك له: قال مجاهد لم يحالف أحدا ولم يبتغ نصر أحد (وكبره تكبيرا) أى عظمه ونزهه عما يقول الظالمون المعتدون من أن له شريكا أو ولدا تعالى الله عن ذلك (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبان بن فايد عن سهل عن أبيه الخ (٥) الظاهر انه ﷺ كان يقول ذلك اذا نفر من منىً بعد رمى الجمار (٦) بقية الآية (ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد من طريقين فى احداهما رشدين بن سعد وهو ضعيف، وفى الأخرى ابن لهيعة وهو أصلح منه، وكذلك الطبرانى اه (قلت) وفى كلا الطريقين عند الامام احمد زبان ابن فايد وهو ضعيف أيضا ﴿ باب ﴾ (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبان عن سهل بن معاذ عن أبيه (يعنى معاذ بن أنس الجهنى) عن رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) لم يعين فى هذا الحديث مقدار ما يقرء من أولها وآخرها، وقد جاء بيان ذلك فى حديثى أبى الدرداء الآتيين بعد هذا وهو عشر آيات من أولها وعشر آيات من آخرها (٩) جاء فى قراءتها كلها عن أبى سعيد مرفوعا من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور مابين الجمعتين (ك هق) وصححه الحاكم والحافظ السيوطى ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه أحمد والطبرانى وفى اسناد أحمد ابن لهيعة وهو ضعيف وقد يحسن اه (قلت) فى اسناده أيضا زبان بن فايد وهو ضعيف (وفى الباب) عند الامام احمد أيضا وتقدم فى باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن من هذا الجزء صحيفة ٢٠ رقم ٥٥ عن البراء بن عازب قال قرأ

﴿عن ابى الدرداء﴾ (١) عن النبي ﷺ قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال (٢) ﴿وعنه ايضا﴾ (٣) عن النبي ﷺ انه قال من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ﴿ باب ﴾ قوله عزوجل ﴿ والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ﴾ ٢٣٨

﴿عن النعمان بن بشير﴾ (٤) ان رسول ﷺ قال ألا وإن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هن الباقيات الصالحات (٥) ﴿ باب ﴾ واذ قال موسى لفتاه وقصة الخضر مع موسى عليهما السلام ﴾ ٢٣٩

﴿حدثنا عبد الله بن ابراهيم﴾ (٦) المروزى حدثنى هشام بن يوسف فى تفسير ابن جريج (٧) الذى املاه عليهم اخبرنى يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد احدهما على الآخر (٨) وغيرهما قال قد سمعته يحدثه عن سعيد بن جبير (٩) قال إنا لعند عبد الله بن عباس ٢٤٠

---

رجل الكهف وفى الدار دابة فجعلت تنفر فنظر فاذا ضبابة أو سحابة قد غشيته قال فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال اقرأ فلان فانها السكينة نزلت عند القرآن أو تنزلت للقرآن: وتقدم شرحه وتخريجه هناك

(١) ﴿سنده﴾ حدثنا يزيد أنا همام بن يحيى عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة عن أبى الدرداء الخ ﴿غريبه﴾ (٢) معناه ان من تدبرها لم يفتتن بالدجال ، قال الطيبى التعريف فيه للعهد وهو الذى يخرج آخر الزمان يدّعى الإلاهية إما نفسه أو يراد به من شابهه فى فعله ، ويجوز أن يكون للجنس لأن الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس، ومنه حديث يكون فى اخر الزمان دجالون كذابون ﴿تخريجه﴾ ( م د نس مذ ) ولفظ الترمذى (من حفظ ثلاث آيات من أول الكهف) وقال حسن صحيح

(٣) ﴿سنده﴾ حدثنا حجاج حدثنا شعبة عن قتادة سمعت سالم بن أبى الجعد يحدث عن معدان عن أبى الدرداء عن النبي ﷺ انه قال من قرأ الخ ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام أحمد ثم قال رواه مسلم والنسائى من حديث قتادة به قال وفى لفظ للنسائى من قرأ عشر آيات من الكهف فذكره ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿عن النعمان بن بشير الخ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتى بسنده وشرحه وتخريجه فى باب كراهية الامارة من كتاب الخلافة والإمارة ان شاء الله تعالى ﴿غريبه﴾

(٥) قال على بن طلحة عن ابن عباس قوله ( والباقيات الصالحات) قال هى ذكر الله قول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله ولا حول ولا قوة الا بالله وأستغفر الله وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع أعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات التى تبقى لأهلها فى الجنة مادامت السماوات والأرض ﴿وعن سمرة بن جندب﴾ قال قال رسول الله ﷺ أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهى من القرآن لايضرك بأيهن بدأت : سبحان الله والحمد لله ولااله الا الله والله أكبر (حم م نس جه) ولفظ مسلم أحب الكلام الى الله أربع فذكره وليس فيه (وهى من القرآن) وذكرها النسائى ، وتقدم هذا الحديث فى آخر باب فضل سبحان والحمد لله الخ من كتاب الأذكار فى الجزء الرابع عشر صحيفة ٢٢٢ رقم ٥٢ ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿حدثنا عبد الله بن ابراهيم الخ ﴾ ﴿غريبه﴾ (٧) اسمه عبد الملك بن عبد العزيز (٨) معناه ان ابن جريج يقول أخبرنى يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار بهذا الحديث عن سعيد بن جبير حال كونهما يزيد أحدهما على الاخر فى روايته (قلت) وهو ظاهر فى سياق الحديث (٩) يقول ابن جريج وسمعت غيرهما يعنى غير يعلى

فى بيتـــه اذ قال سلونى فقلت ابا عباس جعلنى الله فداءك ، بالكوفة رجل قاص (١) يقال له نوف (٢) يزعم انه ليس موسى بنى اسرائيل (٣) اما عمرو بن دينار فقال كذب عدو الله (٤) واما يعلى بن مسلم فقال قال ابن عباس حدثنى ابى بن كعب قال قال رسول الله ﷺ ان موسى رسول الله عليه السلام ذكر الناس (٥) يوما حتى اذ افاضت العيون ورقت القلوب ولى فأدركه رجل فقال يا رسول الله هل فى الارض أحد أعلم منك ؟ قال لا فعتب عليه اذ (٦) لم يرد العلم الى الله تبارك وتعالى (٧) فأوحى الله اليه ان لى عبدا اعلم منك قال اى رب وأنى (٨) قال بمجمع البحرين قال اى رب اجعل لى علما (٩) اعلم ذلك به، قال لى عمرو (١٠) قال حيث يفارقك الحوت وقال يعلى (١١) خذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح (١٢). فأخذ حوتا فجعله

---

ابن مسلم وعمرو بن دينار حال كونه ( يحدثه ) أى يحدث الحديث المذكور ( عن سعيد بن جبير ) أيضا وكان الاصل أن يقول يحدث به لكنه عداه بغير الباء، ومثل ذلك فى البخارى أيضا ، ولأبى ذر عن الكشميهنى ( يحدث ) بحذف الضمير ، وقد عين ابن جريج بعض من أبهمه فى قوله ( وغيرهما ) كعثمان ابن أبى سليمان كما سيأتى فى سياق الحديث ، وروى شيئا من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمان ابن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير ، وممن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير أبو اسحاق السبيعى وروايته عند مسلم وأبى داود وغيرهما والحكم بن عتيبة وروايته فى السيرة الكبرى لابن اسحاق كما نبه على ذلك الحافظ فى الفتح (١) بتشديد الصاد المهملة يقص على الناس الأخبار من المواعظ وغيرها (٢) بفتح النون وسكون الواو وبالفاء زاد البخارى (البكالى) بكسر الموحدة وتخفيف الكاف وتشدد نسبة الى بنى بكال بن فضالة بفتح الفاء والمعجمة ابن امرأة كعب الاحبار (٣) هكذا بالاصل ( يزعم انه ليس موسى بنى اسرائيل ) وكذا فى البخارى من هذا الطريق وله من طريق سفيان بلفظ ( يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى اسرائيل) وهذا أظهر (٤) ظاهره ان عمرو بن دينار قال كذب عدو الله وليس كذلك ، بل المراد ان ابن جريج يقول إن عمرو بن دينار قال له فى روايته عن سعيد بن جبير ان ابن عباس قال كذب عدو الله، فالقائل كذب عدو الله هو ابن عباس يعنى نوفا، خرج منه مخرج الزجر والتحذير لا القدح فى نوف، لأن ابن عباس قال ذلك فى حال غضبه وألفاظ الغضب تقع على غير الحقيقة غالبا وتكذيبه له لكونه قال غير الواقع، ولا يلزم منه تعمده والله أعلم (٥) بفتح الذال المعجمة وتشديد الكاف من التذكير وفى بعض الروايات قام خطيبا فى بنى اسرائيل (٦) بسكون الذال للتعليل (٧) كأن يقول نحو الله أعلم كما قالت الملائكة لاعلم لنا إلا ما علمتنا (٨) أى وأنى هو أو فأين أجده (قال بمجمع البحرين ) وفى رواية للبخارى (ان لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك ) أى بحرى فارس والروم، أو بحرى المشرق والمغرب المحيطين بالأرض، أو العذب والملح والله أعلم (٩) أى علامة (١٠) يقول ابن جريج قال لى عمرو يعنى ابن دينار فى روايته قال يعنى العلم على ذلك المكان ( حيث يفارقك الحوت) (١١) يعنى وقال يعلى فى روايته خذ حوتا ميتا الخ ولمسلم وعبد الله ابن الامام احمد فى رواية أبى اسحاق (وآية ذلك ان تزود حوتا مالحا فاذا فقدته فهو حيث تفقده) (١٢) معناه عند ما يحيى الله الحوت الميت ويذهب إلى البحر تجد صاحبك فى هذا المكان ، وهو معنى قوله فى

فى مكتل (١) قال لفتاه لا أكلفك إلا أن تخبرنى حيث يفارقك الحوت، قال ما كلفتنى كثيرا فذلك قوله تبارك وتعالى (واذ قال موسى لفتاه) يوشع بن نون ليست عن سعيد بن جبير (٢) قال فبينا هو فى ظل صخرة فى مكان ثريان (٣) اذ تضرّب الحوت وموسى نائم، قال فتاه لا اوقظه، حتى اذا استيقظ نسى ان يخبره وتضرب الحوت (٤) حتى دخل البحر فامسك الله تبارك وتعالى عليه جِريَة البحر (٥) حتى كان اثره فى حَجَر (٦) فقال لى عمرو وكان اثره فى حجر وحلق ابهاميه واللتين تليانهما (٧) (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) (٨) قال قد قطع الله تبارك وتعالى عنك النصب، ليست هذه عن سعيد بن جبير (٩) فاخبره فرجعا فوجدا خضرا (١٠) عليه السلام فقال لى عثمان بن ابى سليمان على طنفسة (١١) خضراء على كبد البحر، قال سعيد بن جبير مسجى ثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال هل بارضك من سلام (١٢)

---

رواية عمرو حيث يفارقك الحوت (١) قال فى المصباح المكتل بكسر الميم الزنبيل وهو ما يعمل من الخوص يحمل فيه التمر وغيره، والجمع مكاتل (٢) معناه ان ابن جريج قال فى تسمية الفتى (يوشع بن نون) هذه الجملة ليست عن سعيد بن جبير بل عن غيره من الرواة (وقوله فبينا هو) يعنى موسى وفتاه (٣) بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة فتحتية مفتوحة وبعد الألف نون صفة لمكان مجرور بالفتحة لا ينصرف لأنه من باب فعلان، قال فى النهاية يقال مكان ثريانٌ وأرض ثَرْيا إذا كان فى ترابهما بلل وندى (إذ تضرب الحوت) بضاد معجمة وراء مشددة من الضرب فى الأرض وهو السير (٤) أى اضطرب وخرج من المكتل سائرا (حتى دخل البحر) (٥) بكسر الجيم وفى رواية (جرية الماء) اى جريانه (٦) قال الحافظ كذا فيه بفتح الحاء المهملة والجيم، وفى رواية جحر بضم الجيم وسكون المهملة وهو واضح (وقوله فقال لى عمرو) القائل هو ابن جريج (٧) يعنى السبابتين وفى رواية للبخارى وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق) قال أهل اللغة الطاق ماعطف من الأبنية أى جعل كالقوس من قنطرة ونافذة وما أشبه ذلك (وفى رواية لمسلم) فاضطرب الحوت فى الماء فجعل لا يلتئم عليه حتى صار مثل الكوة (٨) قال الحافظ كذا وقع هنا مختصرا وفى رواية سفيان فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا (٩) (قوله قال قد قطع الله تبارك وتعالى عنك النصب ليست هذه عن سعيد بن جبير) هو مقول ابن جريج ومراده ان هذه اللفظة ليست فى الاسناد الذى ساقه، قاله الحافظ (وقوله فاخبره) بفتح الهمزة وسكون المعجمة ثم موحدة من الاخبار أى أخبر الفتى موسى بالقصة بقوله أرأيت إذ آوينا إلى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا، قال فكان (يعنى دخول الحوت فى الماء) للحوت سربا (أى مسلكا) ولموسى ولفتاه عجبا، فقال موسى ذلك ما كنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مُسَجًّى ثوبا، هكذا فى البخارى (١٠) بفتح الخاء وكسر الضاد: روى البخارى بسنده عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال انما سمى الخضر أنه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء (١١) معناه ان عثمان بن أبى سليمان أحد رواة هذا الحديث عن سعيد بن جبير قال لابن جريج فوجدا خضرا جالسا على طنفسة الخ: والطنفسة بفتح الطاء وكسرها فرش صغير (وقوله على كبد البحر) أى على وجه الماء كما جاء فى رواية البخارى (١٢) هو استفهام استبعاد يدل على ان أهل تلك الأرض لم يكونوا اذ ذاك مسلمين

من انت؟قال انا موسى،قال موسى بنى إسرائيل؟قال نعم،قال فما شأنك؟قال جئت لتعلمنى مما علمت رشدا قال اما يكفيك أن انباء التوراة بيدك وأن الوحى يأتيك ، ياموسى ان لى علما لا ينبغى ان تعلمه(١)وان لك علما لا ينبغى أن أعلمه(٢)فجاء طائر فأخذ بمنقاره (٣)فقال والله ماعلمى وعلمك فى علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر (حتى إذا ركبا فى السفينة) وجدا معابر(٤)صغارا تحمل أهل هذا الساحل الى هذا الساحل الآخر عرفوه(٥)فقالوا عبدالله الصالح فقلنا لسعيد(٦) خضِرٌ ؟ قال نعم لايحملونه بأجر فخرقها ووتد فيها وتدا،قال موسى أخرقتها لتغرق أهلها لقدجئت شيئا إمرا) قال قال مجاهد(٧)نكرا(قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا ) وكانت الأولى نسيانا(٨)والثانية شرطا والثالثة عمدا ( قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا ) (٩) فلقيا غلاما فقتله،قال يعلى بن مسلم(١٠) قال سعيد بن جبير وجدا غلمانا يلعبون فأخذ غلاما كافرا كان ظريفا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين(قال أقتلت نفسا زكية) (١١) لم تعمل بالحنث فانطلقا ( فوجدا جدارا يريد أن ينقض(١٢)فأقامه) قال سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى فحسبت أن سعيدا قال فمسحه بيده فاستقام(١٣)(قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا) قال سعيد أجرا نأكله (١٤) قال

---

أو كانت تحيتهم غيره(١) أى جميعه (٢) اى جميعه ،قال الحافظ وتقدير ذلك متعين،لأن الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر مالا غنى بالمكلف عنه ، وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحى (٣)يعنى من البحر كما جاء فى رواية البخارى(٤)المعابر جمع معبر كمنبر وهى السفن الصغار (٥)أى أهل المدينة عرفوا الخضر(٦)يحتمل أن يكون القائل يعلى بن مسلم،وسعيد هو ابن جبير (وقوله خضر) أى هو خضر(٧)يعنى فيما رواه ابن جريج عنه فى قوله إمرا قال ( نكرا ) بدل إمرا،ووصله عبد بن حميد من طريق ابن أبى نجيح عنه مثله،قيل ولم يسمع ابن جريج من مجاهد (٨) أى نسيانا من موسى حيث قال لاتؤاخذنى بما نسيت (والثانية شرطا)حيث قال ان سألتك عن شىء بعدها(والثالثة عمدا)أى حيث قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا(٩)أى لاتشدد على(١٠) يعنى بالاسناد السابق (١١) بحذف الألف والتشديد وهى قراءة ابن عامر والكوفيين زاد عند البخارى ( بغير نفس ) لم تعمل بالحنث بالحاء المهملة المكسورة والنون الساكنة لأنها لم تبلغ الحلم وهو تفسير لقوله زكية أى قتلت نفسا زكية لم تعمل الحنث بغير نفس (١٢) أى يسقط والإرادة هنا على سبيل المجاز ( وقوله قال سعيد ) يعنى من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عنه ( بيده هكذا ) أى أشار اليه بيده وهو من اطلاق القول على الفعل وهذا فى كلام العرب كثير أى مسحه الخضر بيده (١٣) جاء فى كيفية اقامة هذا الجدار أقوال كثيرة،والذى دل عليه القرآن الاقامة لا الكيفية،وأحسن هذه الأقوال أنه مسحه أو دفعه بيده فاعتدل لأن ذلك أليق بحال الأنبياء وكرامات الأولياء.إلا أن يصح عن الشارع أنه هدمه وبناه فيصار اليه(١٤)معناه أنك قد علمت أننا جياع وان أهل القرية لم يطعمونا فكان ينبغى أن لا نعمل لهم مجانا بل تأخذ على عملك هذا أجرا نستعين به على الطعام الذى نأكله،وانما قال موسى ذلك لأنه كان حصل له جهد كبير من فقد الطعام،عند ذلك،قال له الخضر كما جاء فى كتاب الله عز وجل ( قال هذا فراق بينى وبينك ) أى هذا وقت فراق بينى وبينك وقيل هذا الانكار على ترك أخذ الأجر هو المفرق بيننا،وقيل إن موسى أخذ بثوب الخضر وقال

وكان يقرؤها ( وكان وراءهم )(١)وكان ابن عباس يقرؤها ( وكان أمامهم (٢)ملك) يزعمون (٣) عن غير سعيد أنه قال هذا الغلام المقتول يزعمون أن اسمه جيسور(٤)قال(يأخذ كل سفينة غصبا) (٥) وأراد اذا مرت به أن يدعها لعيبها فاذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها بعدُ، منهم من يقول سدوها بقارورة،ومنهم من يقول بالقار(٦)(وكان أبواه(٧)مؤمنين) وكان كافرا (فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا)فيحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه(٨)فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه(٩)زكاة وأقرب رحما ) هما به أرحم منهما بالأول الذى قتله خضر وزعم غير سعيد انهما قالاجارية (١٠) وأما داود بن أبى عاصم (١١) فقال عن غير واحد إنها جارية(١٢)وبلغنى عن سعيد بن جبير أنها جارية ووجدت فى كتاب أبى(١٣)عن يحيى بن معين عن هشام بن يوسف مثله(ز)( حدثنا عبد الله ) ٢٤١

(١٤) حدثنى أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبة ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كنا عنده(١٥)فقال القوم ان نوفا الشامى(١٦)يزعم ان الذى ذهب يطلب العلم ليس موسى بنى اسرائيل،وكان ابن عباس متكئا فاستوى جالسا فقال

---

أخبرنى بمعنى ماعملت قبل أن تفارقنى فقال الخضر (سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا ، أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك الآية(١)هذه القراءة هى الموافقة للمصحف الامام (٢) هذه قراءة شاذة مخالفة للمصحف لكنها مفسرة كقوله من ورائه جهنم ، والآية دالة على أن معنى وراء أمام،لأنه لو كان بمعنى خلف كانوا قد جاوزوه فلا يأخذ سفينتهم (٣) القائل يزعمون هو ابن جريج (٤) بجيم مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة وبعد الواو الساكنة زاى (٥) فى قراءة أبى "كل سفينة صالحة غصبا رواه النسائى،وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة صحيحة غصبا (٦)هو الزفت والقارورة فاعولة من القار أيضا(٧)يعنى وأما الغلام فكان أبواه الخ (٨)هذه الجملة تفسير لقوله (فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) (٩)أى يرزقهما بدله ولدا خيرا منه(زكاة)أى طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة ( وأقرب رحما ) فسره بقوله (هما) أى الأبوان (به) أى بالولد الذى سيرزقانه أرحم منهما بالاول الذى قتله خضر(١٠)أى مكان المقتول فولدت نبيا من الأنبياء رواه النسائى،ولابن أبى حاتم من طريق السدى قال ولدت جارية فولدت نبيا وهو الذى كان بعد موسى،فقالوا له ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله،واسم هذا النبى شمعون واسم أمه حنة،وفى تفسير ابن الكلبى ولدت جارية ولدت عدة انبياء فهدى الله بهم أمما ، وقيل عدة من جاء من ولدها من الأنبياء سبعون نبيا ، وعند ابن مردويه من حديث أبى بن كعب أنها ولدت غلاما لكن اسناده ضعيف كما قال الحافظ فى الفتح (١١) القائل وأما داود بن أبى عاصم ، هو ابن جريج (١٢) هذا هو المشهور،وروى مثله عن يعقوب اخى داود مما رواه الطبرى ، وقال ابن جريج لما قتله الخضر كانت أمه حاملا بغلام مسلم ذكره ابن كثير وغيره (١٣) القائل ووجدت فى كتاب أبى إلى آخر الحديث هو عبد الله بن الامام احمد( تخريجه )(ق مذنس) (ز)(١٤)( حدثنا عبد الله ) يعنى ابن الامام احمد وهذا الحديث من زوائده على مسند أبيه ( غريبه ) (١٥) القائل كنا عنده هو سعيد بن جبير يقول كنا عند ابن عباس(١٦)هكذا جاء فى هذه الرواية ( نوفا الشامى:وفى أكثر الروايات البكالى وتقدم الكلام على نسبه وضبطه فى الحديث السابق ولامنافاة

كذلك ياسعيد؟ قلت نعم أنا سمعته يقول ذاك، فقال ابن عباس كذب نوف (١) حدثني أبي بن كعب أنه سمع النبي ﷺ يقول رحمة الله علينا وعلى صالح، رحمة الله علينا وعلى أخى عاد (٢) ثم قال ان موسى عليه السلام بينما هو يخطب قومه ذات يوم إذ قال لهم مافى الأرض أحد أعلم منى (٣) وأوحى الله تبارك وتعالى اليه ان فى الأرض من هو أعلم منك وآية ذلك أن تزود حوتا (٤) مالحا فاذا فقدته فهو حيث تفقده (٥) فتزود حوتا مالحا فانطلق هو وفتاه حتى اذا بلغ المكان الذى أمروا به فلما انتهوا الى الصخرة (٦) انطلق موسى يطلب ووضع فتاه الحوت على الصخرة واضطرب (فاتخذ سبيله فى البحر سربا) (٧) قال فتاه اذا جاء نبى الله ﷺ حدثته فأنساه الشيطان فانطلقا فأصابهم مايصيب المسافر من النصب (٨) والكلال ولم يكن يصيبه ما يصيب المسافر من النصب والكلال (٩) حتى جاوز ماأمر به (١٠) فقال موسى لفتاه (آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) (١١) قال له فتاه يانبى الله (أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت) أن أحدثك (وما أنسانيه إلا الشيطان) فاتخذ سبيله فى البحر سربا (١٢) (قال ذلك ما كنا نبغ) فرجعا على آثارهما قصصا يقصان الأثر حتى اذا انتهيا الى الصخرة فأطاف بها فاذا هو مسجى (١٣) بثوب له فسلم عليه فرفع رأسه فقال له من أنت؟ قال موسى، قال من موسى؟ قال موسى بنى اسرائيل قال أخبرت (١٤) أن عندك علما فأردت أن أصحبك (قال انك لن تستطيع معى صبرا. قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا، قال فكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) قال قد أمرت أن أفعله (قال ستجدنى ان شاء الله صابرا) قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا، فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة) خرج من كان فيها وتخلف ليخرقها، قال فقال له موسى تخرقها (لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا (١٥) قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا؟ قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى (١٦) من

---

بينهما فذاك نسبه الى ابن بكال وهذا نسبه الى الاقليم والجهة (١) تقدم الكلام على قوله كذب نوف فى شرح الحديث السابق (٢) يعنى هوداً نبى الله عليه السلام (٣) قال ذلك بالنسبة لاعتقاده وإلا فكان الخضر أعلم منه كما صرح به فى الحديث (٤) الحوت السمكة (٥) معناه انك تجد مطلوبك فى المكان الذى تفقد فيه الحوت (وتفقده) بكسر القاف أى يذهب منك (٦) هى صخرة عند مجمع البحرين فى المكان الذى يطلبه موسى (وقوله انطلق موسى يطلب) أى يطلب الخضر الذى جاء لأجله (٧) أى مسلكا وروى عن أبى بن كعب عن النبى ﷺ انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم (٨) أى التعب (٩) معناه انه لم يتأثر من تعب السفر إلا هذه المرة (١٠) قال الامام البغوى وذلك ان يوشع حين رأى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره فنسى أن يخبره فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد (١١) أى تعبا وشدة وذلك أنه ألقى على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه فقال له فتاه وتذكر أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة الخ (١٢) هذه حكاية يوشع يحكى لموسى ماحصل من الحوت (١٣) يعنى الخضر (مسجى) المسجى المغطى (١٤) قال يعنى موسى قال للخضر أخبرت الخ (١٥) أى منكرا والإمر فى كلام العرب الداهية وأصله كل شىء شديد كثير وقال قتادة عجبا (١٦) أى لا تشدد

أمرى عسرا ،فانطلقا حتى اذا أتوا على غلمان يلعبون على ساحل البحر وفيهم غلام ليس فى الغلمان غلام أنظف يعنى منه فأخذه فقتله فنفر موسى عليه السلام عند ذلك وقال( أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا (١) قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا،قال فأخذته ذمامة (٢) من صاحبه واستحى فقال ( ان سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا) حتى اذا أتيا أهل قرية ( لئاما استطعما أهلها ) وقد أصاب موسى عليه السلام جهد فلم يضيفوهما (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه) قال له موسى مما نزل بهم من الجهد ( لو شئت لاتخذت عليه أجرا،قال هذا فراق بينى وبينك ) فأخذ موسى عليه السلام بطرف ثوبه فقال حدثنى،فقال (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر وكان وراءهم ملك (٣) يأخذ كل سفينة غصبا ) فاذا مر عليها فرآها منخرقة تركها ورقعها أهلها بقطعة خشبة فانتفعوا بها،وأما الغلام فانه كان طبع يوم طبع كافرا وكان قد ألقى عليه محبة من أبويه ولو أطاعاه لأرهقهما طغيانا وكفرا (٤) (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما ) (٥) ووقع أبوه على أمه فعلقت فولدت منه خيرا منه(٦) )زكاة وأقرب رحما،وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة(٧) وكان تحته كنز لهما

---

على وقيل لاتكلفنى مشقة،يقال أرهقته عسراً أى كلفته ذلك،يقول لاتضيق على أمرى وعاملنى باليسر ولا تعاملنى بالعسر (١) أى منكراً قال قتادة النكر أعظم من الإمر لأنه حقيقة الهلاك ، وفى خرق السفينة كان خوف الهلاك (٢) بفتح الذال المعجمة أى استحياء لتكرار مخالفته ، زاد مسلم فقال رسول الله ﷺ عند هذا المكان:رحمة الله علينا وعلى موسى،لولا أنه عجل لرأى العجب ، ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة (٣) فيه حذف ولفظ القرآن يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك الخ(٤) أى حملهما عليهما وألحقهما بهما والمراد بالطغيان هنا الزيادة فى الضلال (٥) أى ويكون المبدل منه أقرب منه عطفا ورحمة بأبويه بأن يبرهما ويشفق عليهما(٦) تقدم الكلام على الذى ولدته فى شرح الحديث السابق (٧) ﴿ تفسير هذه الآية ﴾ قال الامام البغوى فى تفسيره كان اسم الغلامين اصرم وصريم ( وكان تحته كنز لهما)اختلفوا فى ذلك الكنز،روى عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ انه قال كان ذهبا وفضة ، وقال عكرمة كان مالا ، وعن سعيد بن جبير كان الكنز صحفا فيها علم ، وعن ابن عباس انه قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، عجبا لمن أيقن بالحساب كيف يغفل ، عجبا لمن أيقن بالرزق كيف يتعب،عجبا لمن أيقن بالقدر كيف ينصب ، عجبا لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وفى الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى خلقت الخير والشر،فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه ، وهذا قول أكثر المفسرين ، وروى ذلك مرفوعا،قال الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز المال،ويجوز عند التقييد ان يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما ( وكان أبوهما صالحا ) قيل كان اسمه كاشح وكان من الاتقياء.قال ابن عباس حفظا بصلاح أبيهما ، وقيل كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء : قال محمد ابن المنكدر ان الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعترته وعشيرته وأهل دويرات حوله ، فما يزالون فى حفظ الله مادام فيهم ، وقال سعيد بن المسيب انى لأصلى فأذكر ولدى فأزيد فى صلاتى (فأراد

وكان أبوهما صالحا ، فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ، وما فعلته عن أمري ، ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا

٣٤٢ ﴿ باب قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني الآية ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) عن أبي ابن كعب عن النبي ﷺ انه قرأ ( لقد بلغت من لدني عذرا ) يثقلها (٢) ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٣) عن أبي

٣٤٣ ابن كعب قال كان رسول الله ﷺ اذا دعا لأحد بدأ بنفسه فذكر ذات يوم موسى فقال رحمة الله علينا وعلى موسى ، لو كان صبر لقص الله تعالى علينا من خبره ولكن قال ( ان سألتك عن شيء بعدها (٤) فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ) ﴿ باب قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٥) قال قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا

٣٤٤ سلوه عن الروح فسألوه فنزلت ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ) قالوا أوتينا علما كثيرا ، أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا فأنزل الله عز وجل ( قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر ) ﴿ سورة مريم ﴾ ﴿ باب يا أخت

٣٤٥ هارون ﴾ ﴿ عن المغيرة بن شعبة ﴾ (٦) قال بعثني رسول الله ﷺ الى نجران (٧) قال فقالوا أرأيت ما تقرءون

---

ربك أن يبلغا أشدهما ) أي يبلغا ويعقلاه ، وقيل ان يدركا شدتهما وقوتهما ، وقيل ثماني عشرة سنة ( ويستخرجا ) حينئذ ( كنزهما رحمة ) نعمة ( من ربك وما فعلته عن أمري ) أي باختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله والهامه ( ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ) أي لم تطق عليه صبرا واستطاع واسطاع بمعنى واحد ، وروى أن موسى لما أراد أن يفارقه قال له أوصني ، قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به اه ( قلت ) واختلف العلماء في أمر الخضر هل هو نبي أو ولي وهل هو حي أو ميت وسيأتي الكلام عليه في باب ذكر الخضر والياس من كتاب أحاديث الأنبياء إن شاء الله تعالى والله الموفق ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو عبد الله العنبري حدثنا أمية بن خالد حدثنا أبو الجارية العبدي عن شعبة عن أبي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أي يثقل النون من لدني قال الامام البغوي في تفسيره قرأ أبو جعفر ونافع وأبو بكر من لدني خفيفة النون ، وقرأ الآخرون بتشديدها ، قال ابن عباس أي قد أعذرت فيما بيني وبينك ، وقيل قد عذرتني اني لا أستطيع معك صبرا ، وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي ﴿ تخريجه ﴾ ابن جرير والبغوي (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حمزة بن حبيب الزيات عن أبي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (٤) ﴿ التفسير ﴾ أي ان اعترضت عليك بشيء بعد هذه المرة ( فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ) أي أعذرت إلى مرة بعد مرة ﴿ تخريجه ﴾ ( م ) والطبري والبغوي في تفسيريهما ﴿ باب ﴾ (٥) ﴿ عن ابن عباس الخ ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في تفسير قوله عز وجل ( ويسألونك عن الروح من سورة الاسراء في هذا الجزء صحيفة ١٩٦ رقم ٣٣٢ فارجع اليه ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الله بن ادريس قال سمعت أبي يذكره عن سماك عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) بفتح النون واسكان الجيم وهي بلدة معروفة كانت منزلا للانصار ، وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة ، قال في المهذب وأما نجران فليست من الحجاز ولكن صالحهم رسول الله ﷺ على أن لا يأكلوا الربا

(ياأخت هرون)(١) وموسى قبل عيسى بكذا وكذا (٢) قال فرجعت فذكرت لرسول الله ﷺ فقال ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم(٣) ﴿ باب وما نتنزل إلا بأمر ربك ﴾ ﴿عن ابن عباس﴾(٤) قال قال رسول الله ﷺ لجبريل مايمنعك أن تزورنا (٥) أكثر مما تزورنا؟ قال فنزلت (وما نتنزل إلا بأمر ربك (٦) له مابين أيدينا وما خلفنا ومابين ذلك وما كان ربك نسيا ) قال وكان ذلك الجواب لمحمد ﷺ ﴿ باب وان منكم الا واردها ﴾ ﴿عن أم مبشر﴾ (٧) انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند حفصة يقول لا يدخل النار ان شاء الله (٨) من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها (٩) فقالت بلى يا رسول الله

٣٤٦

٣٤٧

---

فأكلوه ونقضوا العهد فأمر باخراجهم فأجلاهم عمر رضى الله عنه (قال النووى) وهذا الذى قاله فى المهذب هو الصواب، قال ونجران مذكورة فى باب عقد الذمة فى المهذب من قوله ﷺ أخرجوا اليهود من الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب اهـ (١) بقية الآية ( ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره أى ياشبيهة هارون فى العبادة أنت من بيت طيب طاهر معروف بالصلاح والعبادة والزهادة فكيف صدر هذا منك ؟ قال على بن طلحة والسدى قيل لها أخت هارون أى أخى موسى وكانت من نسله كما يقال للتميمى ياأخا تميم وللمضرى ياأخا مضر ، وقيل نسبت إلى رجل صالح كان فيهم اسمه هارون فكانت تتأسى به فى الزهادة والعبادة اهـ (٢) أى من طول الزمان مالا يمكن ان تكون مريم أختا لهرون أخى موسى (٣) يعنى ان هارون المذكور فى قوله تعالى ( ياأخت هارون ) ليس هو هارون النبى أخا موسى بل المراد بهارون هذا رجل آخر مسمى بهرون لأنهم كانوا يسمون أولادهم بأسماء الأنبياء والصالحين قبلهم ﴿تخريجه﴾ (م نس مذ ) ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** عبد الرحمن ( يعنى ابن مهدى ) عن ابن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٥) أى مايمنعك ان تجيئنا وتنزل علينا أكثر من ذلك ، قيل سبب ذلك احتباس الوحى عنه ﷺ اكثر من عادته (٦) ﴿التفسير﴾ (وما نتنزل إلا بأمر ربك) أى قال الله عز وجل قل ياجبريل وما نتنزل وقتا غب وقت إلا باذن الله على ماتقتضيه حكمته ( له مابين أيدينا ) قيل المراد به أمر الدنيا (وماخلفنا) أمر الآخرة (ومابين ذلك) مابين النفختين( قال الحافظ ابن كثير ) هذا قول أبى العالية وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة فى رواية عنهما والسدى والربيع بن انس وقيل ( مابين ايدينا) مايستقبل من امر الآخرة ( وما خلفنا ) أى مامضى من الدنيا ( ومابين ذلك ) أى مابين الدنيا والآخرة يروى نحوه عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وابن جريج والنووى واختاره ابن جرير أيضا ( وما كان ربك نسيا ) قال مجاهد والسدى معناه مانسيك ربك، قال وهذه الآية كالتى فى الضحى يعنى ( والضحى والليل إذا سجى ماودعك ربك وماقلى ) ﴿تخريجه﴾ ( خ نس مذ ) ﴿ باب ﴾ (٧) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** حجاج قال أخبرنى ابن جريج قال أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابرا ( يعنى ابن عبد الله ) قال حدثتنى أم مبشر أنها سمعت رسول الله ﷺ عند حفصة يقول الخ ﴿غريبه﴾ (٨) قال العلماء لا يدخلها أحد منهم قطعا كما صرح بذلك فى أحاديث اخرى ستأتى فى باب مناقب من شهد بدرا والحديبية من كتاب المناقب وانما قال ان شاء الله للتبرك لا للشك (٩) يعنى بيعة الرضوان التى قال الله تعالى فيها ( لقد رضى الله

فانتهرها (١) فقالت حفصة ( وان منكم الا واردها ) (٢) فقال النبي ﷺ قد قال الله عز وجل ( ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ) ﴿عن أبي سمية﴾ (٣) قال اختلفنا ههنا فى الورود ٣٤٨ فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن، وقال بعضنا يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا، فلقيت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقلت له انا اختلفنا فى ذلك الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن، وقال بعضنا يدخلونها جميعا فأهوى بأصبعيه الى أذنيه وقال صُمَّتا ان لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول الورود الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها (٤) فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى إن للنار أو قال لجهنم ضجيجا من بردهم: ثم ينجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴿حدثنا عبد الرحمن بن مهدي﴾ (٥) عن شعبة عن السدي عن مُرَّة عن عبد الله ٣٤٩ (يعني ابن مسعود) ( وان منكم إلا واردها ) قال يدخلونها أو يلجونها ثم يصدرون منها بأعمالهم: قلت له اسرائيل حدثه عن النبي ﷺ؟ (٦) قال نعم هو عن النبي ﷺ أو كلاما هذا معناه (٧)

---

عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ) وكانت بالحديبية وكان المبايعون ألفا وأربعمائة وقيل خمسمائة وبايعوا على الموت، وعلى ان لا يفروا، وسيأتي تفصيل ذلك فى الغزوات ان شاء الله تعالى (١) قال النووي أما قول حفصة بلى وانتهار النبي ﷺ لها فقالت وان منكم إلا واردها فقال النبي ﷺ وقد قال ثم ننجي الذين اتقوا، فيه دليل للمناظرة والاعتراض والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود حفصة لا أنها أرادت رد مقالته ﷺ، والصحيح ان المراد بالورود فى الآية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها اهلها وينجوا الآخرون (٢) ﴿التفسير﴾ اختلف العلماء فى معنى الورود فقيل الدخول وهو مروى عن علي وابن عباس والجمهور، فتكون على المؤمنين الطائعين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم، وصحح النووي ان المراد بالورود فى الآية المرور على الصراط، وهو قول الحسن وقتادة، وقيل غير ذلك والله أعلم ( كان على ربك حتما مقضيا ) أي كان ورود جهنم قضاء لازما قضاه الله تعالى عليكم ( ثم ننجي الذين اتقوا ) أي الشرك وهم المؤمنون ( ونذر الظالمين فيها جثيا ) أي جميعا وقيل جاثين على الركب، احتج بهذا القائلون بأن معنى الورود الدخول للكل لأنه قال ونذر: ولم يقل وندخل ومذهب أهل السنة ان صاحب الكبيرة قد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو لا محالة، وقالت المرجئة الخبيثة لا يعاقب لأن المعصية لا تضر مع الاسلام عندهم، وقالت المعتزلة يخلد العاصي، وكلا المذهبين فاسد محجوج بالأدلة القاطعة وهي معلومة لا نطيل بذكرها والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (م) (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا سليمان بن حرب ثنا غالب بن سليمان ابو صالح عن كثير بن زياد البرساني عن أبي سمية الخ ﴿غريبه﴾ (٤) هذا نص صريح فى أن المراد بالورود الدخول وهو حجة للقائلين بذلك ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمي وقال رواه احمد ورجاله ثقات قال ولجابر فى الصحيح فى الورود شيء موقوف غير هذا (٥) ﴿حدثنا﴾ عبد الرحمن ابن مهدي الخ ) ﴿غريبه﴾ (٦) معناه ان عبد الرحمن بن مهدي قال لشعبة إن اسرائيل روى هذا الحديث عن السدي مرفوعا إلى النبي ﷺ (٧) يعني ان شعبة اعترف برفعه، أما حديث اسرائيل المشار اليه فقد رواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله ( وان منكم إلا واردها ) قال قال رسول الله ﷺ يرد الناس النار كلهم ثم يصدرون عنها بأعمالهم (زاد الترمذي)

٣٥٠ **(باب** أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا**)** **(عن مسروق)** (١) قال قال خباب بن الأرت (٢) كنت قينا (٣) بمكة فكنت أعمل للعاص بن وائل (٤) فاجتمعت لى عليه دراهم فجئت أتقاضاه (٥) فقال لا أقضينك حتى تكفر بمحمد، قال قلت والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث (٦) قال فاذا بعثت كان لى مال وولد (وفى لفظ قال فضحك ثم قال سيكون لى ثم (٧) مال وولد فأعطيك حقك) قال فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى (أفرأيت (٨) الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا حتى بلغ فردا

---

والحاكم (فأولهم كلمح البصر ثم كحضر الفرس) أى جريه الشديد (ثم كالراكب فى رحله ثم كشد الرجل (أى عدوه) ثم كمشيه (أى المعتاد) **(تخريجه)** (مذ ك هق ى) وابن أبى حاتم وحسنه الترمذى وصححه الحاكم وأقره الذهبى (هذا وقد ذكر العلماء) فى معنى الورود أقوالا كثيرة أصحها قولان الدخول والجواز على الصراط، قال الحافظ ولا تنافى بينهما كأن من عبر بالدخول تجوز به عن المرور، ووجهه ان المار عليها فوق الصراط فى معنى من دخلها، لكن تختلف أحوال المارة باختلاف اعمالهم، فأعلاهم درجة من يمر كلمح البرق ويؤيد صحة هذا التأويل مارواه مسلم من حديث أم مبشر فذكره (قلت) تقدم أول الباب (قال وفى هذا بيان ضعف من قال الورود مختص بالكفار، ومن قال معنى الورود الدنو منها، ومن قال معناه الاشراف عليها والله أعلم **(باب)** (١) **(سنده)** **حدثنا** عبد الرزاق انا سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق (يعنى ابن الاجدع) الخ **(غريبه)** (٢) بفتح الراء وتشديد الفوقية (٣) بفتح القاف وسكون التحتية أى حداد (٤) هو والد عمرو بن العاص الصحابى المشهور وكان له قدر فى الجاهلية ولم يوفق للاسلام (٥) جاء فى رواية البخارى فعملت للعاص بن وائل سيفا فجئت أتقاضاه (٦) مفهومه انه يكفر حينئذ لكنه لم يرد ذلك لان الكفر حينئذ لايتصور فكأنه قال لا أكفر أبدا: والنكتة فى تعبيره بالبعث تعيير العاص بأنه لايؤمن به، زاد فى رواية البخارى والترمذى قال وانى لميت ثم مبعوث؟ فقلت نعم، فقال ان لى هناك مالا وولدا فاقضيك (٧) بفتح المثلثة وتشديد الميم أى هناك (٨) **(التفسير)** (أفرأيت) لما كان مشاهدة الأشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما والى صحة الخبر عنها استعملوا ارأيت فى معنى أخبره والفاء جاءت لافادة معناها الذى هو التعقيب كأنه قال أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب قصة أولئك المذكورين قبل هذه الآية والفاء بعد همزة الاستفهام عاطفة على مقدر أى انظرت فرأيت (الذى كفر) يعنى العاص بن وائل (بآياتنا) أى بالقرآن (وقال لأوتين) أى (اعطين مالا وولدا) يعنى فى الجنة بعد البعث (اطلع الغيب) قال ابن عباس معناه انظر فى اللوح المحفوظ، وقيل اعلم علم الغيب حتى يعلم اهو فى الجنة أم لا (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) يعنى قال لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقيل يعنى عمل عملا صالحا قدمه، وقيل عهد اليه أن يدخله الجنة (كلا) رد عليه أى لم يحصل ذلك (سنكتب مايقول) أى سنحفظ عليه مايقول فنجازيه به فى الآخرة، وقيل يأمر الملائكة حتى يكتبوا مايقول (ونمد له من العذاب مدا) أى نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره (ونرثه ما يقول) أى نزوى عنه مازعم انه يناله فى الآخرة: والمعنى مسمى مايقول وهو المال والولد (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) حال أى بلا مال ولا ولد، كقوله تعالى (ولقد جئتمونا فرادى) فما يجدى عليه تمنيه

٣٥١ ﴿ باب يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ (ز) ﴿ عن النعمان بن سعد ﴾ (١) قال كنا جلوسا عند على رضى الله عنه فقرأ هذه الآية ( يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ) (٢) قال لا والله ما على أرجلهم يحشرون ولا يحشر الوفد على أرجلهم، ولكن بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها رحائل (٣) من ذهب فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة ﴿ سورة الحج ﴾

٣٥٢ ﴿ باب يأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم ﴾ الخ الآيتين ﴿ عن عمران بن حصين ﴾ (٤) ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال وهو فى بعض أسفاره (٥) وقد تفاوت بين أصحابه السير (٦) رفع بهاتين الآيتين صوته ( يأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم يوم ترونها تذهل ) حتى بلغ آخر الآيتين (٧) قال فلما سمع أصحابه بذلك

---

وتأليه ﴿ تخريجه ﴾ ( ق نس مذ ) ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ قال عبد الله بن الامام احمد حدثنى سويد ابن سعيد اخبرنا على بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحاق حدثنا النعمان بن سعد قال كنا جلوسا الخ (٢) ﴿ التفسير ﴾ ( وفدا ) أى جماعات جمع وافد مثل ركب وراكب وصحب وصاحب، قال ابن عباس ركبانا ، وقال أبو هريرة على الابل، وقال على بن أبى طالب مايحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب ونجائب جمع نجيب وهو الفاضل من كل حيوان ، سُرُجها يواقيت ان هموا بها سارت وان هموا بها طارت (٣) جمع رحل وهو للبعير كالسرج للفرس (وقد ذكر الحافظ ابن كثير ) فى تفسيره معنى الآية والتى بعدها فقال يخبر تعالى عن أوليائه المتقين الذين خافوه فى الدار الدنيا واتبعوا رسله وصدقوهم فيما أخبروهم وأطاعوهم فيما أمروهم به وانتهوا عما عنه زجروهم انه (يحشرهم يوم القيامة وفدا) اليه والوفد هم القادمون ركبانا ومنه الوفود، وركوبهم على نجائب من نور من مراكب الدار الاخرة وهم قادمون على خير موفود اليه الى دار كرامته ورضوانه ، وأما المجرمون المكذبون للرسل المخالفون لهم فانهم ( ليساقون عنفا الى النار وردا ) عطاشا قاله عطاء وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد، وهاهنا يقال (أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا) اه (قلت) نديا بمعنى النادى وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه والظاهر ان هذه المزية لمن لم يدخل النار من المؤمنين ﴿ تخريجه ﴾ الحديث فى اسناده عبد الرحمن بن اسحاق وهو ضعيف، وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه لعبد الله بن الامام احمد وابن جرير وابن أبى حاتم، وأورده الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه لابن أبى شيبة وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقى فى البعث وقال الحاكم فى المستدرك صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (قلت) وتعقبه الذهبى فقال بل عبد الرحمن هذا لم يروله مسلم ولا لخاله النعمان وضعفوه ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحى عن هشام ثنا قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) جاء فى رواية أخرى لعمران بن حصين أيضا وأبى سعيد وغيرهما ان هاتين الآيتين نزلتا فى غزوة بنى المصطلق ليلا (٦) أى وقع التفاوت والبعد (٧) تكملة الآيتين ( يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها: وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ) ﴿ التفسير ﴾ قال الامام البغوى فى تفسير قوله عز وجل ( يأيها الناس اتقوا ربكم ) أى احذروا عقابه بطاعته ( ان زلزلة الساعة شىء عظيم ) والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحالة الهائلة ، واختلفوا فى هذه الزلزلة فقال علقمة

حشو المطى (١) يعرفوا أنه عند قول يقوله (٢) فلما تأشبوا حوله قال أتدرون أي يوم ذاك؟ قال ذاك يوم ينادى آدم فيناديه ربه تبارك وتعالى يا آدم ابعث بعثا (٣) الى النار فيقول يارب وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين (٤) فى النار وواحد فى الجنة، قال فأبلس (٥) أصحابه حتى ما أوضحوا بضاحكة (٦) فلما رأى ذلك قال اعملوا وبشروا فوالذى نفس محمد بيده انكم لمع خليقتين (٧) ما كانتا مع شيء قط الا كثرتاه (٨) ياجوج وماجوج ومن هلك من بنى آدم وبنى إبليس ، قال فأسرى (٩) عنهم ثم قال اعملوا وبشروا فوالذى نفس محمد بيده ما أنتم فى الناس إلا كالشامة (١٠) فى جنب البعير أو الرقمة (١١)

---

والشعبى هى من أشراط الساعة وقيل قيام الساعة، وقال الحسن والسدى هذه الزلزلة تكون يوم القيامة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها ( يوم ترونها ) يعنى الساعة وقيل الزلزلة ( تذهل ) قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى ، يقال ذهلت عن كذا اذا تركته واشتغلت بغيره عنه ( كل مرضعة عما أرضعت ) أى كل امرأة معها ولد ترضعه ، يقال امرأة مرضع بلا هاء اذا أريد به الصفة مثل حائض وحامل، فاذا أريد به الفعل أدخلوا الهاء ( وتضع كل ذات حمل حملها ) أى تسقط ولدها من هول ذلك اليوم ، قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير نظام، وتضع الحامل مافى بطنها بغير تمام ، وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون فى الدنيا لأن بعد البعث لا يكون حمل ، ومن قال تكون فى القيامة قال هذا على وجه تعظيم الأمر لا على حقيقته كقولهم أصابنا أمر يشيب منه الوليد يريد به شدته ( وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ) قرأ حمزة والكسائى سكرى وماهم بسكرى بلا ألف وهما لغتان فى جمع السكران مثل كسلى وكسالى ، قال الحسن معناه وترى الناس سكارى من الخوف وماهم بسكارى من الشراب ، وقيل معناه وترى الناس كأنهم سكارى ( ولكن عذاب الله شديد ) (١) بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وتشديد الياء التحتية أى حضورها والمطى جمع مطية وهى الدابة تمطو فى سيرها أى تجد وتسرع (٢) أى يريد ان يقول قولا (وقوله فلما تأشبوا ) أى اجتمعوا والتفوا حوله (٣) بفتح الموحدة وسكون المهملة قال الحافظ البعث بمعنى المبعوث، وأصلها فى السرايا التى يبعثها الأمير الى جهة من الجهات للحرب وغيرها ومعناها هنا تميز أهل النار من غيرهم ، وإنما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاوة: فقد رآه النبي ﷺ ليلة الاسراء وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة الحديث (٤) هكذا بالأصل ( وتسعين ) ومثله عند البخارى وهو منصوب بفعل مضمر مفهوم من سياق متن الحديث أى تخرج من كل الف الخ (٥) أى تحيروا ودهشوا لما اعتراهم من الحزن والخوف (٦) أى ما تبسموا، والضواحك الاسنان التى تظهر عند التبسم (٧) أى مخلوقتين (٨) من التكثير أى جعلته كثيرا (٩) هكذا بالأصل ( فأسرى ) وعند الترمذى وغيره (فسُرِّى) وهو الظاهر أى كشف وازيل ما اعتراهم من الشدة والكرب (١٠) قال فى القاموس الشامة علامة تخالف البدن الذى هى فيه جمعه شام وشامات، والشامة أثر أسود فى البدن وفى الأرض (١١) بسكون القاف قال فى النهاية الرقمة هنا الهنة الناتئة فى ذراع الدابة من داخل، وهما رقمتان فى ذراعيها اه وجاء عند البخارى ثم انتم فى الناس كالشعرة السوداء فى جنب الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الأسود ﴿ تخريجه ﴾ ( مذ نس ك ) وصححه الترمذى والحاكم وأقره الذهبى، وروى البخارى نحوه من حديث أبى سعيد الخدرى

في ذراع الدابة ﴿ باب ومن يرد فيه بالحاد بظلم ﴾ ﴿ حدثنا يزيد بن هرون ﴾ (١) أنبأنا شعبة عن السدى (٢) أنه سمع مُرَّة أنه سمع عبد الله قال لى شعبة ورفعه ولا أرفعه لك (٣) يقول فى قوله عز وجل ( ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ) (٤) قالوا لو أن رجلا هَمَّ فيه بالحاد وهو بعدن (٥) أبين لأذاقه الله عز وجل عذابا أليما ﴿ باب أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ الآية ٣٥٣

﴿ عن ابن عباس ﴾ (٦) قال لما خرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر رضي الله عنه أخرجوا نبيهم، إنا لله وانا اليه راجعون ليهلكُنّ، فنزلت (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) (٨) ٣٥٤

---

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ حدثنا يزيد بن هارون الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) اسمه اسماعيل بن عبد الرحمن ومرة هو ابن شراحيل الهمدانى وعبد الله هو ابن مسعود (٣) القائل قال لى شعبة هو يزيد بن هارون يريد ان شعبة قد حكى رفع الحديث عن شيخه ، وجاء هذا الحديث نفسه عند ابن أبى حاتم فى تفسيره من طريق يزيد بن هارون عن شعبة أيضا وفى آخره قال شعبة هو ( يعنى شيخه ) رفعه لنا وأنا لا أرفعه لكم قال يزيد هو قد رفعه اه (قلت) يعنى قد رفعه رواية وان وقفه رأيا، والرفع زيادة من ثقة فتقبل (٤) أول الآية ( إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد: ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ) ﴿ التفسير ﴾ ( إن الذين كفروا ) فيما تقدم ( ويصدون عن سبيل الله ) أى عن طاعته فى الحال ( والمسجد الحرام ) أى ويصدون عن المسجد الحرام ( الذى جعلناه للناس ) قبلة لصلاتهم ومنسكا ومتعبدا كما قال (وضع للناس) (سواء العاكف فيه والباد) العاكف المقيم فيه والبادي الطارىء المنتاب اليه من غيره سواء فى تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه، واليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة، وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام: ومعنى التسوية هو التسوية فى تعظيم الكعبة وفى فضل الصلاة فى المسجد الحرام والطواف بالبيت ( ومن يرد فيه بالحاد ) أى يهم فيه بامر فظيع من المعاصى الكبار وقوله ( بظلم ) أى عامدا قاصدا أنه ظلم ليس بمتأول كما قال ابن جريج عن ابن عباس هو التعمد، وقاله العوفى عن ابن عباس (بظلم) هو أن تستحل من الحرم ماحرم الله عليك من اساءة أو قتل فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك فاذا فعل ذلك فقد وجب له العذاب الأليم كما قال تعالى ( نذقه من عذاب اليم ) فى الآخرة وخبران محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم، وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك ، ولذلك قال فى حديث الباب ( لو ان رجلا هم فيه بالحاد وهو بعدن ابين لأذاقه الله عز وجل عذابا أليما (٥) عدن بفتح العين والدال المهملتين مدينة معروفة باليمن يقال فيها عدن أبين ، قال الحازمى فى المؤتلف يقال نسب إلى ابين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ ﴿ تخريجه ﴾ رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره وأورده الحافظ الهيثمى وقال رواه ( حم عل بز ) ورجال احمد رجال الصحيح ﴿ باب ﴾ (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا اسحاق حدثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البَطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (٧) ﴿ التفسير ﴾ (أذن) قرأ أهل المدينة والبصرة وعاصم أذن بضم الالف والباقون بفتحها أى إذن الله ( للذين يقاتلون ) قرأ أهل المدينة وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء يعني المؤمنين الذين يقاتلهم المشركون ، وقرأ الآخرون بكسر التاء يعني الذين اذن لهم بالجهاد

قال فعرف أنه سيكون قتال،قال ابن عباس هي أول آية نزلت في القتال(١) ﴿سورة المؤمنون﴾

٣٥٥ ﴿باب قوله عز وجل قد أفلح المؤمنون الآيات﴾ ﴿عن عبد الرحمن بن القارّى﴾ (٢) سمعت عمر بن الخطاب يقول كان اذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يُسمع عند وجهه دويّ(٣)كدوى النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال: اللهم زدنا (٤) ولا تنقُصنا،وأكرمنا ولا تهنا،وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا(٥)ولا تؤثر علينا،وارض عنا وأرضنا، ثم قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن(٦)دخل الجنة ثم قرأ علينا (قد أفلح المؤمنون (٧)

---

يقاتلون المشركين ، قال المفسرون كان مشركوا أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ فلا يزالون محزونين من بين مضروب ومشجوج ويشكون ذلك الى رسول الله ﷺ فيقول لهم اصبروا فاني لم أومر بالقتال حتى هاجر رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل هذه الآية،وهي أول آية اذن الله فيها بالقتال ( بأنهم ظلموا ) يعني بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالإيذاء ( وان الله على نصرهم لقدير ) فيه وعد من الله بنصر المؤمنين ولا يخلف الله وعده فقد كان ذلك وانتصر المؤمنون (١) قال العوفي عن ابن عباس نزلت في محمد وأصحابه حين أخرجوا من مكة،وقال مجاهد والضحاك وغير واحد من السلف كابن عباس ومجاهد وعروة بن الزبير وزيد بن أسلم ومقاتل بن حيان وقتادة وغيرهم هذه أول آية نزلت في الجهاد،واستدل بهذه الآية بعضهم على ان السورة مدنية ﴿تخريجه﴾ ( نس مذ ك ) وابن جرير وابن أبي حاتم وحسنه الترمذي وصححه الحاكم وأقره الذهبي ﴿باب﴾ (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الرزاق اخبرني يونس بن سليم قال أملى علي يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري الخ ﴿غريبه﴾ (٣) بفتح الدال المهملة وكسر الواو وتشديد الياء أي سمع قرب وجهه دوي مثل دوي النحل والدوي صوت لايفهم منه شيء،وهذا الصوت هو صوت جبريل عليه السلام يبلغ الى رسول الله ﷺ الوحي ولا يفهم الحاضرون من صوته شيئا (٤) أي من الخير والترقي وكثرنا ( ولا تنقصنا ) أي خيرنا ومرتبتنا وعددنا،قال الطيبي عطفت هذه النواهي على الأوامر للمبالغة والتأكيد ، وحذف المفعولات للتعميم (٥) بمد الهمزة من الايثار أي اخترنا برحمتك واكرامك وعنايتك ( ولا تؤثر علينا ) غيرنا بلطفك وحمايتك وقيل لا تسلط علينا أعداءنا (٦) أي حافظ وداوم عليهن وعمل بهن ( دخل الجنة ) أي دخولا أوليا (٧) ﴿التفسير﴾ ( قد أفلح المؤمنون ) أي قد فازوا وسعدوا وحصلوا على الفلاح،قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة وقيل الفلاح البقاء والنجاة ( الذين هم في صلاتهم خاشعون ) قال ابن عباس مخبتون اذلاء خاضعون وقيل خائفون ، وقيل متواضعون ، وقيل الخشوع من أفعال القلب كالخوف والرهبة ، وقيل هو من أفعال الجوارح كالسكوت وترك الالتفات وغض البصر، وقيل لابد من الجمع بين أفعال القلب والجوارح وهو الأولى:وقيل الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والإعراض عما سوى الله والتدبير فيما يجرى على لسانه من القراءة والذكر (والذينهم عن اللغو معرضون ) قال ابن عباس عن الشرك وقيل عن المعاصي، وقيل هو كل باطل ولهو ومالا يجمل من القول والفعل ، وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب ( والذينهم للزكاة فاعلون ) أي الزكاة الواجبة مؤدون فعبر عن التأدية بالفعل لأنها فعل ( والذينهم

حتى ختم العشر (١) ﴿ باب والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة الآية ﴾

﴿ عن اسماعيل المكى ﴾ (٢) قال حدثنى أبو خلف مولى بنى جميح أنه دخل مع عبيد بن عمير (٣) على عائشة أم المؤمنين فى سقيفة زمزم ليس فى المسجد ظل غيرها فقالت مرحبا وأهلا بأبى عاصم تعنى عبيد بن عمير، ما يمنعك أن تزورنا أو تلم بنا؟ فقال أخشى أن أملك، فقالت ما كنت لتفعل، قال جئت أريد أن أسألك عن آية فى كتاب الله عز وجل كيف كان رسول الله ﷺ يقرؤها؟ فقالت أية آية؟ فقال (الذين يؤتون ما آتوا (أو) الذين يؤتوا ما أتوا) (٤) فقالت أيتهما أحب ٣٥٦

---

لفروجهم حافظون) الفروج اسم لسوأة الرجل والمرأة وحفظها التعفف عن الحرام (إلا على أزواجهم) على بمعنى من (أو ماملكت أيمانهم) يعنى الإماء والجوارى، والآية فى الرجال خاصة لأن المرأة لا يجوز لها أن تتمتع بفرج مملوكها (فانهم غير ملومين) يعنى بعدم حفظ فرجه من امرأته وأمته فانه لا يلام على ذلك، وإنما لا يلام فيما إذا كان على وجه أذن فيه الشرع دون الاتيان فى غير المأتى وفى حال الحيض والنفاس فانه محظور فلا يجوز، ومن فعله فانه ملوم (فمن ابتغى وراء ذلك) أى التمس وطلب سوى الأزواج والولائد وهن الجوارى المملوكة (فأولئك هم العادون) أى الظالمون المجاوزون الحد من الحلال والحرام (والذينهم لأماناتهم وعهدهم راعون) أى حافظون يحفظون ما ائتمنوا عليه والعقود التى عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والأمانات تختلف (فمنها) ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التى أوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها (ومنها) ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء بجميعها (والذينهم على صلواتهم يحافظون) أى يداومون ويراعون أوقاتها واتمام أركانها وركوعها وسجودها وسائر شروطها (فان قلت) كيف كرر ذكر الصلاة أولا وآخرا (قلت) هما ذكران مختلفان فليس مكررا، وصفهم أولا بالخشوع فى الصلاة وآخرا بالمحافظة عليها (أولئك) يعنى أهل هذه الصفة (هم الوارثون) يعنى يرثون منازل أهل النار من الجنة، وقيل معنى الوراثة هو أن يؤول أمرهم الى الجنة وينالوها كما يؤول امر الميراث إلى الوارث (الذين يرثون الفردوس) هو اعلى الجنة، وثبت فى الصحيحين وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال اذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فانه أعلا الجنة وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة نسأل الله أن يوفقنا للعمل بهذه الآيات، وان يجعلنا من أهل الفردوس فى أعلى الجنات (١) يعنى الآيات العشرة التى تقدم تفسيرها ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد والترمذى والنسائى وأورده أيضا الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والعقيلى والبيهقى فى الدلائل وأيضا فى المختارة والحديث جاء فى المستدرك للحاكم وصححه وأقره الذهبى ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عفان ثنا صخر بن جويرية قال ثنا اسماعيل المكى الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) قال فى التقريب عبيد بن عمير بن قتادة الليثى أبو عاصم المكى ولد على عهد النبى ﷺ قاله مسلم وعده غيره فى كبار التابعين وكان قاص أهل مكة مجمع على ثقته مات قبل ابن عمر (٤) ﴿ التفسير ﴾ (الذين يؤتون ما آتوا) يريد السائل أنها بمد الهمزة أو بقصرها، وبقية الآية (وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) وقد فسر الامام البغوى رواية المد بقوله

اليك ؟ قال قلت والذى نفسى بيده لاحداهما أحب الى من الدنيا جميعا أو الدنيا وما فيها ، قالت أيتهما ؟ قلت ( الذين يؤتون ما أتوا ) قالت أشهد أن رسول الله ﷺ كذلك كان يقرؤها (١) وكذلك أنزلت،أو قالت أشهد لكذلك أنزلت وكذلك كان رسول الله ﷺ يقرؤ،ولكن الهجاء حرف

٣٥٧ ﴿عن سعيد بن وهب﴾ (٢) عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت يارسول الله فى هذه الآية (٣) والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون ) يا رسول الله هو الذى يسرق ويزنى ويشرب الخمر (٤) وهو يخاف الله قال لا يابنت أبى بكر يا بنت الصديق،ولكنه الذى يصلى

أى يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات،قال وروى عن عائشة أنها كانت تقرأ (والذين يؤتون ما أتوا) يعنى بالقصر أى يعملون ما عملوا من أعمال البر اه وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ( والذين يؤتون ما آتوا ) ( بمد الهمزة ) أى يعطون العطاء ( وقلوبهم وجلة ) أى وهم خائفون وجلون أن لا يتقبل منهم لخوفهم ان يكونوا قصروا فى القيام بشروط الاعطاء،وهذا من باب الاشفاق والاحتياط،وكما قال الامام احمد،وذكر الحديث التالى اعنى حديث سعيد بن وهب عن عائشة مؤيدا به رواية المد ثم قال وهكذا قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظى والحسن البصرى فى تفسير هذه الآية،قال وقد قرأ آخرون هذه الآية ( والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة ) يعنى بالقصر اى يفعلون ما يفعلون وهم خائفون قال وروى هذا مرفوعا إلى النبى ﷺ انه قرأها كذلك ( يعنى بالقصر ) ثم ذكر حديث الباب،قال والمعنى على القراءة الأولى ( يعنى قراءة المد ) قال وهى قراءة الجمهور السبعة وغيرهم أظهر لأنه قال ( أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فجعلهم من السابقين ولو كان المعنى على القراءة الأخرى لاوشك أن لا يكونوا من السابقين بل من المقتصدين أو المقصرين والله أعلم اه ( أنهم الى ربهم راجعون ) أى لأنهم يوقنون انهم يرجعون إلى الله عز وجل ( أولئك يسارعون فى الخيرات ) يبادرون الى الاعمال الصالحة ( وهم لها سابقون ) أى اليها سابقون كقوله تعالى لما نهوا أى الى ما نهوا ، وقال ابن عباس فى معنى هذه الآية سبقت لهم من الله السعادة،وقال الكلبى سبقوا الأمم الى الخيرات (١) تعنى بالقصر قال الامام ابن جرير فى تفسيره وكأنها تأولت فى ذلك والذين يفعلون ما يفعلون من الخيرات وهم وجلون كالذى يذنب الذنب وهو وجل منه (قلت) وهذه القراءة أعنى قراءة القصر حديثها ضعيف وتخالف ما اتفق عليه جمهور القراء من قراءة المد،قال الامام ابن جرير وعلى هذه القراءة أعنى على ( والذين يؤتون ما آتوا ) بالمد قراءة الامصار وبه رسوم مصاحفهم وبه نقرأ لاجماع الحجة من القراء عليه ووفاقه خط مصاحف المسلمين والله أعلم ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وأورده الحافظ الهيثمى وعزاه للامام احمد فقط ثم قال : فيه اسماعيل بن مسلم المكى وهو ضعيف ، وكذلك قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره،وعلى هذا فلا يحتج به والله أعلم (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا يحيى بن آدم ثنا مالك بن مغول ثنا عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٣) جاء عند الترمذى قالت سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ( والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة الخ (٤) هذا ما كانت تفهمه عائشة أولا ان الذى يسرق ويزنى ويشرب الخمر وقلبه وجل داخل فى هذه الآية،فأجابها النبى ﷺ أنه الذى يصلى ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل يعنى يخاف ان لا تقبل منه لأتهم

ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل ﴿ باب تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴾

٣٥٨ ﴿ عن أبي سعيد الخدري ﴾ (١) عن النبي ﷺ قال (وهم فيها كالحون) (٢) قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته ﴿ سورة النور ﴾

٣٥٩ ﴿ باب الزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك ﴾ ﴿ عن عبد الله بن عمرو ﴾ (٣) ان رجلا من المسلمين استأذن نبي الله ﷺ في امرأة يقال لها أم مهزول كانت تسافح وتشترط له أن تنفق عليه، وأنه استأذن فيها النبي ﷺ أو ذكر له أمرها، فقرأ النبي ﷺ (الزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) قال أنزلت (الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) (٤) قال أبو عبد الرحمن (يعني عبد الله بن الامام أحمد) قال أبي قال عارم سألت معتمرا عن الحضرمي فقال كان قاصا وقد رأيته

---

يوقنون انهم الى الله صائرون وليس بعد تفسير النبي ﷺ تفسير، وهذا الحديث حجة لمن قرأ آتوا بمد الهمزة والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (مذ ك) وابن أبي حاتم والبغوي في تفسيره وصححه الحاكم وأقره الذهبي

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا على بن اسحاق حدثنا عبد الله (يعني ابن المبارك) انا سعيد بن يزيد انا شجاع عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري الخ (٢) ﴿ التفسير ﴾ أول الآية (تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون) أي تحرق وجوههم النار. روى ابن مردويه بسنده عن أبي الدرداء في قول الله تعالى (تلفح وجوههم النار) قال تلفحهم لفحة تسيل لحومهم على أعقابهم (وهم فيها كالحون) قال على بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني عابسون، وقال الثوري عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود (وهم فيها كالحون) قال ألم تر الى الرأس المشيط الذي قد بدا أسنانه وقلصت شفتاه وقد فسره النبي ﷺ في حديث الباب بقوله تشويه النار فتقلص أي ترتفع شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته) يريد أنه يكون من أقبح الناس منظرا نعوذ بالله من ذلك، وهذا الوعيد الشديد للكفار بدليل قوله تعالى بعد ذلك (ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون) ﴿ تخريجه ﴾ (مذ ك) والبغوي في التفسير، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب صحيح (قلت) وصححه الحاكم وأقره الذهبي ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حازم حدثنا معتمر قال قال أبي حدثنا الحضرمي عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو (يعني ابن العاص) الخ، وهذا الحديث تقدم بهذا السند والمتن مشروحا في باب ماجاء في نكاح الزاني والزانية من كتاب النكاح في الجزء السادس عشر صحيفة ١٩٧ رقم ١٥٦ الى قوله (قال أنزلت الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) ثم قلت في شرحه عقب ذكر السند هذه الجملة (وفي آخره قال عبد الله بن الامام احمد قال أبي سألت معتمرا) وهو خطأ وصوابه (قال أبي قال عارم سألت معتمرا) الخ كما هنا في المتن وقد سقط هناك لفظ (قال عارم) من جامع الحروف فصححه (هذا) وانما اعدت ذكر هذا الحديث هنا لأجل تفسير الآية لأنها لم تفسر هناك وهذا محل تفسيرها والله الموفق (٤) ﴿ التفسير ﴾ أول الآية (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره هذا خبر من الله تعالى بأن الزاني لا يطأ إلا زانية أو مشركة أي لا يطاوعه على مراده من الزنا إلا زانية عاصية أو مشركة لا ترى حرمة ذلك وكذلك (الزانية لا ينكحها إلا زان) أي عاص

٣٦٠ ﴿ باب آيات اللعان ﴾ ﴿ عن ابن شهاب عن سهل ﴾(١) انه قال إن رجلا من الأنصار (٢) جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله ؟ (٣) قال فأنزل الله عز وجل فى شأنه ماذكر فى القرآن من التلاعن (٤) فقد قضى فيك وفى امرأتك، قال فتلاعنا وأنا شاهد ثم فارقها عند رسول الله ﷺ ﴿ باب ان الذين جاءوا بالإفك عصبة

٣٦١ منكم - الى قوله - ألاتحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ ﴿عن عائشة رضى الله عنها﴾ (٥) فى حديث الإفك قالت والله ماكنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان أحقر فى

---

بزناه ( أو مشرك ) لايعتقد تحريمه ، قال سفيان الثورى عن حبيب بن أبى عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ( الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة ) قال ليس هذا بالنكاح ، إنما هو الجماع، لايزنى بها إلا زان أو مشرك وهذا اسناد صحيح عنه ، وقد روى عنه من غير وجه أيضا ، وروى عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعروة بن الزبير والضحاك ومكحول ومقاتل بن حيان وغير واحد نحو ذلك ، وقوله تعالى (وحرم ذلك على المؤمنين) أى تعاطيه والتزوج بالبغايا أو تزويج العفائف بالرجال الفجار ، وقال أبو داود الطيالسى حدثنا قيس عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ( وحرم ذلك على المؤمنين ) قال حرم الله الزنا على المؤمنين، وقال قتادة ومقاتل بن حيان حرم الله على المؤمنين نكاح البغايا و تقدم ذلك فقال ( وحرم ذلك على المؤمنين ) وهذه الآية كقوله تعالى (محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان ) وقوله محصنين غير مسافحين ولا متخذى اخدان )الآية، ومن هاهنا ذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله الى أنه لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغىّ مادامت كذلك حتى تستتاب، فان تابت صح العقد عليها وإلا فلا ، وكذلك لايصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى ( وحرم ذلك على المؤمنين ) ثم ذكر حديث الباب وغيره انتهى مافاله الحافظ ابن كثير باختصار (هذا)وقد ذكرت مذاهب الأئمة فى حكم نكاح الزانى والزانية ووجهة نظرهم فى تفسير الآية فى شرح باب نكاح الزانى والزانية من كتاب النكاح فى الجزء الثانى من كتابى القول الحسن شرح بدائع المنن صحيفة ٣٤٥ و٣٤٦ و٣٤٧ فارجع اليه تجد ما يسرك والله الموفق ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه ( حم طب طس ) بنحوه ورجال احمد ثقات (قلت) فى اسناده الحضرمى شيخ مجهول، وأورده الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد والحاكم وصححه وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه (قلت) رواه الحاكم والطبرى فى روايته نحو معناه مختصرا باسناد صحيح ليس فيه الحضرمى، وصححه الحاكم وأقره الذهبى والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حجاج ثنا ليث بن سعد حدثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سهل (يعنى ابن سعد الساعدى ) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) هو عويمر العجلانى كما صرح به فى رواية أخرى (٣) زاد فى رواية أخرى ( فتقتلونه أم كيف يفعل (٤) يعنى من آيات اللعان وهى قوله عز وجل ( إن الذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين — إلى قوله — وأن الله تواب حكيم ،وقد تقدم تفسير هذه الآيات وكيفية اللعان وحكمه من كتاب اللعان فى الجزء السابع عشر صحيفة ٢٦ و٢٧ فارجع اليه ﴿ تخريجه ﴾ ( ق د س جه ) ﴿ باب ﴾ (٥) ( عن عائشة الخ ) هذا

نفسى من أن يتكلم الله عز وجل فىّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله عز وجل بها، قالت فوالله ما رام (١) رسول الله ﷺ من مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله عز وجل على نبيه وأخذه ما كان يأخذه من البرحاء (٢) عند الوحى حتى إنه ليتحدر (٣) منه مثلُ الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى أنزل عليه، قالت فلما سُرِّى (٤) عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول (٥) كلمة تكلم بها أن قال ابشرى يا عائشة، أمّا الله عز وجل فقد برأك، فقالت لى أمى قومى اليه (٦) فقلت والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله عز وجل هو الذى أنزل براءتى، فأنزل الله عز وجل (ان الذين جاءوا بالإفك

---

طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب حديث الافك ومحنة عائشة رضى الله عنها من أبواب ذكر أزواجه الطاهرات من كتاب السيرة النبوية، وسيأتى نحوه أيضا فى غزوة بنى المصطلق إن شاء الله تعالى، ونكتفى هنا بهذا القدر منه وشرحه وتفسير الآيات المتعلقة به وتلخيص ماترك منه فنقول كانت عائشة رضى الله عنها مع النبى ﷺ فى غزوة بنى المصطلق بعد ما أنزل الحجاب حتى إذا فرغ من غزوته تلك ورجع ودنا من المدينة آذن ليلة بالرحيل وكانت عائشة قد ذهبت لقضاء حاجتها قبل أن يرتحل القوم ففقدت عقدها فحبسها التماسه فحمل القوم هودجها ووضعوه على بعيرها يحسبونها فيه ثم ساروا فجاءت عائشة بعد أن وجدت عقدها فلم تجد أحدا فجلست فى المنزل الذى كانت فيه، وكان صفوان بن المعطل من وراء الجيش كما جاء فى حديث أبى هريرة عند البزار: وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجراب والإداوة يعنى مما تركه الناس نسيانا فيحمله فيقدم به فيعرّفه فى أصحابه فأصبح عند منزل عائشة فعرفها وكان يراها قبل الحجاب، فقال (إنا لله وإنا اليه راجعون) ولم يتكلم بكلمة غيرها فأناخ راحلته وغطت عائشة وجهها بخمارها وأدار وجهه فركبت عائشة وانطلق يقودها حتى أدرك الجيش نازلا فى وسط النهار فى شدة الحر، فهنالك قال أهل الافك ما قالوا فيها، وكان الذى تصدى له وتقلده رأس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول وكانت لاتشعر بما يقول الناس الى أن خرجت هى وأم مسطح ليلا الى مكان خارج المدينة لقضاء حاجتهما وذلك قبل أن تتخذ الكنف فعثرت أم مسطح فى مِرْطها فقالت تعس مسطح، فقالت لها عائشة بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا؟ فقالت ألم تسمعى ما قالوا؟ فأخبرتها بقول الإفك فاستأذنت عائشة النبى ﷺ أن تكون عند أبويها فأذن لها، قالت وبت عند أبوى لا يرقأ لى دمع وما اكتحل بنوم وهما يظنان ان الدمع فالق كبدى الى أن قالت والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحي أى قرآن (الحديث) (١) أى ماقام رسول الله ﷺ من مجلسه الخ (٢) بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ممدودا العرق من شدة ثقل الوحى (٣) بتشديد الدال، واللام للتأكيد أى ينزل ويقطر (وقوله مثل الجمان) برفع مثل وضم الجيم وتخفيف الميم أى مثل اللؤلؤ (٤) بضم السين المهملة وتشديد الراء مكسورة وفتح الياء التحتية أى كشف وأزيل عنه ما كان يجد من ثقل الوحى (٥) بنصب أول خبر كان: واسمها ان قال ابشرى يعنى ان وما بعدها فى تأويل مصدر اسم كان وتقديره فكان قوله أبشرى ياعائشة أول كلمة تكلم بها (٦) معناه قالت لها أمها قومى فاحمديه وقبلى رأسه واشكريه لنعمة الله تعالى التى بشرك، فقالت عائشة ما قالت ادلالا عليه وعتبا لكونهم شكوا فى حالها مع علمهم بحسن طرائقها وجميل أحوالها

عصبة منكم) عشر آيات فأنزل الله عزوجل هذه الآيات براءتى(١)قالت فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لاأنفق عليه شيئا أبدا بعد هذا الذى قال لعائشة، فأنزل الله عز وجل( ولا يأتل ألوا الفضل منكم والسعة ) الى قوله ( ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟) فقال أبو بكر والله انى لأحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال لاأنزعها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ عن أمرى وما

---

وارتفاعها عن هذا الباطل الذى افتراه قوم ظالمون ولا حجة لهم ولا شبهة فيه (١) أى من قوله تعالى (إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم إلى قوله تعالى ـ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم ) ﴿ التفسير ﴾ قوله عز وجل ( إن الذين جاءوا بالإفك ) الافك هو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء ، والمراد هنا أسوأ الكذب والافتراء على عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين بقذفها ( عصبة ) جماعة من العشرة الى الأربعين وهم عبد الله بن أبى رأس النفاق وهو الذى تولى كبره منهم أى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه،وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم (منكم) أى من جماعة المسلمين وهم ظنوا أن الافك وقع من الكفار دون من كان من المؤمنين ( لا تحسبوه ) أيها المؤمنون غير العصبة ( شرا لكم بل هو خير لكم ) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة والرجل الذى رميت به وهو صفوان بن المعطل رضى الله عنه ( لكل امرىء منهم ) أى عليه ( ما اكتسب من الاثم ) فى ذلك ( والذى تولى كبره منهم ) أى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه واشاعه وهو عبدالله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين ( له عذاب عظيم ) هو النار فى الآخرة ( لولا ) هلا (إذ) حين ( سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم ) أى باخوانهم وأهل دينهم،فالمؤمنون كنفس واحدة وهو كقوله ولا تلمزوا أنفسكم (خيرا) أى عفافا وصلاحا ، والمعنى كان الواجب على المؤمنين إذ سمعوا قول أهل الافك أن يكذبوه ويحسنوا الظن ولايسرعوا فى التهمة وقول الزور فيمن عرفوا عفته وطهارته ، وفيه معاتبة للمؤمنين ( وقالوا هذا إفك مبين ) أى كذب بيّن لاحقيقة له(لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ) أى هلا جاءوا على القذف لو كانوا صادقين باربعة شهداء ( فاذ لم يأتوا بالشهداء ) الأربعة ( فأولئك عند الله ) أى فى حكمه وشريعته ( هم الكاذبون) أى القاذفون لأنهم لم يأتوا ببينة على قولهم فكانوا كاذبين ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم ) لولا هذه لامتناع الشىء لوجود غيره بخلاف ماتقدم ، ومعناه لولا انى قضيت أن أتفضل عليكم فى الدنيا بضروب النعم التى من جملتها الإمهال للتوبة وأن أترحم عليكم فى الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ماخضتم فيه من حديث الافك،والخطاب للقذفة،وهذا الفضل هو تأخير العذاب وقبول التوبة ممن تاب ( إذ تلقونه بألسنتكم ) اى يرويه بعضهم عن بعض وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغنى كذا وكذا فهل بلغك يعنى حديث عائشة حتى شاع فيما بينهم وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد إلا طار فيه ( وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم) أى من غير أن تعلموا أنه حق (وتحسبونه هينا) أى وتظنون أنه سهل لاإثم فيه ( وهو عند الله عظيم) أى فى الوزر ( ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك ) قيل هو للتعجب وقيل هو للتنزيه ( هذا

علمتِ أو ما رأيتِ أو ما بلغكِ ؟ قالت يا رسول الله احمى سمعى وبصرى (١) والله ماعلمت إلا خيرا ، قالت عائشة وهى التى كانت تساميني (٢) من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله عز وجل

بهتان عظيم ) أى كذب عظيم يُبهت ويُحيِّر من عظمه،وروى ان أم أبى أيوب الانصارى قالت لأبى أيوب مابلغك مايقول الناس فى عائشة ؟ فقال سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت الآية على وفق قوله ( يعظكم الله ) قال ابن عباس يحرم الله عليكم ، وقيل ينهاكم الله (أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات ) أى فى الأمر والنهى (والله عليم) أى بأمر عائشة وصفوان ( حكيم ) أى حكم ببراءتهما ( ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ) أى يظهر الزنا ويذيع ( فى الذين آمنوا ) قيل الآية مخصوصة بمن قذف عائشة والمراد بالذين آمنو عائشة وصفوان ، وقيل الآية على العموم فكل من أحب أن تشيع الفاحشة أو تظهر على أحد فهو داخل فى حكم هذه الآية ، والمراد بالذين آمنوا جميع المؤمنين ( لهم عذاب أليم فى الدنيا ) يعنى الحدود والذم على فعله (والآخرة) أى وفى الآخرة لهم النار (والله يعلم) كذبهم وبراءة عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله ( وأنتم لاتعلمون ) وقيل معناه يعلم مافى قلب من يحب أن تشيع الفاحشة فيجازيه على ذلك وأنتم لاتعلمون ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته ) أى لولا انعامه عليكم لعاجلكم بالعقوبة ، قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان بن ثابت وحمنة (وأن الله رءوف)حيث أظهر براءة المقذوف وأثاب ( رحيم ) بغفرانه جناية القاذف اذا تاب ﴿قوله عزوجل﴾ ( ولايأتل )أى ولا يحلف من الألية وهى القسم وقرأ أبو جعفر ولا يتأل بتقديم التاء وتأخير الهمزة وهو يتفعل من الألية وهى القسم ( أولوا الفضل منكم والسعة ) يعنى الغنى يريد أبا بكر رضى الله عنه (أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله ) يعنى مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة أبى بكر حلف أبو بكر ان لاينفق عليه ( وليعفوا وليصفحوا ) أى عما تقدم منهم من الإساءة والأذى فى حق عائشة،وهذا من حلمه تعالى وكرمه ولطفه بخلقه مع ظلمهم لأنفسهم(قال الحافظ ابن كثير) وهذه الآية نزلت فى الصديق رضى الله عنه حين حلف أن لاينفع مسطح بن أثاثة بنافعة أبدا بعدماقال فى عائشة ماقال كما تقدم فى الحديث،فلما أنزل الله براءة أم المؤمنين وطابت النفوس الآمنة واستقرت وتاب الله على من كان تكلم من المؤمنين فى ذلك وأقيم الحد على من أقيم عليه،شرع تبارك وتعالى وله الفضل والمنة يعطف الصديق على قريبه ونسيبه وهو مسطح بن أثاثة فانه كان ابن خالة الصديق وكان مسكينا لامال له الا ماينفق عليه أبو بكر رضى الله عنه،وكان من المهاجرين فى سبيل الله وقد زلق زلقة تاب الله عليه منها وضرب الحد عليها ، وكان الصديق رضى الله عنه معروفا بالمعروف : له الفضل والأيادى على الأقارب والأجانب ، فلما نزلت هذه الآية الى قوله ( ألا تحبون ان يغفر الله لكم )الآية فان الجزاء من جنس العمل فكما تغفر ذنب من أذنب اليك يغفر الله لك ، وكما تصفح يصفح عنك فعند ذلك قال الصديق بلى والله انا نحب ان تغفر لنا ياربنا،ثم رجع الى مسطح ما كان يصله من النفقة وقال والله لاأنزعها منه أبدا،فى مقابلة ما كان قال والله لاأنفعه بنافعة أبدا،فلهذا كان الصديق هو الصديق رضى الله عنه وعن بنته ( والله غفور رحيم )معناه اغفروا يُغفر لكم(١)أى أصون سمعى وبصرى من أن أقول سمعت ولم أسمع وأبصرت ولم أبصر (٢) أي تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانها عند النبي ﷺ وهى

بالورع(١) وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها(٢) فهلكت فيمن هلك(٣) قال ابن شهاب فهذا ما انتهى الينا من أمر هؤلاء الرهط ﴿عن عروة من حديث عائشة﴾(٤) أيضا قال لم يسم من أهل الإفك إلا حسان بن ثابت. ومسطح بن أثاثة. وحمنة بنت جحش. فى ناس آخرين لاعلم لى بهم الا أنهم عصبة كما قال الله عز وجل: وان كبر ذلك كان يقال عند عبد الله بن أبى بن سلول، قال عروة وكانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول إنه الذى قال

٢٦٢

﴿ فان أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء ﴾ (٥) ﴿ عن عائشة رضى الله عنها ﴾ (٦) قالت رميت بما رميت به وأنا غافلة (٧) فبلغنى بعد ذلك رضخ (٨) من ذلك فبينما رسول الله ﷺ عندى اذ أوحى الله اليه وكان اذا أوحى اليه يأخذه شبه السبات (٩) فبينما هو جالس عندى اذ نزل عليه فرفع رأسه وهو يمسح عن جبينه فقال ابشرى يا عائشه: فقلت بحمد الله عز وجل لا بحمدك (١٠) فقرأ ( الذين يرمون المحصنات ) حتى بلغ ( مبرءون مما يقولون ) (١١)

٢٦٣

---

مفاعلة من السمو وهو الارتفاع (١) أى عصمها الله بتقواها من أن تقول كما قال أهل الافك وماقالت فى عائشة إلا خيرا (٢) أى جعلت تتعصب لها أى لأختها زينب وخاضت فى حديث الافك لتخفض منزلة عائشة وترفع منزلة أختها زينب (٣) أى وقعت فيما وقع فيه أهل الافك لكنها تابت وأقيم عليها حد القذف، فقد روت عمرة عن عائشة أن النبى ﷺ لما نزلت آيات الافك حدّ أربعة نفر. عبدالله بن أبىّ. وحسان بن ثابت. ومسطح بن أثاثة. وحمنة بنت جحش ﴿تخريجه﴾ ( ق نس ) وابن جرير والبغوى وغيرهم (٤) هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وتخريجه فى باب حديث الافك ومحنة عائشة رضى الله عنها ضمن أبواب ذكر أزواجه الطاهرات من كتاب السيرة النبوية (٥) جاء عند ابن جرير عن عائشة أنها قالت ماسمعت بشعر أحسن من شعر حسان ولا تمثلت به إلا رجوت له الجنة قوله لأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

هجوتَ محمدا فأجبتُ عنه ... وعند الله فى ذاك الجزاء
فان أبى ووالده وعرضى ... لعرض محمد منكم وقاء
اتشتمه ولستَ له بكفىء ... فشركما لخيركما الفداء
لسانى صارم لاعيب فيه ... وبحرى لاتكدره الدلاء

(٦) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو سعيد قال ثنا أبو عوانة قال ثنا عمر (يعنى ابن أبى سلمة) عن أبيه عن عائشة الخ ﴿غريبه﴾ (٧) تريد ماقاله الناس فيها من حديث الافك وهى غافلة أى لاتشعر بما يقولون (٨) بفتح الراء وسكون المعجمة، قال فى القاموس الرضخ خبر تسمعه ولا تستيقنه (٩) السبات نوم المريض والشيخ المسن وهو النومة الخفيفة (١٠) تريد أن الله عز وجل هو الذى أنزل براءتى وأنعم علىّ بما لم أكن أتوقعه من ان يتكلم الله تعالى فى شأنى بقرآن يتلى، قالت ذلك ادلالا عليهم وعتبا لكونهم شكوا فى حالها مع علمهم بحسن سيرتها وارتفاعها عما نسب اليها مما لا حجة عليه ولا شبهة (١١) الآيات بتمامها هى قوله عز وجل ( إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو

٣٦٤ ﴿ سورة الفرقان ﴾ ﴿ باب والذين لا يدعون مع الله اله آخر ﴾ الآية ﴿ عن عبد الله ﴾ (١) قال سئل رسول الله ﷺ أى الذنب أكبر (٢) قال ان تجعل لله ندا (٣) وهو خلقك، قال ثم أى قال أن تقتل ولدك أن يطعم معك (٤) قال ثم أى؟ قال أن تزانى حليلة جارك، قال قال عبد الله

---

الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) ﴿التفسير﴾ (إن الذين يرمون المحصنات) أى العفائف (الغافلات) أى عن الفواحش، والغافلة عن الفاحشة هى التى لا يقع فى قلبها فعل الفاحشة، وكذلك كانت عائشة رضى الله عنها (المؤمنات) وصفها بالمؤمنات لعلو شأنها (لعنوا) أى عذبوا (فى الدنيا) بالحد (والآخرة) أى وفى الآخرة بالنار (ولهم عذاب عظيم) هذا فى حق عبد الله بن أبى ابن سلول المنافق، وروى عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله فى الدنيا والآخرة؟ قال ذاك لعائشة وازواج النبى ﷺ خاصة دون سائر المؤمنات ليس فى ذلك توبة (يعنى من قذفهن بعد نزول القرآن) ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرأ (والذين يرمون المحصنات) الى قوله تابوا فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لأولئك توبة، وقيل بل لهم توبة أيضا للآية (يوم تشهد عليهم السنتهم) هذا قبل أن يختم على أفواههم (وأيديهم وأرجلهم) يروى انه يختم على الأفواه فتتكلم الأيدى والأرجل بما عملت فى الدنيا وهو قوله (بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) أى جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) أى الموجود الظاهر الذى بقدرته وجود كل شىء، وقيل معناه يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم فى الدنيا، وقال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن أبى بن سلول كان يشك فى الدين فيعلم يوم القيامة ان الله هو الحق المبين (الخبيثات للخبيثين) قال أكثر المفسرين يعنى الخبيثات من القول تقال (للخبيثين) من الناس ومثله (والخبيثون) أى من الناس يتعرضون (للخبيثات) من القول (والطيبات) أى من القول كذلك ومعنى الآية أن الخبيث من القول لا يليق إلا بالخبيث من الناس والطيب من القول لا يليق إلا بالطيب من الناس، وعائشة لا يليق بها الخبيث من القول لأنها طيبة فيضاف اليها طيب القول من الثناء والمدح وما يليق بها وقيل معناه لا يتكلم بالخبيث إلا الخبيث من الرجال والنساء، وهذا ذم للذين قذفوا عائشة، ولا يتكلم بالطيب من القول إلا الطيب من الرجال والنساء، وهذا مدح الذين برءوها بالطهارة والمدح لها، وقيل معنى الآية الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء أمثال عبد الله ابن أبى المنافق والشاكين فى الدين والطيبات من النساء (للطيبين والطيبون للطيبات) يريد عائشة طيبها الله لرسوله ﷺ (أولئك مبرءون) يعنى عائشة وصفوان ذكرهما الله بلفظ الجمع منزهون (مما يقولون) يعنى اصحاب الافك (لهم مغفرة) أى عفو لذنوبهم (ورزق كريم) يعنى الجنة ﴿تخريجه﴾ (ابن جرير) وسنده جيد ﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله (يعنى ابن مسعود الخ) ﴿غريبه﴾ (٢) جاء عند الترمذى أى الذنب أعظم، وعند البخارى أى الذنب عند الله أكبر (٣) بكسر النون وتشديد الدال أى مثلا ونظيرا (وقوله وهو خلقك) الجملة حال من الله أو من فاعل أن تجعل وفيه اشارة إلى ما استحق به تعالى أن تتخذه ربا وتعبده فانه خلقك، أو الى ما به امتيازه تعالى عن غيره فى كونه إله، والى ضعف الند أى أن تجعل له ندا وقد خلقك غيره وهو لا يقدر على خلق شىء (٤) أى من جهة إيثار نفسه عليه عند عدم ما يكفى أو من جهة البخل مع الوجدان (٥) تزانى تفاعل وهو

فأنزل الله تصديق ذلك (١) ( والذين لايدعون مع الله اله آخر (٢) ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما )

---

يقتضى أن يكون من الجانبين، قال فى المصابيح لعله نبه على شدة قبح الزنا اذا كان منه لا منها بأن يغشاها قائمة أو مكرهة فانه إذا كان زناه بها مع المشاركة منها له والطواعية كبيرا : كان زناه بدون ذلك أكبر وأقبح من باب أولى ( وقوله حليلة جارك ) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام الأولى أى زوجته لأنها تحل له فهى فعيلة بمعنى فاعلة أو من الحلول لأنها تحل معه ويحل معها وانما كان ذلك لأنه زنا وابطال لما أوصى الله به من حقوق الجيران (١) أى فأنزل الله تصديق قول رسول الله ﷺ (والذين لايدعون مع الله إلها آخر ) الآية (٢) ﴿التفسير﴾ أى لا يشركون بالله عز وجل ( ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ) أى لا يقتلون النفس التى هى معصومة فى الاصل لا محقين بقود أو رجم الزانى المحصن أو كفر بعد إسلام ( ولا يزنون) الزنا وطؤ امرأة غير زوجته وأمته ( ومن يفعل ذلك ) أى واحدا من الثلاثة ( يلق أثاما ) قال ابن عباس انما يريد جزاء الاثم وبه قال الخليل وسيبويه وأبو عمر الشيبانى وقال كثير من المفسرين الأثام واد فى جهنم عافانا الله منها ، هذا وقد انتهى الحديث الى قوله أثاما ﴿تخريجه﴾ ( ق د نس، مذ )والبغوى وابن جرير وابن المنذر وغيرهم ، وقد جاء فى كتاب الله عزوجل بعد هذه الآية صفة جزاء من فعل ذلك فقال عز من قائل (يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) الآيات، ولاجل تمام الفائدة أذكر ماقيل فى تفسير هذه الآيات المتممة للآية المتقدمة فأقول ﴿قوله عزوجل﴾ ( يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد ) قرأ ابن عامر وأبو بكر يضاعف ويخلد برفع الفاء والدال وشدد ابن عامر يضعّف ، وقرأ الآخرون بجزم الفاء والدال على جواب الشرط ( فيه ) مكى وحفص باشباع الهاء، وانما خص حفص الإشباع بهذه الكلمة مبالغة فى الوعيد والعرب تمد للمبالغة ( مهانا ) أى ذليلا ( إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ) قال قتادة إلا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه ، روى البغوى بسنده عن ابن عباس قال قرأناها على عهد رسول الله ﷺ سنتين (والذين لايدعون مع الله إلها آخر) الآية، ثم نزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ( فما رأيت النبى ﷺ فرح بشىء قط كفرحه بها وفرحه بإنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ( فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ) ذهب جماعة الى ان هذا التبديل فى الدنيا، قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدى والضحاك يبدلهم الله بقبائح أعمالهم فى الشرك محاسن الاعمال فى الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا ، وقال قوم يبدل الله سيئاتهم التى عملوها فى الاسلام حسنات يوم القيامة، وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول وقيل ان الله عز وجل يمحوا بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة ( ومن تاب وعمل صالحا) قال بعض أهل العلم هذا فى التوبة عن غير ماسبق ذكره فى الآية الاولى من القتل والزنا يعنى من تاب من الشرك وعمل صالحا أى أدى الفرائض ممن لم يقتل ولم يزن ( فانه يتوب الى الله ) أى يعود اليه بعد الموت (متابا) حسنا يفضل به على غيره ممن قتل وزنى، فالتوبة الاولى وهى قوله (ومن تاب) رجوع عن الشرك، والثانى رجوع الى الله للجزاء والمكافأة، وقال بعضهم هذه الآية أيضا فى التوبة عن جميع السيئات،

﴿ سورة الشعراء ﴾ ﴿ باب أن سورة الشعراء من ذوات المائتين وكسر ﴾

٣٦٥ ﴿ عن مَعديكرب ﴾ (١) قال أتينا عبد الله ( يعنى ابن مسعود ) فسألناه أن يقرأ علينا طسم المائتين (٢) فقال ماهى معى ولكن عليكم من أخذها من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خبّاب بن الأرت (٣) قال فأتينا خباب بن الأرت فقرأها علينا ﴿ باب وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾

٣٦٦ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٤) قال لما أنزل الله عز وجل ( وأنذر عشيرتك الأقربين )(٥) قال أتى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى يا صباحاه (٦) فاجتمع الناس اليه بين رجل يجىء اليه وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ يابنى عبد المطلب، يابنى فهر، يابنى لؤى، أرأيتم (٧) لو أخبرتكم أن خيلا بسفح (٨) هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتمونى؟ قالوا نعم (٩) قال فانى نذير لكم (١٠) بين يدى عذاب شديد، فقال أبو لهب تبا لك (١١) سائر اليوم

---

ومعناه ومن أراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله، وقوله ( يتوب الى الله ) خبر بمعنى الأمر أى ليتب الى الله، وقيل معناه فليعلم أن توبته ومصيره الى الله، نسأله تعالى أن يجعلنا من التائبين الراجعين اليه

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يحيى بن آدم حدثنا وكيع عن أبيه عن أبى اسحاق عن معديكرب الخ (قلت) معديكرب من الأسماء المركبة تركيبا مزجيا وهو كل كلمتين جعلتا اسما واحدا، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتركيب المزجي: ترجمه البخارى فى الكبير فقال معد يكرب الهمدانى ويقال العبدى كوفى سمع ابن مسعود وخباب بن الأرت، روى عنه ابو اسحاق الهمدانى ﴿ غريبه ﴾ (٢) هى سورة الشعراء وعدد آيها ٢٢٧ فذكر عددها مع ترك الكسر (٣) بتشديد الموحدة بن الأرت بفتح الهمزة والراء وتشديد المثناة فوق، كان خباب من السابقين الى الاسلام وممن عذب فى الله تعالى وكان سادس ستة فى الاسلام قال مجاهد أول من أظهر اسلامه من الصحابة أبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وسمية أم عمار رضى الله عنهم أجمعين ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله ثقات، قال ورواه الطبرانى

﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (٥) ﴿ التفسير ﴾ ( وانذر عشيرتك الأقربين ) خصهم لنفى التهمة إذ الإنسان يساهل قرابته أو ليعلموا أنه لا يغنى عنهم من الله شيئا وأن النجاة فى اتباعه دون قربه، ولما نزلت صعد الصفا ونادى الأقرب فالأقرب وقال يا بنى عبد المطلب. يا بنى هاشم. يا بنى عبد مناف. ياعباس عم النبي ﷺ ياصفية عمة رسول الله ﷺ انى لا أملك لكم من الله شيئا ( زاد عند البخارى ) (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين )( واخفض جناحك ) أى الن جانبك وتواضعك، واصله ان الطائر اذا أراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه، واذا أراد ان ينهض للطيران رفع جناحه، فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا فى التواضع ولين الجانب (لمن اتبعك من المؤمنين) فان قيل مامعنى التبعيض فى قوله من المؤمنين: فالجواب معناه لمن اتبعك من المؤمنين المصدقين بقلوبهم وألسنتهم دون المؤمنين بألسنتهم وهم المنافقون (٦) هذه كلمة اعتادوها عند وقوع أمر عظيم فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له (٧) أى اخبرونى (٨) قال فى المصباح سفح الجبل مثل وجهه وزنا ومعنى (٩) زاد البخارى ما جربنا عليك إلا صدقا (١٠) أى منذر لكم (بين يدى عذاب شديد ) أى قدامه (١١) أى خسرانا لك بقية اليوم، وتبا نصب

أمادعوتنا(١) الا لهذا؟ فأنزل الله عز وجل ( تبت(٢) يدا أبي لهب ) ﴿ عن قبيصة بن المخارق وزهير ابن عمرو ﴾(٣) قالا لما نزلت (وانذر عشيرتك الأقربين ) صعد رسول الله ﷺ رضمة من جبل على اعلاها حجر (وفي رواية انطلق الى رضمة(٤) من جبل فعلا اعلاها ) فجعل ينادي يابني عبد مناف انما أنا نذير انما مثلي ومثلكم كرجل رأى العدو فذهب يربأ أهله (٥) فخشي ان يسبقوه فجعل ينادي ويهتف

٢٦٧

(٦) ياصباحاه ﴿ عن ابي هريرة ﴾ (٧) قال لما نزلت هذه الآية ( وانذر عشيرتك الأقربين ) دعا رسول الله ﷺ قريشا فعم وخص (٨) ( وفي رواية جعل يدعو بطون قريش بطنا بطنا ) فقال يامعشر قريش انقذوا(٩) انفسكم من النار، يامعشر بني كعب بن لؤي أنقذوا انفسكم من النار، يامعشر بني عبد مناف أنقذوا انفسكم من النار، يامعشر بني هاشم أنقذوا انفسكم من النار، يابني عبدالمطلب أنقذوا انفسكم من النار، يافاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار، فاني والله ما أملك لكم من الله شيئا، الا ان لكم رحما سأبلها ببلالها (١٠)

٢٦٨

﴿ عن عائشة ﴾ رضي الله عنها (١١) قالت لما نزلت (وانذر عشيرتك الأقربين ) قام رسول الله ﷺ فقال يافاطمة(١٢) بنت محمد ياصفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم

٢٦٩

---

على المصدر باضمار فعل أي الزمك الله تبا أي خسرانا (١) بهمزة الاستفهام الاستنكاري (٢) أي هلكت أو خسرت يدا أبي لهب ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وقال رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن الأعمش به (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يحيى بن سعيد حدثنا التيمي عن أبي عثمان عن قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) الرضمة بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة واحدة الرضم والرضام وهي صخور عظام بعضها فوق بعض ، فقوله انطلق الى رضمة أي إلى صخرة من تلك الصخور ( فعلا أعلاها ) أي ارتقى الى الحجر الذي هو أعلاها كما يستفاد من الرواية الأولى (٥) أي يحفظهم من عدوهم ويتطلع لهم ، ومنه يقال للطليعة ربيئة بزنتها (٦) أي يصيح ويصرخ وتقدم معنى قوله ياصباحاه في شرح الحديث السابق ﴿ تخريجه ﴾ (م نس) (٧) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** معاوية ابن عمرو قال ثنا زائدة ثنا عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) يفسر العموم قوله يامعشر قريش، والخصوص نداء قبائلها (٩) الانقاذ التخليص من ورطة قال تعالى ( وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ) (١٠) أي سأصلها بصلتها أي أصلكم في الدنيا ولا أغني عنكم من الله شيئا ، ومنه بلوا أرحامكم أي صلوها : استعاروا البلل لمعنى الوصل كما استعاروا اليبس لمعنى القطيعة ، وفي القاموس البلال ككتاب ويثلث وكل مايبل به الحلق : وفي النهاية البلال جمع بلل قيل هو كل مابل الحلق من ماء أو لبن أو غيره ﴿ تخريجه ﴾ (ق مذ) قال الحافظ ابن كثير ورواه النسائي من حديث موسى ابن طلحة مرسلا ولم يذكر فيه أبا هريرة، والموصول هو الصحيح ، قال وأخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة (١١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** وكيع ثنا هشام عن أبيه عن عائشة الخ ﴿ غريبه ﴾ (١٢) المعروف في المنادي الموصوف بالابن الفتح ويجوز الضم ولا يجوز في صفته إلا النصب (١٣) يعني في الآخرة لاينفعكم فيها إلا التقوى واما في الدنيا فيمكنني أن انفعكم بمالي ﴿ تخريجه ﴾ (م) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام احمد

٣٧٠ { سورة القصص } { باب انك لاتهدى من أحببت } { عن ابى هريرة }(١) قال قال رسول الله ﷺ لعمه قل لا اله الا الله اشهدْ (٢) لك بها يوم القيامة، قال لولا ان تعيرنى (٣) قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع (٤) لاقررت بها عينك (٥) فانزل الله عز وجل (انك لاتهدى من احببت)(٦)

٣٧١ { سورة العنكبوت } { باب وتأتون فى ناديكم المنكر } { عن ابى صالح }(٧) مولى ام هانئ (بنت ابى طالب) رضى الله عنها قال حدثتنى ام هانئ قالت لى سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى (وتأتون فى ناديكم المنكر) (٨) قال كانوا يخذفون اهل الطريق ويسخرون

---

ثم قال فى آخره انفرد باخراجه مسلم { باب }(١) { سنده } حدثنا يحيى عن يزيد يعنى ابن كيسان قال حدثنى أبو حازم عن أبى هريرة الخ { غريبه }(٢) اشهد بالجزم على أنه جواب قل وبالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف (٣) من التعيير أى ينسبونى الى العار (٤) بفتح الجيم والزاى هو نقيض الصبر (٥) قال النووى أحسن مايقال فيه ماقاله أبو العباس، قال معنى أقر الله عينه أى بلغه الله أمنيته حتى ترضى نفسه وتقر عينه فلا تستشرف لشىء، وقال الأصمعى معناه أبرد الله دمعته لأن دمعة الفرح باردة، وقيل معناه أراه الله مايسره (٦) { التفسير } (انك لا تهدى من أحببت) قال الحافظ ابن كثير يقول تعالى لرسوله ﷺ انك يامحمد (لاتهدى من أحببت) أى ليس إليك ذلك انما عليك البلاغ والله يهدى من يشاء وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة كما قال تعالى (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء) وقال تعالى (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وهذه الآية أخص من هذا كله فانه قال (انك لاتهدى من أحببت) أى أحببت هدايته وقيل أحببته لقرابته (ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) أى هو أعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية (قلت) حديث أبى هريرة هذا يدل على أن أبا طالب مات على الكفر، وحديث سعيد بن المسيب عن أبيه عند الشيخين والامام أحمد، وتقدم فى تفسير قوله تعالى (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى) من سورة التوبة صريح فى ذلك، ففيه فقال أى عم قل لاإله إلا الله كلمة أحاج بها لك عندالله، فقال أبو جهل وعبدالله ابن أمية أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شىء كلمهم به على ملة عبد المطلب فقال النبى ﷺ لاستغفرن لك مالم أنه عنك: فنزلت فيه (انك لاتهدى من أحببت) أى نزلت فى أبى طالب عم النبى ﷺ وقد كان يحوطه وينصره ويقوم فى صفه ويحبه حبا شديدا فلما حضرته الوفاة وحان أجله دعاه رسول الله ﷺ الى الايمان والدخول فى الاسلام فسبق القدر فيه واختطف من يده فاستمر على ما كان عليه من الكفر ولله الحكمة التامة: على أن حبه للنبى ﷺ لم يضع عليه بل نفعه نفعا كبيرا فقد جاء عند مسلم والامام أحمد وسيأتى فى باب وفاة أبى طالب من كتاب السيرة النبوية عن العباس ابن عبد المطلب أنه قال يارسول الله عمك أبو طالب كان يحوطك ويفعل، قال إنه فى ضحضاح من نار ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار، وستأتى أحاديث غير هذا فى هذا المعنى فى الباب المشار إليه والله أعلم { تخريجه } (م مذ . وغيرهما) { باب }(٧) { سنده } حدثنا حماد بن أسامة قال أخبرنى حاتم بن أبى صغيرة وروح قال ثنا حاتم بن أبى صغيرة قال ثنا سماك بن حرب عن أبى صالح الخ (٨) هذه الجملة جزء من آية مرتبطة بآية قبلها وهى قوله عز وجل (ولوطا إذ قال لقومه انكم لتأتون

منهم فذاك المنكر الذى كانوا يأتون، قال روح (١) فذلك قوله تعالى ( وتأتون فى ناديكم المنكر )

٣٧٢ ﴿ سورة الروم ﴾ ﴿ باب الم غلبت الروم ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٢) فى قول الله عز وجل ( الم غلبت الروم ) قال غُلبت (٣) وغَلبت، قال كان المشركون يحبون ان تظهر فارسُ على الروم لأنهم اهل اوثان، وكان المسلمون يحبون ان تظهر الروم على فارس لأنهم اهل كتاب ، فذكروه لأبى بكر (٤) فذكره ابو بكر لرسول الله ﷺ (٥) فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اما انهم سيُغلبون (٦) قال فذكره ابو بكر لهم (٧) فقالوا اجعل بيننا وبينك اجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا ، وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا (٨) فجعل أجلا خمس سنين

---

الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر ) ﴿التفسير﴾ ( ولوطا إذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ) وهى اتيان الرجال ( ماسبقكم بها من أحد من العالمين ) أى لم يسبقهم الى هذه الفعلة أحد من بنى آدم قبلهم ( انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل ) وذلك أنهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين فترك الناس الممر بهم ، وقيل تقطعون سبيل النسل بايثار الرجال على النساء ( وتأتون فى ناديكم المنكر ) النادى والندى والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم، وقد فسر النبى ﷺ المنكر الذى كانوا يأتونه فى ناديهم بخذف أهل الطريق وأنهم يسخرون منهم ، قال الامام البغوى وروى أنهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل خذفوه فأيهم أصابه كان أولى به ، وقيل انه كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك، وقال القاسم بن محمد كانوا يتضارطون فى مجالسهم، وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا فى مجالسهم، وعن عبد الله بن سلام قال كان يبزق بعضهم على بعض ، وعن مكحول قال كان من أخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الأصابع بالحناء وحل الازار والخذف واللوطية

(١) بفتح الراء وسكون الواو هو ابن عبادة أحد رجال السند يعنى فهذا معنى قوله تعالى ( وتأتون فى ناديكم المنكر ) ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام أحمد، ثم قال ورواه الترمذى وابن جرير وابن أبى حاتم من حديث أبى أسامة حماد بن أسامة عن أبى يونس القشيرى عن حاتم بن أبى صغيرة عن سماك اه ( قلت ) وأخرجه البغوى من هذا الطريق أيضا والله أعلم ﴿باب﴾ (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحاق عن سفيان عن حبيب بن أبى عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٣) بضم الغين المعجمة أى غلبت الروم أولا غلبتها فارس ( وغلبت ) بفتح المعجمة أى ثم غلبت الروم فارس آخرا (٤) أى ذكر المشركون كفار مكة لأبى بكر أن كسرى ملك فارس بعث جيشا الى قيصر ملك الروم فغلبت فارس الروم فشق ذلك على المسلمين وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ( يعنى الروم ) ونحن أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من أهل الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم (٥) أى فأنزل الله عز وجل ( الم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين - الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ) (٦) يعنى فارس (٧) أى لكفار مكة قال لهم انكم فرحتم بظهور اخوانكم الفرس فلا تفرحوا فوالله لنظهرن الروم على فارس على ما أخبرنا بذلك نبينا فقام إليه أبى بن خلف الجمحى فقال اجعل بيننا وبينك أجلا الخ أى مدة (٨) معناه إن ظهرت فارس

فلم يظهروا (١) فذكر ذلك ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال الا جعلتها الى دون (٢) قال أراه قال العشر، قال سعيد بن جبير البضع ما دون العشر ثم ظهرت الروم بعدُ (٣) قال فذلك قوله (الم غلبت الروم) (٤) الى قوله (ويومئذ يفرح المؤمنون) قال يفرحون (بنصر الله) ﴿ سورة لقمان ﴾ ﴿ باب ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن ﴾ ﴿ عن سعد بن ابى وقاص ﴾ (٥) قال قالت امى اليس الله يأمرك بصلة الرحم وبر الوالدين؟ والله لا اكل طعاما ولا اشرب شرابا حتى تكفر بمحمد (ﷺ) فكانت لا تأكل حتى يشجروا (٦) فمها بعصا فيصبوا فيه الشراب، قال شعبة (احد الرواة) وأراه (٧) قال والطعام فانزلت (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن) (٨) وقرأ حتى بلغ بما كنتم ٣٧٣

---

على الروم فى تلك المدة كان لنا كذا وكذا من المال نأخذه منكم، وان ظهرت الروم على فارس فى تلك المدة كان لكم أن تأخذوا منا مقدار كذا وكذا من المال (١) أى فلم تظهر الروم على فارس (٢) يعنى الا جعلت المدة إلى دون العشر لأن الله تعالى قال فى بضع سنين، والبضع من الثلاث إلى التسع فخرج أبو بكر ولقى أبيا فقال املك ندمت؟ قال لا، فتعال أزايدك فى الخطر يعنى المال (وكان ذلك قبل تحريم القمار) وأمادّك فى الأجل يعنى أزيدك، فجعل الأجل تسع سنين وقيل سبع، وجعل المال مائة قلوص يعنى ناقة شابة، ان ظهرت الروم على فارس فى تلك المدة تؤخذ من أبىّ، وان لم تظهر تؤخذ من أبى بكر (٣) كان ظهور الروم على رأس سبع سنين يوم الحديبية وقيل يوم بدر وهذه آية بينة على صحة نبوته ﷺ وأن القرآن من عند الله لأنها أنباء عن علم الغيب (٤) ﴿التفسير﴾ (الم غلبت الروم فى أدنى الأرض) أى فى أقرب أرض العرب لأن الارض المعهودة عند العرب أرضهم، والمعنى غلبوا فى أدنى أرض العرب فيهم وهى أطراف الشام، أو أرادوا أرضهم على انابة اللام مناب المضاف إليه أى فى أدنى أرضهم الى عدوهم أى أقرب أرض الشام الى أرض فارس، قال عكرمة هى أذرعات وكسكر، وقال مجاهد أرض الجزيرة، وقال مقاتل الأردن وفلسطين (وهم من بعد غلبهم) أى الروم من بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان (سيغلبون) فارس (فى بضع سنين) والبضع ما بين الثلاث الى التسع (لله الأمر من قبل ومن بعدُ) أى من قبل ذلك ومن بعده فبنى على الضم لما قطع المضاف وهو قوله قبل عن الاضافة ونويت (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) أى للروم على فارس، قال السدى فرح النبى ﷺ والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور أهل الكتاب يعنى الروم على أهل الشرك يعنى فارس (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين ﴿تخريجه﴾ (مذ نس ك) وابن جرير وابن أبى حاتم، وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب انما نعرفه من حديث سفيان الثورى عن حبيب بن أبى عمرة اهـ (قلت) وصححه الحاكم وأقره الذهبى ﴿باب﴾ (٥) هذا طرف من حديث طويل سيأتى بسنده وطوله وشرحه وتخريجه فى باب مناقب سعد بن أبى وقاص من كتاب مناقب الصحابة إن شاء الله تعالى ﴿غريبه﴾ (٦) الشجر بسكون الجيم فتح الفم فقوله حتى يشجروا فمها أى يفتحوه بعصا الخ (٧) بضم الهمزة أى أظنه (٨) ﴿التفسير﴾ (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن) قال ابن عباس شدة بعد شدة، وقال الزجاج المرأة إذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة، ويقال الحمل ضعف. والطلق ضعف. والوضع ضعف. (وفصاله

٣٧٤ تعملون ) ﴿ باب ان الله عنده علم الساعة ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) فى حديث جبريل عليه السلام انه قال للنبى ﷺ حدثنى متى الساعة ؟ قال رسول الله ﷺ سبحان الله فى خمس من الغيب لا يعلمهن الا هو ( ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس باى ارض تموت ، ان الله عليم خبير )

٣٧٥ ﴿ عن بريدة الأسلمى ﴾ (٢) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول خمس لا يعلمهن الا الله تعالى ( ان الله عنده علم الساعة (٣) وينزل الغيث ، ويعلم مافى الارحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس باى ارض تموت : ان الله عليم خبير )

---

فى عامين ) أى فطامه عن الرضاع لتمام عامين ( ان اشكر لى ولوالديك ) هو تفسير لوصينا : أى وصيناه بشكرنا وبشكر والديه ، قال سفيان بن عيينة فى هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ، ومن دعا للوالدين فى أدبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين ( الىّ المصير ) أى مصيرك الىّ وحسابك علىّ اجازيك على ذلك أوفر جزاء ( وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم ) اراد بنفى العلم به نفيه أى لا تشرك بى ما ليس بشىء يريد الأصنام ( فلا تطعهما ) قال النخعى يعنى أن طاعتهما واجبة فان أفضى ذلك الى الاشراك بى فلا تطعهما فى ذلك لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ( وصاحبهما فى الدنيا معروفا ) صفة مصدر محذوف أى صحابا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة ( واتبع سبيل من أناب الىّ ) أى اتبع دين من أقبل الىّ بطاعتى وهو النبى ﷺ وأصحابه وكل من تبعه باحسان ( ثم الىّ مرجعكم ) أى مرجعك ومرجعهما ( فانبئكم بما كنتم تعملون ) فأجازيك على إيمانك وأجازيهما على كفرهما ﴿ باب ﴾ (١) ( عن ابن عباس فى حديث جبريل الخ ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب بيان الإيمان والاسلام الخ من كتاب الايمان فى الجزء الأول صحيفة ٦٤ رقم ٧ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما ، أما تفسير الآية فسيأتى فى الحديث التالى (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا زيد بن الحباب حدثنا حسين بن واقد حدثنى عبد الله قال سمعت أبى بريدة يقول سمعت رسول الله ﷺ الخ ( قلت ) عبد الله المذكور فى السند هو ابن بريدة راوى الحديث (٣) قال الامام البغوى فى تفسيره هذه الآية نزلت فى الحارث بن عمرو بن حارثة بن حفصة من أهل البادية أتى النبى ﷺ فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا أجدبت فقل لى متى ينزل الغيث ، وتركت امرأتى حبلى فما تلد ولقد علمت أين وُلِدتُ فبأى أرض أموت ؟ فأنزل الله عز وجل هذه الآية (٤) ﴿ التفسير ﴾ ( إن الله عنده علم الساعة ) أى وقت قيامها فلا يدرى أحد من الناس متى تقوم الساعة فى أى سنة أو أى شهر أو أى يوم ليلا أو نهارا ( وينزل الغيث ) فى إبانه من غير تقديم ولا تأخير فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلا أو نهارا إلا الله ( ويعلم مافى الأرحام ) أذكر أم أنثى أحمر أم أسود تام الخلقة أم ناقص ( وماتدرى نفس ) بارة أو فاجرة ( ماذا تكسب غدا ) من خير أو شر ، وربما كانت عازمة على خير فعملت شرا أو عازمة على شر فعملت خيرا ( وما تدرى نفس بأى أرض تموت ) أى أين تموت وربما أقامت بأرض وضربت أوتادها وقالت لا أبرحها فترمى بها مرامى القدر حتى تموت فى مكان لم يخطر ببالها ، أى ليس أحد من الناس يعلم أين مضجعه من الارض فى برا أو بحر فى سهل أو

٢٧٦ ﴿ سورة السجدة ﴾ ﴿ باب تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ ﴿ عن معاذ بن جبل ﴾ (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ (٢) قال قيام العبد من الليل

---

جبل ( إن الله عليم ) بهذه الأشياء وبغيرها من علم الغيب ( خبير ) أى ببواطن الأشياء كلها ليس علمه محيط بالظاهر فقط بل علمه بالظاهر والباطن وبما كان وبما يكون ، قال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مصطفى، فمن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فانه كفر بالقرآن لأنه خالفه والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجوه، وأورده أيضا الهيثمى وقال رواه احمد والبزار ورجال احمد رجال الصحيح اه (قلت) وفى الباب عند الامام احمد والبخارى عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله ( إن الله عنده علم الساعة الخ السورة ( وللامام احمد أيضا ) قال حدثنا يحيى عن شعبة حدثنى عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال قال عبد الله ( يعنى ابن مسعود ) أوتى نبيكم مفاتيح كل شيء غير خمس (إن الله عنده علم الساعة الخ السورة وكذا رواه عن محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة وزاد فى آخره قال قلت له أنت سمعته من عبد الله؟ قال نعم أكثر من خمسين مرة (ورواه أيضا) عن وكيع عن مسعر عن عمرو بن مرة به، قال الحافظ ابن كثير وهذا اسناد حسن على شرط السنن ولم يخرجوه (قلت) وروى الامام احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن عمرو بن محمد انه سمع أباه يحدث عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس. ان الله عنده علم الساعة الخ السورة والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا زيد بن الحباب حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) هذه الآية مرتبطة بالآية التى قبلها وهى قوله تعالى ( انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع الخ ﴿ التفسير ﴾ ( انما يؤمن بآياتنا ) أى انما يصدق بها ( الذين إذا ذكروا بها ) أى وعظوا بها ( خروا سجدا ) أى سجدوا لله تواضعا وخشوعا على مارزقهم من الاسلام واستمعوا لها وأطاعوها قولا وفعلا ( وسبحوا بحمد ربهم ) أى ونزهوا الله عما لايليق به وأثنوا عليه حامدين له ، قيل قالوا سبحان الله وبحمده ( وهم لايستكبرون ) عن الايمان به والسجود له ( عن أبى هريرة ) قال قال رسول الله ﷺ اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول ياويلتا أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار، رواه (م حم) وتقدم فى باب فضل سجود التلاوة من كتاب الصلاة فى الجزء الرابع صحيفة ١٥٨ رقم ٩١٣ وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فتسن للقارى والمستمع وتقدم الكلام على حكمها وكلام الأئمة فى ذلك فى الباب المشار اليه (تتجافى) أى ترتفع وتنحى جنوبهم عن المضاجع، جمع مضجع وهو الموضع الذى يضطجع عليه يعنى الفرش، والمراد بذلك قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة، وهو قول الحسن ومجاهد ، وعن أنس وعكرمة ومحمد بن المنكدر وأبى حازم وقتادة هو الصلاة بين العشاءين ، وعن أنس أيضا هو انتظار صلاة العتمة رواه ابن جرير باسناد جيد ، وقال الضحاك صلاة العشاء فى جماعة وصلاة الغداة فى جماعة ( يدعون ربهم خوفا وطمعا ) قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا فى الجنة ( ومما رزقناهم ينفقون ) قيل أراد به الصدقة المفروضة ، وقيل بل هو عام فى الواجب والتطوع ( فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ) أى

## ﴿ باب ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ﴾

٢٧٧ ( ز ) ﴿عن ابي ابن كعب﴾ رضي الله عنه (١) في هذه الآية ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى (٢)

مما تقر به أعينهم فلا يلتفتون الى غيره، قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له ، وعن الحسن اخفى القوم أعمالا في الدنيا فأخفى الله لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ( وعن أبي هريرة ) عن النبي ﷺ قال اعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين ( ق حم )(جزاءا بما كانوا يعملون ) اى من الطاعات فى دار الدنيا ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمي وقال رواه احمد: وشهر لم يدرك معاذا وفيه ضعف وقدوثق، وبقية رجاله ثقات اه (قلت) ورواه ( مذ نس جه ) والامام احمد فى موضع آخر مطولا من طرق عن معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ بن جبل، وقال الترمذي حسن صحيح اه وله شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرهما منها حديث أبي هريرة المتقدم ذكره، ومنها حديث سهل بن سعد الساعدي قال شهدت من رسول الله ﷺ مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال فى آخر حديثه وفيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى قوله يعلمون : رواه مسلم ورواه أيضا الامام احمد وسيأتى فى باب ذكر الجنة وأوصافها من كتاب قيام الساعة ان شاء الله تعالى والله الموفق ﴿باب﴾ (١) (ز) ﴿سنده﴾ حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن عزرة عن الحسن العدني عن يحيى بن الجزار عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب الخ (٢) ﴿التفسير﴾ هذه الآية مرتبطة بالآيات المتقدمة قبلها وهي قوله تعالى ( أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون ) أي لايستوون عند الله يوم القيامة ، وقد ذكر عطاء بن يسار والسدي وغيرهما أنها نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لامه وذلك، أنه كان بينهما تنازع وكلام فى شيء فقال الوليد بن عقبة لعلي اسكت فانك صبي وأنا والله أنشط منك لسانا وأحد سنانا واشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا فى الكتيبة، فقال له علي اسكت فانك فاسق فأنزل الله تعالى ( أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون ) ولم يقل لايستويان لأنه لم يرد مؤمنا واحدا وفاسقا واحدا بل أراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين ( أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى ) التي يأوى اليها المؤمنون ( نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا ) أي خرجوا عن الطاعة ( فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ) قال الفضيل بن عياض والله إن الأيدي لموثقة وان الارجل لمقيدة وان اللهب ليرفعهم والملائكة تقمعهم ( وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ) أي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا ( ولنذيقنهم من العذاب الأدنى ) قال ابن عباس يعني بالعذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها وآفاتها وما يحل بأهلها مما يبتلى الله به عباده ليتوبوا، وهذا معنى قول أبيّ بن كعب فى الحديث ( المصيبات ) وروى مثله عن أبي العالية والحسن وابراهيم النخعي والضحاك وعلقمة ومجاهد وقتادة ، وهذه واحدة من الآيات الأربع المذكورة فى الحديث التى أصيب بها كفار قريش ( والثانية الدخان ) على تفسير ابن مسعود قال تعالى ( فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ) قال ابن مسعود ان رسول الله ﷺ لما دعى قريشا ( يعني الى الاسلام ) كذبوه واستعصوا عليه فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأصابتهم سنة حصت كل شيء ( أي أذهبت

دون العذاب الأكبر )(١) قال المصيبات والدخان قد مضيا (٢) والبطشة (٣) واللزام (٤)

( سورة الأحزاب ) ( باب ) ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه )

٢٧٨ ( عن قابوس بن ابى ظبيان ) (٥) ان اباه حدثه قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما ارأيت قول الله عز وجل ( ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ) ماعنى بذلك ؟ قال قام نبى الله ﷺ يوما يصلى قال فخطر خطرة (٦) فقال المنافقون الذين يصلون معه الا ترون له قلبين

---

كل شيء لهم، حتى كانوا يأكلون الميتة وكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع ثم قرأ (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين والى قوله انكم عائدون) (خ حم وغيرهما) وسيأتى فى تفسير سورة الدخان (١) دون العذاب الأكبر) أى سوى العذاب الأكبر وهو عذاب الآخرة فى جهنم (لعلهم يرجعون) أى الى الايمان يعنى من بقى منهم بعد القحط وبعد بدر (٢) روى البخارى عن ابن مسعود قال ( مضى خمس الدخان ) يعنى قوله تعالى : يوم تأتى السماء بدخان مبين ( والروم ) فى قوله: آلم غلبت الروم ( والقمر ) فى قوله تعالى : اقتربت الساعة وانشق القمر ( والبطشة ) فى قوله تعالى : يوم نبطش البطشة الكبرى (واللزام) فى قوله (فسوف يكون لزاما) ويستفاد منه ومن حديث الباب أن الدخان والبطشة واللزام كلها مضت، وانكر ابن مسعود قول من قال ان الدخان يجيء قبيل قيام الساعة (قال العينى) فيه خلاف فانه روى عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن على والحسن انه دخان يجيء قبل قيام الساعة ( وقال الحافظ) هذا الذى أنكره ابن مسعود قد جاء عن على، فأخرج عبد الرزاق وابن أبى حاتم من طريق الحارث عن على قال آية الدخان لم تمض بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام، وينفخ الكافر حتى ينفد، ويؤيد كون آية الدخان لم تمض ما أخرجه مسلم من حديث أبى شريحة رفعه لاتقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة) الحديث ، وروى الطبرى من حديث ربعى عن حذيفة مرفوعا فى خروج الآيات والدخان، قال حذيفة يارسول الله وما الدخان؟ فتلا هذه الآية ، قال أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة ، وأما الكافر فيخرج من منخريه وأذنيه ودبره، واسناده ضعيف، وذكر الحافظ روايات أخرى ضعيفة ثم قال لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا اه قال العينى فى العمدة وقال ابن دحية الذى يقتضيه النظر الصحيح حمل أمر الدخان على قضيتين، احداهما وقعت وكانت، والأخرى ستقع أى بقرب القيامة اه (قلت وهذا جمع حسن) (٣) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره فسر ذلك ابن مسعود يعنى البطشة بيوم بدر وهو قول جماعة ممن وافق ابن مسعود على تفسيره الدخان بما تقدم وروى أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية العوفى عنه ، وعن أبى بن كعب رضى الله عنه وهو محتمل، والظاهر أن ذلك يوم القيامة وان كان يوم بدر يوم بطشة أيضا (٤) قال الترمذى اللزام يوم بدر اه وقد اختلف فيه فذكر ابن أبى حاتم فى تفسيره أنه القتل الذى أصابهم ببدر، وروى ذلك عن ابن مسعود وأبى بن كعب ومجاهد وقتادة والضحاك ، قال القرطبى فعلى هذا تكون البطشة واللزام واحد ، وعن الحسن اللزام يوم القيامة، وعنه أنه الموت ، وقيل يكون ذنبكم عذابا لازما لكم كذا فى العمدة والله أعلم (تخريجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه لعبد الله بن الامام أحمد ثم قال ورواه مسلم من حديث شعبة به موقوفا نحوه، وعند البخارى عن ابن مسعود نحوه والله أعلم

( باب ) (٥) (سنده) حدثنا حسن حدثنا زهير عن قابوس بن أبى ظبيان الخ (غريبه) (٦) يريد الوسوسة التى تحصل للانسان فى صلاته، قال فى النهاية فى حديث سجود السهو حتى يخطر

قال قلب معكم(١) وقلب معهم فأنزل الله عز وجل ( ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) (٢)

٣٧٩ ﴿ باب ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله ﴾ ﴿ عن زيد بن حارثة الكلبى ﴾ (٣) مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ان عبـــد الله بن عمر كان يقول ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد (٤) حتى نزل القرآن ( ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله ) (٥)

---

الشيطان بين المرء وقلبه يريد الوسوسة ، ومنه حديث ابن عباس قام نبي الله ﷺ يوما يصلى فخطر خطرة فقال المنافقون ان له قلبين اه وفى رواية صلى النبي ﷺ صلاة فسها فيها فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون فقالوا ان له قلبين فنزلت(١) يعنى مع المنافقين ( وقلب معهم ) يعنى مع أصحابه(٢) هذا الكلام مرتبط بما بعده وبقية الآية ( وماجعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ) ﴿التفسير﴾ ( ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ) أى ماجمع الله قلبين فى جوف، والمعنى انه تعالى لم يجعل للانسان قلبين لأنه لا يخلو إما أن يفعل الآخر فعلا من افعال القلوب فأحدهما فضلة غيرمحتاج اليه ، وإما أن يفعل بهذا غير مايفعل بذاك فذلك يؤدى الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا فى حالة واحدة(وماجعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم ) صورة الظهار أن يقول الرجل لامرأته انت علىّ كظهر أمى يقول تعالى ماجعل نساءكم اللائى تقولون لهن هذا فى التحريم كأمهاتكم ولكنه منكر وزور وفيه كفارة وتقدم الكلام على ذلك فى كتاب الظهار وما جاء فى لفظه صحيفة ٢١ فى الجزء السابع عشر (وما جعل أدعياءكم ) يعنى من تبنيتموه ( أبناءكم ) فيه نسخ التبنى وذلك أن الرجل فى الجاهلية كان يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود له يدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان النبي ﷺ أعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه قبل الوحى وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب ، فلما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فأنزل الله هذه الآية ونسخ التبنى ( ذلكم قولكم بأفواهكم ) لاحقيقة له يعنى قولهم زيد بن محمد كما سيأتى فى الحديث التالى وادعاء نسب لاحقيقة له ( والله يقول الحق ) يعنى قوله الحق (وهو يهدى السبيل) أى يرشد الى سبيل الحق ( تخريجه ) (لم أقف عليه) وابن جرير وابن أبى حاتم وحسنه الترمذى وصححه الحاكم وتعقبه الذهبى فقال قابوس ضعيف اه (قلت) قابوس وثقه ابن معين وقال النسائى ليس بالقوى وقال ابن عدى أرجو انه لابأس به (قلت) ولذلك حسنه الترمذى والله أعلم ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** عفان حدثنا وهيب حدثنى موسى بن عقبة قال حدثنى سالم عن عبد الله بن عمر عن زيد بن حارثة الكلبي الخ هكذا سنده عند الامام أحمد، وجاء عند البخارى قال حدثنا مُعلّى بن أسد حدثنا عبد العزيز ابن المختار حدثنا موسى بن عقبة قال حدثنى سالم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد الحديث (٤) أى لأن النبي ﷺ كان تبناه قبل النبوة(٥) ﴿ التفسير ﴾ ( ادعوهم لآبائهم ) أى الذين ولدوهم فقولوا زيد بن حارثة (هو أقسط عند الله) أى أعدل عند الله (فان لم تعلموا آباءهم) أى فان لم تعلموا آباءا تنسبوهم اليهم (فاخوانكم فى الدين ومواليكم) أى فهم اخوانكم فى الدين وأولياؤكم فى الدين، فقولوا هذا أخى وهذا مولاى ويا أخى ويا مولاى يريد

﴿ باب من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه الآية ﴾

٢٨٠ ﴿ عن ثابت ﴾ (١) قال انس (٢) عمى قال هاشم (٣) أنس بن النضر سميت به لم يشهد مع النبي ﷺ يوم بدر قال فشق عليه وقال فى اول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه (٤) لئن ارانى الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليرين (٥) الله ما اصنع قال فهاب ان يقول غيرها (٦) قال فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد قال فاستقبل سعد بن معاذ قال فقال له انس ياأبا عمرو (٧) أين؟ واهاً لريح الجنة (٨) اجده دون احد: قال فقاتلهم حتى قتل فوجد فى جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية فقالت اخته عمتى الربيع بنت النضر فما عرفت اخى الا ببنانه (٩) ونزلت هذه الآية (رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه (١٠) فمنهم من قضى نحبه

---

الأخوة فى الدين والولاية فيه (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أى قبل النهى فنسبتموه الى غير أبيه (ولكن ماتعمدت قلوبكم) أى من دعائهم الى غير آبائهم بعد النهى، وقيل فيما أخطأتم به أن تدعوه الى غير أبيه وهو يظن أنه كذلك (وكان الله غفورا رحيما) لايؤاخذكم بالخطأ ويقبل التوبة من المتعمد ﴿تخريجه﴾ (ق مذ نس وغيرهم) ﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا بهز وحدثنا هاشم قال ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت الخ ﴿غريبه﴾ (٢) هو ابن مالك خادم النبي ﷺ (٣) هاشم هو أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام أحمد هذا الحديث، والثانى بهز فقال هاشم فى روايته قال أنس عمى أنس بن النضر سميت به لم يشهد الخ فذكر اسم عم أنس، أما بهز فقال فى روايته قال أنس عمى سميت به لم يشهد الخ فلم يذكر اسم عم أنس (ولفظ عمى) مبتدأ وخبره لم يشهد بدرا وقوله (سميت به) جملة معترضة (٤) يعنى غزوة بدر لأنها أول غزوة خرج فيها النبي ﷺ بنفسه مقاتلا، وقد تقدمها غيرها لكن ماخرج فيها ﷺ بنفسه مقاتلا (٥) قال النووى ضبطوه بوجهين أحدهما ليرين بفتح الياء والمراد أى يراه الله واقعا بارزا، والثانى ليرين بضم الياء وكسر الراء ومعناه ليرين الله الناس ماأصنعه ويبرزه الله تعالى لهم (وقوله ماأصنع) مفعول لقوله ليرين، ومراده أن يبالغ فى القتال ولو زهقت روحه (٦) معناه قال أنس بن مالك فهاب أنس بن النضر أن يقول غير هذه الكلمة وذلك على سبيل الأدب منه والخوف لئلا يعرض له عارض فلا يفى بما يقول فيصير كمن وعد فأخلف (٧) كنية سعد بن معاذ (أين؟) أى أين تذهب ولم ينتظر جواب سعد بن معاذ لشدة اشتياقه الى القتال (٨) قال فى القاموس واهاله ويترك تنوينه كلمة تعجب من طيب كل شئ، وكلمة تلهف اهـ وفى رواية للبخارى فقال ياسعد انى أجد ريح الجنة دون أحد، قال الحافظ يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شم رائحة طيبة زائدة عما يعهد فعرف أنها ريح الجنة، ويحتمل أن يكون أطلق ذلك باعتبار ماعنده من اليقين حتى كأن الغائب عنه صار محسوسا عنده، والمعنى أن الموضع الذى قاتل فيه يؤول بصاحبه الى الجنة (٩) بفتح الباء الموحدة والنون جمع بنانة وهى الأصبع، وقيل طرفها (١٠) ﴿التفسير﴾ (رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) المراد بالمعاهدة المذكورة ماتقدم ذكره من قوله تعالى (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لايولون الأدبار) وكان ذلك أول ما خرجوا الى أحد وهو قول ابن اسحاق، وقيل ماوقع ليلة العقبة من الأنصار إذ بايعوا النبي ﷺ أن يؤووه وينصروه ويمنعوه والأول أقرب (فمنهم من قضى نحبه) أى مات أو قتل فى سبيل الله، وأصل النحب النذر، فلما كان كل حى لابد له من الموت فكأنه نذر لازم له، فاذا مات فقد قضاه، والمراد هنا من مات على عهده لمقابلته بمن ينتظر

ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ) فكانوا يرون انها نزلت فيه وفى اصحابه (١)

٣٨١ ﴿ باب يايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا الخ ﴾ ﴿ عن جابر بن عبد الله ﴾ (٢) قال اقبل ابو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ والناس ببابه جلوس فلم يؤذن له ، ثم اقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له، ثم اذن لابى بكر وعمر رضى الله عنهما فدخلا والنبى ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت، فقال عمر لاكلمن النبى ﷺ لعله يضحك (٣) فقال عمر يارسول الله لو رأيت بنت زيد امرأة عمر فسألتنى النفقة آنفا فوجأت عنقها (٤) فضحك النبى ﷺ حتى بدا نواجذه قال هن حولى كما ترى يسألننى النفقة، فقام ابو بكر رضى الله عنه الى عائشة ليضربها ، وقام عمر الى حفصة كلاهما يقول تسألان رسول الله ﷺ ما ليس عنده ؟ فنهاهما رسول الله ﷺ فقلن نساؤه والله لانسأل رسول ﷺ بعد هذا المجلس ماليس عنده، قال وانزل الله عز وجل الخيار فبدأ بعائشة فقال انى اريد ان اذكر لك أمرا ما أحب ان تعجلي فيه (٥) حتى تستأمرى ابويك قالت ماهو؟ قال فتلا عليها ( يايها النبى قل لأزواجك ) (٦) الآية قالت عائشة افيك استأمر ابوى؟ بل اختار الله ورسوله (٧) وأسألك ان لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت ، فقال ان

---

ذلك. وأخرج ذلك ابن أبى حاتم باسناد حسن عن ابن عباس كذا قاله الحافظ (ومنهم من ينتظر) يعنى من بقى بعد هؤلاء المؤمنين ينتظرون أحد الأمرين، إما الشهادة أو النصر على الأعداء (وما بدلوا تبديلا) أى ما غيروا عهد الله وما نقضوه (١) أى كحمزة وغيره ممن قتلوا فى غزوة أحد ﴿ تخريجه ﴾ (م نس مذ) وابن جرير وابن أبى حاتم ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الملك بن عمرو أبو عامر. قال ثنا زكريا يعنى ابن اسحاق عن أبى الزبير عن جابر الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) قال النووى فيه استحباب مثل هذا وان الانسان اذ رأى صاحبه مهموما حزينا يستحب له أن يحدثه بما يضحكه أو يشغله ويطيب نفسه (٤) أى طعنت والعنق الرقبة وهو مذكر والحجاز تؤنث، والنون مضمومة للاتباع فى لغة الحجاز وساكنة فى لغة تميم قاله الفيومى (٥) أى ما أود ان تستعجلى ولا بأس عليك فى التأنى وعدم العجلة (حتى تستأمرى أبويك ) أى تشاورى وتطلبى منهما أن يبينا لك رأيهما فى ذلك (٦) ﴿ التفسير ﴾ ( يا أيها النبى قل لأزواجك ) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا وسعتها ماليس عنده ( ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ) أى السعة فى الدنيا وكثرة الأموال ( فتعالين ) أصل تعال ان يقوله من فى المكان المرتفع لمن فى المكان المستوطى، ثم كثر حتى استوى فى استعماله الأمكنة، ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن لأحد الأمرين، ولم يرد نهوضهن اليه بأنفسهن كقوله قام يهددنى (امتعكن) أى اعطكن متعة الطلاق. وتستحب المتعة لكل مطلقة إلا المفوضة قبل الوطء ( واسرحكن سراحا جميلا ) أى اطلقكن طلاقا من غير اضرار، وكن أردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغاير، فغم ذلك رسول الله ﷺ فنزلت فبدأ بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة ، فرؤى الفرح فى وجه رسول الله ﷺ ثم اختار جميعهن اختيارها ( وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة ) أى الجنة ( فان الله أعد للمحسنات منكن ) من للبيان لا للتبعيض ( أجرا عظيما ) ثوابا جزيلا فى الجنة (٧) معناه أن هذا الأمر لايحتاج إلى مشاورة لانى لا أوثر الدنيا وزينتها على رضا الله ورسوله

الله عز وجل لم يبعثنى معنفا (١) (وفى رواية ممنتا او مفتنا) ولكن بعثنى معلما ميسراً لاتسألنى امرأة منهن عما اخترت إلا اخبرتها ﴿عن عائشة﴾ (٢) قالت لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير ازواجه ٢٨٢ بدأ بى فقال ياعائشة انى اذكر لك امرا ولا عليك أن لا تستعجلى حتى تذاكرى ابويك، قالت وقد علم ان ابوىّ لم يكونا ليأمرانى بفراقه، ثم قال ان الله عز وجل يقول (يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها «حتى بلغ» اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما) (٣) فقلت فى اى هذا استأمر ابوى فإنى قد اخترت الله ورسوله والدار الآخرة، قالت ثم فعل ازواج النبى ﷺ ما فعلت (وفى لفظ) فقلت قد اخترت الله ورسوله، قالت ففرح لذلك رسول الله ﷺ ﴿باب انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ ﴿عن عطاء بن ابى رباح﴾ (٤) قال حدثنى من سمع ام سلمة فذكر ان النبى ﷺ كان فى بيتها فأتته فاطمة ببرمة (٥) فيها خزيرة فدخلت بها عليه فقال ادعى زوجك وابنيك قالت فجاء على والحسين والحسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له (٦) على دكان تحته كساء له خيبرى قالت وانا اصلى فى الحجرة، فأنزل الله عز وجل هذه الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٧)

---

ونعيم الآخرة ولذلك سر النبى ﷺ منها سرورا عظيما وفيه منقبة ظاهرة لعائشة رضى الله عنها (١) العنف هو بالضم الشدة والمشقة: وكل ما فى الرفق من الخير ففى العنف من الشر مثله: وكذا قوله معنتا أى مشددا على الناس وملزما اياهم مايصعب عليهم (وقوله أو مفتنا) أى ممتحنا ومختبرا طالبا زلاتهم ولكن بعثنى معلما ميسرا وقد أخبرهن النبى ﷺ باختيار عائشة فاخترن جميعهن ما اختارت رضى الله عنهن ﴿تخريجه﴾ (ق مذ نس. وغيرهم) (٢) ﴿سنده﴾ **حدثنا** يحيى بن اسحاق أخبرنا أبو عوانة عن عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن عائشة قالت الخ ﴿غريبه﴾ (٣) تقدم شرح الحديث وتفسير الآية فى شرح الحديث السابق ﴿تخريجه﴾ (ق نس مذ) ﴿باب﴾ (٤) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الله ابن نمير قال حدثنا عبد الملك يعنى ابن أبى سليمان عن عطاء بن أبى رباح الخ ﴿غريبه﴾ (٥) البرمة القدر مطلقا، وجمعها برام وهى فى الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن (والخزيرة بخاء معجمة مفتوحة ثم زاى مكسورة لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق، فان لم يكن فيها لحم فهى عصيدة، وقيل هى حساء من دقيق ودسم، وقيل اذا كان من دقيق فهى حريرة بحاء مهملة ثم راءين، وإذا كان من نخالة فهى خزيرة (نه) (٦) قال فى النهاية (وفى حديث على) دخل علىّ رسول الله ﷺ وأنا على المنامة) قال هى هاهنا الدكان (بتشديد الكاف) التى ينام عليها، وفى غير هذا هى القطيفة والميم الأولى زائدة، (وقال) فى موضع آخر الدكان الدكة المبنية للجلوس عليها والنون مختلف فيها فنهم من يجعلها أصلا ومنهم من يجعلها زائدة اه يستفاد من هذا انه ﷺ كان نائما على دكة مفروشة بكساء خيبرى نسبة الى خيبر والله أعلم (٧) ﴿التفسير﴾ (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) قيل هو الشك وقيل هو الاثم الذى نهى الله النساء عنه، وقال ابن عباس يعنى عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا، وقيل الرجس اسم لكل مستقذر من عمل قاله النووى (أهل البيت) نصب على النداء (ويطهركم

قالت فأخذ فضل الكساء فغشاهم به (١) ثم اخرج يده فألوى (٢) بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى وخاصتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالت فأدخلت رأسى البيت فقلت وانا معكم يارسول الله؟ قال انك الى خير، انك الى خير (٣) قال عبد الملك وحدثنى ابو ليلى عن ام سلمة مثل حديث عطاء سواء ، قال عبد الملك وحدثنى داود بن ابى عوف الجحاف عن حوشب عن ام سلمة بمثله سواء ﴿ باب ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات : الى آخر الآية ﴾ ﴿ عن عبد الرحمن بن شيبة ﴾ (٤) قال سمعت ام سلمة زوج النبى ﷺ تقول ٣٨٤

تطهيرا ) من الأرجاس والأدناس ونجاسة الآثام (١) أى غطاهم (٢) أى رفعها (٣) كررها للتأكيد وجاء عند الترمذى بلفظ (أنت على مكانك وأنت على خير) والمعنى أنت على مكانك من كونك من أهل بيتى، وأنت على خير ولا حاجة لك فى الدخول تحت الكساء كأنه منعها عن ذلك لمكان على ﴿ تخريجه ﴾ الحديث فى اسناده عند الامام احمد رجل لم يسم لكن له طرق أخرى عنده ليس فيها مجهول كما صرح بذلك عبد الملك فى نفس الحديث، قال وحدثنى أبو ليلى عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء قال عبد الملك وحدثنى داود ابن أبى عوف الجحاف عن حوشب عن أم سلمة بمثله : ورواه أيضا ابن جرير من طرق كثيرة ليس فيها مجهول ويعضد بعضها بعضا، ورواه أيضا الحاكم وصححه وأقره الذهبى (وقد اختلف العلماء ) فى أهل البيت المذكورين فى الآية ( فقال ابن عباس) وعكرمة وعطاء والكلبى ومقاتل وسعيد بن جبير إن أهل البيت المذكورين فى الآية هم زوجات النبى ﷺ خاصة قالوا والمراد بالبيت بيت النبى ﷺ ومساكن زوجاته لقوله تعالى ﴿ واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾ (وذهب أبو سعيد الخدرى) وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم إلى أنهم على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم (وتمسك الأولون) بما أخرجه ابن أبى حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس فى الآية قال نزلت فى نساء النبى ﷺ خاصة ، وقال عكرمة من شاء باهلته أنها نزلت فى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم، وروى هذا عنه بطرق (وتمسك الآخرون) بحديث الباب وحديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول الصلاة ياأهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا، رواه الترمذى والامام أحمد وسيأتى فى الباب الأول من أبواب مناقب آل البيت من كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى (وتوسطت طائفة ثالثة ) بين الطائفتين فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات ولعلى وفاطمة والحسن والحسين، أما الزوجات فلكونهن المرادات فى سياق هذه الآيات ولكونهن الساكنات فى بيوته ﷺ النازلات فى منازله ويعضد ذلك ماتقدم عن ابن عباس وغيره: وأما دخول على وفاطمة والحسن والحسين فلكونهم قرابته وأهل بيته فى النسب: ولحديث زيد بن أرقم عند مسلم والإمام أحمد وتقدم فى أول أبواب الاعتصام بالكتاب والسنة فى الجزء الاول صحيفة ١٨٥ وفيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا فقال له حصين ومن أهل بيته يازيد ! أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال ومن هم؟ قال هم آل على وآل عقيل وآل عباس رضى الله عنهم وقد رجح هذا القول جماعة من المحققين منهم القرطبى وابن كثير وغيرهما والله أعلم ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا

قلت للنبي ﷺ مالنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال، قالت فلم يرعني (١) منه يومئذ الا ونداؤه على المنبر: قالت وانا اسرح شعري فلففت شعري ثم خرجت الى حجرة من حجر بيتي فجعلت سمعي عند الجريد (٢) فاذا هو يقول عند المنبر ياايها الناس ان الله يقول في كتابه ﴿ان المسلمين والمسلمات (٣) والمؤمنين والمؤمنات الخ الآية، اعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ ﴿باب واتق الله وتخفي في نفسك الخ﴾ ﴿حدثنا مؤمل بن اسماعيل﴾ (٤) ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن انس (٥) ٢٨٥

---

عفان قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال عثمان بن حكيم قال ثنا عبد الرحمن بن شيبة الخ ﴿غريبه﴾ (١) بفتح أوله وضم ثانيه وسكون العين المهملة وكسر النون أي لم أشعر: كأنه فاجأها من غير موعد ولا معرفة ولا وقت خطبة فراعها ذلك وأفزعها (٢) معناه أنها رفعت رأسها إلى جهة الجريد الذي هو سقف المسجد إذ ذاك لقرب النبي ﷺ منه وهو على المنبر لكونه غير مرتفع عن المنبر كثيرا (٣) (التفسير) ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾ في هذا التعبير دلالة على أن الايمان غير الاسلام، وإلى ذلك ذهب جمهور العلماء لأن المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الأحوال ولا يكون مؤمنا في بعضها، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا، وأصل الاسلام الاستسلام والانقياد، وأصل الايمان التصديق، فقد يكون المرء مستسلما في الظاهر غير منقاد في الباطن، وقد يكون صادقا في الباطن غير منقاد في الظاهر، والمراد بالمسلم هنا المنقاد الذي لا يعاند أو المفوض أمره إلى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه إلى الله وكذلك المسلمات (والمؤمنين) المصدقين بالله ورسوله وبما يجب أن يصدق به وكذلك (المؤمنات) (والقانتين) القائمين بالطاعة وكذلك (القانتات) (والصادقين) في النيات والأقوال والأفعال وكذلك (الصادقات) والصابرين على الطاعات وعن السيئات وفي المحن والابتلاء وكذلك (الصابرات) (والخاشعين) المتواضعين لله بالقلوب والجوارح الخائفين من عذابه وكذلك (الخاشعات) (والمتصدقين والمتصدقات فرضا ونفلا (والصائمين والصائمات) فرضا ونفلا (والحافظين فروجهم) مما لا يحل وكذلك (الحافظات) فروجهن (والذاكرين الله كثيرا) بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر أيضا وكذلك (الذاكرات) (أعد الله لهم مغفرة) أي بمحو ذنوبهم (وأجرا عظيما) يعني الجنة لا أحرمنا الله منها ﴿تخريجه﴾ (نس ك) وابن جرير وصححه الحاكم وأقره الذهبي ﴿فائدة﴾ عن عطاء بن أبي رباح قال من فوض أمره إلى الله فهو داخل في قوله (إن المسلمين والمسلمات) ومن أقر بأن الله ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله (والمؤمنين والمؤمنات) ومن أطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله (والقانتين والقانتات) ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله (والصادقين والصادقات) ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله (والصابرين والصابرات) ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل في قوله (والخاشعين والخاشعات) ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله (والمتصدقين والمتصدقات) ومن صام كل شهر أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله (والصائمين والصائمات) ومن حفظ فرجه مما لا يحل فهو داخل في قوله (والحافظين فروجهم والحافظات) ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) نسأل الله أن يجعلنا منهم آمين ﴿باب﴾ (٤) ﴿حدثنا مؤمل بن إسماعيل الخ﴾ ﴿غريبه﴾ (٥) يعني ابن مالك

قال اتى رسول الله ﷺ منزل زيد بن حارثه فرأى امرأته زينب وكأنه دخله (١) لا ادرى من قول حماد أو فى الحديث فجاء زيد يشكوها اليه (٢) فقال له النبي ﷺ امسك عليك زوجك واتق الله ، قال فنزلت (واتق الله وتخفى فى نفسك ماالله مبديه الى قوله زوجنا كها يعنى زينب (٣) ⟪عن عائشة رضى الله عنها⟫ (٤) قالت لوكان رسول الله ﷺ كاتما شيئا مما انزل الله عليه لكتم هذه الآيات على نفسه (٥) (وإذ تقول للذى انعم الله عليه (٦) وانعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه الى قوله وكان أمر الله مفعولا)

٢٨٦

---

(١) أى دخله شيء من ميل القلب كما يستفاد من روايات أخرى لغير الامام أحمد ، ولذلك قال الراوى إما مؤمل أو الامام احمد لاأدرى ( يعنى لفظ دخله من قول حماد أو فى الحديث) يعنى قول أنس، وهذا ليس فيه طعن على مقام النبوة، لأن الميل القلبى لايملكه الانسان لاسيما بعد أن أعلمه الله عز وجل أنها ستكون زوجة له، وهذا على فرض صحة الأحاديث التى وردت بذلك. على أنها لاتخلو من علة، ونحو ذلك قال الامام البغوى فى تفسيره (٢) روى الامام البغوى أن زيدا أتى رسول الله ﷺ فقال انى أريد أن أفارق صاحبتى: قال مالك؟ أرابك منها شيء؟ قال لا والله يارسول الله مارأيت منها إلا خيرا ولكنها تتعظم علىَّ لشرفها وتؤذينى بلسانها، فقال له النبي ﷺ أمسك عليك زوجك الخ (٣) سيأتى تفسير الآية فى الحديث التالى ⟪تخريجه⟫ لم أقف عليه لغير الامام احمد من حديث أنس وفى اسناده مؤمل ( بوزن محمد ) ابن اسماعيل العدوى مولاهم أبو عبد الرحمن، قال فى الخلاصة روى عن شعبة والثورى وجماعة. وعنه أحمد واسحاق وابن المدينى وطائفة، وثقه ابن معين: وقال البخارى منكر الحديث مات سنة ست ومائتين اه وفى التهذيب قال أبو حاتم صدوق كثير الخطأ وأشار اليه الحافظ ابن كثير فقال وقد روى الامام احمد هاهنا أيضا حديثا من رواية حماد بن زيد عن ثابت عن أنس فيه غرابة تركنا سياقه ، قال وقد روى البخارى بعضه مختصرا فذكر سند البخارى إلى أنس بن مالك قال ان هذه الآية وتخفى فى نفسك ما الله مبديه نزلت فى شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة رضى الله عنهما (٤) ⟪سنده⟫ **حدثنا** ابن أبى عدى عن داود عن عامر قال قالت عائشة لو كان الخ ⟪غريبه⟫ (٥) أى لأن فيها عتابا شديدا من الله عز وجل لنبيه ﷺ (٦) ⟪التفسير⟫ يقول تعالى مخبرا عن نبيه ﷺ ( وإذ تقول للذى أنعم الله عليه ) بالاسلام الذى هو أجل النعم، وأنعمت عليه بالاعتاق والتبنى ، فهو متقلب فى نعمة الله ونعمة رسوله، وهو زيد بن حارثة كان من سبى الجاهلية اشتراه رسول الله ﷺ فى الجاهلية وأعتقه وتبناه ( أمسك عليك زوجك ) أى لاتطلق زوجك وهى زينب بنت جحش ابنة عمة رسول الله ﷺ وامها أميمة بنت عبد المطلب (واتق الله) فى أمر طلاقها (وتخفى) الواو للحال أى والحال انك تخفى (فى نفسك ماالله مبديه) أى مظهره وهو نكاحها بعد طلاقها من زيد، وقيل حبها والصحيح المعول عليه الأول. روى ابن أبى حاتم قال حدثنا على بن هاشم بن مرزوق حدثنا ابن عيينة عن على بن زيد بن جدعان قال سألنى على بن الحسين (يعنى زين العابدين) مايقول الحسن (يعنى البصرى) فى قوله تعالى (وتخفى فى نفسك ماالله مبديه ) قلت يقول لما جاء زيد الى النبي ﷺ فقال يانبى الله انى أريد أن أطلق زينب فأعجبه ذلك فقال أمسك عليك زوجك واتق الله ، فقال على بن الحسين ليس كذلك بل كان الله تعالى قد أعلمه

٣٨٧ (باب يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن الخ) (عن ابن عباس) (١) قال نُهِيَ رسول الله ﷺ عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات (٢) ثم قال (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدَّل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك) (٣) وأحل الله عز وجل فتياتكم المؤمنات ( وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ) (٤) وحرَّم كلَّ ذات دين غير دين الاسلام (٥) (قال ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ) وقال ( يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن (٦) وما ملكت يمينك - الى قوله ( خالصة لك من دون المؤمنين ) وحرَّم سوى ذلك من أصناف النساء

---

أنها ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها، فلما جاء زيد وقال إنى أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك، فعاتبه الله وقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك؟ وهذا هو اللائق بحال الأنبياء وهو مطابق للتلاوة، وهكذا روى عن السدى انه قال نحو ذلك ( وتخشى الناس ) أى تستحييهم وقيل تخاف لائمتهم وأن يقول الناس تزوج محمد زوجة ابنه ( والله أحق أن تخشاه ) لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه ﷺ قد قال ( انا اخشاكم واتقاكم ) ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر أن الله تعالى أحق بالخشية فى عموم الأحوال وفى جميع الأشياء ، قال عمر وابن مسعود وعائشة مانزلت على رسول الله ﷺ آية هى أشد عليه من هذه الآية، ولذلك قالت عائشة فى حديث الباب لو كان رسول الله ﷺ كاتما شيئا مما أنزل الله عليه لكتم هذه الآيات على نفسه ( فلما قضى زيد منها وطرا ) الوطر الحاجة، فاذا بلغ البالغ حاجته من شىء له فيه همة قيل قضى منه وطره ، والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها ( زوجناكها ) قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي ﷺ تقول زوجكن أولياؤكن وزوجنى الله من فوق سبع سماوات: وقال الشعبى كانت زينب تقول للنبى ﷺ انى لأدل عليك بثلاثة ما من امرأة من نسائك تدل بهن، جدى وجدك واحد، وانى انكحنيك الله فى السماء، وان السفير جبريل عليه السلام ( لكيلا يكون على المؤمنين حرج ) أى ضيق علة للتزويج ، وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد إلا ما خصه الدليل ( فى أزواج أدعيائهم ) جمع دعىّ وهو المتبنى أى فى التزويج بأزواج من يجعلونه ابنا ( إذا قضوا منهن وطرا ) أى اذا طلق الأدعياء أزواجهم بخلاف ابن الصلب فان امرأته تحرم على أبيه بمجرد العقد ( وكان أمر الله مفعولا ) أى قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد قضى فى زينب ان يتزوجها رسول الله ﷺ (تخريجه) (خ) والبغوى وابن جرير (باب) (١) (سنده) حدّثنا أبو النضر حدثنا عبد الحميد حدثنى شهر عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) يعنى المذكورات فى قوله تعالى ( يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن والى قوله خالصة لك من دون المؤمنين (٣) هذه الآية جاءت فى الحديث متقدمة عن مكانها وسيأتى تفسيرها فى بابها (٤) سيأتى تفسيرها قريبا فى هذا الباب (٥) يعنى الكتابيات وغيرهن ، وهذا فى حقه ﷺ خاصة بخلاف غيره من أمته فيجوز له نكاح الكتابية (٦) (التفسير) ( يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن ) أى مهورهن ( وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك ) أى أباح لك التسرى مما أخذت من الغنائم، وقد ملك صفية وجويرة فاعتقهما وتزوجهما، وملك ريحانة بنت شمعون النضرية

٣٨٨ ﴿ **باب** ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ﴾ الخ ﴿عن هشام بن عروة﴾ (١) عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تُعَيِّرُ (٢) النساء اللاتى وهبن (٣) أنفسهن لرسول الله ﷺ قالت ألا تستحى المرأة أن تعرض نفسها بغير صداق ؟ فنزل أو قال فأنزل الله (ترجى من تشاء منهن (٤)

---

ومارية القبطية أم ابنه ابراهيم عليه السلام وكانتا من السرارى ( وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك ) أى إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن لم يجز له نكاحها ، وروى أبو صالح عن أم هانىء أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة خطبنى فأنزل الله هذه الآية فلم أحل له لأنى لم أكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء ثم فسخ شرط الهجرة فى النكاح ( وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ) اى أحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبى ﷺ بغير صداق ، فأما غير المؤمنة فلا تحل له إذا وهبت نفسها منه ، وكان النكاح ينعقد فى حقه بمعنى الهبة من غير ولى ولا شهود ولا مهر ، وكان ذلك من خصائصه ﷺ فى النكاح لقوله تعالى (خالصة لك من دون المؤمنين ) كالزيادة على الأربع ووجوب تخيير النساء كان من خصائصه لا مشاركة لأحد معه فيه ، واختلفوا فى التى وهبت نفسها لرسول الله ﷺ وهل كانت عنده امرأة منهن؟ فقال عبد الله بن عباس ومجاهد لم يكن عند النبى ﷺ امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله ( ان وهبت نفسها ) على سبيل الفرض والتقدير ، وروى ابن جرير بسنده عن ابن عباس انه ﷺ لم يقبل واحدة لمن وهبت نفسها له ، وانه كان ذلك مباحا له ومخصوصا به لأنه مردود الى مشيئته كما قال تعالى (ان أراد النبى ان يستنكحها) أى ان اختار ذلك : وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها : فقال الشعبى هى زينب بنت خزيمة الهلالية يقال لها أم المساكين ، قال الحافظ ابن كثير المشهور ان زينب التى كانت تدعى أم المساكين هى زينب بنت خزيمة الانصارية وقد ماتت عند النبى ﷺ قال قتادة هى ميمونة بنت الحارث وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى أم شريك بنت جابر من بنى أسد ، وقال عروة بن الزبير هى خولة بنت حكيم من بنى سليم (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أى ما أوجبنا من المهر على أمتك فى زوجاتهم وما أوجبنا عليهم ( فى أزواجهم ) من الحقوق والأحكام ان لا يتزوجوا أكثر من أربع ولا يتزوجوا إلا بولى وشهود ومهر ( وما ملكت أيمانهم ) أى ما أوجبنا من الأحكام فى ملك اليمين بالشراء أو غيره ( لكيلا يكون عليك حرج ) وهذا يرجع الى أول الآية أى أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لكى لا يكون عليك حرج وضيق ( وكان الله غفورا رحيما ) بالتوسعة على عباده ﴿تخريجه﴾ رواه الترمذى عن عبد بن حميد عن روح عن عبد الحميد بن بهرام وقال حديث حسن انما نعرفه من حديث عبد الحميد بن بهرام سمعت أحمد ابن الحسن يذكر عن أحمد بن حنبل قال لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب اه (قلت) وعزاه الحافظ السيوطى فى الدر المنثور لعبد بن حميد وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه

﴿ **باب** ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** محمد بن بشر ثنا هشام بن عروة عن أبيه الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بعين مهملة وتشديد التحتية وهكذا عند البخارى فى رواية ، وله فى رواية أخرى قالت كنت أغار بالغين المعجمة من الغيرة وهى الحمية والأنفة (٣) ظاهر قوله وهبن ان الواهبة أكثر من واحدة وتقدم الكلام على ذلك فى شرح الحديث السابق (٤) ﴿ التفسير ﴾ ( ترجى من تشاء منهن ) أى تؤخر ( وتؤوى اليك

وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ) قالت انى أرى (١) ربك يسارع لك فى هواك ﴿عن معاذة عن عائشة﴾ (٢) رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يستأذن إذا كان يوم المرأة منا (٣) بعد أن نزلت هذه الآية ( ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ) (٤) قالت (٥) فقلت لها ما كنت تقولين له؟ قالت كنت أقول له إن كان ذلك إلىّ (٦) فانى لا أريد يارسول الله أن أوثر عليك أحدا ٢٨٩

---

من تشاء ) أى تضم والمراد بالارجاء والايواء القسم وعدمه لازواجه ، وذلك أن التسوية بينهن فى القسم كانت واجبة عليه ﷺ فلما نزلت هذه الآية سقط عنه الوجوب وصار الاختيار اليه فيهن ، وقيل نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبى ﷺ وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فأمره الله تعالى أن يخيرهن فمن اختارت الدنيا فارقها ، ويمسك من اختارت الله ورسوله على انهن أمهات المؤمنين لا ينكحن أبدا، وعلى أنه يؤوى اليه من يشاء منهن ويرجى من يشاء فيرضين به سواء قسم لهن أو لم يقسم أو قسم لبعضهن دون بعض أو فضّل بعضهن فى النفقة والكسوة فيكون الامر فى ذلك اليه يفعل كيف شاء، كان ذلك من خصائصه ﷺ فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط، روى ذلك عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة، ومع ذلك قسم لهن ﷺ اختيارا منه لا على سبيل الوجوب وسوّى بينهن وعدل فيهن كذلك ، وقيل نزلت فى الواهبات المؤمنات اللاتى وهبن أنفسهن فتؤويها اليك وتترك من تشاء فلا تقبلها، اختار ابن جرير أن الآية عامة فى الواهبات واللاتى عنده وهو اختيار حسن جامع للأحاديث ( ومن ابتغيت ممن عزلت ) أى ومن دعوت إلى فراشك وطلبت صحبتها ممن عزلت عن نفسك بالارجاء وعدم القسمة ( فلا جناح عليك ) أى لا أثم عليك ولا ضيق، فأباح الله له ترك القسم لهن حتى انه ليؤخر من يشاء منهن فى نوبتها ويطأ من يشاء منهن فى غير نوبتها، ويرد الى فراشه من عزل منهن تفضيلا له على سائر الرجال (ذلك) التفويض إلى مشيئتك ( أدنى ان تقر أعينهن ولا يحزنّ ) أى أقرب الى رضاهن وأطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن إذا علمن أن ذلك من الله تعالى ( ويرضين بما آتيتهن ) أى أعطيتهن ( كلهن ) من تقريب وارجاء وعزل وايواء ، وقرىء كلهن بالرفع تأكيد لنون يرضين ، وقرىء ( ويرضين كلهن بما آتيتهن على التقديم، وقرىء شاذا كلهن بالنصب تأكيدا لهن فى آتيتهن ( والله يعلم مافى قلوبكم ) يعنى من رضى بحكمه وامتثل أمره ومن لم يرض وخالف ( وكان الله عليما ) أى بما فى ضمائركم (حليما) أى لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بأن يُتقى ويحذر (١) بضم الهمزة أى أظن ربك يسارع أى يوجد لك مرادك بلا تأخير ﴿ تخريجه ﴾ ( ق نس ) (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** ابراهيم بن اسحاق قال ثنا ابن مبارك عن عاصم ، وعلى بن اسحاق قال أنا عبد الله قال انا عاصم عن معاذة عن عائشة الخ (قلت) عبدالله هو ابن المبارك وعاصم هو ابن سليمان الأحول ﴿غريبه﴾ (٣) باضافة يوم الى المرأة أى يوم نوبتها اذا أراد أن يتوجه الى الأخرى (٤) تقدم تفسيرها (٥) يعنى قالت معاذة بنت عبد الله العدوية لعائشة ما كنت تقولين له اذا استأذن (٦) أى الاستئذان الخ وظاهره انه ﷺ لم يرج أحدا منهن، وهو قول الزهرى فيما أخرجه ابن أبى حاتم ما أعلم أنه أرجى أحدا من نسائه ﴿ تخريجه ﴾

٣٩٠ ﴿ باب لا يحل لك النساء من بعد ﴾ الآية (ز) ﴿ عن زياد الأنصارى ﴾ (١) قال قلت لأبي بن كعب لو متن نساء النبي ﷺ كلهن كان يحل له أن يتزوج ؟ قال وما يحرم ذاك عليه؟ قال قلت لقوله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد) (٢) قال انما أحل لرسول الله ﷺ ضرب من النساء (٣) ﴿ عن عائشة ﴾

٣٩١ (٤) قالت مامات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء ﴿ باب ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا

---

(ق د نس) ﴿ باب ﴾ (١) (ز) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبيد الله بن عمر ثنا يزيد بن زريع وعبد الاعلى قالا ثنا داود عن محمد بن أبي موسى عن زياد الانصارى الخ (٢) ﴿ التفسير ﴾ (لا يحل لك النساء) قرأ أبو عمرو ويعقوب لاتحل بالتاء ، وقرأ الآخرون بالياء ( من بعد ) يعنى من بعد هؤلاء التسع اللاتى خيرتهن فاخترنك ، وذلك أن النبي ﷺ لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن ، هذا قول ابن عباس وقتادة (ولا ان تبدل بهن من أزواج) يعنى ولا أن تبدل بأزواجك اللاتى هن فى حبالتك أزواجا غيرهن بطلاق كلهن أو بعضهن كرامة لهن وجزاءا على ما اخترن ورضين ، فقصر رسول الله ﷺ عليهن وهن التسع اللاتى مات عنهن : عائشة وحفصة وأم حبيبة وسودة وأم سلمة وصفية وميمونة وزينب بنت جحش وجويرية رضى الله عنهن ، وروى عن الضحاك انه ﷺ نهى عن استبدالهن بغيرهن ، فاما نكاح غيرهن مع بقائهن فلم يمنع عنه ويؤيده حديث عائشة الآتى ، وقال ابن زيد فى قوله تعالى ( ولا ان تبدل بهن من أزواج ) كانت العرب فى الجاهلية يتبادلون بأزواجهم ، يقول الرجل للرجل بادلنى بامرأتك وأبادلك بامرأتى فأنزل الله ( ولا أن تبدل بهن من أزواج ) يعنى لا تبادل بأزواجك غيرك ( إلا ماملكت يمينك ) لا بأس ان تبدل بجاريتك ماشئت فأما الحرائر فلا ، وروى عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة قال دخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ بغير اذن وعنده عائشة فقال له النبي ﷺ ياعيينة فأين الاستئذان؟ قال يارسول الله مااستاذنت على رجل من مضر منذ أدركت ، ثم قال من هذه الحمراء الى جنبك؟ قال هذه عائشة أم المؤمنين ، فقال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق وتنزل لى عن هذه ؟ فقال ﷺ إن الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يارسول الله؟ فقال هذا احمق مطاع وانه على ماترين لسيد قومه ( ولو أعجبك حسنهن ) يعنى ليس لك أن تطلق أحدا من نسائك وتنكح بدلها أخرى ولو أعجبك جمالها ، قال ابن عباس يعنى اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبى طالب لما استشهد جعفر اراد رسول الله ﷺ ان يخطبها فنهى عن ذلك ( إلا ماملكت يمينك ) استثنى ممن حرم عليه الاماء ، قال ابن عباس ملك بعد هؤلاء مارية ( وكان الله على كل شيء رقيبا ) أى حافظا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده (٣) زاد ابن جرير بعد قوله ضرب من النساء ( فقال تعالى ياأيها النبي إنا احللنا لك أزواجك ) إلى قوله تعالى ( ان وهبت نفسها للنبى ) ثم قيل له لا يحل لك النساء من بعد ﴿ تخريجه ﴾ الحديث من زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند أبيه ، وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه لابن جرير وعبد الله بن الامام احمد وأورده الهيثمى وقال رواه عبدالله بن احمد وزاد كذا رأيت فى ثقات ابن حبان زياد أبو يحيى الانصارى يروى عن ابن عباس فان كان هو فهو ثقة والظاهر انه هو ، ومحمد بن أبى موسى ذكره ابن حبان فى الثقات وبقية رجاله رجال الصحيح (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن عائشة الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد والترمذى والنسائى فى سننيهما ثم ذكر حديثا

٣٩٢ بيوت النبي الخ ﴾ ﴿ عن أبي عثمان ﴾ (١) عن أنس قال لما تزوج النبي ﷺ زينب أهدت اليه أم سليم حيسا (٢) في تور من حجارة (٣) قال أنس فقال النبي ﷺ فاذهب فادع من لقيت فجعلوا يدخلون يأكلون ويخرجون ووضع النبي ﷺ يده على الطعام ودعا فيه وقال ماشاء الله أن يقول (٤) ولم أدع أحدا لقيته إلا دعوته (٥) فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا فبقيت طائفة منهم فأطالوا عليه الحديث ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يستحي منهم أن يقول لهم شيئا فخرج وتركهم في البيت فأنزل الله عز وجل ( ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم (٦) الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا - حتى بلغ - لقلوبكم وقلوبهن

---

لابن أبي حاتم بسنده عن أم سلمة أنها قالت لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج النساء ماشاء إلا ذات محرم وذلك قول الله تعالى ( ترجي من تشاء منهن )الآية فجعلت هذه ناسخة للتي بعدها في التلاوة كآيتي عدة الوفاة في البقرة ، الأولى ناسخة للتي بعدها والله أعلم اه (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن أبي عثمان الخ (قلت) أبو عثمان اسمه الجعد بن دينار اليشكري ﴿ غريبه ﴾ (٢) أم سليم بضم السين المهملة وفتح اللام هي أم أنس بن مالك وزوجة أبي طلحة رضي الله عنهم (والحيس) هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن وقد يجعل عوض الاقط الدقيق (والتور) بفتح التاء المشددة وسكون الواو اناء من حجارة وقد يتوضأ منه (٣) زاد ابن أبي حاتم فقالت اذهب بهذا الى رسول الله ﷺ واقرئه مني السلام وأخبره ان هذا منّا له قليل ،قال أنس والناس يومئذ في جهد فجئت به فقلت يارسول الله بعثت بهذا أم سليم اليك وهي تقرئك السلام وتقول أخبره ان هذا منا له قليل، فنظر اليه ثم قال ضعه فوضعته في ناحية البيت ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا فسمى رجالا كثيرا ، قال ومن لقيت من المسلمين الحديث (٤) يعني من الدعاء له بالبركة (٥) زاد عند ابن أبي حاتم قال الراوي عن أبي عثمان فقلت يا أبا عثمان كم كانوا؟ فقال كانوا زهاء ثلاثمائة ، وفيه أيضا ثم قال رسول الله ﷺ ليتحلق عشرة عشرة وليسموا وليأكل كل إنسان مما يليه فجعلوا يسمون ويأكلون حتى أكلوا كلهم ، فقال لي رسول الله ﷺ ارفعه قال فجئت فأخذت التور فنظرت فيه فما أدري أهو حين وضعت أكثر أم حين أخذت ، قال وتخلف رجال يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ وزوج رسول الله التي دخل بها معهم مولية وجهها إلى الحائط فأطالوا الحديث فشقوا على رسول الله ﷺ وكان أشد الناس حياءا ولو علموا كان ذلك عليهم عزيزا ، فقام رسول الله ﷺ فسلم على حجره وعلى نسائه ، فلما رأوه قد جاء ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه ابتدروا الباب فخرجوا وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل البيت وأنا في الحجرة فمكث رسول الله ﷺ في بيته يسيرا وأنزل الله عليه القرآن فخرج وهو يتلو هذه الآية (ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي الآية ، قال أنس فقرأهن علي قبل الناس فأنا أحدث الناس بهن عهدا (٦) ﴿ التفسير ﴾ ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ يعني إلا أن تدعوا (إلى طعام) فيؤذن لكم فتأكلون (غير ناظرين إناه) أي غير منتظرين إدراكه ووقت نضجه ، يقال أنىَ الحميم إذا انتهى حره وأنى أن يفعل ذلك إذا حان (ولكن إذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم) أي أكلتم الطعام (فانتشروا) أي فاخرجوا من منزله وتفرقوا (ولا مستأنسين لحديث ) أي لاتطيلوا الجلوس ليستأنس بعضكم بحديث بعض ، وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون فنهوا عن ذلك

٣٩٣ ﴿حدثنا ابن أبي عدي﴾ عن حميد (١) عن أنس قال دعوت المسلمين الى وليمة رسول الله ﷺ صبيحة بنى بزينب بنت جحش فأشبع المسلمين خبزا ولحما (٢) قال ثم رجع كما كان يصنع فى حُجَر نسائه فسلم عليهن فدعون له (٣) قال ثم رجع الى بيته وأنا معه فلما انتهى الى البيت فاذا رجلان قد جرى بينهما الحديث فى ناحية البيت فلما بصر بهما ولىّ راجعا فلما رأى الرجلان النبي ﷺ قد ولى عن بيته قاما مسرعين فلا أدري أنا أخبرته أو أخبر به (٤) ثم رجع الى منزله وأرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب

٣٩٤ ﴿عن سلم العلوي﴾ (٥) قال سمعت أنس بن مالك يقول لما نزلت آية الحجاب جئت أدخل كما كنت أدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وراءك (٦) يا بني

---

(إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم) أي فيستحيي من إخراجكم (والله لا يستحيي من الحق) أي لا يترك تأديبكم وبيان الحق حياءا، يعني إخراجكم حق ما ينبغي أن يستحيا منه ﴿وإذا سألتموهن﴾ الضمير لنساء النبي ﷺ لدلالة بيوت النبي لان فيها نساءه (متاعا) عارية أو حاجة (فاسألوهن من وراء حجاب) أي من وراء ستر. فبعد آية الحجاب وهي التي نحن بصدد تفسيرها لم يكن لأحد أن ينظر إلى امرأة من نساء رسول الله ﷺ متنقبة كانت أو غير متنقبة (ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن) أي من الريب (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) أي ليس لكم أذاه فى شيء من الأشياء (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) نزلت فى رجل من أصحاب النبي ﷺ قال لئن قبض النبي ﷺ لأنكحن عائشة قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبد الله فاخبره الله تعالى أن ذلك محرم وقال (إن ذلكم كان عند الله عظيما) أي ذنبا عظيما، وهذا من اعلام تعظيم الله عز وجل لرسوله ﷺ وايجاب حرمته حيا وميتا ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وقال قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو المظفر حدثنا جعفر بن سليمان عن الجعد أبي عثمان اليشكري عن أنس بن مالك فذكره بالزيادة التى ذكرتها فى الشرح ثم قال وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن جعفر بن سليمان به (أي بسند ابن أبي حاتم) وقال الترمذي حسن صحيح وذكر له الحافظ ابن كثير طرقا كثيرة عند البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم (١) (حدثنا ابن أبي عدي الخ) (غريبه) (٢) زاد فى رواية وكان يبعثني فادعو الناس (٣) جاء فى رواية ثابت عن أنس فجعل يمر بنسائه ويسلم على كل واحدة سلام عليكم يا أهل البيت كيف أصبحتم فيقولون بخير يا رسول الله كيف وجدت أهلك فيقول بخير الحديث (٤) جاء فى رواية ثابت عن أنس قال فوالله ما أدري أنا أخبرته أو نزل عليه الوحي بأنهما قد خرجا فرجع ورجعت معه فلما وضع رجله فى أسكفة الباب (بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء مفتوحة: العتبة التي يوطأ عليها) أرخى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله الحجاب هذه الآيات (لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه) حتى فرغ منها ﴿تخريجه﴾ (خ. وغيره) (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا ابو كامل مظفر بن مدرك ثنا حماد بن زيد عن سلم العلوي الخ ﴿غريبه﴾ (٦) أي كن خلف الحجاب أي الستر، والمعنى أنه ﷺ منعه من الدخول على نسائه كما كان يدخل قبل آية الحجاب ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمي وقال له حديث فى الصحيح غير هذا وقال رواه أبو يعلى وفيه سلم العلوي وهو ضعيف وغفل الحافظ الهيثمي عن عزوه للامام أحمد والكمال لله وحده

٣٩٥ ﴿عن عروة بن الزبير﴾ (١) عن عائشة رضى الله عنها أن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل اذا تبرزن (٢) الى المناصع وهو صعيد أفيح (٣) وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ احجب نساءك (٤) فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا (٥) قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب، قالت عائشة رضى الله عنها فأنزل الحجاب (٦) ﴿باب ان الله وملائكته يصلون على النبي الخ﴾

٣٩٦ ﴿حدثنا محمد بن فضيل﴾ (٧) حدثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب (٨) قال لما نزلت ( ان الله وملائكته يصلون على النبي ) (٩) قالوا كيف نصلى عليك

---

(١) ﴿سنده﴾ حدثنا حجاج قال حدثنا ليث قال حدثنى عُقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير الخ ﴿غريبه﴾ (٢) أى اذا خرجن الى البراز للبول والغائط (الى المناصع) بفتح الميم والنون وكسر الصاد آخره عين مواضع آخر المدينة من جهة البقيع (٣) بالفاء والحاء بوزن أفلح أى خلاء واسع (٤) أى امنعهن من الخروج من البيوت (٥) ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ينبه به على تحقيق ما بعده (٦) زاد أبو عوانة فى صحيحه من طريق الترمذى عن ابن شهاب فأنزل الله تعالى آية الحجاب ( يا أيها الذين امنوا لاتدخلوا بيوت النبي ) الآية ففسر المراد من آية الحجاب صريحا ﴿تخريجه﴾ ( ق ) وابن جرير وابو عوانة وغيرهم ﴿باب﴾ (٧) ﴿حدثنا محمد بن فضيل الخ﴾ ﴿غريبه﴾ (٨) هو كعب بن عجرة الأنصارى المدنى أبو محمد صحابى مشهور مات بعد الخمسين وله نيف وسبعون سنة وهذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى الصلاة على النبي ﷺ عقب التشهد الأخير من كتاب الصلاة فى الجزء الرابع صحيفة ٢٣ رقم ٧٣١ وهو حديث صحيح رواه البخارى وغيره من طرق متعددة ، وفى الباب المشار اليه حكم الصلاة على النبي ﷺ فى التشهد وغيره ومذاهب الأئمة فى ذلك، وتقدم الكلام فى فضل الصلاة على النبي ﷺ وثواب المصلى فى آخر كتاب الاذكار فى الجزء الرابع عشر ونقتصر هنا على تفسير الآية فنقول ﴿التفسير﴾ (ان الله وملائكته يصلون على النبي) عبر بصيغة المضارع ليدل على الدوام والاستمرار، أى أنه تعالى وجميع ملائكته الذين لايحصون بالعد ولا يحصرون بالحد يصلون عليه، وفيه الاعتناء بشرفه وتعظيم شأنه فى الملأ الأعلى ( يا أيها الذين امنوا صلوا عليه ) أى اعتنوا أيها الملأ الأدنى بشرفه وتعظيمه أيضا فانكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل عليه ، (وسلموا تسليما) أى وقولوا السلام عليك أيها النبي وأكد السلام بالمصدر وقد انتزع النووى من الآية الجمع بين الصلاة والسلام فلا يفرد أحدهما من الآخر، قال الحافظ ابن كثير والأولى أن يقال صلى الله وسلم تسليما اهـ (قال الحافظ) وقد سئلت عن اضافة الصلاة الى الله دون السلام وأمر المؤمنين بها وبالسلام (فقلت) يحتمل أن يكون السلام له معنيان التحية والانقياد فأمر بهما المؤمنون لصحتهما منهم، والله وملائكته لايجوز منهم الانقياد فلم يضف اليهم دفعا للإيهام والعلم عند الله اهـ . وقال النسفى فى تفسيره ( يا أيها الذين امنوا صلوا عليه ) أى قولوا اللهم صل على محمد وانقادوا لأمره وحكمه انقيادا. قال وان صلى على غيره على سبيل التبع كقوله صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيه، وأما اذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة فمكروه وهو من شعائر الروافض اهـ ( وقال البخارى ) قال أبو العالية صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند

يانبي الله؟ قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد، قال ونحن نقول وعلينا معهم، قال يزيد فلا أدرى أشىء زاده ابن أبى ليلى من قبل نفسه أوشىء رواه كعب (**باب** يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) الآية (عن أبى هريرة) (١)

٣٩٧ عن النبى ﷺ قال فى هذه الآية (يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) (٢)

---

الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء، وقال ابن عباس يصلون يبركون على النبى أى يدعون له هكذا علقه البخارى، وقال أبو عيسى الترمذى وروى عن سفيان الثورى وغير واحد من أهل العلم قالوا صلاة الرب الرحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار (وعن أبى بكر القشيرى) مما نقله القاضى عياض الصلاة على النبى ﷺ من الله تشريف وزيادة تكرمة، وعلى من دون النبى ﷺ رحمة، وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبى ﷺ وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى - وقال قبل ذلك فى السورة - هو الذى يصلى عليكم وملائكته - ومن المعلوم أن القدر الذى يليق بالنبى ﷺ من ذلك أرفع مما يليق بغيره اهـ (قلت) وهذا قول وجيه (تخريجه) (ق . والأربعة)

(**باب**) (١) (سنده) **حدثنا** روح حدثنا عوف عن الحسن عن النبى ﷺ، وخلاس ومحمد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ الخ (قلت) هكذا جاء سند هذا الحديث عند الامام أحمد، وجاء عند البخارى قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم أخبرنا روح بن عبادة حدثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبى هريرة الحديث (عوف) هو ابن أبى جميلة عرف بالأعرابى (والحسن) هو البصرى (ومحمد) هو ابن سيرين (وخلاس) هو ابن عمرو الهجرى البصرى فرواية البخارى من طريق عوف عن الحسن ومحمد وخلاس الثلاثة عن أبى هريرة بخلاف ما فى المسند، وقد روى الامام أحمد هذا الحديث من طرق متعددة غير هذا وستأتى فى باب قصة موسى مع الحجر (٢) (التفسير) يأيها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) ما مصدرية أو موصولة وأيهما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول ومؤداه وهو الأمر المعيب، وأذى موسى عليه السلام هو ما ذكر فى حديث الباب (وقيل غير ذلك) روى ابن أبى حاتم بسنده عن ابن عباس عن على رضى الله عنهم فى قوله عز وجل (فبرأه الله مما قالوا) قال صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون عليه السلام، فقال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام أنت قتلته كان ألين لنا منك وأشد حياء، فآذوه من ذلك فأمر الله الملائكة فحملته فمرت به على مجالس بنى اسرائيل فتكلمت بموته فما عرف موضع قبره الا الرخم، وان الله جعله أصم أبكم، وهكذا رواه ابن جرير عن على بن موسى الطوسى عن عباد بن العوام به، وجائز أن يكون هذا هو المراد بالأذى وجائز أن يكون الأول هو المراد (يعنى حديث الباب) فلا قول أولى من قول الله عز وجل (قال الحافظ ابن كثير) يحتمل أن يكون الكل مرادا وأن يكون معه غيره والله أعلم اهـ (قلت) وذكر الامام البغوى فى تفسيره هذين الوجهين فى أذى موسى وزاد وجها ثالثا فقال قال أبو العالية هو أن قارون استأجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على رأس الملأ فعصمها الله وبرأ موسى من ذلك وأهلك قارون (قلت) ولا مانع من أنه تكرر ايذاؤهم بهذه الأمور وغيرها كما تكرر إيذاء النبى ﷺ من كفار قريش بأنواع شتى، فقد صح عن النبى ﷺ أنه قال

قال قال رسول الله ﷺ إن موسى كان رجلا حييا (١) ستيرا لا يكاد يُرى من جلده شيء استحياء منه: قال فآذاه من آذاه من بنى اسرائيل قالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده إما برص وإما أدرة (٢) وقال روح مرة أدرة وإما آفة (٣) وان الله عز وجل أراد أن يبرءه مما قالوا، وان موسى خلا يوما فوضع ثوبه على حجر (٤) ثم اغتسل فلما فرغ أقبل الى ثوبه ليأخذه وإن الحجر عدا (٥) بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر وجعل يقول ثوبى (٦) حجرُ ثوبى حجرُ حتى انتهى الى ملاء من بنى اسرائيل فرأوه عريانا كأحسن الرجال خلقا وأبرأه مما كانوا يقولون له (٧) وقام الحجر فأخذ ثوبه وطفق (٨) بالحجر ضربا بعصاه، قال فوالله ان فى الحجر لندبا (٩) من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا

﴿ سورة سبأ ﴾ ﴿ باب ذكر سبأ وأولاده ﴾

﴿ عن ابن عباس ﴾ (١٠) قال ان رجلا سأل رسول الله ﷺ عن سبأ (١١) ما هو أرجل أم امرأة أم أرض؟ فقال بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة: وبالشام منهم أربعة: فأما اليمانيون (١٢) فمَذْحِج

٣٩٨

---

رحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر والله أعلم ( وكان عند الله وجيها ) أى له وجاهة وجاه عند ربه عز وجل، قال الحسن البصرى كان مستجاب الدعوة عند الله، وقال غيره من السلف لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه ولكن منع الرؤية لما يشاء الله عز وجل، وقرأ ابن مسعود والأعمش ( وكان عبداً لله وجيها ) (١) بوزن تقيا أى كثير الحياء ( ستيرا ) بكسر المهملة والفوقية المشددة أى من شأنه وارادته حب الستر (٢) قال فى النهاية الأدرة بالضم نفخة فى الخصية يقال رجل آدر بيّن الأدر بفتح الهمزة والدال (٣) جاء عند البخارى بلفظ ( إما برص وإما أدرة وإما آفة ) والآفة هى كل مرض معيب فهو من عطف العام على الخاص (٤) جاء من طريق آخر للامام احمد عن أبى هريرة أيضا وسيأتى فى باب قصة موسى مع الحجر من كتاب أحاديث الأنبياء قال قال رسول الله ﷺ كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا إلا انه آدر، قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر الخ الحديث (٥) بالعين المهملة أى مضى مسرعا (٦) قال الحافظ هو بفتح الياء الأخيرة من ثوبى أى اعطنى ثوبى أو رد ثوبى حجر بالضم على حذف النداء (قلت) جاء فى رواية أخرى للبخارى والامام احمد بلفظ ( ثوبى ياحجر ) باثبات حرف النداء (٧) جاء فى رواية أخرى للامام احمد وستأتى فى الباب المشار اليه فقالت بنو اسرائيل ( يعنى بعد ما نظروا اليه سليما من العيوب ) قاتل الله أفاكى بنى اسرائيل فكانت براءته التى برأه الله عز وجل (٨) بكسر الفاء أى جعل يضرب الحجر بعصاه (٩) بفتح النون والمهملة أى أثرا (والندب) أثر الجرح إذا لم يرتفع فشبه به أثر الضرب فى الحجر ﴿ تخريجه ﴾ (ق مذ طل) وابن جرير والبغوى، قال النووى فيه معجزتان ظاهرتان لموسى عليه السلام مشى الحجر بثوبه وحصول الندب فى الحجر بضربه ﴿ باب ﴾ (١٠) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمى أبو عبد الرحمن عن عبد الله ابن جبيرة السَّبَائى عن عبد الرحمن بن وعلة قال سمعت ابن عباس يقول إن رجلا سأل رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (١١) بفتح السين والموحدة وبالهمز والمراد به القبيلة التى هى من أولاد سبأ وهو سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن هود (١٢) يعنى الذين سكنوا اليمن ( فمذحج ) بفتح الميم وسكون الذال المعجمة

وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير عربا كلها، وأما الشامية (١) فلخم وجذام وعاملة وغسان

٢٩٩ ﴿ باب ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ الآية ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٢) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمرا (٣) سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح هذه السماء الدنيا : ثم يستخبر أهل السماء الذين يلون حملة العرش فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ( ماذا قال ربكم ) ( زاد فى رواية فيقولون الحق (٤)

---

وكسر الحاء آخره جيم ( وكندة ) بكسر الكاف وسكون النون (والأزد) بفتح الهمزة وسكون الزاى آخره دال مهملة ( والاشعريون ) قال فى القاموس الأشعر ابو قبيلة باليمن منهم أبو موسى الأشعرى ويقولون جاءتك الأشعرون بحذف ياء النسب ( وأنمار ) بفتح الهمزة وسكون النون، زاد عند الترمذى فقال رجل يارسول الله ما أنمار؟ قال الذين منهم خثعم وبجيلة (قلت) خثعم بوزن جعفر (وبجيلة) كسفينة (وحمير) بكسر الحاء وسكون الميم بوزن درهم (١) يعنى الذين سكنوا الشام (فلخم) بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة ( وجذام ) بضم الجيم والذال المعجمة بوزن غراب (وعاملة) بكسر الميم، قال فى القاموس بنو عاملة بن ساجى باليمن ( وغسان ) بالغين المعجمة وتشديد السين المهملة بوزن شداد ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه ( حم طب ) وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف (يعنى اذا عنعن وقد عنعن) قال وبقية رجالها ثقات (قلت) الحديث رواه أيضا الحاكم فى المستدرك وليس فى اسناده ابن لهيعة، وصححه الحاكم واقره الذهبى، وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وقال رواه عبد ( يعنى ابن حميد ) عن الحسن بن موسى عن ابن لهيعة به، وهذا الإسناد حسن ولم يخرجوه اهـ وعزاه الحافظ السيوطى فى الدر المنثور لابن أبى حاتم وابن عدى والحاكم وصححه وابن مردويه، وقصارى القول ان الحديث له طرق كثيرة وشواهد تنهضه إلى درجة الصحيح والله أعلم ﴿ باب ﴾ (٢) هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى باب ماجاء فى الكهانة من كتاب الحدود فى الجزء السادس عشر صحيفة ١٣١ رقم ٣٣٠ وانما ذكرته هنا لمناسبة قوله فى الحديث ( ماذا قال ربكم ) الخ الآية ، وأول الآية قوله تعالى ( ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ، قالوا الحق وهو العلى الكبير ) ﴿ غريبه ﴾ (٣) جاء عند البخارى من حديث أبى هريرة أن نبى الله ﷺ قال ( اذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا ) أى خاضعين (لقوله كأنه سلسلة على صفوان) يعنى كأن القول المسموع سلسلة من حديد يضرب بها على حجر أملس فيأخذهم الفزع ويلهون بالتسبيح ويرون أنه من أمر الساعة ( وجاء عند الامام البغوى ) من حديث النواس بن سمعان قال قال رسول الله ﷺ اذا أراد الله أن يوحى بالأمر تكلم بالوحى فاذا تكلم أخذت السماوات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع بذلك أهل السماوات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر على سماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول جبريل قال الحق وهو العلى الكبير ، قال فيقولون مثل ماقال جبريل فينتهى جبريل بالوحى حيث أمره الله تعالى من السماء والأرض، وكذا رواه ابن جرير وابن خزيمة ، وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وهو مفسر لحديث الباب لأن الاحاديث يفسر بعضها بعضا (٤) أى قال الله تعالى القول الحق

وهو العلي الكبير) (١) فيخبرونهم ويخبر أهل كل سماء سماء حتى ينتهي الخبر الى هذه السماء ويخطف (٢) الجن السمع فيُرمَون (٣) فما جاءوا به على وجهه (٤) فهو حق ولكنهم يقذفون ويزيدون (٥) قال عبد الله (٦) قال أبي قال عبد الرزاق ويخطف الجن ويُرمَونَ ﴿سورة فاطر﴾ ﴿باب ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ الآيات ﴿عن أبي الدرداء﴾ (٧) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ٤٠٠ قال الله عز وجل (ثم أورثنا الكتاب (٨) الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) فأما الذين سبقوا بالخيرات فاولئك الذين يدخلون الجنة بغير

---

قيل المجيبون هم الملائكة المقربون كجبريل وميكائيل وحملة العرش ، ويؤيد ذلك ما جاء في حديث ابن مسعود عند أبي داود قال اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة كجر السلسلة على الصفاة (أى الصخرة والحجر الأملس) فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاء فُزِّع عن قلوبهم (أى كشف عنهم الفزع وأزيل) فيقولون ياجبريل ماذا قال ربك؟ فيقول الحق (أى قال القول الحق) (١) أى ذو العلو والكبرياء (٢) بفتح الطاء على المشهور وبه جاء القرآن ، وفي لغة قليلة كسرها ومعناه استرقه وأخذه بسرعة (٣) بصيغة المفعول أى يرمى الجن بالنجم وهو الشهاب قال تعالى (إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) (٤) أى من غير تصرف فيه فهو ثابت وكائن ، أى فما أصابوا به موافقا للواقع فهو مسترق ومخطوف من السمع ، وما لم يصيبوا فهو المزيد من طرف أوليائهم الكهنة والمنجمين (٥) جاء في رواية أخرى للامام احمد أيضا بلفظ (ولكنهم يزيدون فيه ويَقْرِفون) بالراء بدل الذال وكذلك جاء عند مسلم ، قال النووي هذه اللفظة ضبطوها من رواية صالح على وجهين أحدهما بالراء والثاني بالذال ووقع في رواية الأوزاعي وابن معقل بالراء باتفاق النسخ ، ومعناه يخلطون فيه الكذب وهو بمعنى يقذفون (٦) هو ابن الامام احمد رحمه الله (أما تفسير الآية) فقد قال الامام البغوي في قوله تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن اذن له) يعني إلا لمن اذن له الله في الشفاعة ، قال تكذيبا لهم حيث قالوا (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ويجوز أن يكون المعنى إلا لمن اذن الله له أن يشفع ، وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي أُذن بضم الهمزة (حتى إذا فزع عن قلوبهم) قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاى ، وقرأ الآخرون بضم الفاء وكسر الزاى أى كشف الفزع واخرج عن قلوبهم فالتفزيع إزالة الفزع كالتمريض والتفريد ، واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة ، فقال قوم هم الملائكة ، ثم اختلفوا في ذلك السبب فقال بعضهم انما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل ثم ذكر حديث أبي هريرة وحديث النواس بن سمعان المذكورين آنفا ، وقال بعضهم انما يفزعون حذرا من قيام الساعة لأن محمدا ﷺ عند أهل السماوات بعثته من أشراط الساعة ، وقال جماعة الموصوفون بذلك المشركون : قال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند نزول الموت بهم اقامة للحجة عليهم (قالوا ماذا قال ربكم) أى قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا (قالوا الحق) أى قالوا قال القول الحق فاقروا به حين لاينفعهم الاقرار (وهو العلي الكبير) أى ذو العلو والكبرياء والله أعلم ﴿باب﴾ (٧) ﴿سنده﴾ **حدثنا** اسحاق بن عيسى حدثنا أنس بن عياض الليثي أبو ضمرة عن موسى بن عقبة عن علي ابن عبدالله الأزدي عن أبي الدرداء الخ (٨) ﴿التفسير﴾ (ثم أورثنا الكتاب) أى أوحينا اليك الكتاب

حساب ، وأما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا ، وأما الذين ظلموا أنفسهم فاولئك الذين يحبسون فى طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور : الى قوله : لغوب) (حدثنا وكيع) ٤٠١ (١) قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن ثابت أو عن أبى ثابت (٢) أن رجلا دخل مسجد دمشق فقال اللهم آنس وحشتى وارحم غربتى وارزقنى جليسا حبيبا صالحا ، فسمعه أبو الدرداء فقال لئن كنت صادقا (٣) لأنا أسعد بما قلت منك: سمعت رسول الله ﷺ يقول (فمنهم ظالم لنفسه) (٤)

---

وهو القرآن ثم أورثناه يعنى حكمنا بتوريثه وقيل أورثناه بمعنى نورثه (الذين اصطفينا من عبادنا) قال ابن عباس يريد أمة محمد ﷺ يعنى من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيامة. لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم واختصهم بكرامته بأن جعلهم أتباع سيد الرسل وخصهم بحمل أفضل الكتب ثم قسمهم ورتبهم على مراتب فقال تعالى (فمنهم ظالم لنفسه) يعنى بالتقصير فى العمل وأمرهم مرجأ الى الله عز وجل، ولذلك فسرهم فى الحديث بقوله فاولئك الذين يحبسون فى طول المحشر . وفى رواية من حديث أبى الدرداء أيضا (وأما الظالم لنفسه فيحبس فى المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة) ومعناه انه يحبس طول مدة اقامته بالمحشر، وقوله (ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته) أى تداركهم، وعن ابن عباس الظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لأنه حكم للثلاثة بدخول الجنة، وقيل الظالم لنفسه من رجحت سيئاته على حسناته (ومنهم مقتصد) هو الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئا ، وقيل من استوت سيئاته وحسناته وذكرهم فى الحديث بأنهم يحاسبون حسابا يسيرا (ومنهم سابق بالخيرات) قالت عائشة رضى الله عنها هو من مضى على عهد رسول الله ﷺ وشهد له بالجنة، وقيل السابق القارىء للقرآن العالم به العامل بما فيه وهؤلاء يدخلون الجنة بغير حساب كما فسرهم بذلك فى الحديث (باذن الله) أى بأمره وارادته وتوفيقه (ذلك هو الفضل الكبير) يعنى ايراثهم الكتاب واصطفاؤهم ، ثم أخبر بثوابهم فقال (جنات عدن يدخلونها) يعنى الأصناف الثلاثة (يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا) أى من ذهب مرصع باللؤلؤ (ولباسهم فيها حرير) أى لما فيه من اللذة والزينة (وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) خوف النار أو خوف الموت أو هموم الدنيا (إن ربنا لغفور) يغفر الجنايات وان كثرت (شكور) يقبل الطاعات وان قلت (الذى أحلنا دار المقامة) أى الاقامة لانبرح منها ولا نفارقها، يقال أقمت اقامة ومقاما ومقامة (من فضله) من عطائه وإفضاله لا باستحقاقنا وأعمالنا (لا يمسنا فيها نصب) أى لا يصيبنا فيها عناء ولا مشقة (ولا يمسنا فيها لغوب) أى إعياء من التعب وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى لغوب بفتح اللام (تخريجه) لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الامام احمد، وأورده الهيثمى وقال رواه احمد بأسانيد رجال احدها رجال الصحيح وهى هذه ان كان على بن عبد الله الأزدى سمع من أبى الدرداء فانه تابعى (١) (حدثنا وكيع الخ) (٢) أو للشك من الراوى، والظاهر انه ثابت بن عبيد الانصارى ، قال فى الخلاصة روى عنه الأعمش ومسعر والثورى وثقه احمد وابن معين (٣) معناه ان كنت مخلصا فى دعائك واستجاب الله لك فأنا أسعد بصحبتك منك حيث قد جعلنى الله عز وجل من عباده الصالحين (٤) أول الآية (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه) الآية، قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره يقول تعالى ثم جعلنا

قال الظالم يؤخذ منه فى مقامه (١) فذلك الهم والحزن (ومنهم مقتصد) يحاسب حسابا يسيرا (ومنهم سابق بالخيرات) فذلك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ﴿عن أبى سعيد الخدرى﴾(٢) عن النبى ﷺ أنه قال فى هذه الآية (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة (٣) وكلهم فى الجنة ٤٠٢

﴿سورة يس﴾ ﴿باب ماجاء فى فضلها﴾ ﴿عن معقل بن يسار﴾ (٤) أن رسول الله ﷺ قال يس قلب القرآن (٥) لا يقرؤها رجل يريد الله تعالى والدار الآخرة إلا غفر له (٦) واقرءوها على موتاكم (٧) ٤٠٣

﴿حدثنا أبو المغيرة﴾ (٨) ثنا صفوان: يعنى ابن عمرو: حدثنى المشيخة (٩) انهم حضروا غضيف بن الحارث الثمالى (١٠) حين اشتد سوقه (١١) فقال هل منكم أحد يقرأ يس ٤٠٤

---

القائمين بالكتاب العظيم المصدق لما بين يديه من الكتب الذين اصطفينا من عبادنا وهم هذه الامة، ثم قسمهم الى ثلاثة أنواع فقال تعالى (فمنهم ظالم لنفسه) وهو المفرط فى فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات (ومنهم مقتصد) وهو المؤدى للواجبات التارك المحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات، قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) قال هم أمة محمد ﷺ ورثهم الله تعالى كل كتاب انزل (يعنى الايمان به والتصديق) فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب (١) أى يعاقب بطول وقوفه فى الحشر وبالهم والحزن الذى يصيبه من جراء ذلك ﴿تخريجه﴾ رواه ابن جرير وابن أبى حاتم والبغوى فى تفاسيرهم، وأورده الهيثمى وقال رواه (حم طب) قال وثابت ابن عبيد ومن قبله من رجال الصحيح، وفى اسناد الطبرانى رجال غير مسمى (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الوليد بن العيزار انه سمع رجلا من ثقيف يحدث عن رجل من كنانة عن أبى سعيد الخ ﴿غريبه﴾ (٣) أى فى انهم من الأمة المحمدية وانهم من أهل الجنة وان كان بينهم فرق فى المنازل فى الجنة ﴿تخريجه﴾ (مذ) وقال هذا حديث غريب حسن، ورواه أيضا ابن جرير وابن أبى حاتم، وفى أسانيد كلهم من لم يسم فتحسين الترمذى له لشواهده والله أعلم ﴿باب﴾ (٤) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب سورة البقرة وماجاء فى فضلها فى هذا الجزء صحيفة ٧٠ رقم ١٦١ فارجع اليه ﴿غريبه﴾ (٥) أى لبه وخالصه وقلب كل شىء لبه (٦) قال الطيبى لاحتوائها مع قصرها على البراهين الساطعة والآيات القاطعة والعلوم المكنونة والمعانى الدقيقة والمواعيد الفائقة والزواجر البالغة (٧) قال بعض السلف من خصائص هذه السورة أنها لاتقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله تعالى وكأن قراءتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة وليسهل عليه خروج الروح والله أعلم (٨) ﴿حدثنا أبو المغيرة﴾ الخ ﴿غريبه﴾ (٩) جماعة من مشايخه من كبار علماء عصره (١٠) اختلف فى اسمه وصحبته فقيل غضيف بالضاد كما هنا وقيل بالطاء بدل الضاد والصحيح الأول، وقيل انه صحابى وقيل تابعى والصحيح الأول أيضا كما يستفاد مما ذكره الحافظ فى الاصابة مات سنة بضع وستين (١١) بفتح المهملة وسكون الواو أى

قال فقرأها صالح بن شريح السكونى فلما بلغ أربعين منها قبض: قال فكان المشيخة يقولون اذا قرئت عند الميت خفف عنه بها (١) قال صفوان وقرأها عيسى بن المعتمر عند ابن معبد

٤٠٥ ﴿ عن أبى ذر ﴾ (٢) قال كنت مع رسول الله ﷺ فى المسجد حين وجبت الشمس (٣) فقال يا أبا ذر تدرى أين تذهب الشمس؟ (٤) قلت الله ورسوله أعلم، قال فانها تذهب حتى تسجد (٥) بين يدى ربها عز وجل فتستأذن فى الرجوع فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعى من حيث جئت فترجع الى مطلعها فذلك مستقرها ثم قرأ (والشمس تجرى لمستقر لها) (٦)

٤٠٦ ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٧) قال سألت النبى ﷺ عن قوله تعالى (والشمس تجرى لمستقر لها) (٨) قال مستقرها تحت العرش (٩)

---

نزعه كأن روحه تساق لتخرج من بدنه (١) أى لما تقدم فى شرح الحديث السابق ﴿ فائدة ﴾ قال ابن العربى تتأكد قراءة يس، واذا حضرت موت احد فاقرأ عنده يس فقد مرضت وغشى علىّ وعددت من الموتى فرأيت قوما كدرشة المطر يريدون أذيتى، ورأيت شخصا جميلا دفعهم عنى حتى قهرهم، فقلت من أنت؟ قال سورة يس فأفقت فاذا بأبى عند رأسى وهو يبكى ويقرأ يس وقد ختمها ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام احمد وأورده الحافظ فى الاصابة بسنده ولفظه وعزاه للامام احمد وحسن اسناده (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن عبيد ثنا الأعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) جاء عند البخارى (عند غروب الشمس (٤) استفهام أريد به الاعلام (٥) رواية البخارى (حتى تسجد تحت العرش) أى تنقاد للبارى تعالى انقياد الساجدين المكلفين أو شبهها بالساجد عند غروبها، قال الحافظ ابن كثير والعرش فوق العالم مما يلى رءوس الناس، فالشمس اذا كانت فى قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب الى العرش، فاذا استدارت فى فلكها الرابع الى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما يكون من العرش، فحينئذ تسجد وتستأذن فى الطلوع أى من المشرق على عادتها فيؤذن لها اه (قلت) وهذا معنى قوله فى حديث الباب وكأنها قد قيل لها ارجعى من حيث جئت الخ (٦) ﴿ التفسير ﴾ (والشمس تجرى لمستقر لها) الواو للعطف على ما تقدم واللام فى لمستقر بمعنى الى والمراد بالمستقر (إما الزمانى) وهو منتهى سيرها وسكون حركتها يوم القيامة حين تكور وينتهى هذا العالم الى غايته (وإما المكانى) وهو ما تحت العرش مما يلى الأرض من ذلك الجانب وهى أينما كانت فهى تحت العرش كجميع المخلوقات لأنه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من أهل الهيئة بل هو قبة ذات قوائم تحمله الملائكة. والمراد غاية ارتفاعها فى كبد السماء فان حركتها إذ ذاك يوجد فيها ابطاء بحيث يظن ان لها هناك وقفة، والثانى أنسب بحديث الباب (قال الحافظ) وظاهر الحديث ان المراد بالاستقرار وقوعه فى كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجرى اه، وبقية الآية (ذلك تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) بكل معلوم ﴿ تخريجه ﴾ (ق د مذ نس) (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر الخ (٨) (هذه هى القراءة المتواترة (قال الحافظ ابن كثير) وقرأ ابن مسعود وابن عباس (والشمس تجرى لا مستقر لها) أى لا قرار لها ولا سكون بل هى سائرة ليلا ونهارا لا تفتر ولا تقف كما قال تبارك وتعالى (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) أى لا يفتران ولا يقفان إلى يوم القيامة اه (٩) قال الطيبى وأما قوله مستقرها تحت العرش فلا ينكر ان يكون لها استقرار

﴿سورة الصافات﴾ ﴿باب﴾ قصة الذبيح وقوله تعالى-وناديناه أن ياابراهيم قدصدقت الرؤيا﴾

٤٠٧ ﴿عن ابن عباس﴾ (١) أن رسول الله ﷺ قال ان جبريل ذهب بابراهيم الى جمرة العقبة (٢) فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ (٣) ثم أتى الجمرة الوسطى (٤) فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ: ثم أتى الجمرة القصوى (٥) فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ: فلما أراد ابراهيم أن يذبح ابنه اسحاق (٦) قال لأبيه ياأبت أوثقني لا أضطرب فينضح عليك من دمي إذا ذبحتني فشده (٧) فلما أخذ الشفرة وأراد أن يذبحه نودي من خلفه (أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا) (٨)

---

تحت العرش من حيث لاندركه ولا نشاهده وانما أخبر عن غيب فلا نكذب به ولا نكيفه لأن علمنا لا يحيط به اهـ (قال الحافظ) وفي الحديث رد على من زعم ان المراد بمستقرها غاية ماتنتهي اليه في الارتفاع وذلك أطول يوم في السنة وقيل الى منتهى امرها عند انتهاء الدنيا اهـ قال في اللمعات (قوله والشمس تجرى لمستقر لها) قد ذكر في التفاسير وجوه غير ما في الحديث ولا شك أن ماوقع في الحديث المتفق عليه هو المعتبر والمعتمد والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (خ نس وغيرهما) ﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا يونس أخبرنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٢) قال الحافظ جمرة العقبة هي الجمرة الكبرى وليست من منى بل هي حد منى من جهة مكة، وهي التي بايع النبي ﷺ الأنصار عندها على الهجرة، والجمرة اسم لمجتمع الحصى سميت بذلك لاجتماع الناس بها، يقال تجمر بنو فلان اذا اجتمعوا، وقيل ان العرب تسمي الحصا الصغار جمارا فسميت تسمية الشيء بلازمه (٣) أي غاص في الارض يقال ساخت الأرض به تسوخ وتسيخ (٤) هي التي بين جمرة العقبة والجمرة القصوى (٥) هي التي تلي مسجد الخيف بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية ويقال لها الأولى لأنها أولى الجمرات من جهة عرفات، والقصوى لأنها أبعد الجمرات من مكة (٦) هكذا جاء في هذه الرواية ويستفاد منها أن الذبيح اسحاق وفي اسنادها عطاء بن السائب وقد اختلط، وهي تعارض الرواية الصحيحة من حديث أبي الطفيل عن ابن عباس أيضا وتقدم في باب ما رواه أبو الطفيل عن ابن عباس من كتاب الحج في الجزء الحادي عشر صحيفة ٤٠ رقم ٧٠ وفيه (ثم تله للجبين وعلى اسماعيل قميص أبيض) الحديث وهو يفيد أن الذبيح اسماعيل، وسيأتي تحقيق المقام وكلام العلماء في ذلك قريبا (٧) أي شد وثاقه (وقوله فلما أخذ الشفرة) يعني السكين العريضة (٨) أي قد حصل المقصود من رؤياك باضجاعك ولدك للذبح ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمي وقال رواه أحمد وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط، والظاهر أن قوله في الحديث (فلما أراد اسماعيل أن يذبح ابنه اسحاق) جاء خطأ من عطاء بن السائب فالذبيح اسماعيل كما يستفاد من كتاب الله وصريح السنة الصحيحة وإلى ذلك ذهب جمهور العلماء من السلف والخلف (هذا) واعلم أن قصة ابراهيم عليه السلام مع ولده الذبيح عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام جاءت في كتاب الله من قوله تعالى (وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين - الى قوله - وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) لهذا رأيت أن آتي بتفسير هذه الآيات لما فيها من العظة والعبرة فأقول: أورد هذه الآيات الحافظ ابن كثير في تفسيره جملة واحدة ثم قال يقول تعالى مخبرا عن خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد ما نصره الله تعالى على قومه وأيس من

=إيمانهم بعد ما شاهدوا من الآيات العظيمة هاجر من بين أظهرهم وقال (انى ذاهب الى ربى سيهدين، رب هب لى من الصالحين ) يعنى أولادا مطيعين يكونون عوضا عن قومه وعشيرته الذين فارقهم ، قال الله تعالى ( فبشرناه بغلام حليم ) وهذا الغلام هو اسماعيل عليه السلام فانه أول ولد بشر به ابراهيم عليه السلام وهو أكبر من اسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب، بل فى نص كتابهم أن اسماعيل عليه السلام ولد ولإبراهيم عليه السلام ست وثمانون سنة: وولد اسحاق وعمر ابراهيم عليه الصلاة والسلام تسع وتسعون سنة وعندهم ان الله تبارك وتعالى أمر ابراهيم أن يذبح ابنه وحيده وفى نسخة أخرى بكره؟ فقحموا هاهنا كذبا وبهتانا (اسحاق) ولا يجوز هذا لأنه مخالف لنص كتابهم ، وانما اقحموا اسحاق لأنه أبوهم واسماعيل ابو العرب فحسدوهم فزادوا ذلك . وحرفوا وحيده بمعنى الذى ليس عنده غيره فان اسماعيل كان ذهب به وبأمه الى مكة، وهو تأويل وتحريف باطل، فانه لا يقال وحيده الا لمن ليس له غيره ، وأيضا فان أول ولد له معزة ما ليس لمن بعده من الأولاد، فالأمر بذبحه أبلغ فى الابتلاء والاختبار ، وقد ذهب جماعة من أهل العلم الى أن الذبيح هو اسحاق وحكى ذلك عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أيضا ، وليس ذلك فى كتاب ولا سنة ، وما أظن ذلك تلقى إلا عن أحبار أهل الكتاب وأخذ ذلك مسلماً من غير حجة ، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد الى أنه اسماعيل، فانه ذكر البشارة بغلام حليم، وذكر أنه الذبيح ثم قال بعد ذلك - وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين - ولما بشرت الملائكة ابراهيم باسحاق قالوا - انا نبشرك بغلام عليم - قال تعالى - فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب - أى يولد له فى حياتهما ولد يسمى يعقوب فيكون من ذريته عقب ونسل، فكيف يجوز بعد هذا أن يؤمر بذبحه وهو صغير لأن الله تعالى قد وعدهما بأنه سيعقب ويكون له نسل فكيف يحكى بعد هذا أن يؤمر بذبحه صغيرا واسماعيل وصف هنا بالحليم لأنه مناسب لهذا المقام ، انتهى كلام الحافظ ابن كثير (فلما بلغ معه السعى) قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء الخراسانى وزيد بن أسلم وغيرهم يعنى شب وارتجل وأطاق مايفعله أبوه من السعى والعمل ، قال الامام البغوى واختلفوا فى سنه ، قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة، وقيل كان ابن سبع سنين ( قال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك ) قال محمد بن اسحاق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسماعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة، فيبيت عند أهله بالشام، حتى اذا بلغ اسماعيل معه السعى وأخذ يعمل بنفسه ورجاء لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته أمر فى المنام أن يذبحه: وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له إن الله يأمرك بذبح ابنك هذا، فلما أصبح روى فى نفسه أى فكر فى الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحكم أم من الشيطان؟ فمن ثم سمى يوم التروية فلما أمسى رأى فى المنام ثانيا، فلما أصبح عرف أن ذلك من الله عز وجل . فمن ثم سمى يوم عرفة ، قال مقاتل رأى ذلك ابراهيم ثلاث ليال متواليات فلما تيقن ذلك أخبر به ابنه فقال - ( يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ) قرأ حمزة والكسائى ترى بضم التاء وكسر الراء ماذا تشير: وانما اخبره ليعلم صبره على أمر الله تعالى وعزيمته على طاعته ، وقرأ العامة بفتح التاء والراء إلا أبا عمرو فانه يميل الراء، قال ابن اسحاق وغيره فلما أمر ابراهيم بذبح ولده قال لابنه يابنى خذ الحبل والمدية ننطلق الى هذا الشعب نحتطب، فلما خلا ابراهيم بابنه فى شعب ثبير اخبره بما أمر (قال ياأبت افعل ماتؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما ) انقادا وخضعا لأمر الله تعالى ، قال قتادة أسلم ابراهيم ابنه وأسلم الابن نفسه ( وتله للجبين ) أى صرعه على الأرض قال ابن عباس اضجعه على جبينه

على الأرض ، والجبهة بين الجبينين ووضع السكين على حلقه فلم يعمل، ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي ياابراهيم قد صدقت الرؤيا : روى ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى، وجواب لما محذوف تقديره قبلنا منه ( وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا ) أي حققت ماأمرناك به في المنام من تسليم الولد للذبح ( إنا كذلك نجزي المحسنين ) تعليل لتخويل ماخولهما من الفرج بعد الشدة ( إن هذا لهو البلاء المبين ) الاختبار البين الذي يتميز به المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة ( وفديناه بذبح عظيم ) هو مايذبح سمينا ضخم الجثة، وهي السنة في الأضاحي، روى عن ابن عباس هو الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به اسماعيل ، وعنه لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس أبناءهم، قال الامام البغوي نظر ابراهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش أملح أقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه فأخذ ابراهيم الكبش فأتى به المنحر من منى فذبحه قال مجاهد سماه عظيما لأنه متقبل ، وقال الحسين بن الفضل لأنه كان من عند الله ، وقيل عظيم في الثواب ( وتركنا عليه في الآخرين ) أي تركنا له في الآخرين ثناءا حسنا (سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين ) ولم يقل إنا كذلك هنا كما في غيره لأنه قد سبق في هذه القصة فاستخف بطرحه اكتفاءا بذكره مرة عن ذكره ثانية ( انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين ) فمن جعل الذبيح اسماعيل قال بشره بعد هذه القصة باسحاق نبيا جزاء الطاعة ، ومن جعل الذبيح اسحاق قال بشر ابراهيم بنبوة اسحاق ورواه عكرمة : وعن ابن عباس قال بشر به مرتين حين ولد وحين نبيء ( وباركنا عليه ) يعني على ابراهيم في أولاده ( وعلى اسحاق ) بكون أكثر الأنبياء من نسله ، قيل أخرج الله من صلبه الف نبي أولهم يعقوب وآخرهم عيسى عليهم السلام ( ومن ذريتهما محسن ) مؤمن ( وظالم لنفسه ) كافر (مبين) ظاهر أو محسن الى الناس وظالم على نفسه بتعديه عن حدود الشرع ، وفيه تنبيه على أن الخبيث والطيب لايجري أمرهما على العرف والعنصر فقد يلد البر الفاجر ، والفاجر البر وهذا مما يهدم أمر الطبائع والعناصر، وعلى ان الظلم في إعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة، وان المرء إنما يعاب بسوء فعله ويعاقب على مااجترحت يداه لا على ماوجد من أصله وفرعه ، والى هنا قد انتهى ماأردنا تفسيره من هذه القصة، ويستفاد منها أن الراجح بل المتعين أن الذبيح اسماعيل ، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره وقد حكى البغوي القول بأنه اسحاق عن عمر وعلي وابن مسعود والعباس رضي الله عنهم ومن التابعين عن كعب الأحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي، قال وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس، وقد ورد في ذلك حديث لو ثبت لقلنا به على الرأس والعين ولكن لم يصح سنده اه (قلت) وحكى البغوي أيضا القول بأنه اسماعيل عن عبد الله بن عمر قال وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي، وهي رواية عطاء بن أبي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدى اسماعيل ، وقال القرظي سأل عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود أسلم وحسن اسلامه أي ابني ابراهيم أمر بذبحه ؟ فقال اسماعيل: ثم قال ياأمير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون أباكم الذي أمر الله تبارك وتعالى بذبحه ويزعمون انه اسحاق بن ابراهيم، ومن الدليل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في أيدي بني اسماعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان في أيام ابن الزبير والحجاج، قال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة ، وعن ابن عباس قال والذي نفسي

٤٠٨ ﴿ سورة ص ﴾ ﴿ باب ﴾ أجعل الآلهة إلها واحدا ﴾ الآية ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال مرض أبو طالب فأتته قريش وأتاه رسول الله ﷺ يعوده وعند رأسه مقعد رجل (٢) فقام أبو جهل فقعد فيه (٣) فقالوا إن ابن أخيك يقع في آلهتنا، قال ما شأن قومك يشكونك؟ قال يا عم أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدى العجم إليهم الجزية، قال ما هي؟ قال لا إله إلا الله، فقاموا فقالوا ( أجعل الآلهة إلها واحدا ) قال ونزل ( ص والقرآن ذى الذكر ) (٤) فقرأ حتى بلغ ( ان هذا لشيء عجاب ) (٥) قال عبد الله (يعنى ابن الإمام أحمد) قال أبي وحدثنا أبو أسامة حدثنا الأعمش حدثنا عباد (٦)

---

بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه فى ميزاب الكعبة وقد وحش يعنى يبس، قال الأصمعى سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحاق كان أو اسماعيل، فقال يا اصيمع أين ذهب عقلك متى كان اسحاق بمكة؟ انما كان اسماعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع أبيه اه هذا وفيما نقلناه عن الحافظ ابن كثير فى أول القصة كفاية لمستزيد والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى عن سفيان حدثنى سليمان يعنى الأعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) يعنى خاليا (٣) الظاهر ان أبا جهل فعل ذلك خشية ان يجلس فيه النبى ﷺ فيكون له صدارة المجلس ويؤثر على أبى طالب فيرق له، فوثب فجلس فى ذلك المجلس، زاد فى الحديث التالى فلما دخل رسول الله ﷺ لم يجد مجلسا إلا عند الباب فجلس (٤) ﴿ التفسير ﴾ (ص والقرآن ذى الذكر) أى البيان والشرف وجواب القسم محذوف، أى ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة ( بل الذين كفروا فى عزة ) أى حمية وجاهلية وتكبر عن الحق (وشقاق) خلاف وعداوة لمحمد ﷺ ( كم أهلكنا من قبلهم من قرن) يعنى من الأمم الخالية (فنادوا) استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة (ولات حين مناص) اى ليس الحين حين هذا القول (وعجبوا) يعنى الكفار الذين ذكرهم الله عز وجل فى قوله بل الذين كفروا ( أن جاءهم منذر منهم) يعنى رسولا من انفسهم ينذرهم (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب: أجعل الآلهة إلها واحدا) أى كيف يزعم محمد أن المعبود واحد لا إله إلا هو، أنكر المشركون ذلك قبحهم الله بعد ما فارقوا مجلس أبى طالب كما فى الحديث ( إن هذا لشيء عجاب ) أى عجيب والعجيب والعجاب واحد: كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض (٥) نزلت هذه الآيات بعد قولهم هذا توبيخا لهم واظهارا للغضب عليهم ودلالة على أن هذا القول لا يجسر عليه إلا الكافرون المتوغلون فى الكفر المنهمكون فى الغي اذ لا كفر أبلغ من أن يسموا من صدقه الله كاذبا ساحرا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الابلج ولا يتعجبوا من الشرك وهو باطل لجلج (٦) اختلف الرواة فى اسم هذا الراوى فسماه سفيان الثورى فى روايته عنه (يحيى بن عمارة) كما فى السند المذكور أول الحديث وهذا هو الذى جزم به البخارى وابن حبان ويعقوب بن شيبة، وسماه أبو أسامة عن الأعمش (عبادا) غير منسوب كما فى هذا السند الأخير، وسماه الأشجعى عن الأعمش ( يحيى بن عباد ) والمحفوظ المتداول ( يحيى بن عمارة ) كما فى السند المذكور أول الباب ﴿ تخريجه ﴾ (نس مذ ك) وابن أبى حاتم وابن جرير كلهم فى تفاسيرهم من حديث سفيان الثورى عن الأعمش عن يحيى بن عمارة الكوفى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الترمذى حديث حسن صحيح (قلت) وصححه أيضا الحاكم وأقره الذهبى والله أعلم

٤٠٩ فذكر نحوه ، وقال أبى قال الأشجعى يحيى بن عباد ﴿ وعنه أيضا ﴾ (١) قال لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط (٢) من قريش فيهم أبو جهل فقالوا يا أبا طالب ابن أخيك يشتم آلهتنا يقول ويقول ويفعل ويفعل فأرسل اليه فانهه قال فأرسل اليه أبو طالب وكان قرب أبى طالب موضع رجل فخشى ان دخل النبى ﷺ على عمه أن يكون أرق له عليه فوثب فجلس فى ذلك المجلس فلما دخل النبى ﷺ لم يجد مجلسا إلا عند الباب فجلس ، فقال أبو طالب يا ابن أخى ان قومك يشكونك يزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول وتفعل وتفعل فقال يا عم انما أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم بها العجم الجزية قالوا وما هى نعم وأبيك عشرا (قال لا إله الا الله) قال فقاموا وهم ينفضون ثيابهم وهم يقولون (أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب) (٣) قال ثم قرأ حتى بلغ (لما يذوقوا عذاب) (٤) ﴿ سورة الزمر ﴾ ﴿ باب انك ميت وانهم ميتون ﴾

٤١٠ ﴿ عن الزبير بن العوام ﴾ (٥) قال لما نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ (انك ميت وانهم ميتون (٦) ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (٧) قال الزبير رضى الله عنه أى رسول الله

---

(١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا حماد بن أسامة قال سمعت الأعمش قال حدثنا عباد بن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) الرهط هم عشيرة الرجل وأهله ، والرهط من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه ويجمع على أرهط وأرهاط وأراهط جمع الجمع (٣) تقدم تفسير هذه الآية مع ماقبلها من أول السورة فى شرح الحديث السابق (٤) زاد فى هذه الرواية قال ثم قرأ حتى بلغ لما يذوقوا عذاب ، واليك تفسير هذه الزيادة ) ( وانطلق الملأ منهم ) وهم سادتهم وقادتهم ورؤساؤهم وكبراؤهم انطلقوا من مجلسهم الذى كانوا فيه عند أبى طالب يقول بعضهم لبعض ( ان امشوا ) وأن بمعنى أى لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم متضمنا معنى القول (واصبروا على آلهتكم) أى اثبتوا على عبادة آلهتكم ولا تستجيبوا لما يدعوكم اليه محمد من التوحيد ( إن هذا لشىء يراد ) قال ابن جرير ان هذا الذى يدعونا اليه محمد من التوحيد لشىء يريد به الشرف عليكم والاستعلاء وان يكون له منكم اتباع ولسنا مجيبيه اليه ( ماسمعنا بهذا ) أى بهذا الذى يقوله محمد من التوحيد ( فى الملة الآخرة ) قال ابن عباس والكلبى ومقاتل يعنون النصرانية لأنها آخر الملل وهم لا يوحدون بل يقولون ثالث ثلاثة ، وقال مجاهد وقتادة يعنون ملة قريش ودينهم الذى هم عليه ( إن هذا ) أى ماهذا ( إلا اختلاق ) أى كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه ( أأنزل عليه الذكر ) القرآن ( من بيننا ) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا يقوله أهل مكة قال الله عز وجل ( بل هم فى شك من ذكرى ) أى وحيى وما أنزلت ( بل لما يذوقوا عذاب ) أى لم يذوقوا عذاب ، ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول ، والمعنى انهم لا يصدقون به إلا أن يمسهم العذاب فيصدقون حينئذ ﴿ تخريجه ﴾ تقدم الكلام على من خرجه فى الحديث السابق وهو حديث صحيح ﴿ باب ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا ابن نمير حدثنا محمد يعنى ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله ابن الزبير عن الزبير بن العوام الخ (٦) ﴿ التفسير ﴾ ( إنك ميت ) أى ستموت ( وانهم ميتون ) أى سيموتون ، قال الفراء والكسائى الميّت بالتشديد من لم يمت وسيموت ، والميْت بالتخفيف من فارقه الروح ولذلك لم يخفف ماهنا ( ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ) قال الحافظ ابن كثير معنى الآية انكم

أيكرر علينا ماكان فى الدنيا (١) مع خواص الذنوب؟ قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى الى كل ذى حق حقه، فقال الزبير والله ان الأمر لشديد ﴿وعنه أيضا﴾ (٢) قال لما نزلت ( ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال الزبير أى رسول الله مع خصومتنا فى الدنيا؟ قال نعم، ولما نزلت ( ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ) قال الزبير أى رسول الله أى نعيم نسـأل عنه(٣) وانما يعنى هما الأسودان التمر والماء، قال أما ان ذلك سيكون (٤) ﴿ باب قل ياعبادى الذين أسرفوا على ٤١١

أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ﴾ الآية ﴿عن ثوبان﴾ (٥) مولى رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ماأحب أن لى الدنيا وما فيها بهذه الآية ( قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم(٦) لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) فقال رجل ٤١٢

---

تنتقلون من هذه الدار لامحالة وستجتمعون عند الله تعالى فى الدار الآخرة وتختصمون فيما أنتم فيه فى الدنيا من التوحيد والشرك بين يدى الله عز وجل فيفصل بينكم ويفتح بالحق وهو الفتاح العليم، فينجى المؤمنين المخلصين الموحدين، ويعذب الكافرين الجاحدين المشركين المكذبين، ثم ان هذه الآية وان كان سياقها فى المؤمنين والكافرين وذكر الخصومة بينهم فى الدار الآخرة فانها شاملة لكل متنازعين فى الدنيا، فانها تعاد عليهم الخصومة فى الدار الآخرة (١) جاء عند الترمذى بلفظ أتكرر علينا الخصومة بعد الذى كان بيننا فى الدنيا ) يعنى من المحبة والاخاء لأنهم كانوا فى حياة رسول الله ﷺ على أتم وفاق ولم يدر الزبير ماسيحصل من الخصومات بعد وفاته ﷺ والحديث عام يشمل عصره ﷺ وما بعده، ولذلك قال أبو سعيد فى هذه الآية كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة؟ فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا، وعن ابراهيم قال لما نزلت قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للإمام احمد وقال رواه الترمذى من حديث محمد بن عمرو به وقال حسن صحيح (قلت) ورواه أيضا الحاكم فى المستدرك وصححه وأقره الذهبى (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا سفيان عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابن الزبير عن الزبير قال لما نزلت الخ ﴿غريبه﴾ (٣) معناه لسنا فى نعيم فان معيشتنا التمر والماء (٤) أى سيكون ذلك لأصحاب النعيم ﴿ تخريجه ﴾ أورد الحافظ ابن كثير الشطر الأول منه فى تفسيره وعزاه لابن أبى حاتم، ثم قال وكذا رواه احمد عن سفيان وعنده زيادة (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) فذكر الشطر الثانى الى آخر الحديث، ثم قال وقد روى هذه الزيادة الترمذى وابن ماجه من حديث سفيان به وقال الترمذى حسن اه‍ (قلت) هذه الزيادة رواها الترمذى حديثا مستقلا فى تفسير سورة الهاكم التكاثر وقال حديث حسن وروى الشطر الأول منه حديثا مستقلا فى تفسير هذه السورة أعنى الزمر وكلاهما بسند حديث الباب، لكنه قال فى الشطر الأول حديث حسن صحيح والله أعلم ﴿ باب ﴾ (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا حسن وحجاج قالا ثنا ابن لهيعة ثنا أبو قبيل قال سمعت أبا عبد الرحمن المرى يقول، قال حجاج عن أبى قبيل حدثنى أبو عبد الرحمن الجبلانى انه سمع ثوبان مولى رسول الله ﷺ يقول سمعت رسول الله ﷺ الخ (٦) ﴿التفسير﴾ ( قل ياعبادى ) بسكون الياء بصرى وحمزة وعلى ( الذين اسرفوا على أنفسهم ) جنوا عليها بالاسراف فى المعاصى والغلو فيها ( لاتقنطوا ) لا تيأسوا وبكسر النون على وبصرى ( من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ) بالعفو عنها إلا الشرك ( انه هو

يا رسول الله فمن أشرك فسكت النبي ﷺ ثم قال إلا (١) من أشرك ثلاث مرات

٤١٣ ﴿ باب ﴾ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية ﴿ عن ابن عباس ﴾(٢) قال مر يهودى بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو جالس قال كيف تقول يا أبا القاسم يوم يحمل الله السماء على ذه (٣) وأشار بالسبابة: والأرض على ذه: والماء على ذه: والجبال على ذه: وسائر الخلق على ذه: كل ذلك يشير بأصابعه (٤) قال فأنزل الله عز وجل (وما قدروا الله حق قدره (٥)

---

الغفور) بستر عظائم الذنوب (الرحيم) بكشف فظائع الكروب (وأنيبوا إلى ربكم) توبوا اليه (وأسلموا له) اخلصوا له العمل (من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون) ان لم تتوبوا قبل نزول العذاب (قال الحافظ ابن كثير) هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم الى التوبة والإنابة واخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها وان كانت مهما كانت وان كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولايصح حمل هذه على غير توبة لأن الشرك لايغفر لمن لم يتب منه، ثم ذكر حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا واكثروا فأتوا محمدا ﷺ فقالوا ان الذى تقول وتدعوا اليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزل (والذين لايدعون مع الله إله آخر ولايقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق: الى قوله: إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) الخ: ونزل (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى، قال والمراد من الآية الأولى قوله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية، ثم قال بعد ذكر أحاديث أخرى مالفظه، فهذه الأحاديث كلها دالة على أن المراد انه يغفر جميع ذلك مع التوبة، ولا يقنطن عبد من رحمة الله وان عظمت ذنوبه وكثرت فان باب الرحمة والتوبة واسع اه (١) هكذا جاء فى الأصل بلفظ إلا اداة الاستثناء وكذلك فى مجمع الزوائد، وجاء فى تفسيرى الحافظ بن كثير والطبرى بلفظ (ألا) بفتح الهمزة التى هى للتنبيه (ومن أشرك) وعلى كلا اللفظين لابد من التوبة فان كان مشركا وأسلم تائبا أو مسلما عاصيا ثم تاب غفر الله له بالتوبة والانابة اليه ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه الطبرانى فى الأوسط وأحمد بنحوه وقال إلا من أشرك ثلاث مرات وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن اه (قلت) وحديثه هنا حسن لأنه صرح بالتحديث، ورواه أيضا الطبرى فى تفسيره ﴿باب﴾ (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا حسين بن حسن الأشقر حدثنا أبو كدينة عن عطاء عن أبى الضحى عن ابن عباس الخ ﴿غريبه﴾ (٣) يعنى يوم القيامة (وذه) بكسر المعجمة وسكون الهاء، وبكسرها باختلاس وباشباع اسم اشارة للمؤنث ومثلها (ته) (٤) جاء فى هذا الحديث عند الترمذى من طريق محمد بن الصلت عن أبى كدينة بسند حديث الباب بعد قوله وسائر الخلق على ذه مالفظه (وأشار محمد بن الصلت أبو جعفر بخنصره أولا ثم تابع حتى بلغ الابهام) (٥) ﴿التفسير﴾ (وما قدروا الله حق قدره) وما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره وهو العظيم الذى لاأعظم منه، القادر على كل شىء المالك لكل شىء وكل شىء تحت قهره وقدرته، ثم نبههم على عظمته وجلالة شأنه بقوله (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه) هذه الآية من آيات الصفات التى نؤمن بها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه كما هو مذهب السلف رضى الله عنهم، قال الامام

٤١٤ ﴿عن عبد الله﴾ (١) قال جاء رجل الى النبى ﷺ من أهل الكتاب (٢) فقال يا أبا القاسم أبلغك أن الله عز وجل يحمل الخلائق على إصبع، والسماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع (٣) فضحك النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجـــذه (٤) فأنزل الله عز وجل (وما قدروا الله حق قدره) (٥) الآية

---

النسفى فى تفسيره والمراد بهذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لاغير، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز، والمراد بالأرض الأرضون السبع يشهد لذلك قوله (جميعا) وقوله (والسماوات) ولأن الموضع موضع تعظيم فهو مقتضى للمبالغة، والأرض مبتدأ وقبضته الخبر وجميعا منصوب على الحال أى والارض إذا كانت مجتمعة قبضتـــه يوم القيامة، والقبضـــة المرة من القبض، والقبضة المقدار المقبوض بالكف ويقال أعطنى قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر وكلا المعنيين محتمل، والمعنى والأرضون جميعا قبضته أى ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعنى أن الأرضين مع عظمهن وبسطهن لايبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته كأنه يقبضها قبضة بكف واحداه (والمطويات) من الطي الذى هو ضد النشر كما قال (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب) وعادة طاوى السجل أن يطويه بيمينه (سبحانه وتعالى عما يشركون) أى ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما أعلاها عما يضاف اليه من الشركاء ﴿تخريجه﴾ (مذ) عن الدارمى عن محمد بن الصلت عن أبى كدينة بسند حديث الباب. وقال الترمذى حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو كدينة اسمه يحيى بن المهلب ورأيت محمد بن اسماعيل روى هذا الحديث عن الحسن بن شجاع عن محمد بن الصلت اه (قلت) وفى اسناده عند الامام احمد حسين بن حسن الأشقر قال ابن أبى حاتم ليس بقوى وقال البخارى فيه نظر، وقال الحافظ فى التقريب صدوق يهم ويغلو فى التشيع (قلت) يعضده رواية الترمذى فليس فى اسنادها حسين المذكور ويعضده أيضا حديث ابن مسعود الآتى

(١) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) الخ (٢) فى رواية الترمذى جاء يهودى إلى النبى ﷺ وفى رواية للشيخين (جاء حبر من الأحبار الى رسول الله ﷺ) الحبر بفتح الحاء المهملة عالم من علماء اليهود قال الحافظ لم أقف على اسمه (فقال يا محمد إنا نجد) اى فى التوراة (أن الله يجعل السماوات على إصبع الحديث (٣) لفظ الإصبع الوارد فى هذا الحديث من المتشابه الذى نؤمن به كما جاء ونكل علمه إلى الله عز وجل من غير تكييف ولا تمثيل، وقد ثبت فى الصحيح (مامن قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن) رواه مسلم والامام احمد وغيرهما (٤) بالجيم والذال المعجمة أى أنيابه وهى الضواحك التى تبدو عند الضحك وقد جاء عند البخارى فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر، وجاء عند مسلم (تعجبا مما قال الحبر تصديقا له) (٥) جاء عند البخارى ثم قرأ رسول الله ﷺ - وماقدروا الله حق قدره - وقراءته ﷺ هذه الآية تدل على صحة قول الحبر كضحكه (قال النووى) ظاهر الحديث أن النبى ﷺ صدق الحبر فى قوله ان الله تعالى يقبض السماوات والأرضين والمخلوقات بالأصابع ثم قرأ الآية التى فيها الإشارة الى نحو ما يقول، قال القاضى وقال بعض المتكلمين ليس ضحكه ﷺ وتعجبه وتلاوته للآية تصديقا للحبر بل هو رد لقوله وانكار وتعجب من سوء اعتقاده، فان مذهب اليهود التجسيم ففهم منه ذلك: وقوله تصديقا له انما هو من

٤١٥ ﴿عن ابن عمر﴾ (١) ان رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) (٢) ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده ويحركها يقبل بها ويدبر (٣) يمجد الرب نفسه، أنا الجبار (٤) أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم، فرجف برسول الله ﷺ المنبر (٥) حتى قلنا ليخرن به

﴿سورة فصلت﴾ ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم الخ﴾

٤١٦ ﴿عن عبد الله﴾ قال كنت مستترا بستار الكعبة فجاء ثلاثة نفر قرشى وختناه ثقفيان أو ثقفى

---

كلام الراوى على مافهم والأول اظهر اهـ وقال التيمى تكلف الخطابى فيه وأتى فى معناه مالم يأت به السلف، والصحابة كانوا أعلم بما رووه وقالوا إنه ضحك تصديقا له وثبت فى السنة الصحيحة (ما من قلب إلا وهو بين اصبعين من أصابع الرحمن اهـ وقد اشتد انكار ابن خزيمة على من ادعى ان الضحك المذكور كان على سبيل الانكار فقال بعد أن أورد هذا الحديث فى كتابه التوحيد من صحيحه بطريقه قد أجل" الله تعالى نبيه ﷺ عن ان يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل الانكار والغضب على الواصف ضحكا بل لا يوصف النبى ﷺ بهذا الوصف من يؤمن بنبوته اهـ اذا تقرر هذا فهو من المتشابه كغيره كالوجه واليدين والقدم والرجل والجنب فى قوله تعالى - ان تقول نفس ياحسرتى على مافرطت فى جنب الله والاسلم أننا نفوض معناه المراد الى الله عز وجل على ان جهلنا بتفصيله لا يقدح فى اعتقادنا المراد منه والتفويض مذهب السلف والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق مذ نس) (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عفان حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا اسحاق بن عبد الله يعنى ابن أبى طلحة عن عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر الخ ﴿غريبه﴾ (٢) تقدم تفسير هذه الآية فى شرح الحديث الأول من أحاديث الباب (٣) جاء عند مسلم (ويقبض أصابعه ويبسطها) قال القاضى عياض وقبض النبى ﷺ أصابعه وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وحكاية المبسوط والمقبوض وهو السماوات والأرضون: لا اشارة الى القبض والبسط الذى هو صفة القابض والباسط سبحانه وتعالى، ولا تمثيل لصفة الله تعالى السمعية المسماة باليد التى ليست بجارحة (٤) أنا الجبار الخ قال الأبى يحتمل ان يخاطب بذلك الملائكة عليهم السلام أو يخاطب به ذاته كقوله تعالى (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) (٥) جاء عند مسلم (حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إنى لأقول اساقط هو برسول الله ﷺ (قال النووى) وقوله فى المنبر (يتحرك من أسفل شيء منه) أى من أسفله الى أعلاه لأن بحركة الأسفل يتحرك الأعلى، ويحتمل ان تحركه بحركة النبى ﷺ بهذه الاشارة (قال القاضى عياض) ويحتمل أن يكون بنفسه هيبة لسمعه كما حن الجذع، ثم قال والله أعلم بمراد نبيه ﷺ فيما ورد فى هذه الاحاديث من مشكل؛ ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته ولا نشبه شيئا به ولا نشبهه بشيء، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وما قاله رسول الله ﷺ وثبت عنه فهو حق وصدق، فما أدركنا علمه فبفضل الله تعالى، وما خفى علينا آمنا به ووكلنا علمه اليه سبحانه وتعالى، وحملنا لفظه على ما احتمل فى لسان العرب الذى خوطبنا به، ولم نقطع على احد معنييه بعد تنزيهه سبحانه عن ظاهره الذى لا يليق به سبحانه وتعالى وبالله التوفيق ﴿تخريجه﴾ (ق نس جه بز) ﴿باب﴾ (٦) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أبو معاوية حدثنا الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن

وختناه (١) قرشيان كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم (٢) فتكلموا بكلام لم أسمعه فقال أحدهم أترون (٣) الله يسمع كلامنا هذا ؟ فقال الاخر أرانا (٤) اذا رفعنا أصواتنا سمعه واذا لم نرفعها لم يسمع ، فقال الآخران سمع منه شيئا سمعه كله (٥) قال فذكرت ذلك للنبى ﷺ فأنزل الله عز وجل و(ما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولاجلودكم) (٦) الى قوله ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) ﴿سورة الشورى﴾ ﴿باب قل لاأسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى﴾ ﴿عن ابن عباس﴾ (٧) وقد سئل عن معنى قوله عز وجل ( قل لاأسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ) فقال سعيد بن جبير قرابة محمد ﷺ (٨) قال ابن عباس عجلت ان رسول الله ﷺ لم يكن بطن من قريش الا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة فنزلت

٤١٧

---

عبد الله ( يعنى ابن مسعود ) الخ ﴿غريبه﴾ (١) بفتح الخاء المعجمة والفوقية بعدها نون كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ وهم الاختان بفتح الهمزة، وأو للشك من الراوى واخرجه عبد الرزاق من من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ ثقفى وختناه قرشيان فلم يشك (قال البغوى) قيل الثقفى عبد ياليل وختناه القرشيان ربيعة وصفوان بن أمية (٢) فيه اشارة الى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة قال الشافعى مارأيت سمينا عاقلا إلا محمد بن الحسن (٣) بضم التاء الفوقية أى أتظنون (٤) بضم الهمزة أى أظننا الخ (٥) قال الحافظ فيه اشعار بأن هذا الثالث افطن أصحابه، واخلق به أن يكون صفوان بن أمية أو الاخنس بن شريف لانهما أسلما بعد ذلك (٦) ﴿التفسير﴾ ( وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولاأبصاركم ولاجلودكم ) معناه انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش، وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لانكم تنكرون البعث والقيامة ( ولكن ) ذلك الاستتار لاجل انكم ( ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون ) من الاعمال التى تخفونها فلذلك اجترأتم على مافعلتم ، وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغى أن يتحقق انه لايمر عليه حال إلا وعليه رقيب ( وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم ) أى ذلك الظن هو الذى اهلككم ( فأصبحتم من الخاسرين ) أى فى مواقف القيامة: وهذا آخر الحديث، ثم قال عز وجل ( فان يصبروا ) على العذاب لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء فى النار ( وان يستعتبوا فماهم من المعتبين ) أى وان يطلبوا الرضا فماهم من المرضيين وإن يسألوا العتبى وهى الرجوع جزما بماهم فيه لم يعتبوا أى لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها ﴿تخريجه﴾ ( ق مذ نس طل ) والبغوى ﴿باب﴾ (٧) ﴿سنده﴾ حدثنا يحيى عن شعبة حدثنى عبدالملك بن ميسرة عن طاوس قال أتى ابن عباس رجل فسأله : وسليمان بن داود قال أخبرنا شعبة أنبأنى عبد الملك قال سمعت طاوسا يقول سأل رجل ابن عباس المعنى عن قوله عز وجل قل لا أسألكم الخ ﴿غريبه﴾ (٨) لفظ البخارى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد ﷺ فحمل الآية على أمر المخاطبين بأن يودوا أقاربه ﷺ وهو عام لجميع المكلفين ( قال ابن عباس عجلت ) بفتح العين المهملة وكسر الجيم وسكون اللام أى اسرعت فى تفسيرها : ثم قال ان رسول الله ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة، وقال فى آخر الحديث إلا أن تصلوا قرابة مابينى وبينكم، فحمل الآية على ان توادوا النبى ﷺ واهل قرابته الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ولم يقل الا المودة للقربى لأنهم جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها

( قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى )(١) إلا أن تصلوا قرابة ما بينى وبينكم ( باب وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الخ ) ( عن أبى سخيلة ) (٢) قال قال على رضى الله عنه ٤١٨ ألا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله تعالى (٣) حدثنا بها رسول الله ﷺ ( وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم (٤) ويعفو عن كثير )(٥) وسأفسرها لك ياعلى : ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء فى الدنيا فبما كسبت أيديكم والله تعالى أكرم من أن يثنى عليهم العقوبة فى الآخرة : وما عفا الله تعالى عنه فى الدنيا فالله تعالى أحلم من أن يعود بعد عفوه (٦)

---

(١)(التفسير)( قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ) القربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد فى أهل القربى، قال الحافظ ابن كثير أى قل يامحمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم ما لا تعطونيه ، وانما اطلب منكم ان تكفوا شركم عنى وتذرونى أبلغ رسالات ربى ان لم تنصرونى فلا تؤذونى بما بينى وبينكم من القرابة، ثم ذكر حديث الباب وعزاه للبخارى والامام احمد، وهو يفيد انهم يوادون النبى ﷺ من أجل القرابة التى بينه وبينهم فهو خاص بقريش ويؤيده أن السورة مكية ، قال وهكذا روى عامر الشعبى والضحاك وعلى بن أبى طلحة والعوفى ويوسف ابن مهران وغير واحد عن ابن عباس رضى الله عنهما مثله ، وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدى وأبو مالك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم اه وروى ابن أبى حاتم أنه لما نزلت قيل يارسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم ؟ قال فاطمة وولدها ، قال الحافظ ابن كثير إسناده ضعيف فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعى مخرف وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره فى هذا المحل ، وذكر نزول الآية فى المدينة بعيد فانها مكية، ولم يكن إذ ذاك لفاطمة رضى الله عنها أولاد بالكلية فانها لم تتزوج بعلى رضى الله عنه إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة (قال) والحق تفسير هذه الآية بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس كما رواه عنه البخارى (يعنى حديث الباب) قال ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فانهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا ولاسيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وذريته رضى الله عنهم أجمعين ( تخريجه ) الحديث رواه الامام أحمد باسنادين أحدهما عن يحيى القطان عن شعبة والثانى عن أبى داود الطيالسى وكلاهما صحيح وأخرجه أيضا البخارى والبغوى ( باب ) (٢) (سنده) حدثنا مروان بن معاوية الفزارى أنبأنا الأزهر ابن راشد الكاهلى عن الخضر بن القواس عن أبى سخيلة الخ (غريبه) (٣) أى أرجى آية يفرح بها المسلم (٤) أى مهما أصابكم أيها الناس من المصائب فانما هى سيئات تقدمت لكم (٥) (ويعفو عن كثير) أى من السيئات فلا يجازيكم عليها بل يعفو عنها أو عن كثير من الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة قال تعالى : (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ) وفى الحديث الصحيح (والذى نفس محمد بيده ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن إلا كفر الله عنه بها من خطاياه حتى الشوكة يشاكها ) وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فما فوقها إلا بذنب لم يكن الله ليغفره له إلا بها أو درجة لم يكن الله ليبلغه إلا بها (٦) هذا تفسير النبى ﷺ وليس بعد تفسيره تفسير ( تخريجه ) أورده الهيثمى

٤١٩ ﴿سورة الزخرف﴾ ﴿باب ولما ضرب ابن مريم مثلا﴾ الآية ﴿عن أبي يحيى﴾(١) مولى بن عُقيل الأنصاري قال قال ابن عباس لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قط، فما أدرى أعلمها الناس فلم يسألوا عنها، أو لم يفطنوا لها فيسألوا عنها، ثم طفق يحدثنا فلما قام تلاومنا أن لا نكون سألناه عنها؛ فقلت أنا لها إذا راح غدا، فلما راح الغد قلت يا ابن عباس ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط فلا تدرى أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها؛ فقلت أخبرني عنها وعن اللاتى قرأت قبلها ؟ قال نعم ، إن رسول الله ﷺ قال لقريش يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير؛ وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد(٢) ﷺ فقالوا يا محمد ألست تزعم أن عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا، فلئن كنت صادقا فإن آلهتهم لكما يقولون(٣) قال فأنزل الله عز وجل ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون﴾(٤) قال قلت ما يصدون ؟ قال يضجون ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ قال هو خروج عيسى بن مريم عليه

---

وقال رواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال فالله أكرم من ان يثنى عليكم العقوبة بدل عليهم وفيه أزهر بن راشد وهو ضعيف اهـ ( قلت ) ورواه أيضا ابن أبي حاتم والبغوى وأورده الحافظ السيوطى في الدر المنثور وعزاه لابن راهويه وابن منيع وعبد بن حميد والحاكم الترمذى وابن المنذر وابن مردويه والحديث له طرق كثيرة ترفعه إلى درجة الحسن والله أعلم ﴿باب﴾ (١) (سنده) حدّثنا هاشم ابن القاسم حدثنا شيبان عن عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى مولى بن عُقيل الخ ( قلت ) أبو يحيى هو المعرقب بفتح القاف اسمه مصدع كمبر ( غريبه ) (٢) أى وما تقول النصارى في محمد من عدم تصديقهم بنبوته (٣) يريدون ان عيسى ابن الله؛ تعالى الله عن ذلك (٤) ( التفسير ) قرأ نافع وابن عامر والكسائى وأبو جعفر وخلف ( يصدون ) بضم الصاد ووافقهم الحسن والأعمش؛ أى يصدون عن الحق ويعرضون عنه، وقرأ الباقون بكسرها اى يضجون ويعجون، وهى قراءة ابن عباس أيضا وفسرها بذلك ، وسبب نزول هذه الآية أن النبي ﷺ لما قرأ على قريش (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) فغضبوا فقال ابن الزبعرى يا محمد أخاصة لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم ؟ فقال النبي ﷺ هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم، فقال ألست تزعم أن عيسى بن مريم نبي وتثنى عليه وعلى أمه خيرا وقد علمت أن النصارى يعبدونهما ؟ وعزير يعبد والملائكة يعبدون ؟ فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم، ففرحوا وضحكوا؛ وسكت النبي ﷺ فأنزل الله تعالى (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) ونزلت هذه الآية ، والمعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا لآلهتهم وجادل رسول الله ﷺ بعبادة النصارى إياه (إذا قومك) يعنى قريشا (منه) من هذا المثل (يصدون) يرتفع لهم ضجيج وجلبة فرحا وضحكا بما سمعوا منه من إسكات النبي ﷺ بجدله (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) يعنون أن آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى، فاذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا هينا (ما ضربوه) أى ما ضربوا هذا المثل (لك إلا جدلا) إلا لأجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب التمييز بين الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) لُدّ شديدو الخصومة ، وذلك أن قوله تعالى (إنكم وما تعبدون) لم يرد به إلا الأصنام، لأن ما لغير العاقل، إلا أن ابن الزبعرى بخادعه لما رأى كلام الله محتملا لفظه وجه العموم مع

٤٢٠ السلام قبل يوم القيامة ﴿ باب ونادوا يامالك الخ ﴾ ﴿ عن يعلى بن أمية ﴾ (١) قال سمعت النبي ﷺ على المنبر يقول (ونادوا يامالك) (٢) ﴿ سورة الدخان ﴾ ﴿ باب فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الخ ﴾ ﴿ عن مسروق ﴾ (٣) قال بينا رجل يحدث في المسجد الأعظم (٤) قال اذا كان

٤٢١ يوم القيامة نزل دخان من السماء فأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم وأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام قال مسروق فدخلت على عبد الله (يعني ابن مسعود) فذكرت ذلك له وكان متكئا فاستوى جالسا فأنشأ يحدث فقال يا أيها الناس: من سئل منكم عن علم هو عنده فليقل به، فان لم يكن عنده فليقل الله أعلم، فان من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم: إن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ (قل ما أسألكم

---

علمه بأن المراد به أصنامهم لا غير، وجد للحيلة مساغا فصرف اللفظ إلى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريق اللجاج والجدال وحب المغالبة والمكابرة، فتوقف رسول الله ﷺ حتى أجابه عنه ربه (إن هو) ماعيسى (إلا عبد) كسائر العبيد أنعمنا عليه بالنبوة (وجعلناه) بوجوده من غير أب (مثلا لبني إسرائيل) أي صيرناه عبرة عجيبة كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى (ولو نشاء لجعلنا منكم) أي ولو نشاء لأهلكناكم وجعلنا بدلا منكم (ملائكة في الارض يخلفون) يكونون خلفا منكم يعمرون الأرض ويعبدونني، وقيل يخلف بعضهم بعضا يعني الملائكة (وإنه لعلم للساعة) أي وإن عيسى مما يعلم بنزوله مجيء الساعة، وقرأ ابن عباس لعلم بفتح العين واللام وهو العلامة ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال رواه أحمد والطبراني بنحوه إلا أنه قال فان كنت صادقا فانه لكآلهتهم وفيه عاصم بن بهدلة وثقه أحمد وغيره وهو سيء الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح (قلت) ورواه أيضا ابن أبي حاتم وابن مردويه وعاصم ثقة من رجال الكتب الستة ﴿ باب ﴾ (١) (سنده) **حدثنا** سفيان بن عيينة عن عمرو يعني ابن دينار عن عطاء عن صفوان عن أبيه (يعني يعلى بن أمية الخ) (٢) ﴿ التفسير ﴾ أول الكلام (إن المجرمين) أي المشركين (في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم) أي لا يخفف عنهم ولا ينقص ساعة واحدة (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) آيسون من الفرج متحيرون (وما ظلمناهم) بالعذاب (ولكن كانوا هم الظالمين) أي بأعمالهم السيئة بعد إقامة الحجة عليهم وإرسال الرسل اليهم فجوزوا بذلك جزاءا وفاقا وما ربك بظلام للعبيد (ونادوا يامالك) يدعون خازن النار لما أيسوا من فتور العذاب، وقيل لابن عباس إن ابن مسعود قرأ يامال فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم (ليقض علينا ربك) أي ليمتنا، من قضى عليه إذا أماته: فوكزه موسى فقضى عليه: والمعنى سل ربك أن يقضي علينا أي يقبض أرواحنا فيريحنا مما نحن فيه فانهم كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها، فلما سألوا أن يموتوا أجابهم مالك (قال إنكم ماكثون) أي لابثون في العذاب لا تتخلصون عنه بموت ولا فتور، قال ابن عباس مكث ألف سنة ثم قال إنكم ماكثون رواه ابن أبي حاتم ﴿ تخريجه ﴾ (خ) وأخرج الحاكم عن ابن عباس في قوله عز وجل (ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال مكث عنهم ألف سنة ثم قال انكم ماكثون وصححه الحاكم وأقره الذهبي ﴿ باب ﴾ (٣) (سنده) **حدثنا** وكيع وابن نمير قالا ثنا الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق الخ (قلت) أبو الضحى اسمه مسلم بن صبيح ومسروق هو ابن الأجدع (غريبه) (٤) يعني مسجد الكوفة عند أبواب كندة بكسر الكاف كما جاء في بعض

عليه من أجر (١) وما أنا من المتكلفين) (٢) إن قريشا لما غلبوا النبي ﷺ واستعصوا عليه قال اللهم أعنى عليهم بسبع (٣) كسبع يوسف قال فاخذتهم سنة (٤) أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد (٥) حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان (٦) من الجوع فقالوا (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) قال فقيل له (٧) انا ان كشفنا عنهم عادوا؛ فدعا ربه فكشف عنهم (٨) فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر (٩) فذلك قوله تعالى ﴿فارتقب (١٠) يوم تاتى السماء بدخان مبين، الى قوله، يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون) قال ابن نمير فى حديثه فقال عبدالله

---

الروايات (١) أى ما أسألكم عن تبليغ الرسالة من أجر أى جعل تعطونيه من عرض الدنيا (٢) أى المتقولين القرآن من تلقاء نفسى، وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلفه: بل ما أمرت به أديته لا أزيد عليه ولا أنقص منه، وفى قول ابن مسعود هذا وفيما قبله تعريض بالرجل الذى يحدث فى المسجد يقول اذا كان يوم القيامة نزل دخان من السماء الخ فأنكر ابن مسعود ذلك وقال ان قريشا لما غلبوا النبي ﷺ واستعصوا عليه (أى أظهروا العصيان ولم يتركوا الشرك) قال اللهم أعنى عليهم الخ (٣) أى بسبع سنين فيها جدب وقحط كسبع يوسف (٤) بفتح السين المهملة وهى الجدب والقحط (٥) بفتح الجيم أى من المشقة والجوع (٦) جاء فى رواية للبخارى والترمذى وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان وللبخارى رواية أخرى كما هنا؛ قال الحافظ ولا تدافع بينهما لأنه يحمل على أنه كان مبدؤه من الأرض ومنتهاه ما بين السماء والأرض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع، وجاء فى رواية أخرى للامام أحمد عقب هذه الجملة (فأتاه أبو سفيان فقال أى محمد إن قومك قد هلكوا فادع الله عز وجل أن يكشف عنهم، قال فدعا ثم قال اللهم ان يعودوا فعد، ثم قرأ هذه الآية (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) (٧) أى قيل للنبى ﷺ بطريق الوحى (٨) إنما دعا ربه عز وجل بالكشف عنهم بعد أن أعلمه أنهم يعودون ليكون عودهم حجة عليهم (٩) هذا قول ابن مسعود واحتج بهذه الآيات وليس فيها تعيين لما قال بل هى محتملة (وإليك ماقاله علماء السلف فى تفسيرها) (١٠) ﴿التفسير﴾ (فارتقب) أى فانتظر (يوم تأتى السماء بدخان) يأتى دخان من السماء قبل يوم القيامة يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفد، يدل على ذلك مارواه الطبرانى وابن جرير من حديث أبى مالك الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ربكم أنذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة والثالثة الدجال؛ أورده الحافظ ابن كثير وجوّد إسناده. وروى عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن على والحسن انه دخان يجىء قبل الساعة، وقال ابن مسعود إنه دخان أصاب قريشا حينما استعصوا على رسول الله ﷺ كما فى حديث الباب (مبين) أى بين واضح يراه كل أحد ولا يشك فى أنه دخان، قال الحافظ ابن كثير وعلى مافسر به ابن مسعود انما هو خيال رأوه فى أعينهم من شدة الجوع والجهد وهكذا قوله تعالى ﴿يغشى الناس﴾ أى يتغشاهم ويعمهم ولو كان أمرا خياليا يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه يغشى الناس وقوله تعالى (هذا عذاب أليم) أى يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا أو يقول بعضهم لبعض ذلك وقوله تعالى (ربنا اكشف عنا العذاب) أى يقول الكافرون إذا عاينوا عذاب الله وعقابه سائلين رفعه وكشفه عنهم (انا مؤمنون) أى سنؤمن

فلو كان يوم القيامة ما كشف عنهم ﴿ سورة الأحقاف ﴾ ﴿ باب ﴾ قل أرأيتم ما تدعون من دون الله) الآية ﴿ حدثنا يحيى ﴾ (١) عن سفيان ثنا صفوان بن سليم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عباس قال سفيان لا أعلمه الا عن النبى صلى الله عليه وسلم ( أو أثرة (٢) من علم ) ٤٢٢

إن تكشف عنا العذاب ( أنى لهم الذكرى ) كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ) يقول كيف لهم بالتذكر وقد أرسلنا اليهم رسولا بيّن الرسالة جاءهم بما هو أعظم وأدخل فى وجوب التذكر من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله ﷺ من الآيات البينات من الكتاب المعجز فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما أعجميا لبعض ثقيف هو الذى علمه ونسبوه الى الجنون (انا كاشفوا العذاب قليلا) زمانا قليلا أو كشفا قليلا ، قال ابن مسعود فى حديث الباب فلو كان يوم القيامة ما كشف عنهم يعنى الدخان (انكم عائدون ) أى إلى الكفر الذى كنتم فيه على قول ابن مسعود أو الى العذاب على قول غيره ، جاء فى رواية أخرى للامام أحمد من حديث ابن مسعود أيضا قال فاتى (بضم الهمزة وكسر التاء) رسول الله ﷺ (تقدم أن الذى أتاه هو أبو سفيان) فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فانهم قد هلكوا قال فدعا لهم فانزل الله عز وجل ( انا كاشفوا العذاب ) فلما أصابهم المرة الثانية عادوا فنزلت ( يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ) يوم بدر وهو يفيد أن كفار مكة ابتلوا بالدخان والجدب فلما عادوا لكفرهم انتقم الله منهم بالبطشة الكبرى وهى وقعة بدر، هذا تفسير ابن مسعود قال الحافظ ابن كثير وقوله تعالى ( انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) يحتمل معنيين ( أحدهما) أنه يقول تعالى ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم الى الدار الدنيا عدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالى ( ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون ) وكقوله جلت عظمته (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ) ( والثانى ) أن يكون المراد انا مؤخروا العذاب عنكم قليلا بعد انعقاد أسبابه ووصوله اليكم وأنتم مستمرون فيما أنتم فيه من الطغيان والضلال ولا يلزم من الكشف عنهم أن يكون باشرهم كقوله تعالى (الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) ولم يكن العذاب باشرهم واتصل بهم بل كان قد انعقد سببه عليهم قال وقوله عز وجل (يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون) فسر ذلك ابن مسعود رضى الله عنه بيوم بدر، وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود على تفسير الدخان بما تقدم، وروى أيضا عن ابن عباس من رواية العوفى عنه وعن أبى بن كعب وهو محتمل، والظاهر أن ذلك يوم القيامة وان كان يوم بدر يوم بطشة أيضا (قال ابن جرير) حدثنى يعقوب حدثنا ابن علية حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال قال ابن عباس قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر، وأنا أقول هى يوم القيامة وهذا إسناد صحيح عنه، وبه يقول الحسن البصرى وعكرمة فى أصح الروايتين عنه والله أعلم اه (قلت ) تقدم للعلماء كلام فى هذه المسألة والجمع بين كلام ابن مسعود ومن خالفه ذكرته مبسوطا فى باب ( ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) من تفسير سورة السجدة فى هذا الجزء صحيفة ٢٣٢ رقم ٣٧٧ فارجع اليه ترى ما يسرك والله الموفق ﴿تخريجه﴾ (ق مذ نس) وابن جرير وابن أبى حاتم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ حدثنا يحيى الخ ﴾ ﴿غريبه﴾ (٢) هكذا بالأصل ( أو أثرة ) كقترة وفجرة وهى قراءة على وابن عباس بخلافه

٤٢٣ قال الخط (١) ﴿باب قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به﴾ الآية ﴿عن عوف بن مالك﴾ (٢) قال انطلق النبي ﷺ يوما وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم فكرهوا دخولنا عليهم: فقال لهم رسول الله ﷺ يامعشر اليهود أنبأنا اثنا عشر رجلا (٣) يشهدون أنه لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله يحبط (٤) الله عن كل يهودى تحت أديم السماء الغضب الذى غضب عليه (٥) قال فأسكتوا ما جاوبه منهم أحد، ثم رد عليهم (٦) فلم يجبه أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال أبيتم

---

عنهما وزيد بن على وعكرمة وقتادة والحسن والسلمى والأعمش وعمرو بن ميمون (وقرأها أثرة بفتح الثلاثة كثمرة) على والسلمى وقتادة أيضا، حكاه ابن حبان فى تفسير البحر، وقراءة الجمهور المتواترة أثارة بألف بعد المثلثة كسحابة ومعناه البقية (قال ابن جرير) حدثنا أبو كريب قال سئل أبو بكر يعنى ابن عياش عن أثارة من علم قال بقية من علم لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، قال ابن جرير فأما من قرأه أو أثرة يعنى بغير ألف بعد المثلثة فانه جعله أثرة من الأثر كما قيل قترة وغبرة، وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأه أو أثرة بسكون الثاء مثل الرجفة والخطفة، واذا وجه ذلك الى ماقلنا فيه من أنه بقية من علم جاز أن تكون تلك البقية من علم الخط ومن علم استثير من كتب الأولين ومن خاصة علم كانوا أو ثروا به: وقد روى عن رسول الله ﷺ فى ذلك خبر بانه تأوله بمعنى الخط (قلت يعنى حديث الباب) (١) المراد بالخط هنا علم الرمل وهو أن يخط انسان باصبعه السبابة والوسطى فى الرمل وهو ضرب من الكهانة، انظر حديث أبى هريرة فى باب ماجاء فى العيافة والطرق رقم ٣٤٠ صحيفة ١٣٥ فى الجزء السادس عشر واقرأه مع شرحه تفهم المقصود والله أعلم (هذا) وقوله تعالى (أو أثارة من علم) هذه الجملة هى جزء من آية أولها (قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السماوات إيتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين) ﴿التفسير﴾ (قل أرأيتم) أخبرونى (ما تدعون من دون الله) تعبدونه من الأصنام (أرونى ماذا خلقوا من الارض) أى شىء خلقوا مما فى الارض ان كانوا آلهة (أم لهم شرك فى السماوات) شركة مع الله فى خلق السماوات والأرض (إيتونى بكتاب من قبل هذا) أى من قبل الكتاب وهو القرآن: يعنى ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك، ومامن كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك، فائتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ماأنتم عليه من عبادة غير الله: أو أثارة من علم أو بقية من علم يؤثر عن الأولين أو يسند اليهم (ان كنتم صادقين) أن الله أمركم بعبادة الأوثان، أى لادليل لكم لا نقليا ولا عقليا والله أعلم ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وعزاه للامام أحمد والطبرانى ثم قال ورجال أحمد رجال الصحيح ﴿باب﴾ (٢) ﴿سنده﴾ حدّثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الخ ﴿غريبه﴾ (٣) هكذا بالاصل (يامعشر اليهود أنبأنا اثنا عشر رجلا يشهدون الخ) ومعناه غير ظاهر وجاء فى مجمع الزوائد وعزاه للطبرانى بلفظ (يامعشر اليهود أرونى اثنى عشر رجلا منكم يشهدون الخ، وكذلك عند ابن جرير ومعناه ظاهر (٤) هكذا بالاصل يحبط ومعناه يبطل: وفى مجمع الزوائد عند الطبرانى يحط بدل يحبط ومعناه الازالة والالقاء أى يزيل من الازالة وهو أظهر (٥) يشير الى قوله تعالى (وباءوا بغضب من الله) (٦) أى أعاد هذه الجملة عليهم مرة ثانية فلم يجبه

فوالله انى لأنا الحاشر(١) وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أو كذبتم ثم انصرف وأنا معه حتى اذا كدنا أن نخرج نادى رجل(٢) من خلفنا كما أنت يا محمد قال فأقبل، فقال ذلك الرجل أى رجل تعلمون فيكم يامعشر اليهود؟ قالوا والله مانعلم انه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك، قال فانى أشهد له بالله أنه نبي الله الذى تجدونه فى التوراة، قالوا كذبت ثم ردوا عليه قوله وقالوا فيه شرا، قال رسول الله ﷺ كذبتم لن يقبل قولكم، أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما اثنيتم، ولما آمن أكذبتموه وقلتم فيه ما قلتم فلن يقبل قولكم، قال فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله ﷺ وأنا وعبد الله بن سلام، وأنزل الله عز وجل فيه (قل أرأيتم(٣) ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لايهدى القوم الظالمين) ﴿ باب فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾ الخ ﴿ عن سليمان بن يسار ﴾(٤) عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت ٤٢٤ مارأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مستجمعا(٥) ضاحكا قال معاوية(٦) ضحكا

---

أحد (ثم ثلث) اى أعادها مرة ثالثة فلم يجبه احد (١) أى الذى يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره (نه) وقوله وأنا العاقب يعنى آخر الانبياء، والعاقب والعقوب الذى يخلف من كان قبله فى الخير (٢) هو عبد الله بن سلام رضى الله عنه كما سيأتى فى الحديث (٣) ﴿ التفسير ﴾ ﴿ قل أرأيتم ﴾ معناه أخبرونى ماتقولون (ان كان) يعنى القرآن (من عند الله وكفرتم به) أيها المشركون (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) هو عبد الله بن سلام عند الجمهور، ولهذا قيل إن هذه الآية مدنية لأن إسلام ابن سلام كان بالمدينة وسيأتى قصة إسلامه مطولة فى مناقبه من كتاب مناقب الصحابة إن شاء الله تعالى (على مثله) الضمير للقرآن أى مثله فى المعنى وهو مافى التوراة من المعانى المطابقة لمعانى القرآن فى التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك وقال الامام البغوى المثل صلة يعنى عليه أى على أنه من عند الله (فآمن) يعنى الشاهد (واستكبرتم) عن الايمان به، وجواب الشرط محذوف تقديره إن كان من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين؟ ويدل على هذا المحذوف (إن الله لايهدى القوم الظالمين) والمعنى قل أخبرونى إن اجتمع قول القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بنى اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به ألستم أضل الناس وأظلمهم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وعزاه للطبرانى فقط وغفل عن عزوه للامام أحمد ثم قال ورجاله رجال الصحيح، ورواه أيضا ابن جرير بسنده ولفظه ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا هارون بن معروف ومعاوية بن عمرو قالا ثنا ابن وهب قال أنا عمرو أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) أى مجدا فى الضحك آتيا منه بغايته كما قالت بعد هذا انما كان يبتسم وكان ﷺ فى أكثر أحواله يتبسم، وكان أيضا يضحك أعلى من التبسم وأقل من الاستغراق الذى تبدو فيه لهواته، وهذا كان شأنه وكان فى النادر عند إفراط تعجبه، وربما ضحك حتى تبدو نواجذه أى أنيابه ويجرى على عادة البشر فى ذلك فسن لأمته بضحكه الذى بدت فيه أنيابه أنه غير محرم على أمته، وحديث عائشة أن التبسم هو الذى ينبغى لأمته فعله والاقتداء به للزومه له ﷺ فى أكثر أحواله (٦) هو ابن عمرو أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام أحمد هذا الحديث قال فى روايته ضحكا بدل ضاحكا

حتى أرى منه لهواته (١) إنما كان يتبسم، وقالت كان إذا رأى غيما أو ريحا عرف ذلك فى وجهه، قالت يارسول الله الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك اذا رأيته عرفت فى وجهك الكراهة؟ قالت فقال ياعائشة ما يُؤْمِنِّى (٢) أن يكون فيه عذاب، قد عذب قوم (٣) بالريح وقد رأى قوم العذاب (٤) فقالوا ( هذا عارض ممطرنا ) (٥) ﴿ **باب** وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن ﴾ الخ

(١) معناه أنها مارأته يحصل منه ذلك، واللهوات بتحريك الهاء جمع لهاة وهى اللحمة الحمراء المعلقة فى أعلى الحنك (٢) بواو ساكنة ونون مشددة، وعند أبى داود ما يؤمننى بنونين، والمعنى لا آمن أن يكون فيه عذاب (٣) هم عاد قوم هود أهلكوا بريح صرصر (٤) هم عاد قوم هود أيضا ( فان قيل ) قد تقرر أن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى، وظاهر الحديث أن الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا هذا عارض ممطرنا (قلت) أجاب صاحب الكواكب الدرارى عن ذلك بأن القاعدة المذكورة إنما تطرد اذا لم يكن فى السياق قرينة تدل على الاتحاد، فان كان هناك قرينة كما فى قوله تعالى (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله فلا (٥) ﴿التفسير﴾ أول القصة قوله تعالى ( واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف الخ الآيات (قال الامام البغوى) رحمه الله قوله عز وجل ( واذكر أخا عاد ) يعنى هودا ( اذ أنذر قومه بالأحقاف ) قال ابن عباس الأحقاف واد بين عمان ومهرة ، وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن فى حضرموت بموضع يقال له مهرة واليها تنسب الابل المهرية ، وكانوا أهل عمد سيارة فى الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم ، قال قتادة ذكر لنا أن عادا كانوا حيا باليمن وكانوا أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر، والأحقاف جمع حقف وهى المستطيل المعوج من الرمال، قال ابن زيد هى من الرمل كهيئة الجبل ولم يبلغ أن يكون جبلا ، قال الكسائى هى ما استدار من الرمال (وقد خلت النذر) مضت الرسل (من بين يديه) أى من قبل هود (ومن خلفه) ومن بعده الى قومهم (ألا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ، قالوا أجئتنا لتأفكنا) لتصرفنا (عن آلهتنا) أى عن عبادتها (فائتنا بما تعدنا) من العذاب (إن كنت من الصادقين) ان العذاب نازل بنا (قال) هود (انما العلم عند الله) وهو يعلم متى يأتيكم العذاب ( وأبلغكم ما أرسلت به ) من الوحى اليكم ( ولكنى أراكم قوما تجهلون فلما رأوه ) يعنى مايوعدون به من العذاب (عارضا) سحابا يعرض أى يبدو فى ناحية من السماء ثم يطبق السماء ( مستقبل أوديتهم ) فخرجت عليهم سحابة سوداء من واد لهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر، فلما رأوه استبشروا ( قالوا هذا عارض ممطرنا ) أى سحاب يأتينا بالمطر (بل هو) أى قال هود بل هو: ويدل عليه قراءة من قرأ «قال هود بل هو» (ما استعجلتم به) من العذاب ثم فسره فقال (ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شىء) تهلك من نفوس عاد وأموالهم الجم فعبر عن الكثرة بالكلية فجعلت الريح تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى ترى كأنها جراده ( بأمر ربها ) رب الريح فأول ماعرفوا أنها عذاب رأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشى تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم، فجاءت الريح فقلعت أبوابهم وصرعتهم وأمر الله الريح فأمالت عليهم الرمال وكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم فى البحر (فأصبحوا لايرى الا مساكنهم ) قرأ عاصم وحمزة ويعقوب

﴿عن الزبير﴾(١) فى قول الله تبارك وتعالى ( واذ صرفنا اليك نفرا(٢)من الجن يستمعون القرآن ) ٤٢٥

بضم الياء مساكنهم برفع النون يعنى لا يرى شىء الا مساكنهم، وقرأ الآخرون بالتاء، ومساكنهم بفتح النون والخطاب للرائى من كان (كذلك نجزى القوم المجرمين) أى مثل ذلك نجزى من أجرم مثل جرمهم وهو تحذير لمشركى العرب والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق د ك. وغيرهم) (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** سفيان قال عمرو (يعنى ابن دينار) وسمعت عكرمة (واذ صرفنا اليك) وقرىء على سفيان عن الزبير (نفرا من الجن يستمعون القرآن) قال بنخلة ورسول الله ﷺ يصلى العشاء الخ (قلت) هذا السند جاء فى المسند هكذا وفيه تعقيد، وذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره فقال قال الامام أحمد حدثنا سفيان حدثنا عمرو سمعت عكرمة عن الزبير (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن قال بنخلة فذكر الحديث بلفظه، فكأن الحافظ ابن كثير استخلص هذا السند من السند المعقد باجتهاده أو بقرينة دلت على ذلك رحمه الله (٢) ﴿التفسير﴾ ﴿واذ صرفنا اليك نفرا﴾ أى أملناهم اليك وأقبلنا بهم نحوك والنفر دون العشرة، وقد جاء فى بعض الروايات أنهم كانوا تسعة، وفى بعضها سبعة، روى ابن أبى شيبة بسند جيد عن عبد الله بن مسعود قال هبطوا على النبى ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا أنصتوا قال صه (كلمة زجر بمعنى اسكت) وكانوا تسعة أحدهم زوبعة: فأنزل الله عز وجل (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن: الى: ضلال مبين) ورواه أيضا الحاكم بهذا اللفظ وصححه وأقره الذهبى، وفى رواية للبخارى والامام أحمد وستأتى فى الباب الأول من سورة الجن عن ابن عباس قال (ماقرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم) قال الحافظ ابن كثير فهذا يعنى حديث ابن مسعود مع رواية ابن عباس يقتضى أن رسول الله ﷺ لم يشعر بحضورهم فى هذه المرة، وإنما استمعوا قراءته ثم رجعوا الى قومهم، ثم بعد ذلك وفدوا اليه أرسالا قوما بعد قوم وفوجا بعد فوج كما ستأتى بذلك الأخبار فى مواضعها اه (قلت) سيأتى شىء من ذلك فى تفسير سورة الجن فى هذا الجزء وسيأتى شىء كثير من ذلك فى باب ماجاء فى اسلام طائفة من الجن من كتاب خلق العالم (من الجن) جن نصيبين قال ياقوت فى معجمه نصيبين مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام (يستمعون القرآن) منه عليه الصلاة والسلام (فلما حضروه) أى الرسول أو القرآن أى كانوا منه بحيث يستمعون (قالوا أنصتوا) أى قال بعضهم لبعض اسكتوا مستمعين (فلما قُضى) أى فرغ النبى ﷺ من القراءة (ولوا الى قومهم منذرين) اياهم (قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى) وانما قالوا من بعد موسى لأنهم كانوا على اليهودية، وعن ابن عباس أن الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عليه السلام (مصدقا لما بين يديه) من الكتب (يهدى الى الحق) الى الله تعالى (والى طريق مستقيم ياقومنا أجيبوا داعى الله) أى محمدا (وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم) من صلة أى ذنوبكم كلها (ويجركم من عذاب أليم) قال ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله ﷺ فوافوه فى البطحاء فقرأ عليهم القرآن وأمرهم ونهاهم، وفيه دليل على أنه ﷺ كان مبعوثا الى الجن والانس جميعا، قال مقاتل لم يبعث قبله نبى الى الانس والجن جميعا (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض) أى لا ينجى منه مهرب ولا يعجز الله فيفوته (وليس له من دونه أولياء) أنصار يمنعونه من الله (أولئك فى ضلال مبين) وهذا مقام تهديد وترهيب، فدعوا قومهم بالترغيب

قال بنخلة (١) ورسول الله ﷺ يصلى العشاء الآخرة (كادوا يكونون عليه لبدا) (٢) قال سفيان اللبد بعضهم على بعض كاللبد (٣) بعضه على بعض (سورة محمد ﷺ) ( باب فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض) (عن أبى هريرة) (٤) قال قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل لما

٢٢٦ خلق الخلق قامت الرحم (٥) فاخذت بحقو الرحمن (٦) قالت هذا مقام العائذ من القطيعة ، قال أما ترضى أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك : اقرءوا ان شئتم (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم (٧) أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون

---

والترهيب ولهذا نجع فى كثير منهم وجاءوا إلى رسول الله ﷺ وفودا وفردا كما تقدم بيانه ولله الحمد والمنة (١) بالافراد ويقال بطن نخل، قال فى المصباح فى نخلة اليمانية بواد يأخذ الى قرن والطائف وبها كانت ليلة الجن وبها صلى النبي ﷺ صلاة الخوف لما سار الى الطائف (٢) جمع لبدة بكسر اللام وسكون الموحدة أى جماعات تعجبا مما رأو ومن عبادته واقتداء أصحابه به واعجابا بما تلاه من القرآن لانهم رأوا مالم يروا مثله (٣) اللبد على وزن حمل ماتلبد من شعر أو صوف أو نحوه ويتعدى بالتضعيف فيقال لبدت الشيء تلبيدا الزقت بعضه ببعض حتى صار كاللبد (تخريجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد من حديث الزبير وسنده صحيح وان كان معقدا ، وأورده الهيثمي وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح اه (قلت) ورواه أيضا الحاكم من حديث زر بن حبيش عن ابن مسعود وتقدم لفظه وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وله شواهد كثيرة فى الصحيحين وغيرهما تعضده (سورة محمد ﷺ) (باب) (٤) (سنده) حدثنا أبو بكر الحنفى حدثنى معاوية بن أبى مُزَرِّد قال حدثنى عمى سعيد ابو الحباب قال سمعت أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٥) قامت حقيقة بأن تجسمت : وعند الامام احمد وسيأتى من حديث عبد الله بن عمرو فى باب ماجاء فى قطع صلة الرحم من قسم الترهيب أنها تتكلم بلسان طلق ذلق (٦) الحقو بفتح الحاء المهملة وسكون القاف، والاصل فيه معقد الازار، أى موضع عقده وهو الخصر، ثم سمى به الازار للمجاورة، قال البيضاوى لما كان من عادة المستجير ان يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه وازاره وربما أخذ بحقو ازاره مبالغة فى الاستجارة فكأنه يشير به الى أن المطلوب ان يحرسه ويذب عنه مايؤذيه كما يحرس ماتحت ازاره ويذب عنه فانه لاصق به لاينفك عنه استعير ذلك للرحم اه (قلت) واضافة الحقو الى الله عز وجل من المتشابه الذى نؤمن به كما جاء من غير تشبيه ولا تمثيل ونكل علمه الى الله عز وجل (ليس كمثله شيء) (٧) (التفسير) أى فلعلكم ان توليتم عن الجهاد ونكلتم عنه وأعرضتم عن دين رسول الله ﷺ وسنته، وقال بعضهم هو من الولاية، وقال المسيب بن شريك والفراء يقول فهل عسيتم ان وليتم أمر الناس ان تفسدوا فى الأرض بالظلم وترجعوا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من الافساد فى الأرض بالتغاور والتناهب وقطع الأرحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات ، وخبر عسى : لفظ ان تفسدوا ، والشرط اعتراض بين الاسم والخبر، والتقدير فهل عسيتم ان تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم ان توليتم (أولئك) اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (فأصمهم) عن استماع الموعظة (وأعمى أبصارهم) عن ابصارهم طريق الهدى، وهذا نهى عن الإفساد فى الارض عموما وعن قطع الأرحام خصوصا بل قد أمر الله تعالى بالاصلاح فى

القرآن أم على قلوب أقفالها) ﴿سورة الفتح﴾ ﴿باب ما جاء فى فضلها ووقت نزولها﴾

٤٢٧ ﴿عن عمر بن الخطاب﴾ (١) رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر (٢) قال فسألته عن شىء ثلاث مرات فلم يرد على (٣) قال فقلت لنفسى ثكلتك (٤) أمك يا ابن الخطاب نزرت (٥) رسول الله ﷺ ثلاث مرات فلم يرد عليك: قال فركبت راحلتى فتقدمت مخافة أن يكون نزل فىّ شىء، قال فاذا أنا بمناد ينادى يا عمر أين عمر، قال فرجعت وأنا أظن أنه نزل فىّ شىء: قال فقال النبى ﷺ نزلت علىّ البارحة سورة هى أحب إلىّ من الدنيا وما فيها (٦) (انا فتحنا لك فتحا مبينا (٧))

---

الأرض وصلة الأرحام وهو الإحسان الى الاقارب فى المقال والأفعال وبذل الأموال، وقد وردت الأحاديث الصحاح والحسان بذلك عن رسول الله ﷺ من طرق عديدة ووجوه كثيرة ستأتى فى أبوابها من قسم الترغيب ان شاء الله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد البغاة حتى لا يجسروا على المعاصى (أم على قلوب اقفالها) أم بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل لها ذكر: ونكرت القلوب لأن المراد على قلوب قاسية مبهم أمرها فى ذلك، والمراد بعض القلوب وهى قلوب المنافقين، واضيفت الاقفال الى القلوب لأن المراد الأقفال المختصة بها وهى أقفال الكفر استغلقت بالختم والطبع فلا تفتح نحو الدين نعوذ بالله من ذلك ﴿تخريجه﴾ (ق. وغيرهما)

﴿سورة الفتح﴾ ﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدّثنا أبو نوح حدثنا مالك بن أنس عن زيد ابن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب الخ (غريبه) (٢) هو سفر الحديبية كما فى حديث أنس الآتى (٣) أى لاشتغاله بما كان من نزول الوحى (٤) بفتح المثلثة وكسر الكاف أى فقدتك، دعا على نفسه بسبب ما وقع منه من الالحاح (٥) بفتح النون ثم زاى مخففة مفتوحة فراء ساكنة الحث عليه وبالغت فى السؤال (٦) جاء عند البخارى (لقد أنزلت على الليلة سورة لهى أحب إلى مما طلعت عليه الشمس) أى لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح وغيرهما (٧) ﴿التفسير﴾ (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) الفتح الظفر بالبلدة عنوة أو صلحا بحرب أو بغير حرب، لأنه مغلق ما لم يظفر به، فاذا ظفر به فقد فتح وقد نزلت هذه الآية مرجع النبى ﷺ من مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وجىء به على لفظ الماضى لأنها فى تحققها بمنزلة الكائنة، وفى ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر عنه وهو الفتح ما لا يخفى والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وحده، واختلف فى تعيين هذا الفتح: فقال الأكثر هو صلح الحديبية كما يدل على ذلك أحاديث الباب وقال قوم إنه فتح مكة، وقال آخرون إنه فتح خيبر: والأول أرجح ويؤيده أيضا حديث البراء بن عازب عند البخارى قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة (يعنى أنها لم تكف لشربهم) فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها ثم أنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركائبنا يعنى أن ماءها بعد ذلك كفاهم جميعا مع دوابهم، وفى هذا معجزة للنبى ﷺ وروى عن ابن مسعود وغيره أنه قال انكم تعدون الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح صلح الحديبية (وعن جابر) مثله، وعن مجمع بن جارية وسيأتى فى باب تقسيم غنيمة خيبر الخ فى حوادث السنة السابعة من كتاب السيرة

٤٢٨ ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) ﴿عن أنس﴾ (١) قال لما انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية نزلت هذه الآية (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر (٢) ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ) قال المسلمون يارسول الله هنيئا لك ماأعطاك الله فمالنا؟ فنزلت (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيما ) ﴿ باب وهو الذى كف أيديكم عنهم ﴾ الآية

٤٢٩ ﴿وعنه أيضاً﴾ (٣) قال لما كان يوم الحديبية هبط (٤) على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه

---

النبوية أن النبي ﷺ عند رجوعهم من الحديبية اجتمع الناس إليه فقرأ عليهم إنا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أى رسول الله وفتح هو؟ قال أى والذى نفس محمد بيده إنه لفتح وقال الزهرى لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية : وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام فى قلوبهم أسلم فى ثلاث سنين خلق كثير وكثرتهم سواد الاسلام ( ليغفر لك الله ) قيل الفتح ليس بسبب للمغفرة، والتقدير انا فتحنا لك فتحا مبينا فاستغفر ليغفر لك الله ، ومثله اذا جاء نصر الله والفتح إلى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره ( ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) اختلف فى معنى قوله تعالى (ماتقدم من ذنبك وما تأخر ) فقيل ما فرط منك مما يصح أن تعاقب عليه قبل الرسالة وما بعدها. قاله مجاهد وسفيان الثورى وابن جرير والواحدى وغيرهم؛ وفيه أقوال أخرى ضعيفة والظاهر قول مجاهد ومن وافقه ، ويكون المراد بالذنب بعد الرسالة ترك ما هو الأولى، وسمى فى حقه ذنبا لجلالة قدره وإن لم يكن ذنبا فى حق غيره ﴿ تخريجه ﴾ ( خ مذ نس ) ( وفى الباب ) حديث طويل عن ابن مسعود تقدم بطوله وشرحه وتخريجه فى باب من نام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس من أبواب قضاء الفوائت فى الجزء الثانى صحيفة ٣٠٥ رقم ٢١٠ وكنت اشرت هناك بانى ساذكره هنا غير أنى وجدت فى هذا الباب ما يغنى عنه فلا داعى للتكرار (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد انا همام عن أنس ( يعنى ابن مالك ) الخ ( التفسير )(٢) تقدم تفسير هذه الجملة فى شرح الحديث السابق ( أما تفسير بقية الآية ) فقوله عز وجل ( ويتم نعمته عليك ) أى باعلاء دينك وفتح البلاد على يديك ( ويهديك صراطا مستقيما ) ويثبتك على الدين المرضى ( وينصرك الله نصرا عزيزا ) قويا منيعا لا ذل بعده أبدا ( هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ) أى السكون والطمأنينة بسبب الصلح؛ وقيل السكينة الصبر على ما أمر الله والثقة بوعد الله ( ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ) يقينا على يقينهم بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد (ولله جنود السموات والأرض) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ( وكان الله عليما ) بخلقه ( حكيما ) فى صنعه أى لم يزل متصفا بذلك ( ليدخل ) متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد ليدخل ( المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ) أى ماكثين فيها أبدا ( ويكفر عنهم سيئاتهم ) أى خطاياهم وذنوبهم فلا يعاقبهم عليها بل يعفو ويصفح ويغفر ويستر ويرحم ( وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ) كقوله تعالى : فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، لا أحرمنا الله من ذلك ﴿ تخريجه ﴾ ( ق . وغيرهما ) ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد حدثنا حماد عن ثابت البنانى عن أنس قال لما كان يوم الحديبية الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) أى نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

ثمانون رجلا (١) من أهل مكة فى السلاح من قبل (٢) جبل التنعيم فدعا عليهم فأخذوا (٣) ونزلت هذه الآية (٤) (وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم) قال يعنى جبل التنعيم من مكة (٥) ﴿ عن عبد الله بن مغفل المزنى ﴾ (٦) قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحديبية فى أصل الشجرة التى قال الله تعالى فى القرآن (٧) وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب وسهيل بن عمرو (٨) بين يديه، فقال رسول الله ﷺ لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فأخذ سهيل بن عمرو بيده فقال ما نعرف بسم الله الرحمن الرحيم اكتب فى قضيتنا ما نعرف: باسمك اللهم (٩)، فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة: فأمسك سهيل بن عمرو بيده وقال لقد ظلمناك إن كنت رسوله، اكتب فى قضيتنا ما نعرف، فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب وأنا رسول الله (١٠) فكتب فبينما نحن كذلك (يعنى نكتب شروط الصلح) إذ

٤٣٠

---

(١) جاء عند الترمذى من حديث أنس قال أيضا إن ثمانين هبطوا على رسول الله ﷺ والصحابة من جبل التنعيم عند صلاة الصبح وهم يريدون أن يقتلوه (يعنى النبى ﷺ) فأخذوا أخذا فأعتقهم رسول الله ﷺ فأنزل الله وهو الذى كف أيديهم عنكم الخ (٢) قيل بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهة جبل التنعيم، قال فى القاموس التنعيم موضع على ثلاثة أميال، أو أربعة من مكة اقرب اطراف الحل الى البيت، سمى بذلك لأن على يمينه جبل نعيم وعلى يساره جبل ناعم والوادى اسمه نعمان اه وفى المصباح يعرف بمساجد عائشة (٣) جاء فى الحديث التالى فأخذ الله بأبصارهم فقدمنا اليهم فأخذناهم، وفيه ان النبى ﷺ خلى سبيلهم (٤) (سيأتى تفسيرها فى الحديث التالى (٥) الظاهر ان هذا تفسير لقوله تعالى (ببطن مكة) ﴿تخريجه﴾ (م د نس مذ) (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنى حسين بن واقد قال حدثنى ثابت البنانى عن عبد الله بن مغفل المزنى الخ ﴿غريبه﴾ (٧) يعنى قوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) وتسمى بيعة الرضوان لرضا الله عز وجل عن أصحابها وسيأتى الكلام عليها مستوفى فى القسم الثانى من كتاب السيرة النبوية (٨) ابن عبد شمس بن عبدود العامرى أخو السكران بن عمرو زوج سودة قبل رسول الله ﷺ اسلم سهيل يوم الفتح واستشهد يوم اليرموك وقيل مات فى طاعون عمواس والله أعلم (٩) جاء عند البخارى بعد هذه الجملة فقال النبى ﷺ اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى رسول الله ﷺ الخ (١٠) يعنى وان كذبتمونى قال العلماء وافقهم النبى ﷺ فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وانه كتب باسمك اللهم، وكذا وافقهم فى محمد ابن عبد الله وترك كتابة رسول الله ﷺ، وانما وافقهم فى هذه الأمور للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح مع أنه لا مفسدة فى هذه الأمور، اما البسملة وباسمك اللهم فمعناهما واحد، وكذا قوله محمد بن عبد الله هو أيضا رسول الله ﷺ، وليس فى ترك وصف الله سبحانه وتعالى فى هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفى

خرج علينا ثلاثون شابا (١) عليهم السلاح فثاروا فى وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ الله عزوجل بأبصارهم (٢) فقدمنا إليهم فأخذناهم، فقال رسول الله ﷺ هل جئتم فى عهد أحد أوهل جعل لكم أحد أمانا؟ (٣) فقالوا لا، فخلى سبيلهم فأنزل الله عزوجل (وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا) (٤)

٤٣١ ﴿ سورة الحجرات ﴾ ﴿ **باب** يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم ﴾ الآية ﴿ عن ابن أبى مليكة ﴾ (٥) قال كاد الخيران (٦) أن يهلكا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما، لما قدم على النبى ﷺ وفد بنى تميم (٧) أشار أحدهما (٨) بالأقرع بن حابس الحنظلى أخى بنى مجاشع وأشار الآخر (٩) بغيره قال أبو بكر لعمر إنما أردت خلافى (١٠) فقال عمر ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما عند النبى ﷺ

---

ذلك ولأنى ترك وصفه أيضا ﷺ هنا بالرسالة ماينفيها فلا مفسدة فيما طلبوه وانما كانت المفسدة تكون لو طلبوا ان يكتب مالا يحل من تعظيم آلهتهم ونحو ذلك (١) تقدم فى حديث أنس السابق انهم ثمانون رجلا ولا منافاة فى ذلك لأن كل راو أخبر بما علم (٢) أى لم يشعروا ولم يبصروا قدوم أصحاب النبى ﷺ لأخذهم فأخذوهم وجاءوا بهم الى النبى ﷺ (٣) انما سألهم النبى ﷺ لأنه لو كان لهم عهد أو أمان من أحد الصحابة بعد فعلهم هذا لوجب العفو عنهم، وقد ظهر باعترافهم أنه ليس معهم أمان ولا عهد فكانوا يستحقون القتل أو الدخول فى الاسلام، ومع هذا فقد عفا عنهم وخلى سبيلهم وهذا من كرم أخلاقه ومزيد حلمه وحسن سياسته ﷺ (٤) ﴿التفسير﴾ (وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم) فى هذه الجملة امتنان من الله عز وجل على عباده المؤمنين حين كف أيدى المشركين عنهم فلم يصل اليهم منهم سوء، وكف أيدى المؤمنين عن المشركين فلم يقاتلوهم عند المسجد الحرام، بل صان كلا من الفريقين وأوجد بينهم صلحا فيه خيرة للمؤمنين وعاقبة لهم فى الدنيا والآخرة (ببطن مكة) أى الحديبية لأن بعضها منسوب الى الحرم (من بعد ان اظفركم عليهم) كف الله النبى ﷺ عنهم بعد ان اظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا أبقوا فيها كراهية ان تطأهم الخيل (وكان الله بما تعملون) قرأ ابو عمرو بالياء التحتية وقرأ الآخرون بالتاء الفوقية (بصيرا) أى لم يزل متصفا بذلك ﴿تخريجه﴾ (نس) وابن جرير والبغوى وابن اسحاق وسنده جيد (وقال عبد الله) بن الامام احمد رحمهما الله عقب هذا الحديث فى المسند: قال حماد بن سلمة فى هذا الحديث عن ثابت عن أنس: وقال حسين بن واقد عن عبد الله بن مغفل وهذا الصواب عندى ان شاء الله والله أعلم ﴿ **باب** ﴾ (٥) ﴿سنده﴾ **حدثنا** وكيع حدثنا نافع بن عمر الجمحى عن ابن أبى مليكة الخ ﴿غريبه﴾ (٦) بفتح المعجمة وتشديد التحتية أى الفاعلان للخير (٧) كان ذلك سنة تسع وسألوا النبى ﷺ ان يؤمّر عليهم أحدا (٨) هو عمر بن الخطاب كما عند البخارى فى رواية أخرى من طريق ابن جريج (٩) هو أبو بكر رضى الله عنه (بغيره) هكذا عند الامام احمد وفى رواية للبخارى لم يذكر اسم الغير (وللبخارى) من رواية ابن جريج (فقال أبو بكر أمّر القعقاع بن معبد) بفتح الميم والموحدة ابن زرارة (١٠) أى ما أردت الا خلافى كما صرح بذلك

فنزلت ﴿ يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى(١): إلى قوله: عظيم ﴾ قال ابن أبى مليكة قال ابن الزبير فكان عمر بعد ذلك (ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر) (٢) إذا حدث

---

فى رواية للبخارى أى ليس مقصودك الا مخالفة قولى (١) ﴿ التفسير ﴾ ( يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ) أى إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذى يبلغه بصوته وان تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة، وسابقته لديكم واضحة ( ولا تجهروا له بالقول ) أى اذا كلمتموه وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت، بل عليكم ان تتعمدوا فى مخاطبته القول اللين القريب من الهمس الذى يضاد الجهر. أو لا تقولوا يا محمد يا احمد، وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم لا(كجهر بعضكم لبعض) الكاف كاف التشبيه فى محل النصب أى لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض، وفى هذا دليل على انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا أن يكلموه بالهمس والمخافتة: وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعنى الجهر المنعوت بمماثلة ماقد اعتادوه منهم فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبتها ( ان تحبط أعمالكم ) أى لئلا تحبط حسناتكم، وقيل مخافة ان تحبط حسناتكم أى تبطل ( وأنتم لا تشعرون ) بذلك: ونزل فيمن كان يخفض عند النبى ﷺ كأبى بكر وعمر وغيرهما رضى الله عنهم ( إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن ) أى اختبر ( الله قلوبهم للتقوى ) قال ابن عباس امتحن الله قلوبهم للتقوى طهرهم من كل قبيح وجعل فى قلوبهم الخوف من الله واخلصها للتقوى، كقولك امتحنت الفضة أى اختبرتها حتى خلصت ( لهم مغفرة ) لذنوبهم ( وأجر عظيم ) أى الجنة ومافيها من النعيم المقيم لا أحرمنا الله منها(٢) هذه الجملة التى بين قوسين وهى قوله ( ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر ) وقعت فى الاصل هكذا مقحمة بين اسم كان وخبرها، وأصل العبارة قال ابن الزبير فكان عمر بعد ذلك اذا حدث النبى ﷺ حديثه كأخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر ( واليك شرح هذا الكلام ) ( قال ابن الزبير ) يعنى عبد الله ( فكان عمر بعد ذلك ) يعنى بعد نزول هذه الآية ( اذا حدث النبى ﷺ ) كان ( حديثه كأخى السرار ) والسرار بكسر السين المهملة المساررة، أى كصاحب السرار أو كمثل المسارة لخفض صوته والكاف صفة لمصدر محذوف ( لم يسمعه حتى يستفهمه ) أى لم يسمعه من أول مرة حتى يطلب منه الاعادة لانخفاض صوته (لم يذكر ذلك) يعنى ان عبد الله بن الزبير لم يذكر ماحصل لعمر فى انخفاض صوته عند النبى ﷺ ( عن أبيه ) يريد جده لأمه أسماء ( يعنى أبا بكر ) واطلاق الأب على الجد مشهور يدل على ذلك ماجاء فى رواية الترمذى بلفظ ( وما ذكر ابن الزبير جده يعنى أبا بكر )اه (قلت) وان كان ابن الزبير لم يذكر عن أبى بكر مثل ماذكر عن عمر فقد جاء عند القرطبى والبغوى فى تفسيريهما: قال أبو هريرة لما نزلت ( لا ترفعوا أصواتكم ) قال أبو بكر والله لا ارفع صوتى الا كأخى السرار ( وروى الحاكم ) بسنده عن أبى هريرة قال لما نزلت ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه والذى أنزل عليك الكتاب يارسول الله لا أكلمك إلا كأخى السرار حتى القى الله عز وجل، وصححه الحاكم وأقره الذهبى ﴿ تخريجه ﴾ ( خ مذ ) قال القسطلانى وسيأتى هذا الحديث صورته صورة الارسال، لكن فى آخره انه حمله عن عبد الله بن الزبير

٤٣٢ النبي ﷺ حديثه كأخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه ﴿عن أنس بن مالك﴾ (١) قال لما نزلت هذه الآية ﴿ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي - إلى قوله - وأنتم لا تشعرون (٢)﴾ وكان ثابت بن قيس بن الشمّاس رفيع الصوت فقال أنا الذى كنت أرفع صوتى على رسول الله ﷺ حبط عملى، أنا من أهل النار، وجلس فى أهله حزينا فتفقده رسول الله ﷺ (٣) فانطلق بعض القوم إليه (٤) فقالوا له تفقدك رسول الله ﷺ مالك؟ فقال أنا الذى رفعت صوتى فوق صوت النبي ﷺ وأجهر بالقول حبط عملى وأنا من أهل النار: فأتوا النبي ﷺ فأخبروه بما قال (٥) فقال لا بل هو من أهل الجنة (٦) قال أنس وكنا نراه يمشى بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة (٧) فلما كان يوم اليمامة (٨) كان فينا بعض الانكشاف (٩) فجاء ثابت بن قيس بن شماس وقد تحنط ولبس كفنه فقال بئسما تُعَوِّدون أقرانكم (١٠) فقاتلهم حتى قتل (١١)

---

ويأتى فى الباب اللاحق التصريح بذلك اهـ (قلت) يشير الى مارواه البخارى من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم أنه قدم ركب من بنى تميم فذكره ، ورواه أيضا الترمذى عن ابن أبي مليكة قال حدثنى عبد الله بن الزبير فذكره وبهذا انتفى الارسال والله أعلم (قال الحافظ ابن كثير) فى تفسيره قال العلماء يكره رفع الصوت عند قبره كما كان يكره فى حياته عليه الصلاة والسلام لانه محترم حيا ، وفى قبره دائما، ثم نهى عن الجهر له بالقول كما يجهر الرجل لمخاطبه ممن عداه بل يخاطب بسكينة ووقار وتعظيم، ولهذا قال تبارك وتعالى ( ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ) كما قال (لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ) (١) ﴿سنده﴾ حدّثنا هاشم حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس ابن مالك الخ ﴿غريبه﴾ (٢) تقدم تفسير هذه الآية فى شرح الحديث السابق (٣) أى طلبه عند غيبته واحتباسه عن النبى ﷺ (٤) هو عاصم بن عدى كما صرح بذلك ابن جرير والبغوى (٥) جاء عند البغوى فأتى عاصم رسول الله ﷺ فاخبره خبره، ولعل عاصما كان معه بعض القوم وخصه بالذكر لأنه هو الذى أرسله النبى ﷺ (٦) زاد ابن جرير والبغوى ان النبى ﷺ قال لعاصم اذهب فادعه لى فدعاه فأتيا النبى ﷺ ( وكان ثابت يبكى ) فقال له رسول الله ﷺ مايبكيك يا ثابت؟ فقال أنا صيِّت ( يعنى رفيع الصوت ) وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت فيّ ( لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول ) فقال له النبى ﷺ أما ترضى ان تعيش حميداً وتقتل شهيدا وتدخل الجنة ؟ فقال رضيت ببشرى الله ورسوله ولا أرفع صوتى أبدا على صوت رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل ( ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ) الآية (٧) أى لأن النبى ﷺ بشره بذلك رضى الله عنه (٨) بفتح الياء التحتية مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف وأربع من مكة (٩) أى الانكسار وانهزمت طائفة منهم (١٠) جمع قرن بكسر القاف وسكون الراء الكفء أو النظير فى الشجاعة والحرب أى بئسما تعوّدون نظراءكم وأكفاءكم فى القتال (١١) كان رضى الله عنه فى الجيش الذى بعثه أبو بكر رضى الله عنه بقيادة خالد بن الوليد لقتال مسيلمة الكذاب فى أواخر العام الذى توفى فيه النبى ﷺ سنة إحدى عشرة واستشهد فيه مع كثير من القراء الذين يحفظون القرآن

٤٣٣ (باب ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) (عن أبى سلمة بن عبد الرحمن) (١) عن الأقرع بن حابس (٢) أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات (٣) فقال يارسول الله فلم يجبه رسول الله ﷺ فقال يارسول الله ألا إن حمدى زين وإن ذمى شين (٤) فقال رسول الله

---

وكان النصر أخيرا للمسلمين وقتل مسيلمة الكذاب (تخريجه) (ق) وابن جرير والبغوى وغيرهم

(باب) (١) (سنده) حدّثنا عفان ثنا وهيب قال حدثنى موسى بن عقبة قال حدثنى أبو سلمة ابن عبد الرحمن عن الأقرع بن حابس الخ (غريبه) (٢) هو الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمى، قال ابن اسحاق وفد على النبى ﷺ وشهد فتح مكة وحنينا والطائف وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن اسلامه، وقال الزبير فى النسب كان الأقرع حكما فى الجاهلية، وقيل انه كان شريفا فى الجاهلية والاسلام (٣) الوراء الجهة التى يواريها عنك الشخص من خلف أو قدام، والحجرات جمع حجرة والحجرة الرقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها، وقرأ العامة الحجرات بضم الجيم وقرأ ابو جعفر بفتحها استثقالا للضمتين، وقرى الحجرات بسكون الجيم تخفيفا، والمراد حجرات نساء النبى ﷺ وكانت لكل منهن حجرة: ومناداتهم من ورائها لعلهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له أو ناداه من وراء الحجرة التى كان فيها ولكنها جمعت اجلالا له ﷺ (فان قيل) جاء فى الحديث ان الذى نادى الأقرع ابن حابس وحده، وجاء فى القرآن بلفظ الجمع (ويجاب عن ذلك) بأن الفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز أن يتولاه بعضهم، وكان الباقون راضين فكأنهم تولوه جميعا، وحكى القرطبى عن مجاهد وغيره قال نزلت فى أعراب بنى تميم قدم الوفد منهم على النبى ﷺ فدخلوا المسجد ونادوا النبى ﷺ من وراء حجرته ان أخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين، وكانوا سبعين رجلا قدموا لفداء درارى لهم وكان النبى ﷺ نام للقائلة، قال وروى ان الذى نادى الأقرع بن حابس وانه القائل ان مدحى زين وان ذمى شين، فقال النبى ﷺ ذاك الله عز وجل (يعنى حديث الباب) والظاهر أن الأقرع بن حابس انضم الى وفد بنى تميم لأنهم من قبيلته مستشفعا لهم عند النبى ﷺ فى فداء أسراهم، ولذلك قال الفرزدق يفخر بعمه الاقرع (وعند رسول الله قام ابن حابس * بخطة أسوار الى المجد حازم) (له اطلق الأسرى التى فى قيودها * مغللة اعناقها فى الشكائم) (٤) مقصود الرجل من هذا القول مدح نفسه واظهار عظمته يعنى ان مدحت رجلا فهو محمود ومزين وان ذممت رجلا فهو مذموم ومعيب: فقال له النبى ﷺ (ذاك الله عز وجل) يعنى الذى حمده زين وذمه شين هو الله سبحانه وتعالى (تخريجه) أورده الحافظ الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى واحد اسنادى احمد رجاله رجال الصحيح ان كان أبو سلمة سمع من الأقرع والا فهو مرسل كاسناد احمد الآخر اه (قلت) قال الحافظ فى الاصابة وقع فى رواية ابن جرير التصريح بسماع أبى سلمة من الأقرع اه (قلت) يعنى مارواه ابن جرير من طريق موسى بن عقبة عن أبى سلمة قال حدثنى الأقرع بن حابس التميمى انه أتى النبى ﷺ فقال يامحمد اخرج الينا فنزلت (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الحديث، ورواه أيضا الترمذى من وجه آخر عن البراء بن عازب وقال هذا حديث حسن غريب (أما تفسير الآيتين) فقوله تعالى (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) أى من جملة قوم الغالب عليهم الجهل وقلة العقل (ولو انهم صبروا) أى انتظروا خروجك (لكان خيرا لهم) أى أصلح لهم فى دينهم ودنياهم، وكان ﷺ لا يحتجب عن الناس الا فى أوقات يشتغل فيها

﴿ باب يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا - إلى - والله عليم حكيم ﴾ كما حدث أبو سلمة ذاك الله عز وجل ﷺ ﴿ حدثنا محمد بن سابق ﴾(١) ثنا عيسى بن دينار ثنا أبي أنه سمع الحارث ابن ضرار الخزاعي(٢) قال قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني الى الاسلام فدخلت فيه (٣) وأقررت به فدعاني الى الزكاة فأقررت بها وقلت يارسول الله أرجع الى قومي فأدعوهم الى الاسلام واداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فيرسل إلى رسول الله ﷺ لإبّان كذا وكذا (٤) ليأتيك ما جمعت من الزكاة، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الإبّان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث اليه احتبس عليه الرسول فلم يأته، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة (٥) من الله عز وجل ورسوله، فدعا بسروات قومه فقال لهم إن رسول الله ﷺ كان وقّت لي وقتا يرسل اليّ رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله الخلف، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة كانت فانطلقوا فنأتيَ رسول الله ﷺ وبعث رسول الله ﷺ الوليد ابن عقبة(٦) الى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض

---

بمهمات نفسه فكان انزعاجه فى تلك الحالة من سوء الأدب، وقيل هم وفد بني تميم جاءوا شفعاء فى اسراهم فاعتق رسول الله ﷺ نصفهم وفادى على النصف، ولو صبروا لاعتق جميعهم ( والله غفور رحيم ) بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمتـــه من هؤلاء ان تابوا وأنابوا والله أعلم

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ حدثنا محمد بن سابق الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٢) جاء فى الاصابة وفى كتب الرجال ان اسمه الحارث ابن ابى ضرار، وذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره فقال هو الحارث بن ضرار بن أبى ضرار ملك بنى المصطلق ووالد جويرية بنت الحارث ام المؤمنين، والظاهر ان اسم والده ضرار ولكنه اشتهر باسم جده كما فى سعد بن مالك بن ابى وقاص فانه اشتهر باسم جده فقيل سعد بن ابى وقاص والله أعلم (٣) سبب اسلامه ما ذكر ابن اسحاق فى المغازى انه جاء الى المدينة ومعه فداء ابنته بعد ان اسرت وتزوجها النبى ﷺ قال فلما كان بالعقيق نظر الى الابل فرغب فى بعيرين منها فغيبهما فى شعب ثم جاء فقال يا محمد هذا فداء ابنتى، فقال فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق فقال الحارث أشهد ان لا إله إلا الله وأنك رسول الله، والله ما اطلع على ذلك الا الله، قال فاسلم واسلم معه ابنان له وناس من قومه (٤) إبّان بكسر الهمزة وتشديد الموحدة أى وقت كذا وكذا كيوم كذا وكذا فى شهر كذا وكذا (٥) أى غضب (٦) يعنى عقبة بن أبى معيط الكافر الذى كان من أشد كفار مكة ايذاء لرسول الله ﷺ قتل يوم بدر كافرا أما ابنه الوليد هذا فهو اخو عثمان بن عفان فانه أسلم يوم فتح مكة هو وأخوه خالد بن عقبة قال ابن عبد البر ولا خلاف بين اهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت ان قوله عز وجل ( إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة ) نزلت فى الوليد بن عقبة ثم ذكر نحو حديث الباب، وهو الذى صلى صلاة الصبح بأهل الكوفة أربع ركعات فقال أزيدكم وكان سكران، قال ابن عبد البر وخبر صلاته بهم سكران وقوله أزيدكم بعد ان صلى بهم الصبح أربعا مشهور من رواية الثقات من أهل الحديث، ولما شهدوا عليه بالشرب أمر به عثمان فجلد وعزل من الكوفة واستعمل عليها بعده سعيد بن العاص، ولما قتل عثمان اعتزل الوليد الفتنة واقام بالرّقة الى أن توفى، وله بها عقب، روى عنه ثابت بن الحجاج والشعبى وغيرهما، كذا

الطريق فَرَق(١)فرجع فأتى رسول الله ﷺ وقال يارسول الله ان الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي: فضرب رسول الله ﷺ البعث (٢) الى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه اذ استقبل البعث وفصل من المدينة لقيهم الحارث (٣) فقالوا هذا الحارث فلما غشيهم (٤) قال لهم الى من بعثتم؟ قالوا اليك، قال ولم؟ قالوا ان رسول الله ﷺ كان بعث اليك الوليد بن عقبة فزعم انك منعته الزكاة وأردت قتله، قال لا والذي بعث محمدا بالحق ما رأيته بتة (٥) ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال منعت الزكاة وأردت قتل رسولي؟ قال لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا اتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس عليّ رسول رسول الله ﷺ خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز وجل ورسوله، فنزلت الحجرات (يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق (٦) بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين - الى قوله تعالى - فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم)

---

في تهذيب الاسماء للنووي (١) بالتحريك أي خاف لأن القوم لما علموا بقدومه خرجوا للقائه مسرعين فرحين مستبشرين بقدوم رسول رسول الله ﷺ فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله لاسيما وقد كان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية كما يستفاد من رواية ابن جرير والبغوي. فهابهم ورجع من الطريق وقال فيهم ماقال (٢) أي أسرع بتجهيز البعث الى الحارث وقومه، فقد جاء عند البغوي أن رسول الله ﷺ بعث خالد ابن الوليد اليهم خفية في عسكر وقال انظر فان رأيت منهم مايدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم، وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم مايستعمل في الكفار (٣) معناه ان الحارث اقبل باصحابه قاصدا المدينة فلما كان على مقربة منها لقي خالدا وعسكره بعد خروجهم من المدينة (فقالوا هذا الحارث) يعني الذي كنا نطلبه قد حضر (٤) أي جاءهم وصار معهم في مكان واحد (قال لهم الخ) (٥) أي قطعا (٦) ﴿التفسير﴾ (يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق) يعني الوليد بن عقبة (بنبأ) أي خبر، وفي تنكير الفاسق والنبأ شياع في الفساق والأنباء كأنه قال أي فاسق جاءكم بنبأ (فتبينوا) أي توثقوا فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق، لأن من لايتحامى جنس الفسوق لايتحامى الكذب الذي يعد نوع منه: وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا من التثبت. والباقون فتبينوا من التبيين (أن تصيبوا) كي لاتصيبوا بالقتل والقتال (قوما) برآء (بجهالة) حال يعني جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة (فتصبحوا) فتصيروا (على مافعلتم نادمين) الندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ماوقع منك تتمنى انه لم يقع: وهو غم يصحب الانسان صحبة لها دوام (واعلموا أن فيكم رسول الله) فاتقوا الله أن تقولوا باطلا أو تكذبوه فان الله يخبره ويعرفه أحوالكم فتفتضحوا (لو يطيعكم) أي الرسول (في كثير من الأمر) لما تخبرونه به فيحكم برأيكم (لَعَنِتُّم) أي لأثمتم وهلكتم، والعنت الاثم والهلاك (ولكن الله حبب اليكم الايمان) فجعله أحب الأديان اليكم (وزينه) حسنه (في قلوبكم) حتى اخترتموه وتطيعوا رسول الله ﷺ (وكره اليكم الكفر والفسوق) قال ابن عباس الكذب (والعصيان) ترك الانقياد لما أمر به الشارع (أولئك هم الراشدون) أي أولئك المستثنون هم الراشدون يعني أصابوا طريق الحق ولم يميلوا عن الاستقامة، والرشد، والاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه، من الرشادة وهي الصخرة (فضلا من الله ونعمة)

٤٣٥ ﴿ باب وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ الآية ﴿ عن أنس ﴾ (١) قال قيل للنبي ﷺ لو أتيت عبد الله بن أبيّ (٢) فانطلق رسول الله ﷺ وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهي أرض سبخة (٣) فلما انطلق اليه النبي ﷺ قال اليك عني (٤) فوالله لقد آذاني ريح حمارك (٥) فقال رجل من الانصار (٦) والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحا منك: قال فغضب لعبد الله رجل من قومه (٧) قال فغضب لكل واحد منهما أصحابه، قال وكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنها نزلت فيهم (٨) ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا (٩) فأصلحوا بينهما )

٤٣٦ ﴿ باب ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ ﴿ عن أبي جبيرة بن الضحاك ﴾ (١٠) قال فينا نزلت في بني سلمة

---

الفضل والنعمة يعني الافضال والانعام والانتصاب على المفعول له أي حبب وكره للفضل والنعمة (والله عليم ) بأحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل ( حكيم ) حين يفضل وينعم بالتوفيق على الافضال والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال رواه احمد والطبراني إلا أنه قال الحارث بن سرار بدل ضرار ورجال احمد ثقات اه (قلت) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام احمد وابن أبي حاتم والطبراني وقال الصواب انه الحارث بن ضرار والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا عارم حدثنا معتمر قال سمعت أبي يحدث أن أنسا ( يعني ابن مالك ) قال قيل للنبي ﷺ الخ. (قلت) ابو معتمر اسمه سلمان بن طرخان (٢) هو ابن سلول بفتح المهملة الخزرجي قبل ان يظهر اسلامه ، وكان منزله بالعالية، والظاهر والله أعلم ان ذهاب النبي ﷺ اليه كان لأجل ترغيبه في الاسلام ، وجواب لو محذوف أي لكان خيرا ونحو ذلك (٣) بفتح أوله وكسر ثانيه أي ذات سباخ تعلوها الملوحة لا تكاد تنبت إلا بعض الشجر (٤) أي تنح عني (٤) جاء في تفسير مقاتل مر النبي ﷺ على الانصار وهو راكب حماره يعفور فبال فأمسك ابن أبيّ بأنفه وقال للنبي ﷺ خل للناس سبيل الريح من نتن هذا الحمار (٦) قيل هو عبدالله ابن رواحة (٧) قال الحافظ لا أعرفه (٨) استشكل ابن بطال نزول هذه الآية في هذه القصة من جهة ان المخاصمة وقعت بين من كان معه ﷺ من الصحابة وبين أصحاب عبد الله بن أبيّ وكانوا حينئذ كفارا (واجيب) بأن قول أنس بلغنا أنها نزلت فيهم لا يستلزم النزول في ذلك الوقت، ويؤيده أن نزول آية الحجرات متأخر جدا ، وقال مغلطاي فيما نقله عنه في المصابيح وفي تفسير ابن عباس واعان ابن ابي رجال من قومه وهم مؤمنون فاقتتلوا قال وهذا فيه ما يزيل استشكال ابن بطال والله أعلم (٩) ﴿ التفسير ﴾ ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ) روى أنها لما نزلت قرأها رسول الله ﷺ فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض ( فاصلحوا بينهما ) بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما (فان بغت إحداهما) تعدت إحداهما على الأخرى وأبت الاجابة الى حكم الله تعالى ( فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ) ترجع ( الى أمر الله ) في كتابه وحكمه ( فان فاءت ) رجعت الى الحق ( فأصلحوا بينهما بالعدل ) بحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله ( وأقسطوا ) اعدلوا وهو أمر باستعمال القسط على طريق العموم ، بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين ( إن الله يحب المقسطين ) العادلين ﴿ تخريجه ﴾ ( ق ، وغيرهما ) ﴿ باب ﴾ (١٠) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا اسماعيل ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال حدثني أبو جبيرة

(ولا تنابزوا بالألقاب) (١) قال قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة (٢) فكان اذا دعي احد منهم باسم من تلك الأسماء قالوا يارسول الله انه يغضب من هذا، قال فنزلت (ولا تنابزوا بالألقاب) (وعنه من طريق ثان) (٣) عن عمومة له قدم النبي ﷺ وليس أحد منا إلا له لقب أو لقبان: قال فكان اذا دعا رجلا بلقبه قلنا يا رسول الله أن هذا يكره هذا، قال فنزلت (ولا تنابزوا بالألقاب) ﴿سورة ق﴾ ﴿باب يوم نقول لجهنم هل امتلأت﴾ الآية ﴿حدثنا يونس﴾ (٤) ثنا شيبان عن قتادة فذكر شيئا من التفسير قال قوله عز وجل (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) (٥) قال حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال لاتزال

٤٣٧

---

ابن الضحاك الخ) (١) ﴿التفسير﴾ (ولا تنابزوا بالألقاب) أي لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه والتنابز التفاعل من النبز بالتسكين وهو المصدر، والنبز بالتحريك اللقب مطلقا أي حسنا كان أو قبيحا، خص في العرف بالقبيح والجمع انباز، والألقاب جمع لقب وهو اسم غير الذي سمي به الانسان، والمراد لقب السوء، والتنابز بالألقاب هو أن يدعى الانسان بغير ما سمي به مع كراهته لذلك، قال عكرمة وهو قول الرجل للرجل يا فاسق يامنافق يا كافر، وقال الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يايهودي يانصراني فنهوا عن ذلك، قال عطاء هو أن تقول لأخيك ياحمار ياخنزير وروى عن ابن عباس قال التنابز بالالقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهى ان يعيّر بما سلف من عمله وبقية الآية (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) أي بئس الاسم ان يقول له يايهودي أو يافاسق بعد ماآمن وتاب، وقيل معناه أن من فعل ما نهى عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق (ومن لم يتب) من ذلك (فاولئك هم الظالمون (٢) كان يلقب بعضهم بعضا في الجاهلية بألقاب متعددة بعضها حسن وبعضها قبيح وكان بعضهم يكره بعض تلك الالقاب وان يدعى بها فأخبرهم النبي ﷺ بذلك فنزلت (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا حفص بن غياث ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي عن ابي جبيرة الضحاك الانصاري عن عمومة له الخ ﴿تخريجه﴾ (د مذ جه ك) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح (قلت) وصححه أيضا الحاكم واقره الذهبي ﴿باب﴾ (٤) ﴿حدثنا يونس الخ﴾ ﴿غريبه﴾ (٥) روى عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمته (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) فلما سيق اعداء الله اليها لا يلقى فيها فوج إلا ذهب فيها ولا يملؤها شيء، فتقول الست قد اقسمت لتملأني؟ فيضع قدمه عليها تعالى عما يقول الظالمون، ثم يقول هل امتلأت؟ فتقول قط قط قد امتلأت فليس فيّ مزيد (ويستفاد منه) ومن حديث الباب انها لا تكف عن طلب الزيادة الا بعد أن يضع الله عز وجل قدمه فيها ﴿التفسير﴾ (يوم نقول لجهنم) قرأ نافع وأبو بكر بالياء التحتية وقرأ الآخرون بالنون (هل امتلأت) وذلك لما سبق لها من وعده اياها انه يملؤها من الجنة والناس، وهذا السؤال من الله عز وجل لتصديق خبره وتحقيق وعده (وتقول) جهنم (هل من مزيد) قال ابن عباس في رواية أبي صالح هذا استفهام بمعنى الاستزادة، وقال الوليد بن مسلم عن يزيد بن أبي مريم انه سمع مجاهدا يقول لايزال يقذف فيها حتى يقول قد امتلأت فتقول هل من مزيد، وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحو هذا، فعند هؤلاء أن قوله تعالى هل امتلأت انما هو بعدما يضع عليها قدمه

جهنم تقول ( هل من مزيد ) حتى يضع فيها رب العزة قدمه (١) فتقول قط قطٍ (٢) وعزتك ويُزوى (٣) بعضها الى بعض ﴿سورة النجم﴾ ﴿باب وهو بالأفق الأعلى - الى قوله - لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ ﴿عن ابن مسعود﴾ (٤) أنه قال إن محمدا لم ير جبريل فى صورته (٥) إلا مرتين ، أمّا مرة فانه سأله أن يريه نفسه فى صورته فأراه صورته (٦) فسد الأفق ، وأما الأخرى فانه صعِد معه حين صعِد به (٧) وقوله (وهو بالأفق الأعلى (٨) ثم دنا فتدلى فكان قاب ٤٣٨

---

فتنزوى وتقول حينئذ هل بقى فيَّ مزيد يسع شيئا ، قال العوفى عن ابن عباس وذلك حين لا يبقى فيها موضع يسع ابرة ، هذا والقول من جهنم غير مستنكر كانطاق الجوارح ، والسؤال لتوبيخ الكفرة لعلمه تعالى بأنها امتلأت أم لا (١) هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات وقد سبق مرات الكلام على مثله، وللعلماء فى ذلك كلام، وأقول كما قال جمهور السلف وطائفة من المتكلمين انه لا يتكلم فى تأويلها بل نؤمن أنها حق على ماأراد الله ولها معنىً يليق به من غير تشبيه ولا تمثيل، وظاهرها غير مراد والله أعلم (٢) معنى قط حسبي أى يكفيني هذا، وفيه ثلاث لغات قط قط باسكان الطاء فيهما وبكسرها منونة وغير منونة (٣) بضم التحتية وسكون الزاى أى يضم بعضها الى بعض فتجتمع وتلتقى على من فيها نعوذ بالله منها ﴿تخريجه﴾ ( ق ، وغيرهما) ﴿باب﴾ (٤) ﴿سنده﴾ حدّثنا أبو النضر حدثنا محمد بن طلحة عن الوليد بن قيس عن اسحاق بن أبى الكتلة قال محمد اظنه عن ابن مسعود انه قال ان محمدا الخ ﴿غريبه﴾ (٥) أى التى خلقه الله عليها (٦) كانت هذه الرؤية فى أوائل البعثة بعد ماجاءه جبريل عليه السلام أول مرة فأوحى الله اليه صدر سورة اقرأ ثم فتر الوحى فترة ذهب النبي ﷺ فيها مرارا ليتردّى من رءوس الجبال فكلما هم بذلك ناداه جبريل من الهواء يامحمد أنت رسول الله حقا وانا جبريل، فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه، وكلما طال عليه الأمر جاء لمثلها حتى تبدّى له جبريل عليه السلام بالأبطح فى صورته التى خلقه الله عليها له ستمائة جناح قد سد عظم خلقه الأفق فاقترب منه وأوحى اليه عن الله عز وجل ماأمره به فعرف عند ذلك عظمة الملك الذى جاءه بالرسالة وجلالة قدره وعلو مكانته عند خالقه الذى بعثه الله (٧) يعنى عند سدرة المنتهى ليلة الاسراء كما سيأتى فى الحديث التالى عن ابن مسعود أيضا : وفيه رأيت جبريل على سدرة المنتهى وله ستمائة جناح (٨) ﴿التفسير﴾ قال البغوى فى تفسيره المراد بالأفق الأعلى جانب المشرق ، وذلك أن محمدا ﷺ كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق فسد الأفق الى المغرب فخر رسول الله ﷺ مغشيا عليه فنزل جبريل فى صورة الآدميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ( ثم دنا فتدلى ) اهـ وقال النسفى ( ثم دنا ) جبريل من رسول الله ﷺ (فتدلى) فزاد فى القرب والتدلى هو النزول بقرب الشيء ( فكان قاب قوسين ) مقدار قوسين عربيتين، وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع ، ومنه لا صلاة الى أن ترتفع الشمس مقدار رمحين ، وفى الحديث لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قِدّه خير من الدنيا وما فيها ، والقد السوط وتقديره فكان مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت المضافات ( أو أدنى ) أى على تقديركم كقوله أو يزيدون ، ولأنهم خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم ، وهم يقولون هذا قدر رمحين أو أنقص وقيل بل أدنى (فأوحى) جبريل عليه السلام ( إلى عبده ) إلى عبد الله محمد ﷺ قال ابن عباس فى رواية عطاء والكلبي والحسن

قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى) قال فلما أحس جبريل ربه (١) عاد فى صورته وسجد

والربيع وابن زيد معناه أوحى جبريل الى رسول الله ﷺ (ماأوحى) اليه ربه عز وجل، قال سعيد ابن جبير أوحى اليه (ألم يجدك يتيما فآوى) إلى قوله (ورفعنا لك ذكرك) وقيل أوحى اليه أن الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت، وعلى الامم حتى تدخلها أمتك (١) أى وجد عظمة ربه عز وجل (ما كذب الفؤاد ما رأى) قرأ أبو جعفر ما كذب بتشديد الذال أى ما كذب قلب محمد ما رأى بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه، وقرأ الآخرون بالتخفيف أى ما كذب فؤاد محمد ﷺ الذى رأى بل صدقه يقال كذبه اذا قال له الكذب، وصدقه إذا قال له الصدق مجازه ما كذب الفؤاد فيما رأى، واختلفوا فى الذى رآه فقال قوم رأى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة، أما قول ابن مسعود فيستفاد من هذا الحديث وحديث آخر قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود فى هذه الآية (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال قال رسول الله ﷺ رأيت جبريل وله ستمائة الف جناح ينتثر من ريشه التهاويل (هى الأشياء المختلفة الألوان) من الدر والياقوت، قال الحافظ ابن كثير وهذا اسناد جيد قوى اه وسيأتى له أحاديث أخرى، (وأما قول عائشة) فقد جاء فى غير حديث أيضا (منها) مارواه الشيخان والامام أحمد عن مسروق عن عائشة قالت قلت أليس الله يقول (ولقد رآه بالأفق المبين الحديث سيأتى فى هذا الباب، وروى مسلم والبغوى والامام احمد عن ابن عباس فى قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رآه (يعنى النبى ﷺ رأى ربه عز وجل (بفؤاده مرتين) وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية فكانت عائشة رضى الله عنها تقول لم ير رسول الله ﷺ ربه، وتحمل الآية على رؤيته جبريل عليه السلام (قال الحافظ) والحاصل ان ابن مسعود كان يذهب فى ذلك الى أن الذى رآه النبى ﷺ هو جبريل كما ذهبت الى ذلك عائشة: والتقدير على رأيه فأوحى أى جبريل الى عبده أى عبد الله محمد لانه يرى أن الذى دنا فتدلى هو جبريل وانه هو الذى أوحى إلى محمد ﷺ وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذى أوحى هو الله أوحى الى عبده محمد: ومنهم من قال الى جبريل اه (قال الحافظ ابن القيم) فى زاد المعاد، أما قوله تعالى فى سورة النجم ثم دنى فتدلى فهو غير الدنو والتدلى فى قصة الاسراء فان الذى فى سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود والسياق يدل عليه فانه قال، علمه شديد القوى وهو جبريل، ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فالضمائر كلها راجعة الى هذا المعلم الشديد القوى وهو ذو المرة أى القوة، وهو الذى استوى بالأفق الأعلى، وهو الذى دنا فتدلى فكان من محمد ﷺ قدر قوسين أو أدنى، فأما الدنو والتدلى الذى فى حديث الاسراء فذلك صريح فى انه دنو الرب تبارك وتعالى وتدليه ولا تعرض فى سورة النجم لذلك، بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، وهذا هو جبريل رآه محمد ﷺ على صورته مرتين مرة فى الأرض ومرة عند سدرة المنتهى اه (قلت) مبحث رؤية النبى ﷺ ربه عز وجل وكلام العلماء فى ذلك سيأتى مستوفى فى شرح حديث الاسراء من كتاب السيرة النبوية ان شاء الله تعالى (أفتمارونه على ما يرى) قرأ حمزة والكسائى ويعقوب أفتمرونه بفتح التاء بلا ألف أى أفتجحدونه، تقول العرب مريت الرجل

فقوله ( ولقد رآه نزلة أخرى(١) عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة مايغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) قال خلق جبريل عليه السلام

٤٣٩ ﴿عن عاصم بن بهدلة﴾ (٢) قال سمعت شقيق بن سلمة يقول سمعت ابن مسعود يقول قال رسول الله ﷺ رأيت جبريل على سدرة المنتهى(٣) وله ستمائة جناح قال سألت عاصما عن الأجنحة فأبى أن يخبرني، قال فأخبرني بعض أصحابه أن الجناح ما بين المشرق والمغرب

٤٤٠ ﴿عن عبد الرحمن ابن يزيد﴾ (٤) عن عبد الله في قوله ( ما كذب الفؤاد ما رأى ) قال رأى رسول الله ﷺ جبريل

---

حقه اذا جحدته ، وقرأ الآخرون أفتمارونه بالألف وضم التاء على معنى أفتجادلونه على مايرى من المراء وهو المجادلة (١) ( ولقد رآه نزلة أخرى) مرة أخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها أي نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج (عند سدرة المنتهى) الجمهور على أنها شجرة نبق بكسر الباء ويقال نبق بفتح النون وسكون الباء والأول أفصح، أصلها في السماء السادسة وأعلاها في السماء السابعة عن يمين العرش، والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها ، وفي بعض الروايات لم يجاوزها أحد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها ، وقيل ينتهي اليها أرواح الشهداء، روى البغوي بسنده عن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت النبي ﷺ يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الغصن منها مائة عام، ويستظل في الغصن منها مائة ألف راكب: فيها فراش من ذهب كأن ثمرها القلال ، وقال مقاتل هي شجرة تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الألوان، لو أن ورقة منها وضعت في الأرض لأضاءت لأهل الأرض، وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد (عندها جنة المأوى) أي الجنة التي يصير اليها المتقون، وقال عطاء عن ابن عباس جنة المأوى جنة يأوى اليها جبريل والملائكة، وقال مقاتل والكلبي يأوى اليها أرواح الشهداء ( إذ يغشى السدرة ما يغشى ) قال ابن مسعود : فراش من ذهب ( والفراش بفتح الفاء دويبة ذات جناحين تتهافت في ضوء السراج واحدتها فراشة : والمعنى رآه إذ يغشى السدرة ما يغشى وهو تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله أشياء لايحيط بها الوصف ، وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها ( مازاغ البصر وما طغى ) قال ابن عباس أي ما عدل يمينا ولا شمالا ولا تجاوز الحد الذي رأى، وقيل ما جاوز ما أمر به، وقيل لم يمد بصره إلى غير ما رأى من الآيات ، وهذا وصف أدب للنبي ﷺ في ذلك المقام: اذ لم يلتفت يمينا ولا شمالا (لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) الآيات التي هي كبراها وعظماها يعني حين رقى به إلى السماء فأرى عجائب الملكوت، وفسره ابن مسعود في الحديث فقال : خلق جبريل يعني صورته الأصلية ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام أحمد: وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وقال هكذا رواه الامام احمد وهو غريب اه (قلت) الحديث سنده صحيح لولا الشك في وصله عن ابن مسعود وله شواهد كثيرة وطرق متعددة تعضده (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا زيد بن حباب حدثني حسين حدثني عاصم بن بهدلة الخ ﴿غريبه﴾ (٣) هذه الرؤية في المرة الثانية ليلة الاسراء ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره بسنده ومتنه وعزاه للامام أحمد وقال هذا اسناد جيد (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا يحيى بن آدم حدثنا اسرائيل عن

٤٤١ فى حلة من رفرف (١) قد ملأ ما بين السماء والأرض ﴿ عن مسروق ﴾ (٢) قال كنت عند عائشة رضى الله عنها قال قلت أليس الله يقول ( ولقد رآه بالأفق المبين - ولقد رآه نزلة أخرى ) قالت أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عنهما فقال إنما ذاك جبريل لم يره فى صورته التى خلق عليها إلا مرتين (٣) رآه منهبطا من السماء الى الأرض سادًّا عظم خلقه ما بين السماء والأرض

٤٤٢ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٤) فى قوله تعالى ( ما كذب الفؤاد ما رأى ) قال رأى محمد ﷺ ربه عز وجل بقلبه مرتين ﴿ سورة القمر ﴾ ﴿ باب قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾

٤٤٣ ﴿ عن أبى معمر عن عبد الله ﴾ (٥) أنه قال فى هذه الآية (اقتربت الساعة وانشق القمر) قال قد انشق (٦) على عهد رسول الله ﷺ فرقتين أو فلقتين شعبة (٧) الذى يشك فكان فلقة من وراء الجبل وفلقة على الجبل (٨) فقال رسول الله ﷺ اللهم اشهد (٩)

٤٤٤ ﴿ عن أنس ﴾ (١٠) سأل أهل

---

أبى اسحاق عن عبدالرحمن بن يزيد عن عبد الله ( يعنى ابن مسعود ) الخ ﴿ غريبه ﴾ (١) هذه هى الرؤية الأولى فى أوائل البعثة بعد ما جاءه جبريل عليه السلام أول مرة. وتقدم الكلام على ذلك فى شرح الحديث الأول من أحاديث الباب ( وقوله من رفرف ) أى ديباج رقيق حسنت صنعته جمعه رفارف ﴿ تخريجه ﴾ (مذ ك) وقال الترمذى حديث حسن صحيح، وصححه أيضاً الحاكم وأقره الذهبى، ورواه أيضاً عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبرانى (٢) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا محمد بن أبى عدى عن داود عن الشعبى عن مسروق الخ ﴿ غريبه ﴾ (٣) تقدمت الاشارة إلى هذا الحديث والكلام عليه فى شرح الحديث الأول ﴿ تخريجه ﴾ ﴿ ق مذ نس ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا ابو معاوية حدثنا الأعمش عن زياد بن الحصين عن أبى العالية عن ابن عباس الخ ﴿ تخريجه ﴾ الحديث سنده صحيح وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه لمسلم من طريق وكيع عن الأعمش، ثم قال وكذا رواه سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثله، وكذا قال أبو صالح والسدى وغيرهما أنه رآه بفؤاده مرتين أو مرة وقد خالفه ابن مسعود وغيره، وفى رواية عنه أنه أطلق الرؤية وهى محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب فانه لا يصح فى ذلك شئ عن الصحابة رضى الله عنهم، وقول البغوى فى تفسيره وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة فيه نظر والله أعلم اه ( قلت ) وفى الباب عند الامام أحمد أحاديث غير ما ذكرنا ستأتى فى أبواب الإسراء من كتاب السيرة النبوية وسنأتى فى شرحها على تحقيق رؤية النبى ص ربه عز وجل وكلام العلماء فى ذلك والله الموفق ﴿ باب ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن ابى معمر عن عبدالله الخ (قلت) أبو معمر هو عبدالله بن سنجرة الأزدى وهو تابعى ثقة معروف ( وعبد الله ) هو ابن مسعود الصحابى المشهور ﴿ غريبه ﴾ (٦) يعنى القمر (٧) شعبة هو ابن الحجاج أحد رجال السند يشك هل قال فرقتين أو فلقتين ومعناهما واحد أى قطعتين لما سأله كفار قريش أن يريهم آية (٨) أى جبل حراء (٩) جاء فى رواية أخرى من حديث ابن مسعود أيضا عند الامام أحمد فقال رسول الله ﷺ (اشهدوا) أى اشهدوا على نبوتى ومعجزتى من الشهادة، وقيل معناه احضروا وانظروا من الشهود ﴿ تخريجه ﴾ (ق مذ وغيرهم) (١٠) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا

مكة النبي ﷺ آية (١) فانشق القمر بمكة مرتين (٢) فقال (اقتربت الساعة (٣) وانشق القمر

عبدالرزاق انا معمرعن الزهرى عن قتادة عن أنس (يعنى ابن مالك) الخ ﴿غريبه﴾ (١) أى معجزة تشهد لما ادعاه من نبوته (٢) تكلم الحافظ ابن القيم على هذه الرواية فقال المرات يراد بها الافعال تارة ويراد بها الأعيان أخرى، والأول أكثر، ومن الثانى انشق القمر مرتين، وقد خفى هذا على بعض الناس فادعى ان انشقاق القمر وقع مرتين، وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير انه غلط فانه لم يقع إلا مرة واحدة، وقد وقع للعماد بن كثير فى الرواية التى فيها مرتين نظر، ولعل قائلها أراد فرقتين (قلت) وهذا الذى لايتجه غيره جمعا بين الروايات (٣) (التفسير) (اقتربت الساعة) أى قربت مثل أزفت الآزفة فهى بالإضافة إلى ما مضى قريبة لأنه قد مضى أكثر الدنيا كما روى قتادة عن انس قال خطب رسول الله ﷺ وقد كادت الشمس تغيب فقال ما بقى من دنياكم فيما مضى إلا مثل ما بقى من هذا اليوم فيما مضى: وما نرى من الشمس إلا يسيرا رواه البزار بسند لا بأس به ويعضده ماجاء عند الامام أحمد بسند جيد عن ابن عمر قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ والشمس على قعيقعان بعد العصر فقال ما أعماركم فى أعمار من مضى إلا كما بقى من النهار فيما مضى (وما أخرجه الشيخان والامام أحمد) عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار باصبعيه السبابة والوسطى: ومعناه أنه لم يبق من عمر الدنيا إلا كما بقى من الوسطى بالنسبة للسبابة (وانشق القمر) روى أبو نعيم عن ابن عباس قال لما اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والأسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي ﷺ ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين: فسأل ربه فانشق (وإن يروا آية) أى دليلا وحجة وبرهانا (يعرضوا) أى لاينقادوا له بل يعرضون عنه ويتركونه وراء ظهورهم (ويقولوا سحر مستمر) أى ويقولون هذا الذى شاهدناه من الحجج سحر سحرنا به، ومعنى مستمر أى ذاهب قاله مجاهد وقتادة وغيرهما أى باطل مضمحل لا دوام له (عن عبدالله بن مسعود) قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقال كفار قريش هذا سحر ابن ابى كبشة قال فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فان محمدا لايستطيع أن يسحر الناس كلهم (دط هق) زاد البيهقى قال وسئل السفار قال وقدموا من كل وجهة فقالوا رأينا (قال ابن عبد البر) قد روى هذا الحديث يعنى حديث انشقاق القمر عن جماعة كثيرة من الصحابة، وروى ذلك عنهم امثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير إلى أن انتهى الينا وتأيد بالآية الكريمة ﴿تخريجه﴾ (م وغيره) قال الخطابى انشقاق القمر آية عظيمة لايكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء وذلك أنه ظهر فى ملكوت السموات، خارجا عن جملة طباع ما فى هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع فى الوصول اليه بحيلة، فلذلك صار البرهان به أظهر، وقد أنكر ذلك بعضهم فقال لو وقع ذلك لم يجز أن يخفى اثره على عوام الناس لانه أمر صدر عن حس ومشاهدة فالناس فيه شركاء، والجواب عن ذلك ان هذه القصة خرجت عن بقية الأمور التى ذكروها لأنه شيء طلبه خاص من الناس فوقع ليلا لأن القمر لا سلطان له بالنهار، ومن شأن الليل أن يكون أكثر الناس فيه نياما مستكنين بالأبنية فلهذا لم يشعر به أكثر الناس وانما رآه من تصدى رؤيته ممن اقترح وقوعه، اه باختصار، وقال الحافظ ذهب بعض أهل العلم من القدماء أن المراد بقوله وانشق القمر أى سينشق كما قال تعالى أتى أمر الله أى سيأتى والنكتة فى ذلك ارادة المبالغة فى تحقق

٤٤٥ وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) ﴿عن أبى اسحاق﴾ (١) قال رأيت رجلا سأل الأسود بن يزيد وهو يعلم القرآن فى المسجد فقال كيف تقرأ هذا الحرف (فهل من مدّكر) أذال أم دال (٢) فقال لا بل دال، ثم قال سمعت عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها مدكرا دالا ﴿عن أبى هريرة﴾ (٣) قال جاء مشركوا قريش الى النبى ﷺ يخاصمونه ٤٤٦
(٤) فى القدر فنزلت (يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شىء خلقناه بقدر) (٥)

---

وقوع ذلك فنزل منزلة الواقع، قال والذى ذهب اليه الجمهور أصح كما جزم به ابن مسعود وحذيفة وغيرهما ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) فان ذلك ظاهر فى أن المراد بقوله وانشق القمر وقوع انشقاقه لأن الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة، وإذا تبين أن قولهم ذلك انما هو فى الدنيا تبين وقوع الانشقاق وأنه المراد بالآية التى زعموا أنها سحر اهـ وفى الباب أحاديث كثيرة للامام أحمد ستأتى فى باب (ومن معجزاته ﷺ انشقاق القمر) من أبواب المعجزات فى كتاب السيرة النبوية (فائدة) وقع انشقاق القمر بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين افاده الحافظ (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** أبو كامل حدثنا زهير حدثنا أبو اسحاق قال رأيت رجلا الخ ﴿غريبه﴾ (٢) معناه تقرؤها بالدال المهملة المشددة أم بالذال المعجمة المشددة أيضا فأجابه بأن النبى ﷺ كان يقرؤها بالدال المهملة ومعناه متعظ خائف يتعظ ويعتبر، واصله مذتكر بالذال والتاء من الذكر فثقلت على الألسنة فقلبت التاء دالا لتوافق الذال فى الجهر وأدغمت الدال فيها، وأول الآية (ولقد تركناها آية فهل من مدكر) وتفسيرها (ولقد تركناها) يعنى الفعلة التى فعلنا بقوم نوح من الغرق (آية) يعتبر بها، وقيل أراد السفينة: قال قتادة أبقاها الله بباقردى من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت اليها أوائل هذه الأمة واستظهر الحافظ ابن كثير ان المراد من ذلك جنس النفس كقوله تعالى (وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) وقال تعالى (انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية، ولهذا قال ها هنا (فهل من مدكر) أى فهل من يتذكر ويتعظ والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (ق والثلاثة) (٣) ﴿سنده﴾ **حدثنا** وكيع قال حدثنا سفيان عن زياد بن اسماعيل عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابى هريرة الخ ﴿غريبه﴾ (٤) أى يجادلونه فى القدر (قال النووى) المراد بالقدر هنا القدر المعروف، وهو ماقدر الله وقضاه وسبق به علمه وارادته، وأشار الباجى الى خلاف هذا وليس كما قال، وفى هذه الآية الكريمة والحديث تصريح باثبات القدر وأنه عام فى كل شىء فكل ذلك مقدر فى الأزل معلوم لله مراد له (٥) (التفسير) هذه الآية مرتبطة بالآية التى قبلها وهى قوله تعالى (ان المجرمين فى ضلال) يخبر تعالى عن المجرمين أنهم فى ضلال عن الحق (وسعر) بضم السين والعين المهملتين أى احتراق وقيل جنون بما هم فيه من الشكوك والاضطراب فى الآراء: وهذا يشمل كل من اتصف بذلك من كافر ومبتدع ومكذب بالقدر من سائر الفرق، ثم قال تعالى (يوم يسحبون فى النار على وجوههم) أى كما كانوا فى سعر وشك وتردد اورثهم ذلك النار، وكما كانوا ضلالا يسحبون فيها على وجوههم لايدرون أين يذهبون ويقال لهم تقريعا وتوبيخا (ذوقوا مس سقر) مسها مايجدون من الألم عند الوقوع فيها (وسقر) اسم من اسماء جهنم لاينصرف لأنه اسم مؤنث معرفة، وكذا لظى وجهنم،

﴿ سورة الرحمن جل جلاله ﴾ ﴿ باب فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾

٤٤٧ ﴿عن أسماء بنت أبى بكر﴾(١) قالت سمعت رسول الله ﷺ وهو يقرأ وهو يصلى نحو الركن قبل أن يصدع (٢) بما يؤمر والمشركون يستمعون ( فبأى آلاء ربكما تكذبان ) (٣)

٤٤٨ ( باب فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان ) الخ ﴿عن عائشة﴾(٤) رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لا يحاسب يوم القيامة أحد فيغفر له(٥) يرى المسلم عمله فى قبره (٦) ويقول الله عز وجل ( فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان (٧) يعرف المجرمون بسيماهم )

---

وقال عطاء سقر الطبق السادس من جهنم ، وقال قطرب (سقر) من سقرته الشمس وصقرته لوحته ويوم مسمقر ومصمقر شديد الحر (انا كل شىء خلقناه بقدر) كل منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرأ به العامة وقرىء بالرفع شاذا والنصب أولى وتقديره انا خلقنا كل شىء بقدر فيكون الخلق عاما لكل شىء وهو المراد بالآية ، والقدر التقدير أى بتقدير سابق أو خلقنا كل شىء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة أو مقدرا مكتوبا فى اللوح معلوما قبل خلقه قد علمنا حاله وزمانه ، وقد استدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على اثبات قدر الله السابق لخلقه ، وردوا بهذه الآية وما شاكلها من الآيات وما ورد فى معناها من الأحاديث الثابتات على الفرقة القدرية الذين نبغوا فى أواخر عصر الصحابة. وقد ورد فى ذم المكذبين بالقدر ولعنهم احاديث كثيرة تقدمت فى باب هجر المكذبين بالقدر فى كتاب القدر فى الجزء الأول صحيفة ١٤٠ فارجع اليه والله الموفق ﴿تخريجه﴾ (م مذجه) (باب) (١) ﴿سنده﴾ حدثنا يحيى بن اسحاق قال أنا ابن لهيعة عن ابى الأسود عن عروة عن اسماء بنت ابى بكر الخ ﴿غريبه﴾ (٢) قال فى المصباح صدعته صدعا من باب نفع شققته فانصدع وصدعت القوم صدعا فتصدعوا فرقتهم فتفرقوا وقوله تعالى ( فاصدع بما تؤمر ) قيل مأخوذ من هذا أى شق جماعاتهم بالتوحيد وقيل أفرق بذلك بين الحق والباطل ، وقيل أظهر ذلك، وصدعت بالحق تكلمت به جهاراً اهـ والمعنى قبل أن يؤمر بالجهر بالقراءة وإظهار الدعوة (٣) ( التفسير ) ( فبأى آلاء ) أى نعم ( ربكما ) أيها الإنس والجن ( تكذبان ) ذكرت احدى وثلاثين مرة، والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتا ؟ للجن كانوا أحسن منكم ردا، ما قرأت عليهم هذه الآية فى مرة ( فبأى آلاء ربكما تكذبان ) إلا قالوا ولا بشىء من نعمتك ربنا نكذب فلك الحمد ( قلت ) ورواه أيضا البزار وصححه الحاكم وأقره الذهبى ﴿تخريج حديث الباب﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿سنده﴾ ﴿ حدثنا ﴾ حسن حدثنا ابن لهيعة قال ثنا أبو الأسود عن عروة عن عائشة الخ ( غريبه ) (٥) معناه من حوسب يوم القيامة كما صرح بهذا اللفظ فى حديث آخر لعائشة أيضا عند الامام أحمد وسيأتى فى تفسير سورة الانشقاق ولفظه عند البخارى وليس أحد يحاسب إلا هلك، والمعنى واحد، والأحاديث يفسر بعضها بعضا. وسيأتى الكلام عليه فى تفسير السورة المذكورة (٦) المعنى أن المؤمن يحاسب فى القبر ليكون أهون عليه فى الموقف فيمحص فى البرزخ فيخرج وقد اقتص منه (٧) ( التفسير ) هذه الجملة مرتبطة بما قبلها وهو قوله تعالى فاذا انشقت السماء

٤٤٩ ﴿ باب ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ ﴿ وعن أبي الدرداء ﴾ (١) أنه سمع النبي ﷺ وهو يقص على المنبر ( ولمن خاف مقام ربه جنتان ) (٢) فقلت وإن زنى وإن سرق يارسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ الثانية (٣) ( ولمن خاف مقام ربه جنتان ) فقلت الثانية (٤) وإن زنى وإن سرق يارسول الله؟ فقال النبي ﷺ الثالثة ( ولمن خاف مقام ربه جنتان ) فقلت الثالثة وإن زنى وإن سرق يارسول الله ؟ قال نعم وإن رغم أنف أبي الدرداء (٥) ﴿ سورة الواقعة ﴾ ﴿ باب ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ ﴿ عن أبي هريرة ﴾ (٦) رضى الله عنه قال لما نزلت ( ثلة من الأولين (٧) وقليل من الآخرين ) شق ذلك على المسلمين فنزلت ( ثلة من الأولين وثلة من

٤٥٠

---

فكانت وردة كالدهان ومعنى ( انشقت ) أى انفك بعضها من بعض لقيام الساعة أى انفرجت ( فكانت وردة ) فصارت كلون الورد الأحمر ، وقيل أصل لون السماء الحمرة ولكن من بعدها ترى زرقاء ( كالدهان ) كدهن الزيت كما قال فى المهل وهو دردى الزيت وهو جمع دهن وقيل الدهان الأديم الأحمر ( فيومئذ ) أى فيوم تنشق السماء ( لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان ) قال الحسن وقتادة لا يسئلون عن ذنوبهم لتعلم من جهتهم لأن الله عز وجل علمها منهم وكتبت الملائكة عليهم ، وهى رواية العوفى عن ابن عباس ، وعنه أيضا لا تسأل الملائكة المجرمين لأنهم يعرفونهم بسيماهم دليله ما بعده ، وهذا قول مجاهد ، وعن ابن عباس فى الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى ( فوربك لنسألنهم أجمعين ) قال لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لأنه أعلم بذلك منهم : ولكن يسألهم لم عملتم كذا وكذا ؟ وعن عكرمة أنه قال إنها مواطن يسأل فى بعضها ولا يسأل فى بعضها : وعن ابن عباس أيضا لا يسئلون سؤال الشفقة ورحمة إنما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ ( يعرف المجرمون بسيماهم ) وهو سواد الوجوه وزرقة العيون كما قال جل ذكره ( يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ) ( تخريجه ) لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الامام أحمد وسنده جيد وإن كان فيه ابن لهيعة لكنه صرح بالسماع وله شواهد صحيحة تعضده ﴿ باب ﴾ (١) ( سنده ) ﴿ حدثنا ﴾ سليمان أنا اسماعيل بن جعفر أنا محمد بن حرملة عن عطاء ابن يسار عن أبي الدرداء الخ (٢) ( التفسير ) ( ولمن خاف مقام ربه ) أى موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة بين يدى الله عز وجل ونهى النفس عن الهوى ولم يطغ ولا آثر الحياة الدنيا وعلم أن الآخرة خير وأبقى فأدى فرائض الله واجتنب محارمه ، وقيل خاف قيام ربه عليه أى اشرافه واطلاعه عليه بيانه قوله تعالى ( أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ) من كان هذا حاله فله عند ربه ( جنتان ) جنة لخوفه من ربه وجنة لتركه شهوته ( قال الحافظ ابن كثير ) فى تفسيره وهذه الآية عامة فى الإنس والجن فهى من أدل دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا ولهذا امتن الله على الثقلين بهذا الجزاء فقال : ولمن خاف مقام ربه جنتان : ثم نعت هاتين الجنتين فقال ( ذواتا أفنان ) أى أغصان نضرة حسنة تحمل من كل ثمرة نضيجة فائقة (٣) يعنى كرر الآية مرة ثانية غير المرة الأولى (٤) يعنى وإن زنى وإن سرق (٥) أى ان تاب من ذنبه وأحسن التوبة لانه لايخاف مقام ربه إلا من تاب من ذنبه وندم على فعله والله أعلم ( تخريجه ) ( نس ) وابن جرير والبغوى ورجاله ثقات ﴿ باب ﴾ (٦) حدثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن محمد بياع الملاء عن أبيه عن أبي هريرة الخ (٧) هذه الآية مرتبطة بالآية التى قبلها وهى قوله تعالى ( والسابقون السابقون أولئك المقربون فى

الآخرين ) فقال أنتم ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسمونهم النصف الباقى
٤٥١ ﴿ باب وظل ممدود ﴾ ﴿ حدثنا عبد الرزاق ﴾ (١) ثنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ( وظل ممدود ) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ان فى الجنة شجرة (٢) يسير الراكب فى ظلها (٣) مائة عام لايقطعها (٤) قال معمر أخبرنى محمد بن زياد أنه سمع أبا هريرة يقول عن النبى ﷺ

---

جنات النعيم ، ثلة فى الأولين وقليل فى الآخرين ) ( التفسير ) ( والسابقون ) مبتدأ ( السابقون ) خبره تقديره السابقون إلى الإيمان السابقون إلى الجنان ، وقيل الثانى تأكيد للأول ، والخبر ( أولئك المقربون ) والأول أوجه ( فى جنات النعيم ) أى هم فى جنات النعيم ( ثلة من الأولين ) أى هم ثلة : والثلة الأمة من الناس الكثيرة والمعنى أن السابقين كثير من الأولين وهم الأمم من لدن آدم إلى نبينا محمد عليهما الصلاة والسلام ( وقليل من الآخرين ) وهم أمة محمد ﷺ وهذا مروى عن مجاهد والحسن البصرى رواه عنهما ابن أبى حاتم وهو اختيار ابن جرير ( قال القرطبى فى تفسيره ) وسموا قليلا بالإضافة إلى من كان قبلهم لأن الأنبياء المتقدمين كثروا فكثر السابقون إلى الايمان منهم فزادوا على عدد من سبق إلى التصديق من أمتنا ، وقيل لما نزل هذا شق على أصحاب رسول الله ﷺ فنزلت : ثلة من الأولين وثلة من الآخرين : فقال النبى ﷺ إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل نصف أهل الجنة وتقاسمونهم فى النصف الثانى رواه أبو هريرة ذكره الماوردى وغيره ( قلت والامام أحمد كما فى حديث الباب ) قال ومعناه ثابت فى صحيح مسلم من حديث عبدالله بن مسعود وكأنه أراد أنها منسوخة ، والأشبه أنها محكمة لأنها خبر ولأن ذلك فى جماعتين مختلفتين : قال الحسن سابقوا من مضى أكثر من سابقينا فلذلك قال ( وقليل من الآخرين ) وقال فى أصحاب اليمين وهم سوى السابقين ( ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ) ولذلك قال النبى ﷺ إنى لأرجو أن تكون أمتى شطر أهل الجنة ثم تلا قوله ( ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ) اه ( وقال النسفى فى تفسيره ) فان قلت كيف قال قبل هذا ( وقليل من الآخرين ثم قال هنا ( وثلة من الآخرين ) ( قلت ) ذاك فى السابقين وهذا فى أصحاب اليمين وأنهم يتكاثرون فى الأولين والآخرين جميعا وعن الحسن سابقوا الأمم أكثر من سابقى أمتنا وتابعوا الأمم مثل تابعى هذه الامة اه ( وقال القرطبى ) قال مجاهد كل من هذه الأمة . وروى سفيان عن أبان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى ﷺ ( الثلثان جميعا من أمتى ) يعنى ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ، وروى هذا القول عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال كلا الثلثين من أمة محمد ﷺ فنهم من هو فى أول أمته ومنهم من هو فى آخرها وهو مثل قوله تعالى ( فنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، وقيل ثلة من الاولين أى من أول هذه الأمة : وقليل من الآخرين يسارع فى الطاعات حتى يلحق درجة الأولين ولهذا قال النبى ﷺ خيركم قرنى ثم سوى فى أصحاب اليمين بين الأولين والآخرين اه ( تخريجه ) أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه لابن أبى حاتم والامام أحمد ، وأورده الهيثمى وقال رواه أحمد من حديث بياع الملاء عن أبيه ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات ، ﴿ باب ﴾ (١) ( حدثنا عبد الرزاق الخ ) ( غريبه ) (٢) قيل هى طوبى وقيل هى شجرة الخلد (٣) الظل له معان كثيرة عند أهل اللغة ، والمراد هنا هنا نعيمها أو ناحيتها (٤) المراد بقطعها عدم الانتهاء بالمسير إلى المنتهى ، وهذا الحديث موقوف على أنس

ويقول أبو هريرة واقرءوا ان شئتم (١) ( وظل ممدود ) ﴿ باب وفرش مرفوعة ﴾ ﴿ عن أبى سعيد الخدرى ﴾ (٢) عن رسول الله ﷺ أنه قال ( وفرش مرفوعة ) (٣) والذى نفسى بيده ارتفاعها كما بين السماء والأرض (٤) وان مابين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة سنة ٤٥٢ ﴿ باب فسبح باسم ربك العظيم ﴾ ﴿ عن عقبة بن عامر الجهنى ﴾ (٥) قال لما نزلت ( فسبح باسم ربك العظيم ) قال لنا رسول الله ﷺ اجعلوها فى ركوعكم فلما نزلت ( سبح اسم ربك الأعلى ) قال اجعلوها ٤٥٣

---

ولكنه جاء مرفوعا عن أبى هريره عن النبى ﷺ كما قال معمر (١) معناه أن قوله اقرءوا إن شئتم وظل ممدود) من قول أبى هريرة لامن الحديث المرفوع ( وظل ممدود ) قال العلماء الجنة كلها ظل لاشمس معه وليس هو ظل الشمس بل ظل يخلقه الله تعالى، قال الربيع بن أنس ظل العرش ( وروى عكرمة ) عن ابن عباس فى قوله ( وظل ممدود ) قال شجرة فى الجنة على ساق العرش يخرج اليها أهل الجنة فيتحدثون فى أصلها ويشتهى بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عز وجل عليها ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو فى الدنيا ( تخريجه ) ( ق . وغيرهما ) ﴿ باب ﴾ (٢) ( سنده ) حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى الخ (٣) ( التفسير ) ( وفرش مرفوعة ) فسرت فى الحديث بأن ارتفاعها كما بين السماء والأرض، وهو يفيد أن بعضها فوق بعض فهى مرفوعة عالية وبهذا قال بعض المفسرين، وقال على رضى الله عنه وفرش مرفوعة على الأسرة وقيل مرفوعة أى عالية وطيئة ناعمة (٤) قال بعض أهل العلم ارتفاع الفرش فى الدرجات وبعد مابين الدرجتين كما بين السماء والارض رواه ابن جرير عن أبى كريب عن رشدين بن سعد وفيه كلام، وروى ابن أبى حاتم بسنده عن الحسن ( وفرش مرفوعة ) قال ارتفاع فراش الرجل من أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة ( تخريجه ) (مذ) والبغوى فى تفسيره وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث رشدين وقال بعض أهل العلم معنى هـذا الحديث وارتفاعها كما بين السماء والأرض قال ارتفاع الفرش المرفوعة فى الدرجات ، والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض اهـ قال الحافظ السيوطى وقد رأيته من حديث غيره ( يعنى غير رشدين ) عند أحمد ( يعنى حديث الباب ) قال فلو رأى الترمذى طريق أحمد أيضا لصححه وقال وقد صححه ابن حبان فاخرجه فى صحيحه من طريق ابن لهيعة وصححه الضياء المقدسى فاخرجه فى المختارة من طريق رشدين قال وأخرجه أيضا النسائى والبيهقى فى البعث اهـ قال المحدث السيد محمد صبغة الله المدراسى فى ذيل القول المسدد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق الخطيب حدثنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن سنان ثنا جعفر بن جبر ثنا أبى عن الحسن عن أبى هريرة به قال لا يصح ، جبر وابنه متروكان والمتهم به عبد الله بن محمد بن سنان قال ابن حبان يضع الحديث ويقلبه ويسرقه (قلت) أخرجه الامام أحمد من وجه يصح قال حدثنا حسن فذكر حديث الباب بسنده ولفظه كاهنا وذكر ما قلناه عن الترمذى ثم قال دراج ضعفه أبو حاتم والدار قطنى ووثقه يحيى بن معين وعلى بن المدينى وغيرهما وصحح حديثه عن أبى الهيثم الترمذى واحتج به ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم وغيرهم، وأما رشدين فتكلموا فيه لكن قال أحمد ليس به بأس فى الرقائق ، وقال أيضا أرجو انه صالح الحديث وحسن له الترمذى والله أعلم ﴿ باب ﴾ (٥) هـذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الذكر فى الركوع من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٢٦١

٤٥٤ فى سجودكم ﴿ باب وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ ﴿ عن على رضى الله عنه ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ ( وتجعلون رزقكم ) (٢) يقول شكركم ( أنكم تكذبون ) يقولون مطرنا (٣) بنوء كذا وكذا بنجم كذا وكذا

٤٥٥ ﴿ باب فروح وريحان ﴾ ﴿ عن عائشة رضى الله عنها ﴾ (٤) أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قرأ ( فرُوح وريحان ) (٥)

---

رقم ٤٣٤ وإنما ذكرته هنا لمناسبة الآية ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حسين بن محمد حدثنا اسرائيل عن عبد الأعلى عن أبى عبد الرحمن عن على الخ (٢) أول الآية ( أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ) ( التفسير ) ( أفبهذا الحديث ) يعنى القرآن ( أنتم مدهنون ) متهاونون به كمن يدهن فى بعض الأمر أى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به، وقال ابن عباس وعطاء وغيرهما مدهنون أى مكذبون والمدهن الذى ظاهره خلاف باطنه كأنه شبه بالدهن فى سهولة ظاهره وقيل المدهن المنافق أو الكافر الذى يلين جانبه ليخفى كفره ( وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ) أى تجعلون شكر رزقكم التكذيب موضع الشكر، وفى قراءة على رضى الله عنه وهى قراءة النبى ﷺ وتجعلون شكركم انكم تكذبون أى تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وسياق الحديث يدل على أنها نزلت فى الأنواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر أى ( تجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم (٣) بصيغة المجهول ( وقوله بنوء كذا وكذا ) بفتح النون وسكون الواو ( بنجم كذا وكذا ) وذلك انهم كانوا إذا مطروا يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم، فقيل لهم اتجعلون رزقكم أى شكركم بما رزقكم التكذيب، فمن نسب الانزال إلى النجم فقد كذب برزق الله تعالى ونعمه، وكذب بما جاء به القرآن والمعنى اتجعلون بدل الشكر التكذيب وقد تقدم معنى النوء والكلام فيه مستوفى فى باب اعتقاد أن المطر بيد الله الخ من أبواب صلاة الاستسقاء فى الجزء السادس صحيفة ٢٥٢ فارجع اليه ( تخريجه ) (مذ) وابن أبى حاتم وابن جرير، وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب، وروى سفيان عن عبد الأعلى هذا الحديث بهذا الاسناد ولم يرفعه ﴿ باب ﴾ (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع عن هارون عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن عائشة الخ (٥) أول الآية ( فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ) ( التفسير ) ( فأما إن كان ) يعنى المحتضر الذى حضرته الوفاة ( من المقربين ) من السابقين المذكورين فى قوله ( وكنتم أزواجا ثلاثة فى أول السورة وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات وبعض المباحات (فروح) قرأ يعقوب بضم الراء وقرأ بها النبى ﷺ كما قالت عائشة فى حديث الباب، وقرأ الباقون بفتحها. فمن قرأ بالضم قال الحسن معناه تخرج روحه فى الريحان، وقال قتادة الروح الرحمة أى له الرحمة، وقيل معناه فحياة لهم وبقاء لهم، ومن قرأ بالفتح معناه فله روح وهو الراحة وهو قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فرح وقال الضحاك مغفرة ورحمة (وريحان) استراحة، وقال مجاهد وسعيد بن جبير رزق، وقال آخرون هو الريحان الذى يشم، قال أبو العالية لايفارق أحد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم تقبض روحه ؛ قال الحافظ ابن كثير وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة فان من مات مقربا حصل له جميع ذلك من الرحمة

﴿ سورة المجادلة ﴾ ﴿ باب قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها الخ ﴾ ﴿ عن خولة بنت ثعلبة ﴾ (٢) قالت والله فىّ وفى أوس بن صامت أنزل الله عز وجل من صدر سورة المجادلة (٢) قالت كنت عنده وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وضجر ، قالت فدخل علىّ يوما فراجعته بشىء فغضب فقال أنت علىّ كظهر أمى ، قالت ثم خرج فجلس فى نادى قومه ساعة ثم دخل علىّ فاذا هو يريدنى على نفسى، قالت فقلت كلا والذى نفس خويلة بيده لا تخلص إلىّ وقد قلت ماقلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه ، قالت فواثبنى وامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عنى ، قالت ثم خرجت إلى بعض جاراتى فاستعرت منها ثيابها ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلست بين يديه فذكرت له مالقيت منه فجعلت أشكو اليه ﷺ ما ألقى من سوء خلقه ، قالت فجعل رسول الله ﷺ يقول ياخويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقى الله فيه ، قالت فوالله مابرحت حتى نزل فىّ القرآن فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه ثم سُرِّىَ ٤٥٦

---

والراحة والاستراحة والفرح والسرور والرزق الحسن (وجنة نعيم) قال محمد بن كعب لا يموت أحد من الناس حتى يعلم من أهل الجنة هو ام من أهل النار ﴿ تخريجه ﴾ (دمذنس) من حديث هارون وهو ابن موسى الاعور ، قال الترمذى لانعرفه إلا من حديثه (قلت) هارون بن موسى المشار اليه قال فى الخلاصة من رجال الصحيحين وغيرهما وثقة ابن معين والأصمعى وفى التهذيب وثقه أبو داود وأبو زرعة ، وفى التقريب ثقة مقرىء إلا أنه رمى بالقدر ﴿ باب ﴾ (١) حديث خوله هذا تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخريجه فى كتاب الظهار فى الجزء السابع عشر صحيفة ٢١ رقم ٤٤ وإنما أعدت ذكره هنا لاجل تفسير الآيات الخاصة بالظهار لانها لم تفسر هناك (٢) تعنى قوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ، إلى قوله ، وللكافرين عذاب اليم ﴿ التفسير ﴾ قوله عز وجل (قد سمع الله قول التى تجادلك) تحاورك ، وقرىء بها ومعناه تراجعك فى زوجها المظاهر منها ، وكان قد قال لها أنت علىّ كظهر أمى ، وقد سألت النبى ﷺ عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فرقة مؤبدة ، وهى خولة بنت ثعلبه وهو أوس بن الصامت كما جاء فى الحديث (فى زوجها) فى شأنه وما وقع منه (وتشتكى إلى الله) تظهر ما بها من المكروه ، والله يسمع تحاوركما ، مراجعتكما الكلام من حور إذا رجع (إن الله سميع) يسمع شكوى المضطر (بصير) بحاله (الذين يظّهرون) بتشديد الظاء والهاء أصله يتظهرون أدغمت التاء فى الظاء ، وفى قراءة يظاهرون بالف بين الظاء والهاء المخففة ، وفى أخرى يظهرون كيقاتلون : والموضع الثانى فى القراآت كذلك وفى قوله تعالى (منكم) توبيخ للعرب لأنه كان فى أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم (من نسائهم) زوجاتهم (ماهن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائى) بهمزة وياء وبلا ياء (ولدنهم) يريد أن الامهات على الحقيقة الوالدات ، والمرضعات ملحقات بالوالدات بواسطة الرضاع ، وكذا أزواج رسول الله ﷺ لزيادة حرمتهن ، وأما الزوجات فأبعد شىء من الأمومة فلذا قال (وانهم ليقولون منكرا من القول) أى تنكره الحقيقة والأحكام الشرعية (وزورا) كذبا وباطلا منحرفا عن الحق (وإن الله لعفو غفور) لما سلف منهم (والذين يظاهرون من نسائهم) بين فى الآية الأولى أن ذلك من قائله

عنه فقال لي ياخويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك، ثم قرأ عليّ ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير - إلى قوله - وللكافرين عذاب أليم﴾ فقال لي رسول الله ﷺ مريه فليعتق رقبة: قالت فقلت والله يارسول الله ماعنده مايعتق قال فليصم شهرين متتابعين، قالت فقلت والله يارسول الله إنه شيخ كبير مابه من صيام: قال فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر، قالت قلت والله يارسول الله ماذاك عنده، قالت فقال رسول الله ﷺ فانا سنعينه بعرق من تمر قالت فقلت وأنا يارسول الله سأعينه بعرق آخر، قال قد أصبت وأحسنت فاذهي فتصدقي عنه ثم استوصي بابن عمك خيرا، قالت ففعلت: قال عبد الله قال أبي قال سعد العرق الصّن ٤٥٧ ﴿عن عائشة رضي الله عنها﴾(١) قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات (٢)، لقد جاءت المجادلة (٣) إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما اسمع ماتقول، فانزل الله عز وجل ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها إلى آخر الآية﴾(٤) ٤٥٨ ﴿حدثنا أبو معاوية وابن نمير﴾(٥)

---

منكر وزور، وبين في الثانية حكم الظهار (ثم يعودون لما قالوا) أي فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم (فتحرير رقبة) أي إعتاقها عليه من قبل أن يتماسا) بالوطء (ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد) رقبة (فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع) أي الصيام (فاطعام ستين مسكينا) عليه أي من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد، لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذلك) أي التخفيف في الكفارة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك) أي الأحكام المذكورة (حدود الله وللكافرين) بها (عذاب أليم) أي مؤلم نعوذ بالله من ذلك (١) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة الخ (غريبه) (٢) هو كقوله تعالى (وإن تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) (٣) تعني المرأة التي كانت تجادل النبي ﷺ في ظهار زوجها وهي خولة بنت ثعلبة (٤) في هذه الآية والحديث دلالة على عظمة الله عز وجل وكبريائه وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، عائشة لم تسمع لكلام المرأة وهي معها في البيت والله تعالى يقول (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) سبحانك ما أعظم شأنك وأرفع مكانك وأعز سلطانك لا إله إلا أنت وحدك لاشريك لك ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام أحمد ثم قال وهكذا رواه البخاري في كتاب التوحيد تعليقا فقال وقال الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة فذكره: وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن جرير من غير وجه عن الأعمش به (٥) ﴿حدثنا أبو معاوية وابن نمير﴾ الخ هذا الحديث تقدم نحوه عن عائشة أيضا من وجه آخر في باب ما يقال في رد السلام على أهل الكتاب من كتاب السلام والاستئذان في آخر الجزء السابع عشر صحيفة ٣٤٠ رقم ٣٤ وتقدم شرحه هناك وليس فيه ذكر الآية وذكرت هذا الحديث هنا لما ذكر فيه من كتاب الله عز وجل وهو بعض آية أولها قوله عز وجل (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاءوك حيّوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) ﴿التفسير﴾ (ألم تر الذين نهوا عن النجوى) أي التحدث سرا، نزلت في اليهود والمنافقين

قالا حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت أتى النبى ﷺ ناس من اليهود فقالوا السام عليك ياأبا القاسم، فقال وعليكم، قالت عائشة فقلت وعليكم السام والذام (١) فقال رسول الله ﷺ ياعائشة لا تكونى فاحشة، قالت فقلت يارسول الله أما سمعت ماقالوا السام عليك؟ قال أليس قد رددت عليهم الذى قالوا قلت وعليكم؟ قال ابن نمير يعنى فى حديث عائشة ان الله عز وجل لايحب الفحش ولا التفحش، وقال ابن نمير فى حديثه فنزلت هذه الآية ﴿وإذا جاءوك حيّوك بمالم يحيك به الله﴾ حتى فرغ ﴿عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما﴾ ٤٥٩ (٢) أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ سام عليك ﴿ثم يقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول﴾ فنزلت هذه الآية ﴿وإذا جاءوك حيوك بمالم يحيك به الله﴾ (٣)

﴿باب ويحلفون على الكذب وهم يعلمون، الآيات﴾ ﴿عن ابن عباس﴾ (٤) قال كان رسول الله ﷺ فى ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين قد كاد يقلص عنهم الظل (٥) قال فقال إنه سيأتيكم إنسان ينظر اليكم بعينى شيطان فاذا أتاكم فلا تكلموه، قال فجاء رجل أزرق فدعاه ٤٦٠

---

وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم يوهمون المؤمنين أنهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم إلا وقد بلغهم عن اخواننا الذين أخرجوا فى السرايا قتل أو موت أو هزيمة فيقع ذلك فى قلوبهم ويحزنهم ، فلما طال ذلك عليهم وكثر شكوا إلى النبى ﷺ فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم فانزل الله ( ألم تر إلى الذين نُهوا عن النجوى ) أى المناجاة ( ثم يعودون لما نهوا عنه ) أى يرجعون الى المناجاة التى نهوا عنها ( ويتناجون ) قرأ الأعمش وحمزة وينتجوون على وزن يفتعلون ، وقرأ الآخرون ويتناجون لقوله ( إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ) وذلك أن النبى ﷺ كان قد نهاهم عن النجوى فعصوه ( وإذا جاءوك حيّوك بما لم يحيّك به الله ، وذلك أن اليهود كانوا يدخلون على النبى ﷺ ( ويقولون ) السام عليك كما جاء فى حديث الباب، والسام الموت وهم يوهمونه أنهم يقولون السلام عليك، وكان النبى ﷺ يرد عليهم فيقول عليكم ، فاذا خرجوا قالوا ﴿فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول﴾ يريدون لو كان نبيا حقا لعذبنا الله بمانقول: قال الله عز وجل ﴿حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾ (١) السام يعنى الموت والذام بالذال المعجمة وتخفيف الميم هو الذم بمعنى العيب ﴿تخريجه﴾ (م) والبغوى وابن أبى حاتم وغيرهم (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو الخ (٣) تقدم الكلام على شرحه وتفسيره فى الحديث السابق ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام أحمد وقال إسناده حسن ولم يخرجوه يعنى أصحاب الكتب الستة اه ، وأورده أيضا الهيثمى وقال رواه (حم بز طب) وإسناده جيد لأن حمادا سمع من عطاء فى حالة الصحة، وأورده أيضا الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى شعب الايمان ﴿باب﴾ (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا حسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا سماك حدثنى سعيد ابن جبير ان ابن عباس حدثه قال كان رسول الله ﷺ فى ظل حجرة الخ ﴿غريبه﴾ (٥) يقلص بكسر اللام

رسول الله ﷺ فكلمه (١) قال علام تشتمنى أنت وفلان وفلان نفر دعاهم بأسمائهم ؟ (٢) قال فذهب الرجل فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا اليه فأنزل الله عز وجل ﴿ ويحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون ﴾ الآية (٣) (وعنه من طريق ثان (٤) بنحوه وفيه) قال فنزلت هذه الآية فى المجادلة (٥) ﴿ ويحلفون على الكذب وهم يعلمون والآية الأخرى (٦)

---

كيضرب أى ينزوى ويذهب (١) أى كلمه النبى ﷺ بقوله علام تشتمنى الخ (٢) أى ذكرهم النبى ﷺ بأسمائهم فأنكر الرجل مانسب اليه ودعا أصحابه الذين ذكرهم النبى ﷺ فحلفوا أنه لم يحصل منهم مانسب اليهم واعتذروا اليه ، فأنزل الله عز وجل تكذيبهم بقوله ( يحلفون له الخ ) وهذه الجملة مرتبطة بقوله تعالى ( يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ) وقد يستدل بهذه الرواية على جواز حذف العطف ونحوه عند الاستشهاد بآية إذا لم يكن مغيرا لمعنى الكلام (٣) بقية الآية ( ويحسبون أنهم على شىء ألا إنهم هم الكاذبون ) وسيأتى تفسيرها وغيرها فى الطريق الثانية (٤) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان، أو بعينى شيطان قال فدخل رجل أزرق فقال يامحمد علام سببتنى أو شتمتنى أو نحو هذا قال وجعل يحلف قال فنزلت هذه الآية الخ (قلت) جاء فى هذه الطريق عند الإمام أحمد ( فقال يا محمد علام سببتنى الخ ) والظاهر أن زيادة يا محمد وقعت خطأ من بعض رواة المسند أو ناسخيه لأنها تنافى سياق الحديث لاسيما الطريق الأولى فانها تدل على أن الذى نسب اليه السب والشتم هو الرجل الأزرق والنبى ﷺ يسأله ويتهمه وهو يحلف كاذبا يتبرأ من التهمة ( ومما يؤيد ذلك ) ما رواه الحاكم وابن أبى حاتم من طريق سماك بن حرب بسند حديث الباب وفيه أن النبى ﷺ دعا الرجل الأزرق ( فقال علام تشتمنى أنت وأصحابك؟ فقال ذرنى آتك بهم فانطلق فدعاهم فحلفوا ما قالوا وما فعلوا ) هذا لفظ الحاكم ، ولفظ ابن أبى حاتم ( فدعاه رسول الله ﷺ فكلمه فقال علام تشتمنى أنت وفلان وفلان نفر دعاهم عاصم بأسمائهم ، (٥) يعنى فى سورة المجادلة (٦) بيَّن ابن أبى حاتم الآية الأخرى انها (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على كل شىء ألا إنهم هم الكاذبون ) أما قوله تعالى ( ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ) فأول الآية ( ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ماهم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ) واليك تفسير هذه الآيات إلى قوله ( ألا إنهم هم الكاذبون ) ( التفسير ) قوله عز وجل ( ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ) نزلت فى المنافقين الذين تولوا اليهود المغضوب عليهم بقوله تعالى ومن لعنه الله وغضب عليه ، وناصروهم ونقلوا اليهم أسرار المؤمنين ( ماهم منكم ) يامسلمون ( ولا منهم ) ولا من اليهود كقوله : مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، ( ويحلفون على الكذب ) أى يقولوا والله إنا لمسلمون لامنافقون ( وهم يعلمون ) أنهم كاذبون منافقون ( أعد الله لهم عذابا شديداً ) نوعا من العذاب فى غاية الشدة ( إنهم ساء ماكانوا يعملون ) أى انهم كانوا فى الزمان الماضى مصرين على سوء العمل أو هى حكاية مايقال لهم فى الآخرة ( اتخذوا أيمانهم ) الكاذبة ( جنة ) وقاية يتقون بها القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم ( فصدوا عن سبيل الله ) صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل وأخذ أموالهم ( فلهم عذاب مهين ) أى فى مقابلة ما امتهنوا من الحلف باسم الله فى

٤٦١ ﴿ سورة الحشر ﴾ ﴿ **باب** ماقطعتم من لينة ﴾ الآية ﴿ عن نافع عن عبد الله ﴾ (١) أن رسول الله ﷺ حرّق نخل بنى النضير (٢) وقطع وهى البويرة (٣) فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ ماقطعتم من لينة (٤) أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين ﴾ ﴿ **باب** ماجاء فى أواخر سورة الحشر ﴾

٤٦٢ ﴿ عن معقل بن يسار ﴾ (٥) عن النبى ﷺ قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وإن مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة

٤٦٣ ﴿ سورة الممتحنة ﴾ ﴿ **باب** لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ﴾ الآية ﴿ عن عامر ابن عبدالله بن الزبير ﴾ (٦) عن أبيه قال قدمت قتيلة ابنة عبد العزى بن عبد أسعد من بنى مالك

---

الايمان الكاذبة ثم قال تعالى ( لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا ) أى لن يدفع عنهم بأسا إذا جاءهم ( أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) ثم قال تعالى ( يوم يبعثهم الله جميعاً ) يعنى اليهود والمنافقين يحشرهم يوم القيامة عن آخرهم فلا يغادر منهم أحدا ( فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شىء ) أى يحلفون لله عز وجل أنهم كانوا على الهدى والاستقامة كما كانوا يحلفون للناس فى الدنيا ويعتقدون أن ذلك ينفعهم عند الله كما كان ينفعهم عند الناس، ولهذا قال ( ويحسبون أنهم على شىء ) أى حلفهم ذلك لربهم ثم قال منكرا عليهم حسبانهم ( ألا إنهم هم الكاذبون ) فأكد الخبر عنهم بالكذب ﴿ تخريجه ﴾ (ك) وابن جرير وابن أبى حاتم وصححه الحاكم وأقره الذهبى وأورده الهيثمى وقال رواه ( حم طب بز ) ورجال الجميع رجال الصحيح ﴿ **باب** ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** يونس حدثنا ليث عن نافع عن عبد الله ( يعنى ابن عمر ) الخ ( غريبه ) (٢) هم طائفة من اليهود أمر النبى ﷺ بقطع نخيلهم وتحريقها لأنهم نقضوا العهد الذى كان بينهم وبينه وعزموا على قتل النبى ﷺ غيلة وقصتهم مشهورة ستأتى فى حوادث السنة الرابعة فى القسم الثانى من كتاب السيرة النبوية وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ حين حاصرهم وأجلاهم عن المدينة إهانة لهم وإرهابا (٣) بضم الموحدة وفتح الواو مصغرا اسم موضع كان به نخل بنى النضير (٤) ( التفسير ) ( ماقطعتم من لينة ) من لينة بيان لما قطعتم، ومحل ما نصب بقطعتم كأنه قيل أى شىء قطعتم، وأنث الضمير الراجع الى ما فى قوله ( أو تركتموها ) لأنه فى معنى اللينة ، واللينة النخلة من الألوان وياءها عن واو قلبت لكسر ماقبلها ، وقال البخارى اللينة نخلة ما لم تكن عجوة أو برنية، وقيل اللينة تمر شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيها الضرس، وقيل هى أغصان الشجر للينها ( قائمة على أصولها ) أى لم تقطعوها ( فباذن الله ) أى فقطعها وتركها باذن الله وأمره وحكمه يعنى خيّركم فى ذلك ( وليخزى الفاسقين ) وليذل اليهود ويغيظهم اذن فى قطعها ، قال ابن اسحاق كان اجلاء بنى النضير مرجع النبى ﷺ من أحد ﴿ تخريجه ﴾ ( ق مذجه ) ﴿ **باب** ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أبو أحمد الزبيرى حدثنا خالد يعنى ابن طهمان أبو العلاء الخفاف حدثنى نافع بن أبى نافع عن معقل بن يسار الخ ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام أحمد ثم قال ورواه الترمذى عن محمود بن غيلان عن أبى أحمد الزبيرى وقال غريب لا نعرفه الا من هـذا الوجه ، ورواه أيضا البغوى فى تفسيره وعزاه للترمذى ونقل عنه مثل ما نقل الحافظ ابن كثير والله أعلم ﴿ **باب** ﴾ (٦) هـذا الحديث تقدم بتمامه وسنده وشرحه وتخريجه فى

ابن حسل على ابنتها أسماء ابنة أبى بكر رضى الله عنهما بهدايا ضباب وأقط وسمن وهى مشركة، فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها، فسألت عائشة النبى ﷺ فأنزل الله عز وجل ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين (١) ـ الخ الآية ﴾ فأمرها أن تقبل هديتها وأن تدخلها بيتها

٤٦٤ ﴿ **باب** يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية ﴾ ﴿عن أم عطية﴾(٢) قالت لما نزلت هذه الآية ﴿ يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ـ إلى قوله ـ ولا يعصينك فى معروف ﴾ قالت كان (منه النياحة فقلت يارسول الله ألا آل فلان فانهم قد كانوا أسعدونى فى الجاهلية فلا بد لى من أن أسعدهم قالت فقال رسول الله ﷺ ألا آل فلان

٤٦٥ ﴿ عن أم سلمة رضى الله عنها ﴾ (٣) عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ﴿ ولا يعصينك فى معروف ﴾ (٤) قال النوح

---

باب ما جاء فى قبول هدايا الكفار من كتاب الهبة والهدية فى الجزء الخامس عشر صحيفة ١٦٨ رقم ٢٧ وإنما ذكرته هنا لتفسير الآية لأنها لم تفسر هناك واليك تفسيرها (١) ( التفسير ) ( لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم ) أى لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم بأن تكرموهم وتحسنوا اليهم قولا وفعلا ( وتقسطوا اليهم ) تقضوا اليهم بالقسط وهو العدل ولا تظلموهم وإذا نهى عن الظلم فى حق المشركة فكيف فى حق المسلم ( ان الله يحب المقسطين ) العادلين، قال ابن عباس نزلت فى خزاعة كانوا قد صالحوا النبى ﷺ على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا فرخص الله فى برهم ، وقال عبد الله بن الزبير نزلت فى اسماء بنت أبى بكر وذلك أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه طلق امرأته قتيله أو قبيلة فى الجاهلية وهى أم أسماء بنت أبى بكر فقدمت عليهم فى المدة التى كانت فيها المهادنة بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش بهدية لبنتها أسماء فذكر الحديث (قال القرطبى) وهذا قول أكثر المفسرين ﴿ **باب** ﴾ (٢) ( عن أم عطية الخ ) أم عطية اسمها نسيبة بالتصغير ويقال بفتح أولها بنت كعب ويقال بنت الحارث: أم عطية الانصارية صحابية مشهورة وحديثها هذا تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب مالا يجوز من البكاء على الميت من كتاب الجنائز فى الجـــزء السابع صحيفة ١٠٨ رقم ٧٢ وإنما ذكرته هنا لمناسبة آية البيعة وهذه البيعة كانت بالمدينة عند قدوم النبى ﷺ اليها وقد عقدت لها بابا ترجمته ببيعة نساء أهل المدينة سيأتى فى أبواب حوادث السنة الأولى من الهجرة من كتاب السيرة النبوية وإليك تفسير آية البيعة ( التفسير ) قال الله عز وجل ( يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ) أراد بقتل الاولاد وأد البنات الذى كان يفعله أهل الجاهلية ( ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ) ليس المراد منه نهيهن عن الزنا لأن النهى عن الزنا قد تقدم، بل المراد منه أن تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا ولدى منك ، كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذبا لأن بطنها الذى تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذى تلده به بين الرجلين ( ولا يعصينك فى معروف ) أى فى كل أمر وافق طاعة الله وفى كل نهى عن معصية الله ( فبايعهن واستغفر لهن الله ) عما مضى ( ان الله غفور ) بتحقيق ما سلف ( رحيم ) بتوفيق ما ائتنف (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع حدثنا يزيد بن عبد الله مولى الصهباء عن شهر بن حوشب عن أم سلمة الخ ( غريبة ) (٤) جاء معنى ذلك واضحا عند الترمذى من حديث أم

﴿عن عائشة رضي الله عنها﴾(١) قالت ما كان رسول الله ﷺ يمتحن المؤمنات (٢) إلا بالآية التي قال الله عز وجل ﴿إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن ولا ولا﴾(٣)

سورة الصف ﴿باب ماجاء في سورة الصف﴾ ﴿حدثنا يعمر﴾ (٤) حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا الأوزاعي حدثنا يحي بن أبي كثير حدثني هلال بن أبي ميمونة أن عطاء ابن يسار حدثه أن عبد الله بن سلام حدثه: أوقال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال تذاكرنا بيننا فقلنا أيكم يأتي رسول الله ﷺ (٥) فيسأله أي الأعمال أحب إلى الله وهبنا(٦) أن يقوم منا أحد فأرسل رسول الله ﷺ إلينا رجلا رجلا حتى جمعنا (٧) فجعل بعضنا يشير إلى بعض (٨) فقرأ علينا رسول الله ﷺ ﴿سبح لله (٩) ما في

٤٦٦

---

سلمة الأنصارية قالت قالت امرأة من النسوة (أي قالت امرأة للنبي ﷺ) ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه؟ قال لا تنحن أي من النوح وهو البكاء على الميت وتعديد محاسنه، وقيل النوح بكاء مع الصوت ومنه ناح الحمام نوحا (قال الترمذي) قال عبد بن حميد أم سلمة الانصارية هي أسماء بنت يزيد بن السكن وحسّن الترمذي حديثها (تخريجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب وثقه جماعة وفيه ضعف (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة الخ (غريبه) (٢) معناه أن النبي ﷺ كان يختبر من هاجر اليه من مكة إلى المدينة قبل عام الفتح من المؤمنات بهذه الآية يعني (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات الآية (٣) يشير الى قوله تعالى ولا يسرقن ولا يزنين الخ الآية زاد البخاري في روايته قال عروة قالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط قال لها رسول الله ﷺ قد بايعتك على ذلك والمراد بالشرط هنا شرط الايمان من المؤمنات، وفي الطبراني من طريق العوفي عن ابن عباس قال كان امتحانهن أن يشهدن أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله (وفي كتاب الشروط للبخاري كان يمتحنهن بهذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الى غفور رحيم — وعن قتادة فيما أخرجه عبد الرزاق أنه ﷺ كان يمتحن من هاجر من النساء بالله ماخرجت الا رغبة في الإسلام وحبا لله ورسوله: وزاد مجاهد ولاخرج بك عشق رجل منا ولا فرار من زوجك، وعند البزار أن الذي كان يحلفهن عن أمر رسول الله ﷺ له عمر ابن الخطاب رضي الله عنه (تخريجه) (خ وغيره) ﴿باب﴾ (٤) حدثنا يعمر الخ (غريبه) (٥) جاء عند الترمذي فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب الى الله لعملناه فأنزل الله (سبح لله ما في السموات ومافي الأرض) الى قوله (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون (٦) من الهيبة يقال هاب الشيء يهابه اذا خافه واذا وقره وعظمه (٧) الظاهر أنه ﷺ لم يرسل اليهم الا بعد اطلاعه على ماعزموا عليه رجلا رجلا بطريق الوحي ونزول السورة بالإنكار عليهم، والظاهر أنهم كانوا عدة رجال، لما جاء في رواية الترمذي بلفظ (قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا الخ والنفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة (٨) جعل بعضهم يشير الى بعض تعجبا من معرفة النبي ﷺ ما عزموا عليه (٩) التفسير (سبح لله مافي السموات ومافي الأرض) يخبر تعالى أنه يسبح له ما في السموات وما في الأرض أي من الحيوانات والنباتات كما قال في الآية الأخرى (تسبح له

السموات وما فى الأرض - إلى قوله - كبر مقتا عند الله ﴾ قال (١) فتلاها من أولها إلى آخرها قال (٢) فتلاها علينا بن سلام من أولها إلى آخرها قال (٣) فتلاها علينا عطاء بن يسار من أولها إلى آخرها قال يحي فتلاها علينا هلال من أولها إلى آخرها ، قال الأوزاعى فتلاها علينا يحي من أولها إلى آخرها ( ومن طريق ثان ) (٤) عن أبى سلمة عن عبد الله ابن سلام ( بنحوه ، وفيه ) فأرسل الينا رسول الله ﷺ رجلا فجمعنا فقرأ علينا هذه السورة يعنى سورة الصف كلها ﴿ سورة الجمعة ﴾ ﴿ باب وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾

٤٦٧ ﴿عن أبى المغيث ﴾(٥) عن أبى هريرة قال كنا جلوسا عند النبى ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة

---

السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا ( وهو العزيز ) أى الذى قد خضع له كل شىء (الحكيم) فى خلقه .الايات الى قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ) هذا انكار على من يعد وعدا ويقول قولا لا يفى به ، ولهذا استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من علماء السلف الى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقا سواء ترتب عليه عزم الموعود أم لا ، وذهب الإمام مالك الى أنه اذا تعلق بالوعد عزم على الموعود وجب الوفاء به ، وذهب الجمهور الى أنه لا يجب مطلقا وحملوا الآية على أنها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه بعضهم ، فقد روى عن ابن عباس قال كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون لوددنا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال اليه فنعمل به فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال ايمان به لاشك فيه وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقروا به ، فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ) وهذا اختيار ابن جرير ذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره وهو الظاهر ، وقيل أنزلت فى شأن القتال يقول الرجل قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر ، وقال ابن زيد نزلت فى قوم من المنافقين كانوا يعدون المسلمين النصر ولا يفون لهم بذلك ، وقال مالك عن زيد بن اسلم لم تقولون مالا تفعلون قال الجهاد (كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) فيه دلالة على أن قولهم مالا يفعلون مقت خالص لاشوب فيه ، والمعنى كبر قولكم مالا تفعلون مقتا عند الله ، واختير المقت لأنه أشد البغض (١) يعنى عبدالله بن سلام (فتلاها) يعنى النبى ﷺ قرأ سورة الصف من أولها إلى آخرها كما صرح بذلك فى رواية الترمذى (٢) يعنى أبا سلمة (٣) يعنى هلال بن أبى ميمونة الخ ، وهذا الحديث يسمى بالمسلسل بقراءة سورة الصف ، قال فى المنح هذا صحيح متصل الاسناد والتسلسل ورجاله ثقات وهو أصح مسلسل روى فى الدنيا اهـ قال الحافظ فى الفتح فى تفسير سورة الصف وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلا فى حديث ذكر فى أوله سبب نزولها واسناده صحيح قل ان وقع فى المسلسلات مثله مع مزيد علوه (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحي بن آدم ثنا ابن المبارك عن الأوزاعى عن يحي بن أبى كثير عن أبى سلمة ، وعن عطاء بن يسار عن أبى سلمة عن عبدالله بن سلام قال تذاكرنا أيكم يأتى رسول الله ﷺ فيسأله أى الأعمال أحب الى الله تعالى فلم يقم أحد منا ، فأرسل الينا رسول الله ﷺ رجلا الخ ﴿ تخريجه ﴾ ( مذ ك حب طب عل هق ) وصححه الحاكم وأقره الذهبى ﴿ باب ﴾ (٥) ﴿ سنده ﴾ حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز عن ثور عن أبى المغيث عن أبى هريرة الخ

فلما قرأ ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا ﴾ قال من هؤلاء يا رسول الله؟ (١) فلم يراجعه ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي ﷺ يده على سلمان الفارسي وقال لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء (٢) ﴿ باب وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها ﴾ الآية ﴿ عن جابر ﴾ (٣) قال قدمت عير (٤) مرة المدينة ورسول الله ﷺ يخطب فخرج الناس وبقي اثنا عشر (٥) فنزلت ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما ﴾ ٤٦٨

---

(قلت) أبو المغيث اسمه سالم مولى عبد الله بن مطيع (غريبه) (١) السائل هو أبو هريرة فقد جاء فى رواية البخارى (قلت من هم يارسول الله) (وقوله فلم يراجعه) أى لم يجبه بل سكت (٢) يعنى أبناء فارس وهم العجم بدليل وضعه ﷺ يده على سلمان الفارسى، وأصرح من ذلك ما جاء عند البغوى بلفظ (لو كان الدين عند الثريا لذهب اليه رجل أو قال رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه (هذا) وقوله تعالى (وآخرين منهم الآية متعلقة بالآية التى قبلها) وهى قوله تعالى (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) الآية، واليك تفسير هاتين الآيتين قوله عز وجل (هو الذى بعث فى الأميين) قال ابن عباس الأميون العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب لأنهم لم يكونوا أهل كتاب وقيل الأميون الذين لا يكتبون وكذلك كانت قريش (رسولا منهم) يعنى محمدا ﷺ وقوله (منهم) كقوله من أنفسهم أى يعلمون نسبه وأحواله (يتلو عليهم آياته) يعنى القرآن (ويزكيهم) أى يجعلهم أزكياء القلوب بالإيمان، قال ابن عباس وقيل يطهرهم من دنس الكفر والذنوب، قاله ابن جريج ومقاتل (ويعلمهم الكتاب) يعنى القرآن (والحكمة) السنة، قال الحسن وقال ابن عباس الكتاب الخط بالقلم لأن الخط فشا فى العرب بالشرع لما أمروا بتقييده بالخط، وقال مالك بن أنس الحكمة الفقه فى الدين (وإن كانوا من قبل) أى من قبله وقبل أن يرسل اليهم (لفى ضلال مبين) أى فى ذهاب عن الحق (وآخرين منهم) هو عطف على الأميين أى بعث فى الأميين وبعث فى آخرين منهم، ويجوز أن يكون منصوبا بالعطف على الهاء والميم فى يعلمهم ويزكيهم أى يعلمهم ويعلم آخرين من المؤمنين، لأن التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مسندا الى أوله، فكأنه هو تولى كل ما وجد منه (لما يلحقوا بهم) أى لم يكونوا فى زمانهم وسيجيئون بعدهم، قال ابن عمر وسعيد بن جبير هم العجم واستدلوا بحديث الباب وقال عكرمة هم التابعون، وقال مجاهد هم الناس كلهم، وقيل غير ذلك (قال القرطبى) والقول الأول أثبت يعنى قول ابن عمر ومن وافقه، وقد روى أن النبى ﷺ قال رأيتنى أسقى غنما سودا ثم اتبعتها غنما عفرا أوّلها يا أبا بكر، فقال يا رسول الله أما السود فالعرب وأما العفر فالعجم تتبعك بعد العرب، فقال النبى ﷺ كذا أولها الملك يعنى جبريل عليه السلام، رواه ابن أبى ليلى عن رجل من أصحاب النبى ﷺ وهو على بن أبى طالب ﴿ تخريجه ﴾ (ق مذ وغيرهم) ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** ابن ادريس عن حصين عن سالم بن أبى الجعد عن جابر (يعنى ابن عبدالله) الخ (غريبه) (٤) العير بكسر العين المهملة الابل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة (٥) زاد أبو يعلى فقال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادى نارا، قال وكان فى الاثنى عشر الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر، قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ولكن هاهنا

٤٦٩ { سورة المنافقون } { باب سبب نزولها ومنقبة لزيد بن أرقم } { عن زيد بن أرقم } (١) قال خرجت مع عمي في غزاة (٢) فسمعت عبد الله بن أبيّ بن سلول يقول لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله : ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي (٣) فذكره عمي لرسول الله ﷺ فأرسل اليّ النبي ﷺ فحدثته، فأرسل الى عبد الله بن ابيّ ابن سلول وأصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه، فأصابني هم لم يصبني مثله قط وجلست في البيت (٤) فقال عمي ما أردت الى (٥) أن كذبك النبي ﷺ ومقتك (٦) قال حتى أنزل الله عز وجل { إذا جاءك المنافقون } قال فبعث اليّ رسول الله ﷺ فقرأها ثم قال إن الله عز وجل قد صدقك (٧) ( وعنه من طريق ثان ) (٨) قال خرجنا مع رسول الله

---

شيء ينبغي أن يعلم ، وهو أن هذه القصة قد قيل إنها كانت لما كان رسول الله ﷺ يقدم الصلاة يوم الجمعة على الخطبة كما رواه أبو داود في كتاب المراسيل :حدثنا محمود بن خالد عن الوليد أخبرني أبو معاذ بكير بن معروف أنه سمع مقاتل بن حيان يقول كان رسول الله ﷺ يصلي يوم الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين حتى إذا كان يوم والنبي ﷺ يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال إن دحية بن خليفة قد قدم بتجارة يعني فانفضوا ولم يبق معه الا نفر يسير { التفسير } ( واذا رأوا تجارة أو لهوا ) أراد باللهو الطبل، وقيل كانت العير اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله ( انفضوا اليها ) رد الكناية الى التجارة لأنها أهم ، وقال علقمة سئل عبد الله بن عمر أ كان النبي ﷺ يخطب قائما أو قاعدا؟ فقال اما تقرأ ( وتركوك قائما ) فيه دلالة على أن الامام يخطب يوم الجمعة قائما ( قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة ) أي ما عند الله من الثواب على الصلاة والثبات مع النبي ﷺ خير من اللهو ومن التجارة ( والله خير الرازقين ) لأنه موجد الأرزاق فاياه فاسألوا ومنه فاطلبوا ( تخريجه ) ( ق مذ عل ) { باب } (١) { سنده } حدثنا يحيى بن آدم ويحيى بن أبي بكير قالا ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق قال سمعت زيد بن أرقم: قال ابن أبي بكير عن زيد بن أرقم الخ (قلت) اسرائيل هو ابن يونس ، وأبو اسحاق اسمه عمرو بن عبد الله السبيعي ( غريبه ) (٢) هي غزوة تبوك كما عند النسائي وعند أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق ورجحه ابن كثير بأن عبد الله بن ابيّ لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش، لكن أيد الحافظ القول بأنها غزوة تبوك بقوله في الطريق الثانية ( خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصاب الناس شدة ) (٣) هو سعد بن عبادة كما عند الطبراني وابن مردويه ، وليس هو عمه حقيقة وانما هو سيد قومه الخزرج (٤) أي مخافة إذا رآني الناس أن يقولوا كذبت (٥) جاء في رواية عند البخاري والترمذي الا بتشديد اللام ولها في رواية أخرى الى كما هنا ، قال العيني معناه ما قصدت منتهيا اليه أي ما حملك عليه (٦) من المقت أي أبغضك، وعند النسائي والامام أحمد وسيأتي في الحديث التالي ولامني قومي (٧) فيه منقبة عظيمة لزيد بن أرقم رضي الله عنه وفيه أنه ينبغي لمن سمع امرا يتعلق بالإمام أو نحوه من كبار ولاة الأمور ويخاف ضرره على المسلمين أن يبلغه اياه ليحترز منه (٨) { سنده } حدثنا حسن بن موسى ثنا زهير ثنا أبو اسحاق أنه سمع زيد بن أرقم يقول خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر الخ : زاد مسلم قال زهير وهي قراءة من خفض حوله ،

ﷺ فى سفر فأصاب الناس شدة فقال عبد الله بن ابى لأصحابه لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا من حوله (١) الحديث بنحو ما تقدم (٢) وزاد فيه ودعاهم رسول الله
ﷺ ليستغفر لهم فلووا (٣) رؤسهم، وقوله تعالى ﴿كأنهم خشب (٤) مسندة﴾ قال كانوا
رجالا أجمل شيء. ﴿وعنه أيضا﴾ (٥) قال كنت مع رسول الله ﷺ فى غزوة فقال عبد الله بن ٤٧٠
ابى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل: قال فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته: قال
فحلف عبد الله بن أبى أنه لم يكن شيء من ذلك: قال فلامنى قومى وقالوا ما أردت الى هذا؟ قال
فانطلقت فنمت كئيبا أو حزينا، قال فأرسل الى نبى الله ﷺ أو أتيت رسول الله ﷺ فقال
إن الله عز وجل قد أنزل عذرك وصدقك، قال فنزلت هذه الآية ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا (٦) (حتى بلغ) لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾

---

(١) قال النووى يعنى قراءة من يقرأ من حوله بكسر ميم من وبجر حوله، واحترز به عن القرأة الشاذة مَن
حوله بالفتح (٢) يعنى قول عبد الله بن ابى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منهـا الأذل قال
(يعنى زيدا) فأتيت النبى ﷺ فأخبرته بذلك فأرسل الى عبد الله بن ابى فسأله فاجتهد يمينه ما فعل
فقالوا كذبَ زيد رسول الله ﷺ قال فوقع فى نفسى مما قالوا حتى أنزل الله عز وجل تصديقى فى إذا
جاءك المنافقون، قال ودعاهم رسول الله ﷺ الخ (٣) أى عطفوا رءوسهم وأعرضوا بوجوههم
رغبة عن الاستغفار، قرأ نافع ويعقوب لووا بالتخفيف، وقرأ الآخرون بالتشديد لأنهم فعلوها مرة
بعد مرة (٤) أى أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام: قرأ أبو عمرو والكسائى خشب بسكون الشين
المعجمة وقرأ الباقون بضمها ﴿مُسَنَّدة﴾ ممالة الى جدار من قولهم أسندت الشيء إذا أملته والتثقيل
للتكثير شبهوا فى استنادهم وما هم إلا اجرام خالية عن الإيمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط، لأن
الخشب إذا انتفع به كان فى سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع، ومادام متروكا غير منتفع
به أسند الى الحائط فشبهوا به فى عدم الانتفـاع (قال الأبى فى شرح مسلم) آية وإذا رأيتهم تعجبك
أجسامهم نزلت توبيخا لهم لأنهم كانوا رجالا أجمل شيء وأفصحه: منظرهم يروق وقولهم يخلب، ولكن
لم يغن ذلك عنهم بل كانوا كالخشب المسندة فى أنها اجرام لا أفهام لهم نافعة ولا عقول لهم ﴿تخريجه﴾
أخرج الطريق الأولى منـه (خ مذ) وأخرج الطريق الثـانية مسلم والبخارى أيضا بألفاظ مختلفة
(٥) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن محمد بن كعب القرظي عن زيد بن أرقم
قال كنت مع رسول الله ﷺ فى غزوة الخ (٦) (التفسير) هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا) أى يتفرقوا (ولله خزائن السموات والأرض) أى وله الأرزاق والقسم
فهو رازقهم منها وإن أبى أهل المدينة أن ينفقوا عليهم. فأعلمهم الله سبحانه أن خزائن السموات والأرض
له ينفق كيف يشاء، وقال الجنيد خزائن السموات الغيوب: وخزائن الأرض القلوب: فهو علام الغيوب
ومقلب القلوب (ولكن المنافقين لا يفقهون) ولكن عبد الله بن أبى وأضرابه جاهلون لا يفقهون
ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان (يقولون لئن رجعنا الى المدينة) من غزوة بنى المصطلق أو غزوة
تبوك على الخلاف المتقدم (ليخرجن الأعز منها الأذل) توهموا أن العزة بكثرة الأموال والأتباع،

٤٧١ ﴿ سورة الطلاق ﴾ ﴿ باب يا أيها النبي إذا طلقتم النساء الخ ﴾ ﴿ عن ابن عمر ﴾ (١) قال قرأ النبي ﷺ ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قُبُل عدتهن ﴾ (٢) ﴿ باب ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ ﴾ ﴿ عن أبي ذر ﴾ (٣) قال جعل رسول الله ﷺ يتلوا هذه الآية ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ (٤) حتى فرغ من الآية: ثم قال يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها

٤٧٢

---

روى أن عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول قال لأبيه والذي لا إله الا هو لا تدخل المدينة حتى تقول ان رسول الله ﷺ هو الأعز وأنا الأذل، فقاله، على أنه لم يلبث الا أياما يسيرة بعد رجوعه الى المدينة حتى مات ( ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ) فعزة الله قهره من دونه وعزة رسوله اظهار دينه على الأديان كلها، وعزة المؤمنين نصر الله إياهم على أعدائهم ( ولكن المنافقين لا يعلمون ) ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة ﴿ تخريجه ﴾ ( مذ نس ك ) وصححه الترمذي والحاكم وأقره الذهبي ورواه الشيخان أيضا بألفاظ مختلفة ﴿ باب ﴾ (١) ( عن ابن عمر الخ ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فيما جاء في سورة الطلاق صحيفة ٤٤ رقم ١٠٨ من هذا الجزء في باب ما جاء من القرآت مفصلا واختلاف الصحابة فيه، وانما ذكرته هنا لأجل تفسير ما جاء فيه من كلام الله عز وجل (٢) ( التفسير ) قال الامام البغوي رحمه الله في قوله عز وجل ( يا أيها النبي اذا طلقتم النساء ) نادى النبي ﷺ ثم خاطب أمته لأنه السيد المقدم فخطاب الجميع معه، وقيل مجازه يا أيها النبي قل لأمتك إذا طلقتم النساء أي اذا أردتم تطليقهن كقوله عز وجل « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله » أي اذا أردت القراءة ( فطلقوهن لعدتهن ) أي لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن، وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن ( فطلقوهن في قبل عدتهن ) فنزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر كان قد طلق امرأته في حال الحيض اه (قلت) قصة عبد الله ابن عمر وطلاقه امرأته في حال الحيض تقدمت في باب النهي عن الطلاق في الحيض الخ من كتاب الطلاق في الجزء السابع عشر صحيفة أربعة، وتقدم الكلام عليه ومذاهب الأئمة فيه فارجع اليه إن شئت والله الموفق ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يزيد أنا كهمس بن الحسن ثنا أبو السليل عن أبي ذر الخ، وهذا صدر حديث طويل سيأتي بطوله وشرحه وتخريجه في كتاب الخلافة والإمارة وانما ذكرت هذا الجزء منه هنا لمناسبة الآية وتفسيرها (٤) ﴿ التفسير ﴾ ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ) قال البغوي أكثر المفسرين قالوا نزلت في عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابنا له يسمى مالكا فأتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أسر العدو ابني وشكا اليه أيضا الفاقة، فقال له النبي ﷺ اتق الله واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله : ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته إذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فأصاب ابلا وجاء بها الى أبيه (وروى الكلبي) عن أبي صالح عن ابن عباس قال فغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ) في دينه ( ويرزقه من حيث لا يحتسب ) ما ساق من غنم ، وفي تفسير القرطبي عن ابن عباس قال ( يجعل له مخرجا ) ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة، وقيل المخرج أن يقنعه الله بما رزقه، قال عليّ بن صالح وقال الكلبي ( ومن يتق الله ) بالصبر عند المصيبة ( يجعل له مخرجا ) من النار الى الجنة وقيل غير ذلك ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه ) أي يثق بالله فيما نابه كفاه ما أهمه ، وجاء

لكفتهم (١) قال فجعل يتلوها ويرددها على حتى نعست ﴿ سورة التحريم ﴾ ﴿ باب ﴾ ياأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ ﴿ عن عبيد الله بن عمير ﴾ (٢) قال سمعت عائشة زوج النبي ﷺ تخبر أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت (٣) أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها النبي ﷺ فلتقل انى أجد منك ريح مغافير: أكلت مغافير؟ (٤) فدخل على إحداهما (٥) فقالت ذلك له (٦) فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له (٧) فنزلت (لم تحرم ما أحل الله لك، إن تتوبا) (٨) لعائشة وحفصة ﴿ وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه (٩)

٤٧٣

---

فى الحديث الصحيح عن عمر أن النبي ﷺ قال لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير: تغدوا خماصا وتروح بطانا ( حم مذ حب ك ) (ان الله بالغ أمره) قرأ طلحة بن مصرف وحفص عن عاصم بالغ أمره بالإضافة، وقرأ الآخرون بالغ بالتنوين أمره بالنصب أى منفذ أمره ممض فى خلقه قضاءه ( قد جعل الله لكل شيء قدراً ) أى جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء أجلا ينتهى اليه قال مسروق فى هذه الآية ( ان الله بالغ أمره ) توكل عليه أو لم يتوكل: غير أن المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا (١) أى لكفتهم ما أهمهم من أمر دنياهم وآخرتهم، وروى ابن أبى حاتم بسنده عن ابن مسعود قال ان أجمع آية فى القرآن « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » وان أكبر آية فى القرآن فرجا « ومن يتق الله يجعل له مخرجا » اللهم اجعل لنا من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل عسرا يسرا وارزقنا من حيث لا نحتسب ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حجاج قال قال ابن جريج زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يخبر قال سمعت عائشة الخ ( قلت ) حجاج هو ابن محمد الأعور وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز: وعطاء هو ابن أبى رباح ( غريبه ) (٣) بالصاد المهملة وكذا فى رواية للبخارى أيضا: وجاء عند مسلم فتواطيت بالطاء بدل الصاد وأصله فتواطأت أى اتفقت ( أن أيتنا ) أى أى زوجة منا ما دخل عليها وما زائدة وحذفت فى بعض روايات البخارى (٤) استفهام محذوف الأداة، ومغافير بفتح الميم والمعجمة وبعد الألف فاء جمع مغفور بضم الميم، وليس فى كلامهم مفعول بالضم الا قليلا: والمغفور صمغ حلو. له رائحة كريهة ينضحه شجر يسمى العرفط بعين مهملة وفاء مضمومتين بينهما راء ساكنة آخره طاء مهملة، وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن يوجد منه الريح يعنى الريح الخبيثة، ولهذا قلن له أكلت مغافير لأن ريحها فيه شيء (٥) قال الحافظ لم أقف على تعيينها وأظنها حفصة (٦) يعنى القول الذى تواصيا عليه أكلت مغافير (٧) أى لن أعود لشربه، زاد فى رواية عند البخارى وقد حلفت: لا تخبرى بذلك أحدا (٨) جاء عند البخارى فنزلت ( يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ) الى إن تتوبا الى الله ( أى ) لعائشة وحفصة يريد أن الخطاب لعائشة وحفصة لأنهما اللتان تواطأتا وتظاهرتا على النبي ﷺ (٩) جاء عند البخارى ومسلم وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا لقوله (بل شربت عسلا ) قال الحافظ هذا القدر أى وإذ أسر النبي الى آخره بقية الحديث وكنت أظنه من ترجمة البخارى حتى وجدته مذكوراً فى آخر الحديث عند مسلم، قال وكأن المعنى وأما المراد بقوله تعالى وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا فهو لأجل قوله بل شربت عسلا اه ( قلت ) وهذا ظاهر فى أن الآية نزلت فى سبب شرب العسل عند زينب بنت جحش لقوله ﷺ فى حديث الباب بل شربت عسلا

عند زينب بنت جحش ولن أعود له،لكن روى مسلم فى حديث آخر أن شرب العسل كان عند حفصة ( قال القاضى عياض ) ذكر مسلم فى حديث حجاج عن ابن جريج ( يعنى حديث الباب ) أن النبى شرب عندها العسل زينب وأن المتظاهرتين عليه عائشة وحفصة،وكذلك ثبت فى حديث عمـر بن الخطاب ( سيأتى ) وابن عباس أن المتظاهرتين عائشة وحفصة ، وذكر مسلم أيضا من رواية أبى أسامه عن هشام أن حفصة هى التى شرب العسل عندها وأن عائشة وسودة وصفية من اللواتى تظاهرن عليه.قال والأول أصح ( يعنى حديث الباب ) قال النسائى اسناد حديث حجاج صحيح جيد غاية ، وقال الأصيلى حديث حجاج أصح وهو أولى بظاهر كتاب تعالى وأكمل فائدة يريد قوله تعالى ( وإن تظاهرا عليه ) فهما ثنتان لا ثلاث وأنهما عائشه وحفصة كما قال فيه وكما أعترف به عمر رضى الله عنه وقد انقلبت الأسماء على الراوى فى الرواية الأخرى كما أن الصحيح فى سبب نزول الآية أنها فى قصة العسل لا فى قصة مارية المروى فى غير الصحيحين ، ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح ( قال النسائى ) اسناد حديث عائشة فى العسل جيد صحيح غاية،ثم قال القاضى بعد هذا الصواب أن شرب العسل كان عند زينب اهـ (قلت) حديث تحريم مارية المشار اليه سيأتى فى خلال التفسير وقد علمت الكلام فيه (التفسير) قوله عز وجل ( يا أيها النبى لا تحرم ما أحل الله لك ) ذكر العلماء فى سبب نزول صدر هذه السورة قولان (أحدهما) أن النبى ﷺ شرب عسلا فى بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة وقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكانت رائحته كريهة وكان النبى ﷺ يكره أن يوجد منه ريح كريهة فحرم العسل على نفسه بقوله ان أعود له كما فى حديث الباب وزاد البخارى ( وقد حلفت ، لا تخبرى بذلك أحدا ) ( القول الثانى ) أن التى حرم مارية القبطية فقد(روى الدارقطنى)عن ابن عباس عن عمر قال دخل رسول الله ﷺ بأم ولده مارية فى بيت حفصة فوجدته حفصة معها وكانت حفصة غابت الى بيت أبيها فقالت له تدخلها بيتى ، ماصنعت بى هذا من بين نسائك الا من هوانى عليك،فقال لها لا تذكرى هذا لعائشة فهى على حرام ان قربتها ، قالت حفصة وكيف تحرم عليك وهى جاريتك؟فحلف لها أن لا يقربها فقال النبى ﷺ لا تذكريه لأحد،فذكرته لعائشة فآلى لا يدخل على نسائه شهرا،فاعتزلهن تسعا وعشرين ليلة فانزل الله عز وجل لم تحرم ما أحل الله لك : الآية ورواه أيضا ابن جرير فى تفسيره،وروى الطبرانى نحوه عن ابن عباس وفيه فقال لحفصة لا تخبرى عائشه،حتى أبشرك ببشارة:ان أباك يلى الأمر من بعد أبى بكر إذا أنامت:فذهبت حفصة فأخبرت عائشة قال الحافظ ابن كثير اسناده فيه نظر ، وقال الإمام القرطبى والصحيح أنه كان فى العسل الذى شربه عند زينب وتظاهرت عليه عائشة وحفصة فحلف أن لا يشربه وأسر ذلك ونزلت الآية فى الجميع ( وقال الخطابى) الأكثر على أن الآية نزلت فى تحريم مارية حين حرمها على نفسه:ورجحه الحافظ بأحاديث عند سعيد بن منصور والضياء فى المختارة والطبرانى فى عشرة النساء وابن مردوية والنسائى ولفظه عن ثابت عن أنس أن النبى ﷺ كانت له أمة يطأها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فأنزل الله ( يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك ) حال من فاعل تحرم أى لم تحرم مبتغيا به مرضاة أزواجك أو تفسير لتحرم أو مستأنف أو مرضاة اسم مصدر وهو الرضا ( والله غفور رحيم ) غفور لما أوجب المعاتبة(رحيم) برفع المؤاخذة وقد قيل إن ذلك كان ذنبا من الصغائر،والصحيح أنه معاتبة على ترك الأولى وأنه ﷺ لم يكن له صغيرة=

=ولا كبيرة (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أى بين وأوجب أن تكفروها إذا حنثتم وهى ماذكر فى سورة المائدة ، وعن مقاتل أن النبى ﷺ أعتق رقبة فى تحريم مارية ، وعن الحسن أنه لم يكفر لأنه كان مغفورا له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين (والله مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم وناصركم (وهو العليم) بما يصلحكم فيشرعه لكم (الحكيم) فيما أحل وحرم (وإذ اسر النبى الى بعض أزواجه) يعنى حفصة بنت عمر (حديثا) قال البغوى هو تحريم فتاته (يعنى مارية) على نفسه وقوله لحفصة لا تخبرى بذلك أحدا ، وقال سعيد بن جبير اسر أمر الخلافة بعده فحدثت به حفصة. قال الكلبى أسر اليها أن أباك وأبا عائشة يكونان خليفتين على أمتى من بعدى (فلما نبأت به) أفشته الى عائشة (وأظهره الله عليه) أطلع النبى ﷺ على افشائها الحديث على لسان جبريل عليه السلام (عرّف بعضه) قرأ عبد الرحمن السلمى والكسائى عرف بتخفيف الراء أى عرف بعض الفعل الذى فعلته من افشاء سره أى غضب من ذلك عليها وجازاها به، من قول القائل لمن أساء اليه لأعرفن لك ما فعلت أى لأجازينك عليه وجازاها : قيل طلقها (وقال مقاتل) لم يطلق رسول الله ﷺ حفصة وانما هم بطلاقها فأتاه جبريل عليه السلام وقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من جملة نسائك فى الجنة فلم يطلقها، وقرأ الآخرون عرف بالتشديد أى عرف حفصة بعد ذلك الحديث أى أخبرها ببعض ما أخبرت به عائشة وهو تحريم الأمة (وأعرض عن بعض) يعنى ذكر الخلافة: كره رسول الله ﷺ أن ينتشر ذلك فى الناس (فلما نبأها به) أى أخبر النبى ﷺ حفصة بما أفشت من السر الى عائشة (قالت) حفصة للنبى ﷺ (من أنبأك هذا) أى من أخبرك بأنى أفشيت السر (قال نبأنى العليم) بالسرائر (الخبير) بالضمائر (إن تتوبا الى الله) أى من التعاون على النبى ﷺ بالايذاء، يخاطب حفصة وعائشة (فقد صغت قلوبكما) أى زاغت ومالت عن الحق واستوجبتما التوبة ، قال ابن زيد مالت قلوبهما بأن سرهما ما كره رسول الله ﷺ من اجتناب جاريته (وان تظاهرا عليه) بالتخفيف كوفى والآخرون بالتشديد وان تعاونا عليه بما يسوءه من الإفراط فى الغيرة وافشاء سره (فان الله هو مولاه) وليه وناصره، وزيادة (هو) ايذان بأنه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) أيضا وليه (وصالح المؤمنين) ومن صلح من المؤمنين أى كل من آمن وعمل صالحا: وقيل من برىء من النفاق وقيل الصحابة (والملائكة) على تكاثر عددهم (بعد ذلك) بعد نصرة الله وجبريل وصالحى المؤمنين (ظهير) فوج مظاهر له فما يبلغ تظاهر امرأتين على هؤلاء ظهراؤه (عسى ربه إن طلقكن) أى واجب من الله إن طلقكن رسوله (أن يبدله) قرىء أن يبدله بالتشديد والتخفيف والتبديل والابدال بمعنى كالتنزيل والانزال (أزواجا خيرا منكن مسلمات) خاضعات لله بالطاعة (مؤمنات) مصدقات بتوحيد الله (قانتات) مطيعات، فالقنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله فى طاعة رسوله (تائبات) من الذنوب أو راجعات الى أمر رسوله (عابدات) لله (سائحات) مهاجرات أو صائمات، وقيل للصائم سائح لأن السائح لازاد معه فلا يزال ممسكا الى أن يجد ما يطعمه فشبه به الصائم فى امساكه الى أن يجىء وقت الافطار (ثيبات وابكارا) انما وسط العاطف بين الثيبات والابكار دون سائر الصفات لأنهما صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾

٤٧٤ لقوله بل شربت عسلا ﴿ حدثنا عبدالرزاق ﴾ (١) أنبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن أبي ثور عن ابن عباس قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللتين قال الله تعالى ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ حتى حج عمر وحججت معه فلما كنا ببعض الطريق عدل عمر (٢) وعدلت معه بإداوة فتبرز ثم أتاني فسكبت على يديه (٣) فتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ ؟ فقال عمر واعجبا لك يا ابن عباس (٤) قال الزهري كره والله ما سأله عنه ولم يكتمه عنه ، قال هي حفصة وعائشة ، قال ثم أخذ يسوق الحديث ، قال كنا معشر قريش قوما نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، قال وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي (٥) قال فتغضبت يوما على امرأتي فاذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره (٧) إحداهن اليوم إلى الليل ، قال فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت أتراجعين رسول الله ﷺ ؟ فقالت نعم، قلت وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت نعم ، قلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر ، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله فاذا هي قد هلكت، لا تراجعي رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئا وسليني ما بدا لك ،ولا يغرنك إن كانت جارتك هي أوسم (٨) وأحب إلى رسول الله ﷺ منك : يريد عائشة : (٩) قال وكان لي جار من الأنصار وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله (١٠) ﷺ فينزل يوما وأنزل يوما فيأتيني بخبر الوحي وغيره وآتيه بمثل ذلك، قال وكنا نتحدث أن غسان تنعل الخيل (١١)

---

( ق . وغيرهما ) (١) ( حدثنا عبد الرزاق الخ ) ( غريبه ) (٢) أي تنحى عن الطريق لأجل قضاء الحاجة وهو معنى قول ابن عباس فتبرز ( والإداوة ) بكسر الهمزة اناء صغير من جلد يتخذ للماء ، وجمعه أداوى بفتح الهمزة والواو (٣) فيه جواز الاستعانة في الوضوء ان كانت لعذر فلا بأس بها ، وان كانت لغيره فهي خلاف الأولى ولا يقال مكروهة على الصحيح قاله النووي (٤) وجه تعجب عمر تأخير ابن عباس سؤاله عنهما الى ذلك الحين هيبة له كما ذكر ذلك صريحا في بعض الروايات (٥) العوالي موضع قريب من المدينة وكأنه جمع عالية اه مصباح (٦) أي شيء من مراجعتي اياك تراه منكرا (٧) أي وتقعد في بيتها مفارقة له، وليس ذلك لحق لها مُنعته، بل لمقتضى غيرتهن عليه ﷺ (٨) أي أحسن وأجمل منك (ولفظ البخاري) أوضأ بدل أوسم من الوضاءة وهو الحسن والبهجة (وجاء عند مسلم) بلفظ أوسم كما هنا والمعنى واحد (٩) قال الراوي يريد عائشة يعني أن مراد عمر بالجارة التي وصفها بالوسامة والأحبية اليه ﷺ عائشة الصديقة والمعنى لا تغتري يا حفصة بكون عائشة تفعل ما نهيتك عنه فان لها عند رسول الله ﷺ من الحظوة والمنزلة ما ليس لك (١٠) معناه كنا نتناوب النزول من العوالي مهبط الوحي والتناوب أن تفعل الشيء مرة ويفعل الآخر مرة أخرى (١١) أي يجعلون لخيولهم نعالا لغزونا يعني يتأهبون لقتالنا ، زاد عند البخاري ( وكان من حول رسول الله ﷺ قد استقام له فلم يبق الا ملك غسان بالشام كنا نخاف

لتغزونا فنزل صاحبي يوما ثم أتاني عشاء فضرب بابي ثم ناداني فخرجت اليه ، فقال حدث أمر عظيم، قلت وماذا أجاءت غسان؟ قال لا بل أعظم من ذلك وأطول (١) طلق الرسول ﷺ نساءه فقلت قد خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا كائنا حتى إذا صليت الصبح شددت عليّ ثيابي ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي ، فقلت أطلقكن رسول الله ﷺ؟ فقالت لا أدري هو هذا معتزل في هذه المشربة (٢) فأتيت غلاما له أسود فقلت استأذن لعمر، فدخل الغلام ثم خرج إليّ فقال قد ذكرتك له فصمت، فانطلقت حتى أتيت المنبر فاذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم، فجلست قليلا ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر ، فدخل الغلام ثم خرج إليّ فقال قد ذكرتك له فصمت ، فخرجت فجلست إلى المنبر ثم غلبني ما أجد ، فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر، فدخل ثم خرج إليّ فقال قد ذكرتك له فصمت، فوليت مدبرا فاذا الغلام يدعوني، فقال ادخل فقد أذن لك، فدخلت فسلمت على رسول الله ﷺ فاذا هو متكئ على رمل حصير (٣) (ح) وحدثنا يعقوب في حديث صالح قال رمال حصير قد أثر في جنبه ، فقلت أطلقت يارسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إليّ وقال لا فقلت الله أكبر (٤) قال لو رأيتنا يارسول الله وكنا معشر قريش قوما نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فتغضبت عليّ امرأتي يوما فاذا هي تراجعني فأنكرت ذلك فقالت ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله فاذا هي قد هلكت ، فتبسم رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله: فدخلت على حفصة فقلت لا يغرك إن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك، فتبسم أخرى فقلت أستأنس يارسول الله؟ (٥) قال نعم ، فجلست فرفعت رأسي في

---

أن يأتينا (١) كذا عند مسلم والبخاري في المظالم (وأطول) بالطاء وله في باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها من كتاب النكاح (وأهول) بالهاء بدل الطاء يعني وأشد هولا (٢) المشربة بضم الراء وفتحها الغرفة (نه) (٣) هو بفتح الراء وإسكان الميم وفي الرواية الثانية رمال بكسر الراء، يقال رملت الحصير وأرملته إذا نسجته والمعنى أنه ﷺ كان متكئا على نسج الحصير ليس له وطاء سواه، وجاء في بعض الروايات (وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء) ولذلك قال قد أثر في جنبه وكان حصيرهم من جريد النخل (٤) قوله الله أكبر لو رأيتنا الخ قال ذلك كله وهو قائم يستأنس كما يفهم مما يأتي وتقدم في صحيفة ٢٣٦ رقم ٣٨١ من هذا الجزء ان عمر قال لأكلمن النبي ﷺ لعله يضحك (٥) قوله فقلت أستأنس يارسول الله الظاهر من اجابته ﷺ أن الاستئناس هنا هو الاستئذان في الأنس والمحادثة، ويدل عليه قوله فجلست ولا يبعد فيه تقدير الاستفهام، وفي صحيح البخاري ثم قلت وأنا قائم أستأنس يا رسول الله؟ فسياق الكلام فيه يستدعي أن يكون المعنى ثم قلت وأنا قائم مستأنسا أي متبصرا هل يعود رسول الله ﷺ الى الرضا أو هل أقول قولا أطيب به وقته وأزيل عنه غضبه، من قولهم استأنس الظبي أي تبصر هل يرى قانصا

البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر إلا أهبة (١) ثلاثة، فقلت ادع يارسول الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله، فاستوى (٢) جالسا ثم قال أفى شك انت يا عمر يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا (٣) فقلت استغفر لى يارسول الله، وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته (٤) عليهن حتى عاتبه الله عز وجل (٥)

٤٧٥ ﴿ عن أنس ﴾ (٦) قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وافقت ربى عز وجل فى ثلاث أو وافقنى ربى فى ثلاث (٧) قال قلت يارسول الله لو اتخذت المقام مصلى قال فأنزل الله عز وجل (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) وقلت لو حجبت عن أمهات المؤمنين فانه يدخل عليك البر والفاجر فأنزلت آية الحجاب قال وبلغنى عن أمهات المؤمنين شىء فاستقريتهن أقول لهن لتكفن عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنه الله بكن أزواجا خيرا منكن (٨) مسلمات حتى أتيت على إحدى أمهات

---

(١) بضم الهمزة وسكون الهاء جمع إهاب وهو الجلد، وقيل انما يقال للجلد اهاب قبل الدبغ فأما بعده فلا (نه) والمعنى انه مارأى فى البيت شيئا يحمله على تكرار الرؤية (٢) أى عن اتكائه وقوله جالسا معناه لم يكن استواؤه قائما بل جلس مستويا غير متكىء (٣) قال القاضى عياض هذا مما يحتج به من يفضل الفقر على الغنى لما فى مفهومه أن بمقدار ما يتعجل من طيبات الدنيا يفوته من الآخرة مما كان مدخرا لو لم يتعجله. قال وقد يتأوله الآخرون بأن المراد أن حظ الكفار هو ما نالوه من نعيم الدنيا ولا حظ لهم فى الآخرة والله أعلم (٤) أى غضبه يقال وجدت عليه موجدة أى غضبت (٥) أى بقوله تعالى (يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك الخ) زاد الترمذى فجعل له كفارة اليمين ﴿ تخريجه ﴾ (ق مذ نس) وفى هذا الحديث ما كان عليه النبى ﷺ من التقلل من الدنيا والزهادة فيها (وفيه) جواز سكنى الغرفة ذات الدرج (وفيه) ما كانوا عليه من حرصهم على طلب العلم وتناوبهم فيه (وفيه) أخذ العلم عمن كان عنده وان كان الآخذ افضل من المأخوذ منه كما أخذ عمر عن هذا الانصارى (وفيه) أن الانسان إذا رأى صاحبه مهموما وأراد ازالة همه ومؤانسته بما يشرح صدره ويكشف همه ينبغى له أن يستأذنه فى ذلك كما قال عمر رضى الله عنه استأنس يارسول الله؟ ولانه قد يأتى من الكلام بما لا يوافق صاحبه فيزيده هما، وربما أحرجه، وربما تكلم بما لا يرضيه وهذا من الآداب المهمة وفيه غير ذلك كثير والله أعلم (٦) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس (يعنى ابن مالك) الخ ﴿ غريبه ﴾ (٧) أو للشك من الراوى والمعنى واحد لان من وافقك فقد وافقته، والمعنى أن بعض القرآن نزل على وفق ما رأى عمر ؛ وليس فى تخصيصه العدد بالثلاث ما ينفى الزيادة؛ فقد روى عنه موافقات بلغت الخمسة عشر، أسارى بدر وقصة الصلاة على المنافقين وتحريم الخمر وغير ذلك (٨) جاء هذا الحديث من طريق هشيم عن حميد عن أنس مختصرا إلى قوله أزواجا خيرا منكن، قال فنزلت لذلك وتقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى من تفسير سورة البقرة فى هذا الجزء صحيفة ٧٦ رقم ١٦٧، وذكرت هذا الطريق هنا لما فيه من الزيادة وذكر صفات الزوجات (قال فى الكشاف) فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الأرض نساء خير من أمهات المؤمنين (وأجاب) بأنه عليه الصلاة والسلام إذا طلقهن لعصيانهن له وايذائهن إياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الأوصاف مع الطاعة لرسول الله

المؤمنين فقالت ياعمر أمافى رسول الله ﷺ مايعظ نساءه حتى تعظهن (١) فكففت فأنزل الله عز وجل ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات﴾ الآية (٢)

٤٧٦ ﴿سورة الملك﴾ ﴿باب ماجاء فى فضلها﴾ ﴿عن أبى هريرة﴾ (٣) عن النبى ﷺ أنه قال ان سورة من القرآن ثلاثون آية (٤) شفعت لرجل حتى غفر له وهى ﴿تبارك (٥) الذى بيده الملك﴾

٤٧٧ ﴿سورة ن﴾ ﴿باب ماجاء فى العُتُل الزنيم﴾ ﴿عن عبد الرحمن بن غَنْم﴾ (٦) قال سئل

---

ﷺ والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن (١) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره هذه المرأة التى ردّته عما كان فيه من وعظ النساء هى أم سلمة كما ثبت ذلك فى صحيح البخارى اهـ (٢) تقدم تفسيرها فى شرح الحديث الأول من أحاديث الباب، وليس فى الآية ما يدل على أنه ﷺ لم يطلق حفصة لأن تعليق طلاق الكل لا ينافى تطليق واحدة بل قيل انه طلقها لقول عمر لها لو كان فى آل الخطاب خير لما كان رسول الله ﷺ طلقك، فأمره جبريل بمراجعتها وشفع فيها واعتزل النبى ﷺ نساءه شهرا وقعد فى مشربة مارية أم ابراهيم حتى نزلت آية التحريم على ما تقدم، وقيل لم يطلقها بل همّ بطلاقها حتى قال له جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك فى الجنة فلم يطلقها ﴿تخريجه﴾ (ق وغيرهما) ﴿باب﴾ (٣) ﴿سنده﴾ حدّثنا محمد يعنى ابن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن عباس الجشمى عن أبى هريرة الخ (غريبه) (٤) خبر مبتدأ محذوف أى هى ثلاثون والجملة صفة لاسم إنّ (وقوله شفعت) بالتخفيف خبر إنّ وقيل خبر إنّ هو ثلاثون وقوله (شفعت) خبر ثان، وهو يحتمل أن يكون بمعنى المضى فى الخبر يعنى كان رجل يقرؤها ويعظم قدرها فلما مات شفعت له حتى دفع عنه عذابه، ويحتمل أن يكون بمعنى المستقبل أى تشفع لمن يقرؤها فى القبر أو يوم القيامة، وقد استدل بهذا الحديث من قال البسملة ليست من السورة وآية تامة منها، لأن كونها ثلاثين آية إنما يصح على تقدير كونها آية تامة منها والحال أنها ثلاثون من غير كونها آية تامة منها: فهى إما ليست بآية منها لمذهب أبى حنيفة ومالك والأكثرين وإما ليست بآية تامة بل هى جزء من الآية الأولى كرواية فى مذهب الشافعى (٥) يعنى سورة (تبارك) أى تعالى عن كل النقائص (الذى بيده) بقبضته وتصرفه (الملك) السلطان والقدرة والتصرف فى كل الأمور ﴿تخريجه﴾ (مذ ك حب) وابن عدى، وحسنه الترمذى وصححه الحاكم وأقره الذهبى، وقد ورد فى فضل هذه السورة أحاديث كثيرة صالحة للاحتجاج (منها) مارواه الحافظ فى أماليه عن عكرمة قال لرجل ألا أطرفك بحديث تفرح به اقرأ تبارك الذى بيده الملك احفظها وعلمها لأهلك وولدك وجيران بيتك فانها المنجية والمجادلة تجادل وتخاصم يوم القيامة عند ربها وتطلب اليه أن ينجيه من النار إذا كانت فى جوفه وينجى الله بها صاحبها عذاب القبر (قال ابن عباس) قال رسول الله ﷺ وددت أنها فى قلب كل انسان من أمتى قال الحافظ حسن غريب وظاهر سياقه وقفه لكن آخره يشعر برفعه والله أعلم ﴿باب﴾ (٦) ﴿سنده﴾ حدّثنا وكيع حدثنا عبد الرحمن عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم الخ ﴿غريبه﴾ فسر النبى ﷺ (العتل) بقوله هو الشديد الخلق بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام أى أى العظيم الجسم (الصحيح) أى الذى صح من الامراض والعاهات (الأكول الشروب) أى الذى عنده شراهة فى الأكل والشرب (الواجد للطعام والشراب) معناه الغنى بماله غير محتاج لغيره (الظلوم

رسول الله ﷺ عن العتل الزنيم (١) فقال هو الشديد الخلق المصحح الأكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس رحب الجوف ﴿سورة المعارج﴾ ﴿باب تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة﴾ الآية ﴿عن أبى سعيد الخدرى﴾ (٢) قال قيل لرسول الله ﷺ يوما (٣) ﴿كان مقداره خمسين الف سنة﴾ (٤) ما أطول هذا اليوم فقال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة

٢٨٨

---

للناس) الشديد الخصومة فى الباطل (رحب الجوف) أى عظيم البطن، هذه الصفات كلها ترجع الى معنى العتل (١) (أما الزنيم) فهو الدعى النسب الملحق بالقوم وليس منهم، تشبيها له بالزنمة وهو شىء يقطع من أذن الشاة ويترك معلقا بها، روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية (يعنى التى أولها ولا تطع كل حلاف مهين. إلى قوله: أساطير الأولين) نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة فى عنقه يعرف بها، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها، رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبى، قال ابن قتيبة لا نعلم أن الله وصف أحدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فألحق به عارا لا يفارقه فى الدنيا والآخرة اه (قلت) وبهذا تعرف أن المقصود بهذه الصفات فى هذه الآية التى أولها (ولا تطع كل حلاف مهين) الخ هو الوليد بن المغيرة ﴿واليك تفسيرها﴾ قال تعالى (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف بالباطل، قال مقاتل يعنى الوليد بن المغيرة. وقيل الأسود ابن عبد يغوث، وقال عطاء الأخنس بن شريف والأول أرجح (مهين) ضعيف حقير، قيل هو فعيل من المهانة وهى قلة الرأى والتمييز، وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الأول، لأن الانسان إنما يكذب لمهانة نفسه عليه (هماز) مغتاب يأكل لحوم الناس بالطعن والغيبة (مشاء بنميم) قتات يسعى بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم (مناع للخير) بخيل بالمال قال ابن عباس (مناع للخير) أى للاسلام يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل واحد منكم فى دين محمد لا أنفعه بشىء أبدا (معتد) ظلوم يتعدى الحق (أثيم) فاجر (عتل) تقدم معناه (بعد ذلك) قال عطاء عن ابن عباس يريد مع هذا هو دعى فى قريش وليس منهم، قال مرة الهمدانى انما ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة (زنيم) تقدم الكلام عليه والله أعلم ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه أحمد وفيه شهر (يعنى ابن حوشب) وثقه جماعة وفيه ضعف وعبد الرحمن بن غنم ليس له صحبة اه (قلت) يعنى أن الحديث مرسل ﴿باب﴾ (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى الخ ﴿غريبه﴾ (٣) هكذا بالاصل (يوما) والظاهر أنه مفعول لفعل محذوف تقديره ذكر الله عز وجل يوما الخ (٤) أول الآية (تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) ﴿التفسير﴾ (تعرج الملائكة) أى تصعد فى المعارج، أى الدرجات التى جعلها الله: وقرأ ابن مسعود وأصحابه والسلمى والكسائى يعرج بالياء على ارادة الجمع ولقوله: ذكروا الملائكة ولا تؤنثوهم وقرأ الباقون بالتاء على ارادة الجماعة (والروح) هو جبريل عليه السلام قاله ابن عباس، دليله قوله تعالى: نزل به الروح الأمين: وقال قبيصة بن ذؤيب إنه روح الميت حين يقبض (اليه) أى الى المكان الذى هو محلهم وهو فى السماء لأنها محل بره وكرامته، وقيل هو كقول ابراهيم (إنى ذاهب الى ربى) أى الى الموضع الذى أمرنى به وقيل (اليه) أى الى عرشه (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)

٤٧٩ يصليها فى الدنيا (باب يوم تكون السماء كالمهل) (عن ابن عباس) (١) قال آخر شدة يلقاها المؤمن (٢) الموت، وفى قوله (يوم تكون السماء كالمهل) (٣) كدُردِىّ الزيت وفى قوله (آناء الليل) قال جوف الليل (٤)، وقال هل تدرون ماذهاب العلم قال هو ذهاب العلماء (٥) من الأرض

---

قال وهب والكلبى ومحمد بن اسحاق أى عروج الملائكة الى المكان الذى هو محلهم فى وقت كان مقداره على غيرهم لو صعد خمسين ألف سنة ، وقال وهب أيضا ما بين أسفل الأرض الى العرش مسيرة خمسين ألف سنة وهو قول مجاهد ، وجمع بين هذه الآية وبين قوله (فى يوم كان مقداره الف سنة) فى سورة السجدة فقال : فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) من منتهى أمره من أسفل الأرضين الى منتهى أمره من فوق السموات خمسون ألف سنة وقوله تعالى فى (ألم تنزيل) يوم كان مقداره ألف سنة يعنى بذلك نزول الأمر من سماء الدنيا الى الارض ومن الارض الى السماء فى يوم واحد فذلك مقدار ألف سنة لان ما بين السماء الى الارض مسافة خمسمائة عام ، وعن مجاهد أيضا والحكم وعكرمة هو مدة عمر الدنيا من أول ما خلقت الى آخر ما بقى خمسون ألف سنة لايدرى أحد كم مضى ولا كم بقى إلا الله عز وجل ، وقال ابن عباس هو يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة ثم يدخلون النار للاستقرار (قال الإمام القرطبى) وهذا أحسن ماقيل فى هذه الآية ان شاء الله بدليل ما رواه قاسم بن أصبغ من حديث أبى سعيد الخدرى فذكر حديث الباب قال واستدل النحاس على صحة هذا القول بما رواه سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ انه قال (مامن رجل لم يؤد زكاة ماله إلا جعل شجاعا من نار تكوى به جبهته وظهره وجنباه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس) قال فهذا يدل على أنه يوم القيامة اه (وعن ابن عباس) أيضا أنه سئل عن هذه الآية وعن قوله تعالى فى يوم (كان مقداره ألف سنة) فقال أيام سماها الله عز وجل وهو أعلم بها كيف تكون وأكره أن أقول فيها مالا أعلم (وقيل) معنى ذكر خمسين الف سنة تمثيل وهو تعريف طول مدة القيامة فى الموقف وما يلقى الناس فيه من الشدائد والله أعلم (هذا والقائل ما أطول هذا اليوم) هو أبو سعيد الخدرى راوى الحديث كما يستفاد من رواية أخرى (تخريجه) رواه ابن جرير أيضا وفى اسناده دراج السهمى وثقه ابن معين وضعفه الدارقطنى ، قال أبو داود حديثه مستقيم الا عن أبى الهيثم فالحديث ضعيف على قول ابى داود لأن دراجا رواه عن ابى الهيثم والله اعلم (باب) (١) (سنده) حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) يعنى من شدائد الدنيا (٣) اى وقال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى (يوم تكون السماء كالمهل) قال كدردى الزيت يعنى عكارته التى ترسب فى أسفله وبه قال عطاء وسعيد بن جبير وعكرمة والسدى وغير واحد ، وقال ابن مسعود ماأذيب من الرصاص والنحاس والفضة ، وقال مجاهد كالمهل كالقيح من دم وصديد (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف المصبوغ الوانا لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ، قيل وأول ماتتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا (ولا يسأل حميم حميما) قرأ البزى عن ابن كثير لا يسئل بضم الياء اى لايسئل حميم عن حميم اى لايطالب به ولا يؤخذ بذنبه ، وقرأ الآخرون بفتح الياء اى لايسئل قريب عن قريب لاشتغاله بنفسه ولكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ونسأل الله السلامة فى هذا اليوم (٤) اى ثلثه الآخر ، وهو الجزء الخامس من أسداس الليل (٥) يعنى موتهم

٤٨٠ ﴿سورة الجن﴾ ﴿باب قل أوحي اليّ أنه استمع نفر من الجن الخ﴾ ﴿عن ابن عباس﴾ (١) قال ماقرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم (٢)، انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب (٣) قال فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا مالكم؟ قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قال فقالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ماهذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء، قال فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ماهذا الذى حال بينهم وبين خبر السماء؟ قال فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة عامدا إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر قال فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء، قال فهنالك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا ياقومنا ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به﴾ الآية فأنزل الله على نبيه ﷺ (قل أوحي الي (٤) أنه) وإنما أوحي اليه قول الجن

---

﴿تخريجه﴾ اورده الهيثمي وقال رواه احمد وفيه قابوس بن ابى ظبيان وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائى وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح اه (قلت) صحح الترمذى والحاكم حديثه والله اعلم

﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) قال الحافظ البيهقى وهذا الذى ذكره ابن عباس (يعنى عدم رؤيتهم وعدم قراءته لهم) إنما هو أول ما سمعت الجن قراءة رسول الله ﷺ وعلمت حاله، وفى ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرهم، ثم بعد ذلك أتاه داعى الجن فقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى الله عز وجل كما رواه عبدالله ابن مسعود اه (قلت) حديث عبدالله بن مسعود سيأتى مطولا فى باب اسلام طائفة من الجن من كتاب خلق العالم، وتقدم مختصرا من رواية ابن أبى شيبة فى شرح باب (وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن) من سورة الأحقاف (٣) أى كما قال تعالى فى سورة الصافات (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد، لا يسمعون الى الملاء الأعلى ويقذفون من كل جانب (دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب) (٤) (التفسير) قوله عز وجل (قل أوحي اليّ) أى قل يامحمد لأمتك أوحى الله الىّ على لسان جبريل (أنه استمع) اليّ (نفر من الجن) جماعة من الثلاثة الى العشرة من جن نصيبين وهى مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام، وما كان رسول الله ﷺ عالما بذلك قبل ان أوحى اليه كما يستفاد من حديث الباب (فقالوا) لقومهم حين رجعوا اليهم من استماع قراءة النبى ﷺ فى صلاة الفجر (إنا سمعنا قرآنا عجبا) أى عجيبا فى فصاحة كلامه بديعا مباينا لسائر الكتب فى حسن نظمه وصحة معانيه، وقيل عجيبا فى عظم بركته (يهدى الى الرشد) أى الى مراشد الأمور، وقيل الى معرفة الله تعالى والتوحيد والايمان (فآمنا به) أى بالقرآن فاهتدينا به وصدقنا أنه من عندالله، ولما كان الايمان به إيمانا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا (ولن نشرك بربنا أحدا) أى لا نرجع الى ابليس ولا نطيعه لأنه الذى كان بعثهم ليأتوه بالخبر حينما رمى الجن بالشهب، وقيل لانتخذ مع الله إلها آخر لأنه المنفرد بالربوبية، وفى هذا تعجيب المؤمنين

﴿ باب وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ ﴿ وعنه أيضا ﴾ (١) قال في قول الجن ﴿ وأنه لما قام عبدالله يدعوه (٢) كادوا يكونون عليه لبداً ﴾ قال لما رأوه يصلي بأصحابه ويصلون بصلاته ويركعون بركوعه ويسجدون بسجوده تعجبوا من طواعية أصحابه له، فلما رجعوا إلى قومهم قالوا ﴿ إنه لما قام عبدالله ﴾ يعني النبي ﷺ ﴿ يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً ﴾ ﴿ سورة المدثر ﴾ ٤٨١

﴿ باب ياأيها المدثر قم فأنذر — إلى قوله والرجز فاهجر ﴾ ﴿ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ﴾ (٣) قال أخبرني جابر بن عبدالله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ثم فتر الوحي عني فترة فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء الآن قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه فرقا حتى هويت إلى الأرض، فجئت أهلي فقلت زملوني زملوني زملوني فأنزل الله عز وجل ﴿ ياأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ﴾ قال أبو سلمة الرجز الأوثان ثم حمي الوحي وتتابع ٤٨٢

---

بذهاب مشركي قريش عما ادركته الجن بتدبرها القرآن ﴿ تخريجه ﴾ (ق نس مذ) وعزاه الحافظ السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا مؤمل قال أبو عوانة حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (٢) ﴿ التفسير ﴾ (وأنه) قرأ نافع وأبو بكر بكسر الهمزة وقرأ الباقون بفتحها (لما قام عبد الله) يعني النبي ﷺ (يدعوه) يعني يعبده ويقرأ القرآن وذلك حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرأ القرآن (كادوا) يعني الجن (يكونون عليه لبدا) أي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على استماع القرآن، هذا قول الضحاك ورواية عطية عن ابن عباس، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هذا من قول النفر الذين رجعوا الى قومهم من الجن أخبرهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي ﷺ واقتدائهم به في الصلاة، وهو المذكور في حديث الباب، وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبدالله بالدعوة تلبدت الإنس والجن وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره ويتم هذا الأمر وينصره على من ناوأه، وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير، وهو اختيار ابن جرير واستظهره الحافظ ابن كثير في تفسيره، وقرأ هشام عن ابن عامر لبدا بضم اللام أي جماعات وهو من تلبد الشيء على الشيء أي تجمع ومنه اللبد الذي يفرش لتراكم صوفه وكل شيء الصقته الصاقا شديدا فقد لبدته وجمع اللبدة لبد مثل قربة وقرب ﴿ تخريجه ﴾ (مذك) وصححه الحاكم وأقره الذهبي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ﴿ باب ﴾ (٣) (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه وهو الطريق الثانية من حديث رقم ١١٣ صحيفة ٤٨ من هذا الجزء في باب أول ما نزل من القرآن وإنما ذكرته هنا لتفسير ما جاء فيه من كتاب الله عز وجل ﴿ التفسير ﴾ قال الله عز وجل (يا أيها المدثر) أي المتلفف بثيابه من الدثار وهو كل ما كان من الثياب فوق الشعار، والشعار الثوب الذي يلي الجسد وأصله المتدثر فادغم (قم) من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم (فأنذر) فحذر قومك من عذاب الله إن لم يؤمنوا أو فافعل الإنذار من غير تخصيص له بأحد وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم، فقيل له يا أيها الصارف أذى

٤٨٣ ﴿ باب ولا تمنن تستكثر ﴾ ﴿ عن القاسم بن أبى بزة ﴾ (١) فى قوله تبارك وتعالى (ولا تمنن تستكثر)(٢) قال لا تعط شيئا تطلب أكثر منه ﴿ باب فاذا نقر فى الناقور ﴾ الآية

٤٨٤ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (٣) فى قوله تعالى ﴿ فاذا نقر فى الناقور ﴾ (٤) قال قال رسول الله ﷺ

---

الكفار عن نفسك بالدثار قم فاشتغل بالإنذار وإن آذاك الفجار ( وربك فكبر ) واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم أى لايكبر فى عينك غيره وقل عندما يعروك من غير الله أكبر، وروى أنه لما نزل قال رسول الله ﷺ الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحى، وقد يحمل على تكبير الصلاة ودخلت الفاء بمعنى الشرط كأنه قيل ومهما كان فلا تدع تكبيره ( وثيابك فطهر ) بالماء عن النجاسة لأن الصلاة لاتصح إلابها، وقال ابن سيرين وابن زيد أمر بتطهير الثياب من النجاسات التى لاتجوز الصلاة معها وذلك أن المشركين كانوا لا يتطهرون ولا يطهرون ثيابهم، ويحتمل أن يكون المراد تقصير الثياب مخالفة للعرب فى تطويلهم الثياب إذا وصفوه بالنقاء من المعايب، وفلان دنس الثياب للغادر، ولأن من طهر باطنه يطهر ظاهره (والرجز فاهجر ) قرأ ابو جعفر وحفص عن عاصم ويعقوب الرجز بضم الراء وقرا الآخرون بكسرها ومعناهما واحد قال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهرى وابن زيد وابو سلمة المراد بالرجز الاوثان، قال فاهجرها ولا تقربها، وقال الكلبى يعنى العذاب ومجاز الآية اهجر ما اوجب لك العذاب من الاعمال والله اعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا داود بن عمرو ثنا نافع عن ابن عمر الجمحى عن القاسم بن ابى بزة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بالرفع وهو منصوب المحل على الحال وقرا الحسن تستكثر بالسكون جوابا للنهى ﴿ التفسير ﴾ ( ولا تمنن تستكثر) فسره الرازى بقوله لاتعط شيئا تطلب اكثر منه، وبه قال ابن عباس وعكرمة وقتادة، قال الضحاك هذا حرمه الله على رسوله لانه مأمور بأشرف الآداب وأجل الأخلاق واباحه لامته، وقال الحسن لاتمنن على الله بعملك فتستكثره، وعن مجاهد والربيع لاتعظم عملك فى عينك ان تستكثر من الخير فانه مما انعم الله عليك، وقيل غير ذلك وهذه الاقوال وان كانت مرادة فأظهرها تفسير الرازى ومن وافقه، وهو قول أكثر المفسرين لاتعط لتأخذ اكثر مما اعطيت، ويقال للعطية المنة فكأنه امر بأن تكون عطاياه لله لا لارتقاب ثواب من الخلق عليها (ولربك فاصبر) اى على طاعة الله وأوامره ونواهيه لأجل ثواب الله، وقال ابن زيد معناه حملت امرا عظيما فيه محاربة العرب والعجم فاصبر عليه لله عز وجل نسأله تعالى ان يجعلنا من الصابرين الموفقين ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى وقال رواه عبد الله بن احمد ورواه الطبرانى عن ابن عباس قال لا تعط الرجل عطاء رجاء ان يعطيك اكثر منه ورجال المسند رجال الصحيح، وفى اسناد الطبرانى عطية العوفى وهو ضعيف اه (قلت) قول الحافظ الهيثمى رواه عبد الله ابن احمد يشعر بأنه من زوائد عبد الله على مسند ابيه وليس كذلك فانه من مسند الامام احمد لامن الزوائد فقد رواه عبدالله عن ابيه ﴿ باب ﴾ . (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أسباط حدثنا مطرف عن عطية عن ابن عباس الخ (٤) ﴿ التفسير ﴾ قوله تعالى ﴿ فاذا نقر فى الناقور ﴾ أى نفخ فى الصور، قال ابن عباس ومجاهد والشعبى وزيد ابن أسلم والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن أنس والسدى وابن زيد ﴿ الناقور ﴾ الصور قال مجاهد وغيره هو كهيئة البوق ويعنى به النفخة الثانية وقيل الأولى لأنها أول الشدة الهائلة وقال البغوى هو

كيف أنعم (١) وصاحب القرن (٢) قد التقم القرن وحنى جبهته يسمع متى يؤمر فينفخ، فقال أصحاب محمد ﷺ وكيف نقول؟ قال قولوا حسبنا الله (٣) ونعم الوكيل على الله توكلنا (٤) ﴿ باب هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ (عن أنس بن مالك) (٥) قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ﴿هو أهل التقوى (٦) وأهل المغفرة ﴾ وقال قال ربكم أنا أهلٌ أن اتقى (٧) فلا يُجعل معى إله (٨) فن اتقى ان يجعل معى إله كان أهلا أن أغفر له

---

القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل يعنى النفخة الثانية (فذلك) إشارة إلى وقت النقر أى النفخ فى الصور وهو مبتدأ (ويومئذ) يعنى يوم القيامة مرفوع المحل بدل من ذلك (يوم عسير) خبر، كأنه قيل فيوم النقر يوم عسير أى شديد ﴿على الكافرين غير يسير﴾ وأكد بقوله غير يسير ليؤذن بأنه يسير على المؤمنين أو عسير على الكافرين لا يرجى أن يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا (١) بفتح العين المهملة أى كيف أتنعم من النعمة بالفتح وهى المسرة والفرح والترفه (٢) هو إسرافيل عليه السلام أحد الملائكة الأربعة المقربين، والقرن هو الصور قال تعالى (ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الارض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) قال القرطبى والصور قرن من نور ينفخ فيه النفخة الأولى للفناء والثانية للانشاء وليس جمع صورة كما زعم بعضهم أى ينفخ فى صور الموتى على ما نبينه روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو (قلت والإمام أحمد وسيأتى فى باب أحاديث جامعة لقصة الدجال من كتاب الفتن وعلامات الساعة) قال يوم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا (بكسر اللام وفتح التاء منونا، والليت صفحة العنق؛ وأصغى أى أمال وهما ليتان، والمعنى فلا يسمعه أحد إلا أمال إحدى صفحتى عنقه، وإذا مالت إحداهما ارتفعت الاخرى وهو كناية عن الصعق) قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله (أى يطينه ويصلحه) قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون، وذكر الحديث وكذا فى التنزيل (ثم نفخ فيه أخرى) ولم يقل فيها فعلم أنه ليس جمع الصورة، والامم مجمعة على أن الذى ينفخ فى الصور إسرافيل عليه السلام، قال أبو الهيثم من أنكر أن يكون الصور قرنا فهو كمن ينكر العرش والميزان والصراط اهـ (٣) أى كافينا الله من كل سوء (٤) قال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أى كافيه (تخريجه) رواه ابن أبى حاتم وابن جرير فى تفسيره، وفى إسناده عطية العوفى وهو ضعيف، وأورده الهيثمى وعزاه للطبرانى فقط وغفل عن عزوه للامام أحمد قال وفيه عطية وهو ضعيف ﴿باب﴾. (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا زيد بن الحباب أخبرنى سهيل أخو حزة حدثنا ثابت البنانى عن أنس بن مالك الخ (٦) أى هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته (وأهل المغفرة) أى هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب، والحقيق بأن يقبل توبة التائبين من العصاة فيغفر ذنوبهم (٧) هو معنى قوله تعالى (هو أهل التقوى) (٨) أى لا يشرك بى (وقوله فن اتقى الخ) أى فن خاف أن يجعل معى إله أى خاف الاشراك بى كان أهلا، أى كان مستحقا أن أغفر له ﴿تخريجه﴾ (نس مذ جه بز عل ك) وابن أبى حاتم وابن مردويه، وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب (قلت) وصححه الحاكم وأقره الذهبى، والحديث روى عن غير واحد من الصحابة وخرّج نحوه ابن مردويه عن أبى هريرة وابن عباس مرفوعا والله أعلم

٤٨٥ ﴿سورة القيامة﴾ ﴿باب لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ الآية ﴿عن سعيد بن جبير﴾ (١) عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ (٢) قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة (٣) فكان يحرك شفتيه (٤) قال فقال لى ابن عباس أنا أحرك شفتىّ كما كان رسول الله ﷺ يحرك (٥) وقال سعيد أنا أحرك كما رأيت ابن عباس يحرك شفتيه (٦) فأنزل الله عز وجل (لا تحرّك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) قال جمعه فى صدرك ثم نقرؤه (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) فاستمع له وانصت (ثم إن علينا بيانه) فكان بعد ذلك (٧) إذا نطلق جبريل قرأه كما أقرأه (وعنه من طريق ثان) (٨) قال قال ابن عباس كان إذا نزل على النبى ﷺ قرآن يريد أن يحفظه قال الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه

٤٨٦ ﴿سورة المرسلات﴾ ﴿باب والمرسلات عرفا﴾ ﴿عن عبد الله﴾ (٩) قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار (١٠) فنزلت عليه (والمرسلات عرفا) (١١) فأخذتها من فيه وإن فاه

---

﴿باب﴾. (١) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرحمن عن أبى عوانة عن موسى بن أبى عائشة عن سعيد ابن جبير الخ (٢) ﴿التفسير﴾ قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره هذا تعليم من الله عز وجل لرسوله فى كيفية تلقيه الوحى من الملك، فانه كان يبادر إلى أخذه ويسابق الملك فى قراءته فأمره الله عز وجل اذا جاءه الملك بالوحى أن يستمع له وتكفل الله له أن يجمعه فى صدره وأن ييسره لأدائه على الوجه الذى القاه اليه وأن يبينه له ويفسره ويوضحه، فالحالة الأولى جمعه فى صدره، والثانية تلاوته، والثالثة تفسيره أو ايضاح معناه، ولهذا قال تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به) أى بالقرآن كما قال تعالى: ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما: ثم قال تعالى (ان علينا جمعه) أى فى صدرك (وقرآنه) أى واثبات قراءته فى لسانك: والقرآن القراءة، ونحوه ولا تعجل بالقرآن أى القراءة (فاذا قرأناه) أى قرأه عليك جبريل فجعل قراءة جبريل قراءته لأنه نزل به من عند الله عز وجل (فاتبع قرآنه) أى فاستمع قراءته عليك ثم اقرأه كما أقرأك (ثم ان علينا بيانه) أى اذا أشكل عليك شىء من معانيه بعد حفظه وتلاوته نبينه لك ونوضحه ونلهمك معناه على ما أردنا وشرعنا (٣) أى حالة نزول الوحى لثقله (٤) قيل كان ﷺ اذا نزل عليه الوحى حرك لسانه مع الوحى مخافة ان ينساه: وقال عامر الشعبى انما كان يعجل بذكره اذا أنزل عليه من حبه له وحلاوته فى لسانه فنهى عن ذلك حتى يجتمع، لأن بعضه مرتبط ببعض اهـ (٥) أى يريهم كيف كان رسول الله ﷺ يحرك شفتيه (٦) قال العينى ومثل هذا الحديث يسمى بالمسلسل بتحريك الشفة لكن لم يتصل تسلسله وقلّ فى المسلسل الصحيح (٧) أى بعد نزول قوله تعالى: لا تحرك به لسانك لتعجل به: (٨) ﴿سنده﴾ حدثنا سفيان قال وقال موسى بن أبى عائشة سمعت سعيد بن جبير يقول قال ابن عباس الخ ﴿تخريجه﴾ (ق مذ) وابن أبى حاتم وابن جرير والبغوى

﴿باب﴾. (٩) ﴿سنده﴾ حدثنا سفيان عن عاصم عن يزيد عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) قال الخ ﴿غريبه﴾ (١٠) اى غار حراء كما يستفاد من الطريق الثانية (١١) قال القرطبى جمهور المفسرين على ان المرسلات الرياح، وقال البغوى: والمرسلات عرفا يعنى الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا اى كثيرا، تقول العرب الناس الى فلان عرف واحد اذ توجهوا اليه فأكثروا، هذا معنى قول

لرطب بها (١) فلا أدرى بأيهما ختم (٢) (فبأى حديث بعده يؤمنون أو وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) سبقتنا حية (٣) فدخلت فى جحر فقال النبى ﷺ قد وقيتم (٤) شرها ووقيت شركم (وعنه من طريق ثان (٥) قال نزلت على رسول الله ﷺ (والمرسلات عرفا) ليلة الحية قال فقلنا وما ليلة الحية يا أبا عبد الرحمن قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ بحراء ليلا خرجت علينا حية من الجبل فأمر رسول الله ﷺ بقتلها فطلبناها فأعجزتنا فقال دعوها عنكم فقد وقاها الله شركم كما وقاكم شرها

٤٨٧ ﴿سورة التكوير﴾ ﴿عن ابن عمر﴾ (٦) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت وأحسبه أنه قال سورة هود

٤٨٨ ﴿سورة المطففين﴾ ﴿عن ابن عمر﴾ (٧) أن النبى ﷺ قرأ هذه الآية (يوم يقوم الناس لرب العالمين) (٨) قال يقومون حتى يبلغ الرشح آذانهم (وعنه من طريق

---

مجاهد وقتادة، قال مقاتل يعنى الملائكة التى أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه وهى رواية مسروق عن ابن مسعود، وهو قول أبى هريرة (١) أى فمه لم يجف ريقه لأنه كان أول زمان نزولها (٢) يعنى فلا يدرى ابن مسعود بأى الآيتين ختم رسول الله ﷺ قراءته حين خرجت عليهم الحية، واليك تفسير هاتين الآيتين (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) أى إذا أمر هؤلاء الجهلة من الكفار ان يكونوا من المصلين مع الجماعة امتنعوا من ذلك واستكبروا عنه ولهذا قال تعالى (ويل يومئذ للمكذبين) أى ويل لهم من عذاب الله غدا ثم قال تعالى (فبأى حديث بعده يؤمنون) اى اذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأى كلام يؤمنون به ؟ (٣) تقع على الذكر والانثى ودخلت الهاء لانه واحد من جنس كبطة ودجاجة (٤) بضم الواو وكسر القاف مخففة فيهما (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبى عن ابن إسحاق قال وحدثنى عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعى عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال نزلت على رسول الله ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ (ق وغيرهما) ﴿سورة التكوير﴾ (٦) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى الباب الأول من تفسير سورة هود فى هذا الجزء صحيفة ١٧٨ رقم ٣٠٨ فارجع اليه . (٧) ﴿سنده﴾ حدثنا حسن حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر الخ (٨) هذه الآية متعلقة بما قبلها من الآيات فى أول السورة وهو قوله تعالى ويل للمطففين ﴿واليك تفسير هذه الآيات﴾ (التفسير) قوله عز وجل (ويل للمطففين) الويل شدة العذاب وهو مبتدأ وخبره (للمطففين) الذين يبخسون حقوق الناس فى الكيل والوزن، قال الزجاج إنما قيل للذى ينقص المكيال والميزان مطفف لأنه لا يكاد يسرق فى المكيال والميزان إلا الشىء اليسير الطفيف (وعن ابن عباس) قال لما قدم النبى ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله عز وجل ويل للمطففين فأحسنوا الكيل والميزان (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون) أى أخذوا بالكيل من الناس يأخذون حقوقهم وافية تامة، قال الفراء من وعلى يعتقبان فى هذا الموضع لأنه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك : فكأنه قال أخذت عليك، واذا قال اكتلت منك فكأنه قال استوفيت منك، والضمير المنصوب فى (وإذا كالوهم أو وزنوهم) راجع إلى الناس، أى كالوا لهم أو وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل ، ويحتمل أن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن إلا بالمكاييل لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لأنهم يدعون

ثان ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ ( يوم يقوم الناس لرب العالمين ) فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة (٢) فى الرشح إلى إنصاف آذانهم ﴿ سورة الانشقاق ﴾ ﴿ باب فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ ﴿ عن عائشة ﴾ (٣) رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ من حوسب يوم القيامة عذب (٤) فقلت أليس قال الله عز وجل (فسوف يحاسب حسابا يسيرا)؟ (٥) قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض ، (٦) من نوقش الحساب يوم القيامة عذب ﴿ سورة البرج ﴾ ﴿ باب وشاهد ومشهود ﴾ ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (٧) أن النبى ﷺ قال فى هذه الآية ﴿ وشاهد ومشهود قال

٤٨٩

٤٩٠

---

ويحتالون فى الملء ، واذا أعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس فى النوعين (يخسرون) ينقصون يقال خسر الميزان وأخسره (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) يعنى يوم القيامة ادخل همزة الاستفهام على لا النافية توبيخا وليست ألا هذه للتنبيه، وفيه انكار وتعجب عظيم من حالهم فى الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يخطر ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم يبعثون ويحاسبون على مقدار الذرة (يوم يقوم الناس لرب العالمين) أى يقومون من قبورهم حفاة عراة فى موقف صعب حرج ضيق ضنك على المجرم ويغشاهم من أمر الله تعالى ما تعجز القوى والحواس عنه ولذلك قال فى الحديث حتى يبلغ الرشح آذانهم (والرشح) بفتح الراء المشددة وسكون المعجمة هـــو العرق بالتحريك لأنه يخرج من بدنه شيئا فشيئا كما يترشح الاناء المتخلل الاجزاء (وحكى القاضى) أبو بكر بن العربى ان كل أحد يقوم عرقه معه وهو خلاف المعتاد فى الدنيا، فان الجماعة اذا وقفوا فى الأرض المعتادة أخذهم الماء أخذا واحدا لا يتفاوتون فيه، وهذا من القدرة التى تخرق العادات: والايمان بها من الواجبات (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا مؤمل حدثنا حماد يعنى ابن زيد حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) تقدم الكلام على هذا اليوم فى الباب الأول من تفسير سورة المعارج فى هذا الجزء فارجع اليه ﴿ تخريجه ﴾ ( ق لك وغيرهم) ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا اسماعيل قال أنا أيوب عن عبد الله بن ابى مليكة عن عائشة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) جاء فى رواية للشيخين بلفظ (ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك) وظاهره العموم فى تعذيب كل من حوسب وهو يعارض الآية لأنها تدل على ان بعضهم لا يعذب، وهذا مادعا عائشة رضى الله عنها الى السؤال. فأجابها النبى ﷺ بأن مقصود الحديث من نوقش الحساب ، والمناقشة فى الحساب هى المعاسرة فيه واستقصائه فلم يترك قليلا ولا كثيرا الا حاسبه عليـــه ، اما ماجاء فى الآية فالمراد به العرض وهو ابراز الأعمال واظهارها فيعرف صاحبها ذنوبه ثم يتجاوز عنه، ولذلك عبر عنـه فى الآية بالحساب اليسير وحينئذ فلا معارضة (٥) اول الآية ( فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا: واليك تفسيرها ﴿ التفسير ﴾ (فأما من أوتى كتابه بيمينه ) اى كتاب عمله فسوف يحاسب حسابا يسيرا) اى سهلا لينا بلا تعسير وهو ان يجازى على الحسنات ويتجاوز عن السيئات وبقية الآية (وينقلب الى اهله) الى عشيرته ان كانوا مؤمنين أو الى فريق المؤمنين او الى اهله فى الجنة من الحور العين (مسرورا) اى فرحا (٦) تقدم شرحه وكذلك شرح المناقشة والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (ق مذ نس) وابن جرير والبغوى ﴿ باب ﴾ (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت على بن زيد ويونس بن عبيد يحدثان عن عمار مولى بنى هاشم عن أبى هريرة، اما على فرفعه ان النبى ﷺ ، وأما يونس فلم يعد ابا هريرة انه

يعنى الشاهد يوم عرفة والموعود يوم القيامة ﴿ وبالسند المتقدم ﴾ عن يونس (١) قال ٤٩١ سمعت عمارا مولى بنى هاشم يحدث عن أبى هريرة أنه قال فى هذه الآية (وشاهد ومشهود) قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفه والموعود يوم القيامة ﴿سورة الأعلى﴾ ﴿ باب ما جاء فى فضلها وتفسير صدرها ﴾ ﴿عن على رضى الله عنه﴾ (٢) قال كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة ٤٩٢ (سبح اسم ربك الأعلى) (عن ابن عباس) (٣) أن النبى ﷺ كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال سبحان ربي الأعلى ﴿ عن عقبة بن عامر الجهنى ﴾ (٤) قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال ٤٩٣ لنا رسول الله ﷺ اجعلوها فى ركوعكم فلما نزلت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال اجعلوها فى

---

قال فى هذه الاية الخ (قلت) معنى هذا ان على بن زيد رفع الحديث الى النبى ﷺ فقال فى روايته عن ابى هريرة ان النبى ﷺ قال فى هذه الآية الى آخره. اما يونس فلم يعده اى لم يجاوز ابا هريرة اى لم يرفعه الى النبى ﷺ بل قال عن أبى هريرة انه قال فى هذه الآية الخ، وقد فسر فى الحديث بأن الشاهد يوم عرفة والموعود يوم القيامة: مع ان الموعود لم يتقدم له ذكر فى الحديث ولم يفسر الشهود، وأول الآية (والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود: واليك تفسيرها ﴿ التفسير ﴾ قوله عز وجل (والسماء ذات البروج ) وهى اثنا عشر برجا وهى منازل الكواكب والشمس والقمر قاله أبو عبيد ويحى بن سلام وقيل النجوم أو عظام الكواكب، قاله الحسن وقتادة ومجاهد والضحاك وقيل غير ذلك (واليوم الموعود) أى الموعود به وهو يوم القيامة من غير اختلاف بين أهل التأويل، قال ابن عباس وعد أهل السماء وأهل الأرض ان يجتمعوا فيه (وشاهد ومشهود) قال على وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة رضى الله عنهم الشاهد يوم الجمعة لأنه يشهد لمن حضر صلاته، والمشهود يوم عرفة لأن الناس يشهدونه اى يحضرونه ويجتمعون فيه وهو قول الحسن، ويؤيده حديث الباب وقيل غير ذلك (١) معناه ان الامام احمد رواه مرة اخرى عن محمد بن جعفر عن شعبة عن يونس وحده ولم يذكر معه على بن زيد ﴿ تخريجه ﴾ هذا الحديث روى مرفوعا وموقوفا على ابى هريرة فرواه الامام احمد والحاكم من طريق شعبة عن على بن زيد بن جدعان الخ، ورواه مرة أخرى من طريق شعبة ايضا عن يونس بن عبيد موقوفا على أبى هريرة وصحح الحاكم هذه الرواية الموقوفة وأقره الذهبى (قلت) وكذلك الرواية المرفوعة صحيحة ايضا لأن على بن زيد وثقه ابن معين والنسائى كذا فى التهذيب، وفى الخلاصة قال شعبة حدثنا على بن زيد قبل ان يختلط وعلى هذا فالحديث صحيح: المرفوع منه والموقوف، ورواه الترمذى والبغوى وابن ابى حاتم وابن خزيمة مرفوعا، وفى اسناده عندهم موسى بن عبيدة الربذى وهو ضعيف ضعفه يحى بن سعيد وغيره والله أعلم ﴿ حدثنا ﴾ (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا وكيع حدثنا اسرائيل عن ثوير بن فاختة عن أبيه عن على الخ ﴿ تخريجه ﴾ (ز) وابن مردويه، وأورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه ثوير بن أبى فاختة وهو متروك (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا وكيع ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿ تخريجه ﴾ (د ك) والبغوى وصححه الحاكم وأقره الذهبى، وأورده الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه لابن مردويه والبيهقى (٤) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الذكر فى الركوع من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٢٦١ رقم ٦٣٤ وانما ذكرته هنا لمناسبة

سجودكم ﴿سورة الفجر﴾ ﴿باب والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر﴾

٤٩٤ ﴿عن جابر﴾ (١) عن النبي ﷺ قال إن العشر عشر الأضحى (٢) والوتر يوم عرفة

---

الترجمة ولتفسير الآية ﴿التفسير﴾ قال الله عز وجل (سبح اسم ربك الاعلى) قال القرطبي أى عظم ربك الأعلى والاسم صلة قصد به تعظيم المسمى كما قال لبيد ( الى الحول ثم اسم السلام عليكما ٭ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ) وقيل نزه ربك عن السوء وعما يقول فيه الملحدون، وذكر الطبرى أن المعنى نزه اسم ربك عن أن تسمى به أحدا سواه ، وروى أبو صالح عن ابن عباس صل بأمر ربك الأعلى ، قال وهو أن تقول سبحان ربى الأعلى ، وروى عن على وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبى موسى وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم انهم كانوا اذا فتحوا قراءة هذه السورة قالوا سبحان ربى الأعلى امتثالا لأمره فى ابتدائها فيختار الاقتداء بهم فى قراءتهم لأن سبحان ربى الأعلى من القرآن كما قاله بعض أهل الزيغ،وقيل إنها فى قراءة أبيّ سبحان ربى الأعلى،وكان ابن عمر يقرؤها كذلك،وفى الحديث كان رسول الله ﷺ اذا قرأها قال سبحان ربى الأعلى(قلت) يعنى حديث ابن عباس المذكور فى الباب ، قال وهذا كله يدل على أن الاسم هو المسمى لأنهم لم يقولوا سبحان اسم ربى الأعلى،وقيل ان اول من قال سبحان ربى الأعلى ميكائيل عليه السلام ،وقال النبي ﷺ لجبريل ياجبريل أخبرنى بثواب من قال سبحان ربى الأعلى فى صلاته أو فى غير صلاته؟فقال يامحمد مامن مؤمن ولا مؤمنة يقولها فى سجوده أو فى غير سجوده إلا كانت له فى ميزانه أثقل من العرش والكرسى وجبال الدنيا،ويقول الله تعالى صدق عبدى أنا فوق كل شيء وليس فوقى شيء:اشهدوا ياملائكتى انى قد غفرت له وأدخلته الجنة،فاذا مات زاره ميكائيل كل يوم:فاذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فأوقفه بين يدى الله تعالى فيقول يا رب شفعنى فيه،فيقول قد شفعتك فيه فاذهب به الى الجنة ، هكذا ذكره القرطبي فى تفسيره بغير سند ولم يعزه الى أحد ولم أقف عليه لغيره والظاهر ان هذا الحديث ان لم يكن موضوعا فهو ضعيف جدا والله أعلم ﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ حدثنا زيد بن الحباب حدثنا عياش بن عقبة حدثنى خير بن نعيم عن أبى الزبير عن جابر الخ ﴿غريبه﴾ (٢) فسره النبي ﷺ بعشر الأضحى يعنى العشر الأول من شهر ذى الحجة وأضيفت الى الأضحى لأن يوم عيد الأضحى منها،وفسر الوتر بيوم عرفة لكونه التاسع،وفسر الشفع بيوم النحر لكونه العاشر:وللعلماء كلام فى ذلك سيأتى فى التفسير وأول الآية قوله تعالى (والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر ) أقسام خمسة أقسم الله بها،فقد يقسم الله تعالى بأسمائه وصفاته لعلمه ، ويقسم بأفعاله لقدرته ، كما قال تعالى ( وما خلق الذكر والأنثى ) ويقسم بمفعولاته لعجائب صنعه كما قال : (والشمس وضحاها) (والسماء وما بناها) (والسماء والطارق) ولم يذكر فى الحديث الفجر والليل واليك تفسير الجميع ﴿التفسير﴾ قال الله عز وجل (والفجر) أقسم الله تعالى بالفجر وهو الصبح كقوله :والصبح اذا أسفر،أو بصلاة الفجر،وقيل غير ذلك،وهذا أشهر الأقوال (وليال عشر)عشر ذى الحجة وهو تفسير النبي ﷺ فى الحديث،وانما نكرت لزيادة فضلها،وقيل العشرة الاول من المحرم أو الأواخر من رمضان ولا قول لأحد بعد قول النبي ﷺ ( والشفع والوتر) فسر الشفع فى الحديث بيوم النحر لأنه العاشر،والوتر بيوم عرفة لأنه التاسع،وقيل شفع كل الاشياء ووترها أو شفع هذه الليالى ووترها أو

والشفع يوم النحر ﴿ عن عمران بن حصين ﴾ (١) أن رسول الله ﷺ سئل عن الشفع والوتر فقال هى الصلاة بعضها شفع (٢) وبعضها وتر ﴿ باب فيومئذ لا يعذب عذابه أحد الخ ﴾ ٤٩٥

﴿ حدثنا محمد بن جعفر ﴾ (٣) حدثنا شعبة عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عمن سمع النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقرأ (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) (٤) ٤٩٦

---

شفع الصلاة ووترها، وهذا القول جاء فى الحديث التالى (والليل اذا يسر) أى اذا سار وذهب، وهو قول ابن عباس كما قال تعالى (والليل اذا أدبر) وقال قتادة اذا جاء وأقبل وأراد كل ليلة، وقال مجاهد وعكرمة والكلبى هى ليلة المزدلفة، والظاهر العموم، قرأ أهل الحجاز والبصرة يسرى بالياء فى الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء أيضا والباقون يحذفونها فى الحالين، فمن حذف فلوفاق رءوس الآى، ومن أثبت فلأنها لام الفعل، والفعل لا يحذف منه فى الوقف نحو قوله هو يقضى وأنا أقضى، وسئل الأخفش عن العلة فى سقوط الياء فقال الليل لا يسرى ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حقه من الإعراب كقوله (وما كانت أمك بغيا) ولم يقل - بغية - لأنه صرف من باغية، وهذه الاسماء كلها مجرورة بالقسم والجواب محذوف وهو لتعذبن يا كفار مكة، يدل عليه قوله تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) الى قوله تعالى (فصب عليهم ربك سوط عذاب) وقال ابن الانبارى هو: ان ربك لبالمرصاد (هل فى ذلك قسم لذى حجر) قال مقاتل (هل) هنا فى موضع انّ تقديره انّ فى ذلك قسما لذى حجر، فلفظ هل على هذا فى موضع جواب القسم، وقيل هى على بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير كقولك ألم أنعم عليك اذا كنت قد أنعمت، وقيل المراد بذلك التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه، والمعنى بل فى ذلك مقنع لذى حجر، والجواب على هذا (ان ربك لبالمرصاد) أو مضمر محذوف، ومعنى (لذى حجر) اى لذى لب وعقل كذا قال عامة المفسرين، سمى به لانه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا يجمل كما يسمى عقلا لأنه يعقله عن القبائح، ونُهَى، لأنه ينهى عما لا ينبغى وأصل الحجر المنع والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه (حم بز) ورجالهما رجال الصحيح غير عياش بن عقبة وهو ثقة (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابو داود هو الطيالسى حدثنا همام عن قتادة عن عمران بن عصام ان شيخا حدثه من أهل البصرة عن عمران بن حصين الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) أى كالرباعية والثنائية (وبعضها وتر) كالمغرب فانها ثلاث وهى وتر النهار وكذلك صلاة الوتر فى آخر التهجد من الليل، قاله ابو العالية والربيع بن أنس وغيرهما ﴿ تخريجه ﴾ (مذ طل) وفى اسناده عندهما رجل مبهم، وكذلك عند الامام احمد فقد رووه جميعا من طريق قتادة عن عمران بن عصام عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين، ورواه ابن أبى حاتم والحاكم من طريق قتادة ايضا عن عمران بن عصام شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين فجعلا الشيخ البصرى هو عمران بن عصام وصححه الحاكم وأقره الذهبى، وكذلك رواه ابن جرير بسنده عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين ولم يجزم ابن جرير بشىء من هذه الاقوال فى الشفع والوتر والله أعلم. ﴿ باب ﴾ (٣) ﴿ حدثنا محمد بن جعفر الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٤) أول الآية (وجىء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول ياليتنى قدمت لحياتى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) ﴿ التفسير ﴾ (وجىء يومئذ بجهنم) روى مسلم بسنده عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بجهنم يومئذ (يعنى يوم القيامة) لها سبعون الف

يعنى يفعل به (١) قال خالد وسألت عبد الرحمن ابن أبى بكرة قال فيومئذ لا يعذب أى يفعل به

﴿سورة الضحى﴾ ﴿ **باب** والضحى والليل إذا سجى الخ ﴾

٤٩٧ ﴿عن جندب بن سفيان﴾ (٢) قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فلم يَقُم ليلتين أو ثلاثا فجاءته امرأة (٣) فقالت يامحمد لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث (وفى لفظ) فقالت يامحمد ما ارى شيطانك إلا قد تركك (وفى لفظ) ماأرى صاحبك (٤) إلا قد أبطأ عليك) فأنزل الله عز وجل (والضحى (٥) والليل إذا سجى ماودعك ربك وما قلى)

---

زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها، وهكذا رواه الترمذى أيضا (يومئذ) يعنى يوم يجاء بجهنم (يتذكر الانسان) اى عمله وما كان أسلفه فى قديم دهره وحديثه (وأنى له الذكرى) قال الزجاج يظهر التوبة ومن أين له التوبة (يقول ياليتنى قدمت لحياتى) اى قدمت الخير والعمل الصالح لحياتى فى الآخرة اى لآخرتى التى لاموت فيها (فيومئذ لايعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) قرأ الكسائى ويعقوب لايعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على معنى لايعذب أحد فى الدنيا كعذاب الله يومئذ ولايوثق كوثاقه يومئذ، وقيل هو رجل بعينه وهو أمية بن خلف يعنى لا يعذب كعذاب هذا الكافر أحد ولا يوثق كوثاقه أحد، وقرأ الآخرون بكسر الذال والثاء أى لا يعذب أحد فى الدنيا كعذاب الله للكافر يومئذ ولا يوثق كوثاقه أحد يعنى لا يبلغ أحد فى الخلق كبلاغ الله فى العذاب والوثاق وهو الإسار فى السلاسل والأغلال نعوذ بالله من ذلك (١) أى يفعل به العذاب ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام أحمد وسنده جيد ﴿ **باب** ﴾. (٢) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** يحيى بن آدم حدثنا زهير عن الاسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفيان يقول اشتكى رسول الله ﷺ الخ (قلت) قال الحافظ فى التقريب جندب بن عبد الله بن سفيان البَجَلى ثم العلقى بفتحتين ثم قاف أبو عبد الله وربما نسب إلى جده له صحبة ومات بعد الستين اه (قلت) وقد نسبه الامام أحمد هنا إلى جده فقال جندب بن سفيان ﴿غريبه﴾ (٣) هى العوراء بنت حرب أخت أبى سفيان وهى حمالة الحطب وهى أم جميل امرأة أبى لهب كما عند الحاكم (٤) هو جبريل عليه السلام وقد عبرت عنه فى اللفظ السابق بالشيطان قاتلها الله، وهذا اللفظ ثابت فى رواية البخارى أيضا (٥) ﴿التفسير﴾ قال الله عز وجل (والضحى) المراد وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس، وإنما خص وقت الضحى بالقسم لأنها الساعة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام والقى السحرة سجدا، بيانه قوله تعالى: وأن يحشر الناس ضحى، والنهار كله لقوله: والليل إذا سجى فقابله بالليل، (وقال أهل المعانى) فيه وفى أمثاله فيه اضمار مجازه ورب الضحى (والليل إذا سجى) أى سكن فأظلم وادلهم، قاله مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وغيرهم، وذلك دليل ظاهر على قدرة خالق هذا: وهذا كما قال تعالى والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى: وقال تعالى فالق الإصباح وجعل الليل سكنا: وقيل المراد سكون الناس والاصوات فيه وجواب القسم (ماودعك ربك) ودعك بالتشديد قراءة العامة من التوديع وذلك كتوديع المفارق وروى عن ابن عباس وابن الزبير أنهما قرآه ودعك بالتخفيف ومعناهما واحد أى ما تركك منذ اختارك (وما قلى) أى ما أبغضك ربك منذ أحبك، وتأويل الآية ماودعك ربك وما قلاك فترك الكاف لأنه رأس آية كما قال عز وجل: والذاكرين الله كثيرا والذاكرات

٤٩٨ {سورة العلق} {باب أرأيت الذى ينهى عبدا إذا صلى} {عن عكرمة عن ابن عباس} (١) قال جاء أبو جهل (٢) إلى النبى ﷺ وهو يصلى (٣) فنهاه فتهدده النبى (٤) ﷺ فقال أتهددنى؟ أما والله انى لأكثر أهل الوادى ناديا (٥) فأنزل الله (ارأيت الذى ينهى عبدا إذا صلى (٦) ارأيت إن كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت إن كذب وتولى) قال ابن عباس والذى نفسى بيده لو دعا ناديه لأخذته الزبانية (٧)

٤٩٩ { عن ابى حازم عن ابى هريرة } (٨) قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم؟ (٩) قال فقيل نعم، قال واللات والعزى يمينا (١٠) يحلف بها لئن رأيته يفعل ذلك (١١) لأطأن على رقبته اولأعفرن وجهه فى التراب، قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى زعم ليطأ على رقبته (١٢) قال فما فاجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه (١٣) ويتقى بيديه، قال قالوا له مالك؟ قال إن بينى وبينه لخندقا من نار (١٤) وهولا واجنحة، قال فقال رسول الله ﷺ

---

أى والذكرات الله، قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره قال العوفى عن ابن عباس لما نزل على رسول الله ﷺ القرآن (يعنى بعض القرآن فى أول الأمر وهو بمكة) أبطأ عنه جبريل أياما فتغير بذلك، فقال المشركون ودعه ربه وقلاه، فأنزل الله: ما ودعك ربك وما قلى (وقال البغوى) اختلفوا فى مدة احتباس الوحى عنه، فقال ابن جريج اثنا عشر يوما، وقال ابن عباس خمسة عشر يوما، وقال مقاتل اربعون يوما والله أعلم {تخريجه} (ق مذ نس) وابن أبى حاتم وابن جرير والبغوى من طرق عن الأسود بن قيس عن جندب بن عبد الله البجلى {باب}. (١) {سنده} حدّثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا داود (يعنى ابن أبى هند) عن عن عكرمة عن ابن عباس الخ {غريبه} (٢) هو عمرو بن هشام، ولم يدرك ابن عباس القصة فيحمل على سماعه ذلك من النبى ﷺ أو من صحابى آخر (٣) أى عند المقام كما فى رواية ابن جرير (وقوله فنهاه) يعنى عن الصلاة (٤) يعنى نهره النبى ﷺ وأغلظ له فى القول (٥) قال فى النهاية النادى مجتمع القوم وأهل المجلس فيقع على المجلس وأهله اهـ والمعنى أنه يهدد النبى ﷺ بكثرة أتباعه وعشيرته وأهل مجلسه (٦) سيأتى تفسيرها فى الحديث التالى (٧) أى الملائكة الغلاظ الشداد وهم خزنة جهنم سموا بذلك لأنهم يدفعون أهل النار اليها بشدة، مأخوذ من الزبن وهو الدفع {تخريجه} (ق مذ نس).
(٨) {سنده} حدّثنا عارم قال حدثنا معتمر بن سليمان قال قال أبى حدثنا نعيم بن أبى هند عن أبى حازم عن أبى هريرة الخ {غريبه} (٩) هو كناية عن كونه ﷺ يصلى لأن التراب يلصق بوجه المصلى إذا سجد لا سيما وقد كانوا يصلون فى الحرم على الأرض بغير فراش (١٠) بالنصب مفعول لفعل محذوف تقديره اقسم يمينا الخ (١١) جاء عند البخارى لئن رأيت محمدا يصلى عند الكعبة لأطأن الخ (وقوله لأطأن) بصيغة المضارع المتكلم مؤكدة باللام والنون الثقيلة من الوطأ وهو الدوس من باب سمع (١٢) أى عازما على أن ينفذ يمينه ويطأ رقبة النبى ﷺ (١٣) أى فرجع القهقرى وجعل يشير بيديه كأنه يتقى شيئا يخافه (١٤) أى حفرة من نار حالت بينه وبين النبى ﷺ (وهولا) أى شيئا مخوفا أفزعنى (وأجنحة) هم الملائكة الذين أرسلهم الله عز وجل لحفظه ﷺ ولذلك قال ﷺ لو دنا منى لخطفته الملائكة عضوا عضوا: ومعناه أن الملائكة لم تخطفه برمته بل تخطف أعضاءه عضوا بعد عضو بقصد التمثيل به، وجاء عند الترمذى فقال النبى ﷺ لو فعل لأخذته الملائكة عيانا (يعنى أمام الناس

لو دنا منى لخطفته الملائكة عضوا عضوا قال فأنزل الله لا أدرى (١) فى حديث ابى هريرة اوشيء بلغه (إن الإنسان ليطغى (٢) ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى اوامر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى (يعنى ابا جهل) الم يعلم بأن الله يرى، كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه (قال يدعوا قومه) سندع

---

يقال لقيه ورآه عيانا أى مشاهدة لم يشك فى رؤيته ، وإنما شدد الأمر فى حق أبى جهل ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبى معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره ﷺ وهو يصلى لأنهما إشتركا فى مطلق الأذية حالة صلاته، لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبإرادة وطىء العنق الشريف ، وفى ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة له لو فعل ذلك، ولأن سلى الجزور لم يتحقق نجاستها، وقد عوقب عقبة بدعائه ﷺ عليه وعلى من شاركه فى فعله فقتلوا يوم بدر : قاله الحافظ (١) جاء عند مسلم قال فأنزل الله عز وجل لا ندرى فى حديث أبى هريرة أو شيء بلغه : كلا إن الانسان ليطغى : وسقط من أصل المسند لفظ (كلا) (٢) ﴿التفسير﴾ (كلا إن الانسان ليطغى) لفظ كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه ، يخبر تعالى عن الإنسان أنه ذو فرح وأشر وبطر وطغيان إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله ، قال مقاتل نزلت فى أبى جهل كان إذا أصاب مالا زاد فى ثيابه ومركبه وطعامه فذلك طغيانه (قلت) طغيانه أنه تجاوز حده واستكبر على ربه، قال المفسمى نزلت فى أبى جهل إلى آخر السورة (أن رآه) ان رآ نفسه، يقال فى أفعال القلوب رأيتنى وعلمتنى ، ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الإبصار لامتنع فى فعلها الجمع بين الضميرين (استغنى) هو المفعول الثانى (إن الى ربك الرجعى) هذه الآية سقطت من الحديث عند الإمام أحمد وهى ثابتة فيه عند مسلم وغيره والمعنى إن الى الله المصير والمرجع وسيحاسبك على مالك من أين جمعته . وفيم صرفته . ويجازيك على طغيانك (أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى) نزلت فى أبى جهل توعد النبى ﷺ على الصلاة عند البيت كما فى الحديث فوعظه تعالى بالتى هى أحسن أولا فقال (أرأيت ان كان على الهدى) أى فما ظنك ان كان هذا الذى تنهاه على الطريقة المستقيمة فى فعله (أوأمر بالتقوى) بقوله وأنت تزجره وتتوعده على صلاته ولهذا قال (ألم يعلم بأن الله يرى) أى أما علم هذا الناهى لهذا المهتدى أن الله يراه ويسمع كلامه وسيجازيه على فعله أتم الجزاء ، وقال الفراء المعنى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى ، وهو على الهدى وآمر بالتقوى والناهى مكذب متول عن الذكر أى فما أعجب هذا ، ثم يقول ويله ألم يعلم أبو جهل بأن الله يرى أى يراه ويعلم فعله فهو تقرير وتوبيخ ، وقيل كل واحد من أرأيت بدل من الاول و (ألم يعلم بأن الله يرى) الخبر (كلا) لا يعلم ذلك (لئن لم ينته) عن ايذاء محمد وتكذيبه (لنسفعا بالناصية) لنأخذن بناصيته فلنجرنه إلى النار كما قال : فيؤخذ بالنواصى والأقدام : يقال سفعت بالشيء اذا أخذته وجذبته جذبا شديدا : والناصية شعر مقدم الرأس واكتفى بلام العهد عن الاضافة للعلم بأنها ناصية المذكور (ناصية كاذبة خاطئة) أى صاحبها كاذب خاطيء ، قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول الله ﷺ عن الصلاة انتهره رسول الله ﷺ فقال أبو جهل تنتهرنى فوالله لأملأن عليك هذا الوادى إن شئت خيلا جردا ورجالا مردا ، قال الله عز وجل (فليدع ناديه) أى أهل مجلسه وقومه

الزبانية (قال يعني الملائكة) كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴿سورة لم يكن﴾ ﴿باب تفسيرها ومنقبة لأبيّ بن كعب﴾ ﴿عن انس بن مالك﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ لابي بن كعب ان الله امرني ان أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا) (٢) قال وسماني لك؟ (٣) قال نعم فبكى (٤) ﴿عن ابي حبة البدري﴾ (٥) قال لما نزلت لم يكن (وفي رواية) (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الى آخرها) قال جبريل عليه السلام يامحمد ان ربك يامرك ان تقرىء هذه السورة ابيّ بن كعب فقال النبي ﷺ ياابيّ ان ربي عزوجل أمرني ان اقرئك (٦) هذه السورة فبكى وقال ذُكرت ثمة (٧)

٥٠٠

٥٠١

---

وعشيرته فلينتصر بهم (سندع الزبانية) جمع زبني مأخوذ من الزبن وهو الدفع (قال ابن عباس) يريد زبانية جهنم، سموا بذلك لأنهم يدفعون أهل النار اليها، قال الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد، قال ابن عباس لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله (كلا) ردع لأبي جهل (لا تطعه) أي اثبت على ما أنت عليه من عصيانه كقوله: فلا تطع المكذبين: وداوم على العبادة وصل حيث شئت ولا تباله فان الله حافظك وناصرك وهو يعصمك من الناس (واسجد) ودم على سجودك يريد الصلاة (واقترب) وتقرب إلى ربك بالسجود فان أقرب مايكون العبد إلى ربه وهو ساجد كما ورد، والله أعلم ﴿تخريجه﴾ (م نس) وابن جرير والبغوي وابن أبي حاتم ﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك الخ ﴿غريبه﴾ (٢) الظاهر أنه ﷺ خص أبيا للتنويه به في أنه أقرؤ الصحابة فاذا قرأ عليه ﷺ مع عظيم منزلته كان غيره بطريق التبع له: وفيه منقبة عظيمة لأبي بن كعب رضي الله عنه (٣) استفسره لأنه جوّز أن يكون أمره أن يقرأ على رجل من أمته غير معين فيؤخذ منه الاستثبات في المحتملات (٤) إنما بكى أبي رضي الله عنه فرحا وسرورا أو خشوعا وخوفا من التقصير في شكر تلك النعمة، ويستأنس لتخصيص هذه السورة بحديث مرفوع جاء عند أبي نعيم في أسماء الصحابة لفظه (إن الله ليسمع قراءة لم يكن الذين كفرو فيقول أبشر عبدي فوعزتي لأمكنن لك في الجنة حتى ترضى) لكن قال الحافظ ابن كثير إنه حديث غريب جدا ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام أحمد وقال رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث شعبة به. (٥) ﴿سنده﴾ **حدّثنا** أبو سعيد مولى بني هاشم قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمار بن أبي عمار عن أبي حبة البدري الخ ﴿غريبه﴾ (٦) أي أعلمك بقراءتي عليك كيف تقرأ فلا منافاة بين قوله اقرأ عليك المذكور في الحديث السابق وبين قوله هنا أقرئك، وقد يقال كأن في قراءة أبيّ قصور فأمر الله رسوله ﷺ أن يقرئه على التجويد وأن يقرأ عليه ليتعلم منه حسن القراءة وجودتها (٧) أي هناك في الملأ الأعلى ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام أحمد وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان (وثقه ابن معين ز النسائي، وقال الإمام أحمد وأبو زرعة ليس بالقوي (قلت) يعضده حديث أنس السابق، وفي الباب أحاديث أخرى تقدمت في باب ذكر آيات كانت في القرآن ونسخت صحيفة ٥٩ من هذا الجزء: وإليك تفسير هذه السورة جميعها ﴿التفسير﴾ قال الله عز وجل (لم يكن الذين كفروا) بمحمد ﷺ (من أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى (والمشركين) عبدة الأصنام والنيران ونحوها من العرب والعجم (منفكين) أي منفصلين عن الكفر، يقال فككت الشيء فانفك أي انفصل (حتى تأتيهم البينة) أي

٥٠٢ قال نعم ﴿سورة الزلزلة﴾ ﴿باب ما جاء فى فضلها﴾ ﴿عن انس بن مالك﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ قل يا أيها الكافرون ربع القرآن (٢) واذا زلزلت الأرض ربع القرآن (٣) وإذا جاء نصر الله ربع القرآن (٤)

الحجة الواضحة والمراد محمد ﷺ يقول لم يتركوا كفرهم حتى يبعث محمد ﷺ فلما بعث أسلم بعض وثبت على الكفر بعض، ثم فسر البينة فقال (رسول من الله) أى محمد ﷺ وهو بدل من البينة (يتلو) يقرأ عليهم (صحفا) كتبا يريد ماتضمنته الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن لأنه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب (مطهرة) من الباطل والكذب والزور (فيها) أى فى الصحف (كتب) مكتوبات يعنى الآيات والأحكام المكتوبة فيها (قيمة) أى عادلة مستقيمة غير ذات عوج ناطقة بالحق والعدل: ثم ذكر من لم يؤمن من أهل الكتاب فقال (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) فى أمر محمد ﷺ (إلا من بعد ماجاءتهم البينة) فنهم من أنكر نبوته بغيا وحسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق، ومنهم من آمن به: وإنما أفرد أهل الكتاب بعد ماجمع أولا بينهم وبين المشركين لأنهم كانوا على علم به لوجوده فى كتبهم، فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب به أدخل فى هذا الوصف (وما أمروا) يعنى فى التوراة والانجيل (إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) من غير شرك ونفاق (حنفاء) مؤمنين بجميع الرسل مائلين عن الأديان كلها إلى دين الاسلام (ويقيموا الصلاة) أى المكتوبة فى أوقاتها (ويؤتوا الزكاة) عند محلها (وذلك) الذى أمرنا به (دين القيمة) أى دين الملة الشريفة المستقيمة (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية) قرأ نافع وابن عامر البريئة بالهمز فى الحرفين لأنه من قولهم برأ الله الخلق، وقرأ الاخرون مشددا بغير همز كالذرية ترك همزها فى الاستعمال، والمعنى هم شر الخليقة التى برأها وذرأها، ثم أخبر تعالى عن حال الابرار بقوله (ان الذين آمنوا) بقلوبهم (وعملوا الصالحات) بأبدانهم (أولئك هم خير البرية) وقد استدل بهذه الآية أبو هريرة وطائفة من العلماء على تفضيل المؤمنين من البشر على الملائكة لأن البرية الخلق واشتقاقها من برأ الله الخلق، وقيل اشتقاقها من البرا وهو التراب ولو كان كذلك لما قرىء والبريئة بالهمز كذا قال الزجاج (جزاؤهم عند ربهم) يوم القيامة (جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا) أى بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ (رضى الله عنهم) ومقام رضاه عنهم أعلى مما أوتوه من النعيم المقيم (ورضوا عنه) بما منحهم من الفضل العميم: وقوله تعالى (ذلك لمن خشى ربه) أى هذا الجزاء حاصل لمن خشى ربه واتقاه حق تقواه وعبده كأنه يراه وعلم أنه ان لم يره فانه يراه نسأله تعالى أن يحشرنا فى زمرتهم انه واسع المغفرة جل شأنه

﴿باب﴾ (١) ﴿سنده﴾ **حدثنا** عبد الله بن الوليد حدثنا سفيان قال حدثنى سلمة بن وردان قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٢) اى مثل ربع القرآن لأن القرآن كله يشتمل على أحكام الشهادتين فى التوحيد والنبوة وأحوال النشأتين الدنيا والآخرة وذلك أربعة أقسام، وهذه السورة مقصورة على التوحيد لتضمنها البراءة من الشرك والتدين بدين الحق، وهذا هو التوحيد الصرف (٣) اى لاقتصارها على النشأة الأخرى وهى ذكر المعاد مستقلة ببيان أحواله وهو أحد الاقسام الأربعة المتقدمة (٤) اى لأنها تضمنت المقصود من ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو دخول الناس فى دين الله أفواجا وهو أحد الأقسام الاربعة المتقدمة ﴿تخريجه﴾ (مذنس) وفى اسناده

٥٠٣ ﴿ عن عبد الله بن عمرو ﴾ (١) قال أتى رجل رسول الله ﷺ فقال أقرئنى (٢) يارسول الله قال له أقرأ ثلاثا من ذات الر (٣) فقال الرجل كبرت سنى واشتد قلبى وغلظ لسانى ، قال فاقرأ من ذات حم (٤) فقال مثل مقالته الأولى ، فقال اقرأ ثلاثا من المسبحات (٥) فقال مثل مقالته فقال الرجل ولكن أقرئنى يارسول الله سورة جامعة (٦) فأقرأه ( إذا زلزلت الأرض ) حتى إذا فرغ منها قال الرجل والذى بعثك بالحق لا أزيد عليها أبدا ثم أدبر الرجل : فقال رسول الله ﷺ أفلح الرويجل (٧) افلح الرويجل ثم قال علىّ به ، فجاءه فقال له أمرت بيوم الأضحى (٨) جعله الله عيدا لهذه الأمة ، فقال الرجل ارايت إن لم اجد إلا منيحة ابنى أفأضحى بها ؟ قال لا ، ولكن تأخذ من شعرك وتقلم اظفارك وتقص شاربك وتحلق عانتك فذلك تمام اضحيتك عند الله ﴿ باب يومئذ تحدث أخبارها ﴾ ﴿ عن ابى هريرة ﴾ (٩) قال قرأ رسول الله ﷺ هذه ٥٠٤ الآية ﴿ يومئذ تحدث أخبارها ﴾ قال اتدرون ما اخبارها؟ (١٠) قالوا الله ورسوله ، اعلم قال فان

---

سلمة بن وردان ضعفه الامام احمد وغيره ، وحسنه الترمذى : ولعل تحسين الترمذى له لكثرة طرقه والله أعلم (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابو عبد الرحمن حدثنا سعيد حدثنى عياش بن عباس عن عيسى بن هلال الصدفى عن عبد الله بن عمرو الخ (قلت) ابو عبد الرحمن اسمه عبد الله بن يزيد من مشايخ الامام احمد (وسعيد) هو ابن أبى أيوب ﴿ غريبه ﴾ (٢) من الاقراء وهو تعليم القرآن (٣) اى من السور التى تبدأ بهذه الحروف الثلاثة التى تقرأ مقطعة هكذا ، الف . لام . راء ، والذى فى القرآن منها خمس سور يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر (٤) اى من السور التى تبدأ بهذين الحرفين حا ، ميم ، وهى سبع سور ، غافر . وفصلت . والشورى . والزخرف . والدخان . والجاثية . والأحقاف (٥) اى من السور التى تبدأ بمادة التسبيح مطلقا وهى سبع سور : الاسراء . والحديد . والحشر . والصف . والجمعة . والتغابن . والأعلى (٦) يريد سورة جامعة لأهم الأمور مع كونها قصيرة (فأقرأه النبى ﷺ اذا زلزلت الارض ) لأنها جمعت أهم أحوال الآخرة من القيامة والبعث والنشور والجزاء ، وهى تناسب حال الرجل الذى كبر وأشرف على الموت (٧) تصغير رجل ، قال فى اللسان وتصغيره رجيل ورويجل على غير قياس حكاه سيبويه (٨) هذه الجملة وهى قوله أمرت بيوم الأضحى الى آخر الحديث تقدمت فى باب ما يجتنبه فى العشر من اراد التضحية الخ صحيفة ٦٩ رقم ٥٨ فى الجزء الثالث عشر وتقدم شرحها هناك . وقد وقع فيها ( الا منيحة انثى ) وهى خطأ والصواب ( الا منيحة ابنى ) كما هنا وان جاء فى رواية ابى داود والنسائى بلفظ أنثى إلا أن لفظ ابنى أنسب بسياق الحديث وهو الذى وقع فى رواية الامام احمد والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ (د ك) مختصرا الى قوله أفلح الرويجل ، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وتعقبه الذهبى فقال بل صحيح ، يريد انه صحيح ولكن ليس على شرطهما فان عياش بن عباس روى له مسلم فقط ، وعيسى بن هلال لم يرو له واحد منهما ، وروى الشطر الثانى منه من قوله (أمرت بيوم الأضحى) الخ ابو داود والنسائى منفصلا فى كتاب الضحايا باب (٩) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابراهيم حدثنا ابن مبارك عن سعد بن أبى ايوب حدثنى يحيى بن أبى سليمان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (١٠) بفتح الهمزة جمع

اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة (١) بما عمل على ظهرها ان تقول (٢) عملت عليّ كذا وكذا (٣) يوم كذا وكذا (٤) قال فهو اخبارها ﴿باب فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ السورة﴾ ﴿عن صعصعة بن معاوية﴾ (٥) عم الفرزدق انه اتى النبي ﷺ فقرأ عليه (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال حسبي لا ابالي ان لا اسمع غيرها (٦)

٥٠٠

خبر اى تحديثها (١) اى ذكر او انثى (٢) بدل بعض من ان تشهد او بيان او خبر مبتدأ محذوف تقديره شهادتها ان تقول الخ (٣) يعنى من الطاعة او المعصية (٤) من شهر كذا وعام كذا ﴿تخريجه﴾ (مذ نس ك) وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب. وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (قلت) وتعقبه الذهبى فقال يحيى بن ابى سليمان منكر الحديث قاله البخارى (قلت) وثقه ابن حبان والحاكم كذا فى الخلاصة وفى التهذيب قال ابو حاتم مضطرب الحديث ليس بالقوى يكتب حديثه، وزرواه ايضا عبد بن حميد وابن جرير والبغوى وابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى شعب الايمان ﴿ﷺ﴾ (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا يزيد بن هارون أنا جرير بن حازم حدثنا الحسن عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق الخ وله طريق اخرى عند الامام احمد قال حدثنا أسود بن عامر ثنا جرير بالسند المتقدم قال قدمت على النبى ﷺ فسمعته يقرأ هذه الآية فذكر معناه (٦) اى يكفينى ذلك وانما قال ذلك لأن هاتين الآيتين جمعتا كل ما يثاب الانسان عليه من أعمال الخير وما يعاقب عليه من أعمال الشر ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى مرسلا ومتصلا ورجال الجميع رجال الصحيح اه (قلت) المرسل الطريق الاولى والمتصل الطريق الثانية. واليك تفسير هذه السورة المباركة ﴿التفسير﴾ قال الله عز وجل (اذا زلزلت الأرض) حركت الأرض حركة شديدة لقيام الساعة وليس بعدها زلزال قال تعالى: ان زلزلة الساعة شيء عظيم (الى قوله) ولكن عذاب الله شديد) (زلزالها) تحريكها قرىء بفتح الزاى: فالمكسور مصدر: والمفتوح اسم (وأخرجت الأرض أثقالها) أى كنوزها وموتاها جمع ثقل بكسر المثلثة وسكون القاف وهو متاع البيت جعل ما فيها من الدفائن أثقالها (وقال الانسان مالها) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما فى بطنها، وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ موتاها أحياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الأمر الفظيع كما يقولون: من بعثنا من مرقدنا ؛ وقيل هذا قول الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث، فأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (يومئذ) بدل من اذا وناصبها (تحدث) أى تحدث الخلق (أخبارها) فحذف أول القولين لأن المقصود ذكر تحديثها الأخبار لا ذكر الخلق، قيل ينطقها الله وتخبر بما عمل عليها من خير وشر كما فى حديث أبى هريرة المذكور هنا (بأن ربك أوحى لها) أى تحدث أخبارها بسبب ايحاء ربك لها، أى اليها وأمره اياها بالتحديث (يومئذ يصدر الناس) يصدرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف متفرقين بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين أو يصدرون عن الموقف أشتاتا متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار (ليروا اعمالهم) جزاء اعمالهم (فمن يعمل مثقال ذرة) نملة صغيرة اصغر ما تكون من النمل (خيرا) تمييز (يره) اى ير جزاءه (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا فى الدنيا الا اراه الله له يوم القيامة، فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته، قال محمد بن كعب فى هذه الآية: فمن يعمل مثقال ذرة

٥٠٦ ﴿سورة الهاكم﴾ ﴿باب ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم﴾ ﴿عن محمود بن لبيد﴾ (١) قال لما نزلت (الهاكم التكاثر) فقرأها حتى بلغ (لتسألن يومئذ عن النعيم) (٢) قالوا يارسول الله عن اى نعيم نسأل (٣) وإنما هما الأسودان الماء والتمر وسيوفنا على رقابنا والعدو حاضر (٥) فعن اى نعيم نسأل؟ قال إن ذلك سيكون (٦) ﴿عن الزبير ابن العوام﴾ قال لما نزلت (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) ٥٠٧

---

خيرا يره : من كافر يرى ثوابه فى الدنيا فى نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره : من مؤمن يرى عقوبته فى الدنيا فى نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر. روى ابن جرير بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال لما نزلت اذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأبو بكر الصديق رضى الله عنه قاعد فبكى حين نزلت فقال له رسول الله ﷺ ما يبكيك يا ابا بكر؟ قال يبكينى هذه السورة فقال له رسول الله ﷺ لولا انكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق امة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم اللهم ، اغفر لنا بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين ﴿باب﴾. (١) ﴿سنده﴾ حدثنا يزيد أنا محمد يعنى ابن أبى عمرو عن صفوان بن سليم عن محمود بن لبيد الخ ﴿غريبه﴾ (٢) سيأتى تفسيرها ضمن تفسير السورة (٣) معناه لسنا فى نعيم فان معيشتنا التمر والماء (٤) بيان لقوله الأسودان ، أما التمر فأسود وهو الغالب على تمر المدينة فأضيف الماء اليه ونعت بنعته إتباعا والعرب تفعل ذلك فى الشيئين يصطحبان فيسميان معا باسم الأشهر فيهما كالقمرين والعمرين (نه) (٥) معناه ، ان من كان هذا شأنه فلا يعد منعما بل خائفا وجلا (٦) هذا يحتمل وجهين أحدهما أن النعيم الذى تسألون عنه سيكون (والثانى) ان السؤال سيكون عن الأسودين فانهما نعمتان من نعم الله تعالى ﴿تخريجه﴾ أورده الهيثمى وقال رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن وفيه ضعف لسوء حفظه وبقية رجاله رجال الصحيح اهـ واليك تفسير هذه السورة ﴿التفسير﴾ قال الله عز وجل (الهاكم التكاثر) أى شغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها والتبارى فى الكثرة والتباهى بها فى الأموال والأولاد عن طاعة الله وطلب الآخرة وابتغائها (حتى زرتم المقابر) حتى أدرككم الموت على تلك الحال أو حتى زرتم المقابر وعددتم من فيها من موتاكم مفتخرين بهم ، روى سعيد عن قتادة قال كانوا يقولون نحن أكثر من بنى فلان ونحن أعد من بنى فلان وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم والله مازالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم ، وعن مطرف بن عبدالله عن أبيه قال دخلت على رسول الله ﷺ وهو يقرأ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال فقال يقول ابن آدم مالى مالى ، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت رواه (م حم) وسيأتى فى باب ذم المال من كتاب المدح والذم (كلا) ردع وتنبيه على أنه لا ينبغى للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه (سوف تعلمون) عند النزع سوء عاقبة ما كنتم عليه (ثم كلا سوف تعلمون) فى القبور (كلا) تكرير للانذار والتخويف (لو تعلمون جواب لو محذوف أى لو تعلمون ما بين أيديكم (علم اليقين) علم الأمر اليقين أى كعلمكم ماتستيقنونه من الأمور لما ألهاكم التكاثر أو لفعلتم مالا يوصف ولكنكم ضلال جهلة (لترون الجحيم) هو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وقرأ الكسائى وابن عامر لترون بضم التاء من إراءة الشيء

قال الزبير أى رسول الله أى نعيم نسأل عنه ؟ فذكر نحو الحديث المتقدم (١) ﴿ سورة قريش ﴾
﴿ باب تفسيرها وقصة قريش ﴾ ﴿ عن اسماء بنت يزيد ﴾ (٢) عن النبى ﷺ قال
(لإيلاف قريش (٣) إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) ويحكم يا قريش اعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمكم

---

أى يحشرون اليهـا فتردونها ، والجحيم اسم من أسماء النار وكل نار عظيمة فى مهواة فهى جحيم (ثم لترونّها) كرره معطوفا بثم تغليظا فى التهديد وزيادة فى التهويل أو الأول بالقلب والثانى بالعين (عين اليقين) أى الرؤية التى هى نفس اليقين وخالصته (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) عن الأمن والصحة فيم أفنيتموها ، وقيل عن التنعيم الذى شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه ، وعن الحسن ماسوى ركن يؤويه . وأثواب تواريه وكسرة تقويه ،وهذا معنى حديث مطرف بن عبد الله الذى تقدم آنفا (وعن جابر بن عبد الله) قال أتانى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فأطعمتهم رطبا وأسقيتهم ماءا ، فقال رسول الله ﷺ هذا من النعيم الذى تسألون عنه، رواه الامام احمد والنسائى وسيأتى فى كتاب الزهد والتقليل من الدنيا رزقنا الله القناعة والعفاف والزهد فى الدنيا (١) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب انك ميت وانهم ميتون من سورة الزمر فى هذا الجزء صحيفة ٢٦٠ رقم ٤١١ والله الموفق ﴿ باب ﴾ (٢) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** على بن يحيى ثنا عيسى بن يونس ثنا عبيد الله بن أبى زياد القداح عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الخ (٣) ﴿ التفسير ﴾ قال تعالى (لايلاف قريش) قرأ أبو جعفر ليلاف بغير همز، إلافهم طلبا للخفة، وقرأ ابن عامر لإلاف بهمزة مختلسة من غير ياء بعدها ، وقرأ الآخرون بهمزة مشبعة وياء بعدها، واتفقوا غير أبى جعفر فى إيلافهم أنها بياء بعد الهمزة إلا عبد الوهاب ابن فليح عن ابن كثير فانه قرأ إلفهم ساكنة اللام بغير ياء ، وعدّ بعضهم سورة الفيل وهذه السورة واحدة ، منهم أبى بن كعب لافصل بينهما فى مصحفه ، وقالوا اللام فى لإيلاف تتعلق بالسورة التى قبلها وذلك ان الله تعالى ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش أى أهلك أصحاب الفيل لتبقى قريش وما ألفوا من رحلة الشتاء والصيف ، وذهب الجمهور الى أنهما سورتان (قال الحافظ ابن كثير) هذه السورة مفصولة عن التى قبلها فى المصحف الامام كتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وان كانت متعلقة بما قبلها كما صرح بذلك محمد بن اسحاق وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم لأن المعنى عندهم حبسنا عن مكة الفيل وأهلكنا أهله لايلاف قريش أى لائتلافهم واجتماعهم فى بلدهم آمنين ، وقال جماعة : لإيلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا ، أمرهم أن يعبدوه لأجل ايلافهم الرحلتين ودخلت الفاء كما فى الكلام من معنى الشرط، اى ان نعم الله عليهم لاتحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التى هى نعمة ظاهرة (إيلافهم) بدل من الايلاف الأول (رحلة الشتاء والصيف) رحلة نصب على المصدر اى ارتحالهم رحلة الشتاء والصيف ، روى عكرمة وسعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف، فأمرهم الله تعالى أن يقيموا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت، وقال آخرون كانت لهم رحلتان فى كل عام للتجارة، احداهما فى الشتاء الى اليمن لأنها أدفأ، والأخرى فى الصيف الى الشام، وكان الحرم واديا جدبا لازرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لايتعرض لهم أحد بسوء ، كانوا يقولون قريش سكان حرم الله

من جوع وآمنكم من خوف ﴿ سورة الكوثر ﴾ ﴿ باب تفسيرها وصفة الكوثر ﴾

٥٠٩ ﴿ عن عطاء بن السائب ﴾ (١) قال قال لى محارب بن دثار ما سمعت سعيد بن جبير يذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما فى الكوثر ؟ (٢) فقلت سمعته يقول قال ابن عباس هذا الخير الكثير (٣) فقال محارب سبحان الله (٤) ما أقل ما يسقط لابن عباس قول ، سمعت ابن عمر يقول لما أنزلت (إنا أعطيناك الكوثر) (٥) قال رسول الله ﷺ هو نهر فى الجنة حافتاه من ذهب يجرى على

---

وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ، ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف وشق عليهم الاختلاف إلى اليمن والشام فأخصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام إلى مكة أهل الساحل من البحر على السفن وأهل البر على الابل والحمير، فألقى أهل الساحل بجدة وأهل البر بالمحصب، وأخصب الشام فحملوا الطعام إلى مكة فألقوا بالأبطح فامتاروا من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين وأمرهم بعبادة رب البيت فقال (فليعبدوا رب هذا البيت) أى الكعبة، ولهذا جاء فى حديث الباب: ويحكم يا قريش اعبدوا رب هذا البيت ؛ أى بعد أن أراحكم الله من مشقة السفر وأقيموا بمكة واشتغلوا بعبادة الله (الذى أطعمهم من جوع) أى من بعد جوع بحمل الميرة إلى مكة (وآمنهم من خوف) أى تفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ولا يعبدوا من دونه صنما ولا ندا ولا وثنا، ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة، ومن عصاه سلبهما منه، وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم، وقيل ذلك كله لدعاء ابراهيم عليه وعلى نبينا وسائر الأنبياء الصلاة والسلام

﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا مؤمل حدثنا حماد يعنى ابن زيد حدثنا عطاء بن السائب الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) يعنى فى معنى الكوثر الذى أعطاه الله لنبيه ﷺ وذكر فى قوله (انا أعطيناك الكوثر) (٣) معناه أن ابن عباس فسر الكوثر بالخير الكثير (٤) لفظ سبحان الله هنا فيه معنى التعظيم والتعجب لما اشتمل الكلام عليه ، ففيه معنى التعجب مما خص به ابن عباس من قلة خطئه ، وفيه معنى التعظيم بكمال قدرة الله تعالى فانه يخص من شاء بما شاء (٥) ﴿ التفسير ﴾ (انا أعطيناك الكوثر) فسر النبى ﷺ الكوثر وصفته بما لا تفسير بعده وتفسير ابن عباس الموقوف عليه هنا الكوثر بأنه الخير الكثير رواه عنه البخارى من رواية سعيد بن جبير كما هنا، ونقله ابن كثير فى تفسيره ثم قال وهذا التفسير يعم النهر وغيره لأن الكوثر من الكثرة وهو الخير الكثير ، ومن ذلك النهر كما قال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومحارب بن دثار والحسن بن أبى الحسن البصرى، ثم قال وقد صح عن ابن عباس أنه فسره بالنهر أيضا، ونقل ذلك من تفسير ابن جرير باسناده إلى ابن عباس ثم ساق الأحاديث فى نهر الكوثر وقال بل قد تواتر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث وكذلك أحاديث الحوض، ثم ذكر كثيرا مما جاء فى الحوض (قلت) جاء كثير من ذلك فى مسند الامام أحمد رحمه الله، وسيأتى فى أبواب ما جاء فى الحوض والكوثر من كتاب قيام الساعة والنفخ فى الصور والبعث والنشور، وانما اقتصرت هنا على ما يناسب السورة (فصل لربك وانحر) قال محمد بن كعب إن أناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فأمر الله نبيه ﷺ أن يصلى وينحر لله عز وجل، وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك، وقال سعيد بن عبيد ومجاهد

جنادل (١) الدر والياقوت شرابه أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وأطيب من ريح المسك قال صدق ابن عباس (٢) هذا والله الخير الكثير

٥١٠ ﴿عن أبى عبيدة بن عبد الله﴾ (٣) قال قلت لعائشة رضى الله عنها ما الكوثر؟ قالت نهر أعطيه النبى ﷺ فى بطنان الجنة قال قلت وما بطنان الجنة؟ قالت وسطها حافتاه (٤) درة مجوف

٥١١ ﴿عن أنس بن مالك﴾ (٥) قال أغفى النبى ﷺ إغفاءة (٦) فرفع رأسه متبسما إما قال لهم وإما قالوا له (٧) لم ضحكت؟ فقال رسول الله ﷺ انه نزلت علىّ آنفا سورة فقرأ رسول ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم (إنا أعطيناك الكوثر) حتى ختمها: قال هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال هو نهر أعطانيه ربى عز وجل فى الجنة عليه خير كثير، يرد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج (٨) العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتى فيقال لى إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك (٩)

٥١٢ ﴿وعنه أيضا﴾ (١٠) فى قوله عز وجل (إنا أعطيناك الكوثر) أن النبى ﷺ قال هو نهر فى الجنة

---

فصل الصلوات المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى، وقيل فأخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة ونحرك، فاعبده وحده لا شريك له وانحر على اسمه وحده لا شريك له كما قال تعالى: قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين: وهذا التفسير أعم يدخل فيه كل ما تقدم والله أعلم (إن شانئك) أى من أبغضك وعاداك من قومك بمخالفتك لهم (هو الأبتر) لأن العرب تسمى من كان له بنون وبنات ثم مات البنون وبقى البنات أبتر، واختلف فيمن وصف النبى ﷺ بالأبتر من كفار قريش: فقيل العاص بن وائل وقيل أبو جهل وقيل عقبة بن أبى معيط وقيل غير ذلك، وقيل لما مات لرسول الله ﷺ ابنه القاسم بمكة وابراهيم بالمدينة قالوا بتر محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده، فنزلت هذه الآية، والمعنى أن مبغضك يا محمد ومبغض ما جئت به من الهدى والحق والبرهان هو الأبتر الأقل الأذل المنقطع ذكره لا أنت: لأن كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك، وذكرك مرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك، ولك فى الآخرة ما لا يدخل تحت حصر ولا يحيط به وصف

(١) الجنادل جمع جندل وهو الصخرة مثل رأس الانسان أو ما يستطيع الرجل رفعه من الحجارة (٢) القائل صدق ابن عباس هو محارب بن دثار يريد أن قول ابن عباس لم يخرج عن حديث ابن عمر ﴿تخريجه﴾ الجزء الأول الموقوف على ابن عباس رواه البخارى وحديث ابن عمر رواه (مذ جه) وابن أبى حاتم وابن جرير وقال الترمذى حسن صحيح (٣) ﴿سنده﴾ حدّثنا اسباط بن محمد قال حدثنا مطرّف عن أبى اسحاق السبيعى عن أبى عبيدة بن عبد الله الخ (٤) أى جانباه (وقوله: درة مجوف) هكذا بالأصل وعند البخارى در مجوف وهو المناسب ﴿تخريجه﴾ (خ نس قط) وابن جرير (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل قال سمعت أنس بن مالك يقول أغفى النبى ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٦) أى نام نومة خفيفة (٧) جاء عند مسلم قلنا له ما أضحكك يا رسول الله الحديث بدون تردد (٨) بضم أوله مبنى للمفعول أى يجتذب ويقطع (٩) معناه أنهم لم يتبعوا طريقتك وسنتك التى كنت عليها ﴿تخريجه﴾ (م د نس) (١٠) ﴿سنده﴾ حدّثنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة عن أنس فى قوله عز وجل الخ

قال النبى ﷺ رأيت نهرا فى الجنة حافتاه (١) قباب اللؤلؤ (٢) فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذى أعطاك الله عز وجل (٣) ﴿ سورة الكافرون ﴾ ﴿ باب تفسيرها وما جاء فى فضلها ﴾ ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٤) أن رسول الله ﷺ قال (قل يا أيها الكافرون) (٥) ربع القرآن ﴿ عن مهاجر أبى الحسن ﴾ (٦) عن شيخ أدرك النبى ﷺ قال خرجت مع النبى ﷺ فى سفر فمر برجل يقرأ (قل يا أيها الكافرون) قال أمّا هذا فقد برىء من الشرك قال وإذا آخر يقرأ (قل هو الله أحد) فقال النبى ﷺ بها وجبت له الجنة ﴿ عن فروة بن نوفل ﴾ (٧) الأشجعى عن أبيه قال دفع الىّ النبى ﷺ ابنة أم سلمة (٨) وقال انما أنت ظئرى (٩) فمكثت ما شاء الله ثم أتيته فقال ما فعلت الجارية أو الجويرية؟ (١٠) قال قلت عند أمها قال فجيئ ما جئت (١١) قال قلت تعلمنى ما أقول عند منامى: فقال اقرأ عند منامك

٥١٣

٥١٤

٥١٥

﴿ غريبه ﴾ (١) بتخفيف الفاء أى جانباه (٢) زاد البخارى المجوف (٣) زاد البيهقى فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا أذفر ﴿ تخريجه ﴾ (ق هق) ولفظه عند البخارى عن أنس قال لما عرج بالنبى ﷺ إلى السماء قال أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ماهذا ياجبريل؟ قال هذا الكوثر ﴿ باب ﴾. (٤) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب فضل سورة الزلزلة (٥) ﴿ التفسير ﴾ (قل ياأيها الكافرين) المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله أنهم لا يؤمنون روى أن رهطا من قريش قالوا يامحمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلاهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك به غيره، قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلاهك؟ فقال حتى أنظر ما يأتى من عند ربى، فأنزل الله عز وجل (قل ياأيها الكافرون) إلى آخر السورة فغدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رءوسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة فأيسوا منه عند ذلك وآذوه وأصحابه (لا أعبد ما تعبدون) فى الحال أى لست فى حالى هذه عابد ماتعبدون (ولا أنتم عابدون) فى الحال (ماأعبد) يعنى الله عز وجل (ولا أنا عابد ماعبدتم) أى ولا أعبد فيما استقبل من الزمان ماعبدتم (ولا أنتم) فيما تستقبلون (عابدون ما أعبد) أى من أعبد وذكر بلفظ ما لأن المراد به الصفة أى لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق، أو ذكر بلفظ ما ليتقابل اللفظان ولم يصح فى الأول، من وصح فى الثانى ما بمعنى الذى (لكم دينكم ولى دين) لكم شرككم ولى توحيدى، قرأ ابن كثير ونافع وحفص ولى بفتح الياء والآخرون باسكانها والله أعلم. (٦) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا أبو النضر قال حدثنا المسعودى عن مهاجر أبى الحسن عن شيخ أدرك النبى ﷺ الخ ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير الامام أحمد وسنده جيد وجهالة الصحابى لا تضر. (٧) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا يحيى بن آدم حدثنا إسرائيل عن أبى اسحاق عن فروة بن نوفل الأشجعى عن أبيه الخ ﴿ غريبه ﴾ (٨) يعنى زينب بنت أم سلمة زوج النبى ﷺ وكانت فى سن الرضاع دفعها اليه ﷺ لترضعها زوجته (٩) الظئر بكسر المعجمة وسكون الهمزة زوج المرضعة غير ولدها ويقال للمرضعة أيضا (١٠) أو للشك من الراوى يشك هل قال الجارية أو الجويرية بالتصغير (١١) معناه شىء جاء بك أو ماجاء بك كما فى بعض الروايات ﴿ تخريجه ﴾

(قل يا أيها الكافرون) ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك ﴿ سورة النصر ﴾ ﴿ باب ﴾ انها نزلت لنعى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نفسه

٥١٦ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال لما نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح) قال رسول الله ﷺ نُعيت (٢) إلىّ نفسي بأنه مقبوض في تلك السنة

٥١٧ ﴿ وعنه أيضاً ﴾ (٣) قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم (٤) فقال بعضهم يأذن لهذا الفتى معنا ومن أبنائنا من هو مثله (٥) فقال عمر انه لمن (٦) قد علمتم قال فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم (٧) فسألهم عن هذه السورة (إذا جاء نصر الله والفتح) فقالوا أمر نبيه ﷺ إذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب اليه، فقال لي ما تقول يا ابن عباس؟ قال قلت ليست كذلك ولكنه اخبر نبيه ﷺ بحضور اجله (٨) فقال (إذا جاء نصر الله والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخـــلون في دين الله أفواجا) فذلك علامة موتك (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) فقال لهم كيف تلومونى على ماترون (٩)

---

قال الحافظ في الإصابة أخرجه أصحاب السنن وأحمد وابن حبان والحاكم من طريق أبي اسحاق السبيعي عن فروة بن نوفل عن أبيه مرفوعا في فضل قل يا أيها الكافرون، وزعم ابن عبد البر بأنه حديث مضطرب وليس كما قال، بل الرواية التي فيها عن أبيه أرجح وهي الموصولة ورواته ثقات فلا يضره مخالفة من أرسله، وشرط الاضطراب أن تتساوى الوجوه في الاختلاف، وأما إذا تفاوتت فالحكم للراجح بلا خلاف اه. (قلت) هذا الحديث صححه أيضا الحاكم وأقره الذهبي ﴿ باب ﴾. (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بضم النون وكسر المهملة مبنيا للمفعول من نعى الميت ينعاه نعيا إذا أذاع موته وأخبر به (روى) أنها نزلت في أيام التشريق بمنى في حجة الوداع ﴿ تخريجه ﴾ أورده الحافظ السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وروى البخاري حديثا آخر مطولا بمعناه نقله ابن كثير أيضا وقال تفرد به البخاري (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) أي في حضور مجلسه (وقوله فقال بعضهم) هو عبد الرحمن بن عوف كما صرح به البخاري في علامات النبوة (٥) يعني في السن فلم لم تدخلهم (٦) بفتح اللام والميم (قدعلمتم) أي من جهة قرابته من رسول الله ﷺ أو من جهة علمه لأن النبي ﷺ دعا له بالفقه في الدين والتاويل (٧) يعني أشياخ بدر زاد البخاري (فما رُؤيت: بضم الراء وكسر الهمزة: انه مادعاني يومئذ إلا ليريهم) يعني إلا ليريهم مني مثل ما رأى هو مني من العلم (وعند ابن سعد) فقال أما إني سأريكم اليوم ماتعرفون به فضيلته (٨) إنما قال ذلك ابن عباس لأنه علمه من النبي ﷺ كما في حديثه السابق ولم يعلمه الأشياخ (٩) معناه أني أذنت له معكم لغزارة علمه فقد علم مالم تعلموا وصوّب عمر قول ابن عباس لأنه أي عمر كان سمع ذلك من النبي ﷺ ولذلك جاء في آخر الحديث عند البخاري (فقال عمر: يعني لابن عباس: ما أعلم منها إلا ما تقول) ﴿ تخريجه ﴾ (خ مذ) والبغوى، وأورده الحافظ السيوطي في الدر المنثور وعزاه للبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وسعيد بن منصور والبيهقي، وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما بعضها واليك تفسير السورة جميعها ﴿ التفسير ﴾ قوله عز وجل (إذا جاء) قال القرطبي إذا

﴿ باب ما جاء فى فضلها وتسبيح النبى ﷺ بعد نزولها ﴾ ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ ( ١ ) ٥١٨
أن رسول الله ﷺ قال ( إذا جاء نصر الله والفتح ) ربع القرآن ﴿ عن أبى عبيدة ﴾ ( ٢ ) ٥١٩
عن عبد الله قال لما أنزل على رسول الله ﷺ ( إذا جاء نصر الله والفتح ) كان يكثر إذا قرأها
وركع أن يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى انك أنت التواب الرحيم ثلاثا
﴿ عن عائشة ﴾ ( ٣ ) رضى الله عنها قالت لما أنزلت ( إذا جاء نصر الله والفتح ) إلى آخرها ٥٢٠
ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة ( ٤ ) الا قال سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى

---

بمعنى قد أى قد جاء نصر الله لأن نزولها بعد الفتح ، ويمكن أن يكون معناه إذا يجيئك (نصر الله) النصر الإظهار والإعانة على العدو ، قيل المراد بهذا النصر نصر النبى ﷺ على قريش قاله الطبرى ، وقيل نصره على من قاتله من الكفار، وقيل المراد جنس نصر الله فتح بلاد الشرك عليهم وهو أعم (والفتح) قال الحافظ ابن كثير المراد بالفتح هاهنا فتح مكة قولا واحدا ، فان أحياء العرب كانت تتلوم باسلامها فتح مكة، يقولون ان ظهر على قومه فهو نبى ، فلما فتح الله عليه مكة دخلوا فى دين الله أفواجا فلم تمض سنتان حتى استوسقت جزيرة العرب ايمانا ولم يبق فى سائر قبائل العرب الا مظهر للاسلام ولله الحمد والمنة اه . وقيل المراد فتح البلاد مطلقا ويدخل فيه مكة وغيرها (ورأيت الناس يدخلون) هو حال من الناس على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت أو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت ( فى دين الله أفواجا ) هو حال من فاعل يدخلون ، وجواب إذا : فسبح : أى إذا جاء نصر الله اياك على من ناوأك وفتح البلاد ورأيت أهل اليمن يدخلون فى ملة الاسلام جماعات كثيرة بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين ، فسبح الخ وقال مقاتل وعكرمة أراد بالناس أهل اليمن ، وذلك أنه ورد من اليمن سبعمائة انسان مؤمنين طائعين بعضهم يؤذنون وبعضهم يقرءون القرآن وبعضهم يهللون فسر النبى ﷺ بذلك (فسبح بحمد ربك) أى فقل سبحان الله حامدا له أو فصل له، وسيأتى فى حديث ابن مسعود وعائشة ذكر تسبيحه وتحميده عقب نزول هذه السورة (واستغفره) تواضعا وهضما للنفس أو دُم على الاستغفار (انه كان) ولم يزل (توابا) التواب الكثير القبول للتوبة، وفى صفة العباد الكثير الفعل للتوبة ، ويروى أن عمر رضى الله عنه لما سمعها بكى وقال الكمال دليل الزوال ، والله الباقى ﴿ باب ﴾ (١) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب فضل سورة الزلزلة . (٢) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحاق عن أبى عبيدة عن عبد الله الخ (قلت) عبد الله هو ابن مسعود والد أبى عبيدة ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمى وقال رواه ( حم عل بز طس) وفى اسناده ابو عبيدة عن أبيه ولم يسمع منه ورجال الطبرانى رجال الصحيح خلا حماد بن سليمان وهو ثقة ولكنه اختلط اه (قلت) ورواه أيضا الحاكم من طريق أبى عبيدة عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول سبحانك ربنا وبحمدك فلما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى انك أنت التواب الرحيم وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبى والله أعلم . (٣) ﴿ سنده ﴾ حدّثنا ابن نمير عن الأعمش ويعلى حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٤) لفظ البخارى قالت كان رسول الله ﷺ يكثر ( أى بعد نزول

٥٢١ ﴿ سورة المسد ﴾ ﴿ باب سبب نزولها وتفسيرها ﴾ ﴿ عن ابن عباس ﴾ (١) قال صعد رسول الله ﷺ يوما الصفا فقال يا صباحاه يا صباحاه (٢) قال فاجتمعت اليه قريش فقالوا له مالك؟ فقال أرأيتم لو أخبرتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقونى؟ فقالوا بلى ، قال فقال إنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ، قال فقال ابو لهب ألهذا جمعتنا تبا لك (٣) قال فأنزل الله عز وجل (تبت يدا أبى لهب وتب) إلى آخر السورة (٤) ﴿ سورة الاخلاص ﴾

---

سورة إذا جاء نصر الله والفتح) يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى يتأول القرآن) أى يعمل بما أمر به من التسبيح والاستغفار فيه فى قوله تعالى (فسبح بحمد ربك واستغفره) فى أشرف الأوقات والأحوال ﴿ تخريجه ﴾ (ق د نس جه) والبغوى وابن جرير (وفى الباب) عن مسروق عن عائشة أيضا قالت كان رسول الله ﷺ يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه ، قالت فقلت يارسول الله أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه ، فقال أخبرنى ربى أنى سأرى علامة فى أمتى فاذا رأيتها أكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه فقد رأيتها (إذا جاء نصر الله والفتح) فالفتح فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) رواه مسلم والبغوى ، قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبى ﷺ أنه نعيت اليه نفسه ، قال الحسن أعلِمَ انه قد اقترب أجله فأمر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة فى العمل الصالح ، قال قتادة ومقاتل عاش النبى ﷺ بعد نزول هذه السورة سبعين يوما نسأل الله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن عبيد عن ابن عباس الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال فى النهاية هذه كلمة يقولها المستغيث وأصلها إذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكأن القائل ياصباحاه يقول قد غشينا العدو (٣) هذا الحديث تقدم مثله من رواية ابن عباس أيضا فى باب وأنذر عشيرتك الأقربين من تفسير سورة الشعراء فى هذا الجزء صحيفة ٢٢٥ رقم ٣٦٦ والغرض من ذكره هنا تفسير سورة المسد وتقدم شرحه هناك ﴿ تخريجه ﴾ (ق مذ نس) (٤) ﴿ التفسير ﴾ قوله عز وجل (تبت يدا أبى لهب) أى خابت وخسرت وهلكت جعلت يداه هالكتين ، والمراد اهلاك نفسه على عادة العرب فى التعبير ببعض الشىء عن كله ، وقيل المراد به المال، والتباب الخسار والهلاك ، وأبو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبى ﷺ واسمه عبد العزى ، قال مقاتل كنى أبو لهب لحسنه وإشراق وجهه، وقرأ ابن كثير أبى لهب ساكنة الهاء وهى لغة مثل نهر ونهر واتفقوا فى ذات لهب انها مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل (وتب) أبو لهب وقرأ ابن مسعود : وقد تب . قال الفراء الأول دعاء والثانى خبر، كما يقال أهلكه الله وقد فعل (ما أغنى عنه ماله وما كسب) قال ابن مسعود لما دعا رسول الله ﷺ أقرباءه إلى الله عز وجل قال أبو لهب ان كان ما يقول ابن أخى حقا فانى افتدى نفسى بمالى وولدى فأنزل الله تعالى : ما أغنى عنه ماله . أى ما يدفع عنه عذاب الله ماجمع من المال وكان صاحب مواش . وما كسب . قيل يعنى ولده لأن ولد الانسان من كسبه كما جاء فى الحديث (أطيب ما يأكل أحدكم من كسبه وإن ولده من كسبه) ثم أوعده بالنار فقال (سيصلى

٥٢٢ ﴿ باب سبب نزولها وتفسيرها ﴾ ﴿ عن أبي بن كعب ﴾ (١) ان المشركين قالوا للنبي ﷺ انسب (٢) لنا ربك فأنزل الله تبارك وتعالى ( قل هو الله أحد الله الصمد (٣) لم يلد ولم يولد ولم يكن كفوا أحد ) (٤)

---

نارا ذات لهب) أي نارا تلهب عليه (وامرأته) أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان (حمالة الحطب) قال ابن زيد والضحاك كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ وأصحابه لتعقرهم، وهي رواية عطية عن ابن عباس، وقال قتادة ومجاهد والسدي كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث فتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار بالحطب، يقال فلان يحطب على فلان إذا كان يغري به، وقال سعيد بن جبير حمالة الخطايا: دليله قوله تعالى: وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم، قرأ عاصم حمالة بالنصب على الذم كقوله ملعونين، وقرأ الآخرون بالرفع وله وجهان (أحدهما سيصلى نارا هو وامرأته حمالة الحطب (والثاني) وامرأته حمالة الحطب في النار أيضا (في جيدها) في عنقها وجمعه أجياد (حبل من مسد) اختلفوا فيه قال ابن عباس وعروة بن الزبير سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل في فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها في عنقها، وأصله من المسد وهو الفتل بالفاء، والمسد ما فتل واحكم من أي شيء كان يعني السلسلة التي في عنقها فتلت من الحديد فتلا محكما، وروى الأعمش عن مجاهد: من مسد: أي من حديد، والمسد الحديدة التي تكون في البكرة يقال لها المحور، وقال الشعبي ومقاتل من ليف، وقال الضحاك وغيره في الدنيا من ليف وفي الآخرة من نار، وذلك الليف هو الحبل الذي كانت تحتطب به فبينما هي ذات يوم حاملة حزمة فأعيت فقعدت على حجر تستريح فأتاها ملك فجذبها من خلفها فأهلكها اختناقا بحبلها، وأما أبو لهب فرماه الله بالعدسة وهي بثرة تخرج بالبدن فتقتل، وذلك بعد وقعة بدر بسبع ليال فمات وأقام ثلاثة أيام لم يدفن حتى أنتن، ثم ان ولده غسلوه بالماء قذفا من بعيد مخافة عدوى العدسة، وكانت قريش تتقيها كما يتقى الطاعون ثم احتملوه إلى أعلى مكة فأسندوه إلى جدار ثم رضموا عليه الحجارة أي جعلوا الحجارة بعضها على بعض، ذكره القرطبي وهذا مصير الظالمين المتكبرين والكبرياء لله وحده ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ **حدثنا** أبو سعد محمد بن ميسر الصاغاني حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية عن أبي بن كعب الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) بصيغة الأمر من باب نصر وضرب أي صفه لنا، يقال نسب الرجل إذا وصفه وذكر نسبه (٣) جاء عند الترمذي وابن جرير بعد قوله: الله الصمد: والصمد الذي لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وان الله عز وجل لا يموت ولا يورث: ولم يكن له كفوا أحد: ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء (٤) (التفسير) (قل هو الله أحد) أي واحد ولا فرق بين الواحد والأحد، يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود قل هو الله الواحد الله الصمد، ومعنى الواحد الوتر الذي لا شبيه له ولا نظير ولا صاحبة ولا ولد ولا شريك (الله الصمد) فسره الرازي كما جاء في حديث الباب عند الترمذي بأنه الذي لم يلد ولم يولد قال الحافظ ابن كثير وهو تفسير جيد اه وروى الضحاك عن ابن عباس قال الذي يصمد اليه في الحاجات كما قال عز وجل: ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون: قال أهل الفقه الصمد السيد الذي يصمد اليه في النوازل والحوائج وهو يؤيد قول ابن عباس واختاره القرطبي وقال ابن عباس أيضا ومجاهد والحسن

٥٢٣ ﴿ باب ما جاء في فضلها ﴾ ﴿ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ﴾ (١) عن أبي بن كعب أو عن رجل من الأنصار قال قال رسول الله ﷺ من قرأ بقل هو الله احد فكأنما قرأ بثلث(٢)القرآن

وسعيد بن جبير الصمد الذي لا جوف له قال الشعبي الذي لا يأكل ولا يشرب، ولابن عباس أيضا هو السيد الذي قد كمل في سؤدده ورواه عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود مثله وقيل غير ذلك كثير، (قال الحافظ) أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة له بعد ايراده كثيرا من هذه الأقوال في تفسير الصمد وكل هذه صحيحة، وهي صفات ربنا عز وجل، هو الذي يصمد اليه في الحوائج وهو الذي قد انتهى سؤدده وهو الصمد الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب وهو الباقي بعد خلقه، وقال البيهقي نحو ذلك والله أعلم (لم يلد) لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا، وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده اذلو لم يكن قديما لكان حادثا لعدم الواسطة بينهما، ولو كان حادثا لافتقر الى محدث وكذا الثاني والثالث فيؤدى إلى التسلسل وهو باطل، وليس بجسم لأنه اسم المتركب ولا يخلو حينئذ من أن يتصف كل جزء منه بصفات الكمال فيكون كل جزء إلها فيفسد القول به كما فسد بإلهين، أو غير متصف بها بل باضدادها من سمات الحدوث وهو محال (ولم يكن له كفوا أحد) أي لم يكن له مثلا أحد وفيه تقديم وتأخير، تقديره ولم يكن له أحد كفوا، فقدم خبر كان على اسمها لينساق أواخر الآي على نظم واحد، قرأ حمزة واسماعيل ساكنة الفاء مهموزا، وقرأ حفص عن عاصم بضم الفاء من غير همز، وقرأ الآخرون بضم الفاء مهموزا، وكلها لغات صحيحة، ومعناه المثل قال مقاتل قال مشركوا العرب الملائكة بنات الله، وقالت اليهود عزير بن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، فأكذبهم الله ونفى عن ذاته الولادة والمثل ﴿ تخريجه ﴾ (مذ) وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق أبي سعد محمد بن ميسر (بوزن محمد) بسند حديث الباب ثم رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية فذكره مرسلا ولم يذكر فيه عن أبي، ثم قال هذا أصح من حديث أبي سعد اهـ (قلت) لأن عبيدالله بن موسى ثقة وأبا سعد ضعيف: لكن أخرجه الحاكم من طريق محمد بن سابق عن أبي جعفر الرازي بسند حديث الباب وصححه وأقره الذهبي، والحديث له طرق كثيرة تعضده والله أعلم ﴿ باب ﴾ (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا هشيم عن حصين عن هلال بن يساف عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) قيل ان القرآن أنزل أثلاثا ثلثا منه أحكام، وثلثا منه وعد ووعيد، وثلثا منه أسماء وصفات، وقد جمعت قل هو الله أحد الثلث الأخير وهو الاسماء والصفات، ودل على هذا التأويل ما في صحيح مسلم من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال ان الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة اجزاء، فجعل قل هو الله احد جزءا من اجزاء القرآن وهذا نص وبهذا المعنى سميت سورة الاخلاص ﴿ تخريجه ﴾ اورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام احمد ثم قال ورواه النسائي في اليوم والليلة من حديث هشيم عن حصين عن ابن ابي ليلى ولم يقع في روايته هلال بن يساف اهـ (قلت) واورده ايضا الهيثمي وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح

٥٢٤ ﴿عن عبد الله بن عمرو﴾ (١) ان أبا ايوب كان فى مجلس وهو يقول ألا يستطيع أحدكم أن يقوم بثلث القرآن كل ليلة؟ قالوا وهل نستطيع ذلك؟ قال فان (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن (٢) قال فجاء النبى ﷺ وهو يسمع أبا أيوب فقال رسول الله ﷺ صدق أبو أيوب ٥٢٥ ﴿عن أبى أمامة﴾ (٣) قال مر رسول الله ﷺ برجل وهو يقرأ قل هو الله أحد فقال أوجب هذا أو وجبت لهذا الجنة ٥٢٦ ﴿عن أبى الدرداء﴾ (٤) عن رسول الله ﷺ قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة؟ قالوا نحن أضعف من ذلك وأعجز، قال ان الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء (٥) فجعل قل هو الله أحد جزءا من أجزاء القرآن ٥٢٧ ﴿عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف (٦) عن أمه﴾ أنها قالت قال رسول الله ﷺ (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن ٥٢٨ ﴿عن أبى أيوب﴾ (٧) عن النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) ﴿سنده﴾ حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا حيى بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله ابن عمرو (يعنى ابن العاص) الخ ﴿غريبه﴾ (٢) الحديث إلى هنا موقوف على أبى بن كعب ولكن له حكم الرفع لأن مثله لا يقال من قبل الرأى، فلما جاء النبى ﷺ وسمعه من أبى وصدقه صار الحديث مرفوعا حقيقة بهذا التصديق ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام أحمد، وأورده الهيثمى وقال رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف اهـ (قلت) من الغريب أن الحافظ الهيثمى رحمه الله قرر فى مواضع كثيرة أن ابن لهيعة إذا صرح بالتحديث يكون حديثه حسنا وكذلك الحافظ ابن كثير وهنا قد صرح بالتحديث فحديثه حسن وان كان كلام الحافظ الهيثمى يشعر بضعفه، ولعل ذلك نشأ عن سهو منه، على أن هذا الحديث له شواهد كثيرة صحيحة تعضده، أقربها حديث أبى بن كعب السابق وغيره كثير. (٣) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو المغيرة حدثنا معان بن رفاعة حدثنى على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة الخ ﴿تخريجه﴾ لم أقف عليه لغير الامام أحمد وفى اسناده من لم أعرفه، وفيه أيضا على بن يزيد بن أبى زياد الالهانى الدمشقى قال البخارى منكر الحديث، وله شاهد عند الترمذى والامام أحمد من حديث أبى هريرة، وسيأتى فى هذا الباب أن النبى ﷺ سمع رجلا يقرؤ قل هو الله أحد فقال رسول الله ﷺ وجبت، قيل يا رسول الله ماوجبت؟ قال الجنة وصححه الترمذى (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن بكر وعبد الوهاب قالا انا سعيد عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة اليعمرى عن أبى الدرداء الخ ﴿غريبه﴾ (٥) تقدم الكلام على تجزئة القرآن فى شرح الحديث الأول من أحاديث الباب فارجع اليه ﴿تخريجه﴾ أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام أحمد ثم قال ورواه مسلم والنسائى من حديث قتادة به (٦) ﴿سنده﴾ حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم بن أخى الزهرى عن عمه الزهرى عن حميد ابن عبد الرحمن عن أمه الخ (قلت) أمه هى أم كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط من المهاجرات الأول اللاتى بايعن رسول الله ﷺ ﴿تخريجه﴾ (نس) فى اليوم والليلة واورده الهيثمى وقال رواه (حم طس) ورجال احمد رجال الصحيح (٧) ﴿سنده﴾ حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن زائدة بن قدامة عن منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن خيثم عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن

قال أيعجب (١) أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة؟ فانه من قرأ قل هو الله أحد الله الصمد فى ليلة فقد قرأ ليلتئذ ثلث القرآن (٢) ﴿ عن أنس بن مالك ﴾ (٣) قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال إنى أحب هذه السورة ( قل هو الله أحد ) فقال رسول ﷺ حبك إياها أدخلك الجنة ﴿ عن أبى سعيد الخدرى ﴾ (٤) قال بات قتادة بن النعمان (٥) يقرأ الليل كله ( قل هو الله أحد ) (٦) فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال النبى ﷺ والذى نفسى بيده لتعدل نصف القرآن أو ثلثه (٧) ﴿ وعنه أيضاً ﴾ (٨) عن النبى ﷺ انه قال أيعجز (٩) أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة؟ قال فشق ذلك على أصحابه فقالوا من يطيق ذلك؟ قال يقرأ ( قل هو الله أحد ) فهى ثلث القرآن ﴿ عن أبى مسعود ﴾ (١٠) (يعنى البدرى الانصارى)

٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢

---

امرأة من الأنصار عن ابى ايوب الخ (قلت) الظاهر ان هذه المرأة التى من الأنصار هى امراة ابى ايوب فقد رواه الترمذى بهذا السند نفسه الى قوله عن عبد الرحمن بن ابى ليلى فقال عن امراة ابى ايوب فذكر الحديث ﴿ غريبه ﴾ (١) هكذا بالأصل (ايعجب) بباء موحدة بعد الجيم من التعجب، وجاء عند الترمذى (ايعجز) بالزاى من العجز، وله فى اخرى عند الامام احمد بلفظ ايعجز كما عند الترمذى (٢) تقدم الكلام على كونها ثلث القرآن ﴿ تخريجه ﴾ (مذ) وقال هذا حديث حسن ولا نعرف احدا روى هذا الحديث احسن من رواية زائدة وتابعه على روايته اسرائيل والفضيل بن عياض، وقد روى شعبة وغير واحد من الثقات هذا الحديث عن منصور واضطربوا فيه اهـ (٣) ﴿ سنده ﴾ حدثنا ابو النضر حدثنا المبارك عن ثابت البنانى عن انس بن مالك الخ ﴿ تخريجه ﴾ (خ مذ) من حديث طويل معلقا بجزوما به وأخرجه أيضا (بزهق) وقال الترمذى حسن غريب (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن اسحاق أنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى الخ ﴿ غريبه ﴾ (٥) قتادة بن النعمان أخو أبى سعيد لأمه وكانا متجاورين، قاله ابن عبد البر (٦) يعنى السورة كلها (٧) أو للشك من الراوى، وجاء عند البخارى ثلث القرآن بغير شك وكذلك فى جميع الروايات الأخرى عند الامام أحمد وغيره ﴿ تخريجه ﴾ (خ لك دنس) . (٨) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبدالله بن محمد قال أبو عبد الرحمن (يعنى عبدالله بن الامام أحمد) وسمعته أنا من عبدالله بن محمد بن أبى شيبة حدثنا أبو خالد الأحمر عن الأعمش عن الضحاك المشرقى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ الخ ﴿ غريبه ﴾ (٩) بكسر الجيم من باب ضرب يضرب والهمزة للاستفهام الاستخبارى ﴿ تخريجه ﴾ (خ) (١٠) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبدالرحمن هو ابن مهدى عن سفيان عن أبى قيس عن عمرو بن ميمون عن أبى مسعود عن النبى ﷺ قال أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة الله الواحد الصمد ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الامام أحمد من حديث أبى مسعود وسنده جيد، وروى البخارى نحوه من حديث أبى سعيد وكذلك الامام احمد وهو الحديث المتقدم وللبخارى رواية اخرى من حديث ابى سعيد ايضا وفيها الله الواحد الصمد ثلث القرآن كما فى حديث ابى مسعود، قال الحافظ فكأن رواية الباب بالمعنى ويحتمل ان يكون بعض رواته يقرؤها كذلك كما جاء ان عمر كان يقرء الله احد الله الصمد بغير قل فى اولها أو سمى السورة بهذا الاسم لاشتمالها على

عن النبى ﷺ بحوه ﴿ عن أبى هريرة ﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ احشدوا (٢) فانى ٥٣٣
سأقرأ عليكم ثلث القرآن، قال فحشد من حشد ثم خرج فقرأ (قل هو الله أحد) ثم دخل (٣)
فقال بعضنا لبعض هذا خبر جاء من السماء فذلك الذى أدخله ثم خرج، فقال انى قد قلت لكم
انى سأقرأ عليكم ثلث القرآن وانها تعدل ثلث القرآن ﴿ وعنه أيضا ﴾ (٤) ان رسول الله ﷺ سمع ٥٣٤
رجلا يقرأ قل هو الله أحد حتى ختمها فقال وجبت: قيل يا رسول الله ما وجبت؟ (٥) قال الجنة
قال أبو هريرة فأردت أن آتيه فأبشره فآثرت الغداء مع رسول الله ﷺ وفرقت (٦) أن
يفوتنى الغداء مع رسول الله ﷺ ثم رجعت إلى الرجل فوجدته قد ذهب ﴿ عن معاذ بن أنس ٥٣٥
الجهنى ﴾ (٧) صاحب النبى ﷺ عن النبى ﷺ قال من قرأ (قل هو الله أحد) حتى يختمها عشر
مرات بنى الله له قصرا فى الجنة، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذاً أستكثر يا رسول الله؟
فقال رسول الله ﷺ الله أكثر وأطيب ﴿ عن أبى مسعود الأنصارى ﴾ (٨) قال قال رسول ٥٣٦

---

الصفتين المذكورتين والله اعلم (١) ﴿ سنده ﴾ حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا يزيد بن كيسان قال حدثنى ابو حازم عن ابى هريرة الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) اى اجتمعوا واستحضروا الناس، والحشد الجماعة واحتشد القوم لفلان تجمعوا له وتأهبوا كذا فى النهاية، وقال فى الصراح الحشد من باب ضرب يضرب ونصر ينصر وحشدوا أى اجتمعوا واحتشدوا وتحشدوا كذلك اه (٣) اى الحجرة الشريفة ﴿ تخريجه ﴾ (م مذ) (٤) ﴿ سنده ﴾ حدثنا عثمان بن عمر أنا مالك عن عبدالله بن عبد الرحمن ان ابن حنين اخبره عن ابى هريرة ان رسول الله ﷺ الخ (قلت) ابن حنين اسمه عبيد: قال الحافظ فى التقريب عبيد بن حنين بنونين مصغرا المدنى ابو عبدالله ثقة قليل الحديث من الثالثة ﴿ غريبه ﴾ (٥) القائل ماوجبت هو أبو هريرة كما صرح بذلك عند الترمذى بقوله (قلت ماوجبت) اى ما معنى قولك جزاءا لقراءته وجبت او مافاعل وجبت (قال الجنة) اى بمقتضى وعد الله وفضله الذى لا يخلفه كما قال تعالى (ان الله لا يخلف الميعاد) (٦) اى خفت وخشيت ان يفوتنى الغداء، والظاهر ان ابا هريرة كان جائعا جدا ولذلك آثر الغداء على تبشير الرجل، على انه لم ييأس لن يبشر الرجل فقد ذهب اليه بعد الغداء فلم يجده ﴿ تخريجه ﴾ (لك نس مذ ك) وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب اه (قلت) وصححه ايضا الحاكم واقره الذهبى (٧) ﴿ سنده ﴾ حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا يحيى بن غيلان حدثنا رشدين حدثنا زبان بن فايد الحراوى عن سهل بن معاذ بن انس الجهنى عن ابيه معاذ بن انس الجهنى الخ ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى وقال رواه (طب حم) وفى اسنادهما رشدين بن سعد وزبان وكلاهما ضعيف وفيهما توثيق لين اه (قلت) ورواه أبو محمد الدارمى فى مسنده فقال حدثنا عبدالله بن زيد حدثنا حيوة حدثنا عقيل وغيره عن معبد قال الدارمى وكان من الابدال انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان نبى الله ﷺ قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له قصرا فى الجنة، ومن قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين فى الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاثة قصور فى الجنة فقال عمر بن الخطاب اذا تكثر قصورنا؟ فقال رسول الله ﷺ الله اوسع من ذلك: قال الحافظ ابن كثير وهذا مرسل جيد (٨) ﴿ سنده ﴾ حدثنا وكيع عن سفيان عن أبى قيس عن عمرو بن ميمون عن أبى مسعود الخ (قلت) ابو مسعود هو البدرى الانصارى ﴿ تخريجه ﴾ (جه) والنسائى فى اليوم والليلة وسنده جيد ﴿ هذا ﴾ وأحاديث الباب

( باب ما جاء فى فضل سورة قل هو الله أحد والمعوذتين ) ( عن عقبة بن عامر )(١) قال لقينى رسول الله ﷺ فابتدأنى فأخذ بيدى

٥٣٧ فقال يا عقبة بن عامر ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان

---

تدل على فضل سورة الاخلاص وانها تعدل ثلث القرآن ، وقد اختلف العلماء فى المراد من ذلك ( قال الحافظ ) حمله بعض العلماء على ظاهره فقال هى ثلث باعتبار معانى القرآن لأنه أحكام وأخبار وتوحيد وقد اشتملت هى على القسم الثالث فكانت ثلثا بهذا الاعتبار ، ويستأنس لهذا بما أخرجه أبو عبيد من حديث أبى الدرداء اهـ ( قلت ) تقدم فى هذا الباب من رواية الامام احمد قال جزأ النبى ﷺ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءا من أجزاء القرآن ، وقال القرطبي اشتملت هذه السورة على اسمين من اسماء الله تعالى يتضمنان جميع اوصاف الكمال لم يوجد فى غيرها من السور ، وهما الأحد الصمد لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال . وبيان ذلك ان الأحد يشعر بوجوده الخاص الذى لايشاركه فيه غيره ، والصمد يشعر بجميع اوصاف الكمال لأنه الذى انتهى اليه سؤدده فكان مرجع الطلب منه واليه ، ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز جميع خصال الكمال وذلك لا يصلح إلا لله تعالى ، فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة الى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثا اهـ ( ومنهم ) من حمل المثلية على تحصيل الثواب فقال معنى كونها ثلث القرآن ان ثواب قراءتها يحصل للقارىء مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن ، وقيل مثله بغير تضعيف وهى دعوى بغير دليل ، ويؤيد الاطلاق ما أخرجه مسلم والامام أحمد من حديث أبى الدرداء وتقدم والبخارى والامام أحمد من حديث أبى سعيد وتقدم أيضا وفيهما أن قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن ، وما أخرجه مسلم والامام احمد من حديث ابى هريرة وتقدم ايضا قال قال رسول الله ﷺ احشدوا فانى سأقرؤ عليكم ثلث القرآن فخرج فقرا قل هو الله احد ثم قال الا انها تعدل ثلث القرآن ، ولابى عبيد والامام احمد من حديث ابىّ بن كعب وهو الحديث الأول من احاديث الباب ( من قرا قل هو الله احد فكأنما قرأ ثلث القرآن ، واذا حمل ذلك على ظاهره فهل ذلك لثلث من القرآن معين اولاى ثلث فرض منه ؟ فيه نظر ، ويلزم على الثانى من قرأها ثلاثا كان كمن قرا ختمة كاملة ، وقيل المراد من عمل بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن ، وادعى بعضهم ان قوله تعدل ثلث القرآن يختص بصاحب الواقعة لأنه لما رددها فى ليلة كان كمن قرأ ثلث القرآن بغير ترديد ، قال القابسى لعل الرجل الذى جرى له ذلك لم يكن يحفظ غيرها فلذلك استقل عمله فقال له الشارع ذلك ترغيبا له فى عمل الخير وان قل ( قلت ) ظاهر الأحاديث ناطق بتحصيل الثواب مثل من قرأ ثلث القرآن والقول الجامع فيه ماذكره الشيخ التوربشتى رحمه الله من قوله نحن وان سلكنا هذا المسلك بمبلغ علمنا نعتقد ونعترف أن بيان ذلك على الحقيقة انما يتلقى من قبل الرسول ﷺ فانه هو الذى ينتهى اليه فى معرفة حقائق الاشياء والكشف عن خفيات العلوم ، فأما القول الذى نحن بصدده ونحوم حوله على مقدار فهمنا فهو وان سلم من الخلل والزلل لا يتعدى عن ضرب من الاحتمال : نقله الطيبى فى شرح المشكاة

( باب ) (١) ( عن عقبة بن عامر الخ ) هذا جزء من حديث طويل سيأتى بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الثلاثيات من كتاب جامع للأدب والمواعظ والحكم من قسم الترغيب وانما ذكرت هذا الجزء منه هنا لمناسبة ترجمة الباب وهو يدل على عظم فضل هذه السور الثلاث والحث على

العظيم قال قلت بلى جعلنى الله فداك، قال فأقرأنى (قل هو الله احد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس) ثم قال يا عقبة لا تنساهن ولا تبيت ليلة حتى تقرأهن، قال فما نسيتهن من منذ قال لا تنساهن، وما بت ليلة قط حتى أقرأهن (ز) ﴿عن معاذ بن عبد الله﴾ (١) بن خبيب عن أبيه قال أصابنا ٥٣٨ عطش وظلمة فانتظرنا رسول الله ﷺ ليصلى لنا فخرج فأخذ بيدى فقال قل فسكت، قال قل: قلت ما أقول؟ قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاثا يكفيك كل يوم مرتين

﴿سورتى الفلق والناس﴾ ﴿باب ما جاء فى فضلهما﴾ ﴿عن عقبة بن عامر﴾ (٢) قال بينا ٥٣٩ أنا أقود برسول الله ﷺ (٣) فى نقب من تلك النقاب إذ قال لى يا عقبة ألا تركب؟ قال فأجللت رسول الله ﷺ أن أركب مركبه (٤) ثم قال يا عقبة ألا تركب؟ (٥) قال فأشفقت أن تكون معصية (٦) قال فنزل رسول الله ﷺ وركبت هُنَيَّة (٧) ثم ركب ثم قال يا عقيب (٨) ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس؟ قال قلت بلى يا رسول الله، قال فأقرأنى (قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس) (٩) ثم اقيمت الصلاة فتقدم رسول الله فقرأ بهما ثم مر بى قال كيف رأيت يا عقيب (١٠) اقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت (١١) قال ابو عبد الرحمن (١٢) هو عقبة بن عامر بن عابس ويقال ابن عبس الجهنى (رضى الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه)

---

حفظهن وقراءتهن كل ليلة قبل النوم . (١) (ز) ﴿سنده﴾ حدثنا محمد بن ابى بكر المقدمى حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا ابن ابى ذئب عن اسيد بن ابى اسيد عن معاذ بن عبد الله بن خبيب الخ ﴿تخريجه﴾ اورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه لعبد الله بن الامام احمد لانه من زوائده على مسند أبيه ولذا رمزت له بحرف زاى فى اوله كما ذكرت ذلك فى مقدمة الكتاب، ثم قال ورواه أبو داود والترمذى والنسائى من حديث ابن ابى ذئب به وقال الترمذى حديث صحيح غريب من هذا الوجه وقد رواه النسائى من طريق اخرى عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن ابيه عن عقبة بن عامر فذكره، ولفظه تكفك كل شىء.

﴿باب﴾ . (٢) ﴿سنده﴾ حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابن جابر عن القاسم أبى عبد الرحمن عن عقبة بن عامر الخ ﴿غريبه﴾ (٣) أى يقود راحلته (وقوله فى نقب) النقب الطريق بين الجبلين جمعه نقاب وأنقاب وجاء عند ابى داود بلفظ (كنت اقود برسول الله ﷺ ناقته فى السفر (٤) معناه انه استصغر نفسه بالنسبة لمقام رسول الله ﷺ وعلو منزلته ان يركب ورسول الله ﷺ يمشى (٥) اعاد عليه السؤال مرة ثانية وذلك لزيد شفقته ورحمته بأصحابه وتواضعه وكرم اخلاقه ﷺ (٦) خشى عقبة مخالفة النبى ﷺ فى هذه المرة فيكون عاصيا (٧) اى زمنا يسيرا امتثالا لامر رسول الله ﷺ (٨) تصغير عقبة (٩) زاد عند ابى داود (فلم يرنى سررت بهما جدا) لانه كان يرغب ان يعلمه سورة هود وسورة يوسف كما صرح بذلك فى بعض رواياته وسيأتى لما فيهما من القصص والطول (١٠) معناه علمت يا عقبة امرهما وانهما من القرآن لجواز الصلاة بهما (١١) فيه دلالة على استحباب قراءتهما عند النوم وعند اليقظة من النوم (١٢) هو عبد الله بن الامام احمد رحمهما الله يريد ان الذى قال له رسول الله ﷺ يا عقيب هو عقبة بن عامر الخ ﴿تخريجه﴾ (د نس) ورجاله ثقات ورواه ايضا الحاكم مختصرا وصححه، واقره الذهبى

٥٤٠ ﴿وعنه ايضا﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ انزلت علىّ سورتان (وفى رواية انزل على آيات لم ير (٢) مثلهن) فتعوذوا بهن فانه لم يتعوذ بمثلهن (٣) يعنى المعوذتين ٥٤١ ﴿وعنه ايضا﴾ (٤) انه قال امرنى رسول الله ﷺ أن اقرأ بالمعوذات فى دبر كل صلاة ٥٤٢ ﴿وعنه ايضا﴾ (٥) قال قال لى رسول الله ﷺ اقرأ بالمعوذتين (٦) ان تقرأ بمثلهما ٥٤٣ ﴿عن ابى العلاء﴾ (٧) قال قال رجل (٨) لنا مع رسول الله ﷺ فى سفر والناس يعتقبون (٩) وفى الظهر قلة فحانت نزلة رسول الله ﷺ ونزلتى فلحقنى من بُعدى (١٠) فضرب منكبى فقال قل أعوذ برب الفلق، فقلت أعوذ برب الفلق فقرأها رسول الله ﷺ وقرأتها معه ثم قال قل اعوذ برب الناس فقرأها رسول الله ﷺ وقرأتها معه قال إذا أنت صليت فاقرأ بهما

---

(١) ﴿سنده﴾ حدثنا حفص بن غياث عن اسماعيل عن قيس عن عقبة بن عامر الخ (قلت) اسماعيل هو ابن ابى خالد: وقيس بن ابى حازم ﴿غريبه﴾ (٢) بصيغة المجهول وبرفع مثلهن اى فى بابهما وهو التعوذ لقوله فتعوذوا بهن فانه لم يتعوذ بمثلهن (٣) معناه لم يأت فى القرآن سورة كلها تعويذ للقارئ سوى هاتين السورتين، ولذلك كان ﷺ يتعوذ من عين الجان وعين الانسان، فلما نزلت المعوذتان أخذهما وترك ماسواهما لأنهما من الجوامع فى هذا الباب رواه (مذ نس جه) عن ابى سعيد: وقال الترمذى حسن صحيح (وعن عائشة) رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه بالمعوذات وأمسح بيده عليه رجاء بركتها، رواه الشيخان والامام أحمد وأصحاب السنن ﴿تخريجه﴾ (م دنس مذ). (٤) ﴿سنده﴾ حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا سعيد يعنى ابن أيوب حدثنى يزيد بن عبد العزيز الرعينى وأبو مرحوم عن يزيد بن محمد القرشى عن على بن رباح عن عقبة بن عامر قال أمرنى رسول الله ﷺ الخ ﴿تخريجه﴾ (د نس مذ) والبيهقى فى الدعوات الكبير، وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب. (٥) ﴿سنده﴾ حدثنا يحيى بن اسحاق قال حدثنا ابن لهيعة عن مشرح بن عاهان عن عقبة بن عامر قال قال لى رسول الله ﷺ الخ ﴿غريبه﴾ (٦) ابهم القراءة فى هذه الرواية، والظاهر أن المراد فى دبر كل صلاة أى عقبها أخذا من الرواية السابقة والاحاديث يفسر بعضها بعضا (وقوله ان تقرأ بمثلهما يعنى من الاذكار الاخرى عقب الصلاة والله أعلم ﴿تخريجه﴾ لم اقف عليه بهذا اللفظ لغير الامام أحمد وفى اسناده ابن لهيعة ضعيف حيث عنعن وبقية رجاله ثقات ويؤيده ماقبله. (٧) ﴿سنده﴾ حدثنا اسماعيل انا الجريرى عن ابى العلاء الخ (قلت) ابو العلاء هو يزيد بن عبدالله بن الشخير ﴿غريبه﴾ (٨) قال الحافظ ابن كثير الظاهر ان هذا الرجل هو عقبة بن عامر والله اعلم (قلت) وهو كما قال لان سياق الحديث كسياق حديث عقبة المذكور اول الباب (٩) المعقب من كل شيء ماجاء عقيب ما قبله، والمراد هنا انهم كانوا يتعاقبون البعير فى الركوب يركبه الرجل مدة من الزمن ثم ينزل فيركبه الآخر وهكذا وذلك لقلة الظهر أى الرواحل (١٠) الظاهر ان قوله من بعدى بضم الباء الموحدة وسكون العين المهملة من البعد ضد القرب، والمعنى فلحقنى مع كونى كنت بعيدا عنه (وقوله فضرب منكبى) اى لينبهه الى مايلقى اليه (وقوله اذا أنت صليت فاقرأ بهما) ليس المراد لا يقرء بغيرهما بل المراد ان يقرأ بهما فى بعض الصلوات، ويحتمل ان هذا الرجل كان اذ ذاك لايحفظ غيرهما فأمره النبى ﷺ

﴿ باب رأى ابن مسعود رضى الله عنه ان المعوذتين ليستا من كتاب الله ورد ذالك ﴾

٥٤٤ (ز) ﴿ عن الأعمش ﴾ (١) عن ابى إسحق عن عبد الرحمن بن يزيد قال كان عبد الله (٢) يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى (٣) قال الاعمش وحدثنا عاصم عن زر عن أبي بن كعب قال سألنا عنهما رسول الله ﷺ قال فقيل لى فقلت

٥٤٥ (٤) ﴿ حدثنا سفيان بن عيينة ﴾ (٥) عن عبدة وعاصم عن زر بن حبيش قال قلت لأبىّ (٦) ان أخاك يحكهما من المصحف فلم ينكر (٧) قيل لسفيان ابن مسعود؟ قال نعم (٨) وليسا فى مصحف

---

ان يصلى بهما الا انهما من القرآن وتجزآنه عن غيرهما والله اعلم ﴿ تخريجه ﴾ اورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح اه (قلت) واورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد ثم قال ورواه النسائى عن يعقوب بن ابراهيم عن ابن علية به (هذا) وفى احاديث الباب بيان عظم فضل هاتين السورتين (وفيها) دليل واضح على كونهما من القرآن (وفيها) ان لفظة (قل) من القرآن ثابتة من اول للسورتين بعد البسملة وقد أجمعت الأئمة على هذا كله والله الموفق

﴿ باب ﴾ ٠ (١) (ز) ﴿ سنده ﴾ حدثنا محمد بن الحسين بن اشكاب حدثنا محمد بن أبى عبيدة ابن معن حدثنا أبى عن الأعمش الخ ﴿ غريبه ﴾ (٢) يعنى ابن مسعود رضى الله عنه (٣) المشهور عند كثير من القراء والفقهاء ان ابن مسعود كان لا يكتبهما فى مصحفه: وروى الحافظ ابو يعلى عن علقمة قال كان عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول انما أمر رسول الله ﷺ أن يتعوذ بهما ولم يكن عبد الله يقرأ بهما اه وقال البزار لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة، وقد صح عن النبى ﷺ انه قرأ بهما فى الصلاة اه (قلت) تقدم ذلك فى الباب السابق وقد تأول القاضى أبو بكر الباقلانى ذلك بأن ابن مسعود لم ينكر قرآنيتهما وانما أنكر إثباتهما فى المصحف فانه كان يرى أن لا يكتب فى المصحف شئ إلا ان كان النبى ﷺ أذن فيه وكأنه لم يبلغه الاذن فى ذلك فليس فيه جحد لقرآنيتهما، وتعقب بما فى حديث الباب من قوله انهما ليستا من كتاب الله (وأجيب) بامكان حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور، ذكره الحافظ قال القسطلانى ويحتمل ايضا انه لم يسمعهما من النبى ﷺ ولم يتواتر عنده، ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك الى قول الجماعة، فقد اجمع الصحابة عليهما واثبتوهما فى المصاحف التى بعثوها إلى سائر الآفاق (٤) هكذا جاء فى هذه الرواية وفيها غموض، وجاء فى رواية اخرى ستأتى بعد حديث ان ابيا قال اشهد ان رسول الله ﷺ اخبرنى ان جبريل عليه السلام قال له: قل اعوذ برب الفلق: فقلتها: فقال قل اعوذ برب الناس فقلتها: فنحن نقول ما قال النبى ﷺ وهذه الرواية مفسرة للرواية التى نحن بصدد شرحها وليس فى جواب ابىّ تصريح بالمراد الا ان فى الإجماع على كونهما من القرآن غنية عن تكلف الاسانيد بأخبار الآحاد والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ روى الطرف الأول منه ابو يعلى وروى الطرف الثانى المرفوع منه البخارى (٥) ﴿ حدثنا سفيان بن عيينة الخ ﴾ ﴿ غريبه ﴾ (٦) يعنى ابن كعب رضى الله عنه (ان اخاك) يعنى فى الدين او فى حفظ القرآن واتقانه لما ثبت عند الشيخين والامام أحمد وغيرهم عن عبد الله بن عمرو ان النبى ﷺ قال استقرءوا القرآن من اربعة: من عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابى حذيفة ومعاذ بن جبل وابى بن كعب: وتقدم صحيفة ٢٢ رقم ٦١ من هذا الجزء (٧) أى لم ينكر أبىّ على ابن مسعود بما قيل له عنه وكأنه كان يعلم ذلك منه (٨) معناه أن سائلا سأل سفيان عن الذى كان يحك المعوذتين من المصحف هل هو ابن مسعود؟ قال نعم، والظاهر ان ما بعد قوله نعم الى آخر الحديث من قول سفيان

ابن مسعود ، كان يرى رسول الله ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرؤهما فى شيء من صلاته فظن أنهما عوذتان فأصر على ظنه، وتحقق الباقون كونهما من القرآن فأودعوهما إياه

٥٤٦ ﴿ عن زر بن حبيش ﴾ (١) قال قلت لأبي بن كعب ان ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه قال أشهد ان رسول الله ﷺ أخبرنى ان جبريل عليه السلام قال له ( قل اعوذ برب الفلق ) فقلتها فقال( قل اعوذ برب الناس ) فقلتها، فنحن نقول ما قال النبى ﷺ (٢) ﴿ سورة الفلق ﴾ ﴿ باب ما جاء فى فضلها وتفسيرها ﴾

٥٤٧ ﴿ عن عائشة ﴾ (٣) رضى الله عنها قالت أخذ رسول الله ﷺ بيدى فنظر إلى القمر فقال يا عائشة تعوذى بالله ( من شر غاسق إذا وقب ) هذا غاسق (٤) إذا وقب

---

ايضا والله اعلم ﴿ تخريجه ﴾ ( خ نس ) . ( ١ ) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** عفان حدثنا حماد بن سلمة انا عاصم ابن بهدلة عن زر بن حبيش الخ ﴿ غريبه ﴾ ( ٢ ) تقدم الكلام على ذلك فى شرح الحديث الأول من احاديث الباب والله الموفق للصواب ( تخريجه ) ( عل بز ) والحميدى وأخرج المرفوع منه ( خ طل ) ﴿ **باب** ﴾ (٣) ﴿ سنده ﴾ **حدّثنا** وكيع قال حدثنا ابن أبى ذئب عن خاله الحارث بن عبد الرحمن عن أبى سلمة عن عائشة الخ ﴿ غريبه ﴾ ( ٤ ) قال فى القاموس الغسق محركة ظلمة أول الليل ، وغسق الليل غسقا اشتدت ظلمته، والغاسق القمر أو الليل اذا غاب الشفق ، وقال فى مادة ( وقب ) وقب الظلام دخل ، والشمس وقبا ووقوبا غابت، والقمر دخل فى الخسوف ومنه غاسق اذا وقب اه وجاء عند الترمذى بلفظ ( هذا هو الغاسق اذا وقب ) قال الطيبى انما استعاذ من كسوفه لأنه من آيات الله الدالة على حدوث بلية ونزول نازلة كما قال ﷺ ( ولكن يخوف الله به عباده ) ولأن اسم الاشارة فى الحديث كموضع اليد فى التعيين وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين الخبر المعرّف يدل على ان المشار اليه هو القمر لا غير اه وقال الخازن فى تفسيره بعد ذكر حديث عائشة هذا ما لفظه ، فعلى هذا الحديث المراد به القمر اذا خسف واسود ومعنى وقب دخل الخسوف أو أخذ فى الغيبوبة وقيل سمى به لأنه إذا خسف اسود وذهب ضوؤه ، وقيل اذا وقب دخل فى المحاق وهو آخر الشهر وفى ذلك الوقت يتم السحر المورث للمرض وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة اه ﴿ تخريجه ﴾ ( مذ نس ك ) وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ( قلت ) وصححه أيضا الحاكم وأقره الذهبى ﴿ تفسير سورة الفلق وسبب نزولها ﴾ عن زيد بن أرقم قال سحر النبى ﷺ رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك أياما قال فجاء جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقداً عقداً فى بئر كذا وكذا فأرسل اليها من يجيء بها فبعث ﷺ عليا رضى الله عنه فاستخرجها فجاء بها فحللها قال فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال ، فما ذكر لذلك اليهودى ولا رآه فى وجهه قط حتى مات وهذا الحديث رواه (حم نس) وابن سعد والبغوى فى تفسيره، قال الحافظ وصححه الحاكم وعبد بن حميد اه ( قلت ) وتقدم هذا الحديث وغيره من رواية الشيخين فى باب ماجاء فى ثبوت السحر وتأثيره صحيفة ١٢٥ فى الجزء السادس عشر ، قال مقاتل والكلبى كان فى وتر عقدت عليه إحدى عشرة عقدة وقيل كانت العقد مغروزة بالابرة فأنزل الله هاتين السورتين وهى إحدى عشرة آية: سورة الفلق خمس آيات: وسورة الناس ست آيات كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبى ﷺ كأنما نشط من عقال ، وروى انه لبث فيه

٥٤٨ ﴿عن جبير بن نفير﴾ (١) عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ اهديت اليه بغلة شهباء فركبها فاخذ عقبة يقودها له؛ فقال رسول الله ﷺ لعقبة اقرأ، فقال وما أقرأ يا رسول الله؟ قال النبى ﷺ اقرأ (قل أعوذ برب الفلق) فأعادها عليه حتى قرأها فعرف انى لم افرح بها جدا (٢) فقال لعلك تهاونت بها؟ فما قمت تصلى بشىء مثلها (٣)

٥٤٩ ﴿عن يزيد بن حبيب﴾ (٤) قال حدثنى ابو عمران انه سمع عقبة بن عامر يقول تعلقت بقدم رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله اقرئنى سورة هود وسورة يونس فقال لى رسول الله ﷺ يا عقبة ابن عامر انك لم تقرأ سورة أحب الى الله عز وجل ولا ابلغ عنده من (قل اعوذ برب الفلق) قال يزيد لم يكن ابو عمران يدعها وكان لا يزال يقرؤها فى صلاة المغرب

---

ستة اشهر واشتد عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان ﴿التفسير﴾ قال تعالى (قل أعوذ برب الفلق) أراد بالفلق الصبح، وهو قول جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين، وهى رواية العوفى عن ابن عباس بدليل قوله فالق الإصباح؛ وروى عن ابن عباس انه سجن فى جهنم، وقال الكلبى وادفى جهنم، وقال الضحاك يعنى الخلق، وهى رواية الوالبى عن ابن عباس، والأول هو الصحيح المعروف وهو اختيار البخارى فى صحيحه (من شر ما خلق) أى من شر جميع المخلوقات، وقال ثابت البنانى والحسن البصرى جهنم وابليس وذريته مما خلق (ومن شر غاسق اذا وقب) تقدم الكلام على هذه الآية (ومن شر النفاثات) السواحر تنفث (فى العقد) التى تعقدها فى الخيط تنفخ فيها بشىء تقوله من غير ريق معه، قال أبو عبيدة هن بنات لبيد بن الأعصم سحرن النبى ﷺ (ومن شر حاسد اذا حسد) الحسد تمنى زوال نعمة المحسود وان لم يصر للحاسد مثلها، والمنافسة هى تمنى مثلها وان لم تزل، فالحسد شر مذموم، والمنافسة مباحة وهى الغبطة، والحسد أول ذنب عُصى الله به فى السماء، وأول ذنب عصى به فى الأرض، فحسد ابليس آدم، وحسد قابيل هابيل، والحاسد مبغوض مطرود ملعون نعوذ بالله منه (١) ﴿سنده﴾ حدثنا حيوة بن شريح قال حدثنا بقية حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير ابن نفير عن عقبة بن عامر الخ ﴿غريبه﴾ (٢) أى لأنه كان يطلب من النبى ﷺ أطول منها كهود ويوسف كما سيأتى فى الحديث التالى (٣) فيه استحباب القراءة فى الصلاة بسورة الفلق ولذلك كان ﷺ يقرأ فى الوتر بقل هو الله أحد والمعوذتين، وتقدم الحديث فى ذلك فى باب ما يُقرؤ به فى الوتر من كتاب الصلاة فى الجزء الرابع صحيفة ٣٠٦ رقم ١٠٩٤ ﴿تخريجه﴾ (نس) وسنده جيد (٤) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى باب القراءة فى المغرب من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٢٢٨ رقم ٥٨٠

﴿تفسير سورة الناس﴾ قوله تعالى (قل أعوذ برب الناس) أى مالكهم ومصلح أمورهم، وانما ذكر انه رب الناس وان كان ربا لجميع الخلق لأمرين (أحدهما) لأن الناس معظمون فأعلم بذكرهم انه ربا لهم وان عظموا (الثانى) لانه أمر بالاستعاذة من شرهم فأعلم بذكرهم انه هو الذى يعيذ منهم وانما قال (ملك الناس إله الناس) لأن فى الناس ملوكا فذكر أنه ملكهم، وفى الناس من يعبد غيره فذكر أنه إلههم ومعبودهم وانه الذى يجب أن يستعاذ به ويلجأ اليه دون الملوك والعظماء (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة، واما المصدر فوسواس بالكسر كالزلزال، والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كأنه وسوسة فى نفسه لانها شغله الذى هو عاكف

عليه والوسواس والوسوسة الصوت الخفي، والوسوسة حديث النفس ( الخناس الذي ) عادته أن يخنس منسوب الى الخنوس وهو التأخر، ووصف بالخناس لأنه كثير الاختفاء، وقوله تعالى: فلا أقسم بالخنس يعني النجوم لاختفائها بعد ظهورها، وقيل لأنه يخنس اذا ذكر العبد ربه أي يتأخر ( عن أنس بن مالك ) قال قال رسول الله ﷺ ان الشيطان واضع خطمه ( أي فمه وأنفه ) على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس: أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه لأبي يعلى وقال غريب، والمراد بالوسواس الخناس الشيطان الموكل بالانسان، فانه ما من أحد من بني آدم إلا وله قرين يزين له الفواحش ولا يألوه جهداً في الخبال، والمعصوم من عصمه الله، وقد ثبت في الصحيح انه (ما منكم من أحد الا قد وكل به قرينه. قالوا وانت يا رسول الله؟ قال نعم الا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير) (الذي يوسوس في صدور الناس) أي قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله ( من الجنة والناس ) بيان للشيطان الموسوس انه جني وانسي كقوله تعالى (شياطين الانس والجن) ومن الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس، وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين آنفا، واعترض الأول ان الناس لا يوسوس في صدورهم الناس، انما يوسوس في صدورهم الجن، وأجيب بان الناس يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم في الظاهر، ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي الى ذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم:

الى هنا قد انتهى الجزء الثامن عشر وهو القسم الثالث من الفتح الرباني وقد تضمن كل ما يتعلق بالقرآن الكريم من الفضائل والأحكام والقرآت وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والتفسير وغير ذلك وعدد أحاديثه ٩٤٥ حديثا ويليه الجزء التاسع عشر وهو أول القسم الرابع المتضمن أحاديث الترغيب مفتتحا بكتاب النية والإخلاص في العمل نسأل الله تعالى الإعانة على التمام وحسن الختام.

تصويب الخطأ الواقع في الجزء الثامن عشر من الفتح الرباني مع مختصر شرحه بلوغ الاماني بذكر الصواب وحده

| ص | س | الصواب | ص | س | الصواب | ص | س | الصواب |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٥ | ٨ | وصحبه وسلم | ١٨٣ | ٧ | قطعن أيديهن | ٣١٥ | ٢٦ | صاحبها من عذاب القبر |
| ٢٢ | ٢١ | لأن التقدير | ٢٠٤ | ٢٦ | هذا هو المشهور | ٣١٦ | ١٥ | الأخنس بن شريق |
| ٢٣ | ١٧ | اختلافا كثيرا | ٢١٣ | ٣٠ | أي أذن الله | ٣١٩ | ٨ | فجئت أهلي |
| ٥١ | ١٠ | سليمان بن صرد | ٢٣٩ | ٢٦ | ومن صبر على الطاعة | ٣٢٤ | ٥ | سورة البروج |
| ٧٧ | ١٠ | ليس على الذين آمنوا | ٢٧٥ | ٢١ | الحديبية عدة بالفتح | ٣٢٨ | ١٧ | اشتكى لرسول الله |
| ١٠٥ | ٤ | من قبل أن تنزل | ٢٧٦ | ٥ | كف أيديهم عنكم | ٣٣٠ | ٨ | تعجيل العقوبة |
| ١١٧ | ١٣ | أي اثبتوا | ٢٧٩ | ١٩ | وأصل العبارة | ٣٣٤ | ١٠ | ﷺ ملقاة ومكانها باب |
| ١٦٢ | ٨ | ان زدت على السبعين | ٢٨٣ | ١٢ | فإياهم ودعج | ٣٣٨ | ١ | جنادل الدر |
| ١٦٣ | ٩ | اذا ما أتوك لتحملهم | ٢٨٥ | ١٧ | فتستحقوا اسم الفسوق | ٠٠٠ | ١٤ | من أبغضك وعاداك |
| ٠٠٠ | ٢٤ | يد فأحب أن يكافئه | ٢٩٣ | ٢ | علما منهم | ٣٤٣ | ٢ | ولم يكن له كفوا أحد |
| ١٦٥ | ٧ | على النبي والمهاجرين | ٢٩٤ | ٥ | ثلة من الأولين وقليل | ٣٤٤ | ١٧ | وقالت اليهود عزير بن الله |
| ١٦٧ | ٧ | فأجمعت صدقة | ٠٠٠ | | من الآخرين | ٣٤٥ | ١٩ | ابن أبي زياد |
| ١٧١ | ٢٣ | من بعد ما كاد يزيغ | ٣٠٢ | ٥ | ولا يعصينك في معروف | ٣٤٩ | ٩ | وركبت هنية |

( تم الفهرس والحمد لله )